

۳۱۴۲۴

کتاب

البلدان

۲۲/۱

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۹۰۳۳۰۰

تاریخ ثبت:



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
تألیف

ابی عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمدانی
(المعروف بابن الفقیه)

تحقیق
یوسف الطنّاری

عالم الکتب



مركز تحقيق تكوير علوم إسلامي



عالم الكتب

مكتبات والنشر الإلكتروني

ص. ب. ٨٧٢٢ - ١١، بيروت - لبنان

تلفون: ٨١٩٦٨٤ - ٣٠٦٩٦٦ - ٢١٥١١٢ - ٢٠٢٠٣ - ٢٠٢٠٣

عبر شبكات الإنترنت: ٠٠٩٢١٢١٧٨١٨٢١

برقياً: نابعلبكي - توكس: ALAMKO 23390LE

فاكس: ٠٠٩٦٦/١/٢٠٢٢-٢

WORLD OF BOOKS

FOR PRINTING, PUBLISHING AND DISTRIBUTION

P.O.BOX: 11 - 8722, BEIRUT, LEBANON

TEL: 819684, 306166, 315142, 603203

VIA NEW YORK 0012124781531

CABLE: NABAALBAKY, TELEX: ALAMKO 23390LE

FAX: 00961/1/803203

© جميع الحقوق محفوظة والنشر محفوظ بترخيص

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

يمنع طبع هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو اقتزال مادته بطريقة الاسترجاع،
كما يمنع الاقتباس منه أو التمثيل أو الترجمة لأية لغة أخرى،
أو نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواء كانت إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك،
إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر على ذلك.



کتابخانه و اسناد ملی ایران	
کتاب: ...	
تاریخ: ...	
محل: ...	
ملاحظات: ...	



مرکز تحقیقات کلامیه و علوم اسلامی

کتاب
الْبُلْدَانُ

مقدمة كتاب البلدان

لابن الفقيه الهمداني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ياقوت الحموي وهو برّد على من طلب إليه أن يختصر كتابه (معجم البلدان): «حكى عن الجاحظ أنه صنّف كتاباً ويؤبه أبوياً. فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء وجعله أشلاء. فأحضره وقال له: يا هذا! إنّ المصنّف كالمصوّر. وقد صورتُ في تصنيفي صورة كانت لها عينان فمورتَهُما - أعمى الله عينيك - وكان لها أذنان فصلمتَهُما - صلم الله أذنيك - وكان لها يدان فقطعتَهُما - قطع الله يديك - . حتى عدّ أعضاء الصورة. فاعتلّ إليه الرجل يجهله هذا المقدار وتاب إليه عن المعاودة إلى مثله»^(١).

وينطبق ما قاله الجاحظ على من اختصر الكتاب الذي نضعه بين أيدي القراء الكرام، حيث بلغ اختصاره أحياناً حدّاً أدّى إلى غموض الجمل وضياع الأسانيد بما لها من خطورة وأهمية في تحديد أزمان الوقائع. فقد حذف مثلاً أسم الرحالة تميم بن بحر المطوعي الذي قام برحلة إلى آسيا الوسطى وحدث بأخبارها ابن الفقيه، وحذف تبعاً لذلك الرحلة بكاملها. وحذف المعلومات المهمة التي أوردها ابن الفقيه نقلاً عن أبي العباس المروزي عن القبائل التركية والتي نقلها ياقوت فيما بعد عن النسخة الكاملة لكتاب ابن الفقيه. كما حذف أخطر فصول الكتاب على الإطلاق ونعني به الفصل المسمّى بـ (ذكر بعض مدن الأتراك وعجائبها) الذي نقله

(١) معجم البلدان ١ : ١١ .

ابن الفقيه عن سعيد بن الحسن السمرقندي الذي توغل في معلوماته إلى حدود القبائل الفينية حيث مدينة بسكوف (Pskov). - كما نرتأي أن تكون آخر المدن التي ذكرها السمرقندي -. ففي هذا الفصل . من المعلومات عن الحياة الاجتماعية لتلك القبائل ممّا لا نجده في أي مصدر آخر.

نشير أولاً إلى أن المخطوطة التي عثر عليها في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية في ربيع ١٩٢٣ تمثل نصف الكتاب الأصل بعد أن احتُمل في بداية الأمر أنها كاملة. والدليل على ذلك ما ورد في الورقة الأولى منها بعد البسملة والصلاة على النبي وآله وآلوه: وهذا بقية القول في العراق والبصرة وأخبار دار فتحها..... ١.

أما مختصر الكتاب فقد حققه العلامة الهولندي دي خويه وطبعه عام ١٨٨٥ ضمن مسلسل المكتبة الجغرافية الذي اعتمد على نسخة قال إنه تم اختصارها على يد أبي الحسن علي بن جعفر الشزري (أو الشيزري) عام ٤١٣ هـ^(١)، فهو يضم النصف الأول من الكتاب لأصل ولكن بصورة مختصرة. ويمكن القول بصورة عامة إنه إذا كان المختصر يضم النصف الأول من الكتاب، فإن مخطوطة المكتبة الرضوية تضم النصف الثاني. وعليه فإن كلاً من المختصر والأصل المخطوط يكمل بعضهما بعضاً. وقد ارتأينا أن نشرهما معاً أي النصف الأول المختصر الذي نشره دي خويه ثم أتبعناه بالنصف الثاني الذي هو مخطوطة المكتبة الرضوية كما كتبها مؤلفها ابن الفقيه كاملة.

ولما كانت بعض أبواب النصف الثاني من المختصر تلتقي مع المخطوطة الأصل فقد أشير إلى مواضع الالتقاء تلك بطباعتها بالحرف المحقق (الأسود). ولكي يطلع القارئ الكريم بصورة دقيقة على ما ذكرناه آنفاً نكتب هنا أبواب مختصر البلدان جنباً إلى جنب الأبواب الواردة في النسخة الأصل ونشير إلى ما هو

(١) مختصر كتاب البلدان: المقدمة ص ٢. وانظر: المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني ص ٩.

موجود هنا أو مفقود هناك :

الأبواب الموجودة في نسخة الرضوية
أي أصل الكتاب

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

غير موجود

الأبواب الموجودة في مختصر الكتاب المطبوع

القول في خلق الأرض .

القول في البحار وإحاطتها بالأرض .

القول في البحار وعجائب ما فيها .

الفرق ما بين بلاد الصين وبلاد الهند .

القول في مكة .

القول في المدينة .

الفرق بين تهامة والحجاز .

القول في اليمامة .

القول في البحرين .

القول في اليمن .

باب تصريف الجند إلى الهزل

والهزل إلى الجند .

باب في مدح الغربة والاختراب .

القول في مصر والنيل .

القول في المغرب .

القول في الشام .

القول في بيت المقدس .

القول في دمشق .

افتخار الشاميين على البصريين .

القول في الجزيرة .

القول في الروم .

في مدح البناء . في ذم البناء .

القول في العراق .

غير موجود	القول في الكوفة.
غير موجود	افتخار الكوفيين والبصريين عند السباح.
غير موجود	ما جاء في مسجد الكوفة.
ما جاء في ذم الكوفة	موجود بصورة مختصرة.
القول في البصرة	موجود بصورة مختصرة.
ذم البصرة وفيه مناظرة بين	
الكوفيين والبصريين عند الماءون	غير موجود
القول في واسط	غير موجود
النبط وما جاء فيهم	غير موجود
القول في مدينة السلام بغداد	غير موجود
القول في سر من رأى	غير موجود
القول في السواد ووصفته	غير موجود
القول في الأهواز	غير موجود
في أبنية البلدان وخواصها وعجائبها	توجد بعض نصوصه هنا.
القول في فارس	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
القول في كرمان	توجد أغلب نصوصه هنا.
القول في الجبل وقرماسين وشبذيز	توجد أغلب نصوصه هنا.
القول في همدان	تلتقي بعض نصوصه مع الأصل.
ذكر ما خص الله تعالى كل بلدة	
من الأمتعة دون غيرها	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
القول في نهاوند	موجود بكامله تقريباً.
القول في إصبهان	موجود بكامله تقريباً.
القول في قم	موجود بكامله تقريباً.
القول في قزوین وزنجان وأبهر	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
غير موجود	القول في آذربيجان.
القول في أرمينية	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.
القول في طبرستان	تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.

القول في خراسان

القول في الترك

تلتقي بعض نصوصه مع الأصل .
غير موجود .

ابن الفقيه الهمداني

ترجم له ابن النديم ترجمة موجزة جداً نقلها فيما بعد ياقوت الحموي في معجم الأدباء وأضاف إليها - لحسن الحظ - الترجمة التي كتبها له المواطن الهمداني شيرويه بن شهردار الديلمي (٤٤٥ - ٥٠٩ هـ) مصنف كتاب تاريخ همدان بلده لمناسبة حديثه عن والد ابن الفقيه وهي :

«قال شيرويه : محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، الفقيه أبو أحمد ، والد أبي عبيد الأخباري : روى عن إبراهيم بن حميد البصري وغيره . وروى عنه ابنه أبو عبد الله .

وقال شيرويه : أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأخباري أبو عبد الله ، يعرف بابن الفقيه ويلقب بحالان ، صاحب كتاب البلدان . روى عن أبيه ، وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ومحمد بن أيوب الرازي ، وأبي عبد الله الحسين بن أبي السرح الأخباري ، وذكر جماعة وقال : وروى عنه : أبو بكر بن لال ، وأبو بكر بن روزنة . ولم يذكر وفاته»^(١).

وبما أننا لا نعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته ولا وفاته ، فلا بد لنا من معرفة الذين روى عنهم أو رووا عنه ممن ذكر أعلاه على أن نبحت فيما بعد فيمن حدث عنهم ولم يذكروا هنا ، حيث رأينا ياقوتاً قد اختصر ذلك بقوله «وذكر جماعة» ، إضافة إلى خطأ الناسخ في بعض تلك الأسماء كقوله عن ابن الفقيه أنه أحمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بإضافة (أحمد) ثانية إلى اسمه . وقوله (ابن روزنة) والصواب (ابن روزيه) وقوله بن أبي السرح . ورجحنا أنه (ابن أبي السري) .

أمّا أبوه فليس لدينا سوى ما ذكره شيرويه أعلاه من أنه حدث عن إبراهيم بن

(١) معجم الأدباء ٤ : ٢٠٠ . ويوجد بعض هذه الترجمة في التلويح ١ : ٣١ .

حميد البصري، وهو إبراهيم بن حميد بن ثيرويه الطويل البصري المتوفى عام ٢١٩ هـ^(١).

وأما إبراهيم بن الحسين الكسائي الهمداني المعروف بابن ديزيل فهو محدث همدان المشهور جداً توفي عام ٢٨١ هـ وصفه الذهبي بالرحال^(٢). ومحمد بن أيوب الرازي: هو محمد بن أيوب بن ضريس البجلي الرازي شيخ الري ومسندها ولد في حدود ٢٠٠ وتوفي بالري سنة ٢٩٤ هـ^(٣).

أما أبو عبد الله الحسين بن أبي السرح: فنرجح أنه أبو عبد الله الحسين بن أبي السري العسقلاني - نسبة إلى عسقلان وهي محلة من محال بلخ^(٤) - واسم أبي السري هو المتوكل. فيكون اسمه الحسين بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان المتوفى عام ٢٤٠ هـ^(٥).

أما الذين رووا عنه فهم:

أبو بكر بن لال وهو أحمد بن علي الهمداني ورد بغداد غير مرة وحدث بها^(٦). وقال الذهبي: «قال ثيرويه: كان ثقة، أوجد زمانه، مفتي البلد - يعني همدان -، يحسن هذا الشأن. له مصنفات في علوم الحديث غير أنه كان مشهوراً

(١) تاريخ الإسلام ١٥ : ٥٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٠٨. وانظر عنه تاريخ الإسلام ٢١ : ١٠٦ والعبير ١ : ٤٠٣ وقال عنه: كان ثقة جوازاً صالحاً.

(٣) تاريخ الإسلام ٢٢ : ٢٥٥ وقد ورد البصرة عدة مرات (تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٤٣) وسير أعلام النبلاء ١٣ : ٤٥.

(٤) أنساب السمعاني ٤ : ١٩٠.

(٥) تاريخ الإسلام ١٧ : ١٤١ وميزان الاعتدال ١ : ٣١٥ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣١٤. وهو نفسه الذي ورد في تهذيب الأحكام ٦ : ٣٨٤ وفي فروع الكافي ٥ : ٢٦١ يروي عن الحسن بن إبراهيم. وكان السيد الخوئي (معجم رجال الحديث ٢ : ١٢٠) قد رجح أن يكون (الحسن بن السري) وعلل ذلك بقوله (لعدم وجود الحسين بن أبي السري في كتب رجال الحديث) (١ : ٢٠٣). وانظر شواهد التنزيل ٢ : ٢٩٣ حيث ورد بهذا الاسم: الحسين بن أبي السري.

(٦) تاريخ بغداد ٤ : ٣١٨.

بالفقه. ورأيتُ له كتاب (السنن) و (معجم الصحابة) ما رأيت شيئاً أحسن منه. ولد سنة ثمان وثلاثمائة وتوفي في سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين^(١). وقد نصّ مترجموه على أن له رحلة لقي بها أبا سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي بمكة^(٢).

وممن روى عن ابن الفقيه: أبو بكر من روزبه. وهو عبد الله بن أحمد بن خالد بن روزبه، أبو بكر الفارسي الكسروي المتوفى عام (٣٩٢ هـ)^(٣).

والذي يهمنا من جميع من ذكرناه أنه إذا كان قد سمع من ابن أبي السري في نفس السنة التي توفي فيها أي ٢٤٠ هـ على أضعف الاحتمالات وكان عمره آنذاك ١٠ سنوات وهو من لا بأس به لتحمل الحديث وكان أبو بكر أحمد بن علي بن لال قد سمع من ابن الفقيه وعمره أي عمر بن لال - ١٠ سنوات أي في العام ٣١٨ هـ، فيكون ابن الفقيه حياً في سنوات الواقعة بين ٢٣٠ و ٣١٨ هـ على الأقل. وعليه، فإن ما ذكره ياقوت من أن ابن الفقيه كان حياً في حدود عام ٣٤٠ هـ^(٤) يشير الشكوك وقد يكون خطأ بينه وبين أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي الفقيه الذي توفي عام ٣٤٤ هـ^(٥).

ويشار تساؤل آخر وهو: إذا كان ابن الفقيه قد بقي حياً إلى ما بعد العام

(١) تاريخ الذهبى ٢٧ ٣٥٤ وقال في سير أعلام النبلاء ١٧ ٧٦ أنه ولد عام ٣١٨ هـ. وفي تذكرة الحفاظ ٣ ١٠٢٧ أنه حضر تسعير سنة ١٩٣ هـ عاش تسعين سنة وتوفي عام ٣٩٨ هـ.

وفي تاريخ التراث العربي المجلد الأول، الجزء الأول ص ٤٥١ أنه يوجد له كتاب في الحديث بالمكتبة الظاهرية ونرجح أن يصحح في ولادته هو عام ٣٠٨ لأنه عاش تسعين عاماً كما قال مترجموه

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ ١٠٢٧ وسير أعلام النبلاء ١٧ ٧٦ وتاريخ الذهبى ٢٧ : ٣٥٤

(٣) تاريخ الإسلام ٢٧ : ٢٦٥.

(٤) معجم البلدان ١ : ٧٨٧.

(٥) تاريخ بغداد ٤ : ٣٩٢.

٢٩٠ هـ - وهو مؤكد طبعاً بدليل سماع بن لال منه - فلماذا لا نجد في كتابه (البلدان) ما يشير إلى زمن أبعد من عام ٢٨٩ هـ وهو آخر عام من خلافة المعتضد العباسي حيث ذكره ولم يترحم عليه مما يدل على أن المعتضد كان حياً آنذاك؟

المعروف أن المعتضد قد توفي لشان بقيس من شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وقيل لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٨٩ هـ^(١) وعليه فإن تاريخ الانتهاء من تأليف البلدان كان في أواخر ذلك العام وأوائل ٢٩٠ هـ

يرجح أنه بعد أن انتهى من تأليف كتابه هذا نهض في عمله العلمي بوصفه محدثاً وفي تأليف أعمال أخرى التي ذكر منها ابن السديم (ص ١٧١) كتابه: ذكر الشعراء المحدثين والبلدان منهم والمفحمين.

اسم المؤلف وعنوان الكتاب

هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الفقيه الهمداني. وقد وهم ياقوت في بعض مواضع من كتابه معجم البلدان فأسمه محمد بن أحمد^(٢)

فأسمه هو أحمد بن محمد كما في آخر ورقة من مخطوطة المكتبة الرصوية التي نشرها وكما هو لدى ابن السديم الذي ألف كتابه عام ٣٧٧ هـ. ولدى حسن بن محمد القمي الذي ألف كتابه عام ٣٧٨ هـ^(٣). والرافعي القزويني من أعلام القرن السادس^(٤). لا أن العجب كل العجب أن يحلظ إدوارد فديك بيه وبين جغرافي آخر هو أبو محمد الحسن بن حمد بن يعقوب الهمداني

(١) الثقات لابن حبان ٢ - ٣٣٣

(٢) انظر مثلاً مادة (رومية) حيث قال «فهر من كتاب محمد بن أحمد الهمداني المعروف بابن الفقيه» وكذلك المواد رمرم صنعاء هامة قصر شيرين المحمدية وفي فهرست وستمعد لمعجم البلدان (ص ٦٤٠) تنبيه إلى ذلك حيث قال إن الصحيح هو أحمد بن محمد

(٣) تاريخ قم ص ٢٣.

(٤) التدوين ١ - ٣١

المعروف بـ «البلدان» ويعتبره شحناً واحداً رغم بعد الشقة في الأسماء والكنى والألقاب^(١)

أما الكتاب فهو «البلدان» كما هو لدى ابن النديم (ص ١٧١) والقلي (ص ٢٣، ٥٦، ٩٠) والرافعي القرويني (ص ٣١) رغم أننا نقرأ في الورقة الأخيرة من المخطوطة أنه كتاب (أخبار البلدان) ويبدو أن كلمة (أخبار) إضافة من ناسخ الكتاب، إذ أن مختصر الكتاب الذي احتصره فيما بعد سقى مختصره بـ (مختصر كتاب البلدان) ولم يقل (مختصر كتاب أخبار البلدان)

مصادر كتاب البلدان

أهمها مصادره التي كان يشير فيها إلى الأسماء مجردة عن أسماء الكتب كقوله «قال المدائني» أو «قال أبو عبيدة محمد بن المثنى» إذ ليس بين أيدينا مؤلفاتهم الحمرانية، ولا يدري إن كان نقل عنها مباشرة أم بالواسطة إلا ما هو بين أيدينا من المصادر فقد راجعناه وذكرنا ما أخذناه عنه بقوله مثلاً «قال عمرو بن بحر» وجدناه في كتاب الحيوان الذي نقل منه مقاطع طويلة كما أشار إشارة عابرة إلى البلاذري إلا أن وجود كتابه فتوح سدان بين أيدينا أتاح لنا معرفة النصوص التي نقلها ابن المقفع عنه - وهي كثيرة - وكذلك الأمر بالنسبة لابن قتيبة الدينوري وغيره. ومما يعزز إهمالنا لبعض مصادره أنه كان يحور في ألفاظ أسانيد الروايات فيوهم قارئه. ففي حديثه عن (عين الجمل) قال «وسألت بعض المشايخ عن عين جمل لم سميت بهذا الاسم؟ (١٥)» وحقيقة فإن هذا الكلام للبلاذري مع تحوير طفيف جداً. قال البلاذري «وحدثني بعض المشايخ»^(٢).

أو أن يقول (٨٧ ب): «وحدثني إبراهيم بن عباس . . .». وحقيقة الأمر أن هذا الكلام منقول عن المحافظ في حيوان حيث قال المحافظ. «وحدثني

(١) اكتفاء الفروع ص ٤٩ و ٥١

(٢) فتوح البلدان ٢٩٦.

إبراهيم بن عباس. (١). وسوف نفصل ذلك لدى بحثنا في منقولاته عن البلاذري والجاحظ وغيرهما.

وستناول الآن بالبحث مصادره بقسميها الكتابي والروائي الذي سمعه والذي يبدو عادة بقوله: (حدثني) أو (حدث) أو (سألناه). وقد نُسب أحياناً في الحديث عن أحد الرواة لأهمية المعلومات التي رواها. فلنبداً مع الكتب حسب تسلسل ورودها في الكتاب.

أخبار الصين والهند

من تأليف سليمان التاجر الذي سافر إلى الهند والصين أكثر من مرة بقصد التجارة «وقد اتفق الباحثون في أخبار الصين والهند على أن هذه الروايات أو الأخبار جُمعت حول سنة ١٣٧ هـ أي ٨٥١ م ويرى المستشرق ميراث أن سليمان هو الذي دون الروايات بنفسه» (٢).

وقد نقل ابن الفقيه عنه أخباراً تتعلق بالصين والهند. والكتاب مطبوع متداول بين أهدي القراء.

المسالك والممالك

نقل عنه ابن الفقيه نصاً يتعلق ببناء مسجد دمشق. فإن كان المقصود كتاب ابن خردادبة فهذا النص ليس موجوداً في كتاب المسالك والممالك الذي بين أيدينا. علماً بأن دي خويه يرى «أن النص الكامل لمصنف ابن خردادبة لم يتم العثور عليه بعد» (٣). كما أنه لا يمكن معرفة ما إذا كان المقصود كتاب المسالك والممالك لجعفر بن أحمد الحارثي الذي قال بن التديم أنه أول من ألف في المسالك والممالك كتاباً ولم يتمه. وتوفي بالأهواز وحملت كتبه إلى بغداد وبيعت في طاق الحارثي سنة ٢٧٤ هـ (٤).

(١) الحيوان ٤: ١٤٣.

(٢) ص ١٠ من مقدمة الدكتور نقولا ريادة لكتاب (من رحلات العرب).

(٣) تركستان ٧٥ ودائرة المعارف، الإسلامية ٧ ١٨ مادة (جغرافيا).

(٤) ابن التديم ١٦٧.

كما نستعد أن يكون العمالك ونمسالك الذي ألفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني الذي عُيِّن وزيراً لنصر بن أحمد الساماني عام ٣٠١ هـ والذي وضع كتابه قريباً من عام ٣١٠ هـ بينما كتب ابن الفقيه كتابه عام ٢٩٠ هـ^(١).

الحيوان للجاحظ

صرح ابن الفقيه باسم الجاحظ أكثر من مرة، وقد وحدناه بنقل مقاطع طويلة عن كتابه (الحيوان) الذي لم يشر إليه بالاسم. وقد أشرنا إلى النصوص المنقولة عنه في هوامش كتابنا هذا وإن كان استخدم أسلوباً مجحفاً بحق الجاحظ إذ كان ينقل عنه أحياناً من غير أن يذكره بالاسم، أو أن يُحرّف كما في قوله (وحبر إبراهيم بن العباس) والحقيقة أن هذا كلام الجاحظ ولكن على الشكل التالي (وحبري إبراهيم بن العباس) أو يختصر كما في النص المتعلق بالنار وهو طويل جداً وموجود في (الحيوان).

فتوح البلدان

أشار إلى اسم البلاذري ثلاث مرات، إلا أنه نقل مقاطع طويلة عنه من كتابه (فتوح البلدان) دون أن يشير ولا مرة واحدة إلى اسم الكتاب. كما أن المعلومة المتعلقة بكور طبرستان التي صدرها بـ (قل البلاذري) لم نجدها في فتوح البلدان الذي بين أيدينا وعليها هنا أن يذكر بقول ابن النديم من أن للبلاذري كتابين باسم البلدان. أحدهما صغير والآخر كبير ولم يتمه^(٢).

ويكتفي أحياناً في نقله عن فتوح البلدان بذكر اسم الراوي من غير ذكر اسم الكتاب فهو يقول مثلاً (١٣٨ ب) قال جعفر بن محمد الرازي. والحقيقة هي أن هذا النص موجود في فتوح البلدان (ص ٣١٥) حيث ننسب منه أن جعفرأ هذا هو أحد شيوخ البلاذري والنص يبدأ هكذا: محدثني جعفر بن محمد ابرازي. ١٠.

(١) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١ : ٢٢١

(٢) ابن النديم ١٢٦

وهو يحوز في بعض كلمات البلاذري أحياناً ولا يكلف نفسه بالإشارة لا إلى (فتوح البلدان) ولا (البلاذري). ففي نص طويل متعلق بعيون العطف والقطقطانة والرهيمة وعين جمل وقد نقله ابن الفقيه بأسره من البلاذري من غير أن يذكر ذلك. (٤ أ) و (٤ ب) ويمكن مقارنة بالمطبوع من فتوح البلدان ص ٢٩٦، نجد ما يلي:

البلاذري	ابن الفقيه
وحدثني بعض المشايخ: أن جملاً مات حد عين الجمل فنسبت إليه.	وسألت بعض المشايخ عن عين جمل لم سميت بهذا الاسم؟ فذكر أن جملاً مات عندها فسيت العين إليه
وذكر بعض أهل واسط أن المستخرج لها كان يسمى جملاً.	وذكر بعض أهل واسط أن المستخرج لهذه العين يسمى جملاً.
قالوا وسميت العين عين الصيد لأن السمك يجتمع فيها.	قال: وسميت عين الصيد لأن السمك كان كثيراً جداً فيها فيصطاد سميت بهذا الاسم

فضائل بغداد وصفتها

من تأليف يزدجرد بن مهينان الكسروي قال عنه ابن السديم إنه عاش في أيام المعتضد وله من الكتب كتاب فضائل بغداد وصفتها. وكتاب الدلائل على التوحيد من كلام الفلاسفة وغيرهم. كبير، رأيت بحظه^(١)

وعن كتابه هذا قال الناصي التنوخي: اتجارينا عبد القاضي أبي الحسن محمد بن صالح بن علي الهاشمي، ابن أم شيان في سنة ستين وثلثمائة عظم بغداد وكثرة أهلها في أيام المقتدر... وذكرت أنا كتاباً رأيت لرجل يعرف بيزدجرد بن مهينان الكسروي كان على عهد المقتدر بحضرة أبي محمد المهلب، كان سُلّم إليّ وإلى جماعة ممن حضر، كرّيس منه لنسخه ونفذه إلى الأمير ركن

(١) نص المصدر ١٤٢.

الدولة، لأنه التمس كتاباً في وصف بعدد وإحصاء ما فيها من الحمامات وأنها كانت عشرة آلاف، ذكر في الكتاب ملحق وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس والسفن والملاحين وما يُحتاج إليه في كل يوم من الحنطة والشعير والأقوات.....^(١)

ولا تعارض بين ما ذكره ابن النديم من أن الرجل عاش في زمن خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) وقول التنوخي إنه كان في خلافة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) فمن الممكن أن يكون قد عاش في العهدين.

ويضيف رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (٥٨٩ - ٦٦٤ هـ) معلومات مهمة عن يردجرد هذا وعلمه وأخيه بالجنوم فيقول نقلاً عن التنوخي:

«ومن وصف يعلم النجوم سهلون ويردجرد من علماء الإسلام فيما ذكره التنوخي في أربع أجزاء الشوار فقال من هذا لفظه. حدثني أبو عبد الله محمد الحارثي قال كان ببغداد في أيام المقتدر إخوان كهلاك فاصلان وعندهما من كل فن ملبح، وهما من أحرار فارس قد نشأ ببغداد وتادباً بها وتعلما علوماً كثيرة يقال لأحدهما سهلون وللآخر يردجرد من مهمدار الكسروي. ويعرفان بذلك لانتسابهما إلى الأكاسرة وكانا ذوي نعمة قديمة وحالة ضخمة وكنت أرمهما على طريق الأدب وكان ليردجرد منهما كتاب حسن ألّفه في صفة بغداد وعدد سككها وحماماتها.....^(٢)

وعن كتابه هذا (فضائل بغداد) نقل ابن الفقيه مقاطع طويلة جداً في إحصائيات تتعلق بعدد الحمامات والمساجد والسكك والشوارع وما يدخلها من الأقوات يومياً وما يباع فيها. وهذا الفصل مما حُدِّث منه كتاب البلدان فأتحفتنا به نسختنا الكاملة.

(١) شوار المحاضرة ٧: ١٢٨

(٢) فرج المهموم ١٧٦.

عيون الأخبار

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ). وقد نقل عنه نصاً يتعلق بمدح أهل خراسان فقال: «وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: أهل خراسان...» (١٥٤ ب) من غير أن يذكر الكتاب الذي نقل عنه إذ إن مؤلفات ابن قتيبة كثيرة كما هو معلوم. وقد وجدنا النص بكامله في عيون الأخبار (٢٠٤ - ٢٠٥)

الأهوية والبلدان والمياه

من تأليف الطبيب والحكيم اليوناني بقراط (٤٦٠ - ٣٧٧ ق م) الذي يشكك المؤرخون في كونه من تأليفه^(١) ومع ذلك فإن أول ترجمة لهذه الرسالة إلى العربية تمت على يد حنين بن إسحاق (١٩٤ - ٢٦٠ هـ) أو الفريق العامل معه^(٢). وقد أولع الأطباء والحقرافيون المسلمون بالنقل عن هذه الرسالة فهناك الطبيب الطبرستاني علي بن ربن الطبري المتوفى عام ٢٤٧ هـ الذي كان أبوه مترجماً^(٣) أيضاً. ولدى مقارنة ما نقله ابن المقية عن رسالة (لأهوية والبلدان والمياه) التي أسماها بـ (الأهوية ولأبدن)، وما نقله علي بن ربن عنها في كتابه (فردوس الحكمة) نجد تشابهاً واضحاً بين الاثنين سوى أن ابن المقية اختصر قليلاً

(١) قصة الحضارة ١٨٨٠-٧١٨٨ ورد في ٧: ١٨٨ منه

«انعقد إجماع المؤرخين على أن أربعة كتب فقط هي من تأليفه وهي (الحكم) و (الأدلة) و (تنظيم التعذية والعوائد في الأمراض الحادة) ورسائله (في جروح الرأس) أما ما عدا هذه الأربعة من المؤلفات المعروفة إلى أبقرط فمن وضع مؤلفين مختلفين عاشوا في أوقات مختلفة بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد

(٢) تاريخ طب فر إيران ٢٤٨.

(٣) قال القعطي في أخبار العامة ١٢٨ ربن الطبري لطبيب اليهودي المسجيم هذا رجل من أهل طبرستان كان حكيماً عازماً بالهندسة وأنوع الرياضة وحلّ كتاباً حكيمياً من لغة إلى أخرى»

فيما طوّل فيه ابن رتن^(١). ونحن نعرف من خلاف نقل ابن المقية الخمر بعثة جبل دماوند عن ابن رتن أنه كان لديه نسخة من كتاب (فردوس الحكمة)

نشير أخيراً إلى أن المؤرخ والجغرافي اليعقوبي الذي ألف كتابه البلدان عام ٢٧٨ هـ قد نقل مقاطع طويلة من (الأهوية والمياه والبلدان) فيها كثير مما هو موجود لدى ابن رتن وابن الفقيه^(٢). كما نجد مقاطع طويلة منها أيضاً في كتاب (هداية المتعلمين في الطلب) للأخويي المحاربي الذي تحدث عن تأثير فصول السنة على الأمزجة وختم بالقول «ويصول الحديث في هذا، فإن أردت أن تعلم هذه الحقيقة فعليك بقراءة كتاب (الأهوية والمياه والبلدان) لبقراط أو فصول بقراط»^(٣)

الفلاحة

نقل عنه ابن المقية بعد انتهائه من لاقتباس من كتاب بقراط فقال «وقال فسطوس في كتاب الفلاحة» (١٤٢ أ). والصواب أنه فسطوس يقول الأستاذ فؤاد سركين أنه قد ترجم عن اليونانية إلى العربية مباشرة عام ٢١٢ هـ من قبل سرحيس بن هلبيا الرومي، كما ترجم عن التهلوية بعموان ورزامة وقد استفاد العلماء العرب من الترجمتين فعلي بن رتن الطبري رجع على سبيل المثال إلى الرواية الفارسية. بينما رجع ابن قتيبة إلى ترجمة المباشرة عن اللغة اليونانية^(٤)

الطلسمات

قال ابن الفقيه «وفي كتاب الطلسمات أن فاذ وجه بليناس الرومي إلى الري فاتخذ طلسماً...» (١٤٢ ب)

يوجد كتاب في الطلاسم نقله حنين بن إسحاق إلى العربية اسمه كتاب

(١) انظر: فردوس الحكمة، الصفحات ٥٠١ - ٥٠٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١: ١٠٥ - ١١٣.

(٣) هداية المتعلمين ١٥٠.

(٤) تاريخ التراث العربي المجلد الرابع - ٤٧٦.

المدخل الكبير لبليانس إلى رسالة اصلاسم. ويرى الأستاذ سزكين أن كتب
أبولونيوس التبانى قد وصلت إلى باللغة العربية تحت أسماء محرفة مثل: بليانس
وبلينس وبولينياس وأبولون^(١)

وقد نقل ابن الفقيه كثيراً عن كتاب الطلسمات هذا مما أحدثه من طلسمات
في البلدان التي ذهب إليها.

فردوس الحكمة

اكتفى ابن الفقيه بالقول «وقال علي بن ربن كتب المازيار وجهنا جماعة
من أهل طبرستان» (١.٥ ب). ولم يذكر كتاب فردوس الحكمة وهو كتاب
طبي معروف مؤلفه علي بن ربن الطبري وحكاية السفارة هذه إلى قمة جبل
دماوند ذكرها فيه^(٢) وقد نقلها عنه فيما بعد البيروني في الصيدنة وابن اسفنديار
في كتابه تاريخ طبرستان الذي ألهمه عام ٦١٣ هـ

المسالك والممالك

من تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن حرادبه المتوفى في
حدود سنة ٣٠٠ هـ. وقد نقل عنه صفحات طويلة وإن لم يصرح بذلك وأشهر تلك
الصوص خبر رحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج بأمر من الخليفة
الوائق (٢٢٧-٢٣٢ هـ) التي تناقها - رغم ما فيها من تفاصيل أسطورية -
الجغرافيون والمؤرخون المسلمون وإن كان المحققون منهم قد شككوا فيها مثل
ياقوت الذي كتب بعد نقله لهذه أحبار تتعق بالسد ومنها خبر سلام الترجمان: «قد

(١) نفس المصدر ص ١١٢ و ١١٩ ويقول بن النديم ٣٧٢ «وكتابه فيما عمله بمدينته وممالك
الملوك من الطلسمات، معروف مشهور»

(٢) فردوس الحكمة ٥٤٩ وفيه «فذكروا أنهم صعدوه في يومين وليلتين وبعض اليوم الثالث». ويتفق هذا الزمن عن صعود الجبل مع ما ذكره البيروني في الصيدنة (٥١٩) نقلاً عن ابن ربن.
وفي تاريخ طبرستان (٨٣) أن اسمه في يومان وقال إنه قد نقل ذلك عن (فردوس الحكمة).
ولاً أن ابن الفقيه قال إنهم صعدوا إلى رأسه في خمسة أيام وخمس ليل

كثت من خبر السد ما وجدته في الكتب ولست أقطع بصحة ما أوردته لاختلاف الروايات فيه والله أعلم بصحته^(١). ومثل الثعلبي المرعني (٣٥١-٤٢٩ هـ) الذي قال «والذي حكاه سلام الترجمان في ذكر السد من حديث الباب والمصادة ووصف القفل والمفتاح والدندجات كالمسطوبات، غير معتمد عليه لأنه غير موافق لما نطق به القرآن من وصفه...»^(٢).

ويفهم من كلام المقدسي بشاري نسي ألف كتابه عام ٣٧٥ هـ أنه يعزو هذه الرحلة لابن خرداذبه حيث قال «قرأت في كتاب بن خرداذبه وغيره في قصة هذا السد على نسق واحد، واللعظ والإسناد لابن خرداذبه لأنه كان وزير الحليفة وأقدر على ودائع علوم حراة أمير المؤمنين مع أنه يقول حدثني سلام المترجم إن الوثائق بالله...»^(٣).

كما نقلها بصورة مختصرة مؤلف مجهول كتب كتابه عام ٥٢٠ هـ^(٤).

ومما يلعت النظر في كتاب ابن أبي عمير النشأة الحرفي بين بعض نصوصه ونصوص المسالك والعمالك لابن خرداذبه. وليس بإمكاننا أن نجزم هنا أنه قد نقلها عن ابن خرداذبه الذي ألف كتابه عام ٢٥٠ هـ لأن هناك تداخلاً بين كتاب ابن خرداذبه وكتاب آخر للجيهاني الورير مما سوف نفصله فيما بعد ونكتفي بنقل قول المقدسي - طبقاً لأحد مسودات كتابه أحسن التقاسيم - «ورأيت مختصرين بنيشانور مترجمين، أحدهما للجيهاني و الآخر لابن خرداذبه تتفق معانيهما غير أن الجيهاني قد زاد شيئاً يسيراً»^(٥).

(١) معجم البلدان ٣ ٥٨ (مادة: سدّ بأجوح ومأجوح)

(٢) تاريخ غرر السير ٤٤٠.

(٣) أحسن التقاسيم ٢٧٧ (طبعة بيروت)

(٤) مجمل التواريخ والقصص ٤٩٠

(٥) تركستان ٧٥

حرب جودرز وبيران

قال ابن العقيّة «وقرأت في كتاب حرب جودرز وبيران ...» (١٥٤ ب).

لا يمكننا معرفة ما إذا كان هذا كتاباً مستقلاً أم جزءاً من كتاب قُسم على كتب؟ والكتاب يتعمق بتاريخ الأسطوري لفرس في الأعصار السحيقة وهي الفترة التي تمتاز كأمثالها من لفترات الرمنية بكر الأمم - بالعموض والتناقض وتضارب المعلومات حتى أن حمرة الأصفهاني المؤرخ المعروف شكى من ذلك فقال عن تواريخ الفرس: «وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مائة وخمسين سنة من لسان إلى لسان، ومن خط منشئه رقوم الأعداد إلى خط متشابه رقوم لعقود فلم يكر لي في حكاية ما يقتضي هذا الباب ملجأ إلا إلى جمع السخّ المحتملة البقل فاتفق لي ثمانى سبخ وهي ^(١) تلك اجتمعت هذه السخ صرّت بعضها بعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب»^(٢)

ومع ذلك يذكر الشاعر الملحني الإيراني أسدي طوسي لمتوفى عام ٤٦٥ هـ كتاباً باسم كتاب بيرن ويسة^(٣).

الإنجيل

يقول ابن العقيّة «وقرأت في إنجيل أن لمسيح عليه السلام قال بحق أقول لكم، ليأتين قوم من الشرق ...» (١٥٨ أ).

أورد ذلك بعد ذكره الحديث دوي الرايات، السود القادمين من قبل المشرق المروي عن النبي (ﷺ) وقد وجد في رؤيا يوحنا اللاهوتي من العهد الجديد (رؤيا ١٦: ١٢ - ١٦) نصاً يتعلق بمعركة هرمجدون التي قيل أنها ستقع في آخر

(١) تاريخ سني ملوك الأرض ولأنبياء ٩ - ١٠

(٢) لعت فرس ص ٤٦ وقال الباحث الإيراني ديج الله صما إن هذه القصة هي من الملاحم البهلوية التي نجد لها أثراً في الأدب الإسلامية، نقر ص ٤٥ من كتابه حماسه سرايي در ايران.

الزمان فلعلة هو المقصود من خلال قرية ما ذكر فيه وهو (الملوك الذين من مشرق الشمس)

أما الحديث المتعلق بالرايات السود فقد وجدناه لدى نعيم بن حماد المتوفى عام ٢٢٩ هـ وللمقاربة بذكره هنا، إذ يدور أن ابن الفقيه قد احتصره قال نعيم: «حدثنا محمد بن فضيل وعبد الله بن إدريس وجرير، عن يزيد عن (الصواب بن) أبي رباد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رصي الله عنه قال: «يُسمّا نحن عبد رسول الله (ﷺ)، إذ جاء فتية من بني هاشم فتعير لونه فقما يا رسول الله ما نزل؟ برى في وجهك شيئاً نكرهه. قال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن أهل بيتي هؤلاء سيفتلون (صواب سيلقون) بعدي بلاءً وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من هاهنا من نحو المشرق، أصحاب رايات سود يسألون الحق فلا يُعطونه - مرتين أو ثلاثاً - فيقاتلون فيكفرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلوها (كذا) حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأون عدلاً كما ملؤوها ظلماً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو نحواً على الثلج فإنه المهدي»^(١)

ونفس الخبر موحود في دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس حيث نعلم منه سبب الخبر بصورة أوضح وهو «عن صاحب بن يحيى ومطر بن خبيبة عن يزيد بن أبي رباد، عن إبراهيم المحمي، عن علقمة بن قيس، عن عبد الله بن مسعود»^(٢).

ودكر أبو أحمد عبد الله بن عدي حرجاني (٢٧٧ - ٣٦٥) في كتابه الكامل في ضعفاء المحدثين وهذا الحديث لا أعلم من يرويه بهذا الإسناد عن إبراهيم [النخعي] غير يزيد بن أبي رباد ويرويه عنه يزيد بن فضيل^(٣).

والى هنا ينتهي ساء المطاف - وبعد أن انتهيت من الكتب - إلى الحديث عن

(١) كتاب الفتن الورقة ٨٣ ب

(٢) دلائل الإمامة ٢٢٥ ويرويه بن أبي رباد (١٤٧ - ١٣٦ هـ) له ترجمة في تهذيب التهذيب ١١:

٢٨٧ ذكر فيها شيوخه ومن روى عنه. وانظر تاريخ الإسلام ٨: ٥٦٥.

(٣) الكامل في ضعفاء المحدثين ٧: ٢٧٥.

شيوخه الذين روى عنهم ممن ذكرهم بكلمة (حدثني) أو (سأله) أو ممن يدل نوع المعلومات على نوع من الصلة له معهم.

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق

قال ابن العقي. «وحدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق قال حدثني إبراهيم بن الجيد، عن إبراهيم بن رويم لحوارزمي قال: فيما بين حراسان وأرض الهند مثل أمثال الكلاب السلوقية...» (١٦٣ أ).

وفي الورقة (٧١ أ): «قال يعقوب بن إسحاق سمعت أبي يقول سمعت يزيد بن هارون...».

عند بحثنا عن يكون إسحاق هذا الذي يروي عن يزيد بن هارون الواسطي (١١٨ - ٢٠٦ هـ) موحدناهم بالعثرات التي كتب الرجال والحديث وعليه فلن نقطع بشيء إلى حين ظهور مرجع.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي

له ترجمة مطولة في تاريخ بيهق وتدل إن لقبه هو المعيشي نسبة إلى المعيشة وهي قرية من قرى بيهق. ثم ذكر شيوخه فقال إنهم المبرد وشعلب وإنه هجا السحري، وإن ابن الرومي قال: به ولكنه لم يذكر سنة وفاته^(١).

وقد روى عنه ابن الفقيه بقوله «وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي قال أشدني حماد بن إسحاق الموصلي لأبيه...» (١٧٤ أ).

أبو عمرو عبد العزيز بن محمد، بن الفضل

قال ابن الفقيه «حدثنا أبو عمرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا بشر بن محمد بن أبيان...» (١٩٠ أ).

لم نعر حتى الآن عن ترجمة لأبي عمرو عبد العزيز. فأما إبراهيم بن

(١) تاريخ بيهق ١٥١ - ١٥٤.

الجديد، فهو إبراهيم بن عبد الله بن الحبيد أبو إسحاق قال الذهبي «له تصانيف وتاريخ ورحلة لم أجد له وفاة»^(١) وقال في تذكرة الحفاظ «وكان وفاته في حدود ٢٦٠ هـ»^(٢) وفي سير أعلام السلاء «أنه بقي إلى قرب سنة سبعين ومائتين»^(٣). وقال الحطيب البغدادي: «إبراهيم بن عبد الله بن الحبيد أبو إسحاق المعروف بالحتلي صاحب كتب الرهد والرقائق معددي سكن سر من رأى»^(٤).

وأما بشر بن محمد بن أدب فقد وصفه الذهبي بالواسطي السكري أبو أحمد^(٥).

أبو علي محمد بن هارون بن زياد

قال ابن المقية: «وقال لي أبو علي محمد بن هارون بن زياد - وكان حكيماً فيلسوفاً - وقد تجارينا ذكر شديراً»^(٦) (٩٧ ب)

لا نعرف شيئاً عن أبي علي هذا.

أبو حامد أحمد بن جعفر المستملي

قال ابن المقية: «وحدثني أبو حامد أحمد بن جعفر المستملي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن بشر البلخي قال حدثني أبي»^(١) (١٤٨ ب) ولأبي حامد هذا ترجمة في تاريخ بغداد قال فيها إنه حدث عن محمد بن يحيى الأزدي الذي توفي عام ٢٥٢ هـ. وروى عنه - عن أبي حامد - عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم الوكيل المعروف بالطستي (٢٦٦ - ٣٤٦ هـ) ولم يذكر لأبي حامد تاريخاً لوفاته^(٢).

(١) تاريخ الإسلام ٢٠: ٦١

(٢) تذكرة الحفاظ ٢: ٥٨٦

(٣) سير أعلام السلاء ١٢: ٦٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ٦: ١٢٠

(٥) ميراث الاعتدال ١: ٣٢٤

(٦) تاريخ بغداد ٤: ٦٣ و ١١٤ و ١١٤ و ٤١ وفي شوهب الشربل رواية لأبي حامد المستملي =

وقال ابن الفقيه أيضاً: «وحدثني أحمد بن جعفر، حدثني أبو حفص عمر بن مدرك قال: كنت عند أبي إسحاق الطالقاني يوماً بمرو على الرريق في المسجد الجامع، فقال أبو إسحاق: كنا يوماً عند ابن المبارك». (١٦٠ ب).

أما أبو حفص عمر بن مدرك، فهو - كما في تاريخ بغداد - «القاص الرازي ويقال اللخمي». وأراه بلخياً سكن الري وقدم بغداد وحدث بها. مات سنة ٢٧٠ هـ^(١).

وهي الخبر إبراهيم بن إسحاق بن عيسى أبو إسحاق الطالقاني المتوفى عام ٢١٥ هـ^(٢).

وهو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروري (١١٨ - ١٨١ هـ) أحد الأئمة المعروفين^(٣) و لغزاة المطوعة كما كان شاعراً

تميم بن بحر المطوعي

لو لم تقع مخطوطة المكتبة الرصوية الكاملة، ما عرفنا باسم تميم المطوعي هذا، الذي قام برحلة إلى آسيا على يريد أنمده إليه خاقان التفرغزي. وفي أحاده من المعلومات كل ما هو مهم وحظير حيث نجد هذا لسؤال الموجه إليه من ابن الفقيه الذي ورد بصيغة «رسالت» عن طريق كيماك من طرار، فذكر أن الطريق. «الذي عرفنا به أن ابن الفقيه التقى به. ثم إن خبر تميم قد نقله ياقوت باختصار دون أن يعبوه لأحد فقد افتح كلامه في مادة تركستان وأورد

= هذا عن إبراهيم بن لجند أبي الحنظلي الذي ذكرناه آنفاً

(١) تاريخ بغداد ١١ - ٢١١ واي الأصل مات سنة سبعين من غير لفظة مائتين وفي الجرح

والتعديل ٦ - ١٣٦ إنه كان يحدث في سورة وهو ما يؤكد صحة (القاص) له

(٢) انظر في تاريخ الإسلام ١٥ - ٥١ وقد ذكر محققه بهامشه الكثير من مصادر ترجمته

(٣) تهذيب التهذيب ٥ - ٣٣٨ وله ترجمة وافية في تاريخ الإسلام ١٢ - ٢٢٠ - ٢٤٨

وتذكره الحافظ ١ - ٢٧٥. في تاريخ بغداد ١٠ - ١٥٢ - ١٦٩.

خبر تميم فيها بصورة مختصرة عما هو عليه في أصل كتاب البلدان وحين وصل إلى خبر (حجر المطر) الذي لدى الترك، ذكر اسم ابن الفقيه ونقل عنه الخبر الذي رواه عيسى بن محمد المروزي وأوهم بقوت قارئه أن حجر تميم مقول عن مصدر آخر. بينما الحقيقة غير ذلك وهو موحود لدى ابن الفقيه الذي التقى به وسأله تفصيلات عن رحلته تلك ومهما يكن فليس لدى أي معلومات عن تميم بن بحر المطوعي سوى كونه مطوعاً وهم طائفة من المتطوعين الذين كانوا يربطون في ثغور البلاد الإسلامية لدفع هجمات الدروز والقنابل التي كانت تحتاج بين الحين والآخر حدود البلاد الإسلامية كالروم والترك - قبل إسلامهم - وعرف المطوعة هؤلاء أحياناً ووقائع مهمة عن البلاد غير الإسلامية حيث كان بعضهم يسافر إليها، وأشهر أولئك، إبراهيم بن شماس الذي كان يذهب بين الحين والآخر إلى بلاد العربية لشراء الأسرى وكان يلتقي بملكهم جيجويه^(١)

أبو عبد الله الحسين بن أستاذويه

قال ابن الفقيه «وحدثني أبو عبد الله الحسين بن أستاذويه، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن، حدثني هشام بن عمار بن السائب الكلبي»^(٢) (١٧٠).

لم نجد لاس أستاذويه ذكراً في كتب التراجم، اللهم إلا أن يكون أبا عبد الله الحسين بن شاذويه الذي ترجم له النحاشي فقال «الحسين بن شاذويه أبو عبد الله الصفار وكان صحافياً فيقال الصحاف»^(٣) وقال الرجالي ابن العسائري إنه قمي زعم القميون أنه كان غالباً^(٤). وأم شيبه أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن. ونحتمله أنه السديسي الرازي سدي يروي عن أحمد بن مبر المروزي^(٥)

(١) تاريخ الإسلام ١٨ : ٣٤

(٢) رجال النحاشي ٦٥

(٣) الجامع في الرجال ٦٠٤

(٤) معجم البلدان ٣ : ٦٢٠ وأساب السعدي ٤ : ٤٠٢ ورجح آق برزك أنه من أول العثة الرابعة بدلالة أن جعفر بن محمد بن قولويه السمرقاني سنة ٣٦٩ هـ يروي عنه (الدريعة ٢ : ٦٤)

(١٩٨ - ٢٦٨ هـ) وأحمد بن منصور الرمادي (المتوفى عام ٢٦٥ هـ)

أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي

روى عنه ابن الفقيه بقوله: «وحدث أبو العباس عيسى» (١٧٠ ب)
وليس واضحاً ما إذا كان قد انتقل رغم أن المروزي كان معاصراً لابن الفقيه. وقد
روى عنه أسطورة حجر المعبر الذي لدى الترك والذي يستحلون به المطر إذا
خافوا من الأعداء.

وقد أدى لقبه (المروزي) وكنيته (أبو العباس) إلى أن يسهو قلم العالم
الحجة في الدراسات الجغرافية ويعي به أعناطيوس كراتشكوفسكي، فيرى فيه
مروزيّاً آخر توفى قبل عام ١٧٤ هـ بقليل يقال.

«أبو عباس جعفر بن محمد بن أحمد المروزي ابن المديم يذكر أنه أول من
صنف في المسالك والممالك» قد تسبب إليه حكايات من وقت لآخر عند
الجغرافيين المتأخرين فإن الفقيه يروي عن أسطورة تتعلق بحجر المطر، كما
ينقل عنه روايات عديدة عن القبائل التركية^(١).

ولأهمية شخصية هذا الرجل ولكونه رحالة في البلاد ذا علاقة بالأمراء و كبار
لشخصيات ولأهمية المعلومات التي قدمها - إذ أسقطها الجانب الأسطوري منها -
فسفصل القول فيه.

قال السمعاني «أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن
سليمان المروزي الكاتب المعروف بنظهماني أطن أنه من ولد إبراهيم بن
طهمان وهو إمام في اللغة والعلم وأحد أشرف حراسن بنفسه وآثائه
وأسلابه»^(٢).

أما والده محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب فقد

(١) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١ ١٣٦ و ينظر أيضاً دائرة المعارف بزرگ إسلامي مادة (ابن
فقيه) ٤ : ٤١١.

(٢) الأساب ٤ : ٨٨

استوزره طاهر بن عبد الله بمدينة مرو عام ٢٤٠ هـ^(١) ويظهر اسمه في الحوادث الخطيرة والشغب الذي حدث ببغداد خلال عام ٢٥٥ هـ وما بعده حيث كان مع الجيش القادم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر، وقبلها في أحداث عام ٢٥٢ هـ^(٢). ويورد هنا ما تمكنا من جمعه من علماء هذه العائلة وشخصياتهم السياسية

عيسى بن عبد الرحمن المروزي^(٣)



محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب
وزير لطاهر عام ٢٤٠ هـ.



عيسى بن محمد بن عيسى (المتوفى سنة ٢٩٨ هـ)
(كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد أساماني)^(٤)



محمد بن عيسى بن محمد أبو صالح لمروزي (العارض بجزجان)^(٥)

قال الذهبي عن عيسى بن محمد المروزي (الذي روى ابن الفقيه عنه) بعد أن

(١) تاريخ طبرستان ٢٢٢

(٢) تاريخ الطبري ٩: ٣٥٥ و ٤٠٠ و ٤٠٤.

(٣) روى عنه الطبري ٤: ٥٣٢ حبراً وحنفاً روى لمروزي بدوره عن الحسن بن الحسين العربي (في ميزان الاعتدال ١: ٤٨٣، العربي الكوفي قال أبو حاتم لم يكن بصدق هتلم كان من رؤساء الشيعة. وقال ابن عدي لا يشبه حديثه حديث الثقات ...)

(٤) هو الذي روى عنه ابن الفقيه أخبار بلاد الترك

(٥) له ترجمة في تاريخ الإسلام ١٣: ٣٧١ ورد في كتاب القند (الورقة ٦٤ أ) أنه كان عارضاً بجزجان. ومصبب العارض منصب خطير يشمل إدارة ديوان العرص، عرض الجيش وكتابة أسمائهم وتعيين رواتهم وتحديد مراتبهم ويمكن مقارنتها بما سمي اليوم وزارة الدفاع. انظر: (اصطلاحات ديواني دوره حرنوي وسلجوقي ص ١١٦ - ١٢٠)

ذكر شيوخه في الحديث ومن روى عنه ^(١) كان رئيساً نبيلاً كثير الفضائل . . توفي عام ٢٩٣ هـ ^(٢) كان كثير الثغر في البلاد الحرسية ومدن الأتراك . ويبدو أنه كان يُعنى بأخبار الحواري ومجائب . فقد روى إصطفى إلى ما يقوله ابن الفقيه عنه من أخبار تدور حول حجر المطر - خير المرأة التي عاشت نيماً وعشرين سنة لا تأكل ولا تشرب (١١!) حتى إنه ذكر خمرها لأبي عباس أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر والي حوارزم وحدث في سنة ٢٦٦ هـ ولما عجب الوالي من ذلك أمر بحضارها ووكل أمه بمرعتها وبها بقيت عدهم نحواً من شهرين في بيت لا تخرج منه فلم يروها تأكل ولا تشرب ^(٣)

كما رحل إلى خراسان وحدث بها ^(٤) . وفي رواية ابن الفقيه في البلدان أنه كان سلاط الشاش حيث التقى هناك أحد شيوخ الكتاب القدماء لمدعو حبيب بن عيسى الذي وصفه بأنه جمع في كتاب أنعام وقائع بوح بن أسد وحروبه مع الترك ^(٥) .

وكانت صنته بأمير خراسان سماعيل بن أحمد الذي حكم بين (٢٨٧ - ٢٩٥ هـ) ^(٦) قد أتاحت له معرفة الكثير مما يتعلق بالبلاد الخراسانية وما وراء النهر .

- (١) تاريخ الإسلام ٢٢ ٢١٧ - ٢٢٢ كان ثرياً قد روى ما يدور على أنه كان حياً عام ٢٩٨ هـ قال في التنوين ٣ ٤٩٢ « رأيت بخط أبي الحسن القطان حدثاً أبو الحسن عيسى بن محمد بن عيسى النمرري يروي إملاءً سنة ثمان وسبعين ومائتين »
- (٢) انظر البحر كاملاً في تاريخ الإسلام ٢٢ ٢١٨ - ٢٢١ وفي سير أعلام السلا ١٣ ٥٧٢ «إنها لا تأكل ولا تشرب ولا تروث» وفي تاريخ البلاد (٥٦٧) قال إنها ماتت عام ٢٦٨ هـ .
- (٣) تاريخ جرجان ٣٢٦
- (٤) نحتفل أن يكون ابن عيسى هـ هو نفسه أبو النجم حبيب بن عيسى صاحب الإضافات على كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي (الصفحات ٧٤، ٧٥، ١١١، ١٤٨)
- (٥) اعتمادنا في هذا على المؤرخ لعني الذي قال «استولى على الملك في ثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة ٢٨٧ وحكم مدة ثمان سنوات وتوفي في ١٤ صفر سنة ٢٩٥ في بخارا» ترجمة تاريخ يحيى ص ١٠٠

قدم إلى بغداد وحدث بها وذكر أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي (٢٤٦ - ٣٤٠ هـ) مؤلف طبقات السك المعروف بشيخ الحرم أنه سمع منه ببغداد. كما سمع منه فيها عبد الباقي بن قانع (٢٦٥ - ٣٥١ هـ)^(١)

أما حجر المطر الذي يوجد لدى ترك ويقول ابن الفقيه إنهم إذا أرادوا المطر حرّكوا منه شيئاً يسيراً فينشأ العيم فيوافي المطر وإن هم أرادوا الثلج والبرد، زادوا فيه فيوافي الثلج والبرد ويقال إنهم إذا أومأوا إلى جهة من الجهات، مطرت تلك الجهة وأبردت^(٢) (١٧١ أ)، فأمره لا يحلو من طرفة عي عالم الفولكلور الآسيوي. فقد قال أبو دلف (رحلة ١٧٧ ب) إنه لدى «ترك الكيماك ونقل البيروني عن كتاب النخب لجابر بن حيان (توفي عام ٢٠٠ هـ) أنه «حجر الشب وهو حجر الغيبة تستعمله الترك ليعيبروا»^(٣)

ويريد الأمر وصوحاً فيقولون في الآثار الباقية وهو يتحدث عن عدة طواهر في الطبيعة: «وفي الجبل الذي بأرض ترك، فإنه إذا اجتار عليه العنم شدّت أرحلها بالصوف لئلا تصطلك بحجارة فيعقده المطر العزيز وقد يحمل منها الأتراك فيحتالون منها في دفع مضرة العنن إذا أحيط بهم فيسب من لا يعرف ذلك إلى السحر منهم»^(٤).

ونظراً للروح العلمية التي لدى البيروني فقد طلب إلى أحد الأتراك الذين حملوا إليه شيئاً من تلك الأحجار أن يحسب بها المطر فرماها إلى السماء مع همهمة وصياح فلم يزل شيء من المطر وعلّق على ذلك قائلًا «وأعجب من ذلك أن الحديث به يستفيض. وفي طماع بحاصة فصلاً عن العامة منطبع يلاحون فيه من غير تحقيق»^(٥).

(١) تاريخ بغداد ١١ - ١٧٠ - ١٧١.

(٢) الصيدنة ٦٣٨ والجواهر ٢١٩ تفصيل آخر عن النخب أيضاً وحدد مكانه بأنه في مفارة وراء وادي الخرخج أسود شرب قبيل الحمرّة.

(٣) الآثار الباقية ٢٤٦.

(٤) الجواهر ٢١٩.

ويبدو من كلام الكاشغري الذي كتب كتابه عام ٤٦٦ هـ أن استجلاب المطر كان من وظائف الكهان حيث قال: «إن الأمير أمر بالكهنة حتى تكهن وجاء بالرياح والأمطار. وذلك معروف في ديار ترك يستجلب الرياح والبرد والمطر بالحجر»^(١).

وبعد أن يورد شهرداد بن أبي الخير الذي ألف كتابه بين ٤٨٨ و ٥١٣ هـ أسطورة حجر المطر - يبدو أنها نقيض عن البيروني - يشير إلى حجر جالب للرياح والرعود والأمطار في واد عظيم سلاط الهند وذلك إذا غنى أحد في ذلك الوادي. ولما فإن الناس يجتارونه ولا يغنون إطلاقاً كما لا يتكلمون مع بعضهم»^(٢).

ومهما يكن فقد طلت هذه الأسطورة حية بعد ذلك حتى أن الدنيسري الذي ألف كتابه عام ٦٦٩ هـ نقلها وقال إن «الحجر يوجد في تركستان من غير أن يحدد مكاناً بعينه»^(٣) كما ذكرها النوريني (٦٠٠ - ٦٨٢ هـ) وأصاب «ورأيت من شاهد هذا»^(٤).

محمد بن أبي مريم

ذكره ابن الفقيه - كما هو في ٢٦٤ من مختصر البلدان لمطبوع - وهو يتحدث عن مقدار خراج قم «أخبرني محمد بن أبي مريم قال مبلغ وظيفة الخراج بكورة قم»

وهو محمد بن إبراهيم عامل مدينة قم الذي استخلص من خلال وصول لجنة برئاسة بشر بن هرح إلى قم في رجب عام ٢٨٤ من قبل المعتضد لسطر في شكاوى أهلها من ثقل الضرائب، أن محمد بن أبي مريم وأخاه أحمد قد تولي كل منهما

(١) ديوان لغات الترك ٢: ٢٨٥ - ٣ - ١١٩

(٢) نهج نامه علائي ٢٨٤

(٣) نوادر التبادر ١٦٣

(٤) عجائب المخلوقات ١٤٧ .

منصب عامل قم في الفترة الواقعة بين ٢٨٢ و ٢٨٤ هـ^(١)

عمر بن الأزرق الكرماني

أورده ابن الفقيه بقوله . «قال عمر بن الأزرق الكرماني» (١٦١ أ) حيث ذكر ابن الأزرق معلومات مهمة عن معد السوبهار بمدينة بلخ الذي قيل إنه كان يوجد فيه بيت من أكبر بيوت المجوس^(٢) . وإن كان الأرجح أنه كان بيتاً للأصنام، حيث يقول من يرى ذلك «إن كلمة (بهار) تأتي أيضاً في الأدب الفارسي بمعنى معد للأصنام»^(٣) وحتى بعد أن هُدم هذا المعد على يد قيس بن هشام السلمي عام ٤١ هـ، ظل مكانه موثقاً للكثير من الرائيين. يقول أبو بكر الواعظ الذي كان حياً عام ٥٨٨ هـ في كتابه فصايل بلخ نقلاً عن المحدث عبد الله بن شاذب البلخي (٨٦-١٥٦ هـ)

«روي عن ابن شاذب أنه حلّول رأس الصبة الشمسية كان الأكابر والأشراف من بلاد طحارستان والهند وتركستان ومن بلاد العراق والشام يأتون إلى هذه المدينة (بلخ) ويعتدون سبعة أيام في موقع السوبهار»^(٤)

إن المعلومات التي قدمها ابن الأزرق عن لسوبهار فريدة لا تراها في أي مصدر آخر. فمن يكون عمر بن الأزرق هذا؟ لم نجد له ذكراً في كتب الرجال والتاريخ. وهناك بصيص ضعيف من الأمل في أن يكون هو الذي روى عن المدعو ابن سيار معلومة طبية من بلاد الروم . ففي كتاب في الأدوية ومنافعها ألف على عهد منصور بن نوح الساماني أي بين ٣٥٠ و ٣٦٦ هـ، قال مؤلفه

«روي ابن الأزرق عن ابن سيار أنه قال: رأيت في بلاد الروم أنه عند ظهور

(١) تاريخ قم ١٣٠، ١٠٤، ١٠٥.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية ٤٦٣

(٣) عبد الحي حبيبي تاريخ أفغانستان ١٦ . وقد قد قال قبل ذلك إن كلمة بهار أو وهارة تعني بالسنسكريتية المعد أيضاً.

(٤) فصايل بلخ ٤٦

دواء الخنازير لدى شخص ما، يؤتى به ويُطرح أمام الخنازير كي تأخذ العدد وتلعقها، فتذهب الغدد. وهذا من النوادر^(١).

فكون المعلومة الطيبة من بلد خرج نطق بلاد الإسلام تجعك نخس أن ناقلها كان رَحْلاً زار تلك النحوم. وتعلمنا بحمل أن يكون أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (١٩٨ - ٢٦٨ هـ) الذي عُرف بكثرة التجوال وهو فقيه ومحدث مشهور حيث رحل إلى بخارى مع وفد لزيارة الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، وإلى بغداد وهو في طريقه للبحر عام ٢٤٥ هـ وإلى الشام ومصر^(٢) وهو على أي حال من أهالي تلك النحوم المجاورة لشغور الإسلامية.

سعيد بن الحسن السمرقندي

تحت عنوان «ذكر بعض مدن الأتراك وعجائبها» (١٧٢ أ) كتب ابن الفقيه فصلاً مداه - (قال سعيد بن الحسن السمرقندي) هو أروع فصول الكتاب، الفصل الذي لا نجد له مثيلاً في مملوكته العربية العريقة والحقيقة فإن السمرقندي قد تجاور في أواخر كلامه بلاد الأتراك وتوغل في لعائن العشائكة لأشجار أي إلى الشمال من نهر القولغا باتجاه قائل (ويسو) الذين يقول عنهم أندريه ميكيل اعتماداً على كتاب حدود العالم، إنهم يُقرنون مع الأقوام اليوغورية وهذا نص كلامه

يقرنهم كتاب الحدود بالويسو الذين يحيلون إلى قوم فنيين الصن البازلين في جنوب شرق بحيرة أونيف^(٣).

تقول هذا معتمدين على أن مدينة (سكوب) وهي آخر المدن التي ذكرها

(١) الأبيّة عن حديق لأدوية ١١٧ والبحارير هو مرض Scrofula أو King's evil وهو العُذْب أو البحاريري؛ داء الملك، مثل لعدد لشمارة وبخاصة في الصنق (المورد للبلعكي - قاموس إنكليزي - عربي)

(٢) من ترجمته في تاريخ بغداد ٤ - ١٨٧ - ١٨٩ وأصاب أن له كتاباً في تاريخ مرو. وانظر (تهذيب الكمال للعري ١: ٣٢٣ - ٣٢٤).

(٣) جغرافيا دار الإسلام البشرية ج ٢ ق ٢ ص ٨٨ وكما في حدود العالم ص ٨٦ فهم فيسون ياسو وقال أندريه ميكيل يجب أن فهم أن فيسون هم يوغره (يورغ)

السمرقندي هي بسكوف (Pskov) وهي ولاية غربية من روسيا أوروب مساحتها مع بحيراتها ١٧,٠٦٧ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٧٧٥,٧٠١. وبها عدة بحيرات أهمها البحيرة المسماة باسمها. وفي حينها الجنوبية الشرقية مستنقعات كثيرة. وقسم كبير منها تعيش عابيات من لصنور يستخرج منها كمية وافرة من القطران وسكانها على الأكثر من أصل روسي ولكن يوجد بينهم قبائل أخرى وبعض من المسلمين.

قصة الولاية المذكورة واقعة على نصفة اليسرى من فاليكايا على بعد نحو خمسة أميال من مصبه في بحيرة بسكوف على السكة الحديدية بين بطرسبرج ووارسو بعد ١٦٥ ميلاً عن بطرسبرج إلى جوبي لجنوب الغربي. وعدد سكانها ١٢,٩٨١ ويحيط بها سور محيطه خمسة أميال ولها قلعة في وسطها^(١)

فالمدينة التي ذكرها السمرقندي نشارك مع (بسكوف) في عدة نقاط منها كثرة البحيرات حيث قال السمرقندي «ولهذه مدينة حجة عجبة النفع تحرج من كهف في جبل شاهق لا يصل إسان إلى الكهف يئذي في فيه وإنما تجري فيه إلى عشرة أبيات مسية بالصحر سعة للرجال وثلاثة للنساء مالاها في الشتاء شديد الحر وينقص حره في الصيف» ويضيف إلى ذلك قوله «وفي هذا الجبل ثعالب سود وحمير وبنق قلما يصطاد شيء منها لتعلمها بين لشجر وقلة نزولها إلى السهل. وهي أصبر الحيوان على الثلج وكذلك جميع ما في هذا الجبل، لأن الثلج يقع فيه أكثر السنة» (١٧٤ ب).

كما أن الحرية الجنسية التي لفتياتهم وسائهم تجعلهم قريبين من الأقوام المجاورين للفييين ونعي بهم الرطاس الدين «تحتار الجارية عندهم من أرادت من الرجال بصرف النظر عن سلطة الأب»^(٢) ومع اصطالبة الذين «إذا أحببت إحدى الفتيات رجلاً، ذهبت إليه واستسلمت تماماً إلى منداته وهذه الممارسة شائعة

(١) دائرة معارف البستاني ٥ : ٤٢١ (بسكوف)

(٢) جغرافيا دار الإسلام البشرية ج ٢ ق ٢ ص ٣٧

جداً حتى إن وصول الفتاة عدراء إلى لرواح يدفع إلى الشك بأنها مصابة بعاة
جسدية أو عقلية وتعرض إلى الطلاق»^(١).

وإن لغتهم غير لغة الأتراك مدك ميزهم السمرقندي بأن قل «وأهلها
يتكلمون بالسريانية» فهل هم يتكلمون السريانية حقاً أم أن عدم تشبه لغتهم مع
لغات سائر الأتراك الذين ذكر منهم لو حدة تلو لأحرى هو الذي دفعه إلى ذلك؟
وفي هذه الحالة هل إن ذلك يجعلهم يقتربون من أمة البرطاس (البرداس) الذين
يحتمل أندريه ميكيل أنهم «مليديون تعاوت تتركهم ويتكلمون لغة خاصة
بهم . وهم مقيمون على طاعة ملك الحرر ويعبرون على بلكار واليجاك
ويغير هؤلاء عديهم ويشونهم ويقول لنا بأنهم يتسبون بديهم إلى عالم الترك
وإلى الغز بوجه أدق»^(٢)؟

ووجود الثعالب بأواسطها في تلك المدينة (في غاباتنا بطبيعة الحال) ألا يشير
إلى تجارة جلود الثعالب اسود والسمور لدى الويسو التي تجعل التجار الملعار
يحررون إلى أرضهم لشراء تلك الجلود، كما يقول ابن فضلان الذي أضاف أن
بلاد الويسو تقع على مسافة مسيرة ثلاثة أشهر من بلاد البلغار»^(٣)؟

إننا نقترح تدرجياً من روسيا البيضاء Bielorusse - طبقاً لرأي المستشرق
الألماني فريد الذي يرى أن ويسو Wibus تقع قرب موسكو غربي ورنك^(٤)
Varang . كما نقترح من أستونيا الواقعة إلى الشمال الغربي من بحيرة بيسكوف -

(١) جغرافيا دار الإسلام البشرية ج ٢ ق ٢ ص ٨٠

(٢) نفس المصدر ص ٣٧

(٣) رسالة ابن فضلان ١٢٥ ، ١٢٨

(٤) نفس المصدر ١٢٦ وقد قرأنا فريدن هكدا أي (ويسو) كذلك قرأنا محقق رسالة ابن فضلان

إلى العربية الدكتور سامي لدهان وقد قل في الهامش إن الناسح كتبها في المخطوطة
(ويسوا) بألف بعد الواو كما يفعل دائماً بعض النسخ بواو الجمع انتهى كلامه

أما الناسح مخطوطة التفهيم (ص ١٤٥) فقد كتبها أسوا وكتبها محقق الكتاب ومترجمه إلى
الإنكليزية الأستاذ رمزي رايت: Ansu

بعد كل هذا، لا أن نفترض أن صوب بكلمة هو (ويسوا) أو (ايسوا)

حيث افترضنا أن السمرقندي كان يعني هذه المنطقة بحيرة ومدينة - أستونيا التي يرى الباحث Mikko Juva ١ - وطقاً للشواهد الأركيولوجية - أن أسلاف الفنلنديين كانوا يعيشون فيها منذ ٣٥٠٠ عام على الأقل^(١)

وعلى هذا فالسمرقندي هو أول جغرافي أو رحالة مسلم وصف تلك الأصقاع (أو رحل إليها؟).

أخيراً، لم نعثر على شخص يدعى سعيد بن الحسن السمرقندي فيما بين أيدينا من مصادر، سوى أن ابن شبح الربوة قد وضع أحد عناوين فصول كتابه على الشكل التالي: في جزائر البحر الأخضر بني بالقرب من موانئه ومين الجرائر الحالات وذكر الأعجوبة للسمرقندي^٢ ثم فصل ذلك داخل الكتاب بقوله إن الإسكندر أراد أن يعلم ساحل المحيط الأقصى فجهر عدة مراكب فساروا سنة كاملة لم يروا إلا سطح الماء وما يحرق من حيوان عظيم الحلقة كالمسارة المشهورة.....^(٢)

مطالعن على كتاب البلدان

كان للتقييم الذي أطلقه ابن السديم (ألف كتابه عام ٣٧٧ هـ وما تلاه)، أثره المدوي في الأوساط التي أصدرت أحكامها فيما بعد بحقه قال ابن السديم «ابن الفقيه الهمداني واسمه أحمد بن محمد من أهل الأدب لا يعرف من أمره أكثر من هذا. وله من الكتب كتاب بلدان، نحو ألف ورقة، أحذه من كتب

FINLAND CREATION AND CONSTRUCTION P 19

(١)

ويقول موريس نومبرد الأستاذ في مدرسة بحرية للدراسات العليا وفي دار المعلمين العليا بباريس إنه في الفترة الواقعة بين القرنين الثامن ولعادي عشر الميلاديين كان ينتشر خلف بلاد السلافيين (الصفالية)، باتجاه نهر البيلطيق (هو بحر وريث عند الجغرافيين العرب)، الأقوام الفيسية التي يدمجها الجغرافيون العرب مع صفالية انظر ص ٢٦٠ من كتابه الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي.

(٢) نخبة الدهر ٣٤٤.

الناس وسلح كتاب الجيهاني وكتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم
والمفحمين^(١).

لقد لاحظ العالم كراتشكوفسكي مد وقت مكر تهافت قول ابن النديم بأن
«ابن الفقيه سلح كتاب الجيهاني المعروف بالمسالك والممالك» فقال

«يجب أن يأخذ بعين الحذر ولا ريب قول صاحب (الفهرست) أن ابن
الفقيه قد (سلح) كتاب الجيهاني حقاً. إن الطابع البقلي لكتاب ابن الفقيه ليس في
الوسع إنكاره، ولكن كتابه يرجع تأليفه إلى ما قبل عام ٢٩٠ هـ أي قبل أن يخرج
الجيهاني إلى عالم الوجود»^(٢).

ومع ذلك تواصلت الهجمات على ابن الفقيه واتهامه بسلح كتاب الجيهاني
فقل ياقوت بن معسر ما قبله ابن النديم^(٣) و«قيل حتى آثاره المستشرق رينو فادعى أن
ابن الفقيه قد اختصر كتاب الجيهاني وأضاف إلى اختصار الكتاب ربما كان هو
السبب في إهمال شأنه»^(٤) واستخدم المرحوم العلامة مصطفى حواد الفاظاً أقسى
حين ذكر كتاب الجيهاني المسالك والممالك وقال كوهو الكتاب الذي سلبه ابن
الفقيه الهمداني وسرقه»^(٥)

(١) الفهرست ١٧١ ولا بد من الفقيه كتاب آخر ذكره هو في كتابه البلدان فقال بعد أن انتهى من
أخبار خالد بن سنان «وقد ذكرنا أخباره في كتاب المعجائب» (١٢٩ ب)

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١ ٢٢٢ ولقد كان الجيهاني في الوجود آنذاك ويبدو أن
كراتشكوفسكي قد لبس عليه الأمر فخلط بينه وبين جيهاني آخر فالمعروف أن الجيهاني وهو
أبو عبد الله محمد بن أحمد قد تولى الوزارة لنصر بن أحمد الساماني مد عام ٣٠٦ هـ. أما
الأستاذ بروكلمان (٤ : ١٤٤) فقد ذهب إلى أنه «أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني وزير
نصر بن أحمد بن نصر الساماني (٢٦١ - ٢٧٩ هـ) وأن الكتاب كتب في بخارى بين سنتي
٢٧٩ و ٢٩٥ هـ.

(٣) معجم الأدباء ٤ ٢٠٠.

(٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع لهجري ٢ ٩ تعليق للأستاذ خدابخش

(٥) محاضرة في المهرجان الألفي لابن سب (كتاب المهرجان ص ٢٥٦) وقال إن مؤلف
الكتاب هو أبو عبد الله أحمد بن محمد الجيهاني وزير الأمير السديد منصور بن روح ثم وزير

وحقيقة الأمر ما قاله المقدسي بشاري وهو وجود تشابه بين مؤلف الجيهاني ومؤلف ابن خردادبه حيث تقول إحدى مسودات كتاب المقدسي المسمى أحسن التقاسيم: «ورأيت كتابه - أي كتاب الجيهاني - في خزائن عضد الدولة غير مترجم وقبل من هو لابن خردادبه ورأيت مختصرين بنيشانور غير مترجمين، أحدهما للجيهاني والآخر لابن خردادبه تتفق معانيهما غير أن الجيهاني قد زاد شيئاً يسيراً»^(١).

ومع ذلك تظل المسألة غامضة بعض الشيء. إذ المعروف أن ابن خردادبه قد كتب كتابه المسالك والممالك عام ٢٥٠ هـ ورأيت تشابهاً في نصوصه في كثير من نصوص ابن الفقيه الذي كتب كتابه أواخر عام ٢٨٩ أو أوائل ٢٩٠ هـ وأن ابن الفقيه قد ذكره وكتابه بقوله (قال صاحب كتابه المسالك والممالك وهو عبد الله بن محمد بن خردادبه... (ص ٢٠٣ من مختصر البلدان) كما نقل عنه رحلة سلام الترجمان ترى هل أن الجيهاني الذي ألف كتابه هما بعد قد أعاد من ابن خردادبه

الأمير الرضي نوح بن منصور

والحقيقة هي أن مؤلف المسالك هو أبو عبد الله محمد بن أحمد وزير مصر بن أحمد وأن الذي ذكره الدكتور جراد هو جهيد وزير المذكور أيضاً وكان المحقق الإيراني قرويي المتوفى عام ١٩٤٩ كتب بحثاً ذكر فيه مجموعة من - الجيهاني ومنهم الوزراء وقد إن الأول منهم وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد هو صاحب المسالك (يادداشتهاي قرويي ٢ - ٣٩٤ - ٤٠١) وقد فصل شيئاً من حياته وعلمه ورسالة المسموئين إلى البلدان، المؤرخ كرديري في تاريخه ص ٣٣٠ وانظر أيضاً تركستان لبارنولد ١٢٤، ٢٠٤ ونقرأ أيضاً لدى المسعودي: «أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير مصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد صاحب خراسان ألف كتاباً في صفة العالم وأحاده وما فيه من المعجائب والمدن والأمصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم وغير ذلك من لأخبار العجيبة والقصص الطريفة». التنبيه والإشراف ٦٥.

أخيراً لا تثريب على من يخطئ في من يكون الجيهاني صاحب المسالك فإن القديم قد التمس عليه الأمر (انظر ص ١٥٣ و ٤٠١). وتابعه عن ذلك ياقوت في معجم الأدباء (انظر ٤ : ١٩٠) اعتماداً على ابن التميمي

(١) تركستان ٧٤ - ٧٥

بحيث التبس الأمر على ابن الدليم فقال، إن ابن العقبة سلخ كتابه؟ إن قول المقدسي
أنفاً يساعدنا على احتمال صحة هذا الرأي

أما الطعن الثاني فقد وجهه المقدسي الذي كتب كتابه عام ٣٧٥ هـ فقال:

«ورأيتُ كتاباً صنفه ابن بقرية الهمداني في خمس مجلدات، سلك طريقة
أخرى ولم يذكر غير المدائن العظمى وأدخل فيه فرباً من العلوم. مرة يرهق في
الدنيا ودعة يرغب فيها، ووقفاً ييكى وساعة يصحح ويلهي

وأما كتاب الجاحظ فصغير وكتب ابن بقرية في معناه غير أنه أكثر حشواً
وحكايات واحتجاجاً بأنّ إنما أدخلنا خلال كتابنا أدخلنا ليتفرج فيها الساطر إذا ملّ.
وربما كتب أنظر في كتاب ابن العقبة فأقع في حكايات وفنون»^(١)

إن الانتقال من موضوع لآخر معدة أن يملّ القارئ هو أسلوب جاحظي.
ولا شك أن ابن العقبة متأثر بأسلوبه - ويسفي - عدم المصانة في هذا التأثر - إلا أن
ابن العقبة نفسه قد توخى هذا الهدف منذ البداية أي أنه جعله من أهداف الكتاب،
بل جعل عنوان أحد فصوله «(باب في تصريف المجد إلى الهزل والهزل إلى المجد)
وقال في مطلع كتابه: «فكتابي هذا يشتمل على صروب من أخبار البلدان وعجائب
الكور والسياد. فمن نظر فيه من أهل الأدب والمعرفة فليتأمله بعين الإصاف،
وليُعربا فيه حسن محصوره وجميل رأيه، فإن لأجدى في المذهب شاوك وقرابة
دانية ورحم ماسة ووصلة واشجة، ويهب زللي لاعتراي واضعالي لإقراراي. فإنني
إنما ألحقت في هذا الكتاب ما أدركه حطبي وحضره سماعي من الأخبار والأشعار
والشواهد والأمثال»^(٢).

بل إنه يباهي بهذا التنوع الذي ضمه كتابه فهو يعقب بعد أن ذكر جملة من

(١) أحسن التقاسيم (طبعة دي حريه) ص ٥ هـ مش وهو منقول عن أحد مسودات الكتاب وقد
قال في ص ٤ منه «وأما الجاحظ وابن خردادبه من كتبيهما مختصران جداً لا يحصل منهما
كثير فائدة».

(٢) مختصر كتاب البلدان ٢

المواعظ والأشعار الوعظية .^(١) وهو لم يترك هذا الكتاب من الأحبار العجيبة والأشعار الطريفة والأمور الغريبة، لكأنه فيما يعيدك من أخبار البلدان وعجائب الكور والأمصار بلاغاً ومقنعاً، فكيف وقد أفادك علم الماصين وأخبر الأولين . وذلك علم المعنيين . ووقفك على الطريفيين . وأرشدك إلى الأمور جميعاً : حكمة بالغة وموعظة موجزة . تعرفت به أخبار مصاصين وأبيية من قد سلف من الأولين . وفي هذا الخير الذي أنته هاهنا عرة لمن اعتر وفكرة لمن تفكر ، ودليل على وحدانية الله تعالى ، ومحبر عن آيته وقدرته . فصفتُ دهمك وفرع قلثك ، وأقبل عليه بسمعك وتفكر فيه وفيما نصمت من لأعجوبة فإن به عبرة لأولي الألب .
(١٩١ ب) ثم أورد بعد ذلك قصة عجيبة عن لحصر وملك بني إسرائيل .

نقول عن كتاب البلدان

أول من نقل عنه ، حسن بن محمد القمي^(٢) الذي ألف كتابه تاريخ قم عام ٣٧٨ هـ الذي نقل عنه في اثني عشر موضعاً .
والثاني هو المقدسي البشلي^(٣) (٣٣٥ - ٣٩٠ هـ) الذي كان اردراؤه بكتاب اس الفقيه - كما مرّ بنا فيما مضى - مانعاً له عن النقل عنه ، فلم ينقل إلا في موضع واحد (ص ٢٧ من طبعة بيروت) .

وبأني بعد ذلك محمد بن محمود بن أحمد طوسي مؤلف كتاب عجائب المخلوقات الذي قال حاجي خليفة (٢ - ١١٢٧) أنه ألفه عام ٥٥٥ هـ . إلا أن محقق الكتاب لاحظ فيه تاريخ ٥٦٢ هـ وأضاف : «على الرغم من كون اسمه الطوسي إلا أنه إما أن يكون من أهل همدان أو عاش ردماً من الرمن فيها ، كما يستفاد من الكتاب وهو لم يشر إلى مصادره إلا فيما سدر ، ولم يشر إلى اس الفقيه ولا مرة واحدة»^(٤) .

ومن خلال مطالعتنا لعجائب لطوسي رأينا العجب العجائب . فإرجح قد نقل أكثر من ثلثي كتابه عن اس الفقيه ولم يشر إليه ولا مرة واحدة . وله يكن له من

(١) مقدمة متوجهر ستوده بكتاب ١٨ و ٢١

جهد في ذلك التقل سوى ترجمته المصووص إلى الفارسية.

أما أكثرهم نقلاً مع اتصويه بأنه ينقل عن ابن الفقيه - بصورة عامة - فهو ياقوت الحموي الذي نقل عنه في مئة وثلاثة مواضع من كتابه معجم البلدان^(١). وقد كان قلمه يزل أحياناً فيكتب. محمد بن أحمد بدلاً من الصواب أحمد بن محمد وهو الغالب في كتابه. وقد ذكرنا فيما مضى من المقدمة الموارد التي زل فيها قلمه.

ولقد دللنا بقوله أنه كان ينقل عن المخطوطة الأصل وليس المختصرة كما أشرد إلى ذلك في هوامش الكتاب ونعتقد أنه كان ينقل عن نسخة من كتاب لبلد أكمل من هذه التي يوجد مصحفها تقريباً بين أيدينا ففي مادة (شدار) لدى ابن الفقيه وفي النسخة الأصل لم نجد مصححة أسطر كان ياقوت قد قال صراحة أنه نقلها عن ابن الفقيه (انظر مادة شدار ٣ ٢٥٠). وكان يجري تعبيراً طفيفاً على لعمريه. مثلاً نقرأ في فصل همدان لدى ابن الفقيه «وقرأ عني بعض الصاري كتاباً بالسريانية» (١١١ أ) ونجد ياقوت كتبه هكذا «ووجد في بعض كتب السريين» (همدان ٤ ٩٨١). أو قول ابن الفقيه (١١١ ب): «أجمعوا على أن تسد عيوبها حولاً ثم يفتح السد ويرسل على المدينة فإنها تعرق» سجده لدى ياقوت «أجمعوا على أن مبد عيوبها تحبس حولاً ثم تفتت وترسل على المدينة فإنها تعرق» (مادة همدان ٤ : ٩٨٢)

ويبدو أن كثرة نقول ياقوت عن ابن الفقيه كانت تدعوه إلى أن ينقل عنه من غير أن يذكر اسمه فمن نعرف شكراً أكيد أن المناظرة بين الواسطي وابن أبي السرح - قلنا إن يرجح أن يكون ابن أبي السري - قد جرت في منزل محمد بن إسحاق بهمدان، وهو والد أحمد بن محمد بن إسحاق مؤلف كتاب البلدان (١١٧ ب وما يليها) ومع ذلك فقد نقلها ياقوت (مادة همدان ٤ : ٩٨٤) بطولها

(١) انظر ص ٣٠٠ من فهرست فرديناند وستيلد محقق أفضل طعة للكتاب ظهرت حتى الآن. حيث ذكر ٩٨ موضعاً وأضرباً خمسة مواضع منها على قلمه

ونقل بقية المعلومات المتعلقة بهما من موجوده لدى ابن العقيه من غير أن يذكره
ولا مرة واحدة في هذه المادة

أخيراً جاء ركريا القرويبي الذي كتب كتابه ثار البلاد عام ٦٧٤ هـ ورجح
أنه قد أخذ عن ياقوت بقوله عن ابن العقيه وأودعها كتابه، بحيث يمكن القول بما
يشبه اليقين أنه لم ير كتاب ابن لعقيه. فثبت على ذلك أنه حيثما أخطأ ياقوت في
اسم ابن العقيه، كان هذا الخطأ يكرر في نفس المادة لدى القرويبي. فقد كما أشرنا
إلى أن ياقوتاً كان يسهو أحياناً يكتب اسم ابن العقيه هكذا محمد بن أحمد
الهمداني. ويصدق هذا الخطأ لدى القرويبي. فحين يقول ياقوت (مادة رومية
٨٧٢ ٠٢) «فجميع ما ذكرته هاهنا من صفة هذه المدينة فهو من كتاب محمد بن
أحمد الهمداني المعروف بابن العقيه» نجد القرويبي (ص ٥٩٤ مادة رومية أيضاً)
يكرر نفس الخطأ ويقول. «وهذه كلها مقولة من كتاب ابن العقيه وهو محمد بن
أحمد الهمداني»^(١).

وصف مخطوطة الكتاب

ضمت المجموعة الحظية التي كتف القاب عنها في المكتبة الناعية لحصرة
الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بمدينة مشهد الإيرانية المخطوطات التالية:
١ - وصف كتاب البلدان لابن عقيه وهو الذي قدمه بين أيدي القراء
الأفاضل

(١) انظر نماذج أخرى باسم محمد بن أحمد وفي نفس المادة يحدو فيها القرويبي حدو ياقوت هما
يلي صماء (ياقوت ٣ ٤٢١) والقرويبي (٥٠) سوى أن القرويبي يحصر المادة قليلاً. ومزم
(ياقوت ٢ ٩٤٢) والقرويبي (١٢٠) قصر شيرين (ياقوت ٤ ١١٣) والقرويبي (٤٤١)
ويقتضي الإنصاف أن نقول إنه كان يحدث أن يكون الاسم صحيحاً لدى ياقوت لكنه مكتوب
بصورة معطوطة لدى القرويبي ففي مادة حسن شام نجد ياقوتاً يقول (٣ ٢٤٨)، قال
أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني. بينما نجد القرويبي (١١٦) يقول في نفس
المادة. قال محمد بن أحمد بن إسحاق الهمداني. وقد كرر هذا الخطأ في مادة طرسوس لدى
القرويبي (٢١٩) بينما كان ياقوت قد نقل عن اسامة عن ابن العقيه مع ذكر اسمه الصحيح
وهو أحمد بن محمد (٣ ٥٢٦)

٢ - الرسائل الأولى والثانية اللتين دون فيهما أبو دلف مسعر بن المهلهل

رحلاته .

٣ - النص لأكمل لرسالة ابن فصول التي دون فيها مذكراته عن رحلته التي قام بها عام ٣١٠ هـ لمناطق بلخ والفرغانة وبلاد لخر والروس ولصقلية . وقد طبع رسالتا أبي دلف ، كما طبعت رحلة ابن فصول يسما بقيت مخطوطة بلدان ابن الفقيه حتى يومنا هذا على رف الانتظار .

يقول فلاديمير مينورسكي الأستاذ بجامعة لندن « إن كاتب المجموعة الحظية هو شخص واحد قد كتبها على التوالي ومن الممكن أن يعود تاريخ كتابتها إلى زمن يرقى إلى ما قبل الهجوم المغولي هو القرن السابع الهجري على أوجه التقريب خطها ليس عسيراً على القراءة وتظهر ملاحظة بعض خصائص الإملاء أن كتابتها لشخص يراي ، من قبيل استخدام (ر) الفارسية أي ذات الثلاث نقاط وكذلك كتابته لبعض التراكيب العربية التي لا معنى لها مثل كتابته (١٨٤ أ) (هي مدينة الإسلام وراءها) بدلاً من الصواب (لا إسلام وراءها) أو كتابته (١٨٥ أ) (وبه هو معون المهدي) بدلاً من الصواب وهو (وبه يتوقعون المهدي) ^(١) »

ومن خلال المطالعة الدقيقة لمخطوطة البلدان يرى ما يلي إن المخطوطة عُرضت لتشيويهيين أولهما أنها كانت تُمنى على شخص كان يسمع يكتب ودليلنا

(١) سرنامة أبو دلف در إيران المصنفة ص ٢٠ و ٣٤ - ٣٥ وقد ذكر أمثلة أخرى من خصائص لمخطوطة مثل خلطه في الضمائر والصفات في التكبير والتأنيث أو تمييز الأعداد أو التاء الطويلة بدلاً من القصيرة وغير ذلك

كما يه إلى كتابته لأسماء التي فيها حرف لئال ، بحرف اللال فهو يكتب بعدد بالبدال فيقول بعدد . ويرى مينورسكي أن تلك كانت طريقة سائدة في الكتابة العربية والفارسية وقد أهملت الكتابة بالبدال في بداية القرن السابع الهجري .

ويدوروا فقد كتب كلمة (بعداد) التي وردت في كافة أرجاء الكتاب وخاصة الفصل الخاص بمدينة السلام بعدد - بصورة عامة - كتبها بالبدال

على ذلك وجود تحريف في الكلمات لا يمكن تصحيحها بالنقل من كتاب مدون .
 فيستحيل مثلاً أن يصحف كاتب ما كلمة (سهم) إلى (صهم) إذا كانت كلمة (سهم)
 مكتوبة أمامه وهو يقوم بنقلها من الممكن أن تصحف إلى (شهم) أو (بهم) أو
 (نهم) أو (بينهم) أو أي شيء قريب لكن أن تصحف إلى (صهم) - بالصاد - فإن
 ذلك يعني أن المملي - وهو غير عربي - قد قرأها مضخمة فكتبتها السامع بالصاد .
 ومن تقدم أمثلة أخرى على ذلك .

أما التشويه الثاني فقد حدث عن نسخ استنسخ المخطوطة فارتكب أخطاء
 في الكتابة مما يمكن صدوره عن نقل من كتاب مدون أمامه مثل كتابة (ونموق
 قريباً) بدلاً من (ونموت) وهو الصواب .

أخطاء سببها السماع المغلوط :

الصواب	الخطأ
بهم قدمت	[١١١ ب] فأصابت عيه بصهم لدهيب
صرفاً	[١١٤ أ] فالماء يُشرب كرفاً وممزوجاً
	[١١٤ أ] الماء الذي يطرب كل شيء
يظهر كل شيء	ولا ينجمه شيء
	[١١٩ ب] وليس فياً دقة النظر
نظر	أهل البصرة
بحرف	[١١٠ ب] فلم يجه بحرفه

أما تصحيقات النوع الثاني وهو الكتابي الممكن حدوثه أثناء النقل من نص
 مكتوب يقرؤه الناسخ نفسه فمثل (٩٧ ب) وإذا فكرت في أمر صورة شبيذ هذه
 وحدثها كما ذكر المعتزلي . والصواب (وجدتها) وقوله (١٠٣ أ) فأحجج لناس
 جميعاً والصواب (فأحجم) . وقوله (١٠٣ أ) إن أمر سائته سيعلموا على أمور

الرجال. والصواب (سيعلو). و (١٠٣ أ) إن حق صحن الدار أن يعمر بالجزم ولحاشية. والصوب (بالخيم) و (١٠٥ أ) نبت شديداً وتأمل بعيداً ونموق قريباً والصواب (وتموت) و (١٠٧ ب) فحجروا واستطوا الماء والصواب (وأنبطوا)

عملنا في الكتاب

لما كانت المخطوطة ارسوية تمثل النصف الثاني لكتاب البلدان فقط. فقد اضطررنا إلى الاستعانة بمختصر الكتاب الذي طبعه دي خويه فوضع نصفه الأول في أول الكتاب ثم ألحقنا به نصف الثاني المخطوط (مخطوطة ارسوية) تجنباً لأن يكون في المكتبات كتابان أحدهما (مختصر كتاب البلدان) والثاني (النصف الثاني من مخطوطة لبلدان الكملة) هذا أولاً

ثانياً الأبواب التي هي مؤخودة في المختصر والمخطوط الأصل، اخترنا إثبات ما هو في المخطوطة الأصل الكملة. إذ لا يعقل أن نثبت ما كتب عن الترك في المختصر ومقداره صفحة واحدة ونهمل ما هو في المخطوطة الكملة ومقداره يريد على عشر صفحات. أو نهمل مادة طرسستان الموسعة في المخطوطة لنثبت المختصر الذي هو في المطبوع

ومع ذلك، ومن أجل هائدة من يرغب في العرب من الدقة فقد ارتأينا أن تطبع المواد المشتركة بين المختصر والمخطوطة الكملة، أن تطبع بالحرف الأسود (لمحقق) ليرى القارئ مقدار الإساءة التي أساءها مختصر الكتاب حين حلف أسانيد الكتاب أو أسطراً من منتصف مواد حيث كما يرى الجمل معلقة أحياناً لا تعطي معنى، إضافة إلى اختصاره بفتح الشعرية وكل ذلك يتضح للقارئ من خلال ملاحظته لسطور المطبوعة بالحرف الأبيض عن تلك المصنوعة بالأسود. ويكفي اختصار لكتاب بقصاً أنه حُذفت منه أغلب الأسانيد. كما حُذف منه أهم فصول الكتاب ونعمي بها تلك المتعلقة بالترك والبلغار والصقالية

أخيراً، أرجو من السادة لمحققين والأساندة والنقاد، أن يتكرموا عليّ وهم

المتفضلون، إن كانت لديهم ملاحظات على الكتاب - سواء نشرت في الصحف والمجلات أم لم تنشر - بإرسال نسخة من تلك الملاحظات إلى دار عالم الكتب، لتتفضل مشكورة بإرسالها لي حيث أعيش الألف عام الأولى من العرلة بلا وطن ولا هوبة، خدج الجغرافيا والتاريخ.

والله وليّ التوفيق.

يوسف الهادي

الأول من فبراير ١٩٩٥





مرکز تحقیقات کتاب و تفسیر علوم اسلامی



صفحة العنوان من كتاب البلدان المصحف برفه ١٢٢٩ في مكتبة الحضرة الرصوية

مكتبة مشهد الإيرانية



مرکز تحقیقات کتاب و ترویج علوم اسلامی

كِتَابُ الْبُلْدَانِ

تَأْيِيفُ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْعَاقٍ الْهَمْدَانِي
(الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَقِيْبَةِ)



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين الطاهرين

هذا بقية القول في العراق وسصرة وأحبار در فتحة والوقت الذي سبت فيه، وما فيها من العجائب والقول في الأبهة. والقول في الطنح. والقول في واسط والقول في السط والخور. والقول في بغداد وأحبار كور دحة والقول في ستر من رأى القول في حراج الدب وما كان يحمل إلى بيت السلطان من بلد إلى بلد القول في الأهوار ومارس ومديها القول في فرميسين وأحبار شيراز القول في همذان وعجائبها القول في نهاوند وإصهان وكنع وعجائبها القول في الري ودياوند وأحبار بيوراسف القول في قروين وأهر ورجان وطبرستان القول في خراسان ومديها وأحبارها القول في الترك وأحبارهم وقنلهم وشرائعهم ذكرنا أصيف (٩) إلى ما صنفه أحمد بن محمد بهمداني في آخر كتابه رسنتين كتبهما إليا أبو دلف مسعود (كذا) بن المهلهل () في إحداهما أخبار الترك والصين بمشاهدته ذلك والأخرى أشياء رآها وشاهدها () وأصيف إليه كتاباً جمعه أحمد بن فضال بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان الهاشمي في أخبار الترك والحرر وروس والصفابة وشعرد مع وقف عليه ونظر إليه لأن المقتدر بالله أنعمه إلى سد الصفاسة في سنة تسع وثلاثمائة استدعاء ملكهم ذلك () والإسلام فحدث بجميع ما شاهده في هذه سندان () [اب]

بص ما هو مكتوب على الصفحة التي تلي صفحة العنوان والفراغات إما كلمات مطموسة أو غير مقروءة.



مرکز تحقیقات کتاب و تفسیر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

وبّ يَسْتَرْ

قل، فان الفصل من يحيى الناس أربع طقات: ملوك قُدُمهم الاستحقاق، ووراء فضلهم الفطنة والبراري، وعلية نُهَضهم لِسار، وأوساط الحفهم بهم التأذّب، والاسم بعدهم زَيْدٌ حُفٌّ وَسَيِّدٌ عُنَّامٌ لُكْحٌ وَلِكَاغٌ ووربطة اتصاع، هم أحدهم طعمه ونومه وودن معدونه للأحباب صُف لي الناس عقل رؤوس رفعهم الحطّ، وأكتف عظمهم النسيئة وأعجار شهرهم المال، وأداء الحفهم بهم التأذّب، ثم الناس بعدهم أشياء اليهامة، يد جعور ساموا، وإن شعروا باموا وقال بُورُجْمَهْر لرحل إن أردت أن تسع أحطى درحة الآداب وأهلها، فاصححت منكأ أو وريراً، فإنهما برعبتهما في معرفة أيام المنوك وأخبارهم، والآداب وأهلها، وقسمة الفلك وبحومه، يبعثك على طلب ذلك قل فما وسيلتي إليهما؟ قل استحال ذلك رسم الإدراك، والطلب مدّة الوجود والآداب عند الهمة وقال أسامة بن مَعْقِل كان السَّفَّاح راعياً في الحطّ ورسائل، يصطع أهلها وبشيم عليها، فحفظت ألف رسالة وألف خطبة طلباً للحظوة عنده فلتها، وكان المصور بعده معنياً بالأسمار والأخبار وأيام العرب، يُدَي أهلها ويجيزهم عليها فلم يبق شيء من الأسمار والأخبار إلا حفظته طلباً للفرصة منه، فطمرت بها وكان موسى معرماً بالشعر يستخلص أهله فما تركت بيتاً نادراً، ولا شعراً فحراً، ولا سيباً سثراً إلا حفظته، وأعني على ذلك طلب الهمة في عبو الحال وسم أر شيئاً أدعى إلى تعلّم الآداب من رعة الملوك في أهلها وصلاتهم عنها ثم رهد هرون لرشيد في هذه الأربعة وأنسيتها حتى كآني لم أحفظ منها شيئاً دخل الشغبني على ليحجاج فقال:

يا شعبي أدب وافر وعقل باهر. قال. صدقت أيها الأمير العقل سحيّة والأدب تكلف ولولا أنتم - معاشر العلوك - ما تأدّينا، قال: فلميّة في ذلك لما دونكم قال صدقت، قال لشاعر، في عبيد الله من زياد:

عَلَّمَنِي جُودُكَ مَا لَمْ أَكُنْ أَخْبَيْتُهُ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ
فَصِرْتُ فِي النَّاسِ أَحَبَّ ثَرْوَةٍ وَصِرْتُ دَا حَاهٍ وَذَا قَدْرِ
وأشد لغيره

وَكُنْتُ مُنْخَمًا ذَهْرًا طَوِيلًا، فَصَبَّرَنِي عَطَاؤُكَ دَا نِيَانِ
فَمَثَلُ شُكْرِي لِخَلْقٍ مِثْلَ شُكْرِي لِمَنْ كَفَّاهُ أَطْلَقْنَا لِسَانِي

قال. فكتابي هذا، يشتمل على صروب من أخبار البلدان، وعمائب الكور ولبيان، فمن نظر فيه من أهل الأدب والمعرفة، فليتنامله بعين الإصاف، وليعرنا فيه حسن مختصره وجميل رايه، فإن لأحدى في المذهب شاكك، وقراءة دانية، ورحم ماسه، ووصلة واشجة ويهب رللي لاعتري، وإعصالي لإمراري فإني إنما ألحقت في هذا الكتاب ما أدركه حفظي، ومختصره سماعي من الأحبار والأشعار والشواهد والأمثال

القول في خلق الأرض

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قال ومثل السبي (سجدة) عن الأرض سبع هي؟ قال نعم، والسموات سبع وقرأ ﴿لَهُ الَّذِي خَقَّ مَبْعَعُ سَمَوَاتٍ، وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلُهَا﴾. فقال رجل فحق على وجه الأرض الأولى؟ قال نعم، وهي الثانية خلق يطعمون ولا يعصون، وهي الثالثة خلق، وهي الرابعة صحراء ملبساء، والحامسة صحصاح من الماء، والسادسة سحيل وعليها عرش إبليس، والسابعة نور والأرضون على قرن الثور، والثور على سمكة، والسمكة على الماء، والحامسة على الهواء، والهواء على الثرى، والثرى منقطع فيه علم العلماء.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي صورة الدنيا على خمسة أجزاء كراس الطير والجناحين وبصدر والذنب فراس الذئب الصبر، وخلف الصين أمة يقال لها واق واق، ووراء واق واق من الأمم ما لا يحصي إلا الله والجناح الأيمن الهند، وحلف الهند لبحر، وليس خلفه خلق والجناح الأيسر الخزور، وحلف الخزور أمتن، يقدر لإحدهما مَشْك ومَشْك، وخلف ماشك ومَشْك يأحوح ومأحوح من الأمم ما لا يعلمها إلا الله. وبصدر الدنيا مكة والحجاز والشم والعراق ومصر والذنب من ذات حُطَام إلى المغرب، وشُرُّ ما في الطير الذنب وقال ابن عباس الأرض كتب أربعة آلاف فرسخ في مثل ذلك، تكون ستة عشر ألف ألف فرسخ. وقال أمير المؤمنين (رضي الله عنه) الأرض طولها مسيرة خمس مائة سنة. أربع مائة حرب، ومائة عمران قال وفي يد

لمسلمين سنة وقد أبو حنيفة^(١) الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ، فله سودان
اثنا عشر ألف فرسخ، وللروم ثمانية آلاف فرسخ، وللعرب ألف فرسخ، وللفارس
ثلاثة آلاف فرسخ وذكر محمد بن موسى الخوارزمي^(٢) أن دور الأرض على
القضاء تسعة آلاف فرسخ يعمرون من ذلك نصف سدسها، ولبقي ليس فيه
حيوان ولا نبات، وساحار هي محسوبة من العمران، والمفاور التي بين العمران
من العمران وذكر بعض الفلاسفة، أن لأرض مدورة كتدوير الكرة، موصوعة في
جوف الفلك كالمخعة في حوف بيضة وليسيم حول الأرض، وهو حادب لها من
جميع جوانبها إلى الفلك وبية يحق على الأرض، إن السيم جادب لما في
أيديهم من الحققة، ولأرض حادة لم في أيديهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة
الحجر الذي يحدب الحديد، ولأرض مقسومة بضعين بينهما خط الاستواء، وهو
من المشرق إلى المغرب وهذا طول الأرض، وهو أكبر خط في كرة الأرض كما
أن منطقة الروح أكبر خط في الفلك، وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي
يدور حوله سهيل، إلى القطب الشمالي الذي يدور حوله نبات نقش واستدارة
الأرض في موضع خط الاستواء ثلثمائة وستون درجة، والدرجة خمسة وعشرون
فرسخاً، والمرسخ اثنا عشر ألف ذراع، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً، والأصبع
ست حبات شعير مصفوفة طر بعضها إلى بعض فيكون ذلك تسعة آلاف فرسخ

وزعم دورتيوس^(٣) أن الأقاليم السبعة على بروج السماء كبار عظام مدينتان
في إقليم رُحل، ومدينتان في إقليم لمُشْتَرِي، ومدينتان في إقليم المَرِيخ، ومدينة
في إقليم الشمس، ومدينتان في إقليم لُزْهَرَة، ومدينتان في إقليم عُطَّارِد، ومدينة
في إقليم القمر وقالوا أيضاً: إن الأقاليم سبعة، إقليم في أيدي العرب، وإقليم
في أيدي الروم، وإقليم في أيدي الخنشة، وإقليم في أيدي الهند، وإقليم في أيدي

(١) عرا ياقوت ١٦٠ هـ المول من مساحة الأرض إلى عمر بن جيلان

(٢) الخوارزمي (بعد ٢٣٢ هـ) نظر عنه فهرست ابن سديم ٣٣٣ والاعلام: ١١٦

(٣) في تاريخ مختصر الدول ١٤٠ رياضي له الد النول في علم الفلك والاحكام الجومية
وتصانيفه مشهوره عند أهل هذا العلم في المواليد والأدوار وانظر: التنبه والاشراف ٣٩

الترك، وإقليم في أيدي الصين، وإقليم في أيدي ياحوج وماجوج، لا يدخل هؤلاء أرض هؤلاء، ولا هؤلاء إلى هؤلاء

فالإقليم الأول مبتدأ من أرض المخرقة التي تدعى باليونانية ريامباروس، ومتناه أرض سرنديب، وسكانه سود، مدح الوحوش عرة كساع، وأعمدهم طويلة، ودوائهم وطبورهم أعظم من عانة سنانة والطير، وهناك رقي وعقاقير وأحجار فيها شفاء ومافع طبيعية، وفيها يس وهوائ ذات سموم، وطوله خمسة آلاف وخمسة مائة فرسخ، وعرضه مائتان وخمسة وثمانون فرسخاً

والإقليم الثاني. مبتدأ من العرض أرض سرنديب، ومتناه أرض الحبشة، وهناك معدن البرجد والسفاه، ومتناه من قبل شرقه أرض السند قريب من كائل وزابلستان. وهناك ساع صارية، وحشرات وطير مشعة، وأهلها في الفصح دون الإقليم الأول وفيه أيضاً رقي وعقاقير، وأهلها أقصر أعماراً من الأول، وطوله طول الأول.

والإقليم الثالث. مبتدأ عرض أرض أفصند وجرحان، حتى يسهي إلى أرض الترك وحذ الصين إلى أقصى المشرق، ومن غربيته نحو مصر، ومن شرقه السند وعدن، ومتنه عرض أرض الشام وفارس وإصهان وهناك ناس حكماء. وعرضه وطوله مثل الأول

والإقليم الرابع. نابل، متوسط الأقاليم، وهو أقصى مراحاً. ومبتدأ من أفريقية إلى بلخ إلى مشرق الأرض، وعرضه وطوله كالأول.

والإقليم الخامس: قسطنطينية والروم والخزر، وعرضه وطوله كالأول

والإقليم السادس: فرجة وأمم أخرى، وفيه نساء من عدتهن قطع ثديهن وكث في صفرهن نثلاً يعظم وعرضه وطوله كالأول

والإقليم السابع الترك، ورجالهم وسائهم متركو الوجوه لغلبة الرد عليهم، وساعهم صغيرة الأجساد، ولا يوجد هناك حشرات ولا هوائ ويسكون الظلال يتخذونها من الألواح، يتقونها على عجلي، تحرقها الثيران، وأعمهم في

الفيدي وفي أولادهم قنّة. فمئخ الأقسام السعة على مساحة الإقليم الأول ثمانية وثلاثون ألف فرسخ وخمس مائة فرسخ، وعرضها ألف وتسع مائة وخمسة وتسعون فرسخاً.

وقُسمت الأرض المعمورة أربعة أقسام

أُرُوْقِي^(١)، وفيه الأندلس والصفالة والروم وفرنجة

وطنجة إلى حد مصر ولُوبِيّة وفيه مصر وقُنُوم والخبشة وبرتر وما والاه.

والبحر الحنوبي، وليس في هذه البلاد حرير برّي ولا أيل ولا غير ولا

تيس، وفيها تهامة واليمن والسند والهند

وأنشُقُوتِيّا وفيها: أَرَمِيّة وحراسان والترك والخرر. وزعم هرمس أن طول

كل إقليم سبع مائة فرسخ في مثله.

(١) ما سميّه اليوم أوربا.

القول في البحار وإحاطتها بالأرض

قال: البحار أربعة.

البحر الكبير، الذي ليس في العالم بحر أكبر منه وهو أحد من المغرب إلى القلزم حتى يبلغ واق الصين، وواق واق الصين هو بحلاف واق واق اليمن، لأن واق واق اليمن يبحر منه دهب سنو^(١) وهذا بحر يمد من القلزم على وادي القرى حتى يبلغ نزر عمان، ويمر إلى الدنيل ولؤلؤان حتى يبلغ جبل الصنف إلى الصين^(١)

ثم البحر العربي الدوري الرومي، وهو من أنطاكية إلى حرث السعادة، وخليج منه أخذ من الأندلس حتى يبلغ أسوس الأفصى، وعلى ساحل هذا البحر طرسوس والمصيصنة والإسكندرية وأصرائس وطوب هذا البحر أمان وحمس مائة فرسخ، من أنطاكية إلى حرث السعادة وعرضه خمس مائة فرسخ

والبحر الثالث الحراساني الحزري، لقرب الحزر منه، إلى موقان إلى طبرستان وحوارم وباب الأبواب، ومن بحر حرخان إلى خليج الحر عشرة أيام،

(١) يبدو أن سبط من الدوري قد نقل ما يتعلق بهذا البحر عن السعة الكاملة من الكتاب فقل في مرآة الزمان، السفر الأول ٩٨ تحت عنوان (البحر الشرقي)

(ذكر أحمد بن محمد بن إسحاق في كتابه سبط وقال ليس في العالم أكبر من هذا البحر - يعني بحر المحيط - قال غيره يأخذ من المغرب وينتهي إلى الصين، فيمر على لوبة والحشة ثم على القلزم ثم إلى وادي القرى وحده ورصد وعدن والشحر وحصرموت وعمان واسبيل وفارس إلى المشرق وجميع بلاد الهند عنه صيغهم شتونا وشتونا صيغهم، فكانوا وكان شباط عددهم مثل حريران ونحوه اب عددا وعملوا ذلك بقرب الشمس من الأقسام ونعدها وقال وذكر من لا حيرة له أن عمق سماء فيه في مواضع باع أو أكثر)

فإذا طابت لهم الرياح شمالية أيام في البحر، ويومان في البر، ويسمى هذا البحر
الدّورة الخراسانية، وقطرها مائة فرسخ، والذي يطيف بها ألف وخمسة مائة
فرسخ

والرابع، ما بين رومية وخورم حريرة تسمى ثورية، ولم يوضع عليها سفينة
قط. وملك العرب في يديه ألف مدينة في رمان هذ، وفي يدي ملك النوبة ألف
مدينة، وفي يدي ملك الصين أربع مائة مدينة، وستة مائة من الصين في أيدي
ملوك صغار.

قال: وأعلم أن بحر فارس والهند هما بحر واحد لاتصال أحدهما بالآخر،
لأنهما متصاذان. قال: فأول ما نشد في صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس
السلسلة وقربها من الاستواء الخريفي، فلا يزال يكثر أمواجه ويتقاذف مياهه
ويصعب طهره، إلى أن تصير الشمس إلى الجنوب وأشد ما تكون صعوبته في آخر
رمان الخريف، عند كون الشمس في بقوس وإذا كانت قرب الاستواء الربيعي،
يتبدى في فلة الأموح وليس الظهر، إلى أن تعود الشمس في السلسلة، وألین ما
يكون في آخر رمان الربيع، وهو عند كون الشمس في الجوراء. فأما بحر الهند فإنه
خلافه، لأنه عند كون الشمس في الحوت وقربها من الاستواء الربيعي، يتبدى في
الظلمة والجلط، وتكثر أمواجه، حتى لا يركب أحد لظلمته وصعوبته عند كون
لشمس في الجوراء فإذا صارت في السلسلة أصاء ظلمته، ويسهل مركبه، إلى أن
تصير الشمس في الحوت، إلا أن بحر درمن، قد يؤكف في كل أوقات السنة. فأما
بحر الهند، فلا يركب الناس عند هيجانه بظلمته وصعوبته. قال: فمن أراد الصين،
أو عدن، أو سلاط، أخذ من ناحية المغرب على اليمامة وعمان ومن أراد السند
أخذ من ناحية فارس على سیراف.

القول في البحار وعجائب ما فيها

قال الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَنْفِيَانِ﴾ يُزَوِّي عن الحسن قال: بحر فارس والروم وقال سليمان بن أبي كريمة^(١) إذا طلعت الشرا ارتفع البحر واختلفت الرياح، وسلط الله الجن على المياه، وتبرأ الله ممن يركب البحر أربعين يوماً وقال النبي (ﷺ): فمن ركب البحر بعد طلوع الشرا، فقد برئت منه الذمة. وإذا سئل ابن عباس عن المد والجزر فقال: إن مذكاً موكل بقاموس البحر^(٢)، إذا وضع رجليه فيها فاصت، وإذا رفعها عاصت. قال كعب ولقي الحصر ملكاً من الملائكة فسأله عن المد والجزر فقال الممك: إن الحوت يتنفس فشرب الماء ويرفعه إلى منحره فذلك الجزر ثم يتنفس فيخرج من منحره فذلك المد. قال: وفي البحر سمكة يقال لها الخراطيم مثل الحية لها منقار كمقار الكركي، وفي منقارها من الشقين كالمشار وفيه سمكة يذوق لها لأظفر لها فرح كفرح المرأة، ووجهها كوجه الحرير، وهو طلق من شحم وطلق من لحم وفي البحر سمك على خلفة القروود من حلوده تكون الدرق التي تسو عنها السيوف، ويقال إنها تحيض وتضع وكذلك السلاحف وفيه سمك يسمى الدخس يسبح العريق. وفيه سمك إذا هاج البحر خرج من قعر البحر، فيعلم البحر أن البحر قد هاج، يسمى البرستوج، وهو الذي يكون بالبصرة

ويلى هذا البحر بحر يسمى هرزكند، يقال إنه قاموس البحار كلها، وفي هذا البحر جزيرة سرنديب، وفي هذه الجزيرة جبل الذي أمط عليه آدم، وعليه أثر

(١) قال ياقوت في معجم البلدان انه من ديباط وصف البيروني (١: ٦٠٦)

(٢) في أساس البلاغة قاموس البحر: قعره الأقصى

قدم آدم، وهو عظيم طويل، وعليه أنواع لأفادوية والطيب وفار المسك، وفي بحره
مغاصر اللؤلؤ. وفي هذه الجزيرة ثلاثة ملوك، والملك الأكبر منهم إذا مات قُطع
بأربع قطع وأُحرق بالنار، ورجاله يتهاوتون حنقه في النار حتى يحرقوا أنفسهم.
وبعدها جزيرة الرامني وهي ثمان مائة فرسخ، وفيها عجائب كثيرة، وهي تشرع إلى
بحر سلاط والهركنند، وفيها مدوك كثيرة، وفيها الكركند والكافور، وفيها معادن
الذهب، وطعامهم السرجيل، ورجلهم أقوىاء يصيدون الفيلة، وفيها بقم كثير
يغرس خرساً، وحملته شبه الخرنوب، وطعمه مثل العنقم لا يؤكل. ويقال إن
عروقه شفاء من سم سعة، وفيها الحيرران الكثير وحواميس عظيمة، وملوك لهم
الأفادوية الطيبة كالصندل والتسفة، وليس هذا لأحد غيرهم وبالزايح بغات
بيض وحمير وصفر، تتكلم على ما نُقِيت بكلام فصيح، عربية وفارسية ورومية
وهندية. ومن الطواويس حضر ورقط وثرة بصر لها قنار حمير، وإن بها فرقة
بيضاً عظيماً كأمثال الجواميس، وفيها حتى على صورة الإنسان يتكلم بكلام لا يفهم
ياكر ويشرب وفيها من السابير ألوان وفيها أجنحة كأجحة الحفائش من أصل الأدن
إلى الذب. وأن فار المسك تحمّل أحياء من السدة إلى الزايح، وأن الرياد أطيب
رائحة من المسك، ولأنني تجلب مسكاً، وإذا مشى في بيت نصحت منه رائحة
المسك، وإذا لمست يدك عنت يدك^(١) وذكر سليمان التاجر: أن أكثر السمر
الصبيبة تُحمّل من البصرة وعمان، وتُغنى بسيراف، وذلك لكثرة الأمواج في هد
البحر وقلة الماء في مواضع منه، وقد عُتِيَ المتاع استعدوا الماء إلى موضع منها

(١) نقل القزويني هنا شيئاً منها في أثر بلاد من ٣٠ بوردته بضمه

«بهذه الجزيرة - الزايح - قوم على صورة بشر، لأن أحلافهم بالسباع أشبه، يتكلم بكلام لا يفهم، ويظهر من شجرة إلى شجرة، وفيها صنف من السابير لها أجنحة كأجحة الحفائش من الأدن إلى الذب وفيها عور كسفر لجلية، ألوانها حمير منقطة بياض، وأذنبها كأذنب النعام ولحمها حامضة وفيها دبة لريد وهي شبيهة بالنهر يجلب منها لريد، وفيها قارة المسك وفيها حل الصبان، وهو جبل فيه حيت عظم تبلغ القر وانجموس ومنها ما يبلغ الفيل وفيها فرقة بصر كأمثال الجرميس والكباش، وفيها صنف آخر يفس الصلر سود الظهر»

يقال له مَسْقَط، وهو آخر عمان، وبين سِيرَف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ. وفي شرقي هذا البحر فيما بين سِيرَاف وَمَسْقَط من البلاد سِيف سِي الصَّقَاق وجريرة ابن كاوان وفي غربي هذا البحر حال عَمَد، وفيها الموضع الذي يسمَّى دُرْدُور وهو مضيق بين جبلين، تسلكه السفن الصدر ولا تسلك فيه الصينية، وفيه حِلا كُسَيْر وعُوَيْر، فإذا جاورت الجبال صرت إلى موضع يقال له صُخَّار عمان، فيُستعدب الماء من مَسْقَط من بئر بها وهذا جبل فيه رعاء عَنَم من بلاد عمان فتختطف^(١) السفينة منها إلى بلاد الهند، وتقصِد إلى كُولُو مَلِي، وفيها مسدحة لبلاد الهند وبها ماء عذب، فإذا استعدبوا من هناك الماء أخذوا من المركب الصببي ألف درهم ومن غيرها عشرة دنانير إلى العشرين الديار، ومَلِي من بلاد الهند. وبين مَسْقَط وبين كُولُو مَلِي مسيرة شهر، وبين كُولُو مَلِي وبين الهَرَكَنْد نحو من شهر ثم يختطف من كُولُو مَلِي إلى بحر الهَرَكَنْد، فإذا جاوروه، صاروا إلى موضع يقال له كَلَه بار بيه وبين هَرَكَنْد جرتر قوم يقال لهم لَح^(٢)، لا يعرفون لغة، ولا يلبسون الثياب كواسح، ثم يؤمنهم امرأة، يبيعون العسر بقطع الحديد، ويخرجون إلى التجار من الجريفة في زواريق ومعهم لاذجيل، وشراب البارجيل يكون أبيض؛ فإذا شرب منه فهو حلو كالعسل، فإذا ترك يوماً صار مُسْكراً، فإن بقي أَيْاماً حمض فيبيعونه بالحديد، ويناديون بالإشارة يداً بيد، وهم خُذَّاق بالسباحة، فربما استلبوا الحديد من التجار ولا يعطوهم شيئاً، ثم تحطف السفينة إلى موضع يقال له كَلَه بار، وهي من مملكة نَزِيح متباعدة عن بلاد الهند، يجمعهم مَلِكٌ ولباسهم القوط، ثم يختطف إلى موضع يقال له تَبُومَة، بها ماء عذب والمسافة إليها عشرة أيام، ثم إلى موضع يقال له كَذَرَح^(٣) مسيرة عشرة أيام بها ماء عذب، وكذلك في سائر جزائر الهند، واحترق فيها الآبار ووجد فيها الماء.

(١) أخبار الصين والهند لسليمان التاجر ٢٢ (عصفرا - وهذا لفظة يستعملها أهل البحر، يعني يقلعون)

(٢) لدني سليمان ٢٣ (لنجالوس)

(٣) سليمان ٢٤ (كندريج)

العذب، وبها جبل مشرف. ثم يحطف إلى موضع يقال له الصَّنْف، ثم إلى موضع
يقال له صَنْدَرُ قَوْلَاتٍ^(١)، وهي جريرة في البحر، والمسيرة إليها عشرة أيام، ثم إلى
موضع يقال له صَنْج إلى أبواب لصين، وهي جبال في البحر، بين كل حلين فرجة
تمر فيها السفن، ثم إلى الصين ومن صَنْدَرُ قَوْلَاتٍ إلى الصين مسافة شهر، إلا أن
جبال التي تمر بها السفن مسيرة سبعة أيام، فإذا جدورت الأبواب صرت إلى ماء
عذب يقال له خَنْقُو، يكون فيه مئة وحرر في اليوم وليلة مرتين^(٢).

ويقرب الصين في موضع يقال له صَنْحِي وهو أحبث البحر. [كثير الموح
و يحب وفيه جبل كثيرة لا بد للمركب من التوذي يسها وذلك أن البحر إذا عظم
حبه وكثر موجه ظهر اشخاصاً^(٣) شيهون بصيد الريح طول أحدهم أربعة أشبار،
يخرجون بالليل من الماء فيبتدون في السفينة ويدورون فيها، ولا يؤدون أحداً، ثم
يعودون إلى البحر، فإذا رأوا ذلك كان علامة الريح التي نسق الحَب، وهي أحبث
الرياح، فيستعدون لتلك الريح ويحفقون المتاع وقلوا إذا رأوا أعلى دقل
السفينة بهذا الموضع طائراً كأنه شحنة من، فذلك عندهم من دلالة التحلص، وإن
في البحر طيراً يقال له جَرَشِي، يكون قريباً من ساحل أعظم من الحمام، ينسعه
طير يقال له جَوَانَكْرَك، يشبه الحمام. فإذا درق الجرشي تلقاه لجوانكرك بمنقاره
فانتسعه. وأن بقرب الرياح حبلاً يسمى حل البار لا يقدر على الدنو منه، يظهر
بالهار منه دخان، وبالليل لهب اسار، يخرج من أسفله عين باردة عذبة وعين حارة
عذبة.

(١) سليبان ٢٤ (صنف قولاً)

(٢) إلى هنا يتوقف عن النقل من سليمان ساجر ثم يبدأ في نقل المقطع «متعلق» (صحي) من

مصدر نقله المسعودي في المروج ١ ١٧٥

(٣) ما بين الحاضرتين نقله عن المسعودي ليكمل معنى النص كما عدنا كلمة (شيهي) الموجودة

في الأصل لنصبح (شيهين) وتتسق مع المعنى لعدم علمنا بأن بقية الكلام موجود في
المسعودي رعاية تلقاه الجوانكرك بمنقاره فانتسعه وما جاء بعدها وهو ما يتعلق بالجرش

القريب من ريج فهو منقول عن سليمان لتاجر ٢٥

جزيرة برطيس جزيرة قريبة من جزائر نزاج، سكانها قوم وجوههم
كالمجان المطرقة وشعورهم كأذناب البرادين وبها الكركدن، وبها جمال يسمع فيها
بالليل صوت الطبل والدف والصبح المرعجة، واسحربون يقولون إن الدجال فيها
ومنها يخرج.

وبها القرنفل ومنها يجلب، وذلك أن لتجار ينزلون عليها ويصنعون بضائعهم
وأمتعتهم على الساحل ويعودون إلى مراكبهم ويلبثون فيها فإذا أصبحوا ذهبوا إلى
أمتعتهم فيجدون إلى جانب كل شيء من عصاغة شيئاً من القرنفل فإن رصيه أحده
وترك البصاغة وإن أخذوا البصاغة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى
يردوا أحدهما إلى مكانه وإن طلب أحدهم الزيادة وترك البصاغة والقرنفل فيراد له
فيه

وحكى بعض التجار أنه صنع هذه الجزيرة كراي فيها قوماً مرداً وجوههم
كوحوه الأتراك وأذانتهم محرمة ولهم شعورهم هم على ري الساء فعابوا عن
بصره ثم إن التجار بعد ذلك إقامتهم يترددون إليها ويتركون الصانع على الساحل
فلم يحرج إليهم شيء من القرنفل، فعلموا أن ذلك سبب نظرهم إليهم، ثم عدوا
بعد سنين إلى ما كانوا عليه.

ولباس هؤلاء القوم ورق شجر يذر له اللوف يأكلون ثمرتها ويلبسون
ورقها. ويأكلون حيواناً يشبه السرطان، وهذا الحيوان إذا حرج إلى البر صار ححرأ
صلداً. وهو مشهور يدخل في الأكحال، ويأكلون السمك والموز والمارجيل
والقرنفل، وهذا القرنفل من أكله رطاً لا يهرم ولا يشيب شعره^(١)

الصين

[أهل الصين يقولون بالتامع ويعمرون بالنحوم ولهم كتب يشتعلون بها،
والزنا عندهم مباح ولهم علمان وفنونهما للوحة كما أن الهند وقفوا الجواني على

(١) نقل هذا النص القزويني عن ابن العقي، في آثار البلاد ص ٨١

البُذَّة^(١) للزنا وذلك عند سفلتهم لا عند أهل التمييز.

والملك وكل الصناعات ليرفع إلى الملك جميع المعمول، فما أراد من ذلك اشتراه لخزائنه وإلا يباع في السوق، وما فيه عيب يمرقه.

وحكي أنه ارتفع ثوب إلى الملك فاستحسبه المشايخ كلهم إلا واحداً، فسئل عن عيبه فقال: إن هذا الثوب عيبه صورة الطاووس وقد حمل قو مور، والطاووس لا يقدر على حمل قو المور، فلو بعث الملك هذا الثوب هدية إلى بعض الملوك يقولون أهل الصين ما يعرفون أن الطاووس لا يقدر على حمل قو المور.

وبالصين دابة المسك، وهي دابة تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم فيصطاد منها شيء كثير وهي شديدة الشبه بالطاء، فتذبح ويؤخذ الدم من سرتها وهو المسك ولا رائحة له هناك حتى يحمل إلى غيرها من الأماكن.

وبها العضائر الصيني ليس لها خواص وهي يصباء اللون شائعة لا يصل إلى بلادها منها شيء، والذي يباع في بلادها على أنه صيني معمول بلاد الهند بمدينة يقد لها كولم والصيني أصلب منه وأصبر على النار.

وخرف الصين أبيض، قالوا يترشح السم منه وحرف كولم أدكن

وطرائف الصين كثيرة المرند العائق والحديد المصنوع الذي يقال له طاليقون يشتري بأصعافه فضة، ومساويل الخمر من جلد السمندل، والطواويس العجيبة، والبرافين القُرّه التي لا نظير لها في البلاد^(٢)

الفرق ما بين بلاد الصين وبلاد الهند

قالوا: ليس بالصين متاع أسرى ولا أحسن منا يحمله التجار إلى العراق، فأما ما يبقى هناك فردج لا حُسن له وللباس أهل الصين كلهم الحرير في الشتاء،

(١) البذ، هو الصم وهو بالفارسية: بُتْ

(٢) عن القرويني ص ٤٦، ٥٥.

والصيف. يلبس الرجل منهم حمس سراويلات حرير لثبوة أسفدهم فأما
 هواؤهم، فحارة، ولا يعرفون العمائم، وطعامهم الأرز، وملوكهم يأكلون خبز
 الحنطة واللحم، وليس فيهم كثير محل، ويعمل سيدهم، من الأرز، ولا يستنجون
 بالماء، ويأكلون المينة، ونساؤهم يكشفن رؤوسهن، ويجعلن فيها، الأمشاط.
 فربما كان في رأس واحدة منهن عشرون مشطاً من عاج، والرجال يعطون رؤوسهم
 بشبه القلاص، وأهل الصين يلوحون بعلام قد أقيموا لذلك بمنزلة الزواحي للهند
 وحيطان أهل الصين الخشب، وأكثرهم لا لحن لهم، حتى كأنهم لم تُخلق لهم
 لحن. وأهل الصين يعدون الأوثان، ولهم كتب لأديانهم

والهند لا يأكلون الحنطة، إنما يأكلون الأرز فقط، وتطول لحاهم حتى ربما
 رأيت لأحدهم لحية ثلاثة أذرع، وإذا مات أحدهم حُلق رأسه ولحيته، وهم
 يتلزمون بالحقوق، ويقتمون في الملازمة لطعام والشراب سبعة أيام، وأهل الهند
 يقتلون ما أرادوا أكله ولا يدسحونه | يضربون هامته حتى يموت، ثم يأكلونه، ولا
 يغسلون من حانة، ولا يأتون النساء في محبس، وأهل الصين يأتون لأن أنبيهم
 انيس المجوس. وأهل الهند لا يأكلون حتى يستاكروا ويغتسلوا، ولا يفعل ذلك أهل
 الصين، وبلاد الهند أوسع من بلاد الصين أصعافاً، وبلاد الصين أعمر وليس لهم
 عنب، وليس بالبلدين جميعاً مخ، وللهب السحر وهم جميعاً يقولون بالناسخ،
 ويختلفون في فروع دينهم، وأهل الهند أعداء حكماء سخمون، ولهم خيل قليلة،
 وملوكهم لا يرقون جندهم، إنما يدعوهم الملوك إلى الجهاد فيخرجون بصفقات
 أنفسهم والهند لا مدائن لهم، ويسمون نقرطين ويتحللون بأسورة الذهب الرجال
 والنساء، والهند تبيع الرنا ما خلا ملك قدار، فإنه يحرم الرنا والشراب [وملكها
 يعاقبهم على شرب الخمر، فيحمي الحديد بالبار وتوضع على بدن الشارب ولا
 تترك إلى أن تبرد. فربما يعصي إلى تلف. ويتسبب إليها العود القماري] (١). وبلاد
 الصين أنره وأحسن، ومدنهم عظيمة مشرفة محصنة مسورة، وبلادهم أصح وأقل
 أمراضاً، وأطيب، لا تكاد ترى بها أعور ولا أعمى ولا ذا عاهة، ولهم عطاء

(١) عن القروي ص ١٠٥

كديوان العرب^(١) ويقال إن بين الهند و نصين ثلاثين ملكاً، أصغر ملك بها يملك ما يملكه ملك العرب، وملوك الهند كلهم يلبسون الحلى. وفي بلاد الهند مملكة يقال لها رَهْمَى على ساحل البحر، ومنكبتهم امرأة ويلادها وبيته، ومن دخل إليها من سائر الهند مات، فالتجار يدخلونها لكثرة أرباحها، ثم تصير إلى بلاد الزابج، فلملك الكبير يقال له لمهرج، تفسيره ملك الملوك، وليس بعده أحد، لأنه في آخر الجزائر، وهو مدك كثير لحير، وفيها عيصة فيها ورْدٌ، إذا أخرج من الغيضة احترق.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص فيما بين السند والهند أرض يقال لها كنام فيها بطة من نحاس على عمود من نحاس، فإذا كان يوم عاشوراء شرت البطة جاحها، ومدت منقارها، فيعصر من الماء ما يكفي زروعهم ومواشيهم وضياعهم إلى العام المقبل وقمار من بلاد الهند، وأهل الهند تزعم أن أصل كتب الهند من قمار، وملكه مسيرة أربعة أشهر، وعدتهل الأصنام كلهم ومدك قمار يفرش أربعة آلاف جدية والعنبر يؤتى به من حريز شلايط، والفلل من فلي وسندان، وانغم من ناحية الجنوب من شلايط والقرمفل والصدل والكفور وجوربوا من الزابج، وهو من ناحية القلة بقرب نصين من بلد يقال له قنصور، وماء الكافور والبل من ناحية السند، والحير من بلد يقد له لكسالوس وكنه من ناحية خراسان، والقنى من عمان، والياقوت والألماس من سرديب، وكذلك الكركدن والطاوس والبيعاء والدجاج السدي وجميع أنواع العطر والصيذنة

قالوا: ومبدأ بحر الصين من جبل قاف إلى أن يجيء إلى عتادان والبصرة، وأول البحار التي تسلك إلى بلاد نصين بحر صنجي، وأول جبل فيه يدعى صندرقولات، وفيه حيات ريم انتعت القر والرجل؛ فهو أشد البحار كلها، وهو قليل المسافة، وعلى الجبل من الصيادين خلق لهم شباك يكون في قعر البحر، فأهـ المركب إذا رأوا بلاد الصين سألوا الصيادين عن الريح فيخبرونهم بهيجان

(١) كل ما مرّ أعلاه نقله ابن العقبه عن سليمان التاجر

البحر وسكونه، لأنه بحر إذا هاج فيه الريح فقليل من يسلم، وإنما يقطع في عشر
أو ثمان إلى بلاد الصين إلى الأبواب، خاصة أبواب الصين؛ وذلك بحر كبير
وفيه ملك يدعى المهرج، عظيم الملك في خزائنه عجائب، وأنواع العطر، وينبت
في بلاده الذهب سائلاً، ويقدر علفه في كل يوم مائة مائة ذهب.

[أتى رجل من الهند هذا الصم وقد اتحد لرأسه تاجاً من الفطن مطحناً
بالفطراب ولأصابعه كذلك وأشعل النار فيها، ووقف بين يدي الصم حتى
احترق] (١).

(١) عن القروي في آثار البلاد ص ١٢٢ وقد يتحدث عن صم عظيم بالهند ونقل هذا النص عن
ابن المقية

القول في مكة

قال، عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت بكّة لأنها كانت تلك أعتاق الجبارة إذا أُلحدوا فيها بظلم - أي تدق - وقال إبراهيم بن أبي المهاجر: بكّة موضع البيت، ومكة موضع القرية وسميت بذلك لاحتدادها الس من الآفاق وقالوا سميت بكّة لأن الأقدم تلك بعصها بمصاً - أي تزدهم - وسمي البيت العتيق لأنه أعتق من الجبارة وهي أم نقرى، وأم لرحم، لأن الرحمة ترل بها ومن أسمائها: صلاح، وماسة بقلة لمد بها، وبنيّة الأمير

قال النبي (ﷺ) «مَا مِنْ نَبِيٍّ هَرَبَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا هَرَبَ إِلَى الْكَعْبَةِ يَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا حَتَّى يَمُوتَ» وقال (عليه السلام): «إِنْ فَرَّ هُودٌ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ فِيمَا بَيْنَ رَمَرَمٍ وَالْمَقَامِ، وَإِنْ فِي الْكَعْبَةِ قَبْرُ ثَمَانَةِ نَبِيٍّ، وَمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ إِلَى الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ قَبْرُ سَبْعِينَ نَبِيًّا» وقال (ﷺ) «مَنْ مَاتَ فِي حَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ لَمْ يُغْرَضْ وَلَمْ يَحَاسَبْ، وَقِيلَ لَهُ: أَدْخِلِ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» وقال (ﷺ): «مَنْ صَلَّى فِي الْحَرَمِ صَلَاةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ صَلَاةٍ وَخَمْسَ مِائَةِ صَلَاةٍ» وقال (ﷺ) «الْمَقَامُ بِمَكَّةَ سَعَادَةٌ وَالْخُرُوجُ مِنْهَا شَقَاوَةٌ» وقال (ﷺ): «لِحَاجِّ وَالْعُمْرَةِ وَفَدُ اللَّهِ إِنْ سَأَلُوا أَعْطَوْا، وَإِنْ دَعَوْا أُجِيبُوا، وَإِنْ أَنْفَقُوا أَخْلَفَ عَلَيْهِمْ لِكُلِّ دِرْهَمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ» وقال (ﷺ): «مَنْ صَرَّ عَلَى حَرَمِ مَكَّةَ نَبَعْدَ مِائَةِ مَسِيرَةٍ أَوْ ثَمَانِينَ مِنْهُ الْجَنَّةُ مِائَتِي عَامٍ» وقال الكلبي لما قال إبراهيم: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمْنًا وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الشَّجَرَاتِ» الآية استجاب الله له فأمن فيه الخائف ورزق أهله من الشجرات، يُجلب إليهم من الآفاق، وقيل قرية من قرى الشام، فيقال إنها الطائف وقال مقاتل: من نزل بمكة ولمدينة من غير أهلها محتسباً حتى يموت دخل في

شفاعة محمد (ﷺ) قال الله جلّ ذكره ﴿وَلَا تَجْعَلُوا الْبَيْتَ مَثَلاً لِّلنَّاسِ وَأَنْتُمْ﴾ ولم يقل مثابة للعرب دون العمم، إذ كان سم الناس شاملاً للفرقيين، فقد جعله الله مثابة للعمم، والدليل على ذلك قول الله عز وجل ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ الآية فمن شرف مكة أمنه، ومقام إبراهيم فيه، وحق الأبياء إليه، وأن أهلها في الجاهلية كانت لقاحاً لم يؤذوا، أتاة قط، ولا ملكهم ملك. وكانوا يتروّحون في أي القاتل شاورا، ولا يشترط عليهم في ذلك ولا يروّحون أحداً إلا بعد أن يشترطوا عليهم أن يكونوا حُفَساً على دينهم ويُدان لهم وينقل إليهم، فحُمِسوا خزاعة ودانت لهم، وحُمِسوا عَمْرٍوس ضغصعة ودانت لهم، وحُمِسوا ثقيفاً ودانت لهم، سوى من حُمِسوا من عدد الرحاب، ثم فرضوا على العرب قاطنة أن يطرحوا أرواد الحِلّ إذا دخلوا الحرم، وأن يجمعوا ثياب الحِلّ، ويستدلوا ثياب الحرم بما شرب أو عارية أو هبة، من أنى بذلك وإلا طاف بالبيت عرياناً، وفرضوا على نساء العرب مثل ذلك، وكفّوا العرب أن يغيص من المُردَلِقة، وهم بعدُ أعزُّ العرب بتأمرهم على العرب قاطنة، وهم أصحاب الهريس والخبر والشريد والصياغة والأندية والبالودح، وأول من ثرد الشريد منهم عمرو وهو هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر^(١)

عَمْرُو الْعُلَى هَشَمَ الشَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبْشِرُونَ عِجَافٍ
ولهذا سمي هاشماً

ذكر البيت الحرام وما جاء فيه

قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ كُفَّةً بَيْنَ الْحَرَامِ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾، عن وهب بن منبه أنه قال: إن الله حلّ وعزّ لما أهبط آدم (عليه السلام) من الجنة إلى الأرض حزن واشتدّ بكأؤه على الجنة، فحساه الله بحيمة من حيام الجنة، فوضعها له بمكة في موضع الكعبة، قبل أن تكون كعبة وكانت من ياقوتة حمراء، فيها فتناديل من ذهب، وأنزل معها الركن، وهو يومئذ ياقوتة بيضاء، وكان كرسيّاً لآدم (عليه

(١) هو ابن الزيمري السهمي (أخبار مكة ١: ١١١)

السلام) وطول الحديث، قال، فمن فصائل البيت لحرام أنه لم يره أحد ممن لم يكن رآه إلا ضحكت أو بكى، ومن فصائله أنه لا يسقط على طهر الكعبة من الحمام إلا العليل منها، فإذا وقع عليه بريء، ونفس المرققة من الطير والحمام وغير ذلك حتى إذا تحاذت الكعبة افتترقت مرقتين، ومالت عن ظهرها، ولم يطر على ظهرها طير قط ومن عجائب البيت والمسجد كثرة الحمام بها، ولم يروا على طول الدهر ذرقة حمام ولا طير في المسجد ولا كعبة ومن عجائبه أمن الطير والوحوش والسباع بها، ودفع الله عنها شر الحشنة والعبلة، وحثه النعمان بن المنذر وزاره وهو ملك بصري، فجلس في سمع أخيه خالد بن ثؤالة الكناني فما كان عنده بكير لأهل مكة وماء زمزم دواء لكل مريض وقال (عليه السلام): «انصلع من ماء زمزم براءة من الفاقة» [وكان درع زمزم من أعلاه إلى أسفلها ستين ذراعاً]^(١)

وقال مجاهد في قول الله عز وجل ﴿فَتَجْعَلُ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُهْتَدُونَ﴾ قال: لو قال: و جعل آيَةً من آياتي لهدى إليهم لاردحت عليه فارس والروم قال قتادة: شيب الكعبة من خمسة أجبل طور سيب و طور زينا، وأخذ، ولُبَّان، وحرء، وثبير وقال مجاهد: أسس إبراهيم دوايا الست بأربعة أحجار: حجر من حرء، وحجر من ثبير، وحجر من الطور، وحجر من الحودي قال قتادة: فبنى إبراهيم البيت وجعل طوله في السماء سبعة أذرع، وعرضه اثنين وثلاثين ذراعاً بين لركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عنده الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى لركن العربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن العربي إلى لركن اليماني أحد وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً، وجعل بابها في الأرض مبوأ حتى كان رمس نبع الحميري، فهو الذي بؤنها وكساها الوصائل ثياب حرة وبحر عندها، ثم كساها السبي (عليه السلام) الثياب اليمانية، ثم كساها عثمان

(١) ما بين عصابتين زيادة من ياقوت (زمزم) ولا تدري هل يقف في نقله عن ابن أبي عمير عند هذا الحد أم أن ما بعده لا ينفع أيضاً فهو لم يذكر أين انتهى نقله. وفي آثار البلاد ص ١٢٠ نقل عن ابن أبي عمير أن درع زمزم أربعون ذراعاً

القباطي، ثم كسها الحجاج الدياح. قال: ومعاوية أول من طيّب «نكمة بالخلوق والمجمر، وأخرى الریت لقناديل لمسجد من بیت مال المسلمين؛ وبناه ابن الزبير بعد ما بویع له بالخلافة، فلما قُتِرَ نقض حجاج ساءه وباه على الأساس الأول، ثم وسَّع المصور مسجد النكمة سنة ولي خلافة، ثم راد فيه المهدي

قال: فطول البيت اليوم سبعة وعشرون ذراعاً، وعرضه في الحجر أحد وعشرون ذراعاً، ودرع خوفها ما بين الركن الأسود إلى الركن اليماني بطر نكمة خمسة عشر ذراعاً وشبر، وما بين ركني الحجر ثمانية عشر ذراعاً، وما بين الباب إلى الشادروان خمسة أذرع، وعرض بابها أربعة أذرع وفيها ثلاث سوارٍ اثنان منها صوبر والوسطى ساج وبعث عمر بن الخطاب إلى البيت بهلالين كبيرين فعلقا في النكمة، وبعث عبد الملك بن مروان بالشُّفُتَيْن، وبعث الوليد بن عبد الحميد، وبعث أبو العباس دليخة الحضراء، وبعث أبو جعفر بالقارورة العرقونية، وبعث المأمون بالصم الذي وجهه إليه منك التَّيْبَ ويَنُ أَسْلَمَ وله خير طویل^(١). ودرع المقام ذراع وهو مربع سعة أعلاه أربعة عشر إصبعاً في مثله، ومن أسفل مثل ذلك، وفي طرفيه طوق من ذهب، وما بين الطرفين من الحجر من المقام بدر لا ذهب عليه، وطوله من نواحيه كنه تسع أصابع، وعرضه عشر أصابع، وعرض الحجر حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرون إصبعاً، وسطه مربع القادمان داخلتان في الحجر سبع أصابع، دحوله محرف ووسطه قد استدق من التمشيح به. والمقام في حوض مربع حوله رصاص، وعلى الحوض صفائح من رصاص مكشّر، وعلى المقام صندوق ساج في طرفيه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق، وعليهما قفلان قال: ودرع بمسجد اليوم مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع مكشّر، وعرضه من باب الدوة إلى الحدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع، وعرض مسجد من المنارة التي عند المسعى إلى المنارة التي عند باب بني شيبه الكبير مائة ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً، وفيه من الأساطين أربع مائة وخمسون وستون أسطوانة، حول كلّ أسطوانة عشرة أذرع،

(١) عن هذا الصم انظر: أخبار مكة ١ ٢٢٥

وتدويرها ثلاثة أذرع وعدد أبواب المسجد في شقّ شرقيّ خمسة أبواب، وفي الغربيّ ستة أبواب، وفي اليماميّ سبعة أبواب، وفي الشقّ الشاميّ ستة أبواب، وذراع الطواف مائة ذراع وخمسة أذرع

وحدود الحرم من طريق المدينة عنى ثلاثة أميال، ومن طريق جدّة على عشرة أميال، ومن طريق اليمن عنى سبعة أميال، ومن طريق الطائف على أحد عشر ميلاً، ومن طريق العراق عنى تسعة أميال، ومن بعدد إلى مكّة مائتان وخمسة وسبعون فرسخاً وثُلثاً فرسخ^(١) تكون ثمانية وخمسين بريداً ومن الريد إلى البريد عشرون ميلاً، ومن كرّ بريدين مُشرف وكلّ ثلاثة أميال فرسخ، ومن مكّة إلى عَرَقات اثنا عشر ميلاً

(١) حدود الحرم والمسافة بين بعدد والحرم لدى ابن خردادبه ١٣٢

مدينة الطائف

اسمها وَحّ، وسمّيت الطائف بذلك بطوى الذي أحاطه عليها قسيّ وهو ثقيف وكانت الطائف مهرباً وملجأ لكل هارب، وبالطائف وَهَط عمرو بن العاص، وهو كرم كان يُعرّش على ألف ألف حشبة، شري كل حشبة ألف درهم، والوهط عند العرب دق التراب، يقال تراب مُوهَط أي مدقوق وحجّ سليمان بن عبد الملك فمرّ بالوهط وقال: أحت أن أنظر إليه، فلما رآه قال: هذا أكرم مال وأحسبه، وما رأييت لأحد مثله، لولا هذه حجرة في وسطه ففيل له ما هذه حجرة ولكنها زينة، وقد كان حُجم في وسط الصفة، فبما رآها من بعيد ظن أنها حجرة سوداء فقال: لله درّ قسيّ بأي حشّ وصح أفرّحه^(١)

(١) روى ياقوت (الطائف) هذا الخبر عن المدائني

القول في المدينة

٨٩ يروى عن النبي (عليه السلام) أنه قال: للمدينة عشرة أسماء هي طيبة، والباقية، والموقية، والميكنية، والمباركة، والمحفوفة، والمحرومة، والعذراء، والمُسليمة، والمقدسة، والشافية، والمرروقة. فمن فضلها على غيرها أن وهب بن مئة قال: إني لأجد في بعض الكتب أن مهاجر النبي الأُمِّي العربي إلى بلد يقال لها طَيِّبَات، وتفسير ذلك أنها طُوبِت بالبركة، وقُدِّس هوائها، وطُلت ترابها، فيها مهاجره، وموضع قبره، ومن منى بالمدينة كُتِبَ بها عَرَفَاتُ طَيِّبَاتٍ

وقال أبو التَّخَرِّي هي أرفع الأرض كلها، ولا يدخلها طاعون ولا دُخَال، وعُظَاهِر بِيَدَاتِهَا بِحُصْفِ الدَّجَالِ، وَبِهَا نَزَلَتِ الْقُرْآنُ وَفُتِحَتِ الْقُرَائِنُ وَسُنَّتِ السَّنُ، وبها أصول الدين والسنن والأحكام والعرائض والحلال والحرام، وبها روضة من رياض الجنة، ودعا رسول الله (ﷺ) أن يبارك لهم في صاعهم ومُدَّهم وسوقهم وقلبيهم وكثيرهم، وبها آثار رسول الله (ﷺ) ومسجده وقبره وقبور أصحابه وأعمامه وأرواحه، وكلُّ بلد في در لإسلام إنما فُتِحَ بالسيف، لا المدينة فإنها افتتحت بالإيمان.

٩٠ وقال (ﷺ): «عمار المدينة دواءٌ من الجدم» وقال: «حبُّ أهل المدينة محنةٌ فمن صافقاً لا يحبُّهم ومؤمناً لا يبعصهم» وقال (عليه السلام): «أهل المدينة الشعار والسبب الدثار» وقال: «المدينة معنقةٌ بسجّة» كما قال ولما حجَّ معاوية حرَّكَ المبر يريد أن يخرج به إلى الشام فانكسفت الشمس، فقال جابر بن عبد الله: بش ما صنع معاوية ببلد رسول الله (ﷺ) ومهاجره الذي اختاره الله له، والله ليصينَّ معاوية شيء في وجهه، فأصابت اللقوة نساء الله العافية.

فلما قدم النبي المدينة أقطع الناس الدور فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد، وجعل للزبير بن العوام بقعاً وسعاً، وجعل لطلحة موضع داره، ولآل أبي بكر موضع داره عند المسجد الذي صار لآل معمر، ولخالد وعمار موضع داريهما، وخط لعثمان موضع داره اليوم، ويقال إن الخوخة التي في دار عثمان اليوم تجاه باب النبي (ﷺ) كان يخرج منها إذا دخل بيت عثمان بن عفان.

ذكر مسجد المدينة

قال (ﷺ) «من جاء إلى مسجدي لا يريد إلا الصلاة في مسجدي والتسليم عليّ شهدت وشفعت له، ومن سلم عليّ ميتاً فكأنما سلم عليّ حيّاً» وكان بناء المسجد على عهد النبي (ﷺ) بالدر وسقفه جريد، وعمده حشب النخل، فراد فيه عمر، ثم غيّر عثمان وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه ساجاً وبناه رسول الله (ﷺ) وله بابان شارعان: باب عائشة والذي يقال له باب عائكة، وباب في مؤخر المسجد إلى دار مليكة وأول من حصّب المسجد عمر قال «الأساس اليوم معمر بالحجارة، والجدران بالحجارة المطابقة، وعمد المسجد من حجارة خشب عمده الحديد والرصاص، وكان طوله مائتي ذراع وعرضه مائتي ذراع، وهو معنق ومعنق سقف دون سقف، والمحراب والمقصورة من ساج».

وتراب المدينة وهواؤها أطيب ريحاً من رائحة الأفاويه بسائر البلدان، ويكتفي بالمدينة الرجل الأكل بقرصتين، ولا يكتفي في غيرها بخمسة أرعة، وليس ذلك لغلط فيه أو فساد في حبه وطعمه، ولو كان كذلك لظهر في التحم، ولهم الفقه والصحة، ولهم حبّ بيان ومنها يُحمل إلى جميع البلدان - وهي حشيشة تنبت في باديتها - وجلّها أحد، قال رسول الله. رضى الله عنه، وقُدّس قُدّسه الله، وأحد جبل يحبّنا ويحبّه، جاء ما سائر إلى متعبداً، له تسبيح يرف رفاً ومن عجائبها جبل العرج الذي بين المدينة ومكة، يمضي إلى الشام حتى يتصل بلبنان من جنّص، ويمرّ حتى يتصل بجدار أنطاكية والمصيصة، ويستقرّ هناك

اللُّكُم، ثم يتَّصل بجبال منطية وشَمَشَط وقَلَيْقَلَا إلى بحر الخَرَر، وفيه باب الأبواب يسمَّى هناك القَبْقُ وعليه سبعون لساناً لا تَعْرِفُ اللُّعَةُ اللُّغَةُ واللِّسَانُ اللِّسَانَ إلا بترجمان.

والعقيق خارج المدينة ولَمَّا رآها رسول الله (ﷺ) قال: «لو علمنا بهذه أولاً لكانت المنزل»، وقصر عروة بن الزبير بالعقيق، ومثل بعضهم لم يسمي العقيق عقيقاً؟ قال: لأن سبله عَقَّ في الحَرَّة، وبها الجَمَّوات الثلاث.

أعمنها جماء تُصارُع التي تسيل في قصر أم عاصم ويثر عروة وما والى ذلك وفيه يقول أحيحة بن الجلاح.

إنني والمشعر الحرام وما حجت قريش له وما نحروا

لا آخذ الخُطَّة الدنية ما دام يُرى من تضارُع حجر

ومنه مكمن الجماء وفيه يقول سعيد بن عبد الرحمن من حسان بن ثابت

عفا مكمن الجماء من أم حَكَمٍ عفا عفا منها حرة واقم

ثم الجماء الثانية جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما والاه وفي أصحها بيوت الأشعث من أهل المدينة، وقصر يزيد بن عبد الملك بن المعيرة النوفلي - وفيه لحبار من جماء أم خالد

والجماء الثالثة جماء العاقر وبها يثر رومة - ويقال أرومة - ويثر أريس ويثر بضاعة. وبينها - جماء العاقر - وبين جماء أم خالد فسحة، وهي تسيل على قصور جعفر بن سليمان وما والاه. وإحدى هذه الجماعات أراد أبو قطيفة بقوله:

القصر فالنخل فالجماء بينهم أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

إلى البلاد فما حارت قرائنه دور نَزَحْنَ عن الفحشاء والهون

قد يكتنم الناس أسراراً وأعلمها وليس يدرون طول الدهر مكنومي^(١)

(١) من معجم البلدان ٢، ١١١ - ١١٢ (الجماء) وقد صرح بنقلها عن ابن الفقيه.

ويقال: إن ماء بئر رومة أعذب ماء بالعقيق. وفي العقيق وقصوره وأوديته
وحاراه أخبار كثيرة وللزبير بن بكار فيه كتاب مفرد^(١).

[خاخ. في حدود العقيق، وهو بين شوطي والناصعة

قال الأحوص بن محمد:

طربت وكيف تطرب أم تصابي ورأسك قد توشح بالفتير
لغائية تحل هصاب خاخ مأسف فالدوافع من حضير
خفية: في أرض العيق بالمدينة قال الشاعر:

ونزل من خفية كل وادٍ إذا ضاقت بمنزله النعيم

العشيرة: من أودية العقيق. قال عمرو بن أديه

يا ذا العشيرة قد هجمت الغداة لباً شوماً ودكرتنا أيامك الأولا
ما كان أحسن فيك العيش موتقاً عصاً وأطيب في آصالك الأصلا
ذو الضروبة ثم ذو الغراء: من عقيق المدينة قال أبو جرة

كأنهم يوم ذي العراء حين غدت كبا جمالهم وللين فاندفعوا
لم يصبح القوم جيراناً فكل نوى ساس لا صدع فيها سوف ينصدع
الجنينة: موضع بالعقيق^(٢).

وفي عالية المدينة قبا. ومما يلي لشام حبير، ووادي القرى، وتيماء،
ودومة الجندل، وفلك، - وهو أقربها إلى المدينة -

(١) ذكر ابن النديم ١٢٣ من الزبير بن بكار كتاباً باسم (كتاب العقيق وأخباره)
(٢) ما بين العصادتين مواد من ياقوت عن أن من لقيه قد ذكرها في كتابه - ويقوت ينقل عن
أصل كتاب البلدان - فأثرنا وضعها في موضعها وهي في معجم البلدان حسب تسلسل ورودها
ها (٢). ٣٨٥ و ٤٥٧، ٣ ٦٨٢ و ٧٧٩ ربي المشترك وصعاً والمعتري صفحاً (١٠٩
و ١٥٨) حيث ذكر مادتي (باب الجنينة) و (حمية).

ومن عمل المدينة مُرَّان، وقُبا، والدثينة - ويقال الدفينة - وفلجة، وضربة،
وطخفة، وإمرة، وأضاح، ومعدن الحس، وبشر غرس بقا، وبشر بضاعة بالمدينة،
وكانوا يستشفون بمائها

[عبلاء البياض: موضع من أعمال المدينة وعبلاء الهرد - ولهُرْد نبت به
يصبح أصفر -

غمرة: من أعمال المدينة على طريق نجد أغراها النبي (ﷺ) عكاشة بن
محسن -

فأما أعراص المدينة فأصحبها لُفْرَع وبه منزل الوالي وبه مسجد صلى به
النبي (ﷺ) [١].

الفرق بين تهامة والحجاز

قال الأصمعي: إِذَا خَلِيتَ حَجَلَزَا مُصْعَدًا فَقَدْ أُنْجَدْتَ، فَلَا تَرَالِ مَجْدًا حَتَّى
تَحْدَرَ فِي ثَنَائِيَا ذَاتِ عِرْقٍ، لَوْذَا قَعَلْتَ ذَلِكَ عَقْدًا تَهْمَتْ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ الْحِجَارُ
حِجَارًا لِأَنَّهُ يَحْجُزُ بَيْنَ تَهَامَةٍ وَنَجْدٍ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، الْجَزِيرَةُ مَا كَانَ فَوْقَ نَقَّةٍ،
وَإِنَّمَا سَمِّيَتْ الْجَزِيرَةُ لِأَنَّهَا تَقَطُّعُ الْعُرْتَ وَدَحَلَةَ، وَيَعْدُ تَقَطُّعُ الْبَرِّ، وَإِنَّمَا سَمِّيَتْ
الْمَوْصِلُ لِأَنَّهَا وَصَلَتْ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَلِشَامٍ وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ الْحِجَارُ مَا يَحْجُرُ
بَيْنَ تَهَامَةٍ وَالْعَرُوضِ، وَمَا بَيْنَ الْيَمَنِ وَنَجْدٍ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَوْدِيَةَ نَجْدٌ تَسِيلُ مَشْرِقَةً
وَأُودِيَةَ تَهَامَةٍ تَسِيلُ مَغْرِبَةً وَقَدْ قِيلَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْحِجَارِ وَنَجْدٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْحِجَارِ
غَضًّا فَمَا أُثْبِتَ الْعُضَا فَهُوَ نَجْدٌ وَمَا أَنْتَ الطَّنْحُ وَالسُّمْرُ وَالْأَسَلُ - وَوَاحِدُهُ أَسَلَةٌ -
فَهُوَ حِجَارٌ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: طَرَفُ تَهَامَةٍ مِنْ قِبَلِ الْحِجَارِ مَدَارِحُ الْعَرَجِ، وَأَوَّلُ
تَهَامَةٍ مِنْ قِبَلِ نَجْدٍ ذَاتُ عِرْقٍ وَقَالُوا طَوْلُ تَهَامَةٍ مَا بَيْنَ جَبَلِ السَّرَاةِ إِلَى شَطْرِ
الْبَحْرِ، وَطَوْلُ الْحِجَارِ مِنْ حَدِّ الْعَرَجِ إِلَى السَّرَاةِ فَطَائِفُ وَالْمَدِينَةُ مِنْ نَجْدٍ وَأَرْضُ
الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ إِلَى عَمَانَ مِنَ الْعَرُوضِ وَتَهَامَةُ تَسَايِرُ الْبَحْرِ.

(١) ما بين العضادتين من معجم البلدان ٣: ٦٠٨، ٨١٤، ٨٧٨

لريثة: واد طوله عشرون يوماً في نجد وأعلاه في السراة ويسمى عقيق تمره.
السقيا: من أسافل أودية تهامة.

شِعْر: جبل بالحمى، ويوم شِعْر بين بني عامر وغطفان عطش يومئذ غلام
شاب يقال له الحكم بن الطفيل فخشي أن يؤخذ فحنق نفسه فسمي يوم التخندق.
قال البريق الهدلي:

سقى الرحمن حُزْمَ ينابعات	من الجوزاء أنواء غزرا
ممرتجر كأعلى دراه	ركاب الشام يحملن اليهرا
يحط العصم من أكناف شعر	ولم يترك بذي ملح خمارة ^(١)

(١) ما بين العقادتين من معجم البلدان ٢: ٩٦٨ و ٣: ١٠٤

القول في اليمامة

سميت اليمامة بامرأة من طُشَم بنت مُرَّة، وكانت منارل طُشَم وجَدِيس اليمامة وما حولها إلى البحرين، ومنزل عاد الأولى الأخفاف وهو الرمل ما بين صمان إلى عَدَن، وكانت مساكن عَدَن يَتَرَب، ومساكن أُمَيْم بالرمل، ومساكن جُزْهُم بتهائم البحر، ثم لحقوا مَكَّة فزلوا على إسماعيل، وكانت منارل العمالق موضع صنعاء اليوم ثم خرجوا فتولوا مَكَّة، ولحقت طائفة منهم بالشام ومِصْر، وتفرقت طائفة منهم في جزيرة العرب إلى العراق؛ ويقال إن فرعة مصر كانوا من العمالق منهم فرعون إبراهيم (عليه السلام) واسمه سَنَان بن عَدَوَان، وفرعون يوسف اسمه الرِّثَان بن الوَلَيْكَة وفرعون موسى اسمه الوليد بن مصعب، وملك الحجاز رجل من العمالق يقال له الأرقم، وكان الصَّحَاك من العمالق غلب على ملك العجم بالعراق وهو فيما بين موسى وداود.

صفة اليمامة وأوديتها

اليمامة واديان بصبان من مَهَب الشمال، ويفرغان في مَهَب الجنوب، وعيون اليمامة كثيرة فيها عين يقال لها الخَصْرَاء، وعين يقال لها الهَيْت، وعين بجَوْ نَجْرِي من جبل يقال له الرَّأْم، وهو جبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين يَبْرِينَ والبَحْرَيْن والدَّو والدَّهْنَاء؛ وبجَوْ عين يقال لها الهِجْرَة ولا يُشْرَب ماؤها لخبثه، وبالمَجَازَة نهران وبأسفلها نهر يقال له سَبِيح العَمْر، وبأعلاها قرية يقال لها نَعَام، بها نهر يقال له سَبِيح نَعَام، وأول دير ربيعة باليمامة مبدأها من أعلاها أولها دار هَزَان قال: واليمامة لبني حنيفة، والبحرين لعبد القيس، والجزيرة لسني تغلب، وذات النُّسُوع قصر باليمامة، والمُشَقَّر فيما بين نُحْرَان والبحرين، ويَكْبِلُ حَجَرٍ عليه

قصر مشيد عجيب من بناء طسم، ومُعِين قصر عُبيد بن ثعلبة وهو أشهر قصور
 اليمامة من بناء طسم على أكمة مرتفعة، وثرُمْلِيَّة حصن من حصون طسم، ويقول
 أهل اليمامة: علينا أهل الأرض شرقها وغربها بحمص خصال: ليس في الدنيا
 أحسن ألواناً من سائنا، ولا أطيب طعاماً من حصتنا، ولا أشد حلاوة من تمرنا،
 ولا أطيب مضعة من لحمنا، ولا أعذب من مائنا، فأما قولهم في نسائهم فإيهن
 ذريات الألوان كما قال ذو الرُّمَّة:

كأنَّها بَضَّةٌ قَدْ مَتَّهَا دَهَبٌ

وكقول امرئ القيس:

كَيْفَ الْمُقَانَاةِ نَبَاصٍ بِصُفْرَةٍ

ودلك أحسن الألوان، ويقال لا تلعب مرلِّمَ مائة ألف درهم إلا يمامية، وأما
 حطتهم فتسمى ببصاء اليمامة وهي عذِي لا يَفْقِيءُ يُخَمِّلُ منه إلى الحلقاء، وأما
 نمره فلو لم يعرف فصله إلا أن التمر يبادى عليه بين المسجدين: يمامي اليمامة،
 يمامي اليمامة، فيباع كل تمر ليس من حنسه سعر اليمامي، وبها أصناف التمور،
 وبها نخلة تسمى العُمرة، ويقال إنها نخلة مَرِيم، وجمعها العُمَر، والجُدَامِيَّة تمر
 ينفع من الواسير والصفرقان - تمره سوداء طيبة - والخَصْرِي، والهَنْخَة، والبُرْدِي،
 والصمرَاء، والمَعْقَاعِي، واللَّصَف، والصفراء، والصففايا، والتَّغْضُوض، والعُمَانِي،
 والجعاب، والمُرِّي، وخَرَائِف بني مسعود، والَصَّرْقَان، والرُّغْرِي، والصَّنْعَانَة،
 وزُبُّ رُبَّاح. يقال في المثل اللُّدُّ من زُبِّ بَرْب، وصَرْقَان، حلاج، والخيل، هذه
 كلها تمور اليمامة ألوان ملوَّنة. قالوا: أحود تمر عمان الفرض، والبَلَق،
 والمَقْبُوت، وأحود تمر اليمامة: البُرْدِي، والزَّرْقَاء، والجُدَامِيَّة. وأجود تمر
 البحرين: التَّغْضُوض. والمُكْرِي، والآزاد. وأجود تمر الكوفة: الزَّرْسِيَّان،
 والسايرِي. وأجود تمر البصرة: الآزاد، ومَرِيشاء. وأما لحم اليمامة فإنه يطيب
 لطيب مراعيهم وماؤهم نمر يجعلو البعم ويسقي الصدر، وفيها قالت الشعراء: أرق
 من ماء اليمامة واليمامة صُرَّة نجد ومدينة نجد حجر.

[إصَاد. من أودية العلاء من أرض اليمامة]^(١).

[الخضارم: حَجَر، مصر اليمامة ثم جَوْ وهي الخضرمة وهي من حجر على
يوم وليلة وبها بنو سحيم وبنو ثعلبة من حنيفة]^(٢)
[العرايس: من جبال الحمى.

عنيزة: من أودية اليمامة قرب شواح

عبيهم: جبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكة، قال جابر بن حنّى التعلبي:

ولا يلحم بعد الرنة المتوقّم	ألا يا لقومي للحديد المصترّم
أنى دونها ما فرط حول مُجَرّم	وللمرء يعتاد الصبابة بعدما
إلى مدفع الفيقاء فالمثلّم	فيا دار سلمى بالصريمة فالموى
منارلها بين الجواء فعيهم] ^(٣)	أقامت بها بالصيف ثم تذكّرت

(١) عن معجم البلدان ١ : ٢٩

(٢) عن معجم البلدان ٢ : ٤٥٠ ولا يعم إن كانت بقية الكلام المذكور في المعجم بعد هذا تابع
لكلام ابن الفقيه، أم منقول عن أحد كتّ الأصفهاني بصورة مباشرة

(٣) عن معجم البلدان ٣ : ٦٣٢ ، ٧٣٨ ، ٧٦٦.

القول في البحرين

قال أبو عبيدة: بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أيام، ومن هجر مدينة البحرين وبين البصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإبل، وهي الحط، والقطيف، والآرة، وهجر، والنيشوة، والرامة، وحوان، والسود، ودارين، والعام، وقصة هجر الصفا، والمشقر، والشبعان، والمسجد الجامع في المشقر؛ وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العن، ومن قرى البحرين الحوس، والكثيب الأكبر، والكثيب الأصغر، وأرض نوح، وأذو سر، أو المالح، والشراث، والتدي، والخزسان، والشهنة، والحوخر، والرحير، والطربال، والمنسج، والفزري، والمطلع، والشط، والقزحاء، والرميلة، والمخوة، والخراجة، والعزجة، فهذه قرى بني مخارب بن عمرو بن وديعة؛ وقرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة أصناف هذه وبين مكة وبعين عشرون يوماً.

[سفار: بلد بالبحرين] (١).

الحزون

قال أبو عبيدة: الحزون ما بين رباله فما فوق ذلك مُصْعَدًا في بلاد نجد، وقال أبو سعيد الصيرير: الحزون ثلاثة: حزن بني خفدة وهم من ربيعة، ثم حزن يَزْبُوع، ثم حزن بني غاصرة. وأما واقصة فهي وقصة الحزون وهي دون رقالة، وإنما سميت واقصة الحزون لأن الحزون أطامت به من كل ناحية.

(١) عن معجم البلدان ٣ ٩٦

والْحَرَّات

في بلاد العرب ثمانية. حرّة بني سُبَيْم وهي سوداء، وحرّة لَقْلَف، وحرّة بني هِلَال، وحرّة النار، وحرّة لَيْلَى، وحرّة رَجِل، وحرّة وَاقِم، وحرّة ضَرْغَد

والسَّرَوَات

ثلاث: سَرَاة بين تهامة ونجد أدناها بالطائف وأقصاها قرب صنعاء، والسروات أرض عابية وجمال مشرفة على البحر من المغرب، وعلى نجد من المشرق؛ والطائف من سراة بني ثَعِيف وهو أدنى السروات إلى مكة، ومعدن البرم هي «سراة الثانية» بلاد عَدَوَان هي بَرَّة العرب وبها معدن اللَّوْز، وهو أخود ما يكون في صفاء المأورد تُوجد القطعة فيها مناً وأكثر، وقال الْكِنْدِيُّ: رأيت قطعة فيها مائة مائة

والبراق

بُرَّة مُشَد ما بين بني ثَعِيف وبين بني أَسَد، وبُرَّة تُهَمِد لسي دارم، وبرقة ضاحك لبني دارم، وأَبْرُقُ العَرَف لسي أَسَد، وأَبْرُقُ الحَنَان لبني فَرَّة، وإِسا سَمِي أَبْرُقُ العَرَف لعرف «حن» بها ولحَنَان لأنه يسمع الحنين بها، وأَبْرُقُ التَّعَار لطيء وغَسَّان، وأَبْرُقُ الرُّوحان.

والدَّارَات

في بلاد العرب سبع عشرة دارة، قال ابن حبيب: الدُّورُ جمع دارة وكلُّ أرض اتَّسعت فأحاطت بها الجبال هي عِظ أو سهولة فهي دارة فمن ذلك: دارة رَشَجِي، ودارة جُلْجُل، ودارة رَقْرَب، ودارة مَكَمَي، ودارة الجُمْد، ودارة الدُّور، ودارة الكُور، ودارة قِطْقِط، ودارة صُصْلِي، ودارة الحَاب، ودارة العَلِيق، ودارة مَأْسَل، ودارة الحَرْج، ودارة رَهْبِي، ودارة حَيْقُور، والثُّهْرَة مثل الدارة لأن البهرة تكون في سهولة وعلط جميعاً.

القول في اليمن

قال الكلبي: سُميت اليمن لأن يُفَضَّ بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح أقبل بعد حروب ثلاثة عشر ذكراً من ولد أبيه، فنزل موضع اليمن فقالت العرب: تيمَن سو يقطن فسُميت اليمن ويقال من سُميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة ولما جاء أهل اليمن قال رسول الله (ﷺ) قد جاءكم أهل اليمن أرق قلوباً منكم وهم أول من جاءنا بالمصافحة وقال: «لإيمان يمار والحكمة يمانية والإسلام يمار» وقال: «أهل اليمن إرِين سَحَاح» وقال مُجَاهِد في قول الله عز وجل «مَسُوقَ يَاتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» قال سَنِيُّ اليَمَنِ قال: وقدم رجل على النعمان بن المنذر فقال: أحبرني عن أهل اليمن فقال: أكثر الناس سيئاً وأكثرهم حملاً قال: فأحبرني عن بني عمرا قال: أحجار السماء وأعداء الظباء. قال: فتميم! قال: حَخَرُ إِنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ آدَاكَ، وَإِنْ وَقَعَ عَلَيْكَ آذِيكَ. قال رسول الله (ﷺ) «إِذَا تَعَذَّرَ عَلَى أَحَدِكُمْ مِمَّنْ مَسَّ بِهِ هَذَا الْوَحْشُ وَأَشَارَ إِلَى الْيَمَنِ» وفي قوله عز وجل «وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبِيلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ» الآية قال: هم أهل اليمن، وفضائل كثيرة. ر

قال فاليمس ثلاثة وثلاثون مسراً قديمة، وأربعون مُخَدَّنة، وسُميت صنعاء بصنعاء بن أزال بن يقطن، وهو الذي بناها. وفي قوله عز وجل «بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ» قال: صنعاء. وقوله عز وجل «عُدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ» قال: كان سليمان بن داود (عليه السلام) يعدو من إصْطَخَرَ ويروح بصنعاء ويستعرض الشياطين بالرَّيِّ. قال: وصنعاء أطيب المدن، وهي طيبة الهواء كثيرة الماء، يُشْتَوْنَ مرتين، ويُصَيَّفُونَ مرتين، [وكذلك أهل فراء ومارب وعدن والشحر. وإذا

صارت الشمس إلى أول الحمر، صار بحر عندهم مفرطاً فإذا صارت إلى أول
السرطان وزالت عن سمت رؤوسهم أربعة وعشرين، شتوا ثم تعود الشمس إليهم
إذا صارت إلى أول الميزان فيصيحون ثاية ويشتد الحر عليهم فإذا زالت إلى
الجنوب وصارت إلى الجدي شتوا ثاية، غير أن شتاءهم قريب من صيفهم وكان
في قطار وهي صنعاء كذا.

وظفار مشهورة على ساحل البحر ولعل هذه كانت تسمى بذلك قريب من
القصور، قصر ريدن وهو قصر الممكة، وقصر شوحطان، وقصر كوكبان وهو
جبل قريب منها وقد ذكر في موضعه

وكان لمدينة صنعاء تسعة أبواب وكان لا يدخلها غريب إلا بإذن، كانوا
يجدون في كتبهم أنها تخرب من رجل يدخل من باب لها يسمى باب حقل،
وكانت مرتبة صاحب الملك على ميل من بابها وكان من دونه إلى الباب حاجبان
بين كل واحد إلى صاحبه رمة لهم وكانت هذه سلسلة من ذهب من عند الحاجب
إلى باب المدينة ممدودة وفيها أجراس، متى قدم على الملك شريف أو رسول أو
يريد من بعض العما حركت السلسلة فيعلم الملك بذلك فيرى رأيه^(١)

وأهل الحجار واليمن ينظرون نصيف كلة، ويخصون في الشتاء فينظرون
صنعاء وما والاها في حزيان وتنثور وتبعص أيول من الزوال إلى المغرب،
يلقى الرجل الآخر منهم فيكلمه فيقول: عخل قل العيث لأنه لا يئد من المطر في
هذه الأيام. وكان ابن عباس يقول: مجاهد عالم أهل الحجار، وسعيد بن جبير
عالم أهل العراق، وطاؤوس عالم أهل اليمن، ووهب عالم الناس

وباليمن من أنواع الخصب وعرائب اشعر وطرائف الشجر ما يستصغر ما
ينبت في بلاد الأكسرة والقياصرة، وقد تعاشرت الروم وفارس بلبيان وتنافس

(١) عن معجم البلدان ٣ ٤٢٢ والقرويني ص ٥٠ ولا يعلم إن كان الكلام الذي يليه في المعجم
تابع لكلام ابن المقية أم لا وبدأ بقوله وفان أبو محمد اليربلي (وهو يحيى بن المبارك
المتوفى عام ١٨٠ هـ)

فيه، فعجزوا عن مثل عُمدان، ومأرب، وحَصْرَمَوْت، وقصر مَسْعُود، وسَدَ
لُثْمَان، وسَلْجِين، وصِرْوَاح، ومرواح، ويثون، وهندة، وهَيْدَة، وفَلْثُوم، تَرْيْدَة
قال:

أَفْعَدَ يَثُونٌ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ وَتَعَدَّ سَلْجِينٌ يَتَنِي الثَّاسُ ثِينَا

وبصنعاء عُمدان قصر عجيب قد بُني على أربعة أوجه ووجه بالحروب
الأبيض، ووجه بالجروب الأصفر، ووجه بالجروب الأحمر، ووجه بالجروب
الأخضر، - والحروب الحجارة - وانشي في داخله على ما أنقص من أساسه قصراً
على سبعة صفوف، بين كل سقفين أربعون دراعاً، وسقفه من رحامة واحدة،
وحُمل على كل ركن تمثال أسد من شَهْ كُعْظَم ما يكون من الأسد، فكانت الريح
إذا هبت من ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت حوقه من دُثْره، ثم خرجت من
فيه، فيُسمع له رثير كثرير الأسد (وكان يأمر بالمصاييح فتسرح في بيوت الرحام
إلى الصبح، فكان القصر يلعب من مظاهره كلَّح الرق، فبدأ أشرف الإنسان ليلاً
قال أرى بصعاء برقاً شديداً ومطراً كثيراً ولا يعلم أن ذلك من صوء السُّرُح،
فكان كذلك حتى أُحرق؛ وعلى ركن من أركانه مكتوب إسنَمَ عَمْدَانُ هَادِمُكَ
مقتول، فهدمه عثمان بن عفان فقتل وقبوا (إن الذي بناء سليمان بن داود وذلك
أنه أمر الشياطين أن يسوا لبَلْقِيس ثلاثة قصور بصنعاء أحدها عُمدان وسَلْجِين
ويثون وفيها يقول الشاعر:

هَلْ يَعْدُ عُمْدَانٌ أَوْ سَلْجِينٌ مِنْ أَثَرٍ وَتَعْدُ يَثُونٌ يَتَنِي الثَّاسُ ثِينَا

وقال أبو عُيْدَة. لأهل اليمن أربعة أشباه ليست لغيرهم الركن اليماني في
القلعة، وشُهَيْل اليماني في السماء، والبحر ييماني في الجور، واليمن في البلدان،
ولهم الخطُّ المُسَنَّد، وعَقْد الجُمْل، والحساب، والخطُّ الحميري، وقال لكلبي:
علوح مصر القط، وعلوح الشام جَرَجَمَة، وعلوح الحريرة جَرَامِقَة، وعلوح
السواد تَبَط، وعلوح السد مَبَايِجَة، وعلوح عمان المَرُون، وعلوح اليمن سَامِرَان؛
ويُحْمَل العقيق من محاليف صنعاء وأجوده ما بُني به من معدن يسمَّى مُفَرِّي، وقرية

أخرى تسمى الهَم، وجبل يقال له تُسَاس، فيُعمل بعضه باليمن، ويحمل بعضه إلى البصرة R وحدث يزيد بن هارون (١) عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ﷺ): قال لي حبرئيل يا محمد تحتم بالعقيق، فقلت: وما العقيق؟ قال جل باليمن يشهد لله بتوحيده، ولي بالرسالة، ولك بالبوّة، ولعلي بالوصية، ولدريته بالإمامة، ولشيعتهم بالجنة R وبها معدن الجزع وهو أنواع، وجميع هذه الأنواع يؤتى بها من معدن العقيق، وأحود هذه الأنواع المقراني وأثمنها، ومنه: لغرواني، وبنارسي، والخبشي، والمعسل، والمعرق، وقال الأصمعي أربعة أشياء قد ملأت ادب لا تكون إلا باليمن: الوزس، والكُنْدُر، وبجَطْر، والعصب، فأما المعرق من لَحْزَع فإنه يتخذ منه الأوبي لكبره وعظمه، ولهم الحُلل اليمانية والثياب السعيدية والسحابة اليمانية وهو ماء ينفع من قلة حل فيل على جده قبل أن يصل إلى الأرض فيجمد، فيصير هذا الشب اليماني الأبيض؛ ولهم الوزس وهو شيء يسقط على الشجر كالترجيس؛ ولهم البُك ويقال إنه من خشب أم غيلان، ومن أبيتهما القشيب الذي يقال له

أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِ الْقَشِيبِ

وعن مكحول قال أربعة مدن من مدن الجنة: مكة، والمدينة، وإيلياء، ودمشق وأربعة من مدن الدار الطوكية، والطوانة، وتسططينية، وصحاء وبها سد أسعد الملك وهو سد بين جبلي، بحجارة مربعة منقشة بين الحجرين عمود من حديد من الأسس إلى لأعلى، وقد رخص ما بين الجبلي مقدار ميلين، وسمكه ثلثمائة ذراع، تنصب إليه أودية وأنهار فيرتفع الماء حتى يسقوا مزارعهم وحدائقهم، وهو أعجب سد في الأرض، مكتوب عليه بالمسد أشياء كثيرة ومن عجائب اليمن القردة وهي بها كثيرة جداً، وفيهم قرد عظيم، هي عنقه لوح يقال إنه عهد من سليمان بن داود صلى الله عليه وعلى سيدنا محمد، ويقال إن هذه القردة

(١) حافظ معروف من حفاظ الحديث توفي عام ٢٠٦ هـ انظر ترجمته في المعبر ١: ٢٧٤ وجامع

الرواة للأردبيلي ٢: ٣٥٤ وتذكرة الحفاظ ١: ٣١٧

وكلهم سليمان يحفظ شياطين محبسين في هذه اساحية من الجن ومن عجائبهم العذار وهو شيطان يتعرّض للنساء والرجال منهم، وله أير كالقرون صلالة فيجامعه في دبره فيموت من ساعته، وفي لمثل الوط من عذار وباليمن قرية وبار وهي مسكن الجن، وهي أخصب بلاد الله وأبرها، لا يقدر أحد على الدخول منها من الأنس، وقال أبو المنذر وبار ما بين نحر وحصر موت، ورعيت العرب أن الله حين أهلك عاداً وثموداً أن الجن سكنت في ماسر وبار وحمتها من كل من أرادها، وأنها أخصب بلاد الله، وأكثرها شجراً، وأطيبها تمرأ وبخلاً وعنباً وموزاً، فإن دنا اليوم من تلك البلاد إنسان متعقداً أو عالطاً حثوا في وجهه التراب، فإن أبل إلا الدخول خبئوه، ورتما قتلوه، ورعوا أن الغالب على تلك البلاد الجن والإبل الخوشية - والخوش من الإبل عدهم التي قد صرب فيها فحول إبل الجن وهي من سل إبل الجن - والهدية، والمهرية، والعجدة، والعماية، هذه كلها قد صرب فيها الخوش قال ذو الرمة

خربت رداً من بلاد الخوش

قال بعضهم: قدما الحرير طليقاً أعراي على ناقة له صغيرة قد أكل الخرب جيبها ومعا إبل لم ير الناس مثله فقلنا يا أعراي أتبيع نافتك ببعض هذه الإبل؟ قال: والله لو أعطيتوني بها جميع بلکم کنها ما بعنکم قل فلك مائة دينار، فأنى قلنا ألف دينار، فأبى، ونحن في كل ذلك نهرأ به فقال لو ملأتم جلدنا ذهباً ما بعنکم. قلنا فأرنا من سيرها شيئاً قال: نعم؛ فسرنا فإذا نحن بحمير وحش قد عنت فقال: أي الحمير تريدون أعرضه لكم؟ فقلنا: نريد غير كذا؟ فعمرها ثم زجرها فمرت ما يرى منها شيء حتى لحقت الحمير ثم تناول قومه فرمى فلم يحط الحمار، فلم يرل يرشفه حتى صرعه ولحقه وقد دسحه، فلما رأينا ذلك ساومناه بجد فقال: ليس عندي من سلها إلا ابن لها وابنة ولا والله لا أبيعها أبداً بشيء.

وبأرض وبار السناس^(١) ويقال: إن نهم نصف رأس وعين واحدة ويصادون

(١) في أخبار الرمان ٣٨ (الناس وهو كمثل نصف الإنسان بيد واحدة ورجل واحدة ويثب =

فيؤكلون. قال: وهو شيء له وجه كوجه الإنسان وإنما له يد ورجل في صدره، ويتكلمون وهم في غياض هناك ويسمى جبل فيه شق يقال له شَمَخ، يدخل منها الرجل الضخم حتى ينفذ إلى الجانب الآخر ما حلا ولد الزنا فإنه يضيق عليه حتى لا يقدر أن ينفذ منه.

قال المدائني كان أبو العباس السفاح أبو لحلماء يعجبه منارعة الناس، فحصر ذات ليلة إبراهيم بن مخرمة الكندي ونس من بلخارث اس كعب وكانوا أحواله، وخالد بن صفوان فخذوا في الحديث وتذاكروا مضر وليمن فقال إبراهيم. يا أمير المؤمنين إن اليمن الذين هم العرب الذين ذات لهم الدنيا، لم يزالوا ملوكاً وأرباباً ووزراء المدينت منهم. الثغمدات والمُذدرات والقابوسات، ومنهم عاصب البحر، وخمير الذئب وعجيل الملائكة، ومنهم من اهتز لموته العرش، ومكلم لذئب^(١)، ومنهم البسج والمذبح والرقاح، ومن له مدينة الشعر وبابها، ومن له أفعال الكوفة ومعاتجها، ومنهم الحبال الكريم صاحب النوس والعميم، وليس من شيء له خطر إلا إليهم يثبت، من فرس رائع، أو سيف قاطع، أو درع حصينة، أو حلة مصونة، أو دُرّة مكتوبة، وهم العرب العاربة وغيرهم متعربة قال أبو العباس: ما أهرق التميمي يرضى بقولك، ثم قال ما تقول أنت يا خالد؟ قال: إن أذنت لي في الكلام نكمت، قال: تكلم ولا تهب أحداً قال أخطأ المتكلم بغير علم، وتطق بغير صواب، وكيف يكون ذلك لقوم ليست لهم ألسن فصيحة، ولا لغة صحيحة، ولا حجة نزل بها كتاب، ولا جاءت بها سنة.

= وثياً ويعدو عدواً شديداً وكان بلاد اليمن وربما كان بلاد العجم والعرب تصيده وتأكده

انظر فيه معجم الحيوان للمعلوف ص ١٦ عن الأساطير المتعلقة بحيوانات شبيهة به

(١) غاصب البحر إشارة إلى الملك ندي كان يأخذ كل سفينة غصياً - كما في سورة الكهف الآية ٧٨

وقال دي خويه في هامش تحقيقه لمختصر البلدان أن حمي الدبر هو عاصم بن ثابت بن أبي

الأقبح ومعروف أن عجيل الملائكة هو حطمة بن أبي هاجر ومن اهتز العرش لموته هو سعد بن

معاد وفي خبر أنه حريمة بن ثابت (دو الشهادتين) ومكلم الذئب هو هبان بن عباد

وإنهم منا لعلئ منزلتين، إن جاروا حُكْمًا قُتِلُوا، وإن جاروا عَصِدْنَا أَكْبَرُوا،
 يفخرون علينا بالتعمانات والمندرات والقدوسات وغير ذلك مما سيأتي، ويفخر
 عليهم بخير الأنام وأكرم الكرام محمد عبده السلام، قلله به المنة علينا وعليهم،
 لقد كانوا أتباعه به عُرِفُوا، وله أكرموا، بمن النبي المصطفى والخليفة المرتضى،
 ولنا البيت المعمور والمشعر الحرام ورمم والمقام والبطحاء مع ما لا يحصى من
 المآثر، فليس يعدل بنا عادل، ولا يلعب قول قائل، ومنا الصديق والفاروق وذو
 السورين والولي والسبطان وأسد الله وذو الجحش وسيف الله، وسأعرفوا الدين،
 وأتاهم اليقين، فمن راحمًا راحمًا، ومن عادنا اصطلمًا.

ثم أقبل خالد على إبراهيم فقال: أعسم أنت بلعة قومك؟ قال: نعم. قال:
 فما اسم العين؟ قال: الجحمة. قال: فما اسم السر؟ قال: الميذر. قال: فما اسم
 الأذن؟ قال: الصيرة. قال: فما اسم الأصابع؟ قال: الشائر. قال: فما اسم
 اللحية؟ قال: الرثة. قال: فما اسم الذئب؟ قال: الكُتْع. قال: أفعال أنت بكتاب
 الله؟ قال: نعم. قال: فإن الله عز وجل يقول ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ وقال
 ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ وقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ فحن العرب
 والقرآن علينا أنزل بلسانًا، ألم تر أن الله عز وجل يقول ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ
 بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ﴾ ولم يقل الجحمة بالجحمة، والصيرة
 بالصيرة، والميذر بالميذر، وقال ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ ولم يقل
 شائيرهم في صئاراتهم، وقال ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ ولم يقل بزيتي، وقال: ﴿أَكَلَهُ
 الذَّنْبُ﴾ ولم يقل أكله الكُتْع.

ثم قال خالد: إني أسألك عن أربع حصص لا يجعل الله لك منها مخرجًا، إن
 أقررت بهن فُهرت، وإن جحدت بهن كُهرت، قل: وما هي؟ قل: الرسول (ﷺ)
 منا أو منكم؟ قال: بل منكم. قال: القرآن عينا أنزل أو عليكم؟ قال: بل عليكم.
 قال: فالبيت لنا أم لكم؟ قال: بل لكم. قال: فالمسرفينا أو فيكم؟ قال: بل فيكم.
 قال: فاذهب فما كان بعد هذا فهو لكم. قل: فغلب خالد إبراهيم فأكرم أبو
 العباس خالدًا وحباهما جميعًا، فقام خالد وهو يقول ما أنتم إلا سائس قرد، أو

دافع جند، أو ناسج بُزْد، ملكتكم امرأة وعزفتكم فارة ودلّ عليكم الهُدُود.

أشبام جبل عظيم بقرب صنعاء بينها وبينه يوم واحد، وهو صعب المرتقى ليس إليه إلا طريق واحد وذروته واسعة فيها صياح كثيرة ومزارع وكروم ونخيل والطريق إليها في دار الملك وللجن باب واحد مفتاحه عند الملك، فمن أراد النزول إلى السهر استأذن الممك حتى يأذن بفتح الباب له وحول تلك الضياع والكروم جبال شاهقة لا تسلك ولا يعبر أحد من وراءها إلا الله. ومياه هذا الجبل تسكب إلى سدّ هناك، فإذا امتلأ السدّ ماءً فتح ليحري إلى صنعاء ومخالفها.

وبها جبل كوكبان، إنه بقرب صنعاء عنده قصران مبيان بالحواهر يلعبان بالليل كالكوكبين ولا طريق إليهما. قيل إنهما من ماء الجن.

وبار: كانت أكثر الأرضين خيراً وأخصب ضياعاً وأكثرها شجراً ومياهاً وثمرات، فكثر بها القبائل وعظمت أموالهم وكانوا ذوي أجسام، فأشروا ومطروا، لم يعرفوا حق نعم الله تعالى عليهم، فبدّل الله تعالى خلقهم وصيّرهم نساءً لأحدهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فخرجوا يرفعون في تلك القياص على شاطئ البحر كما ترعى البهائم، وهم فيما بين وبار وأرض الشعر وأطراف اليمن يفسدون لزراع فيصيدهم أهل تلك الديار بالكلاب، ينفرونهم عن زروعهم وحدائقهم^(١).

(١) ما بين عضدتين نقباء عن آثار البلاد التي هي عن أنه قد نقله عن ابن الفقيه انظر من ٦٣ و٦٨.

باب في تصريف الجذ إلى الهزل والهزل إلى الجذ

قال منصور بن عمار^(١) خرجت في ليلة قد قُبِدت العيون ظلامها، وأخذ بالأنفاس جَنْدِشَها، فما يُسْمَعُ إلا عطيط. ولا يُحَسُّ إلا شاح، هو حدث في بعض أبواب أهل الدنيا الذين قد سَخَرَهُم رُخْرُهُم، وراقهم زَبْرَجُها، وشغف قلوبهم بَهْجَتها، رجلاً واقفاً وهو يقول بصوت لم يسمع أحس منه ولا أشجى لقلب ولا أقرح لكبد ولا أبكى لعين:

أنا المُسَيِّءُ المُذِيْتُ الخاطي مُفْرِطُ اليِّنِ إفراطي
فإن تُعاقِبَ كُنْتُ أَفْلَاحاً وأنتَ أَفْلُ العَفْوِ عَنْ خاطي

فلا والله أن ملكت نفسي، وتذكرت ما سلف من دوبي، ووقفت كالواله المرعوب الحائر قد امتلات من الله خوفاً، وعملت على أني قد أحررت وعطاً فقلت. أيها القائل ما أسمع والباكي على ما سلف ردنا من هدا، فإن دواءك قد وافق داء قديماً فعسى أن يشفيه، فراد في صوته مترجيع قوله الذي قرح، قلبي ودكرني ذنبي، ثم قال:

يا ساحِراً أَوْرَطَنِي حُبُّه وعَشَفَه في شَرِّ إِسْراطِ

قلت: قبحك الله واعطاً وترحك، وأجرني على وقفتي عليك وطلبي منك، وأنت تطيع الشيطان وتعصى الرحمان، ثم قلت اللهم اغفر لي وتب عليه.

وقال عوف بن مسكين سمع لربيع بن خثيم في جوف الليل رجلاً يقول:

(١) عن منصور بن عمار انظر فهرست ابن النديم ص ٢٣٦

بَعْفُوكَ يَشْتَكِيْنَ وَيَسْتَجِيرُ عَصِيْمُ الذَّنْبِ مَشْكِيْنَ قَئِيْرُ
رَجَاكَ لَعْفُو مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ وَأَلَتْ عَلَى الَّذِي يَرْجُو قَدِيْرُ

فقال الربيع: أسألك بحق من نرحوه بما تريد إلا رددت ما تقول، فجعل
يردده، فقال الربيع ردتني يرحمك الله فقال.

فقد عَلِمَ إِلَهُ بِمَا الْإِنْسِي مِنْ لُحْتِ الَّذِي سَتَرَ الضَّمِيرُ

فقال الربيع. واسوءناه من استماعي دعاء لعير الله جل وعز

ومر سفيان الثوري برجل يبيكي ويقول:

أَتُوبُ إِلَى الَّذِي أُمِسِي وَأُصِحِّي وَقَلْبِي يَتَّقِيهِ وَيَسْتَجِيْسُهُ
تَشَاغَلَ كُلُّ مَخْلُوقٍ بِشَيْءٍ وَشُغِيْبِي فَمَيِّ مَحَبَّتِهِ وَفِيهِ

قال له سفيان يا هذا لا تقنط كن ههنا تقنط، ولا تيأس من الله فإن الله
يقبل التوبة عن عبده، وذبت بين المقصر والغالي، فإن كنت قد أسلعت دنوياً
فإنت من الإسلام لعني خير كثير، مستعير لله وتبت إليه، وأقلل من هذا الكاء،
عصمتنا الله وإنتك، معكم ما شعلت به نفسك، فقال الرجل

عَسَى قَلْبُ الْمُؤْمِنِ مِنْ فُرَادِي يَرْقُ لَتَرْكِ طَاعَةِ عَاذِلِيهِ

فقال سفيان. اللهم أعدنا من يحوز بعد الكور ولا تُصلنا بعد إذ هديتنا،
أعرب عذب الله بك.

وقال إبراهيم بن الفرج. مر خبيب الناسك بغرفة محمد الموصلي الشاعر وهو
لا يعرفه فسمعه يقول:

أَسَأْتُ وَلَمْ أَحْسِنْ وَجِئْتُكَ هَارِباً وَأَتَيْتُ لِعَبْدٍ غَيْرِ مَوْلَاهُ مَهْرَب

فوقف الخليل ومحمد يردد البيت ويبكي، والخليل يبكي معه، ثم ناداه: يا
قائل الخير عُدْ، يا سائل العصل زِدْ، فقال محمد: نعم وكرامة يا أبا محمد:

عَزَّالٌ إِذَا قَتَلْتَهُ وَلَيْسَتْ لَهُ رَشْفَتٌ لَهُ رَيْقاً مِنَ الشُّهْدِ أَطْيَب

فقال الخليل: سقاك الله حميماً وعساقاً ثم قال: اللهم لا تؤاخذني بهذا الموقف ومضى.

وخرج عمر بن الخطاب يوماً فإذا جوب يضررس بالدف ويغنين ويقلن

تَعْنِينَ تَعْنِينَ نِسْنُو خُلُقُنْ

فجعل يضرب رؤوسهن بالذرة ويقول كدبتن كدبتن.

فأخزى الله شيطاناً رمى هذا إليكن

وقال بعض المتعبدین. كنت أماشي بعض الصوفية بين سائين البصرة
فسمعتا صاربه طنور يقول:

يا صَبَّاحَ الْوُجُوهِ مَا تُصِفُونَ لَتَسْمُ زِدْتُمْ الْقُلُوبَ قُتُوباً

كان في واجب الحُفُوقِ عَلَيْكُمْ دُلَيْشُكُمْ بِأَنْ تَرْحَمُونَا

قال مشهور شهقة ثم أفاق وقال يا معرور قل:

يا صَبَّاحَ الْوُجُوهِ سَوِّفَ تَمُوتُونَ وَتَنْطَلِقُ حُدُودُكُمْ وَالْعُيُوبُ

وَتَصِيرُونَ بَعْدَ ذَاكَ رَمِيماً مَا عَلِمُوا ذَاكَ إِنْ ذَاكَ يَقِيماً

ومر بعض الشعراء بسورة فأعجبه شأنها فأنشأ يقول.

إِنَّ النِّسَاءَ شَيْاطِينَ خُفِّقْنَ لَنَا عُودُ اللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ

فأجابته واحدة:

إِنَّ النِّسَاءَ رَسَاجِيرُ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُنُكُمْ يَسْتَهِي شَمُّ الرِّسَاجِينَ

ومر حسين بن علي (رضي الله عنه) بسورة فقال لهن: لولا أنتن لكنا
مؤمنين، فأجابته واحدة منهن وقالت: لولا أنتم لكنا آمين.

وكان عمرو الجُهَنِيُّ ناسكاً فدخل المسجد الجامع بالبصرة فوقف على حلقة
الْمُهْدِيِّينَ وَالْقُرَشِيِّينَ وَأَنشَأَ يَقُولُ:

ما جَرَتْ حَظْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي مَكَ إِلَّا اسْتَرْتُ مِنْ أَصْحَابِي
بِدُّمُوعٍ تَجْرِي وَإِنْ كُنْتُ وَخْدِي خَلِيّاً أَتْبَعُ الدُّمُوعَ أَتَّحَابِي
أَنْتَ هَمِّي وَمُنِيِّي وَهَوَايَ وَرَجَائِي وَغَايَتِي وَأَرْتَقَابِي

قال: فتصوّب الحلق يستمعون إليه فأقبل عليهم وقال: هذا يقوله مخلوق
لمخلوق وتَدْعُونَ الحبرات الحسن المفصولات في الحيام

وقال بشر بن أبي قبيصة: قد لأبي همام - وقد كان غلب على عقله - تأمر
في ميراثك عن أهلك؟ فأقبل علينا معضباً وقد - يا بشر! أوتوارث أهل ملتين؟
قلت: ونحن أهل ملتين؟ قال: نعم، أستم ترعمون أن الله قصي الخير ولم يقض
الشر، وأنا أزعم أن الله قصي الخير والشر، وأن من عذبه الله عذبه غير ظالم له،
ومن رحمته فرحمته وسبغت كل شيء

وقال عبد الله بن إدريس: مررت بابن أبي مالك وكان معتوها ذاهب العقل لا
يتكلم حتى يكلم، فردا كلّم أجاب حوالياً معجباً، فقلت: يابن أبي مالك ما تقول
في البيذ؟ قال: حلال قلت: أنشربه؟ قال: إن شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة
قلت: تقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وأنا أسئله؟ قال: قول
وكيع مع اتفاق أهل البلد معه أحتج بي من مقالتيك مع خلاف أهل البلد عليك
وقال عبد الله بن إدريس: مررت بابن أبي مالك فناديته فقال: ما تشاء؟ قلت: متى
تقوم الساعة؟ قال: ما المسؤول بأعسم من السائل، غير أن من مات فقد قامت
قيامته، والموت أول عذل الآخرة قلت: فالمصلوب يعذب؟ قال: إن كان
مستحقاً فإن روحه يعذب وما أدري لعل هذا البدن في عذاب من عذاب الله لا
تدركه عقولنا وأبصارنا، فإن له لظماً لا يُترك.

وكان جالساً في موضع قد كان فيه رماد ومعه قطعة حصن فكان يخط به
فيستبين بياض الحصن في سواد الرماد، فتبسم فقلت له: أي شيء تصنع؟ قال: ما
كان يصنع صاحبنا مجنون بني عامر. قلت: وما كان يصنع؟ قال: أوما سمعته
يقول:

عَشِيَّةً مَا لِي حَبْلَةٌ غَيْرَ أَنِّي سَقَطَ الْحَصَى وَالْحَطُّ فِي الدَّارِ مُوَلَّعٌ
أَخُطُّ وَأَمُحُو الْخَطَّ ثُمَّ أَعِيدُهُ كَفَيْ وَالْغَرْلَانِ حَوْلِي تَسْرَتُعُ

قلت: ما سمعته، فتضاحك ثم قال: أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿الَّذِي رَّبَّكَ كَيْفَ مَذَّ الظَّلُّ﴾ أسمعته أم رأيت؟ يا ابن إدريس هذا كلام العرب.

وقال خلف بن تميم: عدداً مريضاً فقد رحل ممن كان في البيت

نَادِ رَبَّ الدَّرِّ ذَا الْمَالِ الَّذِي حَمَعَ الْمَالَ بِحِرْصٍ مَا فَعَلَ
فأجابه من ناحية البيت:

كَانَ فِي دَارٍ مِثْلَ دَارِهِ عَثَلَتْهُ بِالسُّمِّ ثُمَّ أَرْتَحَلَ
إِنَّمَا الدِّيبُ كَطَلٍ زَائِلٍ طَلَقَتْ شَمْسٌ عَلَيْهِ فَأَصْمَحَلَ

وقال بعضهم: أحببت جارية من العرب ذات جمال وأدب، فما زلت أحتال في أمرها حتى التقيت في ليلة ظلماء شديدة السواد فقلت لها: طال شوقي إليك، قالت: وأما كذلك، وإنما تخبرني الأمور بالمقادير فتحدثنا ثم قلت: قد ذهب الليل وقرب الصبح، قالت: وهكذا تنفد بلذات وتتعطع الشهوات، قلت: لو أدبني منك قالت: هيهات إني أخاف الله من العقوبات، قلت: فما دعاك إليّ الحضور في هذا الموضع الحالي؟ قالت: شقوني وبلاتي قلت: فما أراك تذكريني بعد هذا، قلت: ما أراهم أساك وأما الاجتماع فما أراهم أراك ثم ولت عني وقالت:

أَخَافُ اللَّهَ رَبِّي مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ لَا أَطِيقُ لَهُ اصْطِبَاراً

قال: فاستحييت والله مما سمعت منها وانصرفت وقد ذهب عني بعض ما كنت أجدها.

قال: وكان سليمان بن عبد الملك شديداً وضياً وكان يعجبه اللباس والخمرة، فلبس ذات يوم وتهاياً ثم قال لجارية له حجارية: كيف ترين الهيئة؟ قالت: أنت أجمل الناس. قال: أنشدني على ذلك، فقالت:

أَنْتَ خَيْرُ الْمَنَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
أَنْتَ جَلُودٌ مِنَ الْمُجُوبِ وَمِمَّا يَكْرَهُهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِ

قال عبد الملك بن مروان يوماً لحاربة له أَلْقَيْتُ عَلَى جِسَائِي صَدْرَ بَيْتٍ
فَأَعْيَاهُمْ إِجَارَتَهُ . قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

نَرْوُحُ إِذَا رَاحُوا وَتَفْدُوا إِذَا غَدَا
فَقُلْتُ : وَعَمَّا قَبِيضٍ لَا نَرْوُحُ وَلَا تَفْدُوا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب في مدح الغربية والاعتراب

قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وقال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الآية، قال وروى الزبير بن العوام قال قال رسول الله (ﷺ): «البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، فحيث ما أصبت حبراً فأقم، واتق الله» وقال: «سافروا تغنموا» وقال (ﷺ): «موت العريس شهادة». قال أبو الملعج أبيت ميمون بن مهران وقت له، إني أريد سمرقند فقال: «خرج لعلك تصيب من آخرتك أفضل ما تؤمل من ديباك، فإن موسى بن عمران حرج يفسس بارأ لأهله فكلمه الله عز وجل، وحرجت بلقيس تطلب ملكها فرزقها الله الإسلام

وقال عمر (رضي الله عنه): لا تلتوا بدر معخرة - أي لا تقيموا.

وقال سفيان الثوري لما حرج يوسف (عليه السلام) من الحب قال قائل منهم: استوصوا بالغريب خيراً، فقال يوسف من كان الله معه فلا غربة عليه وعن شريح بن عبيد قال ما مات غريب في أرض عدوة ميتة، بواكيه إلا يكت السماء عليه والأرض وأنشد

إِنَّ الْغَرِيبَ إِذَا كُنِيَ فِي جَنْدِسٍ نَكَبَتْ لُحُومُهُ عَلَيْهِ كُلُّ أَوَادٍ

وقال معاوية للحارث بن الحُصْب: أي البلاد أحبك إليك؟ قال ما حسنت فيه حالي وعرض فيه جاهي ثم أنشأ يقول:

ملا كُوفَةً أُمِّي وَلَا بَصْرَةَ أَبِي وَلَا أَمَا يَتَّيْنِي عَنِ الرِّحْلَةِ الْكَسَلِ

وَقَرِيءٌ عَلَى بَابِ خَانَ طَرَسُوسَ :

مَا مِنْ غَرِيبٍ وَنَ أَسَدِي تَحَلَّاهُ إِلَّا سَيَذْكُرُ عِنْدَ الْغُرَبَةِ الْوَطَنَا

وَأَسْفَلَ مِنْهُ مَكْتُوبٌ :

أَيُّرُ الْحِمَارِ وَأَيُّرُ الْبَعْلِ فِي قَرَرٍ فِي أَنتَ غَرِيبٍ إِذَا مَا حَرَّ لِلْوَطَنِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ غَرَسَ الْمَشَقَّةَ مَعَ دَوَامِ الْعُرَةِ يَحْتَانِ الدَّعَةَ، وَحَسَنُ التَّعَبِ

يَصِيرُ إِلَى مَحَلِّ الرِّحَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَطْلُبُوا رِزْقَ فِي الْبَعْدِ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَغْنَمُوا

مَالاً كَثِيراً غَنِمْتُمْ عَقْلاً كَبِيراً وَأَنْشَدَ :

لَا يَنْفَعُكَ حَفْصُ الْعَيْشِ فِي دَقَّةٍ خَبِيرٌ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ

تَلْقَى نَكْسَلَ بِلَادٍ إِنْ خَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَفْلٍ وَجِيرَنَا بِحِيرَانِ

هَذَا كَمَا قِيلَ فِي الْإَيُّرِ لَيْسَ بِيكَ وَبَيْنَ الْمِلْدَانِ عِدَاوَةٌ، فَحِيرَ الْمِلْدَانِ مَا

احْتَمَلْتُكَ. وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَاضِرِينَ :

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذُنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ

وَقَالَ آخَرُ :

وَإِذَا الدِّيارُ تَنَكَّرَتْ عَنْ حَاهِ فَدَعِ الدِّيارَ وَأَسْرِعِ التَّخَوُّيلاً

لَيْسَ الْمَقَامُ عَلَيْكَ قَرْضاً لَارِماً فِي بَلَدَةٍ تَدْعُ الْعَزِيرَ ذَلِيلًا

وَقَالَ آخَرُ :

بِذِ كُنْتَ فِي أَرْضٍ تَكْرَهُتُ أَهْلَهَا مَدَغَهَا وَفِيهَا إِنْ رَجَعْتَ مَعْدُ

وَقَالُوا : الرِّاحَةُ عُقْلَةٌ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْعَدْنِيِّ :

إِنَّ الثَّوَانِي أُنْكَحَ الْعَجَزَ بِنْتَهُ وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَ زَوَّجَهَا مَهْرًا

فِرَاشاً وَطِيّاً ثُمَّ قَالَ لَهَا أَنْكِحِي فَقَضَرَهُمَا لَا شَكَّ أَنَّ يَلِدَا الْفَقْرَا

نعوذ بالله منه، وقال آخر:

أَغْرَكَ أَنْ كَانَتْ لِبَطْنِكَ عُنْكَهَ وَأَنْتَ مَكْفِيٌّ بِمَكَّةَ طَاعِمٌ
وقال الحُطَيْيئة:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لُغَيْبِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
وقالوا: قاعة الناس بالأوطان من حفص والفشل والطلب من علم التحارب والعقل.

وقال أكثم بن صيفي: مَا يَسْرُنِي أَنِّي مَكْفِيٌّ أَمْرَ الدُّنْيَا، وَأَبَى أُنْشِئْتُ وَأُلْبِئْتُ
قالوا: ولم؟ قال: مخافة عادة العحر

وقالوا: لَا تَوْحِشْكَ الْعَرَةُ إِذَا أَتَيْتَ بِالْكَفِيَّةِ، وَلَا تَجْرَعْ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ مَعَ
لِقَاءِ الْيَسَارِ.

وقالوا: الْفَقْرُ أَوْحَشُ مِنَ الْعَرَةِ، وَالْعَنَى أَسْسُ مِنَ الْوَطَنِ، وَتَرْكُ الْوَطَنِ أَدْنَى
إِلَى فِرْحِ الْإِقَامَةِ.

وقيل: الْفَقِيرُ فِي الْأَهْلِ مَصْرُومٌ، وَبَعِيٌّ فِي الْعَرَةِ مُوصُولٌ.

وقالوا: أَوْحِشُ قَوْمَكَ. مَا كَانَ فِي رِيحِهِمْ أَسْكٌ، وَاهْجُرْ وَطَنَكَ مَا بَيَّتَ
عَنْهُ نَفْسُكَ.

وقالوا: إِذَا عَدِمْتَ أَنْكَرَكَ قَرِيْبُكَ، وَبِأَثَرِيَّتْ عَرَفَكَ عَرِيْبُكَ.

وقال قُتَيْبُ بْنُ سَاعِدَةَ: أَلْمَحُ الْعِظَاتِ سَطَرَ إِلَى مَحَلِّ الْأُمُوتِ، وَأَفْصَلَ الدُّكْرِ
ذَكَرَ اللَّهِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَأَحْسَنُ الْحَرْبِ الصَّمْتُ، وَأَرْبَى الْأُمُورِ الْإِحْتِمَالُ،
وَالْحَزْمُ شِدَّةُ الْحِذَارِ، وَالْكَرَمُ حَسَنُ الْإِصْطَارِ، وَفِي طَوْلِ الْإِعْتِرَابِ فُوزُ
الْإِكْتِسَابِ.

وقال آخر: نَأْلَفُوا الْيَعْمَ بِحَسَنِ مَجَازِيَتِهَا، وَلَتَمْسُوا الْمَرِيدَ بِحَسَنِ الشُّكْرِ،
وَإِعْتَرَبُوا لَتَكْسُوَا، وَلَا تَكُونُوا كَالسَّاءِ بِلَاتِي قَدْ رَصِيں بِالْكُنِّ وَاقْتَصَرْنَ عَلَى

العمود، فإن العربة تخرج العمر، وتشجع الجبان، وتحرك المضطجع، وتريد في
نصيرة الماهر.

وقال:

الفقر في أوطاس غربة والمال في الغربة أوطان

وقال آخر: لا يَأْلَفُ الوطن إِلَّا ضَيِّقُ العطن

وقال آخر ما حنَّ أحد إلى بلد جمع فيه شعبه إِلَّا لوصمة في عقله، ولا
تَنَزِعُ بمرء نفسه إلى بلد قلَّ به رذله إِلَّا لاستيلاء الموق عليه

وقالوا الحنن إلى الأوطان من أخلاق الصبيان وفي طول الاعترا بـ
الاكتساب، وهي دئدة صالح لإخوان مع النروح عن الأوطان سلوة عن مقارنة
الحيران، ولولا اعترا بـ الناس عن محالهم صاقت بهم اللدان وسئم الأفهم
الإخوان، ومن طالب أحياه بمحلوقنت هيته وسيمه أهله وتمسوا لراحة مه قال:
ولولا اعترا بـ المعتريين ما عُرِفَ ما بين الأندلس إلى الصين، ولا رَدِمَ الإسكندر
السدود، ودوَّح الأقاليم، ومَدَّن المدن، ونفع لهُ ملوكها بالطاعة، ولا قُتِلَ دارا بن
دارا، ولا أُسر الأساورة، ولا جمعت الملوك بين الصفائح اليمانية، والقُصَب
الهدية، والرماح التلوصية، والأسنة لحررية، ولأعمدة الهروية، والأحرنة^(١)
الأمرووشية، والخماجر الضعدية، والسروح الصببية، والذروع السائرية والجواشن
المارسية، والقسي الشاشية، ولأوتار التركية، والسهام الدوكية، والجباب
السخرية، والدرق لمعربية، والأترسة شكية، ولجلود الرُنجية، والنمور البربرية،
وللجم الحابذية والركب بمروزية، والستور الصببية، والخيل المخرية،
والكراسي القُمية، ولشهارقي البخارية والبعل الأرمنية، والحمير المرسية،
والكلاب السلوقية، والبزاة الرومية، والصووجة الهاوندية، والشيب المنيرة

(١) لعلها (الاجرة) قال ابن منظور لُحُر من السلاح والجمع الجرة وانجر وانجر: العمود
من الحديد، معروف، عربي وقال في برهان قاطع (كُر) عمود حديد، وتقال للهاوة
المصوغة من لحشب

الرازية، والأكسية القروبية، والثياب السعيدية، والحلل ايمانية، والأردية
المصرية، والملاحم الحراسانية، والثياب الطاهرية، والحلل الأندلسية، والدر
العماني، والياقوت السرنديبي، والحرير الصيبي، والحر السوسي، والديباح
الشستري، والزيون الرومي، ولكتار لمصري، والوشى الكوفي، والعنابي
الأصبهاني؛ ولا علم أن بلاد المغرب ومصر عجائب لا تكون إلا بها مثل مسارة
الإسكندرية وعمود عين الشمس، والهرم وحجر أدنة، وقطرة شجرة، وكيسة
الرؤما، وسور أنطاكية، والأبلق الفرد، وبزهور، وهاروت، والفرس الذي في
أقصى المغرب، والأسد الذي بهمدان، والسمة والثور سهوند، وإيوان كسرى
بالمدائن، وتخت شبيز في الطاق، وساء قصر شيرين والدكان، وأساطين قصر
الليصوص، وعجائب رومية، والتمساح سيب، والرقاد والسقفور، وغير ذلك مما
لا يحصى ولا يعدّ وقالوا: أبعد الناس نجعة في كسب مصري، وحميري، ومن
دخل مرعانة القصوى، والسوس الأقصى، فلا بد أن يرى فيها بصرياً، أو حميرياً
على أن أهل إصهايا والحدود معروفون بذلك، ويجد في كل بلد منهما صفاتاً فائداً
ومما قالوا في الثقلب في البلدان والتعدد في الأطراف قول أبي العتاهية في
الرشيد:

ولولا أمير المؤمنين وعذله
وسيرة هادون في الأرض بالهدي
لشن كان ذو القرنين أدرك غاية
وقال آخر في غزوة خراسان:

وما كان ذو القرنين يتلّع سعته
وجواب آفاق وطلاع أنجس
وقال آخر في ثقلبه في البلاد:

خليفة الخضر من يزغ على وطن
بالشام داري وتعداد الهوى وطبي
في بلدة فطهور العيس أوطاني
بالرقمته وبالمنطاط بخواني

وما أَظُنُّ التَّوْبَى تَرْضَى مَا صَعَتْ حَتَّى تُسَافِرَ بِي أَقْصَى حُرَامَانِ

وقال الطائي

هَذَا تَرَانِي تَرَى حُسماً صَقِيلاً ثَابِي اللَّيْلُ ثَلَاثَ الْيَدِ وَالسَّيْثِ
كَمْ لِي خَضِرٌ لِي يُضَيِّرُنِي بَعْدَ لَيْلَةٍ بِالشَّامِ ثُمَّتْ بِالْأَفْ
وَطَنِي حَيْثُ حَطَّتِ الْعَيْسُ رَحْلِي

وقال آخر في شيء هذا المعنى

قَبَّحَ اللَّهُ آلَ نَزَمَتِ إِيَّيْ صِرْتُ مِنْ أَجْلِهِمْ أَحَدُ أُنْعَادِ
إِنْ بَكَ دُو الْقَرْيَتَيْنِ قَدْ مَسَحَ الْأَرْ ضِي قَهَائِي مُوَكَّلٌ بِالْعِيَارِ

ويقول الشاعر للمعتصم بالله

تَبَوَّلْتَ أَطْرَفَ الْبِلَادِ بِثَمَرَةٍ كَيْلِكَ فِيهَا تَنْتَعِي أَثَرُ الْخَضِرِ

قال وقد كانت للحلفاء فتوح وكنه لم يشق لأحد ما اتفق للمأمون وعبد الملك بن مروان والمعتصم بالله، إلا أن فتوح لمأمون وعبد الملك كانت لهم قصد إلى ملكهما، فلما في ذلك ما لم يبلغه أحد في الإسلام من الملوك، وللمعتصم ست فتوح عظام جنية، لم يحارب في واحدة منهن إلا من قصد المسلمين دون ملكه خاصة، ومن ذلك ما ريار من طبرستان بعد أن غلب وقتل وتمكن من تلك القلاع والجبال المنيعه والسلل لويعة حتى ظفريه وقتله، ومن ذلك: بابك كسر المساكر وقتل الأجداد وقتل بقواد وأحرب البلاد وملا القلوب هيبه ومخافة فأخذ أسيراً وقتله وصبه إلى جب مريز، ومن ذلك: فتح عمورية، وهزيمة الطاعية أمير ياطيس صاحب نصواحي، فأسرته وصلبه إلى جنب بابك ومازيار؛ ومن ذلك: استباحته الرط حتى احتل أصلهم وأباد خضرهم؛ بعد أن معوا بعداذ الميرة، وقتلوا القواد، وعلوا على البلاد، وبعد أن رامهم خليفة بعد

خليفة؛ ومن ذلك: أمر جعفر الكُزْدِيّ وحفاته السبل فظفر به وقتله؛ ومن ذلك ما كان منه في أمر الهند وشرق الهند كله، حتى طهر من عُدَد البرّوج ورؤساء الهند وإبطال المقاتلة وأحرب السواحل على يدي عمر بن لعصل الشيرازي

ثم خليفته المعتضد بالله اتّسق له من لمتوح الجليّة العظيمة مثل ذلك فمن ذلك. أسره لهارون الحارثي الشاري بعد أن كان قد تعلّب على البلاد ومنع الميرة من جميع الآفاق، ومن ذلك قصده لآل عبد العزيز بن أبي دُلف بباحية الجبل، حتى اجنّ أصلهم، واستباح حريمهم، ثم ما كان من شأن رافع بن هُرثمة وحلعه الطاعة، فحمل رأسه إلى مدينة اسلام، ثم أمر محمّد بن زيد العلوي بطبرستان بعد أن تمكّن من القلاع والحصون التي لا ترام، بعد أن كانت الحطّة قد انقطعت عنهم ثمان وثلاثين سنة بمقامه ومقام الحصن بن ريد، وكان دخول الحسن بن ريد إليها في المحرم سنة ٢٥٠، وتوفي في دي لحيّة سنة ٢٧٠، وصار مكانه أخوة محمّد بن ريد، فقتل (رحمه الله) في جاد يوم الجمعة لثمان حلو من شعبان سنة ٢٨٧؛ ومن ذلك عمرو بن الليث الصّقر وقتله إناه، ومن ذلك فتح ايمد وهي أحسن مدينة في بلاد العرب، وبيقاعه ياسو الشيخ، وأخذه إناه أسيراً، ثم أمر وصيف الخادم وخروجه إليه نفسه إلى تحوم أرض الروم حتى أوقع به وأخذه أسيراً، ثم قتله وصلبه^(١).

(١) وقعت الأحداث أعلاه كما يلي:

الظفر بهارون الشاري كان عام ٢٨٣ هـ.

جاء برأس رافع فصب بعداد عام ٢٨٤ هـ.

تمت السيطرة على طبرستان وخُطب للمعتضد عن مابر في ٢٨٧ هـ.

ألقي القبض على ابن الشيخ في ٢٨٧ هـ.

هرب وصيف وإلقاء القبض عليه وقتله في ٢٨٨ هـ.

جاء بعمر بن الليث أسيراً إلى بعد عام ٢٨٨ وكان المعتضد وهو على فراش الموت

يوميء بيديه إلى أحد خدمه بقتل عمرو إلا أن ذلك الخادم لم يفعل، ثم مات المعتضد ٢٨٩

ثم قُتل عمرو في نفس العام عند أول دخول حكمتي إلى بغداد. انظر الطبري ١٠ - ٤٣ - ٨٨

عن الأحداث أعلاه. وكذلك ابن الأثير ٧ - ٥١٦

وكان الحسن بن علي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) يتمثلُ:

مَنْ عَاذَ بِالشَّيْفِ لَاقَى فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُتَّصِفًا
لَا تَرْكَبُوا السَّهْلَ إِنْ لَسْتُمْ لِسَهْلٍ مَفْسَدَةً لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ حَتَّى تَرْكَبُوا عُنْفًا

وقالوا: ليكر اليقين من أفصل سلاحك، والرضا بالقضاء من أفضل أعوانك
والجهد في طلب الخير من بالك، وأنشد:

فَلَا تَحْسِبَنَّ الرِّزْقَ بَاءً سَدَدَتْهُ عَلَيَّ وَلَا أَنَسِي إِلَيْكَ فَقِيرُ
فَفِي الْعَيْسِ مَنَاجِدَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَذْهَبٌ وَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ بِوَاكِ كَثِيرُ

وكتب بعضهم إلى أهله من بلاده بعيدة:

كِتَابِي إِلَيْكُمْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ تَجَشَّنْتُهَا كَيْ لَا يَضُرَّ بِي الْمَقَرُ
وَأَشَدُّ

أَضِرُّ لَهَا فَالْحُرِّ حَبِيرُ أَوْ أَشْكُهَا إِنْ مَنَّكَ الْعَارُ
دَائِرَةٌ دَارَتْ عَلَى عَسَاقِلِ لَسْتُ تَحْشَاهَا وَالذُّفَرُ دَوَارُ
تَبَتْ بِكَ الدَّرُ فِيرُ آمِيَا فَلَلْفَتَى حَيْثُ أَنْتَ هِيَ دَارُ

ولبعضهم

تَبَدَّلْ بِدَارٍ غَيْرِ دَارِكَ مَوْطِنًا إِذْ صَعُبَتْ فِيهَا عَلَيْكَ الْمَطَالِبُ
فَمَا الْكَرَجُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسَ قَاسِمُ وَفِي غَيْرِهَا لِلطَّالِبِ مَكَاسِبُ
وَلِلطَّائِفِ.

وَطَوَّلُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخِيقُ لِدِيَا جَنَّتِهِ فَأَعْتَرِبُ تَجَدُّدِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ زَيْدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

وقالوا: العُشْرُ فِي الْغُرْبَةِ مَعَ الْعَزَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الْيُسْرِ فِي الْوَطَنِ مَعَ الدَّلِّ. وقيل:
لآخر: ما العيش؟ قال: دَوْرَانِ الْبَدَنِ، وَلَقَدْ الْإِحْوَانُ، وَمَغَارِلَةُ الْقِيَانِ، وَمِرَافِقَةُ

الفتيان، واستماع النعمات من الزير والمثاني

وقيل لآخر: ما السرور؟ قال: عبة بعد غنى وأوبة تعقب منى. وقال آخر:

سَرَى طَيْفُهَا نَحْوَ أَمْرِى مَتَطَوِّحُ
تَرَاهُ كَضَلِ السَّيْفِ أَضْدًا صَفْحَةً
تَقْرَبُ يَتَفِي الْيُسْرَ لَيْسَ لِنَفْسِهِ
وَمَا عُذْرُ ذِي الْعِشْرِينَ وَالْخَمْسِ قَاعِدًا
وَمَنْ لَا يَزَلْ يَخْشَى الْعَوَاقِفَ لَا يَزَلْ
وَأَشْفَقَ مِنْ لِسْمِ التَّكْرِ مُقْتِرًا
ولعمد الله من طاهر.

وَأَسْوَدَتْ لِي لَأَمْرِى شَيْئُهُ
وَمَسُو مُقِيمٍ بِدَارِ مَضِيَّةٍ
رَاصٍ بِدُونِ الْمَعَاشِ مُضَرِّجٍ
لَا حِفْظَ اللَّهُ دَاكٍ مِنْ رَجُلٍ
كَأَلَا وَرَثَتِي حَتَّى يَكُونَ قَتْرُ
تَنْمُوبِهِ هَيْئَةً مُنَارِعَةً
نَالٍ بِلَا مَنَّةٍ وَلَا ضَرَعٍ
إِلَّا بِغَضَبٍ أَوْ مَتَّ بِشُفْرَتِهِ
حَتَّى مَتَّى يَضْحَكُ الرُّجَالُ وَلَا

فِي عَمَلٍ وَمَا هِيَ حُصْلُ
جِبَاهَةٍ فِي اصْطِنَاعِهِ الْعُشْلُ
عَلَى تَرَاتِ الْآبَاءِ مُكْبَلُ
وَلَا رَعَاهُ مَا حَتَّتِ الْإِبِلُ
قَدْ نَهَكَتْهُ الْأَنْفَارُ وَالرُّحُلُ
وَعَرَفَهُ بِالشَّهَادِ مُكْتَحِلُ
وَلَا يَوَجُّهُ تَقْوَتُهُ الْحَيْلُ
كَفَّ تَمَطَّى بِهَا قَتَى بَطْلُ
بُضْعَتُ يَوْمًا لِأُمِّهِ الْهَبْلُ

وكان عمرو بن العاص يقول عليكم بكل أمر مزلفة مهلكة، أي عليكم بجسام الأمور.

ولما نظر معاوية إلى عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: من طلب عظيماً خاطر بعظيمته - يعني برأيه -.

وكان يقال: من سرّه أن يعيش مسروراً فليقتنع، ومن أراد الذكر فليجتهد، ومن أراد أن يعتبر فليفترب. وقالوا لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا في إحدى منزلتين. إما في العاية القصوى من الدب والطلب لها، أو في الغاية والنهاية من الترك لها.

وقال آخر: الدنيا مرعى فمن وجد كلاً في موضع فليزمه. ولأبي نواس:

أرئى النفس قد أضحت تتوق إلى مضرٍ ومن دونها جوب الحزونة والوهرِ
ووالله ما أدري ألتخفي والغنى أمائق إليها أم أمائق إلى قنري
سأزمي بنفسي عن قريب أمامها وأترك قول العاذلين ذوي الرجزِ
لأن الذي قد قدر الله كائنٌ ألا إمّا تجري الأمور على قدرِ

وقال آخر: السلامة إحدى العظمين والمرأة الصالحة إحدى الكاسين، والسر إحدى المحمين، والعادة إحدى الطبعين، والدعاء للسائل إحدى الصدقتين، وخفة الظهر أحد اليسارين، والعربة إحدى اللذتين

وانشدني صديق لابن علقموس الكاتب:

زعم الذين شرفوا وتعرّشوا أن العريب وإن أعزّ ذليل
فأحبّهم إن العريب إذا اتقى حيث استقل به الركاب جليل
قالوا العريب يهان قلت تجلداً إن لإله بضربه لكفيل
قالوا إذا مات العريب بئلاً أدلي ولم يسمع عليه عويل
قلت العريب كفاه رخصة ربه وغنى الكفاء عن الفقيد قليل
وله أيضاً:

يقولون لي لا تعرب قلت إني إذا كنت ذا عسر وحال خيس
إذا كنت ذا مال وحال جليل أميت شماتت بها لقريب
وإن كنت ذا مال وحال جليل فأحذر أن لا يطلبون عيوي^(١)

(١) لعل الأصل هو: ان لا يطلبوا لعوي.

القول في مصر والنيل

قال الكلبي: سُميت مِصْرَ بمِصر بن اِسم بن حام بن نوح، وافتتحها عمرو بن العاص، وروي في قول الله عز وجل: ﴿وَرَبَّنَا هَؤُلَاءِ ذَاتُ قُرَارٍ وَثَيِّبٍ﴾ قال: مصر قال ابن السكيت: سُميت مصر لأنها الحد، وأهل هَجَرَ يكتبون في شروطهم اشترى جميع الدار بمصورها أي بحدودها، قال عدي بن زيد التميمي: وصيّر الشمس مِصراً لا خفاء به **يَسَّ الْبَهْرَ وَيَسَّ اللَّيْلَ قَدْ فَصَّلَا**

أي حدّاً حائراً وقال عبد الله بن عمرو من أراد أن ينظر إلى الفردوس فليُنظر إلى مصر حين تُخرث. **وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بْنِ مَزَاحِمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً قَالَ يَبَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يَا أَهْلَ مِصْرَ فَيَقُولُونَ جَمِيعاً أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمْ لَيْتَكَ**، ويقال: إن الله عز وجل يقول ألم أمن عليكم سكناً مصر، وأطعمتكم فيه الحمر^(١) والخمير وصيد طير السماء وحيثان البحر والماء العذب؟ فيقولون: بلى ربنا.

وأرض مصر محدودة أربعين ليلة في مثلها، وكانت منازل الفراعنة وكان اسمها باليونانية مَقْدُونِيَّة، وطول مصر من الشَجَرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَيْنَ رَقْعٍ وَالْعَرِيشِ إِلَى أَشْوَانَ، وعرضها من بَرْقَةِ إِلَى أَيْلَةَ وهي مسيرة أربعين ليلة في أربعين ليلة، ومن بعداذ إلى مصر خمس مائة وسبعون فرسخاً، يكون ذلك أميالاً ألف وسبع مائة وعشرة أميال^(٢).

(١) كذا في الأصل، ولعلها: الحيز.

(٢) من (أرض مصر محدودة) إلى (وعشرة أميال) في ابن حرداذية ص ٨٠، ٨٣.

قال وقال عبد الله بن عمرو بن معاصر: البركة عشر بركات، في مصر تسع بركات وفي الأرضين بركة واحدة. وشتر عشرة أجزاء، بمصر جزء واحد، وفي الأرض كلها تسعة أجزاء وأما معنى قولهم: عمر مصر الأمصار فإنه لم يحدث إلا البصرة والكوفة، وقد تفعل العرب هذا فتسمي الاثنين باسم الجميع؛ وقال الحسن: مصر عمر سبعة أمصار لمدينة، والبحرين، والبصرة، والكوفة، والجزيرة، والشام، ومصر. وقال أبو الخطاب لم يذكر الله جل وعز شيئاً من البلدان باسمه في القرآن ما ذكر مصر حين قال ﴿وَقَالَ الَّذِي شَرَّاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ وقال عز وجل: ﴿اهْبِطُوا مِصْرَ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ ثِيُونًا﴾ وكذلك فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ يَسُوفاً فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ وسماها الله عز وجل أرضاً قدس ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا﴾ الآية وسمى الله جل وعز ملكها العزيز فقال ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أُمًّا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ وأخبرني شيخ من آل أبي طالب قال: رأيت بمنصف من كور مصر دار فرعون، ودرست في مجالسه، ومشارفه وعرفه وصفاه فإذا كله حجر واحد منقور، فإن كانوا لا يحكوا يبه حتى صار في الملامسة لا يستبين فيه مجمع حجري، ولا ملتقى صخرتين، فهذا عجب، وإن كان حجراً واحداً فسقرته الرجال بالمنافير حتى تخرقت فيه تلك المحارق إن هذا لأعجب والنيل قد سماه الله بحراً قال الله: ﴿وَإِذَا حِفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ واليم هاهنا النيل، وهي دات عيون سفاحه.

ومن مفاخر أهل مصر مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله (ﷺ)، وتزوج خمس عشرة امرأة، وتوفي (ﷺ) عن تسع، وحرّم الله جل وعز مارية على الرجال بعد أن ولدت إبراهيم من بعد وفاة النبي (عليه السلام) كما حرّم سائر نسائه. من مفاخر مصر هاجر أم إسماعيل (ﷺ) الصادق الوعدي. وقال النبي (ﷺ): «إذا استفتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فإني لهم صهر». وقالوا: لو عاش إبراهيم ما ملكت قبطية أبداً قالوا: وأرض مصر محدودة في الكتاب. إنها مسيرة أربعين ليلة في مثلها، وأرض السودان مسيرة سبع سنين، فما فضل عنهم من مائها صار

إلى مصر، وأرض مصر جزء من ستين جزءاً من أرض السودان، وأرض السودان جزء من ستين جزءاً من الأرض.

ومن مفاخر مصر وسكانها من القبط مؤمن كل فرعون، والسحرة وأصحاب التنوء الصوح، وهاجر، وآسية، وأم إبراهيم، وفي نسائهم مُنح وهن يشبهن في الحظوة البربريات، والقبط أحرق في الكمينكية^(١) واللعب من السند، ومع القبط خفة عجيبة

وبمصر حل المقطم، ويروى عن كعب أنه قال: جبل مصر مقدس من القصير إلى اليتخوم، وسأل كعب رجلاً يريد مصر فقال: أهد لي تربة من سفح مقطمها، فأتاه بجراب، فلما توفي أمر به ففرش تحت حنبه في قبره وقلوا جبل الزمرد من حال البجة موصول بالمقطم، والمقطم جبل مصر وقال ابن لهيعة سألت الموقر عمرو بن العاص ابن يبعه سفح المقطم كله بسبعين ألف دينار، فكتب عمرو إلى عمر فقال عمر **سأله ثم أعطيا لها وهي لا تستط، ولا ترزع** فقال. إني أحد في الكعب أدريه **عمر من بجته، فأعلم عمرو عمر ذلك فكتب إليه.** إنا لا نعلم غراس الحنة إلا للمؤمنين، **فأقبر قبره من مات من المسلمين، ولا تنه** بشيء، فكان أول من قبر فيه رجل من المعدر، يقال له عامر، فقيل عُمرت

ومدينة فسطاط هي مدينة مصر سميت بذلك لأن عمرو بن العاص صرب فسطاطه بذلك المكان بباب اليبون، وسويقة ورذان بمصر، وبمصر حائط العجوز على شاطئ النيل، بنته عجوز كانت في أرض الدهر ذات مال، وكان لها ابن وكان واحداً فقتله السبع فقالت: لا تمنع السبع أن ترد النيل، فبست ذلك الحائط حتى لا تصل السباع إلى النيل؛ ويقال: إن ذلك الحائط كان طلسماً وكان فيه تماثيل، كل إقليم على هيئتهم وزيهم، والدواب وسلاح، وكل أمة مصورة في طرقها التي تجيء منها، فإذا أراد أهل إقليم غزو مصر وانتهوا إلى تلك الصور انصرفوا، ويقال: بُني ذلك ليكون حاجزاً بين أهل الصعيد والنوبة، لأنهم كانوا يغيرون على

(١) لم يهتد إلى معناها

أهل الصعيد ولا يستعرفون، فشي ذلك من أهل النوبة. وقيل أمر بعض الملوك
أفلاطون فبني بناحية مصر ممّا يلي الرّ حائطاً طوله ثلاثون فرسخاً ما بين الفرما إلى
أسوان حاجزاً بينهم وبين الحبشة.

وبالفسطاط صورة امرأة من حجر عظيمة قاعدة، على رأسها إكليل وعلى كل
واحدة من ركبتيها درّحة إلى غُرّة، تسمّى أم يريد الخولاية.

وقالوا: البَطّ ترعى بمصر كما ترعى العنم، وبها الثعابين وليس هي في بلد
غيرها، وإليها حول الله عصا موسى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ لَنُغَنِّي عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ
كُتْبَانٌ مُّسِينٌ﴾ يعني أنه حولها ثعابين. ومن أعاجيب مصر النمس، وليس ذلك لأحد
غيرهم، وهي من عجائب الدنيا، وذلك أنها دويّة متحرّكة كأنها قُديرة، فإذا رأت
الثعبان دنت منه، فيطوي الثعبان عليها يريد أن يعضّها ويأكلها، فتزفر رفرة تقدّ
الثعبان بقطعتين، وربما قطعتة قطعاً، ولولا النمس لأكلت الثعابين أهل مصر،
وهي هناك أنفع لأهلها من النمل لأهل سينجستان، وسنجستان بلد كثير الأفاعي
وفي شروطهم أن لا يُقتل لهم قنم ولا بيطاد ومصر أعجوبة أخرى وهي
التمساح، لا يكون إلا في النيل ويكون في نهر السد مهرا^(١)، فإذا عضّ أو عل
أسانه واحتلعت، فلم يدع ما أحده حتى يقطع بأسانه ما قبض من شيء، وحسكه
الأعلى يتحرّك ولا يتحرّك الأسفل، وبس ذلك في عبره من الدواب، ولا يعمل
الحديد في جنده، وما بين رأسه وده عظم واحد، وليس يلتوي ولا ينقبض لأنه
ليس في ظهره خصر، وإذا انقب لم يستطع أن يتحرّك، وإذا سفد الذكر الأنثى خرج
من النيل فيلقبها على ظهرها ثم يأنبها مثل ما يفعل الرجل بالمرأة، فإذا فرغ ألقبها،
وإن أقربها على ظهرها صيدت، لأنها لا تقدر أن تنقلب، وذنب التمساح حاد جداً،
فربما قتل من الضربة، وربما جرّ ثوراً إلى نفسه فيأكله، وله بيض مثل بيض
الأوز، ويبيض ستين بيضة، وله ستون فإذا سفد ففي ستين مرة، فإذا خرج التمساح
من بيضة خرج مثل الحردون في خلفه وجسمه، فيعظم حتى يكون عشرة أذرع أو

(١) في معجم البلدان ٤ : ٧٦٦ (ويقال به أيضاً بهر السد إلا أنه ليس في عظم المصري، فإذا
عضّ ...)

أكثر، وهو يزيد كلما عاش، وإن أخذ من جانب حنكه الأيمن، أول سن في الحنك وعلق على من به حنئ ناص نركته من ساعته، ورثما دخل اللحم في خلال أسنانه فيفتح فاه، وله صديق من الطير يشته بالطيطوي، بحيثته حتى يسقط على شدقه فيخلل بمنقاره ذلك اللحم، فيكون ذلك طعاماً للطير، وترفيهاً للتمساح لأنه ينقئ ما في أسنانه من اللحم ويحرسه هذا الطائر ما دام ينقئ أسنانه فإني رأي صياداً أو إنساناً يريد، أو ابن عرس فبه عدوه أعلمه ذلك وذلك إن ابن عرس يجيء إلى التمساح وهو نائم ويحث البرم على شط النهر فيستحم في الماء ويتمرغ في الطين ثم يتعصر حتى يقوم شعره في فم التمساح فيقتله قتلاً عيافاً أو يأكل ما في جوفه فلذلك الطير يحرس التمساح وإني رأي ابن عرس مقبلاً أبيه التمساح وآذنه فيهرب التمساح إلى الماء وليس هذا بأعجب من الحلد وهي دابة عمياء فتخرج من جحرها فتفتح فاهها فيتساقط الدن في فيها وأشداهف ولا تزال تضم فاهها على الدنان وتلمعه حتى تشبع ثم تدخل جحرها وليس هذا بأعجب من طائرين يراهما الناس من أدنى حدود البحر من شق الصر إلى عاية البحر من شق السند أحدهما كبير والآخر صغير يقال لأحدهما جوا نكر ك ويسمى الآخر جرشني فلا يزال الصغير يرتق على رأس الكبير ويعش به ويطوف حوله ويحرج من بين رجله ويغمه ويكره حتى يتقيه بدرقة فإذا ذرق الجرشني تلقاه الجوا نكر فلا يحطيه أقصى حلقه حتى كأنه ردى به في شر فإذا استوفى ذلك الدرق رجع شعان رتان بقوت يومه ومضى ذلك الكبير لطيفه وأمرهما مشهور ظاهر، وأعمهية أخرى وهو إن اللخس من دواب الماء مما يقيس السمك وليس سمك يعرض للمريق فيدنو منه حتى يضع الفريق يده على ظهره فيسبح والغريق يذهب معه ويستعين بالانكاء عليه والتعلق به حتى ينجيه، وهو عند البحرئين مشهور، قالوا ومن أدهى بشحم حرذون ثم ألقى نفسه على التمساح في الماء صاده والحرذون دويبة تكون بمصر وزيله ينفع من وجع العين ويقاتل العقرب وإذا ظفر بلجدي أكر أذنه، وأهل مصر يعدون كون التمساح في النيل من غرائب ما عندهم وهو كثير في حدجان سندان والزنج ولكنهم لا يعرفون له هناك هذا الطائر الذي يخلل أسنانه، وكون التمساح موصول في نيل

مصر بوادي مَهران وهو وادي السد ومن هناك أتاه. ويمصر من العجائب الفرس الذي يكون في النيل يأكل التماسيح وغيره من الدواب ويرى هذا الفرس إذا كان قدواً في البيوت مع النساء والصبيان وفي سنة شفاء من وجع المعدة والثوب والحبشة تتعالج به لأنهم يأكلون الأطعمة العليظة فيشرفون على الموت من وجع المعدة فيأخذون سرّ هذا ويتعالجون به فيبرؤون وأعماجه تبرىء من الجنون الذي يأخذ في الأهلة ومن عجائب النيل دة تسمى ذا القرن تكون في النيل على أنفها مثل السيف الحاد تقطع الصخرة إذا ضربتها وربما قتلت به الفيل.

وأهل مصر يعدّون النيل من أحد عجائبهم وذلك أنه مخالف لجميع الأودية لثي عليها صنْعُ المعدن وكلّ سرب ومعيص فلأنما استقباله من ناحية الشمال وليس النيل كذلك لأن مجراه من ناحية الجنوب وليست التماسيح في شيء من هذه الأودية المعروفة لا ترى بالفرات ولا دجلة ولا سيحان ولا جيحان ولا نهر بلخ، ولا فيها من الفساد والدواب الحبيثة، وشرب أهل مصر في الواقيل^(١)، وقال النبي (ﷺ) فتعور الماء كلها وترجع إلى أمكها، إلا نهر الأردن وبيل مصر والمجترات وعرفات ومأفر وقال ابن الكلبي إذا طلع العيوق غارت المياه كلها وعصت إلا نيل مصر، ويمتد النيل تسع من أبار وقال عبد الله بن عمرو بيل مصر سيّد الأنهار، سحر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب، فإذا أراد الله أن يجريه أمر كل نهر أن يمدّه، فأمدّه لأهار بمائها، فإذا فجر الله به الأرض عيوا وانتهى من جريته إلى ما أراد الله، أوحى الله عز وجل إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره، وفي الخبر أربعة أنهار من الجنة: النيل، والفرات، وسيحان، وجيحان. وقال بعضهم: النيل يخرج من خيف خط الاستواء من بحيرتين يقال لهما بحيرت النيل، وهو يطيف أرض الحبشة ويحيء فيمرّ بين بحر القلزم - وهو بحر القرمذ - وبين المقازة، فيصبّ بميط، ويخرج إلى البحر الرومي المغربي، ودمياط على البحر الرومي المغربي. وقال أبو الخطاب قال المشتري ابن الأسود غزوت بلاد أنبية عشرين غزاة، من السوس الأقصى، فرأيت النيل بينه وبين البحر الأجاج

(١) جمع باقول، وهو الكوب (أساس اليلاعة، بقل)

كثير من رمل، يحرق الليل من تحته وفل بعض الفلاسفة أقول إنه قد يكون البحر في موضع من بعض المواضع ثم يصب الماء عنه حتى يصير أرضاً يابسة ثم يعود بحراً، والعلة في ذلك أن قرر الأرض يشبه أجسام الحيوانات والسات، وأن لها نهاية وغاية بمنزلة الشباب والهرم ينقص ويزيد، فإذا قرنته الشمس حياً طويلاً حلتته فارتفع وجف ذلك الموضع، فإذا بعدت لشمس هنة رطب ذلك الموضع وندي واحتمعت فيه المياه من الديو والأمصار، ذكروا أن أرض مصر كانت بحراً، وكذلك جميع الأرض عليها فصب ذلك الماء قليلاً، فحقت تلك المواضع في مدة من الزمان، فظهر اليس وعرس فيه الأشجار وزرع فيه الررع

ولما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن لعاص حين دخل بوبه، فقالوا أيها الأمير ليلنا هذا مئة لا يجري إلا بها، قال: وما ذلك؟ قالوا إذا كان لاثني عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى حارية نكر بين أبوابها فأرصبهما وجعلنا عليها من الحلي والحدل والدياب أفصل ما يكون، ثم ألقيتها في هذا الليل قال عمرو إن هذا أمر لا يكون أبداً في الإسلام، وابن الإسلام يهدم ما فيه، فهشوا بالجلأ فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمرو بن الخطاب، فكتب إليه أنك قد أصبت وأني قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي هذا - يعني رقعة - فألقها في الليل، فلما قدم كتاب عمر على عمرو أحد البطاقة ففتحها، فإذا فيه من عبد الله عمر إلى بيل مصر أما بعد: فإن كنت إنما تجري من قنيت فلا تحرج، وإن كان الله العزيز اعفأ الواحد القهار هو الذي يجريك فسأل الله الواحد القهار أن يخريك، فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب يوم، وقد نهياً أهل مصر لجلأ لأنهم لا تقوم مصدحتهم إلا بالنيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله مئة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقطع الله تلك المئة عن أهل مصر، وقد اس - سمي - عمر إلى بيل هو الطلسم الأكبر.

ومن عجائب مصر حشيشة يقال بها الدقس، يتخذ منها حبال للسفن، تسمى تلك الحبال القرقس، يؤخذ من القرقس قطعة فيشعل من أيديهم كالشمع، ثم يطفى فيمكث سائر الليل، فإذا احتاجوا إليه أخذوا طرفه فأداروه كالمحرق

فيشتعل. ومن أعاجيب مصر: الشجرة التي تدعى باليومانية المومقس، يرى بالليل من بعيد كأنه حريق، فإذا دنا منه الإنسان لم يجد عنده شيئاً بته. ومن أعاجيب مصر: الرماد الذي يقال له رماد السط، وهو حشب يوقد نهارهم كله، ولو جمع الإنسان ذلك لرماد بما ملأ راحته ولهم حجارة لواحاح، كل من تناول منها حجراً فحرّكه فكأنما يحرك مقنة نواتها في حوفها؛ ولهم القراطيس التي لا يشركهم فيها أحد؛ ولهم دابة يقال لها الاشققور يبيع الحمام إذا أكل، وفيه أعجوبة أخرى وذلك أن ثلاثة من الحيوان يذكّر منها أيران: الاشققور والورل والنصب.

ومن مفاخرهم شراب العسل وهو هناك يختار على العسل البابلتي للذته وطيبه وشدة أحده، وموضع الأعجوبة فيه أنه يتحد في زمان مدود الليل، ويعمل من ذلك الماء الحائر الكدر، ولو عمل من الصافي لم يخرج على صفاء هذا ولا حودته، ولا تريده تلك الكدورة إلا صفاء وحساً، ولهم البلسان، ودهن الصجل، ودهر الحردل، ولهم الحيش والريش؛ ولهم أن كل واد في الأرض محالف لواديه، لأنه يسمى الشمال وماءها يجري من الجنوب، وأعجوبة أخرى أنها لا تمطر مطراً، وأعجوبة أخرى أن اسمها مصر، وعلى اسمها سميت الأمصار مثل الكوفة والبصرة. وإنما سميت البصرة فسطاطاً على التشبيه بفسطاط مصر.

وقال الكندي كان لمرعون ما بين مصر إلى مغرب الشمس وهي مملكة إفريقية والأندلس، وإنما هو مثل أرض واسط أربعون في مشها وأعجوبة أخرى بمصر وهي الأترج، ربما وضع الرجل الأترجة بينه وبين صاحبه فلا يرى أحدهما لآخر لكثرها؛ ومصر من الأعاجيب السمك الرعد، ومن صاده منه سمكة لم تزل يده ترعد وتتفرض ما دام في شبكته وشصه، وليس هذا بأعجب من الجبل الذي يأمد، يراه جميع أهل البلد فيه صدع فمن انتفض سيفه فأولجه فيه ثم قبض على قبضته بجميع يديه، اضطرب السيف في يديه وارتعد هو ولو كان أشد الناس؛ وفيه أعجوبة أخرى لأنه متى حُكّ بهد الحبل سيف أو سكين حمل ذلك السكين الحديد، وجذب لأبر والمسال أكثر من جذب المعاطيس؛ وأعجوبة أخرى أن ذلك الحجر بعينه لا يجذب الحديد، فإن حُكّ عليه سكين أو حُدّ به جذب

الحديد؛ وفيه أعجوبة أخرى أنه لو بقي مائة سنة لكاست تلك القوة قائمة فيه، ولو سُقي كما تُسقى السكاكير، والمغاطير بنسه إذا حُكَّ عليه الثوم لم يجذب الحديد، وذلك شبيه باب الأفعى، لأنهم إذا حشوا فيه حُمَاص الأترخ، ثم عَضَّ وانقلب لم يكن له سَمٌ قاتل.

وقد بَارَك رسول الله (عليه السلام) في بَنَةِ قرية مصر وقد أهل مصر: اتَّخَذَ يوسف (عليه السلام) القَيَّوم بالشرقي في جبل شربُ أسعده وأعلاها ووسطها بماء واحد لا تُعدم الثمرة فيها رطوبة شتاءً ولا صيفاً

قالوا. وإذا جاورت بلاد عدة إلى أرض مصر انتهيت إلى أمة من السودان يقال لها كوكو، ثم إلى أمة يقال لها مرندة، ثم إلى أمة يقال لها مروة، ثم إلى واحات مصر بلسانة.

صفة الهرمين

وبمصر، الهرمين^(١) الذي بُرِّدَ أصحابه كأنهم دُفِنُوا حديثاً، إلا أنهم في عمق من الأرض، وهي ثلاثة أهرام، كلُّ هرم أربع مائة ذراع طول في أربع مائة ذراع عرض، في سمك أربع مائة ذراع في الهواء، مئة بحجارة المرمر والرحام، علظ كل حجر وطوله وعرضه عشرة أذرع مُهَنَّدَر مُهَنَّدَم، لا يستقيم هندامه إلا بالحدُّ النصر، منقور في كل حجر بالكتاب المسد، يقرأ كلُّ من يقرأ المسد، كلُّ سحر وكلُّ عجب من الطب وكلُّ طلسم وكلُّ حيلة طير وحذت بعض المشايخ بمصر أنه قرى لبعض خلفاء بني العباس على الهرمين مكتوب أنني نبئتُهما فمن كان يدعي قوة في مله فليهدمهما، فإن الهدم أيسر من البناء، فأرادوا هدمهما فإذا سحاح الأرض لا يقوم به فتركوهما. وقال عبد الله بن صاهر: رأيت حصر من عجائب الدنيا ثلاثة أشياء: النيل، والهرمين، وابن عفير. وكان ابن عفير هذا كثير العدم، واسمه سعيد بن كثير بن عفير. قالوا: ووجد في أهرام مصر حية من ذهب في شدقها صُفِيحة فضة مكتوب فيها

(١) الصواب: وبمصر، الهرمان

إِسْمِي وَرَبُّ السُّدُنِ وَالْقِلَاصِ عَمِلْتُهُ مِنْ حَالِصِ الرِّصَاصِ

وَقَرِئَ عَلَيْهِ أَيْضاً أَنِّي نَقِصْتُ وَكَسَوْتُهَا لَأَطَاعَ، ثُمَّ كَسَوْتُهَا الْحَبْرَ الْيَمَانِيَّةَ،
ثُمَّ كَسَوْتُهَا الدِّيْبَاحَ، فَمَنْ ادَّعَى الْقُوَّةَ فِي مَلِكِهِ فَلْيَكْسُهَا الْخُصْرَ، فَأَرَادَ الْمَأْمُورُ أَنْ
يَكْسُوَهَا الْحَصْرَ فَكَانَ^(١) يُخْرِجُ فِيهَا خَرَجَ مِصْرَ أَجْمَعَ.

وَبِمِصْرِ الرَّمْلِ الْمَحْبُوسِ، وَالْصُورِ الَّذِي كُلَّمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) بِهَا، وَهُوَ فِي صَحْرَاءٍ لِنَبِيِّهِ فِيمَا بَيْنَ الْقُلُومِ وَأَيْلَةَ، وَفِيهَا الصَّرْحُ الَّذِي لَمْ يَرِ
قَطُّ شَيْءٌ مِثْلَهُ؛ وَهُمْ يَقُولُونَ مَحْضٌ أَكْثَرُ النَّاسِ عَبْدٌ وَشُهَدَاءُ وَقَتْدَاءُ وَقَتْدَاءُ؛ قَالُوا:
وَالصُّوْفُ وَالْكُتَّانُ لَنَا لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبِلَدَانِ مِثْلُهَا؛ وَقَالُوا: وَلَنَا الْحَمِيرُ
الْمَرْيِسِيَّةُ، وَالْبَعَالُ الْمِصْرِيَّةُ، وَالْخَيْلُ الْعَتَقُ، وَالْمِطْيَا مِنْ الْإِبِلِ؛ قَالُوا: وَلَنَا
الْأُودِيَّةُ وَالْمَرَاعِجُ الَّتِي لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهَا؛ وَرَبُّمَا حَيْفَ عَلَى الْإِبِلِ الْهَلَاكُ مِنَ السَّمِّ،
لَأَنَّهَا إِذَا طَلَعَتِ الْعَيْةَ فِي السَّمِّ، فَرُبَّمَا لِيَصْدَعَتْ كَرَاحِهَا عَنْ شَحْمَةٍ كَالسَّامِ،
حَتَّى يَحْرَ الْبَحْرُ مَيْتًا؛ قَالُوا: وَلَنَا الشَّمْعُ وَالصَّلُ وَالرِّيشُ وَالْحَيْشُ، وَلَنَا ضُرُوبُ
الرَّقِيقِ وَالْجَوَاهِرِ.

وَبِمِصْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، قَالَ السَّيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَخِيرَ مَسَالِحِكُمْ لْإِسْكَندَرِيَّةِ، وَهِيَ
مِنْ بَنَاءِ الْإِسْكَدَرِ وَهِيَ سَمِيَّتْ، وَيُرْوَى فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِزِمْ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾
قَالَ هِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لِأَنَّ أَبِيتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ لَيْلَةٌ عَلَى
فَرَشِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ لَيْلَةً، كُلُّ لَيْلَةٍ مِنْهَا لَيْلَةٌ الْقَدَرِ بِمَقْدَارِهَا. وَرَوَى
زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَيْنَ تَسْكُنُ بِمِصْرَ؟ قُلْتُ:
الْفُسْطَاطُ قَالَ تَسْكُنُ الْمَدِينَةَ الْخَبِيثَةَ وَتَدْرُ الطَّيِّبَةَ قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ:
الْإِسْكَندَرِيَّةُ، فَبِكَ تَجْمَعُ دِينًا وَدُنْيَا وَهِيَ طَبْنَةُ الْمَوْطَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ
أَنْ قَرِي فِيهَا وَلَمَّا هَمَّ الْإِسْكَدَرُ بِبَنَائِهَا دَحَلَ هَيْكَلًا لِلْيُونَانِيِّينَ عَظِيمًا، فَذُخِرَ فِيهِ
دَبَائِحُ كَثِيرَةٌ، وَسَأَلَ أَحْبَارَهَا أَنْ تَبْنِيَ لَهُ أَمْرًا لِمَدِينَةٍ هَلْ يَتِمُّ بِنَاؤُهَا، وَكَيْفَ يَكُونُ؟
فَرَأَى فِي الْمَاءِ كَأَنَّ جِدَارَ ذَلِكَ الْهَيْكَلِ يَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ تَبْنِي مَدِينَةً يَذْهَبُ صَوْتُهَا فِي

(١) لَهَا فَكَدَّ

أقطار الأرض، ويسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم، ويحتلظ الريح الطيبة بهوائها، ويثبت حكمة أهلها، ويصرف عبء سورة السعوم والحر، ويطوى عنها قسوة البرد والزمهرير، ويقطن عنها الشرور حتى لا يصيبها حمل من الشيطان، وإن جلب إليها الملوك والأمم بجودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرر. فبناها وسمّاها الإسكندرية. ثم رحل عنها فيقال به مات سائل وحمل إلى الإسكندرية فدُفن بها ويقال إنها عُمِلت في ثلثمائة سنة، وحُفرت نورتها ثلاث سنين، وصُربت ثلثمائة سنة. ولقد غيّر أهلها سبعين سنة ما يمشون بالهار فيها إلا بحرق سود، فَرَقَ أن تذهب أنصارهم من بياض حُرّها، وما أصرح فيها أحد سراجاً ليل من ضوئها، ومنازة الإسكندرية على سرطان من رجاح في البحر^(١)

والجوف بمصر وباليمامة وهما جوف، مثل الطوح بالعراق، وحُلُون بمصر على فرسخ من المسطاط، وبه نخل كثير وكثير من ثلاث فراسخ منها.

فأما مارة الإسكندرية فلها عمودان من نحاس على صورتين أحدهما من رجاح والآخر من بحاس؛ أما البحاسر فعلى صورة عقرب، والزجاج على صورة سرطان، والمظرة إلى جنبهما ويقال لهما المنيارة.

وعَيْنُ الشَّمْسِ على ثلاثة فرسخ من المسطاط ومَنَفْ مسكن فرعون بيها وبين عين الشمس ثلاثة فراسخ.

وقد اختلفوا في الإسكندر فرعم بعضهم أنه ذو القرنين، وقال آخرون: ليس هو ذو القرنين ابن فيلفوس، ولكنه لكثرة جولانه في الأرض وطيه الأقاليم شبهه مَنْ لا عدم له بذي القرنين، وبينه وبين دي القرنين المعمّر صاحب سدّ يأجوج ومأجوج وباني مدينة مرو ومنازة الإسكندرية المعرّكة على سرطان من رجاح، وباني مدينة البهت بالمعرب وتعرف بالبّه. وهي مسيّة من حجر يسمّى حجر البهت، مَنْ تطلّع فيها تاه واستغرب صحكاً حتى يتلف نفسه دهرٌ طويل، وذو القرنين المعمّر هو الذي وقف على صاحب الصور حين دخل الظلمات، وبلغ

(١) سيحدث المؤلف فيما بعد عن ثلاث عشرة مدينة باسم الإسكندرية

مكناً لم يتقد ورائه، فصور فرساً من نحاس عليه فارس من نحاس ممسك على عنان فرسه يسرى يديه، وماداً يده اليمنى مكتوب فيها بالحميرية ليس ورائي مسلك، فهذا عُمرَ عمراً طويلاً حتى عاش سبع مائة سنة، وأوتي من كل شيء سباً، ورفق إلى السماء وكان يسمى عَيشاً، والرومي عُمرَ عمراً قليلاً وكانت سيرته أخث سيرة.

وقال عطاء بن أبي جالد المخرومي. كانت الإسكندرية بيضاء نصية بالليل والنهار، فكانوا إذا عرت الشمس لم يحرق منهم واحد من بيته، ومن خرج اختطف؛ وكان لهم راع يرعى لهم عن شاطئ البحر، وكان يحرق من البحر شيء فيأخذ من عمله فكمّن له الراعي في بعض المواضع حتى خرج، فإذا جارية فتشّت شعرها ومانعته فذهب بها إلى منزله، فأنت بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس، فسألتهم عن ذلك فأخبروها أن من حرق في ذلك الوقت اختطف، فعملت لهم الطلسمات وكانت أول من وضع الطلسمات بمصر

ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال. عجائب الدنيا أربع^(١):

مرأة معلمة بمسيرة الإسكندرية؛ كان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقسطنطينية، وييهما عرض البحر.

وفرس نحاس. عليه راكب من نحاس بأرض الأندلس باسط يده رافعها، عليه مكتوب ليس خلفي مسلك، ولا يظا تلك البلاد أحد إلا ابتلعه العمل.

ومسيرة من نحاس بأرض عاد، عليها ركب من نحاس، فإذا كان الأشهر لحرم مظل منه الماء، فشربوا منه وسقوا وصوّ في الحياض والآبار، فإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء.

وشجرة من نحاس. عليها سودانية من نحاس بأرض رومية، فإذا كان أوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس؛ فتحي كل سودانية من الطيارات بثلاث زيتونات زيتونة في مقارها وزيتوتان في رجليها حتى تلقيا على الشجرة فيعصر

(١) في الأصل أربعة.

أهل رومية ما يكفيهم لأدامهم وسرحهم إلى قبل.

وبعين شمس من أرض مصر بقايا أساطين كانت هناك، في رأس كل أسطوانة طوق من نحاس، يقطر من أحدهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الأسطوانة لا يجاوره ولا ينقطع قطره ليلاً ولا نهاراً، فموصعه من الأسطوانة أخضر، ولا يصل الماء إلى الأرض، وهو من بناء هوشنك. وبالإسكندرية موضع فيها سوارٍ وأساطين من حجارة من بقية ساء قديم، وفيها سارية تعرف بسارية سليمان (عليه السلام) فيها أعحوة، وذلك أن الرجل فيها يجيء إليها ومعه زجاج أو خرف أو غير ذلك فيلقيه على السارية ويقول بحق سليمان بن داود إلا أنكسرت فتنفثت الزجاج والحرف وليس هذا إلا في هذه السارية، وإن لم يقل بحق سليمان لم ينكسر.

وبمصر من مدينة فرعون، لها سبعون باباً، وحيطان المدينة من حديد وصفر، وفيها كانت الأنهار التي تجري من تحتها وهي أربعة
[انصنا. مدينة قديمة على شرفي النيل بأرض مصر أهل هذه المدينة مسحوا حجراً فيها رجال وساء مسحوا حجراً على أعينهم فالرجل نائم مع زوجته، والقصاب يقطع لحمه، والمرأة تحمر عجبها، والصبي في المهد، والرعفان في التور. كلها انقلبت حجراً صلباً^(١)

ومن كور مصر: منفث، ووسيم، ودلاص، وثوصير، والقنوم، وأهياس، والقيس، وطحا، وأسيوط، وأشمونين، قهف، البهسن، هو وقس، فقط الأقصر، استي، أرمنت، شوان، الإسكندرية، المليدس، الطور، مصيل، قرطسا، حرننا، اليندقون، صاوشناس، تيده، الأفراخون، لوبنا، الأوصية، منوف العليا، منوف السفلى، دمسيس، أتريب، عين شمس، فرحطش، الجوف الشرقي، الجوف الغربي.

وبمصر نهر اللاهون، ويقال إن يوسف (عليه السلام) احترمه وهو يأخذ من

(١) عن آثار البلاد ص ١٤٩

الليل، وآخر عمل مصر من حدّ الروبة أنشوان، ودُمُقْلَة مدينة النوبة وبسبها مسيرة أربعين ليلة.

ومن عيوب مصر أنها لا تمطر، ويكرهون المطر، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُشْرِقُ بِذِي رَحْمَةٍ﴾ ومن عيوبها الريح الجنوب التي يدعونها المَرِيسِيَّة، وذلك أنهم يستنّون أعلى الصعيد إلى بلد النوبة مَرِيسَ، فإذا هتّت الريح المَرِيسِيَّة ثلاثة عشر يوماً ندعاً اشترى أهل مصر الأكفان والعنوط، وأيقنوا بالوباء القاتل والعناء لعاجل نسأل الله العافية ومن عيوبها اختلاف هوائها، لأنه في يوم واحد يحتف عبيهم أهوية برد وحرّ، وإذا أخذوا انقراضوا لأنه ليست لهم ميرة من وجه من الوجوه، والناس من عندهم يمتارون فإذا انقطعت من عندهم فموا نسأل الله العافية وهم قتلوا عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وعُمَيْرَ المأموريّ وساء أهل مصر ولعنط ضلّ ساء خراسان، لأن ساء خراسان يبدد أدكاراً، ونساء القط لا يكدر يرى مهر لا منثا، وتلد الاثنين والثلاثة والأربعة، ولا تعلم باسماء في الأرض أكثر ذكراً من آل أبي طالب

وترة مدينة الرسول (عليه السلام) طينة والعالية والطيب بها يزداد على العمق وطول الأيام طيباً، والعالية الثمينة الحظيرة بالأهوار تنقلب في أيام يسيرة، وحماها على الصغير مهم والكبير لا ترايله حتى عنى المولود ساعة يولد قال رسول الله (ﷺ): «إن مصر مستفتح بعدي فانتجعوها ولا تشخذوها داراً فإنه يساق إليها أعجل الناس أعماراً فحماها أخست من حمى الأهوار، ووباؤه أشدّ من ذلك. وقال رسول الله (ﷺ): «انتجعوا حيرها واسكوا غيرها، فإنها معدن السحر والزنا ودار الفاسقين، ولا تغسلوا رؤوسكم بطيها الأسود، فإنه يميّت القلب ويكثر ألهم، ويذهب بالغيرة يعود بالله منه» قدّر وكشف عن حجر بمصر فإذا فيه كتابة: ويلك يا مصر حرائك سبيلك، ملوكك غريباء لا يسود منك فيك ولا منك في غيرك. وقال وهب المعافري: إذا رأيت من المصطاط قد حوّل عن مكانه فتحوّلوا منها. وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ليأبني على الناس زمان قتّب على جملي دبر خير من دار بمصر، وقال يحيى بن محبوب خلق الله العقل وخلق معه المكر

وأسكنه العراق، وخلق المكر وخلق معه نجباء فأسكنه الشام، وخلق الفقر وخلق معه القنوع وأسكنه الحجار، وخلق العناء وخلق معه الذل وأسكنه مصر. وقال كعب القرظي: خلق الله السرقة تسعة أجرء تسعة منها هي القط.

ومن عجائب مصر: الشب وهو حجر أسود مجذّر يطفو فوق الماء، والأبنوس يرسب في الماء، فأي شيء أعجب من خشب يرسب في الماء، وحجر يطفو على الماء؟ وصروب من الخشب ترسب في الماء. الأبنوس، والشيز، والعنّاب، والأهندال، وحجر المغايطس عجب وإن شأن الألماس لمحب، ومن أعاجيب الحجارة الحصاة التي في صورة لواء، تسبح في الخل كأنها سمكة، والخرزة التي تحمل في حقو المرأة لثلاً تحل، والحجر الذي يوضع على حرف الثور فيساقط حمر الثور كله، ويدعون أن كعب الأرنب إذا شد بساق الملسوع لم يضره.

قال: وخراج مصر وحدها يصف على جميع خراج الروم، وحمل منها موسى بن عيسى في دولة بني العباس ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار.

وعلى أعلى مصر، النوبة والحشة والثحفة وكان عثمان صالح النوبة على أربع مائة رأس في السنة، وفي الخبر قال رسول الله (ﷺ) من لم يكن له أخ فليأخذ أحاً من النوبة وقال: خير سييكم نوبة، وللنوبة كف ووفاء وحسن عهد، وبها الأبنوس الأبيض يأخذ منه الأسرة، وبها الكركدن وهو مثل العجل، وفي جبهته قرن يقتل به، وآخر صغير أسفل منه بين عيبيه، يقطع به الحشيش ويطعمن الأسد بالذي في جبهته فيقتله، وله طيف كصف البقر، ويهرب منه الأسد والفيل؛ وبالنوبة الزرافة وذكروا أنها بين النمر وساقة، وأن النمر يزو على الناقة فتلد الزرافة، ولا تغتذي إلا بما تستخرجه من نحر، فخلق الباري جل وعز لها عنقاً طويلاً لتبلغ الموضع الذي تستخرج منه العداة، ومثله في الحيوان فيما يشاكله ويقرب منه في التناح، كما يُلحق العرس احمار، والذئب الصبع، والنمر النوبة، فيخرج من بينهما الفهد؛ فالزرافة لها جثة جمل، ورأس إبل، وأطراف بقر، وذئب طير، وليديها ركبتيان وليس لرجليها ركة، وجلدها ممر، وهو منظر عجيب

وتسمى بالفارسية *أشتركاو مكنك* أي إنها بين الجمل والثور والسر والزرافة في اللغة الجمع، وسميت هذه الدابة لاجتماع هذه المشاة فيها، وذكر بعض الحكماء أن الزرافة تحتاجها من محول شتى وهذا باطل، لأن الفرس لا يلقيح الجمل ولا الجمل يلقيح البقرة وبالحبشة دابة يقال لها *الرّعقي*، تقبض على خرطوم الجمل فتصرعه وتشرب دمه ولا تأكل لحمه.

والنوبة يعقوبية، وللصفالة *صُلْد* - الحمد لله على الإسلام - وكذلك أهل *عَلَوَا* وتكريت والقبط والشام كلها نصارى يعقوبي ومكني، وسطوري، ونيقلائي، وركوسي، ومرقيوني، وصابي، ومثاني - الحمد لله على الإسلام -

والنوبة أصحاب ختان لا تطأ في الحيص، ولا تغتسل من الجنابة، وهم نصري يعقوبية، يهذون الإنجيل، والروم ملكاية يقرأون الإنجيل بالجرمقانية، وأهل *بُجّة* عباد أوثان، يحكمون بحكم التورية ودُمُقَّة مدينة النوبة وبها منزل الملك، وهي على ساحل البحر، وبها سلع حيطان وأسفلها بالحجارة، وطول بلادهم مع الليل ثمانون ليلة، وطول *عَلَوَا* إلى بلاد النوبة مع المغرب مسيرة ثلاثة أشهر، ومن دُمُقَّة إلى أسوان أول مصر مسيرة أربعين ليلة، ومن أسوان إلى القسقاط خمس عشرة ليلة ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليالٍ، وفي الشرق من بلاد النوبة *البُجّة* ما بين سيل وبحر اليمس، وهو بحر القلزم بمصر، وبحر الجار بالمدينة، وبحر حُدّة بمكة، وبحر اليمس بالشحر، وعمان وفارس والأبلة وفيما بين أرض النوبة والبُجّة جبال منيعة، وهم أصحاب أوثان، وفي بلادهم معدن الزبرجد يُحفر لتراب من معدنه، ثم يغسل فيوجد فيه قطع الزبرجد.

والبُجّة أصناف: فالنوبة والبُجّة تسمي الله عز وجل بحير، وبالزنجية لمكنوجلو، والقبطية أبنودّه، وبالبربرية مذيكرش، ومن خلف بلاد *عَلَوَا* أمة من السودان تدعى تكنة، وهم عراة مثل الزيج وبلادهم تبت الذهب، وفي بلادهم يفرق النيل، وقد ذكرنا مخرجه، وقللوا من وراء مخرج النيل الظلمة، وخلف الظلمة مياه تبت الذهب في تكنة وغنة.

[بلاد التبر: هذه البلاد حرّها شديد جداً أهلها بالهار يكونون في السرايب

تحت الأرض، والذهب يست في رمل هذه نبلاد كما يست الجزر بأرضنا وأهلها
يخرجون عند بزوع الشمس ويقطفون الذهب. وطعمهم الذرة واللوبيا، ولباسهم
جلود الحيوانات وأكثر ملبوسهم جلد النمر، والنمر عندهم كثيراً^(١).

(١) عن أثر البلاد ص ١٨. ولا ينبغي هل يتوقف قرويني في النقل عن ابن العقيـه إلى هذا الحد،
أم أن الكلام الذي يلي هذا المنقول تابع لابن عقيـه أيضاً؟ لا نملك دليلاً يقيناً في ذلك. وكان
القرويني قد حدد موقع بلاد التبر بقوله (هي بلاد السودان في جنوب المغرب) وقد نقل
ياقوت ١ : ٨٣٢ عن ابن العقيـه معلومة (بلاد التبر) هذه أيضاً

القول في المغرب

أسفل الأرض من القسطاط إلى برقة ستمائة وستون ميلاً وترقة مدينة حسنة في صحراء، وهي صلحية صالح عليها عمرو بن العاص وجنر أهلها على الجرية، وهي خصبة ممتعة، ومن برقة إلى القيروان مدينة أفريقية ستمائة وثمانية وثلاثون ميلاً، وسميت بأفريقش بن أبرهة الرائي، وهو الذي بناها، وأفريقية افتتحها عقبة بن نافع بن عبد القيس المهزلي (رحمه الله) وحّبه معاوية وهي الآن في يدي ابن الأغلب^(١)، وفي يديه أيضاً قابس، وجنولاء، وسبطلة مدينة جرحير الملك وكان رومياً، وبها وبين القيروان سبعون ميلاً - ورزود، وقفصة، وقصطلية، ومدينة الراب، وودن، وضفرجيل ووزغوان، وثوس، وبها وبين أفريقية مرحلتان على النغال، واسم مدينة تونس قرطاجنة، وهي على ساحل البحر، يحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، ومن مدينة تونس إلى الأندلس ستة فراسخ، وإلى قرطبة مدينة الأندلس مسيرة خمسة أيام

وفي يدي الرستمى الأباصي، وهو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم من الفرس، يسلم عليه بالخلافة بقيروة، وسلمة، وسلمية، وتاهرت، وما والاهاء، وبين أفريقية وتاهرت مسيرة شهر على الإبل، ومدينة سبتة إلى جانب الخضراء.

وملك سبتة البيان وفي يدي ابن صقير البربري حلماية إلى وادي الرمل ووادي الريتون وقصر الأسود بن الهيثم إلى أطربلس

(١) من هنا وما بعده يوجد بعضه لدى ابن خردادبه ٨٧ - ٩٠

وفي يدي الخارجي الصُّفْرِي مدينة كبيرة تدعى دَرْعَة، فيها معدن الفضة، وهي متايلي الحبشة في ناحية الجنوب، ومدينة تدعى زيز.

وفي يدي إبراهيم بن محمد بن محمود البربري المعتزلي مدينة تلي تاهرت تدعى أيزرج.

وفي يدي ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدينة تيميسين، ومن تاهرت إليها مسيرة خمسة وعشرين يوماً عمران كله، وطنجة، وفاس وبها منرب، ووليلة، ومدركة، ومتروكة، ومدينة زقور، وغزوة، وغميرة، والمهاجر وماجراحر، ومكور، والحضراء، وأوراس، وما يتصل ببلاد راعي بن راعي، وطنجة تحت تاهرت بأربع وعشرين ليلة، وخلف طنجة السوس الأدنى، وخلف السوس الأدنى السوس الأقصى على بحر اليمس في شرقي اليمس، ومدينة السوس الأقصى تدعى طزقفة، ومدينة الأندلس تدعى قرطبة، وبلاد أنبية من السوس الأقصى على مسيرة سبعين ليلة في براري ومقاور، وأهلها وأهل لمنطة أصحاب الدرق، يتبعونها في ثوبين حولاً مسجداً، فيسبوا عنها السيف وإن قطع السيف منها شيئاً شبب بالسيف في الدرق، ولم يمكن أن ينزع من الدرق، والدرق اللطيفة ليس عليها قياس.

وكان سبب خروج إدريس ووقوعه، نرى هذه السواحي ما حكاه صالح بن علي^(١) قال: أخبرنا مشايخنا أن إدريس بن عبد الله بن حسن الطالبي أفلت من وقعة العباسيين بالطلبيين ففح مكة، وذلك في خلافة الهادي، فوقع بمصر وعلى يريدها يومئذ وأصبح مولى المنصور، وكان رافضياً فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طنجة بمدينة يقرب لها وليلة، فاستجاب له من بها وبأعراضها من الناس، فلما استخلف الرشيد أعلم بذلك فصرب عنق واضح وصلبه، وودس إلى إدريس الشماخ اليمامي مولى المهدي، وكتب له كتاباً إلى

(١) نرجح أنه صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور أحد أمراء الأسرة العباسية وقد توفي عام ٢٦٢ هـ (ابن الأثير ٧ . ٣٠٥).

إبراهيم بن الأغلب عامله على أفريقية، فخرج حتى وصل إلى رليّة، وذكر أنه متطّيب وأنه من أوليائهم، فاطمأن إليه إدريس وأسس به، فشكا إليه إدريس علة في أسنانه، فأعطاه سنوباً مسموماً ليلاً، وأمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر، وهرب من الليل، فلما طلع الفجر استنّ إدريس بالسون فقتله وطلب الشماخ فلم يظفر به، وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأحبره بما كان منه، ولحققت الأخبار بعد مقدمه بموته فكتب بذلك إلى الرشيد فولّى الشماخ بريد مصر، ثم ملك من بعد إدريس ابنه، وإلى هذه العاية هي ثابتة في ولده.

وفي يدي محمّد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام من عبد الرحمان بن معاوية بن هشام من عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية ما وراء بحر الأندلس، وفي يديه قرطبة وبينها وبين الساحل مسيرة خمس ليل، ومن ساحل قرطبة إلى أرثونة أحر الأندلس ممّا يلي قرطبة ألف ميل، وطليطلة وبها كان ينزل الملك، ومن طليطلة إلى قرطبة عشرون ليلة، وللأندلس أربعون مدينة، ويجاور الأندلس قرطبة وما والاها من بلاد الشرائع، والأندلس مسيرة أكثر من شهر في شهر، وهي خصّة كثيرة الخير والفواكه وممّا يلي الشمال الروم قرطبة، والأندلس افتتحتها طارق بن زياد وموسى بن نصير، فأصاب بها مائدة سليمان (عليه السلام) فيها حواهر لم يَرَ خلق مثلها فقطع طارق فدنة من قوائم المائدة وصير مكانها أخرى لا تشبهها، فلما قدموا بها على الوليد بن عبد الملك وكان موسى وجّهاً إليه فقال طارق: أنا أصبتها فكذب موسى فقال طارق لوليد: ادعُ بالمائدة فنظر إلى قائمته فإذا هي لا تشبه القوائم، فقال طارق: سله عهد، فسأله فقال: كذا أصبتها فأخرج طارق إليه القائمة فصدّقه الوليد وقوّمت المائدة مائتي ألف دينار.

ومن العجائب بيتان وُجدا بالأندلس عند فتحها في مدينة الملوك، في أحدهما عدد تيجان ملوكها، وفي هذا البيت وُجد مائدة سليمان بن داود (عليه السلام)، وعلى البيت الآخر أربعة وعشرون قفلاً، كلّها ملك منهم ملك زاد عليه قفلاً، ولا يدرون ما في البيت حتى ملك لثريق، وهو آخر ملوكهم فقال: لا بدّ أن أعرف ما في هذا البيت، وتوهم أن فيه مالاً، فاجتمعت الأساقفة والشمامسة

وأعظموا ذلك عليه فأبى فقالوا له انظر ما يحظر بك من مال تراه فيه، فمحن ندفعه إليك ولا تفتحه، فعصاهم وفتح الباب فإذا في البيت تصاوير العرب على خيولهم بعمائمهم ونعالهم وقسيهم ونبلهم، فدخلت العرب بلدهم في السنة التي فتح فيها ذلك البيت، وكان ملك الأندلس حين فتحت يسمي لودريق من أهل إصبيهان، وبإصبيهان يسمي أهل قرطبة لأسان، ويسلم على الأموي بها السلام عليك يا بني الخلائف، وذلك أنهم لا يروون اسم الخلافة إلا لمن ملك الحرمين

أعراض البربر: هواره، ورمانة، وصريسة، ومغيلة وورفجومة، وأحياء كثيرة، فدواب هواره عاية في الفراهة، وكانت دار البرابرة فلسطين وملكهم جالوت، فلما قتله داود انتقلت البربر إلى مغرب، ثم انتشرت إلى السوس الأدنى خلف طنجة، والسوس الأقصى وهي من مدينة قمرية من موضع القيروان على ألفين وخمسين ميلاً، وكرهت البربر نرون العذائن فزلوا الجبال والرمال وبرجان وبلدان الصقالب. والإبر، شمالي الأندلس

والذي يحيى من هذه الناحية الحدم لصقالبة، والعلماء الرومية والأرمجية والجواري الأندلسيات، وجلود الحر ونوبر والسّمور، ومن الطيب الميعة والمصطكي، ويقع من بحرهم السّند، وهو الذي تسميه العامة المرجان^(١)، ولهم الحيل العراب، والإبل العراب، والقسي نعرية، وهم أهل علة وقدة عطية، وقال رسول الله (ﷺ): نساء البربر خير من وجدهم نعت إليهم نبي فقتلوه، فتولت النساء دفنه، والحدّة عشرة أجزاء تسعة منها في البربر وجرء في الناس

أويروي عن النبي (ﷺ) أنه قال: ما تحت أديم السماء ولا على الأرض خلق شر من البربر، ولئن أتصدّق بعلامة سوطي في سبيل الله أحب إليّ من أن أعشق رقبة بربري^(٢).

(١) من قوله (أعراض البربر هواره) أعلاه، إلى هنا (المرجان) موجود في ابن حرداذية ٩٠ - ٩٢ إلا أنه مختصر هنا.

(٢) من معجم البلدان ١: ٥٤٣ (بربر)

قالوا: وبلاد طنجة مدينتها وَلَيْلَةٌ، والغالب عليها المعتزلة، وعميدهم اليوم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد، وهو صاحب إدريس بن إدريس، وإدريس موافق له، وأُمُّ إدريس بربرية مولدة، وبربر أخوه، واسم أم إدريس كثر، وهي التي كانت تتولَّى طعامه وطبيخه خوفاً من السمِّ ومن ليلة إلى طنجة إلى ناحيتي مدينة السوس الأدنى مسيرة عشرين ليلة، وليس في بلادهم نخل، ولا كرم، ولا زيتون، ولهم القمح، والشعير، والأغصم، والرمك، والبقر، والعسل، وليس لهم فطن ولا كتان، لبسهم الصوف، وزرعهم على ماء السماء، ومن آخر مدينة السوس إلى آخر طَرْقَلَة مدينة السوس الأقصى شهران، وليس وراء طَرْقَلَة أنس

ومن عجائبهم وادي الرمل ومدينة التَّهت، وهي في بعض مفاوزها، قال: ولَمَّا فرغ الإسكندر من فتح مصر أخذ متيامناً نحو المغرب حتى انتهى إلى أمة من بني إسرائيل قوم موسى بمدينة لهم وكانوا كناداً أتقياء، فلَمَّا انتهى إلى تخوم أرضهم بلعهم وروده عليهم فاجتمع عظماءهم وأحبارهم وكتبوا إليه: سم الله ذي الطول والمن، من البرجُمانيّين المقيرين إلى الله ودوي التواضع لله إلى الإسكندر المعتز بالدنيا، أما بعد فقد بلغنا مسيرك إلينا، فإن كنت محارباً كما حاربت غيرنا لتأخذ من دنيانا، فارح فما لك عبدنا طائلة، ولا لك في قتالنا نفع، لأننا أمان مساكين، ليست لنا أموال، ولا للمموك في أرضنا أرب، وإن كنت إنما تقصد نحونا لتطلب العلم فارغب إلى الله أن يفتحك ويهديك، مع علمنا أنك لا تحب ذلك، لأن إهمالك في طلب الدنيا بلا فكرة في زوالها وانقطاعها عنك، بدل أنك غير راغب فيها، فأما نحن فقد خَلينا الدنيا ورفضناها، ورغبنا في الآخرة وتشوقناها، فأنصرف أيها العبد عبداً، ولا تؤذينا ونخرّب بلادنا، ولا أرب لك فينا.

فلَمَّا أتته الكتاب عزم على تبنيهم في مائة فارس من علماء أصحابه وزمّادهم، وقد كان بينه وبينهم بحر رمل يجري كما يجري الماء، ويسكن كل يوم سبت فلا يتحرك إلى الليل، ومدينتهم تسمى مَقِيرَات، وحولها تسع قرى، وهم متفرقون فيها، وأسماءها: صُطْرُوت، ورَبْعُون، ويَمْحُون، وقَنَوا، وحَسَنُون، وبَغْلَى، وسبام، وينوا، ويَتْعُون، ودورهم مستوية، وليس فيهم رجل أغنى من

الآخر، وقبورهم على أبواب دورهم، فأقام الإسكندر على حافة ذلك البحر حتى
 إذا كان يوم السبت سكن ذلك الرمل، فسكه وسار يومه كله إلى اصفرار الشمس،
 حتى جاز النهر في أصحابه، فاستقلوه وسلموا عبيده، فلما دنا منهم نزلوا فاجتمع
 إليه من أفاضلهم وعلمائهم زهاء مائة رجل، فدعوا له بالصلاح فرحب بهم
 الإسكندر، ودخل معهم المدينة فجلس على الأرض، وحس أوثك الأحبار
 حوله، ثم قال ما بال قوركم على أبواب مارلكم؟ قالوا ليكون ذكر الموت
 نصب أعيننا قال: فهل فيكم مسكين؟ قدوا ما فيها أحد أغنى من الآخر قال:
 فمن شر عباد الله؟ قالوا من أصلح دينه وحرب آخرته. قال فمن أفسد الناس
 قلوباً؟ قالوا: من أغفل أمر الموت ونسي الحساب والعقاب قال فالبز أقدم أم
 البحر؟ قالوا: لا بل البر لأن البحر إنما يحول إلى البر قال: فالدليل أقدم أم
 النهار؟ قالوا: بل الدليل أقدم لأن الحلق إنما خلقوا في الظلمة في بطون الأمهات،
 ثم خرجوا بعد ذلك إلى النور قال الإسكندر: فأيكم لكم، لقد رزقتم زهادة
 وعلماً قالوا بل طوبى لمن وقاه الله فتنة الدنيا، وأخرجه منها سالماً قال فأي
 أحب أن تعطوني. قالوا: وما يعني وعظي إياك مع اهتمامك على الدنيا وحرصك
 عليها بلا فكرة منك في زوالها قل. فسوي حوائجكم. قالوا. سألك الخلد
 قال: هل يقدر على ذلك أحد إلا الله؟ قدوا فإن كنت موقفاً بالموت فما تصنع
 بقتل أهل الأرض؟ قال. نعم إني موقن بموت غير أبي لا أملك لمسي صراً ولا
 نفعاً، ثم قال: يا معشر البرجُمانيين إن الله قد حصكم بالعلم، وحلاكم بالرهادة،
 وزينكم بالحكمة، وصرف قلوبكم عن شهوات، فسلوبي حُكمكم من زهرة
 الدنيا. قالوا: لا حاجة لنا في شيء من ذلك قال فأحب أن تغفلوا مني شيئاً فإن
 معي يواقيت وجواهر حسناً قالوا: احصره لنظر به، فأمر بإخراج أسفاط فيها
 جواهر مثمنة، ففتحت فلما نظروا إليها قنوا له أيها الملك ويعجبك مثل هذا؟
 قال: ليس شيء من عرض الدنيا أحب إلي من هذا قالوا: فانطلق بنا حتى نريك ما
 هو أحسن منه وأكثر، وليس عليك فيها مؤونة، فانطلقوا إلى بهر عظيم فيه صوف
 الجواهر واليواقيت، وفيه من الجواهر ما لم ير مثله، فقالوا هذا أكثر أو ما معك؟

قال: بل هذا. فقالوا: بالذي نزع عن قلوبنا الشهوات، ووقفنا لطاعته، وقواتنا على العبادة، ما تزيّنت امرأة مثلاً قط بشيء من هذا، ولا انتفعنا به نصف خاتم. فأقام عندهم إلى السبت الآخر حتى سكن البحر فجاره حتى أتى معسكره فيقال: إنهم القوم الذين ذكرهم الله حلّ وعزّ في كنهه فقال وقوله الحق: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قل. فلما ملك ناسر ينعم تجهّز وسار في جمع لا يحصى عددهم نحو المغرب، حتى، إذ بلغ وادي الرمل أراد أن يجوزه فلم يجد مجازاً، فأقام إلى يوم السبت، فلما سكن الرمل يوم السبت أرسل نفرًا من أصحابه وأمرهم أن يقطعوه، ثم يقيموا من ذلك لجانب إلى السبت الآخر، ثم ينصرفوا إليه بخبر ما رأوه، فساروا يرمهم ذلك حتى هجم عليهم الليل قبل أن يقطعوه، فجرى ذلك الرمل فغرقوا فيه، فلما رأى ذلك ولم يرجع إليه من أصحابه أحد، أمر بصنم نصب على حافة الوادي، وكتب على جبهته. ليس ورائي لأمرى ولا مذهب فلا يتكلمن أحد المصّي إلى الجانب الآخر، ثم انصرف إلى مملكته.

ومن طرقة إلى مدينة هامة مسيرة ثلاثة أشهر مفور وقفار، وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتاً في الرمل كَمَا يَنْبُتُ الْجَزَرُ وَيَقْطَعُ عِندَ بَزْوِغِ الشَّمْسِ، وطعامهم الذرة واللوبياء، ويسمّون الذرة الدخر، ولباسهم جلود النمر وهي هناك كثيرة.

ومعدن الفضة والذهب بموضع يقال له تدمير، بين قرطبة عشرة أيام، ومعدن الفضة في أعلى مدينة يقال لها جيتان، وبها معدن الزيت في موضع يقال له فخص البُلُوط، ومن معدن الزيت إلى قرطبة خمسة أيام، وأهلها بربر وهم في سلطان الأموي.

ويتاحم الشريك أمة يقال لها علجشكش وهي قرية من البحر.

ويقرطبة دار الصرب في موضع يقال له باب العطارين، وليس في دراهمهم مقطعة، ولهم فلوس يتعاملون بها ستين فلساً بدرهم، ودراهم تسمى طبلية وللأموي جند وديون يعطيهم أرقاقهم من العرب والموالي وغيرهم. قرطبة طيبة الهواء لا يحتاجون في الصيف إلى حش، وبها عيون وآبار، وعندهم ثلج يقع على جبل يقال له شلير، بينه وبين قرطبة أربعة أيام، وقرطبة آبار طيبة عذبة باردة،

يشربون في الصيف من تلك الآبار لشدة بردها.

ويروى عن عامر الشَّعْبِيّ قال إنَّ الله جلَّ وعزَّ خلق حلقاً حلف الأندلس ليس بينهم وبين الأندلس إلَّا كما بيننا وبين الأندلس، لا يرون أن الله عصاه أحد، لا يحرقون، ولا يورعون، ولا يحصدون، على أنوارهم شجر ينبت لهم ما يأكلون منه، وللشجرة أوراق عراض، يوصلون بعضها إلى بعض فيلسوبها، وفي أرضهم الدرّ والياقوت، وهي جواهر الذهب ونمصة، فأنهم ذو القرنين مخرجوا إليه فقالوا له: ما جاء بك، تريد أن تملكنا، فوالله ما ملكنا أحد قط، وإن كنت تريد المال فخذ فقال: والله ما واحدة من هتين أريد، ولكن سألت ربي أن يسيرني فيما بين مطلع الشمس إلى مغربها، فهد حيث تحننكم من المطمع قالوا: هذا المغرب عندك.

وبالأندلس نخل قليل، وبها بساتون كثيرة، وركبت وقطن وكتان

حديث البهت فمن عجائب الأندلس البهت، وهي المدينة التي هي بعض مفاوزها، ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر هذه المدينة وأن فيها كنوزاً، كتب إلى موسى بن نصير - وكان عاملاً على المغرب - يأمره بالمسير إليها، ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك، فسار حتى انتهى إلى مدينة القيروان، وموسى مقيم بها، فأوصل كتاب عبد الملك إليه فلما قرأ تجهّز وسار في ألف فارس من أبطال قومه وأشرفهم، وحمل معه من الراد لأربعة أشهر، ومن الماء لنفسه وأصحابه ما يكفيهم، وأخرج رجالاً أدلاءً بذلك الطريق، فسار ثلاثة وأربعين يوماً حتى انتهى إليها، فأقام ثلاثاً حتى علم كنهه عنده، ثم ارتحل إلى البحيرة، وكانت على ميلين من المدينة، وتفهم أمرها ثم انصرف إلى القيروان، وكتب إلى عبد الملك بن مروان مع طالب بن مدرك، بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله أمير المؤمنين صلاحاً يبلغ به شرف الدنيا والآخرة، أحرك يا أمير المؤمنين أني تجهّزت لأربعة أشهر، وسرت في مفازة الأندلس في ألف رجل من أصحابي، حتى أوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وصمت فيها الآثار، وانقطعت عنها الأخبار، أحاول بلوغ مدينة لم يرَ الرءاؤون مثلاً ولم يسمع السامعون بمثلها، فسرتنا ثلاثة

وأربعين يوماً فلاح لنا بريق شرف نبت لمدينة من مسيرة خمسة أيام، فهللنا منظرها وامتلات قلوبنا منها رعباً من عظمها ويُعد إقطارها، فلما قرب منها إذا أمرها عجيب هائل، ومنظرها مخيف موحش كأن المخلوقين لم يصنعوها، فزلنا عند ركنها الشرقي فصلينا عشاء لآخر، ثم بتنا بأرعب ليلة بات بها أحد من المسلمين، فلما أصبحنا كثرنا استئناساً بالصبح وسروراً به، ثم أرسلت رجلاً من أصحابي في مائة فارس، وأمرته أن يدور مع سور المدينة ليعرف له موضع بابها، فغاب عنا يومين، ثم أتانا صبيحة يوم ثالث فأحبر أنها مدينة لا باب لها، ولا مسلك إليها، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها وجعلت بعضها إلى بعض لأنظر من يصعد إليها فيأتيني بحبر ما فيها فلم تلح أمتعتنا ربيع الحائط لارتفاعه في الهواء فأمرت فتأخذ سلاليم كثيرة، ووصلت بعضها إلى بعض بالجبال ونقضتها على الحائط، وناديت في المعسكر من يشرف لي خبر هذه المدينة، ويصعد هذه السلاليم وله عشرة آلاف درهم، فاستدب رجل من أصحابي فتسّم السّم وهو يتعود ويقرا، فلما صار في أعلاها وأشرف على المدينة فهقه ضاحكاً، ثم هبط إليها فناديته: أحبرنا بما رأيت فيها، فلم يجتنا، فجعلنا أيضاً لمن يصعد إليها ويأتيها بحبرها وحبر الرجل ألف دينار، فاستدب رجل من حشيرة وأحد الددبير وجعلها في رحله، ثم صعد فلما استوى على أسوار فهقه ضاحكاً، ثم نزل إليها فنادياه: أحبرنا بما وراءك وما الذي ترى فلم يجبا أحد، حتى صعد ثلاثة رجال كلهم يفقهه ضاحكاً ويتطير، فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم، فلما يشت من أولئك الرجال ومن معرفة المدينة، رحلت نحو البحيرة، فسرت مع سور المدينة فانتهينا إلى مكان من السور فيه كتابة بالعربية^(١)، فوقفت حتى أمرت باستنساخه وهي:

لِيَعْلَمَ الْمَرْءُ دَوَّ الْعِزِّ الْمَيْبَعِ وَمَنْ يَرْحُو الْخُلُودَ وَلَا حَيٍّ بِمَخْلُودِ
لَوْ أَنَّ خُلُقًا يَكُلُّ الْخُلُودَ فِي مَهَلٍ لَكَ ذَاكَ مُلِيمَانِ بْنِ دَاوُدَ

(١) معجم البلدان (بالعميرية) وقد أكتسب بعض العجوات في خبر هذه المدينة اعتماداً عليه إذ إن باقوت الحموي كان يعتمد على النسخة الكاملة من كتاب ابن المقية. انظر ٤ - ٤٥٥ - ٤٥٧.

سألت له العَيْنُ عَيْنَ الْقَطْرِ غَائِصَةً
وقال للَجِنِّ ابْشُوا مِنْهُ لِي أُنْزَأَ
فَصَيَّرُوهُ صِفَاحاً ثُمَّ مِيلَ بِهِ
وَأَفْرَغُوا الْقَطْرَ فَوْقَ السَّورِ مَنَحْدَرًا
وَرَدَّ فِيهَا كُوزَ الْأَرْضِ قَسَاطِطَةً
لَمْ تَبْقَ مِنْ بَعْدِهَا فِي الْمَلِكِ شَارِفَةٌ
وَصَارَ فِي قَعْرِ بَطْنِ الْأَرْضِ مُصْطَجِعًا
هَذَا لَتَعْلَمَ أَنَّ الْمُلْكَ مُنْقَطِعٌ
فِيهَا عَطَاءٌ خَلِيلٌ عَيْرٌ مَصْرُودٌ
يَتَّقِي إِلَى الْخَشْرِ لَا يَتَلَّى وَلَا يُودِي
إِلَى السَّمَاءِ بِأَحْكَامٍ وَتَجْوِيدِ
مَصَارٍ صُلَا شَدِيدًا مِثْلَ صَبْحُودِ
وَسُوفٍ يَطْهَرُ يَوْمًا عَيْرٌ مَخْدُودِ
حَتَّى يُصَمِّرَ رَمْسًا بَطْنُ أَخْدُودِ
مُصَمَّمًا بِطَوَائِقِ الْجَلَامِيدِ
لَا مِنْ اللَّهِ ذِي التَّقْوَى وَذِي الْخُودِ

ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند معيب الشمس فإذا هي مقدار ميل في ميل، وهي كثيرة الأمواج، فنظرنا فإذا رجل قائم فادياه من أنت؟ قال: أنا رجل من الحر، وكان سليمان بن داود حرس والذي فوق الماء في (١) هذه البحيرة، فأتيته لأنظر ما حاله، قلنا: فما لك قائماً فوق الماء؟ قال: سمعت صوتاً فطسته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام مرة بهذا أوان مجيئه. فيصلي على شاطئ هذه البحيرة أيماناً ويهلل الله ويمجده، قلنا: فمن تطه؟ قال: أطه الحصر، ثم غاب عنا، فبتنا تلك الليلة على شاطئ البحيرة، وقد كنت أخرجت معي عدة من العواصين، فعاصوا في البحيرة فأخرجوا منها حباً من صُفْرٍ مطبقاً رأسه بصفر، مسموراً بمسامير من صفر، فأمرت بقطع الصفر فخرج منه رجل من صفر على فرس من صفر بيده مطرد من صفر، فطار في الهواء وهو يقول: يا نبي الله لا أعود، ثم غاصوا ثانية وثالثة فأخرجوا عدة من أولئك، ثم صبح أصحابي وخافوا أن ينقطع بهم الزاد، فأمرت بالرحيل وانصرفت بالطريق الذي سلكته، وأقبلت حتى نزلت القيروان، وكتابي منها والحمد لله الذي حفظ لأمر المؤمنين أموره وسلم له جنده والسلام. فلما قرأ عبد الملك بن مروان كتاب موسى بن نصير وكان عنده الزهرج قال: ما تظن بأولئك الذين صعدوا فوق سور كيف استطيروا؟ قال: أظنهم حبلوا

(١) الذي ياحوت (ولدي).

فاستطبروا لأن بتلك المدينة جثاً قد وكنوا بها. قال: فمن أولئك الذين خرجوا من الحجاب ثم يطبرون؟ قال: أولئك مرءة حنّ الدين حبسهم سليمان بن داود (عليه السلام) في البحار.

[بيرة: جزيرة فيها اثنتا عشرة مدينة وملكها مسلم يقال له في هذا الوقت سودان بن يوسف، وهي في أيدي المسلمين منذ دهر، وأهلها يغزون الروم والروم يغزونهم، ومنها يتوجه إلى القيروان]^(١).

(١) عن ياهوت. ١ : ٧٨٧

القول في الشام

قال: سُمِّيَت الشام شاماً لأنها شامة نكعبة، وقالوا: سُمِّيَت لشامات بها حمر وسود، وقال ابن الأعرابي: إذا جرت جلبي طيء - يقال لأحدهما سَلْمَى وللآخر أحمًا - فقد أشامت حتى تجور عزة ودمشق وفلسطين والأردن وقنسرين من عمل العراق وقالوا: الشام من الكوفة إلى الرملة، ومن بلس إلى أيلة وقال عبد الله بن عمرو: قُسم الحبر عشرة أخزاء فجُعِلَ منها نعمة أعشار في الشام، وجزء في سائر الأرضين. وقال وَهْبُ الدِّمَرِيِّ: إِنْ لَمْ يَجَلَّ وَعَزَّ أَوْحَى إِلَى الشَّامِ أَنِّي مَارَكْتُكَ وَقَدَّسْتُكَ، وَجَعَلْتُ فِيكَ مَقَامِي، وَإِلَيْكَ مَخْشَرُ حَلْفِي، فَتُسَمَّى لَهُمْ كَمَا يُسَمَّى الرَّحِمُ، إِنْ وُضِعَ فِيهِ اثْنَانِ وَسَعِيَهُمَا، وَبِئْسَ وَضِيعٌ ثَلَاثَةٌ وَسَعِيَهُمْ، وَعَيْبِي عَلَيْكَ مِنْ أَوَّلِ السَّنِينَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، مَنْ عَدِمَ فِيكَ الْحَالَ لَمْ يَعْدَمْ فِيكَ الْحَبَرَ وَالزَّيْتُ.

وروي جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ الْحَصْرِيُّ قَالَ: شَكَتِ الشَّامُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ فَضَّلْتَ الْأَرْضِينَ عَلَيَّ بِالْجَمَالِ وَالْأَهْرِ وَتَرَكْتَنِي كظَهْرِ الْحِمَارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا أَنَّ الْمَسْكِينَ يَشْبَعُ فِيكَ، وَعَيْبِي عَلَيْكَ وَيَدِي إِلَيْكَ. وفي خبر آخر قال: قال رسول الله ﷺ: الشَّامُ صِفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَلِيَّهُ يَجْتَنِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ.

وقال الْحَبَّاجُ لَابِ بْنِ الْفَرَّيْتَةِ أَخْبَرَنِي عَنْ مُكْرَانَ. قَالَ: مَاؤُهَا وَشَلٌّ، وَتَمَرُهَا دَقْلٌ، وَسَهْلُهَا حَتَلٌ، وَلَصُّهَا تَطَلٌ، إِنْ كَثُرَ بِهَا الْجَيْشُ جَاعُوا، وَإِنْ قَلُّوا ضَاعُوا. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ خُرَاسَانَ. قَالَ: مَاؤُهَا حَمْدٌ، وَعَدْوُهَا جَاهِدٌ، وَبَأْسُهُمْ شَدِيدٌ، وَشَرُّهُمْ عَنِيدٌ. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ الْيَمَنِ قَالَ: أَرْضُ الْعَرَبِ وَأَهْلُ يَبُوتَاتِ

وحسب. قال: فأخبرني عن عمان قال: حرُّها شديد، وصيدها عثيد، وأهلها
 بهائم، ليس بها رائم قال فأخبرني عن البحرين قال كناسة بين مصرين كثيرة
 جبالها، جهلة رجالها قال فأخبرني عن مكة. قال رجالهم علماء، وفيهم
 جفاء، ونساؤها كُساء عُرَاة قال: فأخبرني عن المدينة. قال: رسخ العلم فيها ثم
 علا وانتشر منها في الأفاق قال فأخبرني عن اليمامة قال: أهل جفاء وجلد
 ونزوة وعدد وصر ونكر. قال فأخبرني عن لصرة قال حرُّها شديد، وماؤها
 مالح، وحربها صالح، مأوى كل تاجر وطريق كل عابر. قال: فأخبرني عن
 وسط قال جنة بين حماة وكنتة تحسدانها، ودجنة والزاب يتساربان عليها قال:
 فأخبرني عن الكوفة قال: سفلت عن برد الشم وارتفعت عن حرّ اليمن، فطاب
 لديها وكثر خيرها قال. فأخبرني عن شام قال عروس في نسوة جلوس كلهن
 يُرفقنها ويرفدنّها.

وقال عدني بن كعب في قوله: ﴿وَنَجِّنُهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
 لِلْعَالَمِينَ﴾ قال: الشام

القول في بيت المقدس

قال في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ تَوَدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَّصِدِينَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال: بيت المقدس. وقال مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ في قول الله تعالى ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ قال: هي بيت المقدس وقوله ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: إلى بيت المقدس. وقوله ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قال: بيت المقدس. وشدد الله عز وجل ملك داود بها، وسخر الله له الجمال والطير بسبحان بيت المقدس، وهب الله عز وجل له سليمان بها، وعمر لسليمان دبره. ولله الحكمة في بيت المقدس، وكانت أسبأ بني إسرائيل تقرب بها، واصصص الله عز وجل مريم بها على سبأ العالمين، وآتى الله عز وجل يحيى الحكمة بها، وسرّ الأرحس بيت المقدس. وفي الخبر: من صلى في بيت المقدس دكائماً صلى في السماء، وترت الكعبة بجميع حجاجها يوم القيامة إلى بيت المقدس، ويقور لها مرحباً بالزائر والمزور، وترت مساجد الله عز وجل كلها إلى البيت المقدس، وأول ما انحسر عنه الطوفان صخرة بيت المقدس، وينفخ في الصور يوم القيامة بها، ويحشر الله عز وجل الخلائق إليها، وترت الجنة عند بيت المقدس، وبيت السماء مفتوح على بيت المقدس، ويغفر الله عز وجل لمن أتى إلى بيت المقدس، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قال الله عز وجل لموسى: انطلق إلى بيت المقدس فإن بها نوري، وناري وتكفل الله عز وجل لمن أتاه أن لا يفوته الرق. وقال رسول الله ﷺ لنا: ستهاجرون محرة إلى مهاجر إبراهيم - يعني بيت المقدس - فمن صلى في بيت المقدس ركعتين خرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه، وكان له بكل شعرة في جسده مائة نور عند الله عز وجل، وحشره الله عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء. وقال لسليمان بن

داود حين فرغ من ثوبها سَلَنِي أُعْطِثُ قُلْ يَا رَبِّهَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْمُرَ لِي دُنْيِي . قَالَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : يَا رَبِّهَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ جَاءَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ لَا يَرِيدُ إِلَّا
 الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ قُلْ جَلَّ وَعَزَّ : وَلَكَ ذَلِكَ . قَالَ :
 وَأَسْأَلُكَ مِنْ جَاءَهُ فَقِيراً أَنْ تُعْيِهِ ، أَوْ سَقِماً أَنْ تُشْفِيَهُ . قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . قَالَ :
 وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَكُونَ عِثّاً عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قُلْ : وَلَكَ ذَلِكَ .

وقال رسول الله ﷺ : لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى أَقْصَلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَصَلَاةٌ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ
 صَلَاةٍ فِي سِوَاهُ ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَانِهِ وَشِدَّتِهَا جَاءَهُ اللَّهُ بِرِزْقِهِ مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ وَمَنْ
 خَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ بَسَارِهِ وَمَنْ مَوْتَهُ وَمَنْ تَحْتَهُ فَأَكَلَ رَغِداً ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؛ وَهِيَ
 أَوَّلُ أَرْضٍ بَارَكَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِيهَا ، وَيُسْرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ وَمِسَارَةَ بِإِسْحَاقَ فِيهَا ،
 وَيُسْرَى اللَّهُ حَلَّ وَعَزَّ رُكْرِيَاءَ بِيَحْيَى فِيهَا ، وَتَسْوَرُ الْمَلَائِكَةُ الْمِخْرَابَ عَلَى دَاوُدَ فِيهَا ؛
 وَيُثْنَعُ الدُّجَالُ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهَا ، وَيُنْهَثُ بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ حَوْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؛
 وَأَوْصَى آدَمُ أَنْ يَدْفَنَ فِيهَا ، إِسْحَاقُ وَبِعْقُوبَ ، وَحَمَلُ يَعْقُوبَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَيْهَا ،
 وَدَفَنُ مَرْيَمَ فِيهَا ، وَبِهَا مَوْضِعُ الصِّرَاطِ وَوَادِي جَهَنَّمَ وَالسُّكَيْنَةُ ، وَإِلَيْهَا الْمُحْشَرُ
 وَالْمُشْرُ ، وَتَابَ اللَّهُ حَلَّ وَعَزَّ عَلَى دَاوُدَ فِيهَا ، وَصَدَّقَ إِبْرَاهِيمَ الرُّؤْيَا فِيهَا ، وَكَلَّمَ
 عِيسَى النَّاسَ فِي الْمَهْدِ فِيهَا ، وَتُقَادُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقال كعب : مَنْ رَأَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ دَخَلَ لَحْظَةً وَرَأَى جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَعَبَّطُوهُ
 وَمَنْ صَامَ يَوْماً بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَمَا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلَّا يَخْرُجُ
 مِنْ تَحْتِ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَقَالَ بَنُ حَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً
 فُرَاتًا ﴾ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : سَيْحَانُ وَجَبْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ الَّذِي بِمِصْرَ ، فَأَمَّا
 سَيْحَانُ فَدَجَلَةٌ ، وَأَمَّا جَبْحَانُ فَهَرْمَلُحُ ، وَأَمَّا الْفُرَاتُ فَبِالْكُوفَةِ قَالَ

وقال كعب : كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ النَّبِيِّ ﷺ سَعِ مِائَةِ سَرِيَّةٍ وَثَلَاثَ مِائَةِ
 مُخَصَّصَةٍ^(١) ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَكَانَ يَعْمَلُهُ بِالْجَنِّ

(١) فِي الْمَهْدِ لِقَدِيمِ (الْمَلُوكِ الْأَوَّلِ ١١ - ٣) (وَكَانَ لَهُ سَبْعُمِائَةِ زَوْجَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ) .

والأسس، فكان طعامهم الذي يطعمهم كل يوم من بلحم ستين ألف شاة وعشرين ألف عجل وعشرين ألف فدان، والذي يصبح لذلك من الحطة.

وقال كعب هبط آدم بالهدى محرّجاً، فوَقعت جهته على صحرة بيت المقدس.

وقال كعب: لا نسئوها إنيّة ولكنها بيت المقدس، إنما إيلياء امرأة بنت بيت المقدس.

وقال كعب من أتى بيت المقدس يسأل الله عز وجل فيها حاجة لا يسأله غيرها إلا أعطاه الله إياها وقالت ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قلت لرسول الله ﷺ أفنتا عن بيت المقدس قال: نعم المصلّى، هو أرض المَحْشَر وأرض المَنْشَرِ يتوه فصلوا فيه، فإن الصلاة به كالف صلاة قلت: يا بني وأمي أنت من لم يطق أن يأتيه؟ قال: فليهد إليه زيتاً يُشرح به فإنه من أهدي إليه كان كمن صلى فيه. وقال كعب: دخلت امرأة الجنة في مغرول ليغرأهده إلى بيت المقدس

وعن ابن عباس قال: بيت المقدس بفتح الأنبياء وعمرته الأنبياء، ما فيه موضع شر إلا وقد صلى فيه نبي وقام عليه منّا

وقال فضيل بن عياض: لما صُرفت لُقبة نحو الكعبة قالت صحرة بيت المقدس إلهي لم أرل قبلة لعبادك حتى بعثت حبر خلقك فصُرفت قبلتهم عني، فقال: أبشري فإنني واصلع عليك عرشي، وحشر إليك خلقي، وقاضي عليك أمري وناشر منك خلقي.

وقال وهب: أهل بيت المقدس جبرون الله عز وجل، وحق على الله ألا يعذب جيرانه.

وقال كعب: من زار بيت المقدس شوقاً إليها دخل الجنة، ومن صلى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وأعطى قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً، ومن تصدّق فيها بدرهم كان فداءً من النار، ومن صام فيها يوماً واحداً كتبت له براءة من النار

وقال كعب: قرأت في التوراة أن الله حلَّ وعزَّ يقول للصخرة: أنت عرشي الأبدى، منك ارتفعت إلى السماء، ومن تحتك بسطت الأرض، ومن أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني ومن مات فيك فكأنما مات في السماء أنا جاعل لمن يسكنك أن لا يفوته الخبز والبريت أيام حياته وكلُّ ماء عذب من تحتك يخرج، لا تذهب الأيام حتى يزفَّ إليك البيت المحرام وكلُّ بيت يذكر فيه اسمي، يحققون بك كما يحقق الركب بالعروس

وقال بعضهم: ردَّ الله حلَّ وعزَّ على سليمان ملكه معسَّلاً، فمشى إلى بيت المقدس على قدميه تواضعاً لله وشكراً، ويقول الله عزَّ وجلَّ لبيت المقدس: أنت نصب عيني لا أنساك، أنت مني منزلة لولد من والديه، فيك جنتي وناري، وإليك محشري، وفيك موضع ميزاني.

وقال يحيى بن كثير: لا تقوم أسعقر حتى يصرَّب على بيت المقدس سبع حيطان حائط من ذهب، وحائط من فضة، وحائط من لؤلؤ، وحائط من ياقوت، وحائط من زبرجد، وحائط من ياقوت.

وبيت المقدس افتتحه عمر بن الخطَّاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)

وعن وهب بن منبه قال: أمر إسحاق ابنه يعقوب ألا ينكح امرأة من الكنعانيِّين، وأن ينكح من بنت حله لابان، وكان مسكنه القدان^(١)، فتوجَّه إليه يعقوب فأدركه في بعض الطريق تعب، فبات متوسداً حجراً، فرأى فيما يرى النائم كأنَّ سلماً منصوباً إلى باب السماء عند رأسه، والملائكة تنزل منه وتخرج فيه، وأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أتني أن الله لا إله إلا أنا إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وقد ورثتك هذه الأرض المقدَّسة وذريتك من بعدك، وباركت فيك وفيهم، وجعلت فيكم لكتاب والحكم والنبوة، ثم أنا معك حتى أردُّك إلى هذا المكان، فأجعلُه بيتاً تعبدني فيه وذريتك، فيقال إن ذلك بيت المقدس، ومات عنه داود (عليه السلام) فلم يتمَّ بناءه، وأتمَّه سليمان، فأخبره

(١) في التكوين ٢٨: ٢ قدان آرام وقع فيما بين النهرين.

بُخْت نَصْر، فَمَرَّ عَلَيْهِ شَعْبًا فَرَأَاهُ حَرَابًا فَقَالَ ﴿أَنْتَ يُخَيِّبُ هَذِهِ اللَّهُ بِقَدَرِ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ
اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ وَابْتَدَأَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكِ فَارِسٍ يُقَالُ لَهُ كُوشْتٌ

وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مَتِيهٍ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ حِينَ وَعَزَّ أَنْ يُبْنِيَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ الْقِيْلَ عَلَى
لِسَانِ دَاوُدَ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا الْبَيْتُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا دَاوُدَ هَذَا مَحَلَّةُ
رُسُلِي. وَأَهْلُ مَنَاجَاتِي، وَأَقْرَبُ الْأَرْضِ مِنِّي فَصَلِّ بِقَضَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ضَمِنْتُ إِلَّا
يَأْتِيهِ عَبْدٌ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَحَطَايَاهُ إِلَّا غُفِرَتْ لَهُ، وَلَا يَسْتَغْفِرُنِي إِلَّا غُفِرَتْ لَهُ وَنَسْتُ
عَلَيْهِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَارْزُقْنِي أَنْ آتِيَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا دَاوُدَ لَا يَحَاطُ
مَنْ التَسَّتَ كَفَّاهُ بِالْدُنْيَا. قَالَ: يَا رَبِّ أَمَا قُلْتَ تَوْتِي وَأَعْطَيْتَنِي رِضَائِي، فَأَوْحَى
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: أَنْ الْبَيْتَ طَاهِرٌ طَهَّرْتُهُ مِنْ لَدُنُوبٍ، وَعَسَلْتُهُ مِنَ الْحَطَايَا، فَلَدَنَّاكَ
مَعْنَتَكَ بِنَاءَهُ حَتَّى يُجْرَى بِنَاؤُهُ عَلَى يَدَيَّ مِنْ أَنْبِيَائِي تَقِي الْكَفَّيْنِ، وَقَدْ كَانَ دَاوُدُ
أَمْسَسَ أَسَاسَ الْمَسْجِدِ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْجُدُرُ، فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ أَنْ
يُنْفِيسَ عَنْ النَّاسِ، وَيَعْلَمَهُ أَنَّ الَّذِي يَقُولُ بِنَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ وَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهُ
اسْمَ ذَلِكَ الْبِنَاءِ وَبَشَّرَهُ بِمَا يَعْطِي سُلَيْمَانُ بَعْدَهُ مِنْ عَظِيمِ الْمُلْكِ، فَلَمَّا أَوْحَى اللَّهُ
حَلَّ وَعَزَّ إِلَى دَاوُدَ بِذَلِكَ أَمْسَكَ عَنْ الْبِنَاءِ فَلَمَّا تَوَقَّيَ دَاوُدَ وَمُلْكُ سُلَيْمَانُ أَمْرَ سَنَاءِ
الْبَيْتِ، وَأَمَرَ أَنْ يَحْرَى فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنَ الْبُرِّ عَشْرُونَ أَلْفَ كُرٍّ، وَمِنَ الزَّيْتِ عَشْرُونَ
أَلْفَ كُرٍّ زَيْتُونَ، وَكَانَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ أَصْحَابُ مَسَاحٍ وَمُرُورٍ، وَثَمَانُونَ أَلْفَ
رَجُلٍ مِمَّنْ يَنْحِتُ الْحِجَارَةَ، فَبَنَاهُ بِالْحِجَارَةِ، وَبَطَّنَهُ بِالْأَوَاحِ مِنْ حَشَبٍ مَزْخَرَفٍ،
وَبَطَّنَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ يَقْرَبُ فِيهِ مَصْفَاحٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَوَضَعَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ
يَقْرَبُ فِيهِ مِثَالُ مَلَكَيْنِ مِنْ خَشَبٍ مَنْقُوشَيْنِ، وَالْبِسْهُمَا صَفَائِحَ الذَّهَبِ، وَجَعَلَهَا عَنْ
يَمِينِ الْمَذْبَحِ وَعَنْ يَسَارِهِ فِي الْحَائِطِ، وَاتَّخَذَ لَهُ أَبْوَابًا مَنْقُوشَةً بِالذَّهَبِ، وَاسْتَتَمَّ
عَمَلَهُ فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى الصَّيْنِ فَأَتَى بِرَجُلٍ يَعْمَلُ الشَّبَكَةَ وَالنَّحَاسَ،
فَاتَّخَذَ أَمْتَعَةً لِلْبَيْتِ لَا تَحْصَى عِدْدًا، وَاتَّخَذَ عَمُودَيْنِ مِنْ نَحَاسٍ، طَوَّلَ كُلَّ وَاحِدٍ
ثَمَانِيَةَ عَشْرِ ذِرَاعًا فِي غُلْظِ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا، وَتَعَدَّى عَلَى رَأْسِهِمَا أَجَانَتَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ
فِي طَوَّلٍ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ، وَاتَّخَذَ لِهَمَا أَغْطِيَةً رَسْلَاسِلَ، وَعَلَّقَ فِيهِمَا أَرْبَعَ مِائَةَ رَمَانَةَ
شَبَكَةٍ صَفَيْنِ، يَقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَاتَّخَذَ حَوْصًا مِنْ نَحَاسٍ، يَحْمِلُهُ اثْنَا عَشَرَ ثَوْرًا

مستديراً مع تماثيل وعجائب، ونصّص سقوفه وحيطانه بألوان الياقوت وسائر
 الجواهر، فلما فرع من بنائه تُخذ سليمان ذلك اليوم عيداً في كلّ سنة، وجمع
 عظماء بني إسرائيل وأخبارهم فأعلمهم أنه نشأ لله جلّ وعزّ، وأن كلّ شيء فيه
 حاصل لله، ثم قام على الصخرة رافعاً يديه إلى الله جلّ وعزّ وحمده ومجّده وقال:
 اللهم أنت قوّتي على بناء هذا المسجد، وأعتني عليه، وسخرت لي الجنّ
 والشياطين والرياح والطير، اللهم أوريغي شكر نعمتك عليّ وعبادتك وأعني،
 وتوفني على ملّتك، ولا تُزع قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي ذلك، اللهم إني
 أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس حصال فاستجبتها لي يا إله العالمين، لا يطلبه
 مذنب بطلب التوبة إلا غفرت له ذنبه ونبت عليه، ولا يدخله حائف إلا أمنت
 روعته وحوفه ووقيته شرّ ما يحاف ويحذر، ولا يدخله سقيم إلا وهبت له الشفاء
 والعافية، ولا يدخله فقير يطلب من فضلك إلا أغنيته ورزقته من حيث لا يحتسب
 من خلال رزقك، والخامسة يا رب لا تصرفك بصرك عمن يدخله حتى يخرج منه
 إلا من أراد إلحاداً وظلماً يا رب العالمين.

ويقال: إن طول مسجد بيت المقدس ألف ذراع وعرضه سبع مائة ذراع،
 وفيه أربعة آلاف خشبة، وسبع مائة عمود، وخمسمائة سلسلة نحاس، ويُسرج فيه
 كلّ ليلة ألف وستمائة قنديل، وفيه من الخدم مائة وأربعون خادماً، وفي كلّ شهر
 له مائة قسط رهت، وله من الخُصّر في كلّ سنة ثمان مائة ألف ذراع، وفيه خمسة
 وعشرون ألف حبّ للماء، وفيه سنة عشر تابوتاً للمصاحف المسئلة، وفيه
 مصاحف لا يستقلها الرجل، وفيه أربعة^(١) مابر للمطوّعة وواحد للمرتزقة، وله
 أربع^(٢) مياصية، وعلى سطوح المسجد مكان الطين خمس^(٣) وأربعون ألف
 صحيفة رصاص، وعلى يمين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها خلقة محمّد
 ﷺ، وفي ظهر القبلة في حجر أبيض كتابة بسم الله الرحمن الرحيم محمّد رسول

(١) في الأصل: أربع

(٢) في الأصل: أربعة

(٣) في الأصل: خمسة.

الله نصره حُفْرَةٌ وداخل المسجد ثلاث مفاصير للنساء طول كل مفصورة سبعون ذراعاً، وفيه خمسون باباً داخلياً وخارجاً، ووسط المسجد دُكَّان طوله ثلثمائة ذراع في خمسين ومائة ذراع وارتفاعه تسعة أذرع، وله ست درجات إلى الصخرة، والصخرة وسط هذا الدُكَّان وهي مائة درع في مائة ذراع ارتفاعها سبعون ذراعاً ودورها ثلثمائة وستون ذراعاً، يُشرح فيها كل ليلة ثلثمائة قنديل، وبها أربعة أبواب مطبقة، على كل باب أربعة أبواب، وعلى كل باب دُكَّانة مرخمة، وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً في سعة وعشرين درعاً، تحتها معارة يصلي فيها الناس يسعها تسعة وستون نفساً، وفرش القبة رحام أبيض، وسقفها بالذهب الأحمر، في دور حيطانها وفي أعلاها ستة وخمسون باباً مرخجة بأنواع الزجاج، والباب ستة أذرع في ستة أشبار، والقبة ساها عند الملتح بين مرون على اثني عشر ركناً وثلاثين عموداً، وهي قبة على قبة، عليها صندع الرصاص وصمغ النحاس مذهبة، جُذُرُها من داخل وخارج ملتصق بالرخام الأبيض ومن شرقي قبة الصخرة قبة السلسلة على عشرين عموداً رحماً، ملتصقة بصندع الرصاص، وأمامها مصلى المحصر (عليه السلام) وهو وسط المسجد، وفي الشامي قبة النبي ﷺ ومقام جبريل (عليه السلام)، وعند الصخرة قبة المعرج، وفيه من الأبواب باب داود، وباب حُطَّة، وباب النبي، وباب التوبة - وفيه محراب مريم - وباب الوادي، وباب الرحمة، ومحراب ركرياء، وأبواب الأسس، ومعارة إبراهيم، ومحراب يعقوب، وباب دار أم خالد، ومن خارج المسجد على باب المدينة في العرب محراب داود، ومربط البُراق في ركن منارة القلعة، وعين سُلوَان في قبلة المسجد، وطور زَيْتَا^(١) مشرف على المسجد، وفيما بينهما وادي جهنم، ومنه رُفِعَ عيسى (عليه

(١) طور زيتا يرجع إلى جبل الزيتون الواقع في الجنوب الشرقي من اورشليم ويلتقي بوادي جهنم (وادي ابن هثوم) جنوب اورشليم وعنه فإن التقدم من الشرق سيُشرف على المسجد الأقصى إذا جاء من جهة جبل الزيتون (يبلغ ارتفاعه ٢٦٨٢ قدماً فوق سطح البحر) من هذه المواقع نظر معقل العرب واليهود من ٧٢٤ وهامش كتب التاريخ من العهد القديم (ط دار المشرق) ص ٨١٤ تعليقاً على ما ورد في سفر الأخبار الثاني ٢٨ ٣

السلام)، وعليه ينصب الصراط، وفيه مصلى عمر بن الخطاب، وفيه قبور الأنبياء، وبيت لئيم على فرسخ من المدينة، وهو موضع وُلد فيه عيسى، ومسجد إبراهيم على خمسة عشر ميلاً، وفيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وسارة وتعل النبي ﷺ عند الإمام

وكانت سلسلة قصاع الخصوم من اتحاد سليمان، وكان مما اتخذ أيضاً بيت المقدس من الأعاجيب أن نُصب في رابية من رواب المسجد عصب ابنوس، فكان من مشها من أولاد الأنبياء لم يصره مشها ومن مشها من غيرهم احترقت يده؛ فلم يزل كذلك على ما بناه سليمان حتى غر نُحت بصره، فخرَّب بيت المقدس، ونقض المسجد، وأخذ ما كان في مقوده من ذهب والفضة والجواهر، فحمله معه إلى دار مملكته بالعراق، وبقي بيت المقدس خراباً حتى مرَّ به شعيب الهبي وراه خراباً، وهو الذي قال الله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ قَرْيَةٌ وَلَهَا كُتُوبٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ وابتناء بعد ذلك ملك من ملوك فارس يقربكم كمشك^(١).

وبين بيت المقدس والرملة ثمانية عشر ميلاً، وهي من كورة فلسطين، وكانت دار ملك داود وسليمان ورَجُلُهُم بَنِي سُلَيْمَانَ وولَد سليمان، ولما ملك الويلد بن عبد الملك ولَّى سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، فزل لُدّاً ثم أحدث مدينة الرملة ومصرها، وكان أول ما بنى فيها قصره، والدار التي تعرف بدار الصبّاعين، وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها، ثم احتط المسجد وبنائه، وأذن للناس في الساء فيبوا، واحترم لأهل الرملة قباثهم التي تدعى بَرْدَه، واحترم أيضاً آباراً عذبة، وولَّى النفقة على بذته بالرملة ومسجد الجامع كاتماً له نصرانياً من أهل لُدّ يقال له البطريق بن بكاء، ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان، وكان موضعها رملة وصارت دار الصبّاعين لورثه صابح بن علي بن عبد الله بن عباس، لأنها قُبِصت عن بني أمية، وكانت بنو أمية تُنفق على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان بن

(١) هو الملك الفارسي كورش الذي استولى على بابل عام ٥٣٩ ق م ثم سمح عام ٥٣٨ ق م لليهود الذين ساهم ببوخذ نصر إلى بابل بالعودة إلى اورشليم وإعادة بناء الهيكل الذي هدمه بوخذ نصر

عبد الملك، فلما استخلف أبو العباس أشفق عليها، ثم كان يهبق حليفة بعد حليفة، فلما استخلف المعتصم بالله سجن ثلث سبعة سجلاً فاقطع الاستثمار وصارت جارية يحتسب بها العمال فتحسب لهم

ومن كور فلسطين أيضاً عمواس، وكورة لُد، وكورة يُثا، وكورة يافا، وكورة قيسارية، وكورة نابلس، وكورة سبسطية، وكورة بيت جبرين، وكورة عزة، وعسقلان، وسميت فلسطين بفيلس بن كسوحيم بن صدقيا ابن كعد بن حم بن نوح النبي (عليه السلام) وقال ابن الكلبي في قول الله عز وجل ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال هي بسطين وفي قوله ﴿الْأَرْضَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ قال: فلسطين.

وفلسطين بلاد واسعة كثيرة بحير، ويقال بها من بلاد اليونانيين، والريثون التي بها من غرسهم

وقال السيوطي (رحمه الله) «أشركم بالعروستين عزة وعسقلان»

وقال عمر بن الخطاب: «ولا أب تعطى النعوز وتصيق عسقلان بأهلها لأخبرنكم بما فيها من الفضل»

وقال عبد الله بن سلام لكل شيء سر وسر الشام عسقلان.

وافتحها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب

وعن ابن عباس قال جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال يا رسول الله إني أريد العراق، فقال (ﷺ) عليك بالشام، فإن الله حل وعز قد تكف لي بالشام وأهله، ثم الرم من الشام عسقلان، فإنه إذا دلت الرحا في أمّتي كان أهل عسقلان في راحة وعافية.

وقال أبو أمامة الساهلي: قال رسول الله (ﷺ) من رابط بعسقلان يوماً وسلة ثم مات بعد ذلك ستين سنة مات شهيداً، ومات في أرض الشرك

وخراج فلسطين خمس مائة ألف دينار

[وكان منزل نوح عليه السلام هي جبل لجليل بالقرب من حمص في قرية تدعى سحر، ويقال إن بها فار التنور، وجبل الحليل بالقرب من دمشق أيضاً. يقال إن عيسى عليه السلام دعا لهذا الجبل أن لا يعدو سبُغُه ولا يحرب زرعه، وهو جبل يقبل من الحجر مما كان بفلسطين منه فهو جبل الحمل وما كان بالأردن فهو جبل الحليل، وهو بدمشق ليدن ويحمص سنير، وقال أبو قيس بن الأسلت:

فلسولا ربنا كنا يهوداً	وم ديس اليهود سدي شكول
ولسولا ربنا كنا نصارى	مع الرهمان في جبل الجليل
ولكننا خلقتنا إذ خلقتنا	حيف ديننا عن كل جيل ^(١)



(١) عن معجم البلدان ٢، ١١٠

القول في دمشق

قال الكلبي: دِمَشْقُ بياها دمشق بن هالي بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال الأصمعي: أخذت دمشق من دمشقوا أي أسرعوها. وقال كعب في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ﴾ قل: الجسر الذي عليه دمشق ﴿وَالرُّيْثُونَ﴾ قال الذي عليه بيت المقدس ﴿وَطُورِ سَيْبِينَ﴾ حيث كلم الله موسى (عليه السلام) ﴿وَهَذَا الْبَلَدَ الْأَمِينُ﴾ مكة.

وقال كعب: مؤمن ثور في دمشق خير من حمار عطيفة حمصر. قال في قوله عز وجل: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ قدي دمشق. وقال كعب: معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال نهر أبي تضرس، ومن يأحوج وماحوج الطور.

وقال هارون الرشيد للحسين بن عمار: ولبيك دمشق وهي جنة تحيط بها غدر تنكها أمواجه على رياض كالدراري، فما ترح بك التعدي لإرفاقهم أن جعلتها أجرد من الصحرا، وأوحش من سقر. قال: والله يا أمير المؤمنين ما قصدت لغير التوفيق من جهته، ولكني رأيت أقواماً ثقل الحق على أعناقهم فتعرفوا في ميادين التعدي ورأوا المراغمة ترك بعمارة أوقع بأصرار السلطان، وأرادوا بذلك المشقة على الولاة، وإن سحق أمير المؤمنين فقد أخذ بالحظ الأوفر من مساءتي. فقال الرشيد: هذا أجزل كلام شمع من خائف.

وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلّة. وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبلّة، وسيراف، وعُصان.

وقال: عروسا الدنيا: الرُّبِّيّ ودمشق.

وقال يحيى بن أكثم: ليس في لأرض بقعة أرو من ثلاث بقاع: قهندز
سمرقند، وغوطة دمشق، وبهر الأبلّة

وقال المدائني: دمشق مدينتها الغوطة، وكورها: إقليم سَير وكورة جُبيل،
وبَيرُوت، وصَيْدَا، وبَيْتَة، وَخُوزَان، وَخَوْلَان، وطهر البَلقاء، وَجَبْرِين الغُوز،
وكورة مَآب، وكورة حَمَال، وكورة الشَّرَة، وَبُضْرَى، وَعَمَّان، والجَابِيَة،
والقُرَيْتان، والخُولة، والبَقاع، والسواحل منها سَنة صيدا، وبيروت، وأطرابلس،
وعَرَقة، وصُور، مرها إلى دمشق وحررها إلى الأردن، وخراج دمشق أربع مائة
ألف وبتف، ودمشق هي أربعة أحماس صلح وحمس عوة وهو حمس خالد بن
الوليد، وفتحت سنة ١٤، في رجب للنصف منه في خلافة عمر بن الخطاب. وقال
البُخترى في دمشق

أَمْ دِمَشْقُ مَعْدَتْ مَحَلَّهَا	وَأَقْدَ وَفَى لَكَ مَطَرُهَا بَعْدَ
إِذَا أَرَدْتَ مَلَاتِ الْعَيْنُ رَمِيَتْ بَلَدُ	مُسْتَحْسَنِي زَمَانٍ يُشْبِهُ التَّلْدَ
تُفْسِي السَّحَابُ عَلَى أَجْيَالِهَا مِرْقَا	وَيُضْبِعُ الثَّوْرُ فِي صَخْرَاتِهَا بَدَا
فَنَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفَا خَصِلَا	وَيَانِعَا خَضِرَا أَوْ طَائِرَا فَهَرَا
كَأَمَّا الْقَيْظُ وَلَى بَعْدَ جَيْبِهِ	أَوْ الرَّيْبُ دَنَا مِنْ بَعْدِ مَا بَعْدَا

وقال أبو تمام:

لَسَوْلا حَدَائِقُهَا وَأَنِّي لَا أَرَى	عَرْشاً هُنَاكَ ظَنَنْتُهَا تَلْقِيسَا
وَأَرَى الزَّمَانَ غَدَاً عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ	جَذْلَانِ بَنَامَا وَكَسَانِ عُبُوسَا
قَدْ ثَوَّرَتْ تِلْكَ النُّطُونُ وَقُدْسَتْ	تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا

وقالوا: عجائب الدب أربع^(١) قنطرة سَجَة، ومارة الإسكندرية، وكنيسة

(١) في الأصل: أربعة

الرُّهَاء، ومسجد دمشق. وللمدينة دمشق ستة أبواب باب الجابية، وباب الصغير، وباب كيسان، وباب الشرقي، وباب توما، وباب المراديس، هذه التي كانت على عهد الروم ولما أراد الوليد بن عبد الملك بناءً مسجد دمشق دعا بصاري دمشق فقال: إنا نريد أن نزيد في مسجدنا كيستكم هذه، ونعطيكم موضع كنيسة حيث شئتم، فحذروه ذلك وقالوا: إنا نجد في كتبنا أنه لا يهدمها أحد إلا خُتق، فقال الوليد: فأنا أول من يهدمها. فقام عليها وعيه قباء أصفر فهدمها بيده وهدم الناس معه، ثم زاد في المسجد فلما هدمها كتب إليه ملك الروم أنك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فإن كان حقاً ما علمت فقد أخطأ أبوك، وإن كان باطلاً فقد خالفت أباك، فلم يعرف الوليد جواباً فاستشار الناس وكتب إلى العراق فقال الفرزدق أجنه يا أمير المؤمنين بقول الله جن وعز ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ﴾ الآية إلى قوله - حُكْمًا وَعِلْمًا - فكتب إليه الوليد بذلك فلم يجه

والوليد^(١) مَن راد في المساجد وثانها، من المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد قباء، ومسجد دمشق، وأول من سحر المياه في طريق مكة إلى الشام، وأول من عمل البيمارستانات للمرضى، وكان في ذلك أنه خرج حاجاً فمر بمسجد النبي (ﷺ) فدخله فرأى بيتاً ظاعماً في المسجد شارعاً باباً فقال: ما بال هذا البيت؟ فقيل: هذا بيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أقره رسول الله (ﷺ) وردم سائر أبواب أصحابه فقال: إن رجلاً بلغه علي ما برنا في كل جمعة ثم نقر باباً ظاعماً في مسجد رسول الله (ﷺ) من بين الأبواب، اهدم يا غلام. فقال روح بن زُبَاع الجذامي: لا تفعل يا أمير المؤمنين حتى تقدم الشام، ثم تُحرح أمرك بتوسيع مساجد الأمصار مثل مكة، والمدينة، وبيت المقدس، وتبني بدمشق مسجداً فيدخل هدم بيت علي بن أبي طالب فيما يوشع من مسجد المدينة. فقبل منه وقدم الشام وأحد في بناء مسجد دمشق، وأنفق عليه خراج المملكة سبع سنين. ليكون ذكراً له، وفرع من المسجد في ثماني سنين، فلما

(١) هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان حكم من (٨٦ - ٩٦ هـ)

حُصِرَ إليه حساب نفقات مسجد دمشق عن ثمانية عشر بغيراً أمر بإحراقها .

قال في كتاب (المسالك والممالك)^(١) : أُنشِئَ على مسجد دمشق خراج الدنيا ثلاث مرات، وبيع ثمن البقر الذي أكله الصنّاع في مدّة أيام العمل ستّة آلاف دينار، وهذا المسجد مقعد عشرين ألف رجل، وأن فيه ستّ مائة سلسلة ذهب للقتاديل .

قال زيد بن واهد وكُلّني لوليدَ عليّ العتال بمسجد دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد داك، فرل في الليل فودا هي كيسة لطيفة، ثلاثة أذرع في مثلها، وإذا فيها صندوق، وفيه سبط مكتوب عليه هذا رأس يحيى بن زكريّا، فرأيناه فأمر به الوليد أن يجعل تحت عمود معيّن، فجعل تحت العمود المسقط الرابع الشرقي ويعرف بعمود السكاسك، وقال أبو مهران رأس يحيى بن زكريّا تحت عمود السكاسك، وقال زيد أيضاً رأيت رأس يحيى بن زكريّا حين وُضع تحت العمود والشرة والشرة لم تتغيّر .

قالوا فمن عجائب مسجد دمشق أن لم يبق في الرحل فيها مائة سنة لكان يرى فيها في كلّ وقت أعجوبة لم يرها قبل

وقال كعب . ليسين في دمشق مسجد بقي بعد خراب الأرض أربعين عاماً والمثناة التي بدمشق كانت ناطعاً للروم في كيسة يحيى، فلما هدم الوليد الكنائس وأدحمها المسجد تركت على حالها، وهدم الوليد عشر كنائس واتخذها مسجداً، ولما وُلّي عمر بن عبد العزيز الخلافة قال : إني أرى في مسجد دمشق أموالاً أبفقت في غير حقّها، فأنا مستدرك ما استدركت منها، وراؤها إلى بيت المال، أنزع هذا الرخام والفسيفساء وأطيته، وأنزع هذه السلاسل وأصير بدله جبلاً، فاشتد ذلك على أهل دمشق فحرح أشربها إليه وكان فيهم يزيد بن سمعان وخالد بن عبد الله القسريّ، فقال خالد لهم : دعوني والكلام، قالوا : تكلم، فلما

(١) إن كان المقصود بـ (المسالك والممالك) كتاب أس حرّافته فهذا النص غير موجود فيه اللهم إلا أن تكون هناك نسخة أوسع من هذا الكتاب نقل عنها ابن العقبه .

دخلوا عليه قال له خالد - بلعنا أمك همت بمسجدنا يكذا وكذا قال. نعم. قال. والله ما ذلك لك. قال. فلمن ذلك لأمتك ككافرة؟ وكانت أمه نصرانية. فقال. إن تك كافرة ولدت مؤمناً، فاستحيي عمر وقد صدقت. وورد على عمر رسل الروم فدخلوا مسجد دمشق لينظروا إليها فرمعو رؤوسهم إلى المسجد، فنكس رئيس منهم رأسه واصفر لونه فقالوا له في ذلك فقال. إنا كما معاشر أهل رومية نتحدث أن بقاء العرب قليل، فلما رأيت ما تنوا عمت أن لهم مدة سيلفونها، فأحر عمر بذلك فقال: أرى مسجدكم هذا غيضاً على الكفار، فترك ما هم به من أمر المسجد

والمسجد مبني بالرخام والفسيفساء، مسقف بالساح، منقوش باللازورد والذهب، والمحراب مرصع بالجواهر المثمنة، والحجارة العجيبة.

وبني معاوية الحضراء بدمشق في زمن عثمان بن عفان، وأمر على الشام وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، واستحلف وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي لثمان وسعين سنة، وهو أول من اتحد المحارب والمقاصير والشرط والحرس والحصيان وأصفى الأموال

وقد أنكر قوم بناء الدور والأبنة، وسقفة وتشجير عليها، وهذا طلحة بن داره بالآجر والقصة^(١) وأوابه ساح، وبني عثمان بن عفان بالحجارة المنقوشة المطابقة وخشب الصنوبر والساج، وحمل له من مصر في البحر ومن عدن في البحر، وحمل له القصة من بطن نخل؛ وبني الزبير أربعة أدور: داراً بمصر، وأخرى بالإسكندرية، وأخرى بالكوفة، وأخرى بالبصرة؛ وأبق زبد بن ثابت على داره ثلاثين ألف درهم.

وقال كعب الخبزي: أربع مدائن من مدائن الجنة: حمص، ودمشق، وبيت جبرين، وضفّار اليمن، وأجناد الشام أربعة: حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردن.

(١) القصة هو الجص (أسس البلاطة)

ولقي كعب رجلاً فقال من أين أقبل الرجل؟ قال: من الشام. قال: أفمن أهله أنت؟ قال: نعم. قال: فلعلك من جند الدين ينظر الله إليهم كل يوم مرتين. قال: وأي جند هم؟ قال: جند فلسطين. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يلقون الله في الثيب الخصر. قال: وأي جند هم؟ قال: جند الأردن. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يستظلون تحت العرش يوم لا ظل إلا ظله. قال: وأي جند هم؟ قال: جند دمشق. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يعث الله منهم سبعين ألف نبي. قال: وأي جند هم؟ قال: جند حمص. قال: لا. قال: فمن أين أنت؟ قال: من قسرين. قال: ليست تلك من الشام، تلك قطعة من لحزيرة يفرق بينهما الفرات.

وبخراج حمص ثمانمائة ألف وأربعون ألف دينار، وأقاليمها كثيرة منها: إقليما سلمية وتدمر

قال: ولما هدم مروان بن محمد حائط تدمر وصل إلى بيت مجصص عليه فقل ففتحته فإذا امرأة مستلقية على قفها، في بعض غداثرها صحيفة بحاس مكتوب عليه: سمك اللهم أنا تدمر ست حسان، أدخل الله الدل على من يدخل علي في بيتي. قال: فوالله ما ملك مروان بعدها إلا أتيها حتى أقبل عبد الله بن علي فقتل مروان بن محمد، وفرق خيله، واستباح عسكره، فقل وافق دُعاه.

ويقال: إن مدينة تدمر بناها سليمان بن داود، وكانت عجيبة البناء، كثيرة الصور والتماثيل. ويقال: إنه بنى فيها داراً فيها مقاصير وأروقة وحجرات وإيوانات وغير ذلك، وأن سطح هذه الحجرات والمقاصير وغير ذلك حَجَرٌ واحد بقطعة واحدة، وهو باقي إلى يومنا هذا، وبها صورة حاريتين من حجارة من بقايا صور كانت بها، وقال: فيهما بعض الشعراء^(١).

فَتَسَائِي أَهْل تَدْمُرَ خُسْرَانِي أَلَمْ تَنَأَمَا طُولَ الْمَقَامِ
قِيَامُكُمْ عَلَى عَيْرِ الْحَشَايَا عَلَى جَبَلٍ أَصَمٍّ مِنَ الرُّخَامِ

(١) هو أوس بن ثعلبة التيمي كما في معجم البلدان مادة (تدمر)

وإنكما على مرّ الليالي
لأنقى من فروع أبي شمام
وانشد أبو ذؤلف فيهما لنفسه:

ما صورتان بتذمرٍ قد راعتا
غبرا على طول الزمان ومرة
فليزمن الذم من نكائبه
وليئليهما الزمان بكمرة
كفي تعلم العلماء ألا دائما
وانشد أبو الحسن المجلّي فيهما:

إن التّبين صيغنا بتذمر
صورتا في أحسن التصوّر
وتذمر صلحية صالح أهلها خالد بن الوليد

والسواحل من حمص الستة: كورة سلافة، وكورة جبلة، وكورة بلياس،
وكورة أنطوطوس، وكورة مرقية، وكورة، والسقي، وحسة، والحولة، وعملوا،
ورندك، وقبراتا، وإذا عبرت الفرات جئت إلى حشاف وناحورة، ثم إلى حلب
وقسرين وكورها، وحراح قسرين أربعة آلاف ديار.

وقال مشايخ أنطاكية: كانت ثغور المسلمين أيام عمر وعثمان أنطاكية والكور
التي سماها الرشيد العواصم وهي كورة قورس، والجومة، ومنبع، وأنطاكية
وتوزين، وبالس، ورصافة هشام، فكان مسلمون يغزون ما وراءها كغزوهم
الروم، وكانت فيما بين الإسكندرية وطرسوس حصون ومسالح للروم

وقالوا: حمص من بناء اليونانيين، وزيتون فلسطين من غرسهم، ومدينة
حمص افتتحها خالد بن الوليد صالحهم على مائة وسبعين ألف ديار، وكانت
مدينة حمص مفروشة بالصحرا، وهي اليوم كذاك.

ومن عجائب حمص: صورة على باب المسجد الجامع بجانب البيعة على

حجر أبيض، أعلى الصورة. صورة بسان، وأسفلها صورة عقرب، فإذا لدغ العقرب إنساناً فأخذ طياً ووضع على تلك الصورة، ثم أدافه بالماء وشربه سكن وجعه وبرىء من ساعته؛ ويقال: إن تلك الصورة طنس للّعقرب خاصة، وكان فتح حمص قبل دمشق في أول ليلة من رجب سنة أربع عشرة.

وبدمشق لبّان وهو الجبل الذي يكون عليه العباد والأبدال، وعليه من كل الثمر والفواكه، وفيه عيون كثيرة عذبة، وهو متصل ببلاد الروم، وعد باب دمشق جَيْرُون، وهي من بناء سليمان بن داود، وهي مقبلة مستطيلة على عمود، وحولها مدينة تطيف بجيرون؛ قال أبو عبيدة: الجيرون عمود عليه صومعة، وهو من البناء المذكور، ومن البناء المذكور الأتلق الفرْد والوزْد أيضاً، قصر بناء سليمان بن داود.

قالوا: وأول من ابتنى حصن المصيص في الإسلام عبد الملك بن مروان على يد أبيه عبد الله، ثم بنى عمر بن عبد العزيز بها مسجداً من ناحية كَفَرِيَّيَا، واتَّحد فيها صهريحاً وكان اسمه عليه مكتوباً، ثم إن المسجد حرب في خلافة المعتصم، وهو يدعى مسجد الحصن وشيحوها بالرجال، وبنى المنصور فيها مسجداً جامعاً في موضع هيك كان بها، وجعله مثل مسجد عمر ثلاث مرّات، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد الله بن طاهر المعرب، وفرض فيها المنصور ألف رجل، وزاد فيها المهدي ألفي رجل، ولم يعظم شيئاً لأنها قد كانت سُحنت بالجند والمطوعة.

وقال أبو العمان الأنطاكي: كان لطريق فيما بين أنطاكية والمصيص مسبعة، يعرض للناس فيها الأسد، فلما كن أيام الوليد بن عبد الملك شكى ذلك إليه، فوسَّه أربعة آلاف جاموس وجاموسة فنفذ الله جلّ وعزّ بها.

قال الواقدي. ولما غزا الحسن بن قحطبة الطائي بلاد الروم سنة ١٦٣ في أهل خراسان والموصل والشام ومطوعة العراق والحجاز خرج ممّا يلي طرسوس، فأخبر المهدي ما في بنائها وتحصيتها وشحتها بالمقاتلة من عظيم الغناء عن الإسلام والكبت للعدوّ، وقد خرج في مرج طرسوس، فركب إلى مدينتها، وهي

يومئذ خراب، فنظر إليها وأطاف بها من جميع جهاتها، وحرر عذّة من يسكنها فوجدهم مائتي ألف، فلما كان سنة ١٧١ بلغ الرشيد أن الروم قد ائتمروا بينهم للخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة بها. فأعزى الصائفة هرثمة بن أعين، وأمر بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها، ففعل فأجرى أمرها على يدي فرّج بن سليم الخادم، فبنى قصبتها ومسجدها، ومسح ما بين النهر إلى النهر، فبلغ ذلك أربعة آلاف خطّة، كلّ خطّة عشرون ذراعاً في مثلها، وأقطع أهل طرسوس المخطط في شهر ربيع الآخر سنة ١٧٣، ولمّا كانت سنة ١٨٠ أمر الرشيد ببناء مدينة عين زرّة وتحصينها^(١)، وحول إليها خلقاً من الخراسانية وأقطعهم المازل، وفي سنة ١٨٣ أمر بساء الهارونية، فبُنيت وشُحنت بالمقاتلة، ونُسبت إليه، وأمر الرشيد ببناء مدينة الكيسة السوداء وتحصينها، وأمر المصور صالح بن عليّ ببناء ملطية وكانت خراباً، وكان الحسن بن قحطبة أمّها بأمر المصور وأعان العملة بنفسه وماله، وكان الحسن يقول مَنْ سَبَّ إِلَى شَرْقٍ فَلَهُ كَذَا، فجدّ الناس في العمل حتّى فرعوا من ساء ملطية ومسجدها في سنة أشهراً وهم يومئذ سبعون ألفاً وبنى بها للجند الذين أسكنوها، لكلّ عصابة بيتان سعيّان وعلّيتان، والعصابة عشرة نفر إلى خمسة عشر رجلاً، وبنى لهم مسلحة على ثلاثين ميلاً منها، ومسلحة على نهر يدعى قُبَاقِب يدفع في العرات، وأسكنها أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة، وزاد كلّ واحد منهم عشرة دنابير، وأقطع الجند المزارع، وبنى حصن قَلَوْدِيّة، وأرض التيه بموضع يقال له حصن منصور أربعون فرسخاً.

وقال الحجاج بن يوسف لرادان قُرُوخ: أخبرني عن العرب والأمصار. فقال: أصلح الله الأمير، أنا بالعجم أبصر مني بالعرب. قال: لتخبرني قال: فسَلَّ عمّا بدا لك. قال: أخبرني عن أهل الكوفة. قال: نزلوا بحضرة أهل السواد فأخذوا من ضيافتهم وسماحتهم. قال: فأهل البصرة قال: نزلوا بحضرة الحُوز. فأخذوا من مكرهم ويُخْلهم قال: فأهل نَحْجَار قال: نزلوا بحضرة السودان

(١) في معجم البلدان ٣: ٧٦١ (قال ابن العقبه كان تجديد دبري وعمارتها على يد أبي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠ وكان قد وُني مشور من قبل الرشيد).

فأخذوا من ضيافتهم وسماحتهم قل: فأهل البصرة. قال: نزلوا بحضرة الخوز.
فأخذوا من مكرهم وبخلهم قال. فأهل الحجاز. قال: نزلوا بحضرة السودان
فأخذوا من حمقة عقولهم وطربهم، فمضب لحجاج فقال له: أعرك الله لست
حجازياً، إنما أنت رجل من أهل الشام. قل فأخبرني عن أهل الشام. قال: نزلوا
بحضرة الروم فأخذوا من ترفقهم وصاغتهم وشجاعتهم

ويقال: ريف الدنيا من السمك ما بين مهيرويان إلى عمان، وريف الدنيا من
التمر ما بين اليمن إلى البصرة ومجر، وريف الدنيا من الريطون فلسطين إلى
قنشرين.

وقال المدائني قدم وفد من لعراق على معاوية بن أبي سفيان فيهم
صعصعة بن صوحان العدي، فقال معاوية: مرحباً بكم وأهلاً، قدتم خير مقدم،
وقدتم على خير خليفة، وهو جنة لكم، وقدتم الأرض المقدسة، وقدتم أرض
المحشر والمنشر، وقدتم أرضاً بها قور الأنبياء فقال صعصعة: أما قولك يا
معاوية قدتم خير مقدم فذاك من قدم على الله والله عنه راض، وأما قولك قدتم
على خليفتم وهو جنة لكم فكيف بالجنة إذا احترقت، وأما قولك قدتم الأرض
المقدسة، فإن الأرض لا تقدر أهلها لكن أهلها يقدسونها، وأما قولك قدتم
أرض المحشر والمنشر فإن بُعد الأرض لا ينفع كافراً ولا يضر مؤمناً، وأما قولك
قدتم أرض الأنبياء بها قور الأنبياء فإن من مات بها من العناية أكثر ممن مات
فيها من الأنبياء. فقال معاوية اسكت لا أرض لك قال: ولا لك يا معاوية،
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قال معاوية: يا صعصعة إني
كنت لأبغض أن أراك خطيباً قل: وأبغض الله يا معاوية أبغض أن أراك أميراً.

قالوا: ودومة الجندل شامية، وهي فصل ما بين العراق والشام، وهي على
سبع مراحل من دمشق.

قال: ولما فتح أنوشروان قنشرين ومنج وحلب وأنطاكية وحمص ودمشق
ولبنان استحسن أنطاكية وبنائها، فلما انصرف إلى العراق بنى مدينة على مثال
أنطاكية بأسواقها وشوارعها ودورها ومساها وبنحشها، وهي التي تسمى العرب

رُومِيَّة، وأمر أن يدخل إليها سبي أنطاكية ممنا دخلوها لم يكرهوا من منازلهم شيئاً، فانطلق كل رجل منهم إلى منزله إلا رجلاً سكافاً، كان على بابه بأنطاكية شجرة قرصاد، فلم يرها على بابه برومية، فتحير ساعة، ثم اقتحم الدار فوجدها مثل داره، فلما رأى ملك الروم ما قد فتحه كسرى من مدائنه وادعه ووجه كسرى رجلاً من مرازبته إلى أرض الروم يقبض الأتاوة.

وقال عمرو بن بَخَر رُبَّ بلد يستحب فيه لعطر، وتذهب رائحته كقصبة الأهواز^(١)

وقد كان هارون الرشيد همّ بالمقام بأنطاكية وكره أهلها ذلك، فقال شيخ منهم وصَدَقَه: ليست من بلادك يا أمير المؤمنين، قال. وكيف؟ قال لأن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا يتمتع به بكبير شيء، والسلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعة الهد.

وقالوا. سَنَحان بأدنة، وَحَبَّحان مَلْعُصَة، وَالْبَرْدَان ويسمى الغصان بطر شوس، وَجَبَّحُون نهر بَلَخ.

وقال ابن شوذب: تغور المياه قبل يوم نقيامة إلا نهر دَرَم ونهر الأردن وهو الذي قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُنَبِّئُكُمْ بِنَهَرٍ﴾

وكور الأردن. طَبْرِيَّة، والسامِرة، وَتَيْسَان، وفحل، وكورة جَرَش، وَعَكَّا، وكورة قَدَس، وكورة صُور وخراج الأردن ثمانمائة ألف وخمسون ألف دينار؛ من الطبرية إلى اللُجُون عشرون ميلاً، ثم إلى نَقْلَسُوة عشرون ميلاً، ثم إلى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلاً وهي على الجادة فحاج الشام والثغور ينزلونها^(٢).

ومدينة اللُجُون: فيها صخرة عظيمة مدورة خارج المدينة، وعلى الصخرة قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم (عليه السلام) يخرج من تحت الصخرة ماء كثير،

(١) كلام الجاحظ هذا في الحيوان ٣: ١٤٣.

(٢) من قوله (وكور الأردن) إلى هنا لدى ابن خردادبه ص ٧٨

وذكروا أن إبراهيم ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها من الماء ما يتسع فيه أهل المدينة ورساتيقهم إلى يومنا هذا.

قالوا: ولنا الزيت والزيتون الذي ليس في شيء من البلدان أكثر منه في بلادنا، وقال الله عز وجل: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ ومن أنبتهم العجبية لئلا، وحذثني رجل قال: قلت لأهل لُدُّ هذا نَسْتُهُ الشياطين لسليمان، قال: أنتم إذا جلُّ في صدوركم البنيان أضفتموه إلى الجن والشياطين، هذا قبل مولد سليمان (عليه السلام) بدهور كثيرة.

وعلى سبعة أميال من مشح حَمَّة عليها قبة تسمى المديرة، وعلى شفير الحَمَّة صورة رجل من حجر أسود، تزعم النساء أن كل من لا تلد تحك فرجها بأنف الصورة فيولد لها، وفيها حَمَام يقال له حَمَام الصَّوَابِي فيه صورة رجل حجر يخرج ماء الحَمَام من إحليله.

قالوا: ومن عجائبنا تَفَاح لُبَّان، وفيه أعجوبة وذلك أنه يُحْمَل التَفَاح من لبنان، وهو تَفَاح جبل عذري لا طعم له ولا رائحة، فإذا تَوَسَّط نهر البليح فاحت رائحته، وهذا شبيه بالذريرة التي ينفوئد، فإن بها قصياً يتخذ منه الذريرة، فليست له رائحة بَنَّة حتى يجاز بها ثنية الرُكَب، وهي من نهاوند على فَرَسح كثيرة، فإذا جازت الثنية فاحت رائحته وحُمِلَ منها إلى البلدان، ويشيراز شجرة تَفَاح، التَفَاحَة منها نصفها حلوى في غاية الحلاوة، ونصف حامض في غاية الحموضة، وليس بفارس كلها من هذا النوع إلا هذه الشجرة الواحدة.

قالوا: من عجائب الشام أربعة أشياء: بحيرة الطبرية، والبحيرة المُنْتِنَة، وأحجار بَعْلَبَك، ومنازة الإسكندرية.

فأما أحجار بعلبك فإن فيها حجراً على خمسة عشر ذراعاً أقل وأكثر ارتفاعه في السماء عشرة أذرع في عرض خمسة عشر ذراعاً في طول خمسة وأربعين ذراعاً هذا حجر واحد في حائط.

وأما منارة الإسكندرية فإنه يصعد بها رجل على برذون حتى يبلغ أعلاها، وهي مبنية على سرطان من زجاج.

وأما بحيرة الطبرية فوه يشرع إليها ويبتلع بها للغسالات، فإذا مُنع منها هذا أنشت

والبحيرة المُنْتِنَة لا يفرق فيها شيء، وكلُّ شيء يقع فيها فإنما يطفو على رأس الماء.

ومن عيوب الشام كثرة طواعينها، ولناس يقولون حُمَى حَيْرَ وطواعين الشام ودمامل الجزيرة وجرب الزبح وطحل البحرين

قالوا ومن أقام بالمَوْصِلِ حولاً وجد في قوته فصلاً، ومن أطال الصوم بالمَصْبِصَةِ خيف عليه الجنون، ومن قَدِمَ من شقَّ العراق إلى بلاد الزنج لم يزل حزيناً ما أقام بها، فإن أكثر من شرب سببها وشرب ماء المارحيل صار كالمعتوه^(١).

وقال أبو هريرة. أنا لبراعوث الشام أخوف مني لعيوها

وقالوا في قول الله عز وجل: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ التَّدْوِي﴾ قال من فلسطين

افتخار الشاميين على البصريين وفضل الحيلة على النحلة

قال أبو عتاد محمد بن سلمة البصري المعروف بابن العلاف القاري: إني لفي يوم من أيام المعتز بالله في ديوان إخراج بشر من رأى مع جماعة من قراء البصريين نطالب بأرزاقتنا، وفينا علي بن أبي باشر، إذ طلع علينا فتية من كتاب الأثبار، ومعهم أبو حمران الشاعر، ونحن نصف الصرة وما خُصَّت به من أرض الصدقة التي لا يسوغ للسلطان الأعظم تبديدها، ولا للعقال تغييرها، وما فيها من المد والجور والخلجان ومقادير الساعات ومنازل القمر، فقال أبو حمران: ما من بلد إلا وقد أعطي نوعاً من الفضل يتفرد به، وضرباً من المرافق معدولاً عن غيره،

(١) من قوله (قالوا. ومن أقام ...) إلى هنا في حيوان الجاحظ ٤: ١٣٥، ١٣٩.

يحجب به أهله، ويطمثون إليه في تقربطه، فقلت له محيياً: لئن قلت ذلك فإننا لا نعرف مصرأ جاهلياً ولا إسلامياً أفصل من البصرة، ولا أرضاً يجري عليها الأتاوة أشرف من أرض الصدقة، ولا شجرة هي أفصل من النخلة، ولا نعرف بلداً أقرب برأ من بحر، وحضرأ من بدو، وريفأ من فلاة، وملاحأ من جقال، وقانص وحش من صائد سمك، ووجدأ من غور من البصرة، فهي واسطة الأرض، وغوصة البحر، ومغيض الأفطر، وقلب الدنيا، ولقد مثلت الحكماء الأرض بصورة طائر، فجعلوا الحوؤجؤ بما فيه من «قلب البصرة»، والرأس الشام والروم، والجناحين المشرق والمغرب، والذنب السودان، وهم أكثر عدداً من البيضاء، فكفى بهذا وحده فخراً، فقال أبو حنران:

كُلُّ فَكَاةٍ نَفْتَاهَا مُنْجَبَةٌ وَالْحُفْنَسَى فِي عَيْنِ أُمَّةٍ لَوْلَا

وقالت الأعرابية وهي ترقن إناء لها وتقول:

يَا قَوْمِ مَا لِي لَا أَحِثُّ حَشَوَةً وَكُلُّ حَشِيرٍ يُحِبُّ وَلَدَةً

فأين أنت يا أبا البصرة عن محصب الشام والجزيرة وعن فصل المسجد الأقصى والبلاد المقدسة، وعن عذاة دري مصر وربيعة، وعن رفيع قدر الكرامة وعن قول عمرو بن كلثوم:

وَعَدَ اللَّهُ يَأْتِيهِ دَعَاها إِلَى أَرْضٍ يَعِيشُ بِهَا الْفَقِيرُ

لأرض الشام وهي حمسى وحبّ وزئنون وثمّ نسا القصير

ووالله للركة البيضاء وخدما أطيب من لبصرة، وللرافقة أغذى من الأبلّة، ولحلب أخصب من الكوفة، وللحم وجندام وأقناء قبائل قضاة أشرف من بكر ونميم وضبة، وللحبلّة أفضل من النخلة، وللعنب أحلى من الرطبة، وللزبيبة أطيب من التمرة، ولقد خصّ الله بلاد الشام من بركة الزيتون، والمواصم والجزيرة من لثة الثين ومن أنواع الفواكه بما يتهالك في أصغره النخل، ويستبشع معه الرطب والتمر؛ قال: فقلت لأبي حنران: قد سمعنا نسيك وعينا افتخارك، ولا

أحسبك سمعت قول الحليل بن أحمد في وصف البصرة إذ يقول في قصر أس بن مالك ونهر بن عمرو وادي العقيق:

يا وادي القصر نعم القصر والوادي^(١)

وقول ابن أبي عيينة في ذلك^(٢):

يا حنة فاقب الجان فما
علقتها فأتخذتها وطناً
روح حيتانها الضباب بها
وقوله أيضاً في أرض البصرة.

يذكرني المزدوس طوراً فأزغوي
لغز من كابتكار الجوارى وتربية
وسرب من الغزلان يزغرن جولة
ورقاء تخكي الموصلي إذا سكنت
فيا طيب ذاك القصر قصرأ وتزده
وطوراً يواتي إلى القصف والفكك
كأن ثمرها ماء وزد على منك
كما اسل منطو من الدر من سلك
بتغريدها أخت بها وبمن تخكي
بأفتح رخب غير وغير ولا صنك

وسأل هشام بن عبد الملك خالد بن صفوان عن البصرة فقال: إذا أخبرك يا أمير المؤمنين، يخرج قاصان بجيء هذا بالطير والفلج، وهذا بالسمك والشبوط، ونحن أكثر الناس ساجاً وعاجاً وخزاً وديباجاً وبردونا هملجاً، وجارية مغناجاً، بيوتنا الذهب، ونهرنا العجب، أزله رطب وآخره عطب، فالسحل في

(١) في حيوان الجاحظ ٦ : ٩٩.

زاد وادي القصر نعم القصر والوادي
تسرى به السفن كالظلمات واقعة
لا سد من رورة عس غير معاد
رصب والسوء والصلاح والحاد

(٢) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة من شعراء الدولة العباسية من ساكني
البصرة. (الأغني ٢٠ : ٧٥ - ١١٨) وتاريخ برات العربي مج ٢ ح ٤ ص ٢٠٢ وبقيّة هذا
الشعر في حيوان الجاحظ ٦ : ٩٩

مكرهه كالزيتون عندكم في مابته، ثم هو هي أكممه كذلك في أغصانه، ثم هو في
 إتيانه كذلك في زمانه، هنّ الراسحت في الوخل، المطاعم في المخل،
 الملقحات بالقخل، يُخرجن أسفاطاً عصاماً وأوساطاً نظاماً، كأنما ملئت رباطاً، ثم
 تفرّ عن قضبان اللّجين منظومة بالبولق الأحصر، ثم يصير ذهباً مظلوماً بالزبرجد
 الأخضر، ثم يصير عسلاً معلّقاً في بهاء، ليس في قرية ولا سقاء، بعيداً من
 التراب كالشهد المداب، ثم يصير في أكيسة الرجال يستعان به على العيال. وأم
 نهرنا العجب فإنه يُقل عند حاجتنا إليه ويُذر عند ريتا منه، وله عباب لا يحجبه،
 ولا يُغلّق عنا دونه حجاب.

فقال هشام: بلدكم أكرم بفتح الأرض يا أبا بني تميم، فمت رأى أبو حُمران
 أطراب التشيد في مدح بلدي قطع عليّ كلامي، وعارضني دون مرادي فقال: والله
 إنّ لنا معكم بنحل يسان ومواحي الأردن لأعظم الشوك في النحل، فما نعبأ به،
 ولا نراه طائلاً فذكره، وما نصنع بحسب الحجّج من بعد ونحن نجد من قرب هد
 الحسن بن هاشم صاحبكم الذي لا تتكرونه، وحرّجكم الذي لا تدفعونه يقول في
 الصرة:

أَلَا كُلُّ بَصِيرِي بِرَأْيِ أَمَّا الْعَلَى	مُكَمَّمَةٌ سُخِقَ لَهَا جَرِينُ
فَإِنْ يَنْفِرُسُوا نَحْلًا فَإِنْ غَرَامَنَا	خِرَابٌ وَطَعْنٌ فِي الثُّخُورِ سَخِينُ
فَإِنْ أَكْ تَصِيرِي فَإِنْ مَهَا جَرِي	دِمَشَقٌ وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونُ
لَا زُدَ عَمَانٌ بِالمُهَلَّبِ قَرْوَةٌ	إِذَا افْتَحَرَ الْأَقْصَا نَمَ تَلِينُ
وَيَكْرُ تَرَى أَنَّ التُّبُوَّةَ أُنْزِلَتْ	عَلَى مِشْمَعٍ فِي الرُّحْمِ وَهُوَ جَنِينُ
وَلَا لُمْتُ قَيْسًا فِي قُتَيْبَةٍ نَعْدَهَا	وَفَخْرًا بِهِ إِنَّ الْحَدِيثَ قُنُونُ

وأشد أبو حُمران يصف نفسه لما اجتمعوا عليه في المناظرة وهو وحده:

حُمُولٌ لِمَا حُمِّلَتْهُ غَيْرُ ضِيْقِي	ذِرَاعًا بِمَا ضَاقَ الْكَرَامُ بِهِ مَشْكَا
دَعَانِي فَأَعْطَا سِي مَوَدَّةَ قَلْبِي	مَوَدَّتَهُ الْمُثَلَّى وَفِي مَالِهِ الشِّرْكَا

ثم أشار إلى ابن أبي ناشر فقال:

جَدَلْتَنِي أَصْطَكُنَا أَصْطَكَا
بِالذَّلِيلِ يَكْرَهُ الْعِرَاقَا

وقد يضرب العَيْرُ والمَكْوَةُ في سَار، ثم قال أبو حُفْرَان: لنا لزيت
والزيتون، ولنا عروسا الدنيا غُرَّةٌ وَعَشَقْلَاب، ومدينة دمشق وهي إرم ذات العماد،
ولنا الأرض المقدسة، وفي بلادنا الجبل سَيِّ كَتَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عليه موسى (عليه
السلام)، وجبل لُبْنَان من جبالنا، وبيت مقدس من بلادنا، ولنا المدن العجيبة
والكور الشريفة مثل طَرُوس والمَصْبِصَة، ومَلْعِيَة، والرملة، وفلسطين،
وأَنْطَاكِيَة، وحلب، وصور، وصَيْدَا، وطَبْرِيَة، ونكرمة أفضل الأشجار والعنب
سيد الشمار، وهي باعمة الورق، ناصرة بحضرة، غربة تقطع الورقة، بديعة
الروايا، مليحة الحروف، حسنة المقادير، كَأَمَّا قُورَت من سَرْقَة حرير،
واستخرجت من ثوب نَسِيح، كنهية الصن خميفة الفَيء، لدنة الأعصاب، لينة
الأمان، حصرة الأطراف، كريمة الأخلاق، سلسلة القياد، رفعة جوهر الأعواد،
لذيذة الخن، قرية المعجنى، صغيرة العجمة، رقيقة الجلد، عذبة المذاق، سهلة
المزدد، كثيرة الماء، فاصلة القحط على المنظر، شريفة العصر والحوهر، وكلام
كثير لم يُستدرَك، ثم لا يَأْلَف العرب الناعذت الكرم كَأَلْفَهَا النخل، ولا يعيش في
جوانبها العصافير المؤدية بصيلانة أصوتها عند عاء النُفْرَان وورق العيدان
كتعشيشها في الأدقال وأصول الكرانيب والأكراب، ولا يتولد منها من صحام
الدود وسمجة الحشرات والهوام ما يتولد من اللب، ولا يستكر في أثنائه من الدر
والفراش، ولا يتحصن فيها من الحيات والعقارب وعظام العناكب وذوات السموم
القاتلة ما يتحصن في رؤوس النخل، فقد عني هذا والنخل تحلف وتُحِيل، ولم تر
كرمه حالت ولا أخلفت، واسم الكرم مشتق من الكرامة والإكرام والتكريم؛
وقد قدَّم اللهُ جَلَّ وَعَزَّ ذكره في كتابه على سائر الأشياء فقال جلَّ وَعَزَّ: ﴿وَفِي
الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَتَاوِرَاتٌ وَجِئَاتٌ مِنْ أَغْصَابٍ وَرَزْعٌ وَنَجِيلٌ﴾ فقدَّم ذكر الكرم وجعل
النخل يَدَاءَ للزرع، والله أن يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وقال جلَّ وَعَزَّ:
﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَحُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَغْصَابٍ وَحَفَفَهُمَا بِنَخْلِ

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿١﴾ فجعل الكرم أصلاً للجنات والسفل من الزوائد، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴿٢﴾ وقال: ﴿أَتَتْرَكُونَ فِيهَا مَا هُمْنَا آمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُدُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٣﴾ فالجئات حدائق الكرم وقال: ﴿قَالَتْ إِنَّا فِيهَا حَتًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٤﴾ فجعل السخر في ترتيب من الخلق والكرم في مكانه من التقدم وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَقْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَقْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ ﴿٥﴾ فهل يُعرش من الشجر شيء غير الكرم والجنة المؤقعة مقصور عليه، والمعروشة المرفوعة العيدان على الخشب والنقص وهي في القرايس واحدها فِرْدَوْس، والحضرم أرفع من البلح، ولوكات أصب من لبس، والعنب اللد من الرطب، والمعجد أقل عوائل من التمر، والخمر أمتع من لبن، وحل الحمر أثقف وأحسن من حل الدقل، والطلاء فوق الدوشات، والحنة سيئة الخلعة، لأن الحيلة خير ونفع كلها، والنحلة شر وعز وكذلك قد بعض المحدثين.

النَّخْلُ عِبْدٌ وَهَذَا الْكَرْمُ سَيِّدُهُ وَمَنْ يَقَاسُ بَيْنَ التَّمْرِ وَالْعِنَبِ

وذكر أبو إسحاق أنه رأى بمدينة صنعاء عباً يقال له المَحْتَم، فورن منه حبة فوجدتها أكثر من أربعة أساتير، والأستار أربعة دراهم، وحمل بعض عمال الرشيد باليمن إليه في بعض ما حج عقودين في مخمسين على بعير، وقد يُحمل من جبال أرمينية وأذربيجان أخونة عظيمة جداً يكون دور بعضها عشرين شبراً من خشب الكرمة. قالوا: وأطيب العنب الجرشى، وهو دقيق وله عناقيد تكون ذراعاً، ومنه عُيُونُ البقر وهو عنب أسود عظم الحت، ومنه الشكر عنب صادق الحلاوة، ومنه أطراف العذارى عنب أسود كأنه بلوط عنقوده نحو الذراع، ومنه الضروع عنب أبيض كبار الحب قليل الماء عظيم العفيد، ومنه الكلافى منسوب إلى كلاف بلد في شرق اليمن، ومنه لدوالي عنب أسود غير حاد؛ وهل نحن وإن أطننا في ذكر العنب، وأسهبنا في نعت منفعه ومنافيه فمُغْطَوْه ما له، أو بالعون به استحقاقه، ومرفؤه ما هو له من الخصل المحموده والحلال المرضية، ومن طيب الطعم وشدة الحلاوة، وكثرة الماء، وعموم النفع ووفور الجسم، وصغر العجم، وكثرة

الأجناس والصروب والأنواع، ولو أد رحلاً خرج من بيته مسافراً في عنصوان شبيته، وحدثة سنه، واستقرئ البلدان صفعاً فصفعاً، يتبع الكروم مصرأً فمصرأً. حتى يهرم، وصغيراً حتى يدن لتعرف أحاسه وإحاطة العلم بأنواعه، بل إقليماً واحداً من الأقاليم، وناحية من أقطار الأرض، لأغوره وعله وعزه وبهره، إذ كان كثرة هونه واحتلاف أنواعه لا يُذكر كسرنا^(١)، والحمري قطربل، والملاحى بغداد، والصقلبي والأحمر سر من رأى، والزراوى بالكوفة، والحلاوي واليروري والجرجسي بالصرة وأنهارها، والسماقي بالأهواز، وعيون البقر بالشام، والمورقي باليلج ونهر معبد، والمحم بالري، والفارسي والزرجون والأسفدمشك، والسيابوشك والناشيني والدرجك، والخوخ بقزوين، والوفري والمائي، والماسبدي ساحية نجل؛ وأهل الطت مجمعون على أن العنب أكثر غذاء، وأقوى كيموساً من جميع الفواكه والشمار، وأن الإكثار منه غير ضار كصرر التين والمخوخ ومائر الموكه برطبة، وأنه حار رطب على طبع الحياة، قليل الفصول مولد للدم الصحيح النقي، وأنه ملالوم بجميع الطمانع، نافع لجميع الأسان في كل البلدان، والأبيض أقل حرره من الأسود، ولحمري قطربل خاصية في الرائحة صعبة.

وقال الثقي^(٢): أطيب الطعام عنب نظيف أصابه الحريف نوادي ثقيف وقال خالد بن صفوان: من فاته الرازي في إدبره فحق لأهله أن يبكوا عليه.

وقال الرسول (ﷺ): كلوا الربيب منه يأكل البلغم، ويظمى المرة ويذهب بالنصب، ويشد العصب، ويحسن الخلق.

وقالوا: أنفع الأشربة شراب الكرم فهي أفضل الأشربة، كما أن ثمرتها رأس الشمار، وشجرتها رئيس الأشجار، وإنها دواء لا داء فيه، وخير لا شر معه، وأن من أصبح الدلائل على ذلك وأوضح البرهات له وصف رب العالمين لها بالثناء،

(١) الصواب: سونايا وهي قرية ببغداد بقيت في مرصعها بعد إنشاء بغداد وصارت تعرف بالعتيقة وإليها ينسب العنب الأسود الذي يكر على سائر العنب مجناه (ياقوت ٣، ١٩٧، ٦١٣)

وإجماع محلليها ومحرميها على تقديمها في الطيب، وتفردها بطيب النكهة،
 وصفاء اللون، وسلس المذاقة، وسهولة لمحرى، ولدادة الطعم، وحسن اللون،
 وذكاء العرف، وحفرة البشرة، وصحة لجوهر، وطول البقاء على الدهر، وتوليد
 الفرح والسرور، وفي الهم والغم؛ وعلى أنها تعدو فلا تؤذي، وتنفع ولا تضر،
 وأنها أنفع المشروبات لمفرقة والمرتبة لجميع الأسن في كل البلدان وفي كل
 فصل ورمز، وأنها تشترك المسكرات في مافعها وتنفعها في رذائها، وأن من
 أعملها التي هي لها دون غيرها تنظيف لأبدان ورحص الأبدان، وتوفير المخاح
 وتنقية الأمشاح، وتنقية الطعة، وعسل المصصل الرئيسة من الأمشاح الفذرة
 ولكيموسات المتسخة، وأنها تفتح شدة المعقنة، وتذيب الفصول الرائدة،
 وتولد الدم الصحيح الذي هو الحياة، وتسحق الدم العليظ الجامد الفاسد الذي منه
 بدو الأدواء الفاحشة، وتذكي المار العريضة، وتقوي الحرارة لطبيعية، وتحسن
 اللود، وتذفي الكلى، وتدر البول، وتعمل المثانة، وتقوي الكبد والمعدة،
 ويهضم الطعام، وتطرد الرياح، وترقق اللعوم المالح والرح، ثم الحمر مع ما قد
 وُصف لها من الطب والحنس ويصار في حركتها من ذكاء المشتم وصحة الجوهر
فوق كبار المعجونات في دفع المصار وأرفع الإبرجات في تحليل أوصاب الدماغ
ولأعصاب، وألطف من دهر لجروغ في التمشي في عمق المعاصل، والوغول في
العظام، تجاسس بفعها العقاقير لمختارة، وتنوب عن السموم المحللة،
والصمادات المتددة، والأطلية لمقوية، وتجري مع الأدوية النافعة حيث جرت،
ولا بد للمعجونات لكبار منها إذا ركبت، فهي أفضل ما غير به الماء بعد شرب
الأدوية المسهلة، وعند العلاج في الحمية، ولا تُذاب الصموغ المتجسدة، وتُماع
ألبان البيات الداخلة في المعجونات الرفيعة، نحو الشلثا والترياق والثيريادريطوس
والهبطارغان^(١) إلا بها، وما كان من نوعها من العقيد أو نبيذ الزبيب وخل

(١) الاصطلاحات أعلاه هي إبرجات قال في برهان قاطع ١ ١٩٢ (إشارة على ردة شرارة
 مركب من مجموعة أدوية مليئة يُركب منها دواء مسهل معربها إيارجة
 أما الشلثا والترياق والثيريادريطوس فقد ورد في كتاب هداية المتعلمين ٢٥٦ علاج للسكته =

الخمرة؛ فقالوا: آسى الله ببقائك الأيتام، وعمر بك الآداب، وأحيا بحياتك العلوم.

= البلغمية التي تنسد فيها التجاويف للمخية بواسطة لبعم النرج (ص ٢٥٥) وهو (الشليشا والترياق والمثروديطوس). ولم يشر على خبر للشليشا، أما الترياق فهو دواء نافع من لدغ لهدوم والسموم وهو البادرهر. ما يمنع ميكانيكياً امتصاص السم من المعدة والأمعاء (لمصطلحات العلمية والفنية ص ٩٠) قال في برهان قاطع ٤٩٣ (يقال له بالعربي: حجر التيس) مثروديطوس من المعاجين الطبية يستخدم لعلاج الصرع (تاريخ طب در إيران ٥٠٤). ولم نهتد لمعنى (الهيجارغان)

القول في الجزيرة

سئل الشعبي عن الجزيرة حريرة العرب فقال: ما بين العذيب إلى
حضر موت

وقال الأصمعي حريرة العرب ما لم تطله فارس والروم.

وقال الرياشي حريرة العرب ما بين نجران إلى العذيب.

وقال أبو عبيدة حريرة العرب ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في
الطون، وفي العرض ما بين رمل يثربين، إلى الشَّحَاوَة.

وقالوا الجزيرة مدينتي دجلة والفرات والموصل من الجزيرة وكذلك الرقة
والرافقة.

وقال محمد بن الحسب. بلاد العرب الذين لا تقل منهم الجزية، ولا يُرضى
منهم إلا بالدحول في الإسلام أو السيف من العذيب إلى أُنَيْسَ عَدَنَ فذلك الجزيرة.

قال ابن الأعرابي: الجزيرة ما كان فوق نقة، وإنما سميت الجزيرة لأنها
تقطع الفرات ودجلة وقد تقطع في البر

وإنما سميت الموصل مَوْصِلًا لأنها وصلت بين الجزيرة والشام، والجزيرة
من عمل مُمَيَّسَاطٍ إلى بَلَدٍ ومن الموصل إلى لَأَرْدَنْ، ويقال سميت الموصل لأنها
وصلت بين الفرات ودجلة.

ومدينة الموصل بها محمد بن مروان؛ وراؤد الموصل بناها راؤد بن
بيورامنف

وولّى عمر بن الخطّاب عُتْبَةَ بنَ فَرْقَدَ السُّلَمِيَّ الموصل سنة عشرين، فقاتله

أهل الحصن فأخذ حصنها الشرقي عوة، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والأذن لمن أراد الجلاء في الجلاء، ثم فتح المَرَج وقراه وأرض بانهنرا وداسن وجميع معاقل الأكراد، وأور من اختط الموصل وأسكنها العرب، ومصرها هرثمة بن عوفجة البارق، وكان عمر عزل عتبة عن الموصل وولأها هرثمة، وكان بها الحصن وبيع النصارى ومسلمهم ومحلة اليهود، فمصرها هرثمة ثم بنى المسجد الجامع، ثم بنى بعدها الخبيثة، وكانت قرية قديمة فيها بيعتان، فمصرها وأسكنها قوماً من العرب فسكنت لحديثة، لأنها بعد الموصل، وافتتح عتبة بن مرقد الطيرهان وتكريت، وآمن أهل حصن تكريت على أنفسهم وأموالهم، وسار في كورة باخرمق حتى صار إلى شهرزور^(١)

وتكريت من كور الموصل، وبارانها في برية مدينة الحضر على برية شجار، وبينها وبين دجلة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين الفرات خمسة عشر فرسخاً، وهي مبنية بالحجارة البصر، بيوتها وسقفاها وأبوابها، وهي على تل ولها ستون برحاً كباراً، وبين البرح والبرح تسعة أبراج صغار، على رأس كل برج قصر، وأسفله حمام، وقد حُمل عليها بهر الثرثار، ويشق المدينة ثم يخرج، وعلى حافتي الثرثار القرى والجان، والثرثار يخرج من شجار ويصب في الفرات، ويُحْمَل عليه السفن، وكان ملك الحضر الساطرون ثم الصيزن، ويقال: إنه كان على الحضر باب يخلقه رجل ولا يفتحه إلا خلق كثير، وهو الذي قال فيه عدي بن زيد:

وأخو الحضر إد بساه وإذا دخلتُ تجسني إليه والخابور

وقال: الشرقي بن قطامي: لما افتقرت قضاة خرجت فرقة منهم إلى الجزيرة، وعليهم ملك يقال له الصيزن بن جبهة، أحد الأحلاف، فنزلوا مدينة الحضر، وكان بابها، على طلسمين ألا يهدمها إلا حمامة ورقاء مطوقة بحبض امرأة زرقاء، فأخرج صيزن كل امرأة عارك^(٢)، وغرا الصيزن في جميع قضاة

(١) من قوله (وولى عمر بن الخطاب، عنة بن مرقد) إلى هنا في فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٢٧-٣٢٨

(٢) العارك الحائض.

فأصاب خلقاً من أهل شهرزور فقتلهم، وأغار على السواد فأصاب، ماء أنخت
 سابور ذي الأكتاف، فسمع سابور بذلك فخرج وأقدم عليهم ستين، لا يظفر منهم
 بشيء حتى عركت النُصيرة بنت الضيزن، فأخرجت إلى الرقص، فنظر إليها سابور
 معشوقها وعشقه فقالت له: ما بي عندك أن دلتك على ما تفتح به هذه المدينة قال
 لها: أجعلك فوق نسائي. قالت: فاعمد إلى حيص امرأة ررقاء فاكتب به في ورقة
 ثم اجعلها في عتق ورشان وسرخه، فهد وقع على القصر أرفض بأهله، ففعل فكان
 كما قالت، فقتل من قضاة نحو مائتي ألف رجل، وأفنى قبائل كثيرة، وبادت إلى
 يومنا هذا، فقال الجدّي الفصاعي:

أَلَمْ يَخْرُتْكَ وَالْأَبَاءُ نَبِي بِمَقْتَل ضَيْرِنِ وَسِي الْعَيْدِ

ثم إنه خرج بابة الضيزن حتى عومس بعين الثمر، فلم تنم تلك الليلة، قال
 لها: ما لك؟ قالت: لم أتم على فراش قطم أنجس من فراشك هذه. قال: ويلك
 وهل نامت الملوك على فرش خط أوحاً من فرشي؟ قالت: نعم، ونظر فإذا في
 الفراش ورقة آس وكانت قد التزقت بيضها، فقال: بما كان أبواك يعدوا لك قالت:
 بشهد الأيكار ولباب البر وصغار المعر فقال سابور أنت لم تكافئي أبويك على
 حسن صنيعهما بك، ولم تفي لهما، فكيف تفين لي؟ فشذت ذوائها إلى ذنب
 فرسين جموحين ثم استحضرا فقطعاهما^(١)

(١) الحضر مدينة عراقية على بعد ١١٠ كم من الموصل و٣ كم من وادي الثرثار أطلق عليها
 الرومان اسم (هترا). وما تزال جوب من معبد الكعبة قائمة حتى يوم هذا وواقعة فتحها
 على يد الملك المصري سابور الأول بعد محاصرتها من ١٢ نيسان ٢٤٠ حتى أول نيسان
 ٢٤١ م فاستسلمت المدينة بعد ذلك، مذكورة في لتواريخ العربية والعربية مع ما فيها من
 الأساطير

وكان السبب في هجوم سابور الأول عليها هو تحالفها مع الرومان عام ٢٣٥ م. (معجم
 الحضارات، السامية مادة: الحضر)

يعلق الأستاذ هنري جيودي (مادة: الصير) على اسم هذا الملك بقوله (إن اسم الضيزن لم
 يرد في كتابات الحضر وليس هناك أي دليل على أنه شخصية تاريخية. والمعروف أن
 التوحين العرب أسسوا مدينة الحيرة، وقد أغار عليهم سابور فذهب أحدهم إلى الحضر وكان=

ومن الموصل أيضاً الطير هاد، ونس، والحديثة، ومرج جهينة، ونيوى
وياجل، والمرج، وبانهذرا، وباعذرا، وحشون، وبانقل، وحرّة، وبانعاس،
والمغلة، ورامين، والحناية، وباجرمتى، وبسعيش، والدامين، وكفر عري، وخراج
الموصل أربعة آلاف ألف درهم^(١).

وبالموصل جبل يسمى شَعْرَان، لكثرة أشجاره، ويقال لشجر الشعراء
ويقال. بل هو جبل بياجَرْمَن، ويسمى حين قَيْدِيل وبالنمارسية تخت شِيرُويه، وهو
من أصغر الحبال، وفيه كمثري والعص وأنوع الطير وشجر عظام كبار يُقطع فيحمل
إلى العراق، والثلج فيه قائم في الشتاء والصيف، وإذا خرجت من دُفُوقًا ظهر لك
وجه منه يلي الزاب الصغير.

وقال الزُّهْرِيُّ: لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فُتِحَ على عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، على يدي هِياض بن غنم كُفِحَ خَرَّان، والرُّقَّة، وقَرْقِيسِيَّة، ونَصِيبِيْن، وسِنَجَار، وآمِد، ومِياها رَقِيْن، وكَفَرْتُوْثَا، وطُورَ عَنْدِيْن، وحَصْن مَارِدِيْن، وداراء، وفَرْدَى، وبَرْبَدَى، وأَرْزَن.

والرقة: واسطة ديار مصر، ولم يكن لتراصة أثر، وإنما سماها المصور سنة
مائة وخمسين على بناء مدينته بغداد، ورثب فيها جنداً من أهل خراسان

قال الْكِنَاسِيُّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا مُهَاجِرُ إِلَى رَبِّي﴾ قَالَ: إِلَى حِرَّانَ
وَفِي قَوْلِهِ ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ قَالَ: إِلَى حِرَّانَ. قَالَ كَتَبَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ قَالَ حِرَّانَ. وَقَوْلُهُ
﴿الَّذِينَ مَنَعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَن يُصَلُّوا﴾ قَالَ: حِرَّانَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَرَفَعْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ
فَرَأَيْتُ مَدِينَةً فَأَعْجَبْتَنِي فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذِهِ الْمَدِينَةُ؟ فَقَالَ: نَصِيبِي». فَقُلْتُ:

على رأسهم الصيرى بن معاوية التوحى وقد يكرر حارب إلى جانب ملك المدينة معاوية
الالتباس الواقع (معجم الحضارات ٥٦٠)

(١) من قوله (ومن الموصّل أيضاً) حتى هنا في ابن حردادبه ص ٩٤ مع اختلاف في كتابة بعض الأسماء أحياناً.

اللهم اعجل فتحها واجعل فيها بركة للمسلمين R

ومن مدنها: الرُّهْمَا، وَشُمَيْسَاط، وَسُرُوح، ورأس كَيْفَا، والأَرْضُ الْيَضَاءُ،
وَتَلُّ مَوْزَن، والرُّوَابِي، والمَازَحِي، والمُدَيْر، والرُّصَافَة، وَكَفَرُ حَجَر، والجَزِيرَة،
وتَقْدِير خراج ديار مصر ألف ألف وستُمائة ألف درهم

ومن عمل الفُرت قَرْيَسِيَا، وهي على العرات، وعلى الرُّحْبَة، وعلى
الخَابُور، وهيت وعابات والحَدِيثَة ولزَاب ومن كور الخَابُور: الصُّور،
والغُدَيْر، وماكِسِيْن، والشَّمْبِيَّة، ولشَكَّير، وعَرَابَان، وطَابَان، وتُنْشِير العَلِيَا،
وتُنْشِير السُّلَى، وشَاعَا، وهذه لمدن على الحدود

فأما كور ديار ربيعة: فَصِيْن، وَأَرْزَن، وآمِد، ورأس العَيْن، وَمَيَّافَارِقِيْن،
قال الشاعر:

بِأَمِدَ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَجْبَسَا بِمَيَّافَارِقِيْنَا

ومن الموصل إلى بَلَدَ سَبْعَة فراسخ، ومن نَصِيْن إلى أَرَرْن دات اليمين
سبعة وثلاثون فرسخاً، ومن آمِد إلى لَرَّة أربعة وخمسون فرسخاً، وخراج ديار
ربيعة سبعة آلاف ألف وسبع مائة ألف درهم^(١).

ومن عجائب الجريرة كيسة الرُّهْمَا، والروم تقول: ما من بناء بالحجارة أبهى
من كنيسة الرهْمَا، ولا بناء بالخشب أبهى من كنيسة مَنبِج، لأنها بطاقات من خشب
العُتَاب، ولا بناء بالرخام أبهى من قُسْبَان أنطاكية، ولا بناء بطاقات الحجارة أبهى
من كنيسة حمص. وقالوا: إن حول مدينة الرهْمَا ثلثمائة وستين ديراً، وكان بالرهْمَا
صورة امرأة يقال لها هَيْلَانَة قاعدة على كرسي لم يُرَ في جسمها وجمالها مثلها،
فعمشقها رجل فمرض من حبها، فجاء أبوه فكسر رأسها، فلما نظر إليها الفتى تسلى
عنها.

(١) من (فأما كور ديار ربيعة) . إلى هنا هي من حرداديه ص ٩٥

قالوا: ومن عجائنا الحل الذي آمد، يراه جميع أهل البلدة فيه صدع، فمن انتفض سيفه فأولجه فيه وقص على فبعته بجميع يديه اضطرب السيف في يديه، وأزعج القاصص. وإن كان أشد الدس وفيه أعجوبة أخرى. أنه متى يحد ذلك الحل سكّين، أو حديد، أو سيف، حَمَلَ ذلك السيف والسكّين الحديد وجذب الإبر والمسائل بأكثر من جذب مغناطيس. وأعجوبة أخرى: أن ذلك الحجر نفسه لا يجذب الحديد وإن حُكَّ عليه سكّين، أو سيف حذب الحديد. وفيه أعجوبة أخرى: وذلك أنه لو بقي مائة سنة نكبت تلك القوة قائمة فيه.

وبالرفقة دُفِنَ الخطّارة، وفيه أعجوبة وذلك أنه لا يُتَّحَد إلا في حانوت بها معروف، فإن اتَّخَذَ في غيره من الحريريت قد وخاصيته أنه نافع للرياح والتقرص.

قالوا: ومخرج الحابور من رأس العين، ويستمد من الهزّماس، ويصب في العرات، ومخرج الثرثار من الهزّماس، ويهرّ بالحضر، ويصب في دجلة قالوا. ولنا الأفراس الجزيرة.

وسأل معاوية ابن الكوّاء^(١) عن أهل نكوة فقال: أبعد الناس عن صغيرة وأصعبهم لكيرة، قال: فأخبرني عن أهل البصرة قال: عنم وردن حميعاً، وصدرن شتى قال فأخبرني عن أهل صحار قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم فيها، وأقلهم عناة. قال فأخبرني عن أهل الموصل. قال قلادة أمة فيها من كل خروزة. قال فأخبرني عن أهل الجريفة قال: كناسة بين المصريين، ثم سكّت معاوية. فقال ابن الكوّاء: لتسأني أو لأخبرن أو ما عنه تحيد، قال: أخبرني عن أهل الشام قال أطوع الناس لمخلوق، وأعصاهم لحالق لا يدرون ما بعده.

(١) هو عبد الله بن أوفى الشكريّ مع كان في جيش الإمام عليّ وخرج عليه بعد موقعة صفين (الطبري ٥، ٦٣، ٦٥) وقصة وفاته على معربة ذكرها الطبري (٥، ٢١٢). إلا أنه لم يذكر هذا الحديث

وقال الهيثم بن عدي: كانت دار إند ظهر الكوفة ودير الأعور ودير قرّة ودير
الأعور هو دير الجّماجم.

وقال الأصمعيّ: كانت قريش تسأل في الجاهلية عن خصب باعربايا وهي
الموصل لقدرها عندهم، ولم ينلهم في خصب شيء قط، وعن ريف الجزيرة وما
يليهما، لأنها تعدل في الخصب باعربايا، وفي التمر البصرة وفي السمك عُمان.

وخراج كور الجزيرة ودير ربيعة تسعة آلاف ألف وسبع مائة ألف وخمسة
عشر ألفاً وثمان مائة درهم أرز: ألف ألف وستة وخمسون ألفاً، أمد: ألف ألف
ومائة وخمسون ألفاً، ديار ربيعة: مئرفارقين، ثمان مائة ألف وستة وخمسون
ألفاً وكذلك سائر المدن مثل مردين، ودارا، وبلد، وسنجار، وقرندى،
وبرندى، وطور عبدين، ورأس العين، وقد أجمل حراحها. ديار مُصّر: حرّان
سبع مائة ألف وأربعمائة ألفاً الرها: ألف ألف وثلاثمائة ألف درهم سُمَيْسَاط ألف
ألف درهم. سَرُوح. ستمائة ألف درهم قريّات القرات: ستون ألف درهم. رأس
كَيْمّا. ثلاثمائة ألف وخمسون ألف درهم أرض النخلاء: مائة ألف وخمسون ألف
درهم. الرقة: مائة ألف درهم وستون ألف درهم. الرافقة والزوابي: سبعة
 وخمسون ألف درهم. المازحين والمُتَيِّر: مائة ألف وخمسة وثمانون ألف درهم.

القول في الروم

وإما ذكرنا الروم في هذا الموضع لأنها تحادي الشم والجزيرة

قال يحيى بن خالد البرمكي الملوك خمسة ملك الأناث، وملك الدواب، وملك المال، وملك الفيلة، وملك الأكسير فأما ملك الأناث فملك الصين، وملك الدواب ملك الترك، وملك المال ملك العرب، وملك الفيلة ملك الهند، وملك الأكسير فملك الروم فأرض الروم غريبة بدورية، وهي من أنطاكية إلى صقلية، ومن قسطنطينة إلى تولية والمد عليهم رومي وصقلي، والأندلس صقلية، والروم كلهم بصلي مدينية، ويمرأون الإيجل بالجزمعية، وهم أصحاب نقر وخيل وشاء، ويحكمون بحكم التوراة، وهم أهل صاعات وحكم وطب، وهم أحذق الأمة بالتصاوير، يصور مصورهم الإنسان حتى لا يعادر منه شيئاً، ثم لا يرضى بذلك حتى يصيره شاةً ومن شاء كهلاً، وإن شاء شيخاً، ثم لا يرضى بذلك حتى يجعله جميلاً ثم يجعله خنواً ثم لا يرضى حتى يصيره ضاحكاً وياكياً، ثم يفصل بين ضحك الشامت وصحك الحجل، وبين المستغرق والمبتسم والمسرور وضحك الهادي، ويركب صورة في صورة، ولما توادع قباذ وقبصر ملك الروم أهدى إليه قبصر هدايا كثيرة، فكان فيما أهدى إليه تمثال جارية من ذهب، كان إذا كان وقتاً من الليل يُسمع لها نثرٌ لا يطرأ على أذن أحد إلا أرقده، وفسطاط عظيم من كيمخار، وسقط جواهر

وأوفد بعض الخلفاء عمارة بن حمزة^(١)، إلى ملك الروم، وكتب يتوعده

(١) عمارة بن حمزة تسب إليه دار عمارة بالحلب بحري من بغداد وهو مولى المصور (معجم =

بالحيل والرجال، قال عمارة؛ فانتهيت إلى مكان يُحجَّب منه الرجل على مسافة بعيدة، فجلست حتى أتى الأذن، فسرتُ إلى مكان آخر فجلست حتى أتى الأذن ثلاث مرّات، ثم وصلتُ إلى داره فأدخمت داراً، وإذا على طريقي أسدان عن جنبي الطريق، وطريقي عليهما لا أحد من ذلك بدءاً، فقلت: لا بدّ من الموت، فلن أموت عاجزاً فحملت نفسي ملقاً صرت بينهما سكناً فجزتُ ودخلت داراً أخرى، وإذا سيفان يختلفان على طريقي، فحررتُ أنه لو مرّ بينهما دبابه لقطعاهما، فقلت: الذي سلّمني من الأسدين سلّمني من السيوف، فاستخرت الله ومضيت، فلما صرت بينهما سكناً، ثم دخلت داراً ثالثة وفيها الملك فلما صرت إلى بهوه، إذا هو في بهو فسيح أكاد أن لا أبصره لبعد مسافة البصر بيني وبينه، فمشيت حتى انتهيت إلى قدر ثلثه فعشيتني سحابة حمراء لم أبصر شيئاً فجلست مكاني ساعة، ثم تجلّت عني فقامت فمشيت، فلما بلغت نحو الثلثين عشيتني سحابة خضراء فعشيت بصري معها، فجلست حتى تجلّت، ثم قامت فمشيت فانتهيت إلى الملك فسلّمت عليه، والترجمان سني وبيته، فأذيت الرسالة وأوصلت الكتاب، فأمرني بالجلوس وسألني عن الحليفة وعن أشياء من أمر الأقاليم، ثم أمر بمنزل وإقامة ما أحتاج إليه، وأمرني بالإصراف والكور عليه، فكنت لأغيبه وأنس بي، فركبت معه يوماً فانتهيا إلى حائط عليه باب وحفظه، فدخلنا فوجد أصول طرفة فقال: أتعرف هذه الشجرة؟ فقلت لا، وظننت أن عنده فيها معنى، فقال: هذه شجرة ينفع دحانها من الخراج وتُمرىء الطعام، فقامت في نفسي: لو يعلم أنها ببلادنا حطب الأراذل منا، ثم مضى إلى حائط آخر عليه باب وحفظه، فدخل ودخلنا معه فإذا مقدار قفيز من أرض فيه كبر، فقال: أتعرف هذا؟ قلت لا، وظننت به ظني الأول فقال: هذا نبت وهو جوارشن، وينفع من أصابه الحرق^(١)، ويدخل في أدوية الجراحات. فقلت في نفسي: لو يعلم هذا أن عبداً لا يكون إلا في أخرب المواضع والمفاوز،

- (البلدان ٢: ٥٢٢) توفي عام ١٦٠ هـ.

(١) قرأها دي حويه (الحرق) ويرى أنها (الحرق) من الحريق. خاصة وإن فيه خاصية تعجيب القروح الرطبة إذا وضع عليها من خارج (للمعتمد ص ٤٠٨).

وأنه مباح لمن أراده، فلما آست به قلت: أيها العنك أريد أن أسأل عن شيء قال: سل عما بدا لك قلت: إني رأيت أسدين ومسيحين وسحابتين كان من قصتهما كيت وكيت، ولم أعرف السب. قال: أما الأسدان ولسيفان فإنهما حيدة تُحتال لمن ورد عليهما من رسل الملوك لروؤعهما بدت، وإذا قرب الرجل منهم سكنت كما رأيت، وأما السحابتان فلاني أعلمك خبرهما، ثم ضرب بيده إلى يميني فراشة فاستخرج قطعة ياقوت أحمر كاللعل، فإذا السحابة قد غشيتا من ضوءها ثم ردها واستخرج أختها من زمرد أحمر فغشيت السحابة الخضراء، فلما أظف خروجي وأجاب عن الكتاب قال: امض بنا إلى قصري فخرجنا حتى انتهينا إلى قصر عليه حفظة فدخلنا فإذا بيوت مختومة، فأمر برب منها ففتح، فإذا جُرب يبصر منقصة حوالي البيت، ثم قال: أشر إلى ما شئت منها، فأشرت إلى جراب منها فأمر ببرية فملئت منها، ثم أمر بحتمة، ثم استفتح باباً آخر كالأول في طوله، فإذا جُرب حمر فقال: أشر إلى ما شئت منها، فأشرت إلى جراب منها فملئت منه ببرية ثم ختمها وانصرفا إلى القصر، فدعا بكبير ومفدخ وأرطل نحاس ورطل رصاص، فأمر بأحدهما فأذيب، وأمر أن يلقوه عليه من لدواء الأبيض ما يحمل ظم الإبهام، ثم أفرعه فخرج قصبة بيضاء، ثم أذيب بالنحاس وألقى عليه من الأحمر مثل ذلك فخرج ذهباً أحمر فقال: أعلم صاحبك أن هذا مالي، وأما الخيل والرجل فإنك تعلم أنهم أكثر وأكبر، فقال عمارة: فحدثت المنصور بهذا الحديث، فكان هذا الذي حدثه على طلب الكيمياء قال عمارة: وعجب ما رأيت في مجلسه أنه كان إذا أراد أن يصرف الناس خرجت في ظهر كل رجل كف من الحائط فيدفعه فيعلم أنه قد أمر بالقيام

وقال سَيْف بن عمرو: كان ملك الروم لأول من آل بالع من بَعُور، وبنى قرية دُنَحَب، ثم ملك بعده يُوَيْب بن رَج، ثم ملك بعده هُوشم، ونزل التَّيْمَن، ثم ملك بعده هَدَد بن بَدَد الذي قتل المَدَنِيِّين، ثم ملك سَمَل بن مَشْرِق، ثم حَذَه كثيرة.

وقال حُدَيْفَة: كان على الروم ملك يقال له مَوْرِق سَيء السيرة، فاجتمع إليه

من المؤمنين اثنان وسبعون رجلاً على أن يأمروه بالمعروف وينهوه عن المنكر فانتدب منهم رجلاً لذلك فكلّمه فأمر بهما ليُصدّ، فاجتمع السبعون فقال بعضهم لبعض: نقضتم العهد وأسلمتم أحوالكم للقتل، وأمركم الآن أشدّ من أمركم الأوّل، فاتّمسروا ليأخذوا السلاح ويفتكر لمؤرّق حتى يقتلوه، فلما أيرر المؤرّق بالرجلين شدّوا عليه فقتلوه، وددوا أيّها الناس لا بأس فإنما غصنا الله، فاجتمع إليهم الناس وقالوا لهم: قد قُتدناكم أموراً، فولّوا من أنفسكم من شتم، فملّكوا عليه رجلاً يقال له فُوق، فهو الذي صرب الدبير العُوقية، ثم مدّ فوق وكان سبيء السيرة، فأرادت الروم أن تحلعه، فعمد إلى خزائهم وأموالهم هرمى بها في البحر، وشحن بها السفن، وأسرعها تحمّلها الريح حتى جاءت بها إلى الشام، وكان شهزبَرار علامة لكسرى على الثاء، فخرج إلى الساحل مرأى السفر، فأمر بها فأحدث واستخرج ما فيها من الأموال، فسقى ذلك المال كُح باداورْد، فبطلت أموال الروم منذ حيتد، فليس بقي لأرض روميّ له عطاء أكثر من خمسة دنانير وعشرة دنانير هذا للشرىف مهم مهم إلى يومنا هذا، على هذا

وقال ابن دأب^(١) عن مؤمن بن حقة قال كان عيادة بن الصامت يحدث أن بعض الخلفاء بعث هشام بن العاص وثعيب بن عبد الله إلى ملك الروم يدعوه إلى الإسلام، قال: فخرجنا حتى جئنا جبّة بن الأيهم الفُسانيّ وهو بالعُوطة، فأدخلنا إليه فردا هو على فرش مع السقف، فأحسنا بعيداً فأرسل إلينا رسولا نكلّمه، فقلنا لا والله لا كلّمناه برسول، فأدنيا منه فكلّمه هشام ودعاه إلى الله، فإذا عليه ثياب سود فقال له هشام ما هذه المصروح التي لبستها؟ قال: لبستها وعليّ نذر ألا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، قلنا: والله لسخرجنك من فرشك ومن دار مملكتك ونملكك الملك الأعظم إن شاء الله، أحرنا بذلك نبينا (ﷺ)، قال: إذا أنتم السُمرَاء. قلنا: وما السُمرَاء؟ قال: الذين يصومون النهار ويقومون الليل. قلنا: فنحن والله هم قال: وكيف صومكم؟ فأحرنا بذلك. قال: فرطن لأصحابه

(١) هو عيسى بن يزيد بن دأب الكندي لشي قال ابن السديم ص ١٠٣ (والأعب على آل دأب الأخبار)

وقال: قوموا وعلاءه سوادٌ ثم بعث معاً رسولاً إلى ملك الروم، فلما دنونا من مدينته قال الدين معاً إن دوابنا هذه لا تدخل مدينة الملك، وكنا على رواحل فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال، قلنا: لا والله لا يدخل إلّا عبيد، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون، فأرسل أن حلّوا عليهم، فدخلنا معتملين علينا السيوف على الرواحل، وإذا عُرْفَةٌ مفتوحة ينظر منها يس، وأقصد حتى أبحنا تحت الغرفة، قلنا لا إله إلّا الله والله أكبر، قال والله يعلم أنه انتقص سقفة حتى كأيها عذق سقفة صربها الريح، وأرسل أنه ليس لكم أن تجهروا بديكم على بابي، فأرسل أن ادخلوا مدخل، فإذا عليه ثياب حمراء، وإذا كلُّ شيء عنده أحمر، وبطارقة حوله فدنونا منه، فإذا هو يفصح العربية، فقلت وصححك ما معكم أن تحيوني تحية سيكم؟ فإن ذلك أجمل بكم، قلنا تحية لا تحلُّ لك، وسحيث التي تحيّا بها لا تحلُّ لنا قال وما هي؟ قلنا السلام عليك. قال فما تحيئون مديكم؟ قلنا: بهذا تحية قال، فكيف يرؤ عليكم؟ قلنا كما يقول لهم قال: أما يرئكم؟ قلنا لا إنما يرث منا الأقرب فالأقرب قال: وكذلك سيكم؟ قلنا نعم قال فما صومكم وصلاتكم؟ فوصمنا لهم قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا لا إله إلّا الله والله أكبر، فأنه يعلم أنه انتقص سقفة حتى طر هو وأصحابه أن سيسقط عليهم، ثم قال: هذه الكلمة هي التي نقصت الغرفة؟ قلنا نعم قال: وكلّما قلتموها نقصت سقوفكم؟ قلنا لا قال فإذا قلموها في بلاد عدوكم تفعل ذلك؟ قلنا لا، قلنا: وما رأيناها صنعت ذلك إلّا عندك قلنا: ما أحسن الصدق، أما أبي وددت أني خرجت إليكم من نصف ملكي، وأنكم كلّما قلموها ينقص كلُّ شيء قلنا: ولمّ ذاك؟ قال كان ذاك أيسر لشأبها وأحدر إلّا يكون نوبة، وأن يكون من حيلة الناس قال فما كلمتكم التي تقوبون لا به إلّا الله ليس معه غيره. قلنا: نعم قال: والله أكبر أكثر من كلِّ شيء؟ قلنا نعم. ثم سألنا سؤالاً شافياً وخرجنا من عنده، وقد أمرنا بمزل حسن، ونزل كثير فمكثنا ثلاثاً، ثم أرسل إليّ ليلاً فدخلنا عليه، فإذا ليس عنده أحد فاستعاد القول، فأعدنا عليه، ودعا شيء كهيئة الرنة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً فأخرج منه حرقه سوداء

حريراً، فشرها فإذا فيها صورة، وإذا رجل ضخيم العيين، عظيم الأكتفين، طويل
 العنق، فقال: أتدرون من هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدم (عليه السلام)، ثم فتح بيتاً
 آخر فأخرج منه خرقة سوداء فشرها، فإذا صورة بيضاء فإذا رجل له شعر كشعر
 القبط، أحمر العيين، عظيم الهامة، قال: أتدرون من هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا
 نوح (عليه السلام)، ثم فتح بيتاً آخر واستخرج خرقة مثل الأوليين، فإذا صورة
 بيضاء شديدة البياض، وإذا رجل حسن العيين، طويل الخد، شارح الأنف،
 مختلط شيب الرأس أبيض المحبة، والله لكأنه يتشم، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا:
 لا. قال: هذا إبراهيم (عليه السلام)، ثم أخرج خرقة سوداء مثلها، فشرها فإذا
 صورة وإذا والله رسول الله (ﷺ) قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، وبكينا وقلنا: هذا
 نبينا محمد (ﷺ) فوالله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس فقال الله لهو هو، قلنا والله
 لهو هو، كأننا نظر إليه حياً، فأمسك ساعة ينظر ثم قال: أما والله إنه آخر البيوت
 ولكي عجلته لكم لأعلم ما عندكم، فأعاد البيتاً آخر فأخرج خرقة سوداء فإذا
 فيها صورة صحماء أدماء رجل كثير الشعر حملاً قطط، عائر العيين، حديد النظر،
 عرس، متراكب الأسنان، مقلص الشفة، وإلى جنبه صورة شبيه به غير أنه ملوّن
 الرأس عظيم الجبين في عيه قتل، فقال: هذا موسى وأخوه هارون، ثم فتح باباً
 آخر فاستخرج خرقة سوداء فإذا فيها صورة بيضاء أشبه ما خلق الله بصورة امرأة
 عجيزة وساقاً، قال: هذا داود (عليه السلام)، ثم استخرج خرقة سوداء فيها صورة
 بيضاء، فإذا رجل أوقص طويل الرجسين قصير الظهر وإذا هو راكب على فرس لكل
 شيء منه جناح، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان، وهذه الريح
 تحتها، ثم أخرج لنا خرقة سوداء فيها صورة صفراء وإذا رجل شديد سواد الشعر
 سبطه كثيرة حسن الوجه والعينين مشبه كل شيء، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا.
 قال: هذا عيسى (عليه السلام)، قلنا: ومن أين هذه الصور هكذا؟ فإنا نعلم أن
 هذه الصور على ما صورت، لأن صورة نبي (ﷺ) مثله، قال: إن آدم (عليه
 السلام) سأل ربه جلّ وعزّ أن يريه أنبياء بني، فأنزل عليه صورهم فاستخرجها ذو
 القرنين من خزانة آدم في مغرب الشمس، فصورها دانيال على تلك الصور في

خرق حرير، فهي هذه بعينها، والله لو ددت أن نفسي تطيب بالحروج من ملكي وأكون عبداً لأشرككم ملكه، ولكن نفسي لا تطيب ثم أحاربا وأحس حائزتنا وسرّحنا.

قال: ولما دخل أنوشروان أرض الروم وخرج منها فقد بها رجلاً من متطبيه يسمونه الرزسييد، فاشتد على أنوشروان دث، وغبر الرجل بأرض الروم سنين، حتى عرف كلامهم، وقرأ كتبهم، وعظم شأنه، فمما أحكم ما يريد انصرف إلى أنوشروان، فعظم موقعه لئما رجا أن يجد عنده ما يبحث أن يعرف من حال الروم، فخلا به فسأله عن شدة ما رأى من بأس قوم وسعدتهم، فقال الرزسييد: إن لم نزل نسمع من الملك أن النجدة قسم شريف، وقد يجمع قسمه أقساماً لا تسم إلا بها، وأنه لا يستحق أحد اسم الناس والشدة إلا بما يشيعه من الصبر الذي به يحتمل الإخطار بالفسر، والأنفة التي به يقدم على ما أقدم به، وحسن الذكر والبصيرة الذي هو ملاك ذلك كله، أورباة، بجائش التي بها يوطن على ما ناله من إحرار المكرومة وحسن الشاء، وقس من رأيتهم ممن يستحق هذه الصفة، وذلك لمخالفتهم دينهم الذي يدينون به.

قال: فكيف حظهم من العلم؟ فوصفهم بقلته ورغم أن معتخرهم إنما يفتخر بكتب الملاسفة في المظن، وإما هي عاينتهم، قال: فأين ملهم من الطب؟ قال: أما الطب فمعرفتهم بالطوائع، والجواهر، وعلاج الحرارة والبرودة، ومضول المرأة والبلعم، بالعقاقير المسخاة لهم، لا يعرفون غير ذلك مما بسط لأهل الهند من علاج الأرواح، والأدواء الغليظة، والرقى، والاستعانة ببعض الأرواح على بعض، قال: فالنجوم؟ قال: قل حظهم منه جد، قال كسرى: فما بلغك فيما يدّعيه بعضهم من صنعة الذهب والفضة، وعن أصباغ التي يصبغ بها الجواهر، فينقل إلى غير طبائعه، وما حكى لنا عن طلسماتهم؟ قال: كان ذلك من أهم أمورهم عندي أن أظفر به، فلم أجد لشيء من ذلك حقيقة، فأما الطلسمات فإنها أمور قديمة، كان على الأرض من قوى شيء شيء قد ألف من الكلام والرقى والعقد على تماثيل قد رأيتها بها، مما تقادم عنه في الأرملة الماضية قبل مخرج عيسى

(عليه السلام)، فأما اليوم فقد ذهب من بذعبيها وبطل من يعملها.

وفي الخبر^(١): أن الروم ساء أحرقت بيت المقدس كتب الله عليهم السي في كل يوم، فليس يمر يوم من أيام الدهر إلا وأمة من الأمم المطيعة بالروم يسبون من الروم مبابيا.

وبخر الروم من أنطاكية إلى قسطنطينية، ثم يدور أخذاً من ناحية الدبور، حتى يخرج خلف لباد والأبواب من ناحية الحزر، حتى يبلغ قيروان أفريقية وأطردس أفريقية، حتى يبلغ لاندلس إلى السوس الأقصى إلى جرائر السعادة. وأرض الروم غربية دنورية، وهي من أنطاكية إلى صفية، ومن قسطنطينية إلى ثولية، العالب عبيد روسي وصقلبي وأندلسي، والصقالبة صنفان سفري وأدم، وهو مما يلي البحر، ومنهم بصر فيهم جمال، وهم في البر، ومدينة الملك، قسطنطينية، وأنطاكية على ساحل البحر، وفيها مجمع البطارقة، ومن طرسوس إلى حلب قسطنطينية مائة ميل، فيه مسجد سلطنة بن عبد الملك حيث حصر قسطنطينية، ويمر حبيح قسطنطينية حتى يصب إلى بحر الشام، وعرض الخليج بأندلس قدر غلوة، وإذا صار إلى بحر الشام فعرضه عند مصته أيضاً قدر غلوة، وهناك صخرة عظيمة عليها برج فيه سبعة تمع سفر المسلمين من دخول الخليج وعمورية دون الخليج، وبين قسطنطينية سئون ميلاً، وذكر أن بطارقة الروم الذين هم مع الملك اثنا عشر طريقاً بقسطنطينية، وأن خيلها أربعة آلاف، ورجالها أربعة آلاف.

وروي عن كعب قال شمت قسطنطينية بخراب بيت المقدس فتعززت وتجهزت فدعيت المستكبرة، وقالت: إن كان عرش ربي جل جلاله على الماء، فقد بُنيت على الماء، فوعدها الله العدة قبل يوم القيامة، فقال الله جل وعز لها: وعزتي وجلالي لأنزعن حليتك وحبرك وخمرك وحميرك، ولأتركك لا يصبح فيك ديك، ولا أجمع لك عامراً إلا لأشعل وبنات آوى، ولأنزلن عليك ثلاث

(١) هذا الخبر لئن ابن خردادبه ص ١١٧

يران ناراً من رعت، وباراً من كريت، وباراً من نعط، ولأتركك جلداء فرعاء لا يحول بينك وبين السماء شيء، وليبلغ صوتك عن السماء، فإنه طال ما أشرك بي فيك، وعبد فيك غيري، وليفتعن فيك حواربي ما كدد أن ترى الشمس من حسنهن، ولأسمعن خري البحر صوتك، فلا يعجز من بلغ منكم ذلك أن يمشي إلى بيت بلاطة ملكهم، فإنكم مستجدون فيه كثر اثني عشر ملكاً من ملوكهم، كلهم يزيد فيه ولا ينقص منه، فتقسمون ذلك كيلاً بالآترسة قطعاً بالمؤوس فتحملون ما استطعتم من كنوزها فتقسمونه بالفقدونية، فيأنيكم آت من قل الشام أن الدجال قد خرج، فترفضون ما في أيديكم، فإذا سعنم الشم وجدتم الأمر باطلاً، وإنما هي نفحة كذوب.

قال خالد بن معدان ليس في الجنة كلب إلا كلب أصحاب الكهف، وحمار بلعم، واسم كلب أصحاب الكهف دير، وقال هيرس بل اسمه حمران، واسم الكهف جيرم، وأصحاب الرقيم بقسططية في جبل هناك في شعب وهم ثلاثة عشر رجلاً.

وحراج الروم مساحة كل مائتي مدى ثلاثة دناير في كل سنة، ويأخذ عشر العلات فيصير في الأهرام للجيش، ويأخذ من اليهود والمجوس من كل رجل ديناراً في السنة، ويؤخذ له في كل بيت بوقد فيه كل سنة درهم، وديوانه مقسوم على مائة ألف وعشرين ألف رجل، على كل عشرة آلاف رجل بطريق، وأجل البطارقة خليفة الملك ووزيره، ثم اللعيط صاحب ديوان الحراج، ثم اللعيط صاحب عرض الكتب، ثم الحاجب وصاحب ديوان الريد، ثم القاضي، ثم صاحب الحرس، ثم المرقب^(١).

والروم أصحاب بقر وحيل وشاء، وهم الزيون العجيب، والديح الرومي، ولهم من العطر الميعة والمصطكى والجوري الروميت، والخدم وينت في قعر

(١) المعلومات عن خراج الروم أعلاه موجودة لدى ابن حرداذية ص ١١١ كد أن بعض المعلومات التي سبقت عن بلاد الروم موجودة لدى ابن حرداذية

بحرهم السُّنْد، وبها القبة التي من الرصاص وهي في بعض معاوِزها، وذكر بعضهم أنه دخلها وعاب ما فيها، ووجد على لوح بها مكتوبٌ عليه يا بن آدم خف الموت، وبادِر القوت، واستكثر من ادخِر صالح الأعمال، واعلم أن ذكر الموت يهون على اللسان، وأن الموت على المرش أشدُّ من ألف ضربة بالسيف؛ يا بن آدم داوِ الموت بالطاعة، واعلم أن ملك الموت رؤوف بأهل الطاعة يا بن آدم إن كنت تحبُّ نفسك فضَّضها عن المعاصي، واحمها على التعب الذي يُعقبك الراحة، وأعدَّ للسفر البعيد زاداً، فإن من رحل بلا رد عطف. يا بن آدم ما أقسى قلبك تعمر داراً تُخرب، وتُخرب داراً تبقى، يا بن آدم حدِّ نفسك من نفسك، واعرف المداهب بالأسباب، فإن سبب العقل المدراة، وسبب المرید الشكر، وسبب روال النعمة البطر، وسبب المروءة الإئمة، وسبب الأدب المواظفة، وسبب البغضاء الحسد، وسبب المحبة الهدية، وسبب الأخوة لشاشة وسبب القطيعة المعاتبة، وسبب لفقر إسراف المال، وسبب العداوة للمراء، وسبب المحبة السجاء، وسبب قضاء الحوائج الرفق، وسبب المدلة مصالة لباس، وسبب الحرمان الكسل، وسبب الريبة مصاحبة الريب، وسبب لئل العفاف، وسبب ثبات العقل المرأة الصالحة، وسبب الغناء قلّة الفساد، وسبب الغضب الصلّف، والخير كلّهُ يجمعه العقل، ومن لا عقل له ولا حياء فلا خير في صحبته قال وإذا خواناً موضوع هناك من ملح قدر ما يأكل عليه ألف رجل مكتوب عليه يا بن آدم قد أكل على هذا الخوان مائة ملك، كلّهم مصابٌ بعينه اليسرى، فكم كان الأصحاء؟ يا بن آدم قد قصص في هذه القبة مائتا ألف ملك، وقد رام حمل هذا الخوان واللوح ألف ملك فماتوا كلّهم. قال: فدعاني قيصر مسالي عنه ففسرته له فبكى ثم قال. لله درُّ العرب ما أعظم أحلامها، وأكرم فروعها، ثم وصلني وأحسن حائزتي، ووجه معي من أخرجني من بلاده.

قال أبو المنذر. سميت الروم بي الأصفر لأنه لما مات ملكهم لم يبق منهم من يصلح للملك إلا امرأة، فأجمعوا أن يملكوا عليهم أول طالع من الفج فطلع

حَبَشِيٌّ قَدْ أَبْقَى مِنْ مَوْلَاهُ، فَأَحْذَوْهُ فَرَوَّجُوهُ لِمَلِكَةٍ قَوْلَدَتْ لَهُ إِنَا فُسْمَيِ الْأَصْفَرِ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْوَدٍ وَأَبْيَضٍ.

وَمِنْ عَجَائِبِ الرُّومِ: رُومِيَّةُ السَّاحَةِ، فَإِنَّهَا عَجِيبةُ الْبِنَاءِ، كَثِيرَةُ الْأَهْلِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ مَسِيرَةُ سِتَّةٍ. وَقَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: لَوْلَا صَوْتُ أَهْلِ رُومِيَّةَ لَسَمِعَ النَّاسُ وَجِبَةَ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ وَقَدْ حَسَرَ مِنْ عَطِشَةٍ: يُفْتَحُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَدِينَةُ حُلَفٍ قُسْطَنْطِينِيَّةَ يُقَالُ لَهَا رُومِيَّةٌ فِيهَا مِائَةُ أَلْفِ سَوْقٍ، فِي كُلِّ سَوْقٍ مِائَةُ أَلْفِ رَحْلٍ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: يَنْقُصُ بِرُومِيَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرُونَ وَمِائَةُ أَلْفِ نَفْسٍ، لَوْلَا وَجِبَةُ أَهْلِهَا لَسَمِعَ النَّاسُ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ وَوَقَعَ عُرُوبُ الشَّمْسِ.

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: حَلِيَّةُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَهْبَطَتْ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَصَابَتْهَا الرُّومُ فَانْطَلَقَتْ بِهَا إِلَى مَدِينَةٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهَا رُومِيَّةٌ قَالَ: وَكَانَ الرَّكَّابُ يَسِيرُ بِصَوْتِ ذَلِكَ الْحَلِيِّ مَسِيرَةَ حَمْسٍ لَيَالٍ.

وَقَالَ رَحْلٌ مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى: أَخْبَرَنِي رَحْلٌ يَهُودِيٌّ قَالَ: دَخَلْتُ رُومِيَّةً وَإِنَّ سَوْقَ الطَّيْرِ فِيهَا فَرَسَخٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: فِي بَلَدِ الرُّومِ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا رُومِيَّةٌ فِيهَا سِتْمِائَةُ أَلْفِ حَتَمٍ

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ الدَّمَشْقِيُّ: أَخْبَرَنِي رَحْلٌ مِنَ التَّجَارِ قَالَ: رَكِبْنَا الْبَحْرَ وَأَلْقَيْنَا السَّفِينَةَ إِلَى سَاحِلِ رُومِيَّةٍ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ إِنَّا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْنَا رَسُولًا. فَخَرَجْنَا مَعَهُ فَبَرَدْنَا فَعَدُونَا جَبَلًا فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا بِشَيْءٍ أَخْصَرَ كَهَيْئَةِ اللَّجِّ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ لَنَا الرَّسُولُ: لِمَ كَبَّرْتُمْ؟ قَدْ هَذَا الْبَحْرُ، وَمَنْ سَبِيلُنَا أَنْ نَكْبُرَ إِذَا رَأَيْنَاهُ. فَضَحِكُ وَقَالَ: هَذِهِ سَقُوفُ رُومِيَّةٍ وَهِيَ كُلُّهَا مَرَصُصَةٌ

قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ إِذَا اسْتَدَارَتْهَا أَرْبَعُونَ مِيلًا فِي كُلِّ مِيلٍ مِنْهَا بَابٌ مُفْتُوحٌ.

قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَوَّلِ بَابٍ وَإِذَا سَوْقُ الْبَيَاطِرَةِ وَمَا أَشْبَهَهُ. ثُمَّ صَعَدْنَا دَرَجًا فَإِذَا سَوْقُ الصِّيَارِفَةِ وَالزَّازِيرِ. ثُمَّ دَخَلْنَا مَدِينَةً فَإِذَا فِي وَسْطِهَا بَرْحٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ فِي أَحَدِ جَانِبَيْهِ كَنِيسَةٌ قَدْ اسْتَقْبَلَ بِمَحْرَابِهَا. بِمَغْرِبِ وَبِأَيَّامِهَا الْمَشْرِقِ وَفِي وَسْطِ الْبَرْحِ

بركة مبلطة بالنحاس يخرج منها ماء المدينة كله وفي وسطها عمود من حجارة عليه صورة رجل من حجارة قال فسألت بعض أهلها فقلت ما هذا؟ فقال: إن الذي بين هذه المدينة قال لأهلها لا تحاور على مدينتكم حتى يأتيكم قوم على هذه الصفة، فهم الذين يفتحونها.

وذكر بعض الرهسان ممن دخلها وأقام بها أن طولها ثمانية وعشرون ميلاً في ثلاثة وعشرين ميلاً ولها ثلاثة أبواب من ذهب فمن باب الذهب الذي في شرقها إلى الساس الآخرين ثلاثة وعشرون ميلاً، ولها ثلاثة جدران في البحر، والرابع في البر والباب الأول الشرقي والآخر العربي والآخر ليمنى. ولها سبعة أبواب سوى هذه الثلاثة الأبواب من نحاس مذهب ولها حائطان من حجارة رخام، وفضاء طوله مائتا ذراع بين الحائطين.

وعرض السور الخارج ثمانية عشر ذراعاً وارتفاعه اثنان وستون ذراعاً. وبين السورين نهر مائه عذب يدور إلى جميع المدينة ويدخل دورهم مطلق برفوف النحاس، كل دفة منها ستة وأربعون ذراعاً. وعدد الرفوف مائتان وأربعون ألف دفة. وهذا كله من نحاس.

وعمود النهر ثلاثة وتسعون ذراعاً في عرض ثلاثة وأربعين ذراعاً. فكلما هم بهم عدو وأتاهم، رُمعت تلك لرفوف فيصير بين لسورين بحر لا يرم

وفيما بين أبواب الذهب إلى باب لملك اثنا عشر ميلاً وسوق ما من شرقها إلى غربيها بأساطين لنحاس، مسقف بالنحاس وموقف سوق آخر، وفي الجميع التجار.

وبين يدي هذا لسوق سوق آخر على أعمدة نحاس، كل عمود منها ثلاثون ذراعاً. وبين هذه الأعمدة نقيرة من نحاس في طول السوق من أوله إلى آخره فيه لسان تجري من البحر، فتجيه السفينة في هذا النقيير وفيها الأمتعة حتى تجتاز في السوق بين يدي التجار فتقف على تاجر تاجر فيتبع منها ما يريد ثم ترجع إلى البحر.

وفي داخل المدينة كنيسة مبنية على سم مار فطرس ومار فولس الحواريين وهما مدفونان فيها. وطول هذه الكنيسة ألف ذراع في خمسمائة ذراع في سمك مائتي ذراع. وفيها ثلاث باسليقات بقاطر نحاس.

وفيها أيضاً كنيسة بيت باسم اصطفوس رأس الشهداء طولها ستمائة ذراع في عرض ثلاثمائة ذراع في سمك مائة وخمسين ذراعاً. وثلاث باسليقات بقاطرها وأركانها. وسقوف هذه الكنيسة وحيطانها وأرضها وأبوابها وكواؤها كلها وجميع ما فيها حجر واحد.

وفي المدينة كنائس منها أربع وعشرون كنيسة للخاصة وفيها كنائس لا تحصى للعامة.

وفي المدينة عشرة آلاف دير للرجال والنساء وحول سورها ثلاثون ألف عمود للربان.

وفيها اثنا عشر ألف رفاق يحرق في كل زقاق منها نهران، واحد للشرب والآخر للحشوش.

وفيها اثنا عشر ألف سوق، في كل سوق قناة ماء عذب

وأسواقها كلها مفروشة بالرحام الأبيض منصوبة على أعمدة النحاس مطبقة برفوف النحاس وفيها عشرون ألف سوق بعض هذه الأسواق صفار.

وفيها ستمائة ألف وستون ألف حمام.

وليس يباع في هذه المدينة ولا يشتري من ست ساعات من يوم السبت حتى تغرب الشمس من يوم الأحد.

وفيها مجامع لمن يلتبس صوف العلم من الطب والنجوم وغير ذلك، يقال إنها مائة وعشرون موضعاً.

وفيها كنيسة الأمم إلى جانبها قصر لملك وتسمى هذه الكنيسة صهيون، يصهيون بيت المقدس، طولها فرسخ في فرسخ وفي سمك مائتي ذراع ومساحة

هيكلا ستة أجرة، والمدبح السي يقدس عليه القربان من زبرجد أخضر طوله عشرون ذراعاً في عرص عشرة أذرع يحمله عشرون تمثالاً من ذهب طول كل تمثال ثلاثة أذرع، أعينها يواقيت حمر، وإذا قُرب على هذا المدبح قربان في الأعياد لا يُطفاً إلا يصاب.

وفي رومية من الثياب الفاخرة ما يليق به وفي الكنيسة ألف ومائتا أسطوانة من المرمر المصنع ومثلها من النحاس لمذهب، طول كل أسطوانة خمسون ذراعاً. وفي الهيكل ألف وأربعمائة وأربعون أسطوانة، كل أسطوانة ستون ذراعاً لكن أسطوانة رجل معروف من الأساقفة. وفي الكنيسة ألف ومائتا باب كبار من النحاس الأصفر المزج وأربعون باباً كباراً من ذهب سوى أبواب لاسوس والعاج وغير ذلك. وفيه ألف باسبيق طول كل باسبيق أربعمائة وثمانية وعشرون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً، لكن باسبيق أربعمائة وثمانية وعشرون ذراعاً، لكن باسبيق أربعمائة وأربعون عموداً من رخام يختلف ألوانه طول كل واحد ستة وثلاثون ذراعاً.

وفيها أربعمائة قنطرة يحمل كل قنطرة عشرون عموداً من رخام

وفيها مائة وثلاثون ألف سلسلة ذهب معلق في السقف بكر ذهب تعلق فيها القناديل سوى القديسين التي تسرج يوم الأحد وهذه القناديل تسرج يوم أعيادهم وبعض مواسمهم. وفيها لأساقفة ستمائة وثمانية عشر أسقفاً. ومن الكهنة وانشماسة ممن يحري عليهم الرق من الكنيسة دون غيرهم خمسون ألف، كل مائة واحد أقاموا مكانه آخر.

وفي المدينة كنيسة الملك وفيه خزائنه التي فيها أواسي الذهب والفضة مما قد جعل للمدبح، وفيها عشرة آلاف حرة ذهب يقال لها الميزان، وعشرة آلاف خوان ذهب وعشرة آلاف كأس وعشرة آلاف مروحة ذهب. ومن المنائر التي تدار حول المدبح سبعمائة منارة كلها ذهب، وفيه من الصليبان التي تخرج يوم الشعانين ثلاثون ألف صليب ذهب، ومن صليبان لحديد والنحاس المنقوشة المموهة بالذهب ما لا يحصى، ومن المقطوريات عشرون ألف مقطورية وفيها ألف مقطرة

من ذهب يمشون بها أمام القرايين ومن مصاحف الذهب والفضة عشرة آلاف مصحف وللبينة وحدها سبعة آلاف حقم سوى غير ذلك من المستغلات.

ومجلس الملك المعروف بالبلاط يكون مساحته مائة جريب وخمسين جريباً، والإيوان الذي فيه مائة ذراع في خمسين ذراعاً ملتصق كنه ذهباً وقد مثل في هذه الكنيسة مثال كل نبي منذ آدم عليه السلام إلى عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يشك الناظر إليهم أنهم أحياء وفيها ثلاثة آلاف باب نحاس ممونة بالذهب، وحول مجلس الملك مائة عمود ممونة بالذهب على كل واحد منها صنم من نحاس مفرغ، في يد كل صنم جرس مكتوب عليه ذكر أمة من الأمم وجميعها طلسمات، فإذا همّ بعروها ملث من الملوك تحرك ذلك الصنم وحرك الحرس الذي في يده فيعلمون أن ملك تلك الأمة يريدهم بإحدون حذرهم.

وحول الكنيسة حائطان من حجارة صولهما عرسح وارتفع كل واحد منهما مائة ذراع وعشرون ذراعاً لهما أربعة أبواب أو بوابين يدي الكنيسة صحن يكون خمسة أميال في مثلها في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعاً وهذا كله قطعة واحدة مفرغة وفوقه تمثال طائر يقال له السوداني^(١)، من ذهب على صدره نقش طلسم وفي مقاره مثال ريتونه وفي كل عشرين واحدة من رجليه مثال ذلك فإذا كان أوان الريتون لم يبق طائر في الأرض إلا وأتى وفي مقاره ريتونه وفي كل واحدة من رجليه ريتونة حتى يطرح ذلك على رأس الطلسم. فريت أهل رومية وريتوبهم من ذلك وهذا الطلسم عمله لهم بليناس صاحب الطلسمات. وهذا الصحن عليه أسماء وحفظة من قبل الميث، وأبوابه مختومة، فإذا امتلأ وذهب أصل الزيتون اجتمع الأماء فعصروه فيعطى لملك والطارقة ومن يجري مجراهم قسطهم من الزيت ويجعل الباقي للقناديل لئلي للبيع. وهذه القصة - أعني قصة السوداني - مشهورة قلما رأيت كتاباً تذكر فيه عجائب البلاد إلا وقد ذكرت فيه.

وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: من عجائب الدنيا شجرة

(١) السودانية والسودانة طائر من الطير الذي يأكل العشب والجراد (لسان العرب، سوك).

برومية من نحاس عليها صورةٌ سودابية في مقارها زيتونة، فإذا كان أوان الزيتون صفرت فوق الشجرة فيوافي كل طائر في الأرض من جنسها بثلاث زيتونات في متقدرة ورجليه حتى يُلقِي ذلك عنى تلك الشجرة فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لقناديل بيعتهم وأكلهم لجميع الحول.

وفي بعض كنائسهم نهر يدخل من خارج المدينة، في هذا النهر من الضفادع والسلاحف والسراطين أمرٌ عظيم فعسى الموصع الذي تدخل منه الكنيسة صورة صنم من حجارة وفي يده حديدة معقمة كأنه يريد أن يتناول بها شيئاً من الماء. فإذا انتهت إليه هذه الدواب المؤذية رجعت مصاعدة، ولم يدخل الكنيسة منها شيء البتة



القول في العراق

قال أبو عُبَيْدَة: سَمِيَ عِرَاقٌ عِرَاقاً لَأَنَّهُ سَقَلَ عَلَى نَجْدٍ، وَدَنَا مِنَ الْبَحْرِ، كَعِرَاقِ الْقِرْنَةِ وَهُوَ الْحَزْرُ الْمَشِيُّ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا وَهُوَ الَّذِي يَصْعَهُ السَّقَاءُ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ مَا دُونَ الرَّمْلِ عِرَاقٌ وَقَدْ الْمَدَنِيُّ: عَمِلَ الْعِرَاقُ مِنْ هَيْتٍ إِلَى الصَّيْرِ وَالسَّدِّ وَالْهِنْدِ، ثُمَّ كَذَلِكَ الرِّيِّ وَحِرَاسَانَ وَالْدَيْلَمَ وَجِيلَانَ وَالْجِبَالَ وَإِصْهَانَ مُرَّةَ الْعِرَاقِ، وَمِنْ وَلِيَّ الْعِرَاقِ فَقَدْ وَلِيَ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ وَالْأَهْوَارَ وَفَارَسَ وَكِرْمَانَ وَالْهِنْدَ وَالسَّدَّ وَمَسْجِسْتَانَ وَطَبْرِسْتَانَ وَحَرْجَانَ وَالْعِرَاقُ فِي الطُّولِ مِنْ عَائَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَالْبَصْرَةُ تَنَاحِمُ الْأَهْوَاةَ، وَالْأَهْوَاةُ تَنَاحِمُ فَارَسَ، وَفَارَسُ تَنَاحِمُ كِرْمَانَ، وَكِرْمَانُ تَنَاحِمُ كَائِلَ، وَكَائِلُ تَنَاحِمُ رَرْجَ، وَرَرْجٌ تَنَاحِمُ الْهِنْدَ

وقال بعض أهل النظر أهل عِرَاقٍ هُمُ أَهْلُ عَقُولٍ صَحِيحَةٍ، وَشَهَوَاتٍ مَحْمُودَةٍ، وَشِمَائِلٍ مَوْرُودَةٍ، وَبِرَاعَةٍ فِي كُلِّ صِنَاعَةٍ، مَعَ اعْتِدَالِ الْأَعْضَاءِ، وَاسْتَوَاءِ الْأَخْلَاطِ، وَسَمَرَةِ الْأَلْوَانِ، وَهِيَ أَعْدَلُهُمْ وَأَقْصَدُهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ أَمْضَجَتْهُمْ الْأَرْحَامُ، قَلَمَ تُحَرِّجُهُمْ بَيْنَ أَشْقَرٍ وَأَصْهَبٍ وَأَمَهَزَ وَمُعَرَّبَ، وَكَأَنَّهُ يَعْتَرِي أَرْحَامَ نِسَاءِ الصَّقَالِبَةِ وَمَا صَارِعَهَا وَصَاقِبَهَا، وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ تَتَجَاوَزْ أَرْحَامُ نِسَائِهِمْ فِي التَّضَجُّعِ إِلَى الْإِحْرَاقِ، فَيُخْرِجُ الْوَلَدَ بَيْنَ أَسْوَدَ وَحَالِكَ وَمَتَرِ الرِّيحِ ذَفَرٌ وَمَفْلَقَلُ الشَّعْرِ مُحْتَلِفُ الْأَعْضَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ فَاسِدُ الشَّهْوَةِ كَالزَّبِجِ وَالْحَبْشَانِ وَمَنْ أَشَبَّهَا مِنَ السُّودَانِ، فَهُمْ بَيْنَ فَطِيرٍ لَمْ يَخْتَمِرْ وَنَضِيجٍ قَدْ احْتَرَقَ.

وقالوا: مَنَاحِكَةُ الْفَرَائِثِ أَنْجَبُ، وَمَنَاحِكَةُ الْفَرَائِثِ أَضْوَى

وقالوا: اغْتَرِبُوا وَلَا تُصَوِّرُوا. وقالوا: فَارَسَ أَعْقَلَ وَالرُّومَ أَعْلَمَ وَالرُّومَ صِنَاعَاتٍ.

القول في الكوفة

قال قطرب: سميت الكوفة من قولهم: تكوف الرمل أي ركب بعضه بعضاً.
والكوفان: الاستدارة وقال أبو حاتم السجستاني الكوفة رملة مستديرة، يقال
كانهم في كوفان.

وقال المغيرة بن شعبة: أخبرنا العرس الذين كانوا بالحيرة قالوا: رأينا قبل
الإسلام في موضع الكوفة فيما بين الحيرة إلى الخيلة ناراً تاحح فإذا أتينا
موضعها لم نر شيئاً. فكتب في ذلك صاحب الحيرة إلى كسرى فكتب إليه أن أبعث
إلي من تربتها قال: فأخذنا من حولها ووسطها وبعثنا به إليه، فأراه علماء
وكهنته فقالوا: بين في هذا الموضع قرية يكون على يدي أهلها هلاك الفرس.
قال: فرأينا - والله - الكوفة في ذلك الموضع.

قالوا: وأول من اختط مسجد الكوفة سعد بن أبي وقاص.

وقال غيره: اختط الكوفة السائب بن الأفرع وأبو الهيثم الأسدي.

وكانت العرب تقول: أوقع البرّ سانه في الريف. فما كان يلي العرات فهو
الميطاط، وما كان يلي الطين فهو الخيف.

ويروى عن أمير المؤمنين أنه قال: الكوفة كنز الإيمان وجمجمة الإسلام
وسيف الله ورمحه، يصعه حيث يشاء. والذي نفسي بيده ليتصرن الله جلّ وعزّ
بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجار

وكان (عليه السلام) يقول: حبدا الكوفة، أرض سهلة معروفة، تعرفها
جمالها المملوكة.

ويقال: موضع الكوفة اليوم كانت سورستان

وكان سلمان يقول: الكوفة أهل الله، وهي قبة الإسلام، يحن إليه كل مسلم.

يقول أمير المؤمنين: ليأتين عن الكوفة رمان وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا بها أو قلبه يحن إليها

وقال ابن الكلبي: وفد الحجاج على عبد الملك بن مروان ومعه أشراف العراق، فلما دخلوا عليه تذكروا أمر الكوفة والبصرة. فقال محمد بن عُمير العطاردي: إن أرض الكوفة أرض سفلت عن الشمس وعملها ووباءها، وارتفعت عن البصرة وحزها وعمقها، وجاورها العرب معدت ماؤها وطاب ثمرها، وهي مريثة مريضة

فقال عبد الله بن الأختم الشافعي: يحن الله يا أمير المؤمنين أوسع منهم ثربة، وأكثر منهم ذرية، وأعظم منهم ليرة، وأعد منهم في السرية، وأكثر منهم قداً ونقداً، يأتينا ما يأتينا، عفواً صفواً ولا يخرج من عبدنا إلا سائق أو قائد أو ناعق فقال الحجاج: إن لي بالبلدين خيراً يا أمير المؤمنين

قال: هات فأت غير متهم فيهم.

قال: أما البصرة فعجور شطاء بخرء دفراء، أوتيت من كل حلي وريّة، وأما الكوفة فبكر عاطل لا حلي لها ولا زينة

فقال عبد الملك: ما أراك إلا وقد فصّنت الكوفة

وكان عمر بن الخطاب يكتب: إلى سيد الأمصار وجمجمة العرب يعني الكوفة.

وكان عبد الله بن عمر يقول: يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي

وقال أمير المؤمنين للكوفة: ويحك يا كوفة وأختك البصرة كأنني بكما تمدّان مدّ الأديم، وتغرّكان عرك العكطي، إلا أنني أعسم فيما أعلمني الله عز وجل أنه ما

أراد بكما جباراً سوءاً إلا ابتلاه الله بشاعل.

وكان محمد بن عمير بن عطرده^(١) يقول الكوفة سفلت عن الشام ووبائها،
وارتفعت عن البصرة وعمقها، فهي مريثة مريضة بزية بحرية، إذا أبتنا الشمال هبت
مسيرة شهر على مثل رضراض بكفور، وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد،
ووزده، وباسمييه وحيرته وأترخه، مأوياً غذب، ومُختشاً خصب.

وكتب إليهم عمر بن الخطاب. أبي احبرتكم فأحببت الرول بين أظهركم،
لما أعرف من حُكم الله ولرسوله، وقد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً،
وعبد الله بن مسعود مؤثماً ووريراً، وهما من الحباء من أهل بدر، فخذوا عنهما
واقنوا بهما، وقد أثرتكم بعد الله بن مسعود على نفسي

وكان يريد يقول الكوفة جارية حسناء، تصنعُ لزوجها فكثما رآها يسرُّ بها.
قالوا: ولد فتوح وأيام، فمن فتوح الجيرة، وبانقياء، والفلولجيتين،
وبسترة، وبغداد، وعين النمر، ودوسة، والأنبار، وما فتحوا مع خالد بن الوليد في
مسيرهم إلى الشام المصبيح، وحصيد، وبشر، وقرقر، وشوكي، وأراك، وتذمر،
ثم شاركوا أهل لشم في بصرى ودمشق، هذا كله في خلافة أبي بكر، ثم كان من
آثارهم في خلافة عمر. يوم جسر أبي عبيد، ويوم مهران، ويوم نقادسية، ويوم
المدائن وجلولاء وحُلوان، هذا كله قبل أن ينزلوا الكوفة، ثم نزلوها ففتحوا
الحوصل، وأدرتيجان، وتُسترة، ومَسْتَدان، ورامهُزْمَر، وجُزْجان، والذَيْنُور، ولهم
مع أهل البصرة بهاوتد، ولهم بعض الري، وبعض إصبهان، ولهم طَمِيس وبامية
من طبرستان، وبن الكوفة من الخففاء والأئعة عليّ والحسن (عليه السلام)، ومن
الملوك والخلفاء معاوية، وعبد الملك، وأبو العباس، وأبو جعفر المنصور،

(١) سمى ابن لطفه قبل قليل بانطاردي، وهو محمد بن عمير بن عطرده، أبو عمير التميمي كان
سيد أهل الكوفة وأحد مصر وصاحب ربع تميم كما كان أحد أمراء الإمام علي (ع) بقمين.

وقيل فيه:

علمت مَعْدًا والفبائل كُتِبَ أن لجواد محمد بن عطرده

انظر تاريخ الذهبي ٦ ١٩٤ والإصابة ٣ ٥١٦ وفهرست تاريخ الطبري ١٠ ٤٠٤

والمهدي، وهارون الرشيد؛ وكان بها عُمَدُ العرق والدعوة لهم في العطاء قبل أهل البصرة عذّة أهل الكوفة ثمسود أعباء، ومقاتلتهم أربعون ألفاً، وكان ريادة يقول: أهل الكوفة أكثر طعاماً، وأهل البصرة أكثر دراهم

وقال الأحنف بن قيس: نزل أهل الكوفة في منارل كسرى بن هرمز بين الجنان الملتفة والمياه العريرة، ولأهوار المطردة، تأتيهم ثمارهم غصّة لم تُحْضَد ولم تُفْسَد، ونزلنا أرضاً هاشية في طرف فلاة، وطرف ملح أجاح في سبخة نشاشة، لا يجف ثراها، ولا يست مرعدها، يأتيها ما يأتيها في مثل مَرِيء النعامة

قال. ولما ظهر أمير المؤمنين (عليه السلام) على أهل البصرة قال أغشَى هَمْدَان

لَكَسِعَ الْبَصْرِيُّ إِذَا لَقِيَهُ	يُغِيبُ بِكَمْعٍ مِّنْ قَلٍّ وَذَلَّ
وَاخْتَلَى الْكُوفِيُّ فِي الْحَبْلِ لَا	تَجْعَلُ الْبَصْرِيُّ إِلَّا فِي الثَّقَلِ
وَإِذَا مَا حَزَنَ مَوْسَى مَا دُكِّرُوا	مَا فَعَلْنَا كُمْ يَوْمَ الْجَمَلِ
بِئْسَ شَيْخٌ حَاصِبٌ عُشْوَتِي	وَقَتَيْسِي أَيْمَحَصَ وَصَحَ رِقْلُ
جَاءَ مَا يَخْطُرُ فِي سَابِغَةٍ	فَدَبَّخَاهُ صُحَى دَبْحِ الْحَمَلِ
وَعَقَوْنَا فَبَسِيتُمْ عَمَوْنَا	وَكُفَرْتُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْأَحْلِ

وقال فطر بن خليفة نازعي فتادة في الكوفة والبصرة فقلت: دخل الكوفة سبعون بذرياً، ودخل البصرة عتبة بن عروة فسكت

بحق قال أمير المؤمنين قبة الإسلام كوفة، والهجرة بالمدينة، والأبدال بالشام، والشجاء بمصر وهم قليل.

وقالوا: من نزل الكوفة فلم يقرّ لهم بنزل ثلاث، فليست له بدر: بفضل ماء الفرات، ورطب المشان، وعصل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ومن نزل البصرة. فلم يقرّ لهم بثلاث فليست له دار. عصل عثمان، وفضل الحسن البصري ورطب الأزاذ.

قالوا: ومن أسخياء الكوفة. هلال بن عتاب، وأسماء بن خارجة، وعكرمة بن ربعي العياض، ومن فتيانها: خالد بن عتاب، وأبو سفين بن عروة بن المغيرة بن شعبة، وعمرو بن محمد بن حمرة.

وقال سعيد بن مسعود البزاز لسيما بن عبد الملك: ما أحلم الناس: الأحف، وأحملهم بحمالة: إياس بن قنادة، وأسخاهم: طلحة بن عبد الله بن خلف، وأشجعهم: عباد بن حصين والحريش^(١)، وأعبدهم: عامر بن عبد قيس. فقال نزار الكوفة: ما أشجع الناس الأشتر^(٢)، وأسخاهم: خالد بن عتاب، وأحملهم: عكرمة العياض، وأعبدهم: عمرو بن عتبة بن فرقند.

وقالوا جميعاً: إذا كان عم الرجل حجارياً وطاعته شامياً وسحاؤه كوفياً فقد كمل.

افتخار الكوفيين بالمصريين

قال اجتمع عند أبي العباس أمير المؤمنين عتبة من بني علي، وهذه من بني العباس، وفيهم بصريون وكوفيون منهم: أبو بكر الهذلي وكان بصرياً، واس عياش وكان كوفياً^(٣)، فقال أبو العباس: تناطروا حتى تعرف لمن العصل منكم. قال بعض بني علي: إن أهل البصرة قاتلوا علياً يوم الجمل، وشقوا عصب المسلمين.

قال أبو العباس: ما تقول يا أبا بكر؟

قال: معاذ الله أن يجهل أهل البصرة، إنما كانت شرذمة منها شذت عن سبيل

(١) الحريش بن هلال أبو قدامة السعدي الشاعر

(٢) مالك بن الحارث الأشتر النحوي

(٣) أبو بكر الهذلي المصري الأحمدي، أحد الصنفاء توفي عام ١٦٨ هـ (العبر ١).

(١٩٤) وكان ينادم لسلاح (مروج ٣: ٢٦٥)

أما ابن عياش فهو المعروف بالمتوف من رجال لبلاط العباسي (السفاح والمنصور). أنظر عنه مروج الذهب ٣: ٢٨٧ توفي بعد عام ١٥٨ هـ إذ أنه حضر وفاة المنصور

المهيج، واستحوذ عليها الشيطان، وفي كل قوم صالح وطالح فأما أهل البصرة فهم أكثر أموالاً وأولاداً، وأطوع للسلطان، وأعرف برسوم الإسلام.

قال ابن عيَّاش نحن أعلم بالفتوح منكم، نحن نفينا كسرى عن البلاد وأبرنا جنوده وأبحنا ملكه وفتحنا الأديس؛ وإنما البصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد، ينتهي إليها الماء بعد تغييره وفساده، مصعوبة قتل ظهرها بأحشى أحجار الحجار وأقلها حيراً، مصعوبة من فوقها سطيجتها، وإن كانوا يستعدون ماءهم، ولولا ذلك ما انتفعوا بالعيش، ومصعوبة بسحر الأحصر من أسفلها ونحن قلناهم على وجه المفراء، وبعثنا إليهم من جدد ما كان من قوامهم؛ وإنما أهل البصرة بمنزلة الرسل بنا، ومحل الكوفة محل سهوات واللسان من الجسد، وموضعها على صدور الأرضين ينتهي إليها الماء ببركة وعدوته، ويتفرق في بلادها ويجوز بالعديّة المركبة العرات ودحلة، والبصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد.

قال أبو بكر أنتم مع ما وصفت أكثر أنبياء ما لنا إلا نبي واحد وهو محمد صلى الله عليه وعامة أسيانكم الحكمة

فصحك أبو العباس حتى كاد يسقط عن السرير ثم قال لله درك يا أبا بكر

فقال أبو بكر وما رأيت الأسياء مصروبين إلا ببلاد الكوفة

فقال ابن عيَّاش عيّرت أهل الكوفة ثلاثة مجانين من السعلة ادّعوا النبوة بالجنون، فصلهم الله بالكوفة، فمن يعيّر به أهل البصرة من المدّعين للعقول والشرف والروايات للحديث كثير، كلّهم يرغم أنه يهدي نفسه ويضلّها، والمنسبىء بالجنون أيسر خطأ من ادّعاء الصحيح هدى نفسه وضلالها، فلقد ادّعوا الربوبية في قول بعضهم.

فقال أبو العباس هذه بتلك أو شدّ يا أبا بكر، فاعترض عليهم بعض العلوية وهو الحسن بن زيد فقال يا أبا بكر ما قتلتم شيئاً يوم الجمل؟ فقال بلى، قاتله شردمة، وكفّ الله عز وجل أيدياً وسلاحاً عن قتله بطراً منه لنا، ثم

رجع إلى الكوفة فقتلوه وولده وولد ولده وبني عنه وأخرجوا الحسن بن عليّ بعد بيعتهم له حتى هرب منهم.

فقال ابن عيّاش: بل قَصَّرَ الله أيديكم بطون أيدي الكوفة ونصرتهم عليكم، وكيف تعيرنا بباطل رجل واحد منا يبلغ ساطعه ما عجز عنه عامتكم، ولقد حدثني أشباح من التَّخَع أن أهل الكوفة كسو يوم الحمر تسعة آلاف رجل مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان عليه ثلاثون ألفاً مع طلحة والزبير وعائشة، فلما اتفقوا لم يكن أهل البصرة إلا كرماد شتت به الريح في يوم عاصف.

فقال أبو بكر: ومتى كان أهل البصرة ثلاثين ألفاً يقاتلون أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد اعتزلهم لأحفب بن قيس في سفد والزباب، وقد دخلوا بعد ذلك الكوفة، فذبحنا بها ستة آلاف رجل من أصحاب نبيهم المختار، كما يذبح الحملان، سوى من هرب بعد أن جاء أنصحاء من حارثة المراري ومحمد بن الأشعث الكندي وشتت من رنمى التميمي، لم يمتنعوا بأهل البصرة وشكوا إليهم المختار وأصحابه، وما قتل من رحلهم واستباح من حريمهم، فخرجنا مع مضعب بن الزبير حتى قبلنا سيوفهم المختار، ومن قدرنا عليه من أصحابه وأعتقناهم من الرق، فلما المصل على أهل الكوفة، ولما سمعنا عليهم وعلى أعقابهم لو كانوا يشكرون.

قال ابن عيّاش: أناكم أهل الكوفة يوم الحمل مع عليّ فقتلوكم، فأرى أهل الكوفة غالبين ومعدوبين على لحق، وأرى أهل البصرة غالبين ومعدوبين على لباطل.

فقال أبو العباس: يا أبا بكر دونك فلاني أرى ابن عيّاش مفوهاً جدلاً.

قال أبو بكر: ما لهم بنا ضاقة.

قال ابن عيّاش: لستنا في حرب فيرى معاليك، وإنا نحن في كلام، فأحسن الكلام أوصحه حجة.

فقال الحسن بن زيد: يا أبا بكر لا تُعدت أهل الكوفة ولا تفاخرهم، فإنهم أكثر فقهاء وأشرافاً منكم.

فقال أبو بكر: معاذ الله أني يكون هذا وما كان فيهم شريف إلا وفينا أشرف منه، وما كان في تميم الكوفة مثل لأحنف في تميم البصرة، ولا في عبد القيس الكوفة مثل الحَكَم بن الجارود في عبد القيس البصرة، ولا كان في بكر الكوفة مثل مالك بن مسمع في بكر البصرة، ولا كان في قيس الكوفة مثل قُتَيْبَة بن مسلم في قيس البصرة.

قال ابن عباس: ردنا يا أبا بكر إن وجدت مزيداً، فعندنا أضعاف ما ذكرت ومن أنت ذاكره إن شاء الله

قال أبو بكر: كفى بهذا فخراً وعزاً وشرفاً.

فقال ابن عباس: قطع بك يا أبا بكر، إنما أهل البصرة مثل نظام العر المستوي واسطته درة فهي فيهم مشهورة، وأهل الكوفة مثل بطيم الدر فواسطته مه لها أشباه كثيرة. ذكرت الأحنف في تميم البصرة وفي تميم الكوفة محمد بن عُمَيْر بن عَطَّار بن حاحب بن رُزَّارة بن عُذْصَن وَهَر قَوْمَهُ عن جميع العرب، والنعمان بن مقرن صاحب السبي (رضي الله عنه)، المقدم على جميع جيوش المسلمين أيام عمر بن الخطاب، وحسان بن المدر بن حِزْر من بيت صفة، وسيد عتاب بن وَرْقَاء جواد العرب، وشبث بن ربعي التميمي قائد أهل البصرة وسائقهم مع مصعب بن الزبير، وعكرمة بن ربعي التميمي ندي قيس فيه:

وعكرمة الفيَّاص رب الفضائل

فهؤلاء سادة تميم الكوفة، والعجب بمخرك بمالك بن مسمع في بكر بن وائل على مصقلة بن هبيرة، وقد أقر بين يدي علي بن أبي طالب بشرفه وفضله، ومنهم خالد بن معمر وشقيق بن ثور السدوسي ومويذ بن مَجُوف وَخُرَيْث بن جابر والخصين بن المنذر ومخدوح المحرومي ويزيد بن رُوَيْم الشيباني والقَعْقَاع بن شُور الذهلي، وأما فخرك بقتيبة بن مسلم فما أنت وذاك، إنما هو

رجل من باهلة صَنَعَهُ الْحَجَّاجُ، وَشَرَفَ مِنْ قَيْسٍ فِي عَامِرٍ مِنْ صَغُصَّةٍ فِي بَنِي
لَيْدٍ بَنٍ رِبْعَةٍ، الشَّاعِرِ جَاهِلِيًّا وَإِسْلَامِيًّا، وَإِنَّمَا فَحَرْتُ بِوَاحِدٍ مِنْ مِائَةٍ، أَلَّا أَتَى أَجْمِلُ
لَكَ: أَمِيرُنَا عُمَيْيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمُؤَدَّنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَقَاصِينَا شُرَيْحٌ، فَهَاتَ
فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِيرُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَسْبُ بَطْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَطَهْرَتُهُ وَأَنْصَارُهُ وَجِدُهُ عَلَيْكُمْ، وَنَحْرُ
أَحْمَدُ بِهِ مِنْكُمْ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنْ كَانَ مُؤَدِّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَعَمَّا أُنْسُ بْنُ مَالِكٍ حَادِمُ
النَّبِيِّ (ﷺ).

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَبْنُ أُنْسٍ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فَتَقِيصُهُ بِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ الْكَوْفَةَ
سَوَّى مِنْ سَقِيَّتِكَ لَكَ مَسْعُودٌ (حَلًّا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، فَعَمِمَ لَكَ وَاحِدًا
مِائَتَيْنِ، ثُمَّ يَفْتَحِرُ عَلَيْكَ بِسَعَةِ رَسْمِكَ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنْ كَانَ شُرَيْحٌ فَهَاتِ الْخَمْسَ الْخَمْسَ الصَّرِيَّ مَيْدَ التَّابِعِينَ،
وَبْنِ سِيرِينَ فِي فَصْلِهِمَا وَفَقْهَهُمَا.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ عُدَّتْ هَذَيْنِ وَبَاهِيَتَ بِهِمَا، عُدَدْنَا لَكَ أَوْسَى الْقَرْنَيْنِ
الَّذِي يَشْعَعُ فِي مِثْلِ رِبْعَةٍ وَمَصْرٍ، وَرَبِيعٍ بَنِ حُثَيْمٍ، وَرَأْسُودٍ بَنِ يَزِيدٍ وَعَلَقَمَةَ،
وَمُسْتَرَوْقًا، وَهُبَيْرَةَ بَنِ يَرْيَمٍ، وَأَبَا مَيْسَرَةَ، وَمُسْعِدَ بَنِ جُبَيْرٍ، وَالْحَارِثَ الْأَعْوَرِ
صَاحِبَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَاوِيَتِهِ، وَأَبْنِ أُمِّ عَتَمٍ لَمْ تَرَ عَيْتَكَ مِثْلَهُ فِي زَمَانِهِ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَا أَحْفَظَ لِمَا سَمِعَ، وَلَا أَفْقَهُ فِي الدِّينِ، وَلَا أَصْدَقَ
فِي الْحَدِيثِ، وَلَا أَعْرَفَ بِمَغَارِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَحُدُودِ الْإِسْلَامِ
وَالْفَرَائِصِ وَالْعَرَبِ وَالشَّعْرِ، وَلَا أَوْصَفَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ عَامِرٍ بَنِ شَرَاهِينِ الشَّعْبِيِّ؟

فَقَالَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَبِالْكَوْفَةِ بَيَّوَّتِ الْعَرَبُ الْأَرْبَعَةَ:
فَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بَيْتَ تَمِيمٍ، وَأَلُّ رَيْدٍ بَيْتَ قَيْسٍ، وَأَلُّ ذِي الْجَدْنِ بَيْتَ رِبْعَةٍ،
وَأَلُّ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَةَ تَرْبِيدِي بَيْتِ الْيَمْرِ، وَبِالْكَوْفَةِ فَرَسَانُ الْعَرَبِ الْأَرْبَعَةَ فِي

الجاهلية والإسلام: عمرو بن مَعْدِي كَرَب، والعبّاس بن مِرْدَاس السُّلَمي، وطَلِيحَة بن خُوَيْلِد الأسدي، وأبو مِخْجَن ثقفِي. وأهل الكوفة جند سعد بن أبي وقاص يومَ القادسيّة، وأصحاب الجَمَل، وصفين، وحانقين، وحلولاء، وبهاؤند، وفرسانهم المعدودون في الإسلام مالك بن الحارث الأشتر الحميري، وسعد بن قيس الهمداني، وعُزْرة بن زيد الطائي صاحب وقعة الديلم، وعبد الرحمان بن محمد بن الأشعث الكندي.

فقال أبو بكر: هذا الذي سلب الحسين بن عليّ قطيفةً فسماه أهل الكوفة عبد الرحمان قطيفة، فقد كان يسعى أن لا تذكره فضحك أبو العباس من قول أبي بكر.

فقال ابن عيَّاش: والذي صار نعت بوائه أهل الكوفة والبصرة وجماعة أهل العراق وبالكوفة من أحياء العرب بأسرهم ما ليس بالبصرة مهم إلا أهل بيت واحد وهم الذين يقول فيهم عليّ بن أبي طالب لو كنت بوائاً على باب حنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام^(١).

فقال أبو بكر: فهل فيهم شقيت أحد إلا قاتل الحسين بن عليّ، وأهل بيته أو خذلهم أو سلبهم وأوطأ الخيل صدورهم؟

فقال ابن عيَّاش: تركت القصر وأقبلت على النعير، أنسم فتدتم أباه عليّ بن أبي طالب، فأما أهل الكوفة فكان مهم مع الحسين يوم قُتل أربعون رجلاً، وإنما كان معه سبعون رجلاً فماتوا كلُّهم دونه وقتل كل واحد منهم عدوه قبل أن يُقتل.

فقال أبو بكر: إن أهل الكوفة قطعوا الرحم ووصلوا المشاة، كتبوا إلى الحسين بن عليّ إنّا معك مائة ألف وغرّوه حتى إذا جاء خرحوا إليه فقتلوه وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم، ثم دهوا يظنون دمه، فهل سمع السامعون بمثل هذا؟

فقال ابن عيَّاش: ومن أهل الكوفة أبو عبد الله الجدلي^(٢) الذي صار ناصراً

(١) هي قبيلة همدان العربية اليمية

(٢) الجدلي هذا هو عبد بن عبد والواقعة المذكورة في تطري ٦ ٧٥ - ٧٦

لني هاشم حين حَضَرَهُم ابن الزبير، وكتب ابن الحنفية يستنصرهم فصار في عُدَّة مَنْ كان مع ابن الزبير حتى صير الله بني هاشم حيث أحتُوا فهل كان فيهم بصريٌّ؟
 فتخص أبو العباس وهو يقول لكوفة بلاد الأدب ووجه العراق ومَبَرِّغ أهله
 وعليها الجحاش وهي غاية الطالب، ومرل خير الصحابة وأهل لشرف، وأن أهل
 البصرة لأشبه الناس بهم ثم قام

ما جاء في مسجد الكوفة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقد صلَّى في هذا البيت يعني مسجد
 الكوفة تسعون بيتاً، وألف وصي، وبه دار الثور، وخرجت منه السفينة، وفيه
 عصا موسى وخاتم سليمان بن داود، ولركة منه على اثني عشر ميلاً، وهو أحد
 المساحد الأربعة التي تُعظم، ولأن أصلي فيه ركعتين أحب إلي من أن أصلي عشراً
 في غيره إلا في المسجد الحرام ومسجد لرسولكم
 وقال ليث بن أبي سليم يلعب أن المكتوبة في مسجد الكوفة تعدل حجة،
 والتطوع يعدل عمره.

وقال زادا نفروخ مسجد الكوفة تسعة أجرية.

ويروى عن ابن عبيدة قال مرَّ إبراهيم (عليه السلام) بالقادسية فرأى زهرتها
 فقال: قُدِّسَتْ وسميت القادسية

ويقال إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال إن بالكوفة أربع بقاع قُدِّسَتْ
 مقلَّسة فيها أربعة^(١) مساجد، قيل: سَمَّيَها يا أمير المؤمنين. قال أحدها مسجد
 ظَفِر: وهو مسجد السهلة، إن أطبب من الأرض لعلى ياقوتة حصراء، ما بعث الله
 نبياً إلا صورة وجهه فيها. ولثني مسجد جُفَي: لا تذهب الأيام والليالي حتى
 تسبح منه عين. والثالث مسجد عَي: لا تذهب الليالي والأيام حتى تنبج منه عين،
 وحوله جنية. والرابع مسجد الحمراء: وهو في موضع بستان، لا تذهب الليالي

(١) في الأصل: أربع

والأيتام حتى تنبع منه عين، تنطف ماء حوائيه وفيه قبر أخي يونس بن متى.

ويقال: إن مسجد السهلة منح الحَصِر، وما أتاه معموم إلا فرَّح الله عنه، قال: ونحن نسمي مسجد السهلة مسجد القرى.

وبالكوفة الفُرات وهو نهر من أنهار الجئة، وفي النهر الفرات والنيل مؤمنان، ودجلة وبرهوت كافران.

وقال عبد الملك بن هُمَيْر: الفرات نهر من أنهار الجئة، لولا ما يحالطه من الأذى، ما تداوى به مريض إلا أبرأه الله، فمن عليه مذكاً يدود عنه الأدواء.

وقال سِمَاك بن حرب: أصبت بصري فرأيت إبراهيم (عليه السلام) في مامي فقال: أنت العرات فاستقل بعبيتك حربة الماء، ففعلت فردَّ الله عليَّ بصري.

ومخرج الفرات من قباقلًا، أو يدور تحت الجبال حتى يدخل أرض الروم، ويحيى إلى كَفْح وإلى مَلْطِيَّة، ويحيى إلى حبلت وعبوبها حتى يطلع شَمْسِيَّة، فيحمل من هناك السمن، ثم يصب إلى الأنهار الصغار: نهر مَشْجَة ونهر كَيْشُوم، ونهر دَيْصَان والتَّلِيح، ثم يحيى إلى الرقة، ثم يتفرق فيصير أنهاراً، فمن أنهاره: نهر سُوراً وهو أكبرها، ونهر المَلِك، ونهر صَرْصَر، ونهر عَيْسَى والصَّرَاتِي، ونهر الخَنْدَق، وكُوْتَى، وسوق أَسَد، ونهر الكوفة والعرات العتيقة.

وقال المدائني: اجتمع أهل العراق عند يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة فقال ابن هُبَيْرَة: أيُّ البلدين أطيب ثمرة الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صَفْوَان: ثمرتنا أطيب أيُّها الأمير منها كذا ومنها كذا. فقد عبد الرحمن بن بشير العجلي: لست أشك أيُّها الأمير إلا وأنكم قد اخترتم للحبيفة ما تبهثون به إليه، فقال: أجل. فقال: قد رضىنا بأن تحكم لنا وعيائنا، فأئى الرطب يحملون إليه؟ قال: المُشَان. قال: فليس بالبصرة منه واحدة، فأئى التمر يحملون إليه؟ قال: الزَّيْسِيَان. قال: وهذا فليس بالبصرة منه واحدة، ثم قال: فأئى القسب يحملون إليه؟ قال: قسب العنبر. قال: وهذا

فيس بالبصرة منه واحدة قال أفليست تعلم أنها أفضل من البصرة؟

ذكر الخورنق

قالوا ومن السوء المذكور الأنثى القرد، وباليمين غمدان، وهو قصر من أصعب ما بنته الملوك، وقد ذكرنا خبره. وقصر يبح بناء الأخس بن شهاب، والهرمان^(١) بمصر والإسكندرية ومنارتها، ومثف مدينة فرعون، وملعب قامية بحمص، وقدمر بالشام، وإيون أنوشروان ومأرب وشندير والخورنق بظهر الكوفة وكان الذي ساء العمار بن امرئ القيس، وهو ابن الشقيقة بت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فارس حبيبة، ملك ثمانين سنة وبنى الخورنق في ستين سنة، ساء له رجل رومي. يقال له سيمار، وكان يسي الستين والثلاثة ثم يعيب الخمس ميس، فيطلب فلا يوجد، ثم يأتي فيسي كذلك حتى أتت عليه ستون سنة وقرغ من الخورنق، فصعد العمار على دابته فحضر إلى البحر تجاهه والبر حلقه، ورأى المهور والضف والطير والطيور والسحل والزرع فقال ما رأيت مثل هذا البناء قط، فقال له سيمار: أمأ أي أعلم موضع احرة لو رالت رال هذا القصر كله فقال له العمار أيعرفها أحد غيرك؟ قال لا قال لا حرم لأدعها لا يعرفها أحد، ثم أمر فحذف سيمار من فوق القصر فتقطع، فصرت العرب به المثل فتقول: جازاني جزاء سيمار، فقال الشاعر.

جَزَاسِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرُّ حِرَائِهِ	جَزَاءَ سِمَارٍ وَمَا كَانَ دَا ذَنْبِ
سِوَى رَقَّةِ الْبَيْدِ سِتِينَ حِجَّةِ	يُعَلِّي عَلَيْهِ بِالْقَرَمِيدِ وَالسَّكْبِ
فَلَمَّا رَأَى الْبَيَانَ تَمَّ سَخَوُّهُ	وَأَصْ كِمَثِلِ الطَّوْدِ ذِي الْبَاذِخِ الصُّعْبِ
وَوَلَّى سِمَارًا بِهِ كُلُّ خَيْرَةٍ	وَفَوْزٍ لَدَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ
فَقَالَ: أَقْدِفُوا بِالْعُلُجِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ	فَهَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخَطْبِ ^(٢)

(١) في الأصل: الهرمين

(٢) الأبيات عشرة في لطبري ٢٦٦ - ٢٧ مع اختلاف بعض الألفاظ

وكان النعمان عرا الشام مراراً وأكثر المصائب في أهلها وسأهم، وكان من أشد الملوك نكاية، فجلس ذات يوم في محبسه من الخورنق فأشرف على النجف وما يليه من البساتين والبحر والجبل والأبهار ممّا يلي المغرب، وعلى الفرات ممّا يلي المشرق، والخورنق قصر حديد أسرت، يدور عليه في عاقول كالحنق، فأصعبه ما رأى من الحصرة والنور والأبهار والرهرة، فقال لوزيره رأيت مثل هذا المنظر؟ قال لا، لو كان يدوم قل وما الذي يدوم؟ قل ما عند الله في الآخرة. قال: فبمّ يدل؟ قال بتركك الدنيا وتعبد الله، وتلتمس ما عنده، فترك ملكه من ليلته وليس موحه وخرج هارباً لا يعلم به أحد، وأصبح الناس لا يعلمون بحاله فحصبوا ناه فلم يؤذن لهم ثلاثة أيام، فلما أظلم الأذن سألوا عنه فلم يجدوه، فهي ذلك يقول عدي من زيد^(١)

وتبيّر ربّ الخورنق إذ أشد
حرقم يوماً وللهدي تفكير
سره حاله وكثرة ما
ملك والحمر مغرماً والسدير
فأزعوى قلبه وقال وما
علة حتى إلى الحمات يصير
ثم صاروا كأنهم ورق جد
سفت فالتوت به الصبا والدثور

وسمّي السدير لأن العرب نظرت في سواد الحبل فسدرت أعينهم أي تحيرت فقالوا: ما هذا إلا سدير

وقال الكلبي أول من بنى الخورنق بهرام جور بن يزدجرد بن سابور دي الأكتاف، وذلك أن يزدجرد كان لا يتقي له ولد، وكان بهرام أصابه جن في صغره، فسأل عن منزل مريء صحيح من لأدواء فقالت الأبطاء لا يبرأ حتى تخرجه من أرضك إلى بلاد العرب، ويسقى أبوال الإبل وألبانها، فوجهه يزدجرد إلى النعمان وأمر ببناء الخورنق مسكناً له ليعالج فيه، فعولج فبرأ، فكان بهرام يكرم العرب ويركب الإبل وهو في الصور التي تصوّر بها العجم في أوانيها ويسطها وفرشها راكب بعيراً أبداً.

(١) الواقعة والآيات في الطبري ٢ ٦٧ - ٦٨ مع اختلاف بعض ألفاظ الآيات

وقال الهيثم بن عدي: لم يقدم الكوفة أحد إلا أحدث في هذا القصر شيئاً، يعني الخورنق، فلما قدمه الضحاح بن قيس بناء وعمره، فدخل عليه شريح القاضي فقال: أبا أمية أرايت بناءً قط أحسن منه؟ قال: نعم، قال: كذبت وأنت بناءً وأيتّه أحسن منه؟ قال: السماء. قال: وعن لسماء سألتك أقسم لتسئن أبا تراب^(١). قال لا أفعل. قال: ولم؟ قال: لأننا نعظم أحياء فريش، ولا نسب موتاهم، قال: جراك الله خيراً.

وأشيد لعلّي بن محمد العلوي^(٢):

كَمْ وَفْقَةً لَكَ بِسَعْوَرٍ	نَقِي لَا تُوَاوِي بِالْمَوْقِفِ
بِالسَّيْرِ إِلَى الْعَدِيدِ	سِرْ لِي دِيَارَاتِ الْأَسَاقِفِ
فَمَدَارِجِ الرَّهْبَانِ فِي	أَضْمِرْ خِصَائِفَ وَحَائِفِ
دِمْنٍ كَأَنَّ رُشُومَهَا	يَخْشَعْنَ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ
وَكَاثِمًا عُذْرُهَا	مِنْهَا عُشُورٌ مِنْ مَصَاحِفِ
وَكَاثِمًا أَسْوَرَهَا	تَهْتَرُهَا بِالرَّيْحِ الْمَوَاصِفِ
يَلْقَى أَوَاجِرَهَا أَوْ	تَلْهَا أَلْوَانُ الرِّفَارِفِ
يَخْرِئُهُ شَتَاؤُهَا	نَرِيئُهُ مَهَا الْمَصَائِفِ
دُرِّيَّةُ الْخَضَاءِ كَا	فُورِيَّةُ مَهَا الْمَشَارِفِ

قِصَّةُ الْفَرِثَانِ

وبها الفرثان باهما المندر بن مريء القيس، وهو ابن مدء السماء، وكان سبب ذلك أنه كان له نديمان من بني أسد خالد بن نضلة وعمرو بن مسعود وأنهما

(١) أبو تراب هو الإمام علي بن أبي طالب وعن الضحاح أنظر الطبري ٥: ١٣٥ والمارات للثقفى ٢: ٤٢١ أما شريح فقد كان قاضياً للإمام عبي ثم أصبح قاضياً أيضاً سنين طويلة في الحكومة الأموية.

(٢) الكوفي الحماني (معجم البلدان ٢: ٤٩٣) مادة (لخورنق)

ثُمَّلاً مِنْ النَّبِيذِ لَيْلَةً فَرَادَا الْمَلِكُ بَعْضَ الْكَلَامِ فَأَمَرَ فَخُصِرَ لُهُمَا حَصِيرَتَانِ مِنْ جَانِبِ الشَّرِّ
يَطْهَرُ الْكَوْفَةُ فَدُفِنَ فِيهِ حَيْثُ وَفِيهِمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي مَخْبِرِي سَيِّئِ أَمَدٍ يَفْخَرُو بِنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

يَعْنِي خَالِدَ بْنَ تَضْلَةَ، وَأَمْرَ بَيْنَاءِ صَرْبَالَيْنِ عَلَيْهِمَا وَهُمَا صَوْمَعَتَانِ، وَجَعَلَ
لَهُمَا فِي السَّنَةِ يَوْمَيْنِ - يَوْمَ بُوْسٍ وَيَوْمَ نَعِيمٍ، فَيَذْبَحُ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ كُلَّ مَنْ يَلْقَاهُ،
وَيَعْرِو بِدَمِهِ الطَّرْبَالَيْنِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ دَمِيٍّ أَوْ وَحْشِيٍّ، وَفِي يَوْمِ بُوْسِهِ قَتَلَ
عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ الْأَسَدِيَّ الشَّاعِرَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ، فَقَالَ
لَهُ الْمُنْذِرُ هَلَّا كَانَ الذَّبْحُ لَعِيرِكَ يَا عَبِيدُ، فَقَالَ عَبِيدُ أَتَيْتُكَ بِمَحَائِرِ رَحْلَةٍ فَأَرْسَلَهَا
مِثْلًا، فَقَالَ الْمُنْذِرُ أَحَلَّ بِلَعْنَتِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ أَشْذَنِي فَقَالَ حُلَّ الْحَرِيصِ
دُونَ الْقَرِيصِ، وَبَلَعَ الْحِزَامُ الطُّبَيْتِ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا فَقَالَ الْمُنْذِرُ أَسَمِعَنِي. فَقَالَ
عَبِيدُ الْمَسَايَا عَلَى الْحَوَايَا، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَلِكِ أَشْذَنُ
هَبْلِكَ أَمْكَ فَقَالَ عَبِيدُ وَمَا قَوْلُ قَتْلِ مَقْتُولٍ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا فَقَالَ لَهُ آخِرُ مَا
أَشْذُ جَزَعْتُ مِنَ الْمَوْتِ قَالَ لَا يَزِيحُ رَحْنٌ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا، أَيْ
لَا تُدْخِلْ فِي أَمْرِكَ مَنْ لَا يَهْتَمُّ بِكَ. قَالَ الْمُنْذِرُ قَدْ أَمْلَلْتَنِي فَأَرْخِي، قَالَ عَبِيدُ
مَنْ عَزَّ بَرًّا، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا ثُمَّ قَتَلَهُ وَكَانَ سَبَبَ تَرْكِهِ لِهَدْيَيْنِ الْيَوْمَيْنِ رَجُلٌ مِنْ طَيْفٍ
يَقَالُ لَهُ حِظْلَةٌ، هَمَّ بِقَتْلِهِ فَتَكَفَّلَ بِهِ شَرِيكَ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَرَاهِيلَ أَبُو الْخَوَّقَرَانِ عَنِ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيُصْلِحَ حَالَهُمْ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ فَاغْبَضَتِ السَّنَةُ وَلَمْ يَرْجِعْ حِظْلَةٌ
فَهَمَّ الْمَلِكُ بِشَرِيكَ، فَلَمَّا وَضَعَ السِّيفَ عَلَى عُنُقِ شَرِيكَ إِذَا بِحِظْلَةٍ قَدْ أَقْبَلَ
مَتَحَنُّطًا مَتَكْفُؤًا، فَلَمَّا رَأَى الْمُنْذِرَ عَجَبَ مِنْ وَفَائِهِمَا فَحَلَّ عَنْهُمَا وَأَنْطَلِ السَّنَةُ،
وَقَالَ: لَا أَكُونُ الْآمُ الثَّلَاثَةَ.

وَالْغَرِيُّ فِي اللُّغَةِ مَا يَبْسُ عَلَيْهِ الدَّمُ مِنْ صَمٍّ وَغَيْرِهِ. وَلَمَّا دَخَلَ مَعْنُ بْنُ رَائِدَةَ
الْكُوفَةَ رَأَى الْغَرِيَيْنِ قَدْ أَهْدَمَا فَأَشَأَ يَقُولُ:

لَوْ كَانَ شَيْءٌ مُقِيمًا لَا يَبِيدُ عَلَى صَوْلَ الزَّمَانِ لَمَّا بَادَ الْغَرِيَّانِ
قَدْ فَرَّقَ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا وَكُلُّ الْإِلْفِ إِلَى يَتْنِ وَهَجْرَانِ

قالوا. وبالكوفة الحيرة البيضاء، وكانت الملوك تنزلها فبأن نُبيت الكوفة لطيب هوائها وفصلها على سائر الموضع، وبما سُميت الحيرة لأن بُعياً لما سار إلى موضع الحيرة. أخطأ الطريق وتَحَيَّر هو وأصحابه فسَمَّيت الحيرة وأول من نزل من العرب الحيرة حديمة الأبرش، ويقال: بل أول ملوكها مالك بن فهم بن غنم بن دؤس من الأزد. وقال ابن عيينة: سمعتُ ابن شُرْمَةَ يقول: يوم ليلة بالحيرة خير من دواء سنة، وكان ابن كُثَّامة يُشيد:

فَبِنَ بِهَا لَوْ تَغْلِيْمِرَ أَصَانِلًا وَلَبَلَا رَقِيْقًا مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ

قال: وكان أول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم، وكان مرله فيما يلي الأنبار، ثم مات فملك أخوه حديمة لأبرش، وكان من أفضل ملوك العرب رأياً، وأبعدهم مفاراً، وأشدَّهم بكاية، وأظهرهم حزمًا، وصار الملك من بعده في ابن أخيه عمرو بن هدي، وهو أول من اتخذ الحيرة مرلاً من ملوك العراق، وهم ملوك آل نضر ^{إليه ينسبون} ثم غلب على الأمر «رَدَّشِير بن مالك في أهل فارس».

قالوا. وسوق يوسف بالحيرة تُسبب إلى يوسف بن عمرو بن محمد بن الحكم بن عَقيْل الشَّفَّيْ ابن عم الحجاج بن يوسف وحمَّام أَعْيَن تُسبب إلى أَعْيَن مولى سعد بن أبي وقاص.

وشَهَار سُوح^(١) معناه شهر طاق بَجَلَّة بالكوفة تُسبب إلى قبيلة بَجَلَّة، وهم ولد مالك بن ثعلبة وَبَجَلَّة أُمُّهم وعاشتهم على سبهم، وتُسببوا إليها وغلط الناس فقالوا بَجَلَّة.

وجَبَّانة عَزْرَم منسوبة إلى رجل كان يلبن فيها، ولبنها ردي في قصب وخرق، فربَّما أصابها شظيَّة من نار فاحترقت الحيطان

(١) قال ياقوت ٢ ٣٣٩ إنها محلة بالبصرة وأعطى بعض هذه الأوصاف وقال إن معنى الكلمة وهي فارسية أربع جهات

وَرُزَارَةُ تُسَبَّتْ إِلَى رُزَارَةَ بْنِ بَرِيدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُذْسٍ مِنْ بَنِي الْهَكَاءِ، وَكَانَتْ
مَنْزِلَهُ فَأَخَذَهَا مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ^(١) وَدَرَّ حُكَيْمٌ بِالْكُوفَةِ فِي أَصْحَابِ الْأَنْعَامِ
تُسَبَّتْ إِلَى حُكَيْمٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ ثَوْرٍ التَّكْنَنِيِّ

وَقَصْرٍ مَقَاتِلٍ تُسَبُّ إِلَى مَقَاتِلِ بْنِ حَسَّانٍ بْنِ ثَعْلَبَةٍ.

وَالسَّوَارِيَّةُ بِالْكُوفَةِ تُسَبَّتْ إِلَى مَوَّارٍ بْنِ زَيْدٍ لِعَبَّادِيِّ الشَّاعِرِ

وَقَرْيَةُ أَبِي صَلَابةَ الَّتِي عَلَى الْفَرَاتِ تُسَبَّتْ إِلَى أَبِي صَلَابةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ طَارِقِ
الْعَبْدِيِّ.

وَأَقْسَاسُ مَالِكٍ تُسَبُّ إِلَى مَالِكِ بْنِ قَيْسٍ

وَدَيْرُ الْأَعْوَرِ مَسُوبٌ إِلَى رَحْلٍ مِنْ إِيَّادٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ حُدَاقَةَ

وَدَيْرُ قُرَّةَ يُسَبُّ إِلَى قُرَّةَ أَحَدِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ حُدَاقَةَ، وَابْنُهُمُ يُسَبُّ دَيْرُ السَّوَا
وَالسَّوَا الْعَذْلُ

وَدَيْرُ الْجَمَّاجِمِ دَيْرُ الْإِيَّادِ، وَكَانَ مِنْ تَحْسِينِ مَتْنِهِمْ قَتْلُ، وَهُمْ بَنُو تَهْرَاءَ بْنِ
الْحَافِ بْنِ قِصَاعَةَ، وَبَيْنَ بَنِي الْقَيْنِ مِنْ جَسْرٍ مِنْ شَيْعِ اللَّهِ بْنِ وَبَرَةَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ حَلَقٌ،
فَلَمَّا انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ دَفَنُوا قَتْلَهُمْ عِنْدَ الدَّيْرِ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَمَرُوا فِيهِ لِبَعْضِ
أُمُورِهِمْ وَجَدُوا جَمَاجِمَ فَيُحَرِّجُونَهَا فَيَسْمِي دَيْرَ الْجَمَّاجِمِ

وَيَقَالُ أَيْضاً إِنْ دَيْرُ كَعْبٍ لِيَّيَادٍ أَيْضاً

وَدَيْرُ هِنْدٍ لَأُمِّ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ

وَدَارُ قُمَامٍ تُسَبُّ إِلَى قُمَامِ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هَانِيٍّ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ عِنْدَ دَارِ
الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ.

وَبَيْعَةُ عَدِيٍّ تُسَبَّتْ إِلَى بَنِي عَدِيٍّ مِنْ لُدْمِيلٍ مِنْ لَحْمٍ.

(١) رزاره: محلة بالكوفة انظر تفصيلات إضافية عنها في معجم البلدان ٢: ٩٢١

وكانت طيزاباد تُدعى صيرداد مسوبة إلى صيرز من معدوية من العبيد
للسليحي.

ومسجد سيماك بالكوفة مسوب إلى سيماك من مخزومة من حمير الأسدي.

وبها محلة بني شيطان مسوبة إلى شيطان من رهير من ريد مة من نميم.

ورحاً عمارة نُست إلى عُمارة من عُقة من أبي مُعيط

وجنّانة سالم نُست إلى سالم بن عمار من بكر بن هوازن

وصحراء البرذخت نُست إلى البرذخت الشاعر الصبي.

ومسجد بني عثر يُنسب إلى بني عثر من وائل من قسطنط

ومسجد بني جديمة.

وقصر العذشير في طرف الحيرة لمي عمار بن عبد المسيح سبوا إلى

حدثهم عذمة بن مالك من عوف الكلبي

وسكة البريد اليوم بالكوفة كانت بيعة لأبي حسان عبد الله القسري

وبهر الحامع من حفر خالد وقصر خالد معروف هناك

وسوق أسد مسوب إلى أخيه أسد من عبد الله القسري

وقطرة الكوفة أحدثها عمر بن هبيرة وأصلحها خالد بن عبد الله القسري.

وقصر يزيد بن عمر بن هبيرة بالقرب من جسر سورا.

والمدينة الهاشمية التي بها أبو اعباس بجيلها وكان نزلها، ثم اختار نزول

الأنبار فبنى فيها مدينتها المعروفة به، فلما استحدث المنصور نزل المدينة الهاشمية

بالكوفة، واستتم بها وراد فيها، ثم تحوّل منها إلى بغداد فبنى مدينته ومصر

بغداد، وسماها مدينة السلام.

وبنى المنصور بالكوفة رصافة، وأمر أن يخصيب مرزوقاً مولاه فبنى له

القصر المعروف بأبي الخصيب على أسم من قديم له، ويقال بل بنه لنفسه

وأما الخَوَزَنَقُ فقد أتمَّ بناءه العُمان لبهرام خور.

وجَبَّانة مَيْمُونُ نُسِبَتْ إلى مَيْمُونِ مَوْنَى مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ أَبُو
بِشْرِ بْنِ مَيْمُونٍ صَاحِبِ الطَّاقَاتِ بِبَغْدَادَ بِالْقُرْبِ مِنْ بَابِ الشَّامِ.

وَصَحْرَاءُ أُمِّ سَلَمَةَ نُسِبَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ «مِرَاةُ
أَبِي الْعَبَّاسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ».

ما جاء في ذم الكوفة

من ذلك عُدْرُهُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قُتِلَ بَيْنَهُمْ، وَخَذْلَانُهُمْ لَهُ
حَتَّى فِي نَجْهِمْ^(١) غَيْرِهِ. وَخَذْلَانُهُمْ لِحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ مَكَاتِبَتِهِمْ
إِيَّاهُ، حَتَّى قُتِلَ بَيْنَ طَهْرَانِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ بَلْ هُمْ كَانُوا أَصْحَابَهُ وَقَتْلَهُ وَقَبْلَ ذَلِكَ
عُدْرُهُمْ بِالْحَسَنِ وَمَكَاتِبَتِهِمْ مَعَاوِيَةَ وَمَصِيرُ أَكْثَرِهِمْ إِيَّاهُ وَطَعْنُهُمُ الْحَسَنَ وَسَلْبُ
مَتَاعِهِ وَقَتْلُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ رَأْسَ الْأَحْزَانِ إِيَّاهُ^(٢). وَعُدْرُهُمْ بَزِيدِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، بَعْدَ مَا بَعَثْتَهُمْ لَهُ. وَكَذَلِكَ قَتَلَهُمْ بِبَحْثِ بْنِ عَمْرٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَتَلُوا الْمُحْتَارَ بْنَ عُبَيْدٍ وَقَدْ خَرَجَ طَلَساً بِدَعَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ

وَكثيرة شكايتهم للعمال شكوا سعد بن أبي وقاص فدعا عليهم أن لا
يرضيه الله بوال ولا يرضى والي عنهم. وشكوا عمار بن ياسر، والمعيرة بن شعبة
والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص

وكان ()^(٣) يقول: ما أنالي بعد السعينة لو دحيت صحرة قتلت بها عشرة
من أهل الكوفة. وقال إذا كان رأس السة فلو صعدت مسجد الكوفة وألفيت
بصحرة ما خشيت أن أقتل مؤمناً وقال عمر ()^(٤) استعملت عليهم

(١) كنا

(٢) جملة تشبه أن تكون كذلك. ولعل الصواب: مرئلاً

(٣) كلمة مطموسة

(٤) كلمة مطموسة

الضعيف خوفوه. وإن استعملت عليهم لقوي (١). وقال بعض أهل الكوفة
للوييد بن عقة بعد عَزْل عنهم. جزاك الله خيراً يا أبا وهب، فما رأينا بعذك خيراً
منك. قال: ولكني بحمد الله لم أرَ بعدكم شراً منكم، وإن بغضكم لتلف وحبكم
لكلف.

وقال النجاشي:

إذا سقى الله أرضاً صوبَ غادية	فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نساءهم	والنائكين بشطى دجلة البقرا
والسارقين إذا ما جَنَّ ليلهم	والدارسين إذا ما أصبحوا السورا
القيّ العداوة والبغضاء بينهم	حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا

[١٢] وقال فيهم أيضاً.

لَمَنَ اللَّهُ ولا ينفِرَ لهم	كني الكوفة من حي مُضَر
واليمانيين لا يحفرل بهم	فهم من شر من فوق القبر
جَلَسَدونسي ثم قالوا قَدَر	فكَلَمَ اللَّهُ لهم سوء القَدَر

وكان قوم من أهل نصرة والكوفة بحراسان في بعض لمعاري فميز
الصريون الكوفيين بشرب السويق، وعبر الكوفيون البصريين شرب النبيذ. فقال
الشاعر في ذلك:

إذا ذُكِرَ الفراتُ يكوا عليه	بميد ما تمناهم سحيق
وقد علموا بأن الحرب ليست	لأصحاب التزايد والسويق
ضربناكم على الإسلام حتى	أقمناكم على وضح الطريق

وأنت غيرهم أهل الشام باليمن، فقال شاعرهم:

(٢) غير مسمي	نقين من المحرم أو ثمان
--------------	------------------------

(١) كلمة مطبوعة

(٢) كلمة مطبوعة

وادمي النبوة من أهل الكوفة جماعة منهم المختار بن عبيد كتب إلى
الأحنف بن قيس: يلعي أنكم تكذبونني ومن كذتموني فقد كذبت الأنبياء قبلي،
ولست خيراً من كثير منهم.

قيل لابن عمر إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه، فقال صدق، وحي
الشیطان. قال الله تعالى ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُحُوفَ الْقُلُوبِ﴾ ويزعم أن
المختار قال لرحل دخل إليه. اجلس على وسادة كنت في مجلسه أتدري من قام
عن هذه الوسادة أنفاً؟ قال لا، قال جبريل

وكان منهم أبو مصور الخنق^(١)، وكان يتولى سعة أنبياء من بني قريش
وسبعة من بني عجل

وكان منهم لمعيرة بن معبد^(٢) وساء رجل عن أمير المؤمنين علي فقال
لا تحتمله قال بل أحتمله قال فذكر آده ومن دونه من الأسياء فلم يذكر أحداً
منهم إلا فصل علياً رضي الله عنه حتى انتهى إلى أبي (عليه السلام) فقال فقد كنت
قال قد أخبرت أنك لا تحتمل^(٣) وخرج راشد الهجري وأتى المدينة وذلك في ولاية
رياد [٢ ب] العراق، فقال للحسن رضي الله عنه. استأذن لي على أمير المؤمنين
قال أوليس قد مات؟ قال لا والله ما مات، ويزعم لينفس تنفس حي، ويعرق
تحت الدثار الثقيل فقال له الحسن كنت يا عدو الله واتصل الخبر برياد فقتله
وصلبه على باب داره

وكانت فيهم هند الأفاكة.

- (١) رأس الفرقة المصورية وهي من فرق الشيعة العالية
انظر للمفالات والفرق ٤٦ - ٤٨ والحيوان لملاحظ ٢ ٢٦٨ و ٦ ٣٩١ وكذلك ٦ ٣٨٩
(الحاقون)، واسمل والنحل ١: ١٥٨
(٢) رأس الفرقة المعيرية من الشيعة المدينة انظر تامل والنحل ١ ١٥٧ والمفالات والفرق ٧٤
والحيوان للملاحظ ٦ ٢٩٠ ومواضع أخرى من نكتات رجال الكشي ٢٢٣ ومواضع أخرى
منه

وقال أصغر بن حسان لمربي - ماري مدحج - وقد قدم الكوفة يلتصق
الإحسان من أهلها فلم يفعلوه حميلاً، وقالوا: أقم حتى يقفل الجيش من
جرجان. فلم يقم ورحل عنهم وقال:

رَحِلْتُ إِلَى قَوْمٍ أَؤْتَلُ رِمْدَهُمْ	وَمَ سَائِلُ الْكُوفِيِّ إِلَّا مَقَاتِلُهُ
لَصُوصٌ إِذَا مَارَسْتَهُمْ فِي بَيْوتِهِمْ	مَيْتٌ بِحَصْمٍ لَا تَزَالُ تَجَادِلُهُ
وَقَالُوا تَرَبَّصْ أَوْبَةَ الْجَيْشِ نَهْ	بِجِرْحَدٍ لَمْ نَحْسِنْ عَلَيْكَ مَجَاهِلُهُ
وَإِنْ عَطَاءٌ دُونَهُ مَا رَعَمْتُمْ	عَلَى سَائِلِ الْأَعْرَابِ قَدْ رَاكَ جَائِلُهُ
فَادْنَيْتُ حُرْجُوجًا كَانَ سَمَتَهَا	مِنْ الْأَيْسَى (١)
وَرَحِلْتُ كَمَا رَجَّ السَّجَاشِيُّ مِنْهُمْ	حَمِيماً مِنَ النُّقْدِ الْجِيَدِ رَوَاحِلُهُ
فَوَيْلٌ أُمُّهَا مِنْ قَرِيبَةٍ عَمِرَ أَهْلُهَا	قَلْبُهَا بِهَا مَعْطَى الْحَرَسِ وَفَاعِلُهُ

وفيهما يقول شاعر من بني عمرو بن عاصم

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْعَاكِفُ يَطِيئُهُ	يَزُومُ بِالْقِسْمِ أَهْلَ السُّلْدَةِ الْحُرُمِ
أَلْبَعُ قَسَائِلَ عَمْرٍو إِنْ لَفَيْتَهُمْ	لَوْ كُنْتُ مِنْ دَارِهِمْ يَوْمًا عَلَى أَمَمِ
إِنَّا وَجَدْنَا فَقَرًا فِي مِلَادِكُمْ	أَهْلَ الْكُتُبِ وَأَهْلَ اللُّومِ وَالْعَرَمِ
أَرْضٌ تَغْيَرُ أَحْسَابُ الرِّحَالِ بِهَا	كَمْ رَسَمَتْ سَاصَ الرِّيطِ بِالْحُمْرِ (٢)

وخرج جيش من أهل لكوفة إلى جيش من دلجة بالربذة فحافوا ورجعوا.
وخرج جيش من أهل البصرة فقتلوه فقل الشاعر في ذلك: [٣ أ]

أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ أَسْرِ دِلْجَةَ إِذْ عَبَا	هِنَالَتْ حَيْلًا كَالسَّرَاحِيصِ ضُمُّرًا
تُقَادُ بِفَرَسَانٍ إِذَا خِمَسَ الْوَعَى	أَحَنُوا الْحَرَامَ وَاسْتَبَحُوا الْمُنْكَرَا
فَلَا قَتْلَهُمْ خَيْلٌ لَنَا فَارَسِيَّةٌ	أَسَدُورَةٌ تَدْعُو بِزَيْدِ الْمَسُورَا

(١) فراغ في الأصل

(٢) بيت من قصيدة أخرى على نفس الوزن وقافية محتصة

فلما التقوا وَلَّى المشامون هُزْباً عَرِير (٩) وَأَخْلَوْا عَنْ حَيْشٍ مُقْطَرَا

ويروى عن محاهد أنه قال لما أوحى الله عز وجل إلى الأرض أيام نوح فقال يا أرض ابلمي ماءك، كانت أرض لكوفة أحرها ابتلاعاً وأشدّها تقمساً فمن هناك سائر الأرضين تكرب على حمارين وثورين وأرض الكوفة على ستة

وقال إبراهيم التيمي لما أمرت الأرض أن تعيض الماء، أغاضت إلا أرض الكوفة. فلُعنت فسائر الأرض تكرب على ثورين وأرض الكوفة على أربعة

وقالت أم العلاء الأودية. مروا بربد بن علي في سوق كندة على حمار قد خولف بوجهه فقاموا إليه ليكون فأقبل عليهم وقال يا شرار خلق الله اسلمتموني للقتل ثم جتتموني تبكون؟

وقال علي رضي الله عنه لأهل الكوفة اللهم كما نصحتهم فمشوني، واثمتهم فخانوني، فسلط عليهم فثقب الديال المبال بأكل خضرتها، وبلس هرونها، وبحكم فيهم بحكم الجاهلية.

وقال أبو عبد الله المشيري: قام أهل نكوفة إلى علي رضي الله عنه فقالوا العطاء يا أمير المؤمنين فقال ما لهم ميت لله قلوبهم كما يُمات المذبح في الماء. أتطلقوني ولادة من غير روح؟ أما والله لو تجمعون على حقكم كما تجمعون على باطلكم ما علّ على أموالكم حلب شاة منهم إني قد كرهتهم وكرهوني فأرحهم مني وأرحني منهم. قال: فأصيب في ذلك العام

وقدم رجل من أهل المدينة يكي أن مريم الكوفة فلقبه علي رضي الله عنه فقال: يا أبا مريم ما أقدمك هذه البلاد؟ فقال ما كنت لي حاجة، ولكن عهدي بك وأنت تقول لو وليت هذا الأمر لفعلت وفعلت قال فأما عن العهد الذي عهدت ولكنني ثلثت بأحد قوم في الأرض ما دعوتهم قط إلى حق فأجابوني [٣ ب] إليه. ولا يدعوني إلى أمر فأحيهم إلا احتنموا^(١)

(١) هي العارات للثقي ٦٨ - ١ مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها

وقال جرير بن سير^(١)، قدمت بكوفة وقد انصرف علي بن الحسين من كربلاء، فرأيت نساء أهل الكوفة يلتمس مهتكات الجيوب فسمعت علي بن الحسين يقول بصوت صبي وقد نهكته لعة ألا إن هؤلاء قتلونا.

ورأيت زيب بنت علي رضي الله عنها وقد أومأت إلى الناس أن انصتوا. فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت الحمد لله والصلاة على بيته. أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الحسن والحسين فلا رفأت العبرة ولا هذأت الرثة إنما مثلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً. تتحدون إيمانكم دخلاً بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والصدف والشف ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم إن سحق الله عليكم وهي العذاب أتم خالدون أنيكون؟ أي والله. فابكوا كثيراً وأضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشارها ولي ترحصوها بعس بعدها أبداً وإنني ترحمون بعد قتل سليل خاتم الرسالة وسيد نبيه أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومصرع نارلتكم إلا ساء ما تزررون تعساً ونكساً فلقد حاب السعي وتنت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤس بعصب من الله وصريرت عليكم الذلة والمسكنة وملككم أندرون أي كد لمحمد (ﷺ) عريتم؟ وأي هم سفكتهم؟ وأي حرمة له أصعتم؟ لقد جتتم شيئاً إذا. تكاد السفنات يتمطرون منه وتنشق الجبال وتحجر لجدل هذا ولقد أنيتم بها حرقاء شوهاء طلاع الأرض والسماء فعجتم أن قطرت السماء دماً فدعذاب الآخرة أحزنى ولا تنصرون فلا يستخفكم المهمل، فإنه لا يخاف موت الثار. كلاً. إن ربك لبالمرصاد.

قال. فرأيت نساء حيارى وبهى قد ردوا أيديهم في أمواتهم.

ودخل اليقطين بن ظهير عن عائشة فقالت ممن أنت؟ فقل: من أهل الكوفة. فقالت: وددت أن الله سلط على أهل الكوفة عذاباً مثل عذاب يوم الظلة ولما قتل مصعب بن الزبير، وكانت امرأته سكبنة بنت الحسين. أرادت

(١) خير هذه الحظية في مقتل الحسين بلحرر رمي ٢ ٤٠ عن بشير بن حديم الأسدي وفي هتوح ابن أعثم، المعجم الثالث ١٣٩ عن خزيمة الأسدي

الرحيل إلى المدينة وكانت بالكوفة فقالت لها أهل الكوفة. يا بنت رسول الله، أحسن الله صحابتك [٤ أ] ومعل بك وعمر فقالت يا أهل الكوفة! لا أحسن الله صحابتيكم. فلقد قتلتهم حدي علياً وعمي لحسن وأبي الحسين وبعلي مصعباً. فأيتتموني صغيرة وآيتتموني كبيرة فلا أحسن الله عليكم الخلافة ولا رفع عنكم السوء.

وقال عمر بن الخطاب اعضل بي أهل الكوفة ما يرضون بأمر، ولا يرضاهم (أمير) ولا يصلحون لأمر ولا يصلح لهم

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بلغه عن أهل الكوفة حصب وقيل له: ما تقول في الضب والنون يحتممان في سفود؟ فقال إنكم لتسعون أرضاً مرية بحرية. وأعجبته ذلك فقال ما أراي إلا مسأبتهم فأمرهم بمعروف فكتب إليه كعب يا أمير المؤمنين لا تعجل إليه بلغي أن بها الداء العضال وبها نسعة أعشار الشر. وبلغني أنه كان إذا كل شيء لم يتكلم اجتمع لحاية أشياء في واد الإيمان والحياء والهجرة والموت والعباء والعبى والشقاء والصحة فقال بعضهم لبعض تعالوا نتفرق في الأرض فقال الإيمان أنا الحق بأرض اليمر فقال الحياء أما معك قالت الهجرة أنا الحق بأرض الشام قال الموت وأنا معك قال العبى أنا الحق بأرض العراق قال التقى أنا معك قالت الصحة ما تركتم لي شيئاً من البلاد إلا وقد أخذتموه، فأنا الحق بالبرية قد الشقاء وأنا معك

وقالوا السدير ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب. وعيون^(١) الطف منها مثل هبن الصيد والقصطانة والرهمية وحين جمل ودواتها، وبها عيون كانت للموكلين بالمسالح التي ورء حديق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم وذلك أن سابور أقطعهم أرضها فاعتملوها من غير أن يلزمهم خراجاً. فلما كان يوم ذي قار وبصر الله عرب سبه (بني)، علست العرب على

(١) من هذا إلى آخر الفصل هذا وهو المتعلق بانكرته موجود بنصه في فتوح البلادي ص ٢٩٦ - ٢٩٧ و (عين الرحمة) الواردة هنا هي (عين رحبة) لدى البلادي و (عيون تدعى العرق) في البلادي (تدعى العرق)

طائفة من تلك العيون وبقي بعضها في أيدي الأعاجم. ثم لما قدم المسلمون الحيرة وهرت الأعاجم بعد أن طمّت عامة ما كان في أيديها منها وبقي الذي في أيدي العرب فأسلموا عليه، وصار ما عمروه من الأرض [٤ ب] عُشراً. ولما انقضى أمر القادسية ولمدائن دُفع ما جلا عنه لأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين وأقطعوه، فصارت عُشيرة أيضاً.

وكان مجرى عيون الطف وأرضها مجرى أعراض المدينة وقرى نجد وكانت صدقتها على عمال المدينة فلما ولي سحاق بن إبراهيم بن مصعب السواد لمتوكل ضمها إلى ما في يده. فتولى عمالة عُشرها وصيرها سوادية. فهي على ذلك إلى اليوم وقد استخرجت فيه اليوم عيون إسلامية تحري ما عمرتها من الأرضين هذا المجرى.

وسألت بعد المشايخ من غير جمل لم سميت بهذا الاسم؟ فذكر أن جملاً مات عندها فنست العين إليه.

وذكر بعض أهل واسط أن المستخرج لهذه العين يسمى جملاً. قال. وسميت عين الصيد لأن السمك كان كثيراً جداً فيها، فيصطاد فسميت بهذا الاسم.

وكانت عين الرحمة مما طمّنتها وغوّرتها الأعاجم. فيقال إن رجلاً من أهل كرمان اجتاز بها وهو يريد لمحج فصر إليها. وكان بصيراً باستساط المياه. فلما قصى حجه ورجع، أتى عيسى بن موسى فدله عليها وقال أنا أستنطها لك. فكاتب السلطاني في أن يقطعه إياها وأرضها، ففعل واستخرجها له الكرمانني فاعتمل ما عليها من الأرض وعرس السخل الذي في طريق العذيب. وعلى فراسخ من هيت عيون تدعى الفرق تجري لهذه المجرى وأعثرها إلى صاحب هيت.

القول في البصرة

قال أبو عبدة معمر بن المثنى^(١) سميت البصرة لأنه كان فيها حجارة رخوة والبصرة الحجارة الرخوة تضرب إلى البياض قال ذو الرمة:

[تداعين باسم الشيب في مُثَلَّم]^(٢) جوابه من نُصْرَةٍ وَبِسلام

وقالوا سُميت البصرة لأنه كان فيها حجارة سود بصرة وقال محمد بن شرحبيل بن حسنة إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة وهي البصرة قال خفاف بن ثبة:

إِنْ تَلُكْ جَلْمُودَ تَضْرِبُ لَا أَوْثُسَةَ تَوْقُذُ عَلَيْهِ وَأَحْمِيهِ فَيَصْدَعُ

وقال الطرماح: [٥٥]

مؤلفة تهوي جميعاً كم هوى من البقي فوق البصرة الْمُتَطَخِطُحُ

وقال نافع بن كلفة كان عمر بن الخطاب قد هم أن يتحد للمسلمين مصرأ. وكان المسلمون قد هروا من قبل البحرين وتوح وبسندجان وطاسان فلما فتحوها كتبوا إليه. إنا وجدنا بطاسان مكاباً لا بأس به فكتب إليهم إن بيني وبينكم دجلة فلا حاجة لي في كل شيء بيني وبينه دجلة أن تتحدوه مصرأ. فقدم عليه رجل من بني سدوس يقال له ثابت فقال يا أمير المؤمنين إني مررت بكان دون دجلة فيه قصر وفيه ديادة لأعاصم يقال له بحرية ويسمى أيضاً البصيرة بينه وبين دجلة

(١) لأبي حنيفة كتابان في البصرة (فهرست ابن النديم ٥٩).

(٢) زيادة من لسان العرب (بصر)

أربعة فراسخ له خليج يجري فيه ماء يسمى أجمة قصص فأعجب ذلك عمر فدعا عتبة بن عذوان فبعثه في أربعين رجلاً فيهم نافع بن الحارث بن كلدة. وأبو بكره وزباد. فلما خرجوا قالت لهم أختهم احمِلومي معكم فحملوها. قال. فلما بصر بنا الديادية^(١) خرجوا هزأباً وجشاً فنزلنا القصر. فقال عتبة: ارتادوا لنا شيئاً نأكله. قال. قد دخلنا الأجمة فإذا زنبيلان في أحدهما تمر وفي الآخر أرز بقشره. فجبذناهما حتى أدنيناهما من القصر وأخرجنا ما فيهما فقال عتبة هذا سم أعداء لكم العدو - يعني الأرز - فلا تقربوه فأخرجنا التمر وجعلت نأكل منه فإننا لكذلك إذا نحن بهرس قد قطع قياده فأتى ذلك الأرز يأكل منه فلقد رأيتنا سمي إله شفارنا تريد ذبحه قبل أن يموت فقال صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فإن أحست بموته دبحته. فلما أصبحنا إذا العرس يروث لا بأس عليه فقالت أختي يا أخي إني سمعت أبي يقول إن السم لا بصر إذا نضج. فأخذت من الأرز تطبخه وجعلت توقد تحته ثم نادى ألا إنه يتفصى عن حبيبة حمراء ثم قالت. قد جعلت يكون بيضاء فما زالت تطبخه حتى أنماط قشره فألقه في الحصة فقال عتبة اذكروا اسم الله عليه وكلوه. فأكلوا منه فإد هو طيب قال [هـ ب] فجعلت بعدد سميطه قشره وتطبخه فنقد رأيته بعد ذلك وما أحد منه شيئاً إلا وأنا أعد بوعي منه.

ثم إننا التأم فلما ستمائة رجل وست سوة إحداهن أختي فقلت ألا سير إلى الأبله فإنها مدينة حصينة، فسرنا إليها ومع العر^(٢) وعليه الحرق وسيوها وجعلنا للنساء رايات على قصب وأمرهن أن يثرن التراب وراء حين يرون أننا قد دوننا من المدينة فلما دوننا منها صففاً أصبحنا قال وفيها دياتهم وقد أعدوا لسفن في دجلة. فخرجوا عيب في الحديد مسومين لا ترى منهم إلا الحدق قال فوالله، ما أخرج أحدهم حتى [رجع]^(٣) بعضهم على بعض قتلاً وما قتلوا هم

(١) ديدنان: دراسة معناه الرصد أو المرقب الذي يرصد في المصالح يرصد ما يحدث وإخبار

المركز العسكري بذلك وقد جمعها المؤلف جمع تكسير

(٢) العر جمع عزة وهي أطول من العقب وأقصر من المرمع وهي رأسها راج (ياقوت الصرة)

(٣) زيادة من ياقوت

أنفسهم كان أكثر وزنت الديادة فعروا، في الجانب الآخر. وانتهى إيسا الساء
وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحويبت متعهم وأموالهم وسألناهم ما الذي
هزمكم من غير قتال؟ فقلوا: عرفنا الديادة أن كمياً لكم قد ظهر وعلا رهجه -
يريدون الساء في إثارتهم التراب -

قال: فاستعمل عتة بن عرو بن ريادة على قسمة العنائم وجمعها وررقه كل
يوم درهماً واستجمع الناس وأقلت أعريب بن نعيم وكر بن وائل إلينا فصرنا
ثلاثة آلاف في الديوان فتزوجا فكان أول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن أبي
بكرة

ثم قدم عتة بن عزوان على عمر فأعلمه بما فتح الله عليه فأرسل مكانه
المغيرة بن شعبة فسار بها وفتح لفرات وذيخان ودستيسان وأبرقيان ثم وحه
مكانه أبو موسى الأشعري

وفي بعض الحد إن أول من احتط بصراً عتة بن عزوان في خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكانت تسمى يومئذ أرض الهند. فكتب عمر إلى سعد بن
أبي وقاص أن حط فيروانك بالكوفة وأعتة بن عزوان إلى أرض الهند، فإن له
من الإسلام مكاناً، وقد شهد بدرًا - والبصرة يومئذ تسمى أرض الهند - فيرلها
ويتخذها المسلمون قيرواناً ولا تجعل [٦] بيبي وبيك بجرأ فدعا سعد بعتبة
فأخبره بكتاب عمر فأجاب وخرج من الكوفة في ثمانمائة رجل، فسار حتى نزل
البصرة وصرب قيروانه وصرب المسلمون أحيينهم وكانت حيمة عتة من أكسية
ثم رماه عمر بالرحال فلما كثروا من ربه منهم فيها سبع دساكر من لیس منها في
الخريبة اثنتان وفي الأردن اثنتان^(١) وفي براوقة واحدة وفي سي نعيم اثنتان.
وكان ذلك في سنة سبع عشرة.

وقد أبو عبيدة في روايته الذي بصر البصرة لعمر بن الخطاب عتة بن
غروان كتب إلى عمر لا بد للمسلمين من منزل يد، شتوا، شتوا فيه وإذا رجعوا

(١) في الأصل (سعة دساكر) في الخريبة اثنتان وفي الأردن اثنتان

من عزوهم سكنوا فيه فكتب إليه عمر أن أوند لهم منزلاً قريباً من المراعي
والماء واكتب إلي بصفته. فكتب إلى عمر: إني قد وجدت أرضاً كثيرة القضة^(١)
في طرف البر إلى الريف ودونها مراعٍ فيها ماء وفيها قصباء. فلما قرأ عمر كتابه
قال: هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب. وكتب إليه أن
أرلها. فنزلها وبني مسجدها من قصب وبني دار إمارتها دون المسجد في الرحبة
التي يقال لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهاء، وفيها السحن والديوان وحمام
الأمراء بعد ذلك لقربها من الماء فكسوا إذا غروا نرعوا ذلك انقصب ثم حزموه
ووصعوه حتى يعودوا من العرو فإذا عادوا أعددوا بناءه فلم يزل كذلك حتى
ستعمل عمر أبا موسى الأشعري وعزل سميرة بن شعبة فبني المسجد بلسن وكذلك
دار الإمارة فلم تزل على تلك الحال فكان الإمام إذا أراد أن يصلي تخطى الناس
حتى ينتهي إلى القلعة فلما استعمل معاوية زياداً على البصرة، قال زياد: لا ينبغي
للأمير أن يتخطى رقاب الناس ولكني أحول دار الإمارة إلى قبلة لمسجد فحول
دار الإمارة من الدهاء وراد في المسجد زيادة كثيرة وبني دار الإمارة باللسن وبني
المسجد بالحصى والآخر وسفحه [ب] السح فلما فرغ من بنائه جعل يطوف فيه
ويسطر إليه ومعه وحوه أهل البصرة فقال: هل ترون حلالاً؟ قالوا: لا نعلم بناء
أحكم منه قال بلى، هذه لأساطين التي على كل واحدة أربعة^(٢) عقود، لو
كانت أغلظ من مائر الأساطين كان أحكم لها

وقال أبو عبيدة عن يونس ولم يؤت مهن قط صدع ولا ميل ولا عيب.
وقال حارثة بن بدر العدائي:

بني زياد لذكر اللو مصعة بالصخر والحصى لم يخلط من الطين
لولا تعاور أيدي الرافعين له إذا طناه أعمال الشياطين

وجاء سواريه من الأهواز وكان ولي بناءه الحجاج بن عتيق الثقفي.

(١) القضة. حصن صخر مكسرة (أسس)

(٢) في الأصل: أربع

فظهرت به أموال وحال لم تكن قبل فيه نيس حيد الإمارة ولو على الحجارة

والذي احتط أيام عتبة بن عروان مسجد البصرة حجر بن الأورع أمره عتبة بن عروان بذلك وكان المنبر في وسط المسجد فأول من حوله إلى القلعة رباد. وكان في جانب المسجد الشمالي مروياً، وذت أنه كان داراً لبيع أحبي رباد أبي أن يبيعها. فلم تزل على تلك الحال حتى ولي معاوية عبيد الله بن رباد البصرة فقال عبيد الله لبعض وكلائه إذا شخص عبد الله بن رافع إلى أقصى صيغة به فأعلمني، فشخص إلى قصره الأبيض فأعلمه ذلك فعمد فهدم الدار وأحد في بناء الحائط الذي يستوي به تزيين المسجد وقدم عبد الله بن رافع فصيح فقال إني أثمر لك وأعطيك مكان كل دراع حمسة أدرع وأدع لك حوخة في حائطك إلى المسجد وأخرى في غرفتك مرصبي فلم تزل المحوحتن في حائطه حتى راد المهدي فيه ما زاد فدحنت الدار كلها في المسجد ثم دخلت دار الإمارة كلها في المسجد أمر بذلك الرشيد.

ولما قدم الحجاج حُرِّبَ رباد بن الإمارة بالبصرة فأراد أن يذهب ذكر زياد [١٧] معها فقال أسبها بالأجر فهدمها، فقبل لها إنما عرضك أن تذهب ذكر رباد فما حاجتك إن أن تعظم النعمة وليس يرول ذكر رباد عنها؟ فتركها مهدومة

قال يونس^(١). فعامة التي حولها إنما بيت من طيها وجمع أبوابها فلم تكن للأمراء دار ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق. فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة، وحدثه بحديث الحجاج. فقال له سليمان أعدها فأعادها بالأجر والحصص على أساسها الذي كان ورفع سمكها فلما أعادوا أبوابها عبيها قصرت فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدي بن أرطاة على البصرة، فبنى فوقها غرقاً فبلغ ذلك عمر، فكتب إليه: هبلتك أمك ياس أم عدي! أتعجز عنك مساكن وسعت زياداً وابن زياد؟ فأمسك عدي عن بنائها.

(١) هو يونس بن حبيب (ابن النديم ٤٧)

قدم قدم سليمان بن علي البصرة عاملاً لسفاح أنشأ فوق الساء الذي كان
عدي أراد أن يجعله عرفاً، بناء بطرس . ثم إنه تحول إلى المريد
فلما قدم الرشيد هدمها وأدحمها في قبة المسجد فليس اليوم للأمرء
بالبصرة دار إماراة .

وقال الواقدي أنشئت البصرة سنة سبع عشرة من التاريخ، قبل الكوفة بسنة
وأشهر . وأول مولود ولد بالبصرة في الإسلام، عبد الرحمن بن أبي بكر فاجر عليه
أبوه جروراً، فكفت أهل البيت وذلك لقتلهم يومئذ، وأبو بكر أول من عرس
النحل بالبصرة وقال هذه أرض نحر ثم عرس الدس من بعده .

وقال هشام بن الكلبي أول دار بيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار
معقل بن يسار المزني . وكان عثمان بن عفان أحد دار عثمان بن العاص الثقفي
بالمدينة وكتب أن يعطى أرضاً بالبصرة فأعطى أرضه المعروفة شاطئ عثمان
حين الأمانة وكانت مسجنة فاستخرجها وعمرها وإليه نسب [٧ ب]

[وأول حمام بالبصرة حمام عبد الله بن عثمان بن أبي العاص وهو
موضع ستان مهيا من معاوية الذي بالخربة ثم الثاني، حمام فيل مولى رباد
ثم الثالث حمام مسلم بن أبي بكر، وحمام معجاف ينسب إلى معجاف بن راشد
الصبي . وقال الشاعر :

يا ربَّ قاتلة يوماً وقد بغت كَيْفَ الطريقُ إلى حَقَمِ معجافِ

وقصر أسس بالبصرة ينسب إلى أسس بن مالك خادم رسول الله (ﷺ) .

وقدم الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين إن
ممنوع الخير بيد الله وإن إخواناً من أهل الأمصار يزلوا مزارل لأمم الخالية، بين
المياه العذبة والجبال الملتفة، وإننا نرسل أرضاً شامة، لا يجفُّ ثراها، ولا ينبت
مرعاها، ناحيتها من قبل المشرق البحر الأحح، ومن قبل المغرب الغلاة، فليس
لنا ررع ولا ضرع، تأتينا مدافعنا وميرتنا في مثل مريء النعامة، يخرج الرجل
الصغير فيستعذب الماء من فرسخين، وتحرح المرأة كذلك فتربق ولدها كما يربق

العتز، تخاف بادرة العدو وأكل سبع، ولا ترفع حسبتنا وتجبر فافتنا نكن كقوم
هلكوا، فألحق عمر ذراري أهل البصرة في العصف، وكتب لهم إلى أبي موسى
بأمره أن يحفر لهم نهراً

فحدث جماعة من أهل البصرة قسواً كان لدخلة العوراء - وهي دجلة
البصرة - خور، والخور طريق للماء لم يحمره أحد بحري إليها فيه ماء الأمطار،
ويتراجع ماؤها فيه عند المد، وينصب في الحر، وكان طوله قدر فرسخ، وبهر
الإحانة احتفره أبو موسى وقاده ثلاثة فرسخ حتى بلغ به البصرة، فكان طول نهر
الأيلة أربعة فراسخ، ثم إنه انظم منه ما بين البصرة وشق الجيري، وذلك على قدر
فرسخ من البصرة، فلما شحص بن عامر إلى حراسان استخرج ريباد نهر أبي
موسى، فرجع ابن عامر وعصب عليه وتبعه ما بينهما وقال إنما أردت أن تذهب
بذكر النهر دوني.

وكانت البصرة أيام خالد بن عبد الله طولها فرسخان^(١) وعرضها فرسخان^(٢).
وتذكروا عند ريباد البصرة والكوفة فقال ردد لو صلت البصرة لحملت
الكوفة لمن يدلني عليها، وقال أبو سيرين: كان الرجل منا يقول عصيت الله عليك
كما عصيت أمير المؤمنين على المعبر، عره عن البصرة وولاه الكوفة، وقال أبو
بكر الهذلي بحر أكثر منكم ساجاً وعاجاً رديجاً ونهراً عجاجاً وحراحاً، وأشد
لابن أبي عيينة في البصرة.

يَا جَنَّةَ فَاكَبِ الْجَنَانَ مِمَّا يَسْتَعْمِلُهَا قِيمَةً وَلَا تَمُرْ
أَلْفَتْهَا فَاتَّحَدَّثَهَا وَطَلَا رُؤُوسَ إِذِي لِحُسْنِهَا وَطَلَا

وقالوا: بالبصرة أربع بيوتات ليس بكوفة مثلها. بيت بني المهلب، وبيت
بني مسلم بن عمرو البهلي من قيس، وبيت بني منمعة من بكر بن وائل، وبيت آل
الجارود من عبد القيس، ودخل فتى من أهل المدينة البصرة فمد أنصرف قلوباً
كيف رأيت البصرة؟ قال: خير بلاد الله سحنت ولعريب والمندس، أما الجائع

(١) في الأصل: طولها فرسخين وعرضها فرسخين

فياكل حبز الأدرّ والصُّخَاء ولا يصفق في الشهر لأدرهمين، وأمّ الغريب فيتروّج شقّ درهم، وأما المحتاج فلا عيلة عليه ما بقيت أسنّه يخرأ ويسيع. وقالوا بالبصرة سنّه ليس بدكوفة مثلهم. بحسّ الصرّي، والأحف، وطلحة بن عبد الله، وابن سيرين، ومالك بن دينار، والخليل بن أحمد.

وبنّي زياد بالبصرة دار الرزق، وحرر نهر الأبلّة ونهر مغقل، وبني داره، وبني سيفاء والحمراء فلم يصف إليه، وبني سكّة فأسكنها أربعة آلاف من البخاريّة فقيل سكّة البخاريّة فأضيفت إليهم، وبني سعة مساجد فلم يصف إليه شيء منها مسجد الأساورة، ومسجد بني عدّي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد حُذّان، وكلّ مسجد بالبصرة كانت رحيته مستديرة فإنه من ماء زياد، وكلّ الذي بنى فيها أو صنع فإنه نُسب إلى غيره مثل مستاة مُضَف، ونهر عدّي ونهر بُلّث، وباب الأصمّهانيّ، وحفيرة مُطع، وقصر ابن عمار، وحمام سيّء، وحمام ميل، وحمام مُنحَاب، وقصر أوس، ودار عثمان، ومقبرة جُض، ومقبرة بني شيبان، ونهر مُرّة، ونهر نَشَار.

وبني عبيد الله بن زياد داره بها وفيها باب إلى السكّة التي تعد إلى سكّة اصطفايوس، وباب آخر إلى سكّة لني تعرف بالبخاريّة، وبالبصرة دور كثيرة كانت لحواليهم فأضيفت إلى ديارراد وديارثده، ولهم دار عخلان ودار القطر ونهر والس ونهر شيطان.

ودخل بعض الدهاقين البصرة فرأى ما احتنع فيها فقال: قد تَلِك الله فوالله ما صرّت هكذا حتى أخربت بلاداً وبلاداً.

وقال ابن الأهمم الصرّي: يأتيها ما يأتيها عمراً صفواً، ولا يخرج منها إلا سائق أو ماعق أو قائد وقالوا أبعد الدس نجعة في الكسب بصرّي وخوزي، ومن دخل قرعانة القصوى والسوس الأنصى فلا بدّ من أن يُرَى بها بصرّي أو خوزي أو جيري.

وأهدي إلى رسول الله (ﷺ) طبق من تمر، فجعل يأكل منه البرّي والقريّاء

ثم قال اللهم إنك تعلم أبي أحثهما فأنتنهما في أحت البلاد إليك، واجعل عندهما آية بيته، قال الحسن هو الله ما أعظمهما في بلد أكثر مهما بالبصرة، وقد جعل الله عز وجل عنده آية بيته المذ والحرر

وقال علي بن محمد المدائني وقد حدث عن صفوان عن عبد الملك بن مروان فوافق عنده وقد جميع الأمصار، وقد اتحد مسلمة مصراع له، فسأل عبد الملك أن يأذن لهم بالخروج معه إلى تلك المصراع فأذن لهم، فلما بطروا إليها أقبل مسلمة على وفد أهل مكة فقال يا أهل مكة هل فيكم مثلها؟ قالوا لا، لا أن فيا بيت الله المستقل ثم قال لوعد المدينة هل فيكم مثل هذا؟ قالوا لا، إلا أن فينا قبر بني الله المرسل. ثم أقبل على وفد الكوفة فقال هل فيكم مثلها؟ فقالوا لا، إلا أن بيت تلاوة القرآن العظيم. ثم أقبل على وفد البصرة فقال هل فيكم مثل هذا؟ فتكلم خالد بن صفوان فقال أصلح الله الأمير إن هؤلاء أقرؤا على بلادهم، ولو أن عندك من له حرة بلادهم لأجاب عنهم قد أنفدك في بلادك غير ما قالوا؟ قال نعم، أصف لك ثلاثاً قال: هات قال يعدو قد صابا فيحيء هذا بالشبوط والشيم، ويحيء هذا بالطير والطيور، ويحيى أكثر الناس عاحاً وساحاً وخراً وديباجاً وردواً هملجاً وحريرة مفاحاً، بيوتنا الذهب، وبهرنا العجب، تمام هذا الخير في باب افتحار الشاميين على البصريين، وفصل الحلة على النحلة^(١)

ونحن قتلنا أحمرأ في جموعه وقد كان قتل الكماة مظفراً^(٢)
خداة علا المصكاف بالسيف رأسه فخر صريعاً للبيدين معقراً
وكان ابن سبويه يقول تكون فتنة أعم الناس فيها أهل البصرة.

وقال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص: بلغني أنك تقول البصرة أسرع خراباً. قال: ليس كذلك قلت. إنما قلت هي أظا لأرض خراباً، لأنها أقومها

(١) إلى هنا ينتهي المقطع الذي نقلناه من المختصر وهو غير موجود في النسخة الأصل

(٢) حدث في المخطوط قطع، ثم بدأ مرة أخرى بهذين البيتين

قبلة، وهي حيال البيت والمقدم والحجر ورزم فهي أطاها خراباً

وقال أبو بكر رحمه الله قال رسول الله (ﷺ) ينزل ناس من أمتي غائطاً من الأرض يقال له البصرة أو البصرة، لها نهر يقال له دجلة يُعقد عليه حصر وهو من أمصار المهاجرين، ويكثر أهله

وقال كعب الأحبار وجدت في كتب الله بصرة إن بالبصرة كنز الله أربعون ألفاً يردون الناس إلى المهدي بعد انهمهم عنه

قال وحي من عمر وحي في ذلك العام ناس كثير من أهل الكوفة واليمن، ومن يهج من أهل بصرة أحد فقال بن عمر ما من أهل البصرة؟ قالوا أصابهم وباء. فقال: أهل البصرة خير من أهل الكوفة

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة ما رأيت أهل بلد أكر إلى ذكر الله من أهل البصرة

وقال أبو ظبيان سمعت أبي عمر، وأتاه رجل فقال أخبرني عن البصرة فإنه يعني أنها أول الأرض خراباً. فإن كان كذلك حوثت أهلها منها قال. فإنها أطا الأرض خراباً.

ومدح عمر بن ذر أن أهل البصرة فقال هم أعظم الناس أخطاراً وأكرمهم جواراً وأبعدهم في لأرض أذكراً أهل البصرة أعظم إمرة، وأوسع هجرة، وأعظم لبررة. وهم أعظم أعلاماً، وأوفى رماً وأكثر أعلاماً، وأحود كفاً، وأحسن عطفاً، وأيمن لواءاً، وأصدق حياءً، وأكرم إحاءاً. صُر تحت لرايت، وأكرم عند البيت.

أهل البصرة أكثر عدة، وأحود عدة، وأكرم سحبة، وأقسم بالسوية، وأحسن سياسة للرعية وأقرب من ورع، وأحصر للجمع، وأقل عند الصمع أهل البصرة أسمع وأطوع وأرضى وأمع وهم أطيب ثماراً، وأكثر أشجاراً، وأكرم أنهاراً وأحزل عطية، وأكرم بقية، وأشد عصية، وأكثر عما، وأحسن سلماً، وأطيب طعماً، وأصدق ثبات، وأكرم هبات، وأقصى للحاجات. وأحسن أخلاقاً، وأشد

إشفاقاً، وأملئ رواقاً وأحلم في العصب، وأصبر في الكرب، وأجمل في الطلب أهل البصرة أصبر لليلية، وأحصن للحرية، وأكرم حبة وهم أحمل للديار، وأسرع في الخيرات، وأطعم في العلوات وهم أكر للذهب، وأركب للقتب، وأشهر في العرب وهم أركب سحور وأحسن في الأمور، وأصبر في الشغور.

ذم أهل البصرة

قال كعب لأبي مسلم من أين أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: من أيها؟ قال: من أهل البصرة. قال: إذا رأيت بها قد أطمع وحرّح منها. قال: فإن لم أستطع ذلك؟ قال: إذا رأيت آجامها قد اتحدت بسائين وحرّح منها. قال: فإن لم أستطع. قال: إذا تطاؤ أهلها في بناء بحدري وحرّح. قال: فإن لم أستطع. قال: فعليك بصواحيبها وإياك وساحها فإن سبكون سبأها حسف.

وقال قتادة: يحسف بالدار وتلعو الدار. ويحسف بالحي ويبحو الحي.

وروي عن أسود العدوي: قال: قال عمر بن الخطاب: أريد أن آتي البصرة فأقيم فيها شهراً فقال له كعب: لا تأنها^(١) فإن بها تسعة أعشار الشر والداء العصال، وبها تكون الفتن، وفيها يحرّح السحل.

وعن أبي مجلز قال: انتفكت البصرة مرتين وتأنفكن الثالثة.

وقال أبو موسى: للبصرة أربعة أسماء، لحرية والبصيرة وتدمر والمؤتمكة. وكان كعب الأحبار يقول لتشعن الصنع من البو^(٢) في مسجد البصرة والقرى حولها عامرة.

وقد أبو عيلان البصرة يسلط عليهم القتل الأحمر، والجوع الأغبر وأما مصر فينصب [٩ ب] نيلها

(١) في الأصل: لا تأنيها

(٢) كذا في الأصل

وكان ابن عمر يقول: البصرة أسرع أرض لله حراباً، وأخبثه تراباً. قيل: فما مال الكوفة؟ قال: يأتي الله بأمره إذا شاء.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لتعرقن البصرة أو لتعرقن إلا بيت مالها ومسجدها.

وقال عبد الله الصبي سمعت عياً عليه السلام يقول ويحدث يا بصرة لتعرقن أو لتعرقن حتى يرى بيت مالك ومسجدك كجؤجؤ سفينة^(١)

وقال قتادة لتعرقن البصرة وأهلها كثير قيل له: وكيف دلت؟ قال يظهر من فقرها على مؤمئها فيخرجون منها رجالاً وركاباً. وأنشد لمحمد بن حازم:

تري البصري ليس به حفاء	لمنحيره من التبر انتشار
ربا بين الحشوش وثك فيها	فمن ربح الحشوش به أصفرار
يعتسق سلقه كما يُعسالي	بإله عند المايعة التجار

ولما افتتح أمير المؤمنين عليه السلام البصرة ارتقى منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل البصرة! يا ثقاتاً ثمود! يا حذاً المرأة! يا أتبع الهيمة! رعا! فاتبعتهم، وعقر فانهزمت دينكم نفاق، وأحلاقكم رقاق، وماؤكم زعاق. يا أهل البصرة والبصرة وبسحة والمحرية! أرضكم أبعد الأرض من السماء، وأقربها من الماء، وأسرعها خراباً وغرقاً^(٢).

وكان خالد بن ميمون يقول: لبصرة أشد الأرض عذاباً، وأسرعها خراباً وشره تراباً.

وسأل الحجاج بن يوسف، بن القرية عن البصرة فقال: حرها شديد، وخيرها بعيد. وماؤها ملح، وحرها صلح. ماوى كن فاجر، وطريق كل عابر.

وكان الأورعي يقول: نظرت فيما اختلف فيه العلماء من أهل البلدان وقُتوا

(١) نهج البلاغة ٥٦

(٢) نهج البلاغة ٥٥

به، فرأيت أهل البصرة قد فتنوا بحصلتين الحفصصة والمدر وفتن أهل الكوفة
بخصلتين: شرب المسكر وتأخير السحور. وفتن أهل الشام بخصلتين: طاعة
[١٠] الظلمة، وأخذ الجوائز، وفتن أهل مكة بحصلتين تزويج المتعة والدرهم
بالدرهمين وفتن أهل المدينة بحصلتين حب السماع وإتيان النساء في الأدار.

وقال ابن شرملة لأهل البصرة - أحلام ملوك المدائن، وسجاء أهل
السواد، وظرف أهل الحيرة ولكم معه سيد وبحل الخور وحمق أهل عمان.

وقال ابن شوذب أول من يصعده بدحال من البصرة فيقول: أيها الناس
من كان غنياً زدناه، ومن كان فقيراً مولناه.

وقال عبد الله بن عباس إذا كثرت القلوب بالبصرة انتفكت بأهلها، وإذا
كثرت السبائبة^(١) بالكوفة انتفكت بأهلها.

واستشار رجل ابن مسعود في سكون البصرة فقال له إن كنت لا بد فعلاً،
فاسكن رايبتها ولا تسكن ساحتها فإنه قد خسف بها مرة، وسحسف بها أخرى
والحسف الذي كان بها، أنه كان بها خمسة حكام أسماؤهم جابر وجابر وحطلي
ومخطي وحمال الخطايا فخرج رجل معه امرأة له حامل على حمار له حتى
أتاها، فلما دخلها معه جابر وقد لا تدخل حتى تؤدي درهمين فأخذ منه
درهمين فتظلم وقال أنا رجل فقير وقد أخذ مني درهمين^(٢) فما أحد يعديني
علي من أخذهما مني؟ فقالوا بلن، جابر فأتاه فشكا إليه. فقال له هات أربعة
دراهم فأخذها منه مكرهاً. فأتى حاضي يشكوها إليه، فقال هات ثمانية
دراهم. فأخذها منه فأتى محطلي فقال هات ستة عشر درهماً فقد أنا إسمان
مسكين لا شيء لي فضربه وضرب امرأته حتى أسقطت، وقطع دنت حمراء. فأتى
حمال الخطايا فشكا إليه ما حل به من إسقاط امرأته وقطع دنت حمراء فقال

(١) في الأصل: السبائية

(٢) في الأصل درهمين

لأصحابه: انكحوا امرأته حتى تحبل، واعملوا على حمارة حتى ينت ذنبه.
فخسف الله بها.

ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام لما دخل البصرة صعد المنبر وخطب وقال في خطبته: يا أهل البصرة! إن الله لم يقسم خيراً [١٠ ب] لأحد من أهل الأرض إلا وقد جعل فيكم أكثر منه فعددكم أعد الناس، وقارنكم أفرأ الناس. غير أن حكم الله فيكم وفيمن مصى فيكم جائز بقوله عز من قائل ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معسوها عدماً شديداً﴾. كان ذلك في الكتاب مسطوراً. **والله، ما ابتدأنكم بما ابتدأنكم به من المذح رعة مبي لما في أيديكم** غير أنني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **أما علمت أن جبريل عليه السلام حمل جميع الأرضين على مكبه الأيمن فأتى بها.** ألا وإني وجدت البصرة أبعـد بلاد الله من السماء وأقربها من الماء وأحـشـه تـرأ وأسرعه خراباً، ليأتين عليها يوم لا يؤتى منها إلا شرفات مسجدها كجـو حـو سـمينة في لجة البحر، فقال المتدربون الحارود: **ولذلك يا أمير المؤمنين، ومنم ذلك؟** قد إذا رأيتم أكمها خدوراً، وأحدها قصوراً، فلا بصره. **ثم قال: كم بينكم وبين أرض يقال لها الأبله؟** قالوا: أربعة فراسخ. فقال: **صدقي والذي عجل روجه إلى الجنة وأكرمه بالسوة فقال: يا عبي أما علمت أن بين البصرة وبين أرض يقال لها الأبله أربعة فراسخ، يكون في ذلك الموضع العشور، ينبغي أن يقتل فيه سبعون ألفاً هم نظراء قتل بدر، فليل ومن يقتلهم يا أمير المؤمنين؟** قال: **خوان الجن، إخوان الجن، ثم قال: ويحك يا بصره! ويحك لك من جيش لا حدر له.** قيل: **يا أمير المؤمنين ما الوبح؟** قال: **وبح والويل بدر، فالوبح رحمة والويل عذاب**

مجلس الكوفيين والبصريين عند المأمون^(١)

كان المأمون يوماً جالساً وعنده امر من خاصته وذوي المنزلة عنده. فأفاص معهم في الحديث ثم قال: **قد قرأت انقرآن فحفظته وسمعت الحديث وعلمت**

(١) عن معاصرة البصرة والكوفة والبصريين والكوفيين، انظر أيضاً مروج الذهب ٣، ٣٣٠ - ٣٣١.

الأدب وباظرت المتكلمين، فلم يبقَ شيء من العلم إلا وقد كشفت ظهره وفشت باطنه [١١] إلا ما يتنازع فيه أهل الكوفة والبصرة، من فخر بعضهم على بعض. وقد أحيت أن تتكلموا في ذلك حتى أسمع

فقال هشام^(١) أيد الله أمير المؤمنين ما زل سمع أن أهل البصرة أبعث في الأرض آثاراً وأكثر فتوحاً وألح خطباً وأكثر أدباً، والبصرة قبل الكوفة

قال الحجاج بن خيثمة ألقى الله أمير المؤمنين، وكيف يكون أهل الكوفة أشرف من أهل البصرة وعدداً من معيهم وبعض عيهم ما لو سمعه أمير المؤمنين لعجب منه وسيما ما صنف فيهم شيخ لأهل بصرة بكونه أبا عبدة؟

فقال أحمد بن يوسف^(٢) أيد الله أمير المؤمنين، أبو عبدة وأهل البصرة كما قال الفرزدق:

جريرٌ وقيسٌ مثلُ كلبٍ وثلةٌ ببيتٌ حوالها بطوفٌ وسعُ .

وأبو عبدة يهودي من يهودهم كان قد لأبيه مورجير اليهودي ليس له قديم ولا حديث ولا أول ولا آخر عبد أسأهم وسأول أحسابهم وشتم الأمهات والآباء وذكر الأخوة والأخوات، وعاش بينهم سبعين سنة يشتم أعراضهم ويتهك أحسابهم.

فقال أحمد بن هشام: أنتم لا تعتدوا على أهل البصرة أبهم عدوكم ولا شتموكم بأكثر من قول أبي عبدة فإن أردت الانتقام فليكن ذلك فيه، لأن الله عز وجل يقول ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾.

فقال المأمون: قد كنت أعلم أن عندكم اختلافاً وافتحاراً ولم أكن أحسه بلغ هذا، والكلام كثير، وقد رأيت أن يدلي كل فريق بحجته ويكتبه كاتب حفيظ.

(١) هو أحمد بن هشام أحد أمراء حاشية المأمون، وكان على شرطة طاهر بن الحسين (الطبري ٨: ٣٩١ وابن الأثير ٦: ٢٤٢)

(٢) أحمد بن يوسف، كاتب المأمون (ابن أسد ١٣٥ وإعلام النبلاء ١: ٢٧٢).

فقال الخليل بن هشام^(١)، كتبوا ما شتم ولا تسوا خذلان علي وقتل الحسين عليهما السلام.

فقال العباس: لقد أمسك عن مساوئكم وقلنا بأحسن ما حصرن من أمركم، فأتيتم الآن تهيجونا على أنفسكم، كقول الأحنط [١١ ب]

صف دُع في ظلماء ليل تجاوبت فدنَّ عليها صوتها خيَّة البحر

قال أحمد بن يوسف: يا أمير المؤمنين هو أعلم بمآثر الكوفة ومآثرهم مني وأنا أعلم بمعائب أهل البصرة ولطعن عديهم منه فقال: قل ما أحست

فقال أحمد ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. إنا وجدنا أهل البصرة فتقوا في الإسلام فتوفاً واشتدعوا من نصليته لهدأ، وبوا من باطل مساراً إثم ذلك في أعناقهم، وعاره باق في أعقابهم أبو ستقيصا القول في ذلك كان كثيراً. ولكننا نذكر بعض ما لا يحور تركه، وترك ما يستعنى عن ذكره. فكان من ذلك إتهم أول شهود ردت شهادتهم في الإسلام وهم شبل بن معد الحلبي وياض بن الحارث وأبو بكر بن مروح^(٢) حين شهدوا على المغيرة بن شعبة، وحذهم عمر بن الخطاب. ومنهم أول فتنة شهدت على رور ودطل، وذلك عند الحوآب حين قالت عدثة رضي الله عنها - وقد سمعت نباح كلاب الحوآب أي مكان هذا؟ فقيل لها الحوآب. فقالت: ردوي، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أي نسائي تسحبها كلاب الحوآب فحاء خمسون شيخاً ممن تلقاها من البصريين فحلفوا لها ما هو لحوآب ومنهم أول ساع سمى وغمار غمز وهو أبو

(١) شقيق أحمد بن هشام واحد رجالات دولة المأمون وقادة الجيش، ولي له قم والجيل وأصفهان وأذربيجان، ثم عصب عليه المأمون وصار أموره وسلاحه وقتله بعد ذلك عام ٢١٧ هـ بعد ما بلغه عن ظلمه وأخذ الأموال (س الأثير ٦ ٢٥٧، ٣٩٩، ٤٢٠، ٤٢١).

(٢) في الأصل وأبو بكر بن مروح والنصح من (عبد الله بن سبأ ١ ٢٣٢) حيث فصل هذه الواقعة تفصيلاً

المختار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعو الكلابي حين كتب إلى عمر شعراً، يسعى بعمله. يقول فيه:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة فأتت أمين الله في الحال والأمر
فأرسل إلى النعمان وابن معقل وأرسل إلى حري وأرسل إلى شري
فأرسل إليهم بصدقوك ويخروا أحديث مال الله دي العذ والذئر
وقاسمهم نفسي فداؤك إنهم سبرضون إن قاسمهم منك بالشطر

[١٢ أ] فكانت هذه أول سعاية في الإسلام، وذلك باقٍ فيهم إلى اليوم. ومنهم أول عمال أقرؤا بالحياة في الإسلام، لأن عمر قال لهم: إن شتمت فشتكم وإن شتمتم صالحتكم فقالوا: نصالحنا فقامهم أموالهم منهم النعمان بن عدي بن نقلة قرشي عدوي، وعبد الله بن معقل العربي وعبد الله بن جري والسعد بن عمر والأحنف بن قيس ويثرب بن يحيى والمزني والحجاج بن عثمان الثقفي.

ومهم أول شهود ردّ شهادتهم حكم رسول الله (ﷺ)، ثم أخذوا على شهادتهم الجمالة والرشى والمدر بن الربير وأبو مريم السلولي وغيرهما شهدوا أن أبا سفيان أقرّ عندهم أنه فجر بأمر رباد، ورعم أبو مريم أنه هو كان القواد الذي جاء بسمية إلى أبي سفيان. فردّ معاوية بشهادة هؤلاء حكم رسول الله (ﷺ) (الولد للفراش وللعاهر الحجر). فجعل الحجر للفراش وللعاهر الولد

وهم أول من تابع إمام هدي ثم حانفوه ونكثوا ببعته وذلك أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

وهم أول من جرى عليه حكم الحرب في الإسلام حين قتلهم الله بأيدينا يوم الجمل. فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لا تتعوا مولياً ولا تجيزوا على جريح^(١). وأخذ ما في بيوت أموالهم فقسمه بينا، فأصاب كل رجل ما خمسمائة

(١) في (الجمل) للشيخ المفيد ص ٢١٦ لا تجيزوا على جريح

درهم وفي ذلك قال شاعرنا:

فإذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يومَ الجَمَلِ
إبعث الكوفي في الخيل ولا تبعث البصري إلا في الثقل

ومنهم أول من أجار ثم غدر في الإسلام وهو المجشعي الذي أجار
الزبير بن العوام حين انصرف من وقعة لجمال ثم غدر به حتى قُتل

ومنهم أول من ارتد عن الإسلام وهم بنو ناحية، تنصروا بعد الإسلام،
فبعث إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه [١٢ ب] معقل بن قيس الرياحي فقتل
المقاتلة وسبى الدرية.

ومنهم من عطل حدود الله وهو عبد الله بن عامر بخراسان في خلافة
عثمان بن عفان، فقبل له عطيت الحدود فقال أنا أعطيتهم مالي وهم يذموني،
فكيف لو ضربت ظهورهم؟

ومنهم أول من خرج على المسلمين وهم أصحاب عبد الله بن عامر
بخراسان.

ومنهم أول من ردّ قول رسول الله (ﷺ) (من انفق من أبيه فعليه لعنة الله)
فكان ذلك زياد وهو منهم.

وهم أول من ردّ قول النبي (ﷺ) (لا حلف في الإسلام) فتحالفت الأزد
وبكر بن وائل وكان الذي عقد الحلف مالك بن مسمع فقال له الأحنف. يا
مالك أحلف في الإسلام؟ فقال مالك أدعوه في الإسلام وقد قال الله ادعوهم
لأبائهم؟ - يريد أمر زياد.

ومنهم أول من انهزم في الإسلام هزيمة محلية وهو سلمة بن زرعة، انهزم
من مرداس الخارجي فصاح به الصبيح في الطرقات يا سلمة! قد جاء أبو بلال
مرداس. فحرد من ذلك. وزد عليه لأمر حتى أقام في منزله ولم يخرج حتى
مات.

ومنهم أول من عُرف بالتطويل وهو 'سحارود بن مسرة الهذلي'. كان يجيء إلى موائد الأمراء والأشراف من غير أن يدعوهم. وكذلك كان إمام مسجدهم سعيد بن أسعد الأنصاري إذا كانت وليمة ستر إليها

ومنهم أول من أعلل الماحشة وأقر عسى نفسه بالأبنة والفصيحة جحشويه^(١).

وهم المقدمون على الناس بسحق، معروفون بالنوك. منهم هبة القيسي وهو الذي يصرب به المثل حتى قيل (أحمق من هبة) وكتب عمر إلى عتبة بن غروان: أما بعد، فاحذر أهل بلدك فإن أكثر أهلهم تميم وهم بحل. ويكرهين وائل وهم كذب وإن في الأردن لموقاً فهذا قول عمر فيهم خاصة ولو كان عرف ذلك في أهل الكوفة لكتب إلى سعد [١٣ أ] بن أبي وقاص

ومن حمقهم أن أبا حيرة القشيري كان مملقاً فهدعه الفرزدق وأمره أن يبيع ابنته من المهلب على أنها وصيفة له. فبها ثم ذهب بها إليه وعرضها عليه، فوعدت بقله واستام عليه بها مائة ألف فأخذها منه بما قال فقال الفرزدق للمهلب إن أبا حيرة إنما باعك به قال: كذبت فأرسل إليه فسأله، فقال نعم، لم أطمع أن أروحك فعتك ربياً جلاباً فوقف على جهله فقال قد جعلت المائة ألف مهرها. فولدت له محمداً وأنا عبيته.

ومن حمقهم ما ذكره الشرقي بن انفصامي قال كان رجل من أهل البصرة جالساً مع امرأته فدعا الحجام ليحجمه، فمد وضع المحاحم على عنقه شرطه وهو عاقل، فصرط. فصحكت امرأته فأخذ نسيب وصرب الحجام فقتله فصاحت امرأته واجتمع الناس فأخذوا نسيب بن ريد وهو على البصرة. فقال: لم قتل هذا؟ قال: لأنه يصرط ولا يحذر

ومن حمقهم أن شيخين من الأزديين تدارعا في شيء، فقال أحدهما لصاحبه: والله لو كان غيرك. قال: فأنا غيري قال أنت غيرك. قال نعم. فرفع يده ونظم عليه.

(١) انظر عنه الحيوان للجاحظ ٤: ١٨١، ٦: ٢٦١

ومن حمقهم أن مصعب بن الزبير لما أراد المسير إلى المختار بعث إلى الأحنف بن قيس بمائة ألف درهم وقال ميرُ معي فأمر الأحنف بفسطاطه فضرب في العسكر فبلغ ذلك زيرا جارية الأحنف وكانت صاحبة أمره فقالت: ما أرسل إليّ مصعب شيئا؟ قيل: لا. فجاءت حتى دخلت على الأحنف وبكت ثم قالت: أبعد قتالك المشركين ومواقعتك المحمودّة في بلد العدو، تخرج إلى المسلمين ومن يطلب ثأر أولاد النبي عليهم السلام ثقاتهم؟ قال: صدقت زيرا قوَّضوا^(١) فسطاطي. ففعلوا فبلغ ذلك مصعباً فقال: ما الذي دهاه؟ [١٣ ب] فخبروه بقصة زيرا فعث إليها ثلاثين ألف درهم فجلست بين يدي الأحنف ثم قالت: أمرٌ قد اجتمعت إليه العرب والأشراف، ويومٌ من أيامهم المذكورة، له ما بعده، تغيب عنه فيحمل دكره ويدرس اسمك؟ قال: صدقت زيرا أعبدوا فسطاطي، فأعيد.

ومن حمق الأحنف أنه جرى يبه وبين لحنات كلام فقال له: إنك لضئيل، وإن أمك لورهاء، وإن حالك بلثيم يقال له الأحنف: إنك لحلف جاف، وما هيك من شيء إلا أنك ابن دارم اسكت يا ذرة فطرح الحنات ثيابه بين الناس وقال: هل ترون شيئاً؟ فبلغ من حمق الأحنف أنه كذب كذباً كُذب به قبل أن يهرح.

ومن حمقه أن الحسن بن علي رضي الله عنهما كتب إليه يستصيره فقال: قد بلونا حسننا وأب حسن فلم نجد عندهما أباة للملك ولا سبباً للحرب ولا حياة للمال الأمر هاهنا - وأشار بيده إلى الشام - فحدّل الناس عن الحسن رضي الله عنه ثم شخص مع من شخص أمثال الحسين رضي الله عنه فقامت ركابه فكان ذلك سبب تخلفه.

ومن حمقه: أنه حين نزل به الموت قيل له ما تشتهي؟ فلم يقل رحمة الله. وقال: شربة من ماء الغرير، وهو ماء رديء لسي سعد. فترك ما ينفعه وتمنى ما لا يرجع إليه منه نفع في دنيا ولا آخرة.

(١) قوَّضوا إجمعا

ومثل قتادة عن الأحنف فقد: كان ممن رف سجاج إلى مسيلة الكذاب.

ومن حمق أهل البصرة: أن الرجل لما اضطرب عند موت يزيد بن معاوية، قام عبيد الله بن زياد على مبر البصرة فقد: أيها الناس. إنه لا بد لكم من إمام يقاتل عدوكم ويحبي فيكم ويقسم بكم. وحدثوا رجلاً يلي أمرهم حتى يصطليح أهل الشام على رجل فتدحوا في اختيارهم. فقام إليه الأحنف فقد: أنت فكن ذلك [١٤] الرجل ثم صرت يده على يده فبايعه وتتابعوا كلهم على ذلك

ومن حمقهم: أن سفيان بن مسعود بن عمر الأزدي دخل على عبد الملك وافداً من عند الحجاج فأراد أن يطربه ويعظم شأنه فقال أصليح الله أمير المؤمنين، قد خرينا من خوف الحجاج.

ومن حمقهم: أن الثفال البكراري كان عاجراً خليعاً فكان أن فسق برجل كرها أن يسميه ولولا أن حشويه كشف ذلك على نفسه ما ذكرناه فحطت الثفال بت المفعول به، وطق أن لا يحل له لنفسه بأبيها فأتى الحسن البصري وهو حاس والناس عنده فقال يا أبا سعيد ما تقول في رجل يكح رجلاً، أيحله أن يتروح استه؟ فقال له الحسن: تبعك أريد أنه يكح أمها؟ قال لا أما أدري ما سعيث فيه. فأعرض عنه الحسن.

وليس في الأرض بصري يدخل الكتب إلا وله كرسي يحس عليه لئلا تاكل الأرض ثوبه.

ومن بخلهم أن صاحب باقلي كان في بعض سككهم فأخرجوه وقالوا نعلم صبيانا الإسراف ويقتلهم الجوع لأنهم يشترون منك بخيرهم باقلي وأخرجوا غريباً كان ندراً في بعض سككهم فقال لهم أي شيء أجمرت إليكم؟ قالوا: ناكل اللحم في كل يوم

ولقي بعضهم صاحباً له: أعربي نعلك إلى الكلب بتعليق يريد أنه يعيقها بيده ويمشي ليطن الناس أنها منقطة الشراك.

وليس في الأرض أهل بلد أطمع ولا أدق أخلاقاً وأظفر في الخطر الخسيس

منهم. فإنهم أول من جعل حب لأرض في الموازين. وأربع حبات أرز، حبة شعير. ولا تعرف ذلك في شيء من البلدان إلا بلدهم

ومن فصل الكوفة على البصرة أن ملوك العرب والمعجم طافوا الآفاق واختاروا البلاد فوق اختيارهم على لكوفة وما يقرب منها. من ذلك الأسار نزلها درا بن دارا وجديمة الأبرش [١٤ ب] ومنها نزل برها سخت نصر ومن كان قبله وبعده من الملوك ومنها مدائن كسرى نزلها أردشير بن بابك ومن بعده من ملوك فارس إلى بردجرد. ومنها الخورنق نزل بهرام جور والعمان بن الشقيقة وغيره من ملوك العرب. ومنها الحيرة نزل عمرو بن عدي وولده بعده إلى عمرو وقابوس بن المدبر، والعمان بن المدبر، ورياس بن قبيصة الطائي حتى جاء الله بالإسلام وإسما كانت البصرة مدارل ينزلها الجند مثل معجش صاحب المجشانية ومن أشبهه من السفلة والرهاق

وهم الذين شخصوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الأحنف يا أمير المؤمنين. إن إخواننا من أهل مصر نزلوا منازل فرعون، وإن إخواننا من أهل شام نزلوا في مدارل ملوك الروم، وإن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا بين حيرة العمان ومدائن كسرى في مثل حولاة الدقة أو حدقة النعير العاسفة في جنان خصبة وأهوار عذبة تأتيهم من يأتيهم من ورقهم غريباً فضاً. وإننا نزلنا في سبخة هشاشة نشاشة زعفة لا يجف ثراها ولا يبيت مرعها عسفتها الملاة من خنفها وخنفها البحر الاجاج من أمامها، يأتيها ما أتاه في مثل حلقوم النعامة. فلا يزيد من الفخر عليهم بطيب المنازل إلا بما أقر به صاحبهم ولم يرل أهل البصرة يشربون الماء المالح حتى وليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فحفر لهم نهراً من البطيحة فهم يسمونه نهر ابن عمر، وفيه يقول شار في شعر طويل:

لا شرب الماء إلا قال قائلنا نعم الأمير، فداء السمع والبصر
روى من العذب هامات مصرة قد كان أرى بهن الملح والكدر

وقال شاعر يصف الكوفة وطيب هوائها وأن الشام ارتفعت عنها والبصرة
سفلت منها:

سَفَلْتُ عَنْ تَرْدِ أَرْضِ رَاذِلِ الرَّدِّ عَذَابِ
وَعَلَّيْتُ عَنْ حَرِّ أَرْضِ نَهْثِ النَّارِ نَهْاسِ
مَزَجْتُ حَرّاً بِبَرْدِ فَصْفَا الْعَيْشِ وَطَبَا

ولم يزل عمال العراق يرلوب الكوفة يرونها [١٥] عذب ماء وأصفى هواء
وأطيب ترواً وكل الأرض يجعلها الله مسلمين ظهوراً ومسحداً إلا أرض
البصرة فإنه ليس يستطيع أحد أن يتيمه ولا يصي على أرضها لفسادها
وكثرة سمارها وما يرلها من أمرء العرق أحد إلا الحجاج مُدَيِّدَةً ثم تحول إلى
واسط. ومسلمة بن عبد الملك أبماً حين قتل يزيد بن الأسد فأما الكوفة فأكثر
الولاة كانوا يرونها ويقيمون بها ولا يمشون إلى البصرة إلا لعادة تحدث، أو
فتق يُعَدَّر كان خالد بن عبد الله القسري يسعها الدراء وكذلك يوسف بن
عمر.

ولما ولّى يزيد بن عمر بن هبيرة العرق، لم يحتر شيئاً على الكوفة وبنى عبد
قطرنا مدينة وسماها الهيرة وهي المعروفة بقصر ابن هبيرة ولم يزل مقيماً
بالكوفة حتى جاءت الدولة الهاشمية فتحول إلى واسط.

ومن الكوفة ظهرت دولة بني العباس وفيها كان وزيرهم وبها عُقد لهم
الملك.

والكوفة بمنزلة العين من الرأس، وبصرة بمنزلة الكراع من الأديم. ثم ترك
المهدي الكوفة وبنى القصر الأبيض بالحيرة وهو الذي كان النعمان بن المنذر
يتزله، وبنى بها قصر أبي الخصيب على طرف الجف وفيه يقول الشاعر:

يَا دَارُ عَيْرٍ رَشَمَهَا مَرُّ الشَّمَالِ مَعَ الْجُوبِ
بَيْنَ الْحُورِيِّ وَالْمَدِيرِ بَصِي قُصْرِ أَبِي الْخَصِيبِ

فَالدَّيْرُ وَالنَّجْفُ الْأَشْمُ حَيْثُ أَرْسَابُ الصَّلِيبِ

وَلَا يَحْتَاجُ عَيْبًا أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنْ أَحَدًا مِنْ وَلَاةِ الْعِرَاقِ نَزَلَهَا إِلَّا رِيَادًا وَعَبِيدَ اللَّهِ
أَنَّهُ. فَإِنَّهَا كَانَتْ وَصْفَهُمْ وَمَشْتَهَرَهُمْ وَبِمِ يَكُونُ عَلَى نَتْنِهَا وَمَبْوُحَةٌ مَائِهَا وَشِدَّةُ
بَخْرِهَا وَكَثْرَةُ بَقْعِهَا وَكَدُورَةُ هَوْنِهَا وَفَسَادُ طِينِهَا، يَطِيلُ الْمَقَامُ بِهَا بَلْ كَانَ أَكْثَرُ
مَقَامَهُمَا بِالْكُوفَةِ وَبِحَسْبِكَ أَنْ السَّمَكُ فِي نَهْرِهَا لَا يَصْبِرُ عَلَى مَلُوحَةِ الْمَاءِ حَتَّى
يَسْتَقِلَّ فَإِذَا كَانَ سَمَكُ الْبَحْرِ لَا يَصْبِرُ، فَكَيْفَ يَسْعَى لِدَوِي الْعُقُولِ أَنْ يَفْخَرُوا بِهَا؟

[١٥ ب] وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضْلِ سِدْنَا عَلَى بِلَدِهِمْ إِلَّا أَنَّا لَا نَحْتَاجُ إِلَى دِبَاغِ
الْعَفْصِ وَقَشُورِ الرَّمَامِ فِي الصَّيْفِ، نَكَانَ ذَلِكَ فَضْلًا عَظِيمًا وَمِنْ الْحَدِيثِ (إِنْ
الْفَرَسُ وَدَجَلَةٌ مِنْ أَنْهَارِ الْحِجَةِ) وَقَدْ حَصَّنَ اللَّهُ بَعْدُوِيَتَهُمْ وَبَرَدَهُمْ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى
أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ يَذُقُوا مِنْهَا قَطْرَةً حَتَّى يَخْتَلِطَ بِهِمُ الْبَحْرُ الْأَجَاخُ فَهُمْ كَمَا قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَبَدَى أَصْحَابُ لُبَّارٍ أَصْحَابُ الْحِجَةِ أَنْ أَمْبَصُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِنْ
رِزْقِكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنْ اللَّهُ حَرَمَهَا عَلَى نَكَافِرِكُمْ

وَقَدَّمَ أَبُو شَذَقْمٍ الْعَسْرِيُّ الْبَصْرَةَ فَمَلَحَ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَادَّ
تَهَوَّسَ رِيحُهَا وَكَثُرَتْ بَعُوضُهَا. ثُمَّ مَطَرَتْ السَّمَاءُ فَصَبَّتْ رَدْعَاءً فَقَالَ

وَتَعَدَّ شَقَّتِنَا يَا أَمُّ أَيُّوبَ	أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَمْسَاتَنَا وَمَصِيبَتَنَا
يَرِيئُهُ طَبْعًا وَقَعُ الْأَهْضَابِ	وَإِنْ مَرَلْنَا أَمْسَى بِمَعْتَرِكِ
مَنْ قَصُرُ أَوْسٍ وَمَسَاحُ لِمِازِيْبِ	مَنْ كُنْتُ أَدْرِي وَقَدْ عُمُرْتُ مِنْ رَمِي
مَنْ نَحْوِ نَجْدٍ وَتَعَابُ الْعَرَابِيبِ	تَهَيَّجَنِي بَفَحَاتٍ مِنْ يَمَابِيَةِ
مَحَالِسٍ مِنْ نِي حَامٍ أَوْ الثُّوْبِ	كَأَنَّهُنَّ عَلَى الْأَجْدَالِ كُلِّ صَحْبَى
أَوْ حَاجِرًا نَصْبًا غَضُّ الْيَعَاسِيْبِ	يَبْلِيئُنَا قَدْ حَبَلْنَا وَادِيًا أَثَقَا
مِنْ مَاءِ صَدَاءِ تَسْلِيٍّ ^(١) كُلِّ مَكْرُوبِ	وَحَبِذَا شِرْزِيَّةً مِنْ شَتَّى خَلْقِ
	وَأَذَاهُ قَنْدَرُهَا فَقَالَ أَيْضًا:

(١) فِي الْأَصْلِ: تَعْلَى

إذا ما سقى الله البلادَ ولا مقي
بلادُ تهبُّ الريحُ فيها خيفةً
خليلي أشرف فوق عُرقَةٍ درهمٍ
بلاداً بها سيحانٌ برقاً ولا رعداً
وتزدادُ نشأ حين تمطرُ أو تندى
أنى قصر أوسٍ فانظروا هل ترى قصراً؟

وقال أعرابي قدمها فرل إلى جانب در محمد بن سليمان

هل الله من وادي البصرة مُخْرِجِي
وأصبح قد جاوزتُ سيحانَ سالماً
وأصبح لا تدو لعبي قصورها
وأندمسي أسواقها وحسورها

[١٦]

ومرمدُها المُدري علياً ترمه
ففضحتُ بها عُزَّ الرؤوسِ كاتباً
دا شجحتُ أمالها وحميرها
أناسي موتي نش عنها قصورها
وقال أبو تعلب يذكر نشها وقتلها:

يا رب لا تشق سارل البصري
تأتيت منها إذا نزلت بها
فهي عني كل حالة قبرة
روائح من روائح غيرة

فقال علي بن هشام. يا أمير المؤمنين! إن أحمد بن يوسف عدد عيوب
البصرة ومثالبهم وترك ما على أهل الكوفة فلئن كان الذي ذكر من أهل البصرة
على ما ذكر فما يعرفه إلا خواص من أسس ممن نظر في الأمور ويبحث عن
المستور. فأما عيوب الكوفة فأوضح من نهار وأبين من الشمس، تعرفها العاتق
في خدرها والمحوز في محراها والصبي في كتفه.

قال المأمون: وأي شيء تعرف؟

قال. عليّ أول ذلك قول عبي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال على
المنبر. يا أيها الملأ المجتمعة أدبهم. سمخلة أهواؤهم ما عدت دعوة من
دعائكم، ولا استراح من قاساكم. كلامكم يرهق لصم الصلاب، وفعلكم يصمغ
فيكم الخود الكعاب إن قلت لكم امروا في الشتاء قلتم أمهلنا يذهب عنا نصر

ولقرو. وإن قلت لكم انفروا في الصيف، قلت أمهت تذهب عنا حجارة القيظ
ويسلخ عنا الحرّ. أعداين بأضالين أية دار بعد دركم تمنعون؟ أم عن أي إمام
بعدي تقاتلون؟ في خطبة طويلة^(١).

فقال أحمد بن يوسف: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انتقصت عليه البلاد
وحاجته أكثر^(٢)، احتاربا لنفسه ورغبت لصره. فكب إذا أحسنا دعا لما وأثنى عليها.
وإذا أسأنا عاتبا واستطأنا كما يعتب لرجل ولده. وإنك لتعلم يا أمير المؤمنين
إنه انحدر من المدينة يريد البصرة فرب ذا قار ثم بعث إليها فخرجنا لنصره على
الصعب [١٦ ب] والدلول فصرناه قس أن يراه، ووزيناه بعد أن رأنا فكان يقول
عليه السلام: أنتم الشعار وأنتم الدثر، وبكم محياي وعندكم مماتي. وكان
يقول احتار الله لنبيه مكة، فاحذر رسول الله عليه السلام لهجرته المدينة^(٣). وكان
يقول على منير البصرة: يا أهل البصرة! يا أهل الحيرة. يا أهل تدمر. يا أهل
الموتفكة انتمكت بأهلها ثلاث إمرأت وعلى الله تمام الرابعة. يا جند المرأة، يا
أبصار البهجة رعا فأحبتم وعقر هانئزمنم. أحلاكم رفاق وعهدكم بفاق وماؤكم
رفاق وقد لعنكم الله ورسوله، فالعقيم بدنت والخراج عنها سجاة^(٤).

قال علي بن هشام: فإن أهل الكوفة قتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قتله ابن ملجم وكان بارلا في دار الأشعث وتروح قطم التميمية

فقال أحمد بن يوسف: احتججت على نفسي. إن كان من أهل الكوفة،
فكيف يزل دار الأشعث ويترك دار قومه؟ إنما هو رجل من مصر ممن كان مع
محمد بن أبي بكر رحمه الله فلما قتله عمرو بن العاص ومضى جنده إلى علي
رضي الله عنه كان ابن ملجم فيهم

قال عمرو بن الحارث. فإن أهل الكوفة قد قتلوا الحسين عليه السلام. وقد

(١) المخطبة كاملة في: العبرات ٢: ٤٧٦، ٤٨٣.

(٢) سقط هنا شيء من الكلام، لكنه (انس)

(٣) في الأصل: مدينة

(٤) انظر: نهج البلاغة ٥٥ والجميل للمفيد ٢١٧ مع اختلافات يسيرة.

قتلوا زيد بن علي ويحيى بن زيد عيهما السلام وعروهما وحذلوهما

قال العباسي: قد علم الناس أنه ليس في الأرض بلد أجمع أهله على حب بني هاشم إلا الكوفة. وما قتل أحد من بني هاشم في شرق ولا غرب إلا وحوله قتل من أهل الكوفة تحتلظ دماؤهم بدمه فأما الحسين عليه السلام فإنه كتب إلى أشرافكم. فأما مندر بن الجارود فإنه أحد لرسول وهو عبد الله بن يقطين^(١) الليثي فدفعه إلى ابن زياد فقتله، وذلك أن أخته محربة كتبت عبد ابن زياد وكان من أمر الحسين عليه السلام ما كان وما أكرم الله رجلاً أن يُسفك دمه [١٧ أ] معه فيكون في ذلك شرف الدنيا والآخرة. فهل سمع سامع بمثل أنصار الحسين وهم سبعون رجلاً لقوا جبال الحديد حتى قتلوا حوله؟

قال الحجاج بن خيثمة: فإِنَّ اللَّهَ قد أعطى أهل البصرة ما لم يعط أهل الكوفة إن الماء يعدوا عليهم يدعدوا من هياهم فيأخذونه إذا أرادوه وإن استغنوا عنه حجوه.

قال أحمد بن يوسف مكرأيت ذلك عندهم فلم يقطع أعناقهم من العطش فلا يشربون حسونين إلا بالمسجون^(٢) والآن، فإن عطب نعيم وانكسرت مسجونته أو أبطأ الموكل بذلك تعطلت السقييات ربما يقيم لهم الماء ساعة في أول النهار وساعة في آخره. وما أحد من أهل البصرة يشرب الماء العذب إلا أن يتصدق به عليه. ومتى كثر عليهم الماء خافوا الفرق وصربوا المساطيط على المكان الذي يحشونه. وإن قل عطشوا حتى يمرجوا الماء بالحل من ملوخته. وإن المريض منهم ليقال له ما تشتهي؟ فيقول الماء معدب وهم يسمون ماءنا الماء الحي. وإذا قدم الغائب وكان طريقه على الماء لمعت أحد منه ليفرقه هدايا على أقاربه وأهله وإخوانه وماؤهم صبية المياه ومقبض الأنهار

وقال ابن عياش الهمداني لأبي بكر الهذلي يوم فاخره عند أبي العباس

(١) المعروف أنه ابن بقطر - أحو الإمام الحسين من رصاعة - (الطبري ٥ ٣٩٨، ٤٦٩)

(٢) المسجون: الدولا ب، التي يُسقى عليها (لسان العرب)

السفاح: إنما الكوفة مثل اللهب من اليبس يأتيها الماء ببرده وعذوبته. والبصرة بمنزلة المثانة يأتيها الماء بعد تغييره وفساده.

وكان بالبصرة رجل من أهل الكوفة يقال له أبا المعذل بن غيلان ففاخرهم يوماً فقال: أستم تروون أن من نال في الماء لقائم المبال أربعين صباحاً تغير عقله؟ قالوا: بلى. قال: فهو ذ أستم يشرب أحدكم الماء القائم المبال فيه ثمانين سنة فكيف تكون عقولكم مثل عقول أهل الكوفة؟ فما استطاعوا أن يجيبوه.

فقال عمرو بن الحارث^(١) قول [١٧ ب] لأهل البصرة الرطب الذي ليس في الدنيا أكثر ولا ألذ منه.

فقال ابن يوسف. أما الكثير ليس برائده في الطيب. ولو كان الكثير أطيب لكان بحر الإبل أطيب من الجوز. وأما الطيب، فإن أهل العراق اجتمعوا ليلة في سمر عند يزيد بن عمر بن هبيرة فقالوا أي البلدين أطيب تمرأ الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان بل تمرأ أطيب وأهدب، ولعل أهل البصرة فصل العنب الرارقي في طيبه السويبي^(٢) في سحلاته والحمري في رفته فإذا فخر البصري بلعب ذكر لهم هنا يسمونه لمتروري، وما رأيت الحصن قط يبع حتى رأيت هذا العنب يباع.

قال علي بن هشام: فإن لأهل البصرة فيسوفي الإسلام اللذين استخرجوا النحو والعروض. أبو الأسود الدؤلي وغيليل بن أحمد

فقال عمرو بن مسعدة^(٣) أما لعروض فهو وإن كان علماً فما يحتاج إليه كثير من الناس، وليس من علم الأشراف وأما النحو فإن أبا الأسود احتاج إليه لفساد السنة أهل البصرة ولم يحتج أصحاب لفصاحتهم. ولئن كان أبو الأسود

(١) عمرو بن الحارث بن يعقوب لمتوفى عام ١٤٨ هـ (ابن الأثير ٥٨٩ - ٥) فيكون هذا الكلام

جاء من المعاصرة التي وقعت عند أبي العباس السفاح

(٢) في الأصل السويبي والصواب ما أثبتناه. وهو سبة إلى سوياب من قرى بغداد.

(٣) أحد وزراء العباسيين مات عام ٢١٧ هـ (مروج ٣. ٤١٧) ترجمته في ابن خلكان ٣ - ٤٧٥

تقدم في النحو، إن لأصحابنا المصاححة في العلم بالقرآن والإعراب به والمعرفة
بوجوه القراءات حتى أكثر القراء بقراءتهم يقرؤون. ومنا الفقهاء والعلماء والأدباء
والفصحاء والنجباء والشجعان والفرسان المذكورون والشعراء المعروفون

قال علي بن هشام فإن أبا عمرو بن العلاء من أسل الناس وأفصحهم لساناً.

قال ابن يوسف إن كان الس يقرأون أبو عمرو الراوية كما يقولون حماد
الراوية. فهو مثله إذ كان ديوان الشعر مجموعاً في قلبه ومن مثل المفصل في
رواية أشعار الشعراء وأشعار الفلّ وأيام الجاهلية وأخبارهم؟ وما حادثة
كلثوم^(١) كان إذا علم شيئاً آذاه كما سمعه [لا كمر]^(٢) كان يروي الخبر لا أصل
له وربما زاد فيه ونقص منه.

قال عمرو بن الحارث [١٨]: فإن لأهل البصرة أبا بكر الهذلي أعلى الناس
بجاهلية والإسلام.

قال عمرو بن مسعدة: عابن هو من قبضة بن دؤيب الأسدي وعبد الملك
المعيطي وعبد الله بن عياش الهمداني والحجاج بن أرطاة السخمي وهم كلموه عند
السفاح، فما تأتى له الرد عليهم.

وما الثقة المؤتمن هشام بن محمد بن سائب الكلبي الذي ملأ الآفاق عدماً،
وأبو مخنف لوط بن يحيى بن مخنف بن سببه الأردني والهيثم بن عدي

قال الحجاج: أوليس دغفل بن حنظلة نسياني من أهل البصرة؟

قال ابن يوسف فإن التجار العذري^(٣) كوفي بهلال بن الكيس الحميري
وابن لسان الحمي النخعي ومحمد بن سائب الكلبي وهشام بن محمد والمتوفى
والشرقي بن القطامي وما منهم أحد إلا كما قال الأول:

(١) الكوفي (ابن النديم ١٧٧ و٧٣)

(٢) ريادة يقتضيهما السياق

(٣) لدى ابن النديم ١٠٨ (الحجاج بن أوس العدوي) أو (التجار بن أوس العدواني)

وما كان بين الخافقين قيمة يُقْبَلُ أَشْتَرُوهُمْ، واحدٌ قَبِيلُهُ

قال الحجاج بن خنيس البصرة أحطب وأبلغ منهم: عبد الله بن الأهم
وصفوان بن الأهم وحالد بن صفوان وثيب بن شه

قال عمرو فأين هم من خطباء الكوفة مثل صعصعة بن صوحان والقعقاع بن
عمرو الأسدي ومصنف بن رقة العدي ومحمد بن المفصل السكوبي وبنه خطباء
الرشيد وخطبائك يا أمير المؤمنين.

قال علي بن هشام: فإن لشعراء البصرة أشعر وأكثر منهم جرير والفرزدق
ودو الرمة ويريد بن الحكم والمعراج ورؤة وأبو النجم فهل لأهل الكوفة مثلهم؟

قال عمرو: أم جرير فإنه أعزبي صاحب عمود وبيت شعر كان يدخل
البصرة كما يدخل الكوفة وكان أكثر دهره بالجماعة وما الشماخ بن مزرد وليد
ولعاس بن مرداس والكميت بن ريد الأسدي وعمرو بن شاس وصابي البرحمي
والحطنة وأبو محسن الثقفي وأبو شمال الأسدي وأبو ريد الطائي والحاشي
الحارثي وأعشى همدان وعمرو بن معدني كرب وعدي بن حاتم وعروة بن ريد
الحيل وابن [١٨ ب] مقبل والقطامي وكعب بن جعيل والحفاف بن حكيم وغيرهم
من لشعراء المجودين

قال عمرو بن الحارث فإن الأسحياء بالبصرة أكثر منهم بالكوفة. منهم
عبد الرحمن بن أبي نكرة وطلحة الطلحات فهل سمعت بمثلها؟

قال ابن مسعدة: فيا عدي بن حاتم الجواد بن الجواد. وعند الملك بن
بشر بن مروان ومحمد بن عمير بن عمار.

قال عمرو بن الحارث فإنه لم يزل^(١) العراق أحد من أهل الكوفة، وقد وليه
غير واحد من أهل البصرة منهم زياد وسه ويريد بن المهلب

قال ابن مسعدة هذا الحسن بن سهل معا في المجلس، ومن قبله علي بن

(١) في الأصل: لم يزل

أبي سعيد كلاهما قد ولي العراق وثالثهما حصل من سهل ولي المشرق والمغرب
ودُعي له على أكثر منار الأرض في ولاية واحدة فهل لأهل البصرة مثله؟

قال الحجاج فمن أهل البصرة كُتِبَ أمر العراق منهم صالح بن
عبد الرحمن وهو الذي قلب الدووين من الفارسية إلى العربية وهو كاتب
الحجاج بن يوسف ومنهم المغيرة بن أبي قرة كاتب المهلب وشيبة بن أيمن
كاتب يوسف بن عمر. وفحدم مولى أبي بكر كاتب يوسف وهارون بن ياسين
كاتب خالد بن عبد الله القسري وحلة بن عبد الرحمن والقاسم بن سلم وعبد
ربه بن أبي أيوب وابن أبي عبيدة وعمير بن أبي معمر والمغيرة بن عطية وأخوه
سعيد بن عطية

قال العباس أم صالح بن عبد الرحمن فهو مولى امرأة من أهل الكوفة من
بنى تميم ولكن ما رُياد من عبد الرحمن كاتب الحجاج وسعد كاتب خالد
وعون كاتب خالد ويونس بن مروة كاتب يوسف بن عمر. وعبد الجبار بن
معيث والهيثم بن مسلم كاتبنا علي بن موسى وحماة بن موسى كاتب محمد بن
سليمان. وكتاب الخلفاء ماء، لم يكتب لهم قط أحد من أهل البصرة منهم
يحيى بن رِياد بن عبد الرحمن استكتبه المصور وضمه إلى جعفر ابنه وعمرو بن
كليب وإبراهيم ومحمد ابنا حبش. هؤلاء كُتِبَ المصور. وكتاب المهدي [١٩]
علي بن يقطين وعمرو بن بريع وكتاب الرشيد: يحيى بن سليمان ومصور بن
زياد ومجاشع بن مسعدة ويوسف بن القاسم ثم هؤلاء كتاب أمير المؤمنين^(١):
الحسن بن سهل على الخراج، وعمرو بن مسعدة على لرسائل، وأحمد بن يوسف
على الديوان بالجبيل وخراسان، ومحمد بن عمران على ديوان البريد بالآفاق.
وثابت بن يحيى ما وإن كان قد نشأ بالري.

قال علي بن هشام. إن أبا عبيدة رعه أن علياً عليه السلام قام على منبر
الكوفة فقال. إنكم تزعمون أن دبة الأرض^(٢) إن كنتم كاذبين فلا أماتكم الله

(١) أمير المؤمنين، أي المأمون.

(٢) يوجد نقص في العبارة

حتى يخرج من أصلا بكم نساء زواني.

قال ابن يوسف. كان علي عليه سلام تقى الله وأرحم بعبده وأفقه في دينه من أن يقول هذا لقوم مسلمين وأما لعجور فمعاذ الله أن يرمي به المسلمين ولكن قد علم الله أن النصارى وسبليات لا يُعرف في شيء من البلدان إلا بالبصرة. وليس بالبصرة شريف إلا وقد بنى في داره دكاناً تركب منه مرأته. وما بالبصرة امرأة حبيبة إلا ولها حريف من المكاريين يخرجها إلى الأعياد والمواسم وقدوم الولاة. وكل حدث يكون

وما يحل للمسلمين أن يقدموا رجلاً من أهل البصرة يصلي بهم حتى يُحسن كما تحبس الإبل الحلالة سعة أيام لأر عذاء لسماء فصحت المأمون.

فقال علي بن هشام أنت بالمعش أحرق وبه أرفق ولكن بالبصرة أربعة بيوتات من بيوتات العرب ليس بالكوفة مثلها بيت: بيت بني الجارود، وليس في عبد القيس بالكوفة مثلهم ~~بيت بني المهلب~~ وليس في أرد الكوفة مثلهم. وبيت بني مسمع ليس في بكر الكوفة مثلهم.

قال عمرو بن مسعدة أما بيت بني المهلب فلا العجاشي قال

وكنث كذي رجلين رجل صحيح
وأما التي صنعت فأرد شورة
ورجل بها ريت من الخدثان
وأما التي شئت فأرد عمان

[١٩ ب] وبالكوفة بيت بني محف بن سليم بن مريقاء بن ماء السماء ليس في أرد البصرة مثله ولهم بعد ذلك من البيوتات الشريفة ما لا يحذ ولا يوصف فمنهم بيت النعمان بن مقرن صاحب رسول الله (ﷺ) وقال النبي عليه السلام: آل مقرن من بيوتات الجنة ومنهم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله (ﷺ). ومنهم فرسان العرب الذين أدركوا الجاهلية والإسلام: عمرو بن معدي كرب وقيس بن مكشوح وعروة بن زيد الحيل والعبس بن مرداس وطليحة الأسدي والأشتر بن الحارث النخعي ومصقلة بن هبيرة وإبراهيم بن الأشتر وأبو بردة بن أبي موسى.

فنحن هنا بيوتات العرب وأشراف سجاهية وهران الإسلام حير الأقاليم إقليمنا
وخير الإقليم بلدن وحير الأنهار نهريا وحير صحابة فقهاؤنا. ومهم أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه وابن مسعود وعمر بن ياسر وحديقة اليمان، وسلمان منا.
ومسجدن المسجد الرابع في الفضل مسجد كان من علي وسعد عامراً برهة، ومن
عمار والرجال المهاجرين إلى الله من الأوس والأن وفيه يقول السيد بن محمد
الحميري:

لَعَمْرُكَ مَا مِنْ مَسْجِدٍ نَعَدَ مَسْجِدٍ	مَكَّةَ طَهْرًا أَوْ مَصْبًى يَثْرِبُ
لِشَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ عَلَيْنَا مَكَاتُ	مِنْ الْأَرْضِ مَعْمُورٍ وَلَا مَتَجَنَّبٍ
بِأَيْسَرِ فِصْلًا مِنْ مَصْلَى مَارِكٍ	بِكُوفَانِ رَحْبٍ دِي أَوَاسِي وَمَحْصَبِ
مَصْلَى بِهِ نُوْحٌ تَبَأْتُلُ وَائِسَى	بِسُودَاتِ حَيْرُومٍ وَصَدْرِ مُخْتَبِ
وَفَارَ بِهِ النُّورُ مَاءً وَعَدَدُهُ	بِهِ قِيلَ قُمْ يَا نُوحُ فِي الْفُكِّ وَارْكَبْ
وَيَابِئُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَمْ	مَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدُ

[٢٠] وليس فيا قدرى ولا عزان كحي

فقال المأمون لنصريين قد نظرت في أمركم وسمعت قولكم وفهمت
احتجاجكم، فما لمتكم في جدال ولا مدافعة ولكي رأيت مثلكم في معاصرة أهل
الكوفة كقول القائل

يَا حَارِ قَدْ كُنْتُ فِي عَرٍّ وَمَكْرَمَةٍ سَوْ أَنْ مَسْعَاةً مِنْ حَارِيَّتِهِ أَقْمُ

ثم دعا المأمون صاحب بيت حكيمته فقال اجعل هذا الكتاب في خواص
كتنا ثم قال علي بن صالح للقوم ايهضوا ايهضوا وانفضي المجلس والحمد لله
رب العالمين.

القول في واسط

وإنما ذكرنا واسط في هذا الموضع لأنها توسطت المصريين أعني البصرة والكوفة ولذلك سميت واسط

وقال يحيى بن مهدي بن كلال: سئل الحجاج بن يوسف [واسط] في ستين وكن فراغه منها في سنة ست وثمانين. وهي السنة التي مات فيها عبد الملك بن مروان.

ويروى أن ابن عمر بن عبد العزيز قال: إن الحجاج إنما بنى واسط إضراراً بالمصريين يعني الكوفة والبصرة. يوقد أردت أن أهدم مسجدها وأخربها وأردت كل قوم إلى وطنهم فقال له أبو منه: يا أمير المؤمنين! إن جل قومها فيها ولدوا وبها نشأوا، لا يعرفون غيرها، ومسجد جمعة قد قرأ فيه القرآن. فسكت

وذكر بعض أمر الكوفة قال: سألت حارماً أبا عبد الله الضبي أن يشهد على دار اشتريتها بواسطة فقال: لا أشهد على شيء يبيع بواسطة قلت: ولم ذلك؟ قال: لأن الحجاج غصب عليها.

وذكرت واسط عند أبي سفيد الحميري وقيل ليس بها فاكهة فقال: لأنها مشؤومة بناها رجل مشؤوم.

وقال أبو سفيد الحميري: وبى الحجاج العراق عشرين سنة، قلعها سنة خمس وسبعين ومات سنة خمس وتسعين في شهر رمضان ليلة سبع وعشرين وكانت ولايته في [٢٠ ب] أيام عبد الملك أحد عشر سنة، وفي أيام الوليد بن عبد الملك تسع سنين.

وكان قد ولي الحجاز ثلاث سنين و١٠ ثلاثون سنة، ثم ولي العراق فمات وله ثلاث وخمسون سنة وودفن بواسط على النيل وهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عمرو بن مسعود بن عامر بن معتب وافتتح السند والهند بخراسان وسجستان، وولي الحجاز مكة والمدينة، وحج بالناس في حصار ابن الزبير سنة اثنين وسبعين. وقتل ابن الزبير في جمادى الآخرة وهو أول من ابثنى مدينة ألا وهي واسط، وأول من اتحد اسمعيل وصرب الدراهم وكتب عليها قل هو الله أحد. وقال حميد الأرقط:

أخزى الإله عاجلاً وآجلاً أول عبد عَمِلَ المحاملاً
عَنْدَ ثَقِيفٍ ذَاكَ أَوَّلَ فَاوَلَا

وهو أول من صرب له الخبث وأول من أطعم على ألف حوان على كل حوان عشرة رحل وجنب شوي وثريدة وسمكة وبرنية غسل وبرية لبس. وكان يقول لمن يحضر عداء وعشاء: رسلتي إليكم الشمس، فإذا طلعت فاعدوا إلى عدائكم وإذا غربت فروحوا إلى عشاءكم.

وأول من أجار مائة ألف درهم نصحاف بن حكيم وولي العراق بعد بشر بن هارون وقدم الكوفة وعليه قباء هروي أصفر متقلداً سيده متكباً قوساً معتماً بعمامة حر حمراء لا ترى إلا عيائه. ولم يسلم عليه من أصحاب ابن الأشعث إلا الشعبي والعصبا بن يزيد^(١).

وقال بعضهم: صليت خلف الحجاج بالكوفة يوم الجمعة فعددت الناس خلفه فكانوا ستين نفساً.

قال: وقدم الحجاج العراق سنة خمس وسبعين ووليه عشرين سنة. وبنى واسط في ستين وفرغ سنة ست وثمانين وهي السنة التي مات [٢١] فيها

(١) كذا في الأصل. وينبغي أن الاسم هو (المقبان بن القيسري الشيباني) وهو واحد ممن سجن بعد إخفاق ثورة ابن الأشعث ثلاث سنوات ثم أطلق سراحه (مروج ٣: ١٤٧ - ١٥١).

عبد الملك ولما فرغ كتب إلى عبد حك. بي اتخذت مدينة في كرش الأرض
بين الجبل والمصريين وسميتها واسط، فذلك سمي أهل واسط الكرشين

وقال الأصمعي وجه الحجاج لأطباء ليرتدوا له موضعاً. فذهبوا يطلبون ما
بين عين التمر إلى البحر وحوار العراق. ورجعوا إليه وقالوا: ما أصبنا مكاناً أوفق
من موضعك هذا في حموف الريح وألف البرية

وكان الحجاج قبل اتخذه واسط أراد تروك الصين من كسكر وحفر بها نهر
الصين وجمع له القلعة ثم بدا له، فعمر واسط ونزلها واحفر الليل والزايي وسماه
زيباً لأحده من الراعي القديم. وأحيا م على هدين النهرين من الأرضين، وأحدث
المدينة التي تعرف بالليل ومضرها، وعمد إلى ضباع كان عبد الله بن ذراح مولى
معاوية بن أبي سفيان استخرجها لنفسه أيام ولايته على حراح الكوفة مع المغيرة بن
شعة من موات مرفوض من معاوية وأحام، فصر على المسبات ثم قلع قصبتها
ودحها فحازها الحجاج لعبد الملك بن مروان.

وقال الوصاح بن عطاء لقد رأيت المقصورة بواسط وإنه ليغشاها أربعون
رجلاً شريهاً من آل أسلم من زرة الكلابي.

وحدث علي بن حرب الموصلي عن أبي البحري وهب بن عمرو بن
كعب بن الحارث الحارثي قال سمعت حلي يحيى بن الموفق يحدث عن
مسعدة بن صدقة العبدي قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن سماك بن حرب
قال استعملني الحجاج بن يوسف على ناحية بادوريا مينا أبا يوماً على شاطئ
دجلة ومعني صاحب لي إذا أنا برجل على فرس من الجانب الآخر، فصاح باسمي
واسم أبي. فقلت. م نشاء [٢١ ب]؟ فقال الوليل لأهل مدينة تبني هاهنا. ليقتلن
فيها ظلماً مسعون [ألمأ] (١). كرر ذلك ثلاث مرات ثم أقحم فرسه في دجلة حتى
غاب في الماء فلم أره. فلما كان قبل ساقبي القصاء إلى ذلك الموضع فإذا أنا
برجل على فرس، فصاح كما صاح بي المرة الأولى، وقال كما قال وزاد: سيقتل

(١) تكملة من باقوت (واسط).

فيما حولها ما يستقل الحصن لعددهم . ثم أقحم فرسه في الماء حتى غاب

قال بعضهم فكانوا يرون أنها وسط وما قتل فيها الحجاج من الناس .
ويقال إنه أحصى في حظيرة الحجاج بن يوسف ثلاثة وثلاثون ألف إنسان لم
يُحبسوا في دم ولا نعة ولا دين وأحصى من قتله صراً فكانوا مائة وعشرين ألف
إنسان .

وقال الحسن بن صالح بن حيي "أول مسجد بني بالسواد، مسجد المدائن
بناه سعد وأصحابه، ثم وسع بعد وأحكم سدّه . وحرى ذلك على يدي حديفة بن
اليمان بالمدائن مات حديفة سنة ست وثلاثين ثم بُني مسجد الكوفة ثم مسجد
الأنبار وأحدث الحجاج مدينة واسط في سنة ثلاث وثمانيين أو سنة أربع، وسبى
مسجدها وقصرها والقبة الخضراء وكانت أرض قصص سميت واسط القصب .
ولما فرغ من شأنها كتب إلى عبد الملك اتخذت مدينة في كرش الأرض بين
الحبل والمصريين وسميتها واسط فذلك سمي أهل واسط الكرشيين

وبعد الحجاج إلى قصره والمسجد بجمع أبوياً من رندود والدوقرة ودير
ماسرجيس وسرايط تصح أهل هذه المدن وقالوا قد غصبنا على مدنا وأموالنا،
فلم يلتفت إلى قولهم . وحفر خالد بن عبد الله بفسري المراك^(١)

قال وأنفق الحجاج على بناء قصره والمسجد الجامع والخندقين والصور
والقصر ثلاثة وأربعين ألف درهم فقال له كته صالح بن عبد الرحمن : هذه نفقة
كثيرة وإن حسبها لك [٢٢] أمير المؤمنين وخذ بي نفسه قال فما تصنع ؟ قال
الحروب لها أحمل . فاحتسب منها في الحروب بأربعة وثلاثين ألف ألف درهم
واحتسب في البناء تسعة ألف ألف درهم

ولما فرغ الحجاج من حروبه استوطن بكوفة فأعصه أهلها وأعصهم ، فقل
لرجل من حرمه : امض فاتع لي موضعاً في كرش من الأرض أبي فيه مدينة،
وليكن ذلك على نهر جار فأقبل بنمس دث حتى صار إلى قرية فوق واسط بيسير

(١) من (وقل الحجاج) إلى هنا في البلاذري ص ٢٨٩

يقال لها واسط القصص فبات بها واستطاب ليلها واستعذب أنهارها واستمرأ طعامها وشرابها فقال - كم بين هذا الموضع والكوفة؟ فقبل أربعون فرسحاً فقال: كم منها إلى المدائن؟ قال: أربعون. قال: فكم إلى الأهواز؟ قال: أربعون. فقال: هذا موضع متوسط. وكتب إلى الحجاج بالحر ويمدح له الموضع فكتب إليه: اشتر لي فيه موضعاً أني به مدينة. وكان موضع واسط لرجل من الدهقين يقال له دوردان مساومه بالموضع فقال له سحقان ما يصلح للأمير؟ قال: ولم؟ قال: أخرك عنه بثلاث خصال، تخبره بها ثم الأمر إليه. قال: وما هي؟ قال: بلاد سبعة والبناء لا يثبت فيها، وهي شديدة الحر والسموم، وإن الطائر ليطير في الحر فيسقط لشدة الحر ميتاً، وهي بلاد أعمار أهلها قليلة. فكتب بذلك إلى الحجاج فكتب إليه: هذا رجل يكره محاورت فأعلمه أنا سنحفر بها الأنهار، ويكثر فيها من البس والفرس والزرع حتى تعدوا وتغيب. وأما ما ذكر أنها سبعة وأن البناء لا يثبت فيها فسحكه ثم ترحل عنه ببصير لعمري. وأما قلة أعمار أهلها فهذا شيء إلى الله عز وجل لا إلينا. وأعلمه أنه محسن مجاورته ويقضي رماحه بإحساننا إليه.

قال - فاتح الموضع من الدهقين وابتدأ في البناء سنة ثلاث وثمانين واستتمه في سنة ست وثمانين ومات في سنة خمس وتسعين.

ولما فرغ منه وسكه أعجب به إعجاباً شديداً. فبينا هو ذات يوم في مجلسه [٢٢ ب] إذ أتاه بعض خدمه فقال له: إن فلانة - جارية من جواريه، كان مائلاً إليها - أصابها كرم^(١). ففقه ذلك ووجه إلى الكوفة في إشخاص عبد الله بن هلال^(٢) الذي كان يقال له صديق إبليس. فلما قدم عليه عرفه الحبر فقال له: أنا أحلّ [السحر] عنها. قال: افعل. فلما زل ما كان بها. قال له الحجاج: ويحك إني

(١) كرم ولعة: مس من الجن (أساس)

(٢) أشهر السحرة في الفولكلور العربي كان معاصراً للحجاج الثقفي زعموا (أنه صديق إبليس

وغتته وأنهم كانوا لا يشكون أن إبليس جئت من قبل أمهاته) (الحيوان للجاحظ ١: ١٩٠

ومواضع أخرى منه) وابن النديم ٣٧١.

أخاف أن يكون هذا القصر محتصراً^(١) فـ. أن أصبح فيه شيئاً فلا ترى فيه أمراً تكرهه فلما كان بعد ثلاثة، جاء عبد الله بن هلال يخطر بين الصفيين وفي يده قلعة مختومة. فقال أيها الأمير تأمر بالقصر أن يمسح ثم تدفن هذه القلعة في وسطه فلا ترى فيه شيئاً فيما يكره فقال له الحجاج يا ابن هلال! وما العلامة في هذه القلعة؟ قال أن يأمر الأمير برجل بعد آخر من أشد أصحابه حتى يأتي على عشرة منهم فيستقنوا بها من الأرض^(٢) فإنهم لا يقدرّون على ذلك. فأمر الحجاج بذلك ففعل، فكان كما قال بن هلال وكان بين يدي الحجاج محصورة خيزران فوضعها في عروة القلعة ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم الذي خلق السماوات والأرض ثم شال القلعة فارتفعت على المحصورة، فوضعها ثم فكر مكساً رأسه ساعة ثم التفت إلى عبد الله بن هلال فقال خذ قلنتك والحق بأهلك قال ولم؟ قال إن هذا القصر سيحرب بعدي ويؤله قوم ويحتفر محتفر يوماً فيجد هذه القلعة فيقول. لعن الله الحجاج إنما كان هذا أمره بسحر^(٣) قال. فأحدها ونحى بأهله.

قال وكان درع القصر أربعمائة دراع في مثلها. ودرع المسجد الجامع مائتين في مائتين وصف الرحبة التي في صف لحدادين ثلاثمائة في ثلاثمائة. ودرع الرحبة التي تلي الحرازين والحوصر ثلاثمائة في مائة دراع والرحبة التي تلي المصمار مائتين في مائة قال. والأبواب كانت على مدينة قديمة أعجمية يقال لها الدوقرة. وقد قيل عليها وعلى غيرها فُتحت وحملت إلى واسط

وقال محمد بن خالد: كان محمد بن [٢٣] القاسم الثقفي أيام كان يتقلد الهد والسند قد أهدى إلى الحجاج فيلاً فحمل من البطائح في سفينة، فلما صار إلى واسط أخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة النيل فسميت به إلى الساعة^(٣)

ولما استوطن الحجاج واسط نفى نبط عنها وقال: لا يساكني أحد منهم فإنهم مفسدة. وكان في صاخيه رجل منهم وكان يطبخ لوماً يعجب الحجاج فلما

(١) يحضره الجن والشياطين (لسان العرب)

(٢) أي يرفعونها عن الأرض.

(٣) من قوله (وقال محمد بن خالد) إلى هنا في البلاذري ٢٩٠

أمر بإخراج النبط فقد ذلك اللون فسأل عنه فقيل إن ضاحه بطني . فلهي عنه مدة ثم قال اشتروا لي علاماً ومروه أن يعلمه ذلك اللون فصنعوا فلم يحكمه العلام فقال ادخلوا هذا البصبي نهراً وأخرجوه ليلاً . قال فكان يأتي في كل يوم بقدره ومغرفته فيطبخ ذلك اللون ثم يصرف

قال وكتب إلى الحكم بن ثوبة عمنه على البصرة أما بعد . فإذا نظرت في كتابي هذا فأجل من قبلك من الأساطير والحقهم سوادهم فإنهم مفسدة الدين والدنيا .

فكتب إليه الحكم أما بعد فقد أحببت من في عملي من الأساطير لأن من قرأ منهم القرآن وفقه في الدين وعدم المرتص والسر . فكتب إليه الحجاج فهدت ما كتبت به فإذا نظرت في كتابي هذا فاجمع من قبلك من الأطباء فليفتشوا عروقك عرفاً عرفاً، فإن وحدوا . فيك عرفاً سطياً فطعمه في سلام

ويروى عن مكحول أنه قال لما أُحْرِبَ بعت بصر السواد كان أشدها نكاه كسكر فأوحى الله إليها أني يحدث بك مسجداً يُصَلَّى فيه قال مكحول فكان نرى أنه مسجد واسط

وكان بعضهم يقول كان الحجاج أحق ، بنى مدينة في ناحية البطح وحماهم دحولها ، فلما مات دحلوها من قرب .

وقال المري ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي^(١) بسوء معصب وقال إنما تذكرون المساوي ، أو ما عمتهم أنه أول من صرب درهماً عليه لا إله إلا الله وأول من بنى مدينة في الإسلام ، وأول من اتخذ [٢٣ ب] المحامل . وإن امرأة من المسميين سبيت بالهد فبادت به حجاجه ! فلما تصل به ذلك أقبل يقول . يا لبيك ! وأنت سبعة ألف ألف حتى افتتح بهد ، وأحد المرأة وأحسن إليها غاية الإحسان .

واتخذ المناظر بينه وبين قرويين ، فكان إذا دحر أهل قرويين دخلت المناظر . إن كان نهراً - وإن كان ليلاً أشعلوا سيران فتحرد الخيل إليهم فكانت المناظر

(١) من محدثي البصرة توفي عام ١٩٤ هـ (١٨٠١ م) (٢٤٥)

متصلة بين قزوين وواسط . وكانت قزوين ثعراً في ذلك الوقت .

وأنشد لحميد الأرقط في واسط يهجوها^(١)

الله أسقاك من الفرت	يئيل يقص من بصرة
وأحدث يعلو المنيب	صرب عرسه نواسقات
سبقت إلى المدينة سفات	داية السريف من بقاة
بعيدة الأهل من الآفات	صفت علي بقصص النعاة
يهدئ إليها الرزق من شتات	من البحور ومن القلات

وقال حمدان بن السحت الحرجاني حصرت الحسين بن عمر الرستمي^(٢)
وكان من أكبر قواد المأمون وقد مثل المويد بحراسن وحج في دار دي الرياستين
عن السورور والمهرجن وكيف جعلاً عبداً وكيف شمبا، فقال المويد نعم أسبك
عنهما إن واسط كانت تجري على أسسها في ناحية بطن حوحي، فاستفت في أيام
بهرام حور ورايت عن محراها إلى المدار، وصارت تجري إلى جانب واسط
مصبية . فمرقت القرى والعمارات التي كانت موضع السطائح وكانت متصلة بالعدة
- ولم تكن البصرة ولا ما حولها إلا الأنة فيها من ماء دي الفريين، وكان موضع
البصرة قرى عادة محسوف بها لا يرلها أحد ولا يجري بها نهر إلا دحلة الألة -
فأصاب أهل القرى والمدن التي كنت في موضع السطائح - وهم بشر كثير - وباء
فخرجوا هاربين على وجوههم وتبعهم أهليهم بالأعدية وانصلاحات، فأصابوهم
موتى، فرجعوا [٢٤ أ] علما كان في أول برم من فروردين ماه من شهر الفرس
أمطر الله عز وجل عليهم مطراً فأحياه فرجعوا إلى أهلهم فصار ملك ذلك
الزمان: هذا سورور، ومعناه يوم جديد فسمي به وقال الملك: هذا يوم مبارك
فإن جاء الله فيه مطر وإلا فبصب بعضكم ماء على بعض وتتركوا به . وصبروه
عيداً، فبص المأمون هذا القول فقال إنه لمرحود في كتاب الله عز وجل ثولته هالم

(١) أوردت الآيات كما هي ولم يهتد لتصحيح المصحف منها

(٢) انظر عن الرستمي - الطبري ٨ ٣٧٥ ، ٣٩٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣

تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴿١﴾.

وقال ابن عباس في قول الله حَزَّ وَعَزَّ أَنَّم تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴿١﴾ قال: كانت قرية يقرب لها دوردن وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها. فهبت من أقدم في القرية وسلم الآخرون. فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقد من بقي ولم يمت في القرية: أصحابها هؤلاء كانوا أحرم منا. لو صنعوا كما صنعوا سلماء، ولتر وقع الطاعون ثاية لخرجن. فوقع لطاعون بها قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفاً حتى برئوا ذلك المكان وهو وادي فيح، فتأداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من الملاء أد موتوا، فماتوا، فأحيىهم الله لحزقين في ثيابهم التي ماتوا فيها. فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى، حتى ماتوا بأجلهم التي كتبت لهم

قال الهيثم بن عدي سَأَلْتُ صَدَقَةً هَلَالَ صَدِيقُ إِبْنِ عَسَاكِرٍ عَنْ اسْمِ عَامِرٍ وَاسِطٍ، فَقَالَ: زَوْبَعَةٌ.

قلت: فما حدثك عن الحجاج؟

قال: لقد كان كافراً بالله وما رأيته يصلي قط خالياً. وما رأيت أحداً كان أجبن منه، لقد تراءيتُ له ذات يوم فبيع من حبه أنه عصى الطين بماء القرآن وطين به خضراء واسط^(١).

قلت: فأخبرني عن خالد بن عبد الله القسري.

قال أشجع الناس ولقد كن به النقرس، فلو أن ذبابة سقطت [٢٤ ب] لم يزل رجله لصاح منها وكان له عمود حديد لا يفارقه، فتراءيتُ له يوماً فلم يقدر على القيام ونظر إلي وقال يا حيي! لقد علمتُ أنني لا أقدر على القيام. ولكن إن

(١) اشتهر الحجاج بالجبن وكان يُعزى به ذلك وأشهر مواقع التي فر فيها، هروبه أمام غزاة (امرأة شبيب المدرجي) (موسوعة الكليات العامة العددية ٢٠٢٠: ٢٩٥). وعن حياته انظر التلخيص المفيد الذي كتبه الشاذلي في (موسوعة الكليات) ٢: ٣٣٢-٣٤٣.

كنت رجلاً فادئاً مني ثم خدفتي بالعمود خدفة لو أصابتني لأوهنتني. ثم ظهرت ليوسف بن عمر - وكان جليلاً - فأدخل رأسه في لحافه وصاح بجارية له يقال لها طائفة - ويلك بادري إليّ، مما جاءته حتى نزل في فراشه ولا أخرج رأسه حتى علم أنها عنده، وظهرت لابن هبيرة فتنصّب سيفه وبادر إليّ فاستترت منه، فقال: أما والله لو تظهر لعلمت أنك لا تروع أحداً بعدي

وقال بشار بن برد يهجو واسط:

على واسط من ربها ألف لعبة	وتسعة آلاف على أهل واسط
أيتشمس المعروف من أهل واسط	وراسط ما يرى كل حلح وساقط
نبيط وأعلاج وخسور تجتمعوا	يسرار عماد الله من كل عائط
وإني لأرجو أن أسأل شئهم	من الله أحراً مثل أجير المراسط

ذكر النبط وما جاء فيهم^(١)

قال رسول الله (ﷺ): لا تبيضوا فروشا، ولا يسنوا العرب، ولا تدلوا الموالي، ولا تساكثوا الأنباط فإنهم آفة الدين وقتلة الأنبياء، إذا هم سكبوا الأمصار وشيدوا الدور ونطقوا بالعربية وتعلموا قرآن، استولوا على الدس بالمكر والخديعة فعندها يبعون الإسلام غوائله.

ويروى أنه كان لأبي هريرة صديق يكرمه فقال له ذات يوم إني قد أحببتك ولست أدري من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل السواد فقال له أبو هريرة: نزع عني! فلإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أهل السواد قتلّة الأنبياء وآفة الدين،

(١) يقول معجم الحضارات السامية عن نبط أو لبيط أنهم (شعب عربي سكن شمال العربي من جزيرة العرب وكان على انصر يعالم سحر المتوسط عرفت الدولة الطلية دروة حضارتها في المرحلة الهلنسية وكانت أهم قو عندها صنع (لطواء) المبيعة، عاصمة الآدوميين القديمة، مما جعل النبط يهتكمون تجارة بفر فل التي كانت تنقل المرّ والتوابل من الجزيرة العربية والحمير من البحر الميت في ربه (بيلات بحالية) ص ٨٣٧ ثم ذكر قائمة بملوكهم امتد حكمهم بين ١٦٩ ق - م حتى ١٠٦ للميلاد

وأعوان الظلمة في كل زمان، وأكثة الرن وأصحاب الأهواء.

ويروى أن قوماً [٢٥ أ] أتوا أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين! إنا نسكن بأرض لسواد فنصيب من مرقعها. فقال لهم علي رضي الله عنه. إنكم لتساكنون أهل لفغة وبعسد والسفي والمكر والخديعة، الذين سهمهم في الإسلام منقوص وحطهم في الآخرة قليل. سمعت رسول الله (ﷺ) يقولون إذا تمققت الأنباط في الدين، ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم فإنهم أكلة الربا ومعدن لرشا وأهل غش وخديعة لا سهم لهم في الإسلام

ويروى أن الشيطان عشق حنيزة فوثب عليها فأحبها فولدت ابناً فسمته مشنوء فلما كثر نسله أتى سليمان فقال له أربا أولادنا فقال: أولادكم الأنباط الذين يستسقطون الأرض أصراً الناس على حذر كبير
ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ): لا يدخل الجنة نطي.

وروي عن عكرمة في قوله «قتل أصحاب الأخدود» قال كانوا بيط وقال عون بن عبد الله لو كان إبليس من الإس لكان بيطاً لأنهم أخذ قوم إذا أمروا، وأذل شيء إذا قهروا. يخترقون الهوان ويكفون الإحسان
ويروى عن عمر أنه قال قال رسول الله (ﷺ): ثلاثة هم شرار الخلق، الشيطان الرجيم، وإمام يخشى غشمه وظلمه، والسطي إذا استعرب.
وكان يقال من أحب أن يكثر عياله ويقل خير بنيه فليتزوج نبطية.

ويروى عن أبي هريرة أنه قال: إن إبليس باض سبع بيضات. ثنتان وقعتا بأرض بابل وثنان وقعتا بميسان وثنان وقعتا ببلاد الحوز وواحدة وقعت بهمينيا. ففي الثنتين اللتين وقعتا ببابل ذكر وأنثى اسم الذكر شفتى والأنثى بلعث.

وقال نصر بن محمد اسم الذكر ميسان واسم الأنثى دلعث. وهما اللتان

بليكتا الألسن ودعنا إلى الشرك وعادة [٢٥ ب] الأوثان

والثتان اللتان وقعتا بميسان فذكر وأنثى اسم الذكر هيماء والأنثى هيماء لهم أذناب منكرا وقلوب قاسية وأكباد عبيصة لا يتفقهون. لثام وضعة عتاة فجرة، لا يرقون للضعيف ولا يجنون الكبير ولا يستحيون من القبيح

والثتان اللتان وقعتا بالخور فذكر وأنثى اسم الذكر أبو مرة والأنثى شيلث. نسلهما أشر النسل وأقبحه كلاماً وأرداه أخلاقاً. ويقال إنه بعث إليهم نبي فدهبوه وأكلوه.

وأما التي وقعت بهمينيا فذكر يقال به أحول كحج جارية من الإس فأوبدها شيطاناً مريداً.

ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا تاكلوا الأساط ولا تسترصعوا فيهم، فإنهم يورثون أولادكم اللوم الشيطاني.

وقالوا في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا بظانه من دونكم لا يألونكم خبالاً قال: هم النبط.

وقال مقاتل بن سليمان الأساط من ولد شمس بن إبليس وإد شاصر كحج شاة لآدم عليه السلام يقال لها ورمة فولدت اساً فسمه نباط.

وقال وهب بن ميه حبس سليمان عليه السلام نبطياً من أهل دستميسان وقتله. فجاء أهل السجن يشكونه فدعاه وقال ويلك! أما يشعلك بما أنت فيه من ضيق المجلس وثقل الحديد حتى يشكوك الناس؟ فقال: لا أعود يا نبي الله. فقال: زيدوه قيداً وردوه ففعلوا ذلك فعود أهل السجن يشكوه فدعاه وقال له مثل قوله الأول. فقال: لا أعود فقال زيدوه قيداً آخر وردوه. ففعلوا فلم يقم إلا يوماً حتى عاد أهل السجن يشكوه فدعاه وقال له مثل قوله الأول وزاده قيداً. فلم يكفه ذلك. وعادوا فشكوه. فلم شكوه الرابعة، نقله عنهم إلى سجن الجن، فجاء الجن يضجون منه ويشكوه فدعاه وأمر بصربه فصرب وزاده قيداً

آخر. فشكوه ثلاثاً في كل ذلك يزيدونه^(١) قيداً. فلما كن في الرابعة قال لهم: ما الذي يصنع بكم حتى ضججتم منه؟ فقلوا: يا سي الله! أعظم ما نشكو منه السعاية والنميمة. قد ثقاتلنا [٢٦ أ] على يده.

فأخرجهم عنهم ودعا بصخر المارد - وكان يقل الصخر من فارس إلى الشام - فقال له: يا صخر! اكمني مؤونة هذا النبطي وليكن معك في سلسلة. ففعل ذلك. فبيتا سليمان في بعض مواكبه وقد حمته الريح، إذ عارضه صخر في الهواء والسطي معه هي سلسلة، وصخر يستغيث إلى سليمان ويستوقفه فأمر سليمان الريح فركدت ودعا به فسأله عن شأنه فقل. يا نبي الله! اعمني من هذا النبطي واقرب معي مائة عفرية في موضعه. قل. وما لذي يصعب بك؟ قال: يا سي الله! يدعني حتى إذا حممت الصخرة على رأسي، استندم في سلسلتي ولقها على صدره ثم حذبني وطرح نفسه على وجهي، فأقع على وجهي وتقع الصخرة على عقي وظهري. فأقول له: ما شألك؟ فيقول: أثرت - ويريد عثرت - . ثم أقوم فأجعلها على رأسي وأقول له: تأخر فكرك من ورائي حتى لا تعثر، فيفعل. ثم يقبض على العلو الذي في عنقه ويستعقد فيطرحني على ظهري وتقع الصخرة على جنبي. فأقول: ويلك! ماذا دهاك؟ فيقول: أنت شيطان من الشيوخ ونهن لا يلهق بك. يريد: أنت شيطان من الشيطان ونحن لا يلهق بك. فضحك سليمان ثم قال: قد جعلتك يا بطني عريفاً على لحن النقدة فخذهم بالجد واستعجلهم في العمل. فمضى لذلك.

فقال له الجرس: إن بيتنا وبينك رحماً ماسة فنظر لنا في ولايتك. قال لهم: وأي رحم بيتنا وأنتم من الجن وأنا من الإنس؟ قالوا: إن هاهنا امتزاجاً آخر لا نعرفه. قال: وما هو؟ قالوا: إنه لما مَنَّك سليمان أنته ملكة دستميسان فسألته أن يوجه معها شيطانين يتيان لها قصراً من وقت طلوع الشمس إلى الظهر. ففعل ذلك ووجه معها شيطانين يقال لأحدهما أكبي، فببياه لها إلى قبل الظهر. فلما فرغا منه

(١) في الأصل يزيدونه

قالا لها أشعلت في عمل آخر إلى الليل، فإننا لا نجسر أن نرجع إلى سليمان. قالت ما لي [٢٦ ب] عمل، قد فرغت من عملي الذي أردت. قالوا. فإننا نهدم القصر وننشأ عمل بذلك إلى آخر أسفار فتحتاجين أن ترجعي إلى سليمان فتعيدي عليه المسألة فلما رأته الجدة معها ذهبت إلى أحدهما مسحاً أسود وقالت: اغسله حتى يبصر. وقلت للآخر تعال حتى أشعلك في عمل آخر واستنقت على قمها وكشفت عن فرجها وقلت: رش على هذا الحرح ماءً وروحه حتى يلتحم. وكان الذي فعلت به قد يسمى أكي. فلما رويها ساعة ورآه لا يلتحم دعتته نفسه إلى موقعتها فصعد وأحلقها فودت الشيطان وتالي وداقريه. وهم سو عمك وقرايك فلينعما هذا عندك.

فقال النبطي هذه لعمري رحم ماسة وفي دون رعاية وحفاظ، ولن أذع القيام بشأنكم، فما الذي تشكون؟

قالوا: ما نحن فيه من التعب ونقل هذا الصخر من فارس إلى الشام

قال: أوليس إنما تنقلونه ذاهبين فتستريحون راجعين؟

قالوا: بلى

قال فهذا نصف الطريق فتركهم وطلق إلى سليمان فقال يا نبي الله! أتظن أنك قد شعلت هؤلاء الحن الذين يمشون الصخر وكسفتهم عن التولع ببني آدم؟

قال: نعم.

قال: فأعلم أنهم يرجعون فرعاً يعيشون بالناس في طريقهم ويؤذونهم.

قال: فما ينبغي أن أصنع بهم؟

قال: تحملهم الصخر من فارس إلى الشام لساء بيت المقدس، ويحملون من الشام إلى فارس المرمر فينتي لك به ما تريد ونكفهم عن أدئ الناس ففعل بهم ذلك.

فقالوا للسطي ويحك! ردتنا تبعاً على تعسا، وقد رجونا أن نخفف عنا

قال: أوليس عمكم إسماعيل هو بالهار، وبالليل أنتم مستريحون؟

قالوا: بلى.

قال: فإنما تعملون نصف الدهر ونصفه تطلون. ثم انطلق إلى سليمان فقد: يا نبي الله! اعلم أن هؤلاء الجن الثقة يعملون بهارهم فإذا كان الليل خرجوا إلى السماء واسترقوا سمع وأتوا [٢٧ أ] الكهان فخبروهم بذلك وعشو بالأس والبهائم.

قال: فما الحرج؟

قال: تنبي حول مدينت هده أركباً معلقة على عددهم فإذا خرجوا من عملهم نهراً أمرتهم يصعدوا لينهم إلى هذه الأركان وتأمرهم بالتسبيح والتهلل إلى الصباح. فيكون لك ثواب ذلك ومن كفت صوتهم عدته فإنت تعرف أصواتهم ولا يخفى عليك شيء منهم.

ففعل ذلك بهم فشكروا إلى إيليس ما قد فعل بهم فقال: ليس وراء هذه الشدة شيء فتوقعوا الآن المرح فلم تمض إلا أيام بسيرة حتى مات سليمان عليه السلام.

وكان رجل من أهل لسواد في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف بعض عمال عمر على السواد فأتاه علام من العرب وهو في قرية تدعى براتا من بر رحسابور فسأله أن يحمله فأبى، وسأله القرى فالتوى فلما أكثر عليه قال: يا علام! أعطه دجاجة فاصرف العلام وهو يقول: وكان العامل يكنى أبا جبيرة:

أنت أبا جبيرة في رائف فل ألتحق بأهلك يا غلام
وهالك دجاجة فتعشز مه ولا يكثر علي لك الكلام

فبلغ خبره عمر، فجعل عن أهل سود قرى الضيف وحمل المتقطع وإرشاد الضال.

وقال ابن عباس: النطى والأعرابي لا يقطعان أمراً دون سائهما

وقال المدائني أمر بعض ملوك النعمان رجلاً من حاشيته فقال له: صدّ شرّ الطير واشوّه بشر الحطّيب وأطعمه شر الحقّ قصّد رخصة وشواها سعة وقدمها إلى رجل خوزي. فقال له الخوري: أحصأت. اذهب قصّد بومة واشوها بدفلي وأطعمها نبطياً ولد زني. ففعل ذلك وعرفه لعدك فقال: لا يحتاج أن يكون ولد زني. كفاه أن يكون نبطياً.

وعن سعيد بن المسيب قال كتب سليمان بن داود عليه السلام كتاباً إلى الناس وإلى [٢٧ ب] النّسّاس وإلى أشباه الناس وإلى أولاد الشّيطّين فأما الناس فأهل الصّلاح والعلم وأما النّسّاس فأهل الأسوق وأما أشباه الناس فأهل الجهل. وأما أولاد الشّيطّين فالنّط.

وقال إسماعيل بن عبد الله قال لي العنصور صف لي الناس قلت: ليسأل أمير المؤمنين عما أحب. قال: ما تقول في أهل الحمار؟ قلت: مبدأ الإسلام وبقية العرب قال: فأهل العراق؟ قلت: قطر الإسلام ومقتلة الدم قال: فأهل الشام؟ قلت: حصن الأمّة وأبسة الأئمة قال: فأهل خراسان؟ قلت: فرسان الهيحاء وأعنة الرّجاء قال: التّرك؟ قلت: إحوة السّاع وأبناء الصّعاري قل: فالهند؟ قلت: حكماء استعوا ببلادهم وكنفوا بما يليهم قال: فالروم؟ قلت: أهل كتاب وتدين، مجاهم الله عن قرب وصبرهم إلى البعد قال: فالأساط؟ قلت: شرار المخلوق وعيد من غلب.

وقال شيعة بن عثمان: ما أحد أقر عن صعيبة ولا أركب لكيرة من أهل العراق لقربهم من السط.

وقال إسحاق بن طلحة بن أشعث بعثي عمر بن عبد العزيز إلى العراق فقال أقرهم ولا تستقرأهم وعلمهم ولا تعلمهم، وحدثهم ولا تستمع حديثهم. قلت: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ قل: لأنهم حالطوا الأنباط فغشهم ومكرهم وخديعتهم.

ولما غلب أردشير على ملك السط رأى جماليهم وعقولهم. قال: ما أخوفني

أن حدث في حدث أن يعود الميث إلى هؤلاء قفرص لهم فرصاً ويبحث متهم
بعوثاً وأغزاهم خراسان. فأهل المرو من البسط، ففيهم شخهم وغدرهم.

وقال الهيثم بن عدي: إنما سمو سطا لأنهم استنبطوا المياه وحفروا الأنهار
فمن ذلك. الصراة، ونهر سورا ونهر أبا.

وقد قيل إن الصراة حمرة أفريدون جشش ونهر أبا حفر أبا المصممان
ونهر الملك حفر أفرور شاه بن بلاش، قتله أردشير بن [٢٨] بالكان ونهر الملك
حمرة شاور.

وكانت سرّة الدنيا في يد البسط، وذلك أن العرات ودجلة يصبان جميعاً من
الشام فلم يكن أحد يتفزع بهما إلا إلى البسط. وكان حدّ ملكهم الأسار إلى عانات إلى
كسكر وما والاها من كور دجلة. وملك آل ساسان من المدائن إلى نهر بلخ إلى
السد إلى الروم إلى حدّ البادية.

وقال عبد الملك بن العاصم: قلت بحالي أحبري عن أهل العراق
قال: أهل العراق على عقولهم جلدة رقيقة ما كم تزل عنها فلا بأس بعقولهم فإذا
زالت كشفتهم عن الترك أجمع.

وقال ابن عمر: قال رسول الله (ﷺ) اللهم بارك لنا في مكّتنا، اللهم بارك
لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول
الله وفي () قال: هك الزلزل ومن هك يطلع قرن الشيطان.

ولما ملك البسط الأرض خرجوا إلى الصحراء ومعهم العصي يلقونها إلى
السما ويقولون: قد غلبنا أهل الأرض فانزلوا يا أهل السماء حتى نقاتلكم فيبحث
الله عليهم أهل ماه في أربعين ألفاً فقتلهم ومنكوا بلادهم مائة عام.

وقال ابن عياش: كان آخر ملوك البسط من حاريب وكان ملكه ثلاثمائة سنة

(١) يباض في الأصل.

وكان بعده نخت نصر وقال غيره: كان منكم ثلاثة آلاف سنة. وكان قبل إبراهيم عليه السلام.

وإنما سموا السط لأنهم أنطوا الأرض أي احتفروا أنهارها الكبار.

وقال ابن الكلبي: لما هلك عاد قبل ثمود أرم ثم هلك ثمود قبل لقايا أرم: أرم. فهم السط الأرمانيون.

وقد بعضهم: لما سلب سليمان عبيد السلام ملكه، وثبت مرّة الشياطين على نساء من الإنس فولدت منهم أولاداً كثيرة فلما رذ الله عليه ملكه، شكوا إلى ذلك النسل إلى سليمان فأمر الشياطين فعملت له بساطاً طويلاً عريضاً. ثم أمر بذلك النسل فحملوا على السباط ثم أمر العصف من الريح فحملهم [٢٨ ب] حتى ألغاهم بميسان.

وقال ابن عسار لو كان الشيطان إسيراً لكان يعطياً

القول في مدينة السلام بغداد

قال بعض العلماء. بغداد تسمى بغداد وبغداد^(١). قالوا وهي تسمى مدينة السلام أيضاً. فأما الروراء فهي مدينة منصور خاصة. وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام

وقال موسى بن عبد الحميد النسائي كنت جالساً عند عبد العزيز بن أبي دؤاد فأتاه رجل فقال: من أين أنت؟ فقلت من بغداد قال. لا تقل بغداد فإن بغ صم وداد عطاء. ولكن قل مدينة السلام فإن الله هو السلام والمدائن كلها له. وقالوا سميت بغداد لأن بكري أهدي له حصي من المشرق فأقطعه بغداد. وكان لقوم ذلك الحصي صم فالمشرق يقال له الغ فقال الحصي: بغداد يعني ذلك الصم أعطاه ذلك الموضع.

ويقال إن بغداد كانت سوماً يقصدها تجار الصين بتجاراتهم فيريحون الريح لواسع. وكان سم مدك الصين بع. فكثروا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا: بغ داد، أي ذلك الريح الذي ريحناه أعطانا الملك. وداد لقطة بالفرسية وهو الإعطاء.

وقال قوم: سُميت مدينة السلام أرادوا أنها مدينة الله. لأن الله هو السلام المؤمن. وقد جرى لها هذا الاسم على ضرب الدنانير والدراهم وما تقع به الأثرية في الكتب ويتبيع به الناس وما يقع فيها من غلات الطساسيج من الحنطة والشعير

(١) ورد اسم بغداد في المخطوطة - وباللات في هذا الفصل - بالذال (بغداد) وتكرر ذلك كثيراً وقد أثرنا أن نكتب الاسم بالذال. انظر مقدمة الكتاب.

وما يسمى به القفيز، فيقال قفيز مدينة السلام.

واسمها الأول الزوراء، والزوراء مدينة أبي جعفر. والناس يسمونها بغداد، والخلفاء يسمونها مدينة السلام. ومدينة بعدد بناها أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة.

وقال عبيد الله بن إسحاق: بنى أبو جعفر بغداد سنة خمس وأربعين ومائة، وارتفع بناؤها سنة تسع وأربعين.

وقال إبراهيم بن الجنيد: فطن أبو جعفر بعدد سنة تسع وأربعين ومائة وكان اسمها قبل [٢٩] ذلك بسنة أو شتين وكانت^(١) قديمة فمصرها وأخذ في بناء المدينة، فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، ترك البناء وعاد إلى الكوفة وحول بيوت الأموال والحرائر إليها فلما انقضى أمر محمد وإبراهيم رجع فاستتم سامها وبنى سورها القديم سنة سبع وأربعين ومائة. وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة. وقيل ذلك من الرصافة في جانب الشرقي للمهدي. وكانت الرصافة تعرف بعسكر المهدي لأنه عسكره حين شخص إلى الري فلما قدم من الري تزل الرصافة، وذلك في سنة إحدى وخمسين ومائة.

وقد كان المنصور أمر ببناء قصر للمهدي. وهو المعروف بقصر الوصاح في الشرقية. فبني ونسب إلى الوصاح - والوصاح رجب من أهل الأنبار تولّى العفة عليه فنسب إليه.

وبنى المنصور مسجدي مدينة السلام، وبنى القنطرة الجديدة على الصراة وابتاع أرض مدينة السلام من أرباب القرى سدرويا وقطربل ونهر بوق ونهر بين. وأقطعها إلى أهل بيته وقواده وجنده وصحبته وكُتّاه، وجعل مجمع الأسواق

(١) من قوله (وكانت قديمة فمصرها) إلى قوله الآتي (دبتوا الحوانيت وأرهمهم العلة) تشبه مادته - وأحياناً ألفاظه - ما هو موجود في فتح البدر ٢٩٣ ولا ذكر لإبراهيم بن الجنيد لدى البلاذري.

بالكرح . وأمر التجار فامتنوا الحوانيت وألزمهم دعة .

وروي أن رجلاً من أهل الحيرة جاء إلى المثنى بن حارثة الشيباني فقال : ألا أدلك على قرية يأتيها تجار من مدائن كسرى والسواد ويجتمعون بها في كل سنة يوماً ومعهم من الأحوال مما لا يُحد . وهذه أيام سوقهم . فإن أنت أغرت عليهم أصبت فيها مالاً يكون غناء للمسلمين وتقوية على عدوهم

قال : فأني شيء يقال لهذه القرية ؟

قال : بعداد .

قال : وكم بينها وبين المدائن ؟

قال : بعض يوم

قال : وكيف لي بها ؟

قال : تأخذ طريق البر حتى تنتهي إلى الحفاس ، فإن أهل الأسار سيصيرون إليها ويخرون عنك فيأمنون . ثم تخرج على أهل الأنبار وتأخذهم بالاولى وتسير ليلتك من الأنبار حتى تأتيهم صباحاً فتعير عليهم وهم غارون .

فخرج من أليس إلى [٢٩ ب] الحفاس ثم خرج حتى رجع إلى الأنبار . فلما أحسّه صاحبها تحصن وهو لا يدري من هو . وذلك ليلاً . فلما عرفه نزل إليه فأطمعه وحوّقه واستكتمه وقال . إني أريد أن أعير فابعت معي الأدلاء حتى أغير منها على المدائن قال أنا أجيء معك قال : لا ، ولكن ابعت معي من هو أدل منك فبعت معهم الأدلاء . حتى إذا كانوا بالمصنف قال لهم المثنى : كم بيننا وبين هذه القرية ؟ قالوا أربعة فراسخ . فقال لأصحابه : من يشتدب للحرم ؟ فانتدب له قوم . فقال : اذكوا حرسكم ونزل . فلما كان في آخر الليل أسرى إليهم وصحبهم وهم في أسواقهم فوضع فيهم السيف ، فقتل وأخذ ما شاء . ثم قال : يا أيها الناس لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ولا تأخذوا من المتاع إلا ما يقدر الرجل أن يحمله على دابته . وهرب أهل السوق . وملا المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء .

ثم سار حتى وافى الأنبار وذلك في سنة ثلاث عشرة^(١).

قال^(٢): وخرج المنصور محدداً إلى جرجرايا ليرتاد منزلاً ثم صار إلى بغداد ومنها إلى الموصل. ثم عاد إلى موضع بغداد. فقال هذا موضع معسكر جيد. هذه دجلة يأتينا كل ما في البحر منها، وتأتي أيضاً فيها الميرة من الجريرة وأرمينية وما والاها. وهذا الفرات يحمل به متاع الشام والرقعة وذلك البلد. فنزل وضرب معسكره على الصراء واختط المدينة ووكل بكل ربع قائداً.

وقال سليمان بن مجالد^(٣) أفسد أهل الكوفة جند المنصور فخرج نحو الجبل يرتاد منزلاً - وطريق الناس يومئذ على المدائن - فخرجنا على سبابط فتخلف بعض أصحابنا لرمد أصابه. فأقام يدعح عيبه فسأله الطبيب أين يريد أمير المؤمنين قال: يرتاد منزلاً قال: فأتنا نجد في كتاب عندنا أن رجلاً يدعى مقلصاً يسي مدينة بين الصراة ودجلة تدعى الزوراء فلما أسسها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأقبل على إصلاح ذلك الفتق فإذا كد أن يلتئم أتاه فتق آخر من الصراة هو أعظم عليه من الأول [٣٠] فلا يلتئم الفتق أن يلتئم. ثم يعود إلى بنائها فيتمه. فيعمر عمرًا طويلاً ويبقى الملتقى في عقبه. قال: فاعتبرت المنصور بذلك فقال الله أكبر! والله هو. لقد لُقت مقلصاً وأنا صبي لخبر كان لي ثم انقطع ذلك اللقب عني.

وقال ابن عياش^(٤): لما أراد المنصور الانتقال من الهاشمية، بعث رواداً يرتادون له موضعاً ينني فيه مدينة، ويكون موضعاً واسعاً رافقاً بالعامه والجند. فُتعت له موضع قريب من بامنا. وذكر له عنه غذاء وطيب. فخرج إليه بنفسه حتى

(١) إشارة الحثنى هذه على بغداد نقلها الطبري (٣ - ٤٧٣) عن سيف بن عمر التميمي.

(٢) روى الطبري ٦١٤ - ٧ هذه الرواية بدون سند كما فعل ابن العقبه.

(٣) الرواية في الطبري ٦١٥ - ٧ وقد ولي سليمان هذا للمنصور والسهدي ولايات (ابن العقبه

٢٨ ب) وهو من القادة العسكريين (مروج ٢٩٧ - ٢٨ والطبري ٨ - ٩٢).

(٤) هو عبد الله بن عيش المتوفى الهمداني المرحوم الرازي والرواية من هنا إلى قوله (ابتوا على بركة الله) في الطبري ٦١٥ - ٧.

نظر إليه وبات فيه فرآه موضعاً طيباً فدل لجماعة من خاصته منهم سليمان بن
مجالد وأبو أيوب الخوري وعبد الملك بن حميد الكاتب: ما رأيكم في هذا
الموضع؟ قالوا: هو موضع طيب موافق صالح فدل صدقتم هو كذلك. ولكنه لا
يحتمل الجند والناس وإنما أريد موضعاً ترتفع به لرعية ويوافقها ولا تعلو عليها
فيه الأسعار ولا تشتد فيه المؤونة فبقي أن أقمت في موضع لا يجلب إليه في البر
والبحر، غلت الأسعار وقلت لمادة وشدت المؤونة وشق ذلك على الناس. وقد
مررت في طريقي بموضع قد حتمت فيه هذه الحاصل فأنا راجع إليه وباتت
فيه. فإن اجتمع لي ما أريد من طيب النيل فهو موافق لما أريده لي ولناس

قال فأتى موضع بغداد وعبر في موضع قصر السلام ثم صلى لعصر وذلك
في صيف وحر شديد، قال: وكان في ذلك المكان بعة فبات أطيب ميت وأقام
يومه فلم يزل حيراً فقال هذا موضع صانع لساء. فإن المادة تأتيه من الفرات
ودجلة وجماعة الأنهار، ولا يحمل لحنه والرعية إلا مثله فحط المدينة وقدر
الساء ووضع أول لسة بيده وقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال: ابنوا على بركة الله

وذكر سليمان بن محالد^(١) أن سمصور لما قدم القائد الذي بعث به يرتاد
منزلاً - وكان من ثقافته - انصرف [٣٠ ب] راجعاً حتى برز عبد الدير الذي بحذاء
القصر المعروف بالخالد ثم دعا صاحب الدير وأمره بإحضار الطريق - وكان
هناك بطريق مقيم وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب دير القس وصاحب
العتيقة وهؤلاء تاء بالاحية لكل واحد منهم ضياع حول بغداد - فلما حصرها عنده
سألهم عن مواضعهم وكيف هي في لحر والبرد والأمطار فكلم واحد منهم قال
قولاً يقدر ما عنده ثم إنه وجه رجلاً من ثقافته فبات كل واحد منهم في قرية من
القرى القريبة من بغداد، فلما عادوا إليه اتفق قولهم على طيب الموضع وصحة
هوئه. فقال لصاحب بغداد وهو الدهقان الذي قرنته قائمة إلى اليوم في المربعة

(١) لدى الطبري ٧ ٦١٦ الرواية عن بشر بن ميمون اشعري وسليمان بن مجالد

المعروفة بأبي العباس الفصل بن سليمان الطوسي وداره قائمة على بنائها
- وكان عاقلاً فهماً - ما الرأي عندك فيما قد عمت عليه من البناء في أحد هذه
المواضع؟

فقال: يا أمير المؤمنين! سألتني عن هذه الأمكنة وطبعتها، وهي كلها طيبة
والاختيار إليك فيها.

فقال له المنصور: دع اختياري وأحسري عما عندك في مكان منها.

فقال: الذي أراه يا أمير المؤمنين أن تنزل في نفس بغداد. فإني بين أربعة
طساصيج منها طسوجان في الجانب الغربي، وطسوجان في الجانب الشرقي.
فإلذان في الغربي فهما قطريل وبادرويا. وأما اللذان في الشرقي فهما نهر بوق
وكلوادي. فإن حرب منها طسوج أو تأخرت همارنه، كان الآخر عامراً وأنت يا
أمير المؤمنين على الصراة ودجلة. وتجيئك الميرة من المغرب في الفرات ومن
الشام ومصر وسائر تلك البلدان. وتصل إليك طرائف الهد والعصين والسد
والصرة وواسط في دجلة. وتجيئك ميرة رومية وأذربيجان وما يتصل بها في
تامراً وتجيئك الميرة من الروم وأمد وميفارقين وأرزن والثغور الحربية ومن
الجزيرة والموصل وبلد ونصيبين إلى مشارق الشام في دجلة، وأنت بين الأنهر لا
يصل [٢١] إليك عندك إلا على جسر أو فطرة. فإذا قطعت الجسر وأحربت
القنطرة لم يصل إليك وأنت بين دجلة والفرات لا يعجبوك أحد من المشرق
والمغرب إلا احتاج إلى العور، وأنت مترسط للبصرة والكوفة وواسط والسواد.
وأنت قريب من البر والبحر والجبل.

فازداد المنصور رغبة في الموضع وأمر بالبناء فيه.

وقال له ذلك الدهقان: نعم يا أمير المؤمنين، وما هنا شيء آخر. قال: وما
هو؟ قال: إن المدن تحصن بالأسوار والحدائق. وقد رزقك الله سوقاً وحدائقاً لم
يعمل مثلها لسائر مدن الشرق والغرب. قل: وما هما؟ قال: دجلة والصراة
يكتنفان مدينتك من جانبيها. فقال: صدقت يا دهقان.

قال سليمان بن مجالد^(١) ووجه المنصور في حشر الصناعات والفعلة من الشام والموصل والجل والكوفة ووسط والبصرة، فأحضروا. وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والعفة والأمانة والمعرفة بالهندسة. فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على الساء وكان فيس أحصر بحجاج بن أرطاة وأبا حنيفة ثم أمر بخطط المدينة وحصر الأساسات وصرب اللبن وطبخ الآخر، فبدى بذلك

وكان أول ابتدائه في عملها ستة حمس وأربعين ومائة

وكان المنصور^(٢) أراد أن حنيفة أن يتولى له شيئاً من أمره فأبى وأراد أن على القضاء فأبى أيضاً فحلف المنصور أن لا يترك له من أن يتولاه فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فلولاه عذ اللبن وأحد برحال بالعمل وإيما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه. فكان أبو حنيفة يتولى ذلك حتى فرغ من استتمام الحائط الذي يلي الخندق وكان الصراع منه ستة تسع وأربعين ومائة

وكان أبو حنيفة أول من عذ اللبن بالقصص

قال: وأمر المنصور^(٣) بأحكام الأساس وأن يجعل عرص لسور من أسفله خمسين ذراعاً وأن يكون أعلاه عشرين ذراعاً وأن يجعل في الساء حرر القصص [٣١ ب] مكان الحشيش. فلما بلغ سور مقدار قامة - وذلك في ستة حمس وأربعين ومائة - اتصل به حروح محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن رضي الله عنهم فقطع البناء حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله

وقال جابر بن داود: كنت بعدد قديمة، وكانت في أيدي قوم من الدهاقين بعضها منسوب إلى طسوح بادروريا من الجانب العربي وكان الجانب الشرقي بعضه إلى طسوح نهر بوق ويعصه إلى كنوادي والفرق ما بين الطسوجين الموضع المعروف بالفارقين حتى مضرها بالمنصور.

(١) فندئ الطبري ٧ ٦١٨.

(٢) الطبري ٧: ٦١٩.

(٣) الطبري ٧ ٦١٩.

وقال علي بن يقطين . كنت في عسكر أبي جعفر حين صار إلى الصراة
 يلتبس موضعاً لئلا مدينته قال فرل يدبر الذي على الصراة في العتيقة فما
 رال على دابته ذاهباً وجائياً منفرداً عن ساس يفكر قال . وكان في دير راهب
 عالم فقال لي كم يذهب هذا الملك ويحيى؟ قلت . يريد أن يسي مدينة قال .
 فما اسمه؟ قلت عبد الله بن محمد قال أبو من؟ قلت أبو جعفر قال يلقب
 بشيء؟ قلت المصور قال . ليس هو سي يسيها قلت ولم؟ قال : لأننا قد
 وحدنا في كتب عبدنا ثوارته قرناً عن قرن ، الذي يني مدينة في هذا المكان يقال
 له مقلاص . قال ' فركبت من وقتي حتى تقدمت منه فقال : ما وراءك؟ قلت : حبر
 ألقيته إليك وأريحك هذا العناء قد وما هو؟ قلت أمير المؤمنين يعلم أن هؤلاء
 الرهبان معهم علم ، وقد أخبرني راهب هذا الدير نكيت وكيت فلما ذكرت
 مقلاصاً صحت واستبشر وفرل عن دابته مسجداً واحداً سوطه فأقبل يدرع به فقلت
 في نفسي لحقه اللجاج ثم دعا المهندسين من وقته فأمرهم بخط الرماد فقلت
 له : أظنك يا أمير المؤمنين أردت معاينة "الراهب ونكذيته" فقال لا والله ولكني
 كنت ملقاً بمقلاص ، وما طسك أنه أحداً غير ذلك غيري فاسمع حديثي بسب
 [١٢٢] هذا اللقب كما بناحية الشراة هي رمان بني أمية على الحال التي تعلم .
 فكنت ومن كان في مقدار سني من عمومتي وأحوتي شداً وتعاشر ، فبلغت
 النوبة إلي يوماً من الأيام وما أملك درهماً واحداً مما سواه ، فلم أرل أفكر وأعمل
 الحيلة إلى أن أصبحت عرلاً لداية كنت لي مسرفته ثم وجهت به فبيع واشتري ثمه
 ما احتجت إليه وحثت إلى ابداية فقلت لها افعلني كذا واصصعي كذا قالت ومن
 أين لك ما أرى؟ قلت اقترصت درهم من بعض أهلي . ففعلت ما أمرتها به . فلما
 فرغنا من الأكل جلسنا للحديث ، طلبت نمرل فلم تجده ، فعلمت أنني صاحبه
 وكان في تلك البناحية لص يقال له مقلاص شهر بالسرقة فجاءت إلى باب البيت
 الذي كنا فيه فدعشتي فلم أخرج إليها لعلمي أنها قد وقعت على ما عملت فلما
 ألحت وأنا لا أخرج قالت . اخرج يا مقلاص! ساس يتحرزون من مقلاصهم
 ومقلاصي معي في البيت فمزح معي احربي وعمومتي بهذا اللقب ساعة ثم لم

أسمع به إلا مك الساعة، وقتت بن رهاب قل لك ذلك، فعلمت أن أمر هذه المدينة سيتم عليّ لصحة ما وقتت عليه.

قال الشروي: أخبرني بعض مشيخ الموالي أن المنصور لما أراد بناء بعداد وسط المكان الذي قدر أن يجمعه مدينة وأمر أن يوند هناك وتد وأخذ حلاً قمده على المقدار الذي أدر أن تكون استدرتها ثم أمر بطرح الرماد فطرح ثم نقص من مقداره أربعين ذراعاً ثم أراد حلاً آخر وجعل من الحطين الخندق وجعل فتحة أربعين ذراعاً ثم عمل السور الذي حنف الفصيل وعرضه من أسمله ثمانية عشر ذراعاً، وعرض أهله ثمانية أذرع. وجعل على ذراع منه مما يلي الخندق الشرافات فصار الباقي خمسة أذرع يمشي عليها الناس.

قال حماد التركي: بنى المنصور المدينة مدورة لأن المدورة لها معان ليست للمربعة، وذلك أن المربعة إذا كان [٣٢ ب] الملك في وسطها كان بعضها أقرب إليه من بعض والمدورة من حيث مساحت كان أمرها إلى وسطها مستوياً لا يريد بعضه على بعض وينى لها أربعة أبواب فكان إذا جاءها الجاني من المشرق، دخل من باب خراسان وإذا جاء من لخم، دخل من باب الكوفة، وإذا جاء من المغرب، دخل من باب الشام، وإذا جاء من فارس والأهوار والبصرة وواسط واليمامة والبحرين وعمان، دخل من باب البصرة.

وعمل لها سورين وفصيلين، بين كل باب فصيلان والسور الداخل أطول من الخارج وأمر أن لا يبني إنسان تحت السور شيئاً من المنزل وأمر أن يبني في الفصيل الثاني مع السور المدور، لأن ذلك أحسن للسور. ثم بنى قصره في وسطها، وبنى المسجد الجامع مع لقصر وعمل الشوارع على ما أراد، وأقطعها القواد وأنزل فيها خاصته وأهل ثقتة وجعل لطول من باب خراسان إلى باب الكوفة ثمانمائة ذراع. ومن باب الشام إلى باب البصرة مئاة ذراع. وعدد الطاقات في السور الكبير ثلاثة وخمسون طاقاً سوى الطاق المفتوح. هذا في كل صف. والطاقات الصغار التي بني لرحبة في كل صف ست طاقات سوى طاق

البابين . ومساحة القصر أربعمائة درع في مشها . ومساحة المسجد الجامع مائتا ذراع في مشها .

والذي حط المسجد الحجاج بن أرصة وجعل حوالي القصر والمسجد رحاباً على تربيعة القصر والجامع وجعل الأبواب الدخلة مزواة ليست على سمت الأبواب الخارجة . فذلك سميت لرواء . وبين لقصر وبين كل باب من الأبواب مساحة قائمة لا يريد بعضها على بعض . وكذلك بينه وبين كل ناحية من السور وأساطين الخشب التي في المسجد الجامع كل أسطوانة قطعتين بعقبين (١) والغرى وصات الحديد إلا حمسة أو ستة عد الشار (٢) الذي يلي المدرة ثمان في كل واحدة عدة قطع معقبة محكمة

وقال بعض أهل بغداد (٣) . هدمنا قطعة من السور الذي يلي باب المحول فوجدنا لينة عليها مكتوب سمرة . وورثها مائة وسعة عشر رطلاً فورتها فوجدنا ذلك كما كتب عليها .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي (٤) . لما أراد المنصور بقاء مدينته شاور أصحابه في ذلك ، وكان فيمن شاوره خالدين برمك فاستشار عليه سائها فلما عمل منها صدراً صالحاً احتاح إلى الأجر ، فعرم على بقصر إيوان كسرى الذي بالمدائن . فاستشار في ذلك أيضاً فاستشار عليه جماعة خواصه أن يفعل . وكان فيهم خد من برمك فلم يقل شيئاً فقال له . لم لا تكلم يا خالد ونشير بما عندك ؟ قال لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين . قال ولم ؟ قال لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل به الناظر والواحد والملوك على عظم شأن أربابهم وعن سلطانتهم ، وإن الإسلام قهرهم وأزالهم عنه . وأيضاً فإن فيه مسجداً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : هيهات يا خالد أبيت إلا نتعصب لأصحابك والميل إليهم وأمر

(١) كلمة مطبوعة

(٢) لعلها الشار

(٣) الطبري ٧ : ٦٥٢ .

(٤) الطبري ٧ : ٦٥١ (وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال)

بنقصه ونقض ما حوله من الأنية. قال: ففحص شيء من ذلك وحمل أجره إلى بغداد فوجدوا أن النفقة على هدمه وحمله ومزونه أكثر مما يتفق على الأجر الجديد إذا عمل. فرجع ذلك إلى المنصور فأمر بتركه وأحضر خالداً فعرفه الخبير وقال له ما عندك في هذا؟ فقال: قد كنت أشرت على أمير المؤمنين أن لا تعرض لشيء من نقضه فلم يفعل، فأما الآن وقد ابتداء بذلك فما أرى أن يكف عنه حتى يلحقه بقواعده لئلا يقال إنه عجز عن هدم ما ساء غيره والهدم أيسر من البناء فتبسم المنصور وأمر بترك ذلك.

قال. وأمر^(١) المنصور أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة إزاء كل باب سوقاً فلم تزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من الروم وافداً من عند الملك فأمر الربيع أن يطوف به المدينة حتى يخطر عليها ويتأملها ويرى سورها وأبوابها [٣٣ ب] وما حولها من العمارة ويصعد السور حتى يمشي عليه من أوله إلى آخره، ويريه قباب الأبواب والطاقت وجميع ذلك ففعل الربيع ما أمر به فلما دخل إلى المنصور قال له كيف رأيت مدينتي؟ قال رأيت حسناً ومدينة حصينة إلا أن أعداءك معك فيها. قال ومن هم؟ قال: السوق، يوافي الجاسوس من بعض الأطراف ويدخل لعله ما يشتري فيتجسس الأخبار ويعرف ما يريد ويتصرف من غير أن يعلم به. فسكت لمنصور فلما بصرف الطريق أمر بإخراج السوق من المدينة وتقدم إلى إبراهيم بن الحبش الكوفي وخراش بن المسيب اليماني بذلك. وأمرهما أن ينيا الأسواق ناحية الكرخ ويجعلها صغوفاً، لكل سوق صف، وأن يدفعوها إلى الناس. فلما فرعا من ذلك، حوّل السوق من طاقات المدينة ووضع عليهم العلة على قدر الذرع فلما كثر الناس صاقت عليه. فقلوا لإبراهيم بن حبش وخراش: قد صاقت علينا هذه لصغوف ونحن نتسع. وتبني لنا أسواقاً من أموالنا ونؤدي عنها الأجرة. فأحيوا من ذلك، وتسعوا في البناء والأسواق

وقال الشروي بل كان سبب إخراج الأسواق عنها أن المنصور حين استتم

(١) لدى الطبري ٧ ٦٥٢ - ٦٥٣ وفيه جواسيس بين المسيب اليماني بدلاً من خراش

البناء، دعا إليه رسل الملوك الذين كانوا على بابها فقال: كيف ترون مدينتي هذه؟ فقالوا: ما رأينا أحسن تقديراً ولا أحكم بناء ولا أحصن أسواراً منها فقال هل ترون فيها عيباً؟ فقال أحدهم: نعم سوف في خوفها والجواسيس لا يكره عليهم مخالطة السوق ومدينتهم وقال آخر: ومن عيوبها أيضاً أنه ليس لها نهر يحترقها. وقال آخر: ومن ذلك أنه لا مقبرة لها ولا ميدان فيها.

فأمر المصور بعمل لها دولا ب أجرى ماؤه إلى القصر، فكان يحترقها حتى يوافي القصر، وقال هذا يقوم مقام النهر فسم يرب ساح ذلك النهر والدولا ب [١٣٤] يصب فيه إلى أيام محمد بن عبد الله بن طاهر ثم قُنع وعُظ.

قال وأمر بإحراج السوق إلى ناحية كرج وباب الشعير وقطعة الربع وما قرب من ذلك وعمل ميدياً في الرحبة فقواده وحاصته. وعمل المقبرة المعروفة بمقبرة قرش، وذلك في سنة تسع وخمسين ومائة، وفي هذه السنة بنى قصره الذي يشرع إلى دجنة وسماه الحلد وأمر ببناء جسر عند باب الشعير، وجعل السقفة لذلك على يدي حميد بن القاسم الصيرفي^(١).

قال وكان فرار المصور من بناء مدينة السلام وبروله إياها ونقل الحرائر والدواوين وبيوت الأموال إليها، سنة ست وأربعين ومائة. وكان استتمامه لبناء السور والفراع من الحدق وأحكام جميع أمر المدينة سنة تسع وأربعين ومائة. ثم شخص في هذه السنة إلى حديثة الموصل لأمر أراده ثم انصرف.

وقال الشروي: لما قدم المهدي من بري وفد إليه أهل الكوفة وأهل الشام وغيرهم من وحوه الناس فهؤء بمقدمه ونقوا المصور فهؤء أيضاً، فأمر المهدي لعامتهم بالجوائر والخلع والحملان.

وقد كان المصور أمره أن يقيم في بجانب الشرقي من مدينة السلام وأمره ببناء الرصافة، وأن يعمل بها سوراً ونخدقاً وستياً فابتدأ بعمل ذلك وجعل النهر مخترقاً لها حتى يدخل المسجد الجامع فكان الناس يشربون منه يوم الجمعة.

(١) لدى الطبري ٨ ٥٢ إن ذلك تم عام ١٥٧ هـ.

وقدر شوارعها، فلم تكن في الإحكام ولاستواء مش شوارع الجانب الغربي

وقال يحيى بن الحسين، كان بناء المهدي كله بالرهوص إلا ما كان يسكنه هو وكذلك كان بناء موسى الهادي بعده. وكان مستتمام بناء المهدي الرصافة والجامع سنة تسع وخمسين ومائة.

وخرج المنصور بعد قدوم المهدي من بري شهر إلى الردان ليعرض الجند ويسقط من لم يكن من أهل خراسان، فأحكم ما أراد من ذلك وعاد إلى بغداد [٣٤ ب]

وقال عيسى بن المنصور^(١) وجدت في بعض خرائط أبي مبلغ النفقة على مدينة السلام ومسجد الجامع وقصر الذهب والأسواق ولقفلان والخنادق والقباب والأبواب، فكان جميع ذلك أربعة آلاف وثمانمائة وثلاثة وثمانون درهماً، يكون من نفوس مائة ألف وثلاثة وعشرين ألف فليس وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقرط [إلى خمس حبات]^(٢) والورحاري يحسب إلى ثلاث حبات.

وقال أبو سهل بن بوبحت عن حذو بوبحت^(٣) قال. أمرني المنصور لما أراد بناء بغداد بأحد الطالع ففعلت، وقد لطائع الشمس وهي في القوس فخبرته بما تدل النجوم عليه من طول بقائها وكثرة عمارتها وفقر الناس إلى ما فيها. ثم قلت: وحلة أخرى أسرك بها يا أمير المؤمنين قال وما هي؟ قلت نجد في أدلة النجوم أنه لا يموت فيها حليلة أبداً حتف أنه. قل. فتبسم ثم قال الحمد لله، ذلك فصل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفصل العظيم ولذلك يقول الشاعر

أعانت في طول من الأرض والعرض كعداد من دار بها مسكن الخفض

(١) الطبري ٧: ٦٥٥ والملغ هناك هو ٤٠٠٠٨٣٨ درهماً

(٢) تكلمة من معجم اللسان (بمدا).

(٣) قال ابن العبري ص ٢١٦ (وكان بوبحت المستنم الفارسي يصحب المنصور، وكان فاضلاً حاذقاً خبيراً باقتراح الكواكب وحوائدها)

صَقَا الْعَيْشُ فِي بَغْدَادَ وَاخْصَرَ عَوْدَهُ
تَطَوُّلُ بِهَا الْأَعْمَارُ أَنْ غَدَاءَهَا
[قَفَّضُوا رُبُّهَا أَنْ لَا يَمُوتَ خَلِيفَةً
تَنَامُ بِهَا عَيْنُ الْغَرِيبِ وَلَا تَرَى
فَإِنْ جُزِيتَ بَغْدَادُ مِنْهُمْ بِقَرَصِهَا
وَلَنْ رَمِيتَ بِالْهَجْرِ مِنْهُمْ وَبِالْقَلْبِ

وَعَيْشُ سِوَاهَا غَيْرُ صَابٍ وَلَا غَضٍ
مَرِيءٌ. وَبَعْضُ الْأَرْضِ أَمْرٌ مِنْ بَعْضِ
بِهَا، إِنَّهُ مَا شَاءَ فِي خَلْقِهِ يَقْصِي^(١)
عَرِيباً بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْمَعُ فِي الْعَمَضِ
فَمَا أَسْلَفَتْ إِلَّا الْجَمِيلَ مِنَ الْقَرَصِ
فَمَا أَصْبَحَتْ أَهْلًا لَهْجَرٍ وَلَا تُغْنِي

وكان تحول المنصور من الهاشمية إلى بغداد والابتداء سائها سنة خمس وأربعين ومائة وذلك في اليوم العاشر من مردادماه سنة إحدى وثلاثين ومائة ليزدجرد. وأحر يوم من تموز سنة ألف وثلاثمائة وسعين للإسكندر والشمس يومئذ في الأسد [١٣٥] ثمان درجات وعشر دقائق ورحل في الحمل درجة وأربعين دقيقة والمشتري في القوس ست درجات والزهرة في الحوراء ثلاثين درجة وعطارد في الجوراء أربع وعشرين درجة والراس في الحدي حمأ وعشرين درجة.

قال ووكل بالبهاء قواده فقسمها بينهم أربعاً فدفع إلى الربيع الحاجب باب حراسان، وإلى أبي أيوب الحوزي وزيره باب الكوفة، وإلى عبد الملك بن حميد باب البصرة، وإلى ابن رعبان مولى محمد بن مسلمة المهري باب الشام فبورها

قال: وعلى المدينة ثمانية [أبواب]^(٢)، خمسة منها كانت على مدينة في ظهر واسط يقال لها الزندروود يقال إن الحرس بينها لسليمان بن داود عليه السلام. وإن الأبواب من عمل الشياطين له أيضاً فبقها المنصور من هذه المدينة إلى بغداد لقا بناها وهي الأربعة الأبواب الداخلة من كل باب ومنها باب البصرة الحارج، والباب الحارج من باب حراسان، حمل من الشام، يقال إنه من عمل الفراعنة،

(١) في معجم البلدان (بغداد) إن الشاعر هو عمارة بن عفيف بن ملال بن جرير بن الحطفي وجئنا بهذا البيت من ياقوت ليكمل به معنى الشاهد (عدم موت خليفة فيها)

(٢) زيادة يقتضيها السياق وعن أبواب بغداد انظر طبري ٧ ٦٥١

وهو أقصرها. وباب الكوفة لحارح باب قصر خالد بن عبد الله القسري حمل من الكوفة. وباب الشم الخارج عُمر للمصور بغداد وهو أضعفها. وكانت الحربية أيام فتنة الحسر بن سهل قبل دخول المأمون إلى بغداد أحرقوه فسقط أحد المصراعين وانصدع فصُبت من جانيبه.

وقيل لرحل كيف رأيت بغداد؟ قال الأرض كلها يادية وبغداد حاضرتها

وحدث أحمد بن حميد بن جبلة^(١) قال حدثني أبي عن جدي جبلة، قال كانت مدينة أبي جعفر قبل بناء مزرعة للنفداديين يقال لها المباركة فلما أخذها المصور عوضهم منها عوضاً رضوا به فأخذ حدي من ذلك حصته

قال^(٢): وكان شارع باب الأنبار لأهل قرية باب الشام يسمون الترابية

قال. وقال حماد التركي^(٣). كان حول مدينة أبي جعفر قبل بناء قرى فكان إلى جانب باب الشام قرية يقال لها أخطابية على باب درب النورة إلى درب الأقاص وكان بعض محلها في نفس شارع باب الشام فلم يزل إلى أن قلع في أيام فتنة المخلوع [٣٥ ب] وكانت هذه القرية التي يقال لها أخطابية لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو قروة، وبنو قنورا، منهم مالك بن دينار ويعقوب بن سليمان.

وحدث^(٤) أبو جعفر محمد بن موسى بن الفرات أن القرية التي في مربعة أبي العباس الطوسي، كانت قرية جده من قبل أمه وأبهم من دهاقين يقال لهم بنو زراري، وكانت القرية يقال لها البوردانية وقرية أخرى قائمة إلى اليوم مما يلي مربعة أبي قرة يقال لها سرقبية^(٥) ولها بخل قائم إلى اليوم مما يلي قنطرة أبي

(١) الطبري ٧: ٦١٩.

(٢) لا يوجد هذا الكلام لدى الطبري

(٣) الطبري ٧: ٦١٩ وفيه قرية الخطابية وليس أخطابية

(٤) من هنا إلى قوله (البوردانية) لدى الطبري ٧: ٦٢٠

(٥) لدى الطبري ٧: ٦٢٠ شرعانية مما يلي قنطرة أبي الجون

الجوز. وأبو الجوز هذا من دهاقين بغداد من أهل هذه القرية والقطرة منسوبة إليه.

وكانت^(١) قطعة الربيع مزارع ساس من أهل قرية يقال لها ماوري من رستاق الفروسيج من بادرويا واسمها إلى اليوم معروف في ديوان.

وكان موضع بركة زلزل وما ولاها إلى ناحية مسجد الأبيار بين مزارع وكان النهر الذي يسقي هذه المزارع في موضع باب طاق الحرامي إلى باب الكرخ.

وذكر بعض المشايخ قال: رأيت عند باب قطعة الربيع قبل ثمانين عاماً ومعمرة وهو المكان الذي بني به خن الصباسة والحواميت التي يباع فيها الكاغد الخراساني.

وقال محمد بن موسى بن العرات الكاتب^(٢) سمعت حدي يقول: كنت في ديواني يوماً، فدخل إلي رجل من دهاقين بادرويا كمرقذر، فرأته محرق الطيلسان فقلت من حرق طيلسانك؟ فقال أخرق والله لمي رحمة الناس وتصاغظهم في موضع طالما طردت فيه الغطاء والأرابس قنث وأين هو؟ قال الكرخ

وذكر رجل من ولد الربيع الحاجب عن أبيه أن المنصور أقطع الربيع القطعة التي يسكنها التجار اليوم وقطعة الحربي بين السورين في طهر درب جميل. وأن التجار وغيرهم من مجاوريها اعتصبوا ولد ربيع عليها

وسوقه عالت وقطعة الربيع كانت في القديم قرية تدعى ورثالا. ويقال إن قطعة الربيع الخارجة إما كانت إقطاعاً من لمهدي للربيع. وإنما أقطعه المنصور القطعة [٣٦ أ] الداخلة. وقيل إن الذي خرج القطعة من أصحاب اللبود، ودرب الطيلسان إلى التوتة إلى درب الدمشقيين وما وراء ذلك إلى حدود دجلة والعتيقة من ورثالا أيضاً.

(١) من هنا إلى (من بادرويا) نقل الطبري ٧ ٦٢٠ وفيه (قرية يقال لها ماوري من رستاق

الفروسيج) وفي ياقوت وتاريخ الخطيب ١ ٨٨ (الفروسيج) أيضاً

(٢) الطبري ٧: ٦٢٠.

والنهر المعروف بنهر القلائين غربه من ورثالا وشرقيه من نهر طابق. ونهر طابق إنما هو نهر ناك، منسوب إلى بابك بن بهرام بن بابك، وهو قديم، وبابك هذا هو الذي اتخذ الصقر الذي عليه قصر عيسى بن علي واحتفر هذا النهر. وما كان وراء هذا النهر فهو من رستاق الكرخ. وباب الكرخ منسوب إلى هذا الرستاق لأنه الطريق إليه. ونهر عيسى غربه من لغروستنج، وشرقيه من رستاق الكرخ وفيه دور المعبدین.

وقنطرة بني رريق ودار البطيخ ودر القطر وقطيعة النصاري إلى قنطرة الشوك من نهر طابق، وشرقيه وغربه من قرية ماوری.

ومسجد الواسطيين مع الموضع المعروف بطله ميشوبه. - وميشوبه رجل من الدهاقين نصراني - إلى أن يخرج إلى الخندق المعروف بخندق الصيبات من باب المحول إلى الباسرية

وما كان من عربي الشارع فهو من مراعي كانت مسوة إلى القرية المعروفة برث.

وما كان من شرقيها فمن رستاق الفروستنج. وما كان من درب الحجارة وقنطرة العباس شرقياً وعربياً فهو من نهر كرخاب من قرية براث وإنما سمي نهر كرخايا لأنه كان يسقي رستاق الفروستنج والكرخ فلما أحدث عيسى بن علي الرحنى المعروفة برحنى أم جعفر، قطع نهر كرخايا وجعل يسقي رستاق الكرخ من نهر رقیل.

وما كان على الصراة من شرقيها فهو من بادرويا وما كان من غربيها فهو من طسوج قطربل.

قال: ومن حد قنطرة الجديدة وشارع طاق الحراني إلى شارع باب الكرخ، منسوب إلى القرية المعروفة للعامة مقبرة باب حرب، ثم مقابر المسيب ثم مقابر باب التين ثم مقابر الكناسة ثم المقابر التي تلي باب الكوفة [٣٦ ب].

وأقطع المنصور قواده في أرباض المدينة شوارع تنسب إليهم. فأول ذلك

مما يلي السور من الجانب الغربي روض حرب بن عبد الملك البلخي، وكان يتولى
شرطة جعفر بن أبي جعفر، وجعفر يد ذئب يتقصد الموصل. وإليه تنسب الحربية.
وقتل في سنة سبع وأربعين ومائة. قتله الترك.

ويتصل بروض حرب، روض يسب بن المراورة ثم روض الترجمان بن
صالح. ثم روض يسب إلى عتيك بن هلال عارسي، وله في الدولة آثار وأخبار،
وله في المدينة أيضاً درب ينسب إليه.

ثم مربعة أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي. وكان من النقباء السبعين.
ثم يتصل بمربعة أبي العباس الشارع المتصل باب الشام.

ثم مربعة شيب بن وأح [المرروذي] ^(١) وعن يسارها اقطاع أبي العباس
الطوسي ورضه وعلاته ومستقر اقطاعه وعن يمينها السوق النافذة إلى درب
الرؤاسين والشارع النافذ إلى سنان لفس وهذا السنان قبل أن يبنى بعداد

ثم المعطف إلى باب الكوفة ^(٢) وعن يمين هذا المعطف باب الكوفة والسوق
المسوية إلى عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد الإمام. والمقابر الشارعة بين
الطريقين لأهل المدينة.

وهناك الروض المسسوب إلى رهبر بن نصيب لصبي، وهو النافذ إلى طريق
الآبار.

وقال محمد بن عطاء الثاني: اقطاع رهبر بن نصيب في شارع باب الكوفة
ما بين حد دار الكندي إلى حد سوق عبد الوهاب بن إبراهيم إلى داخل المقابر.

واقطاع القحاطبة من شارع باب الكوفة إلى باب الشام.

وجهار سوق الهيثم منسوب إلى الهيثم بن معاوية، بعض قواد الخراسانية.

وممن أقطعه المنصور في الشارع المعروف بدور الصحابة، أبو بكر الهذلي،
وله درب هناك ومسجد منسوب إليه.

(١) تكملة من تاريخ الخطيب ٨٤٠١

وقال أحمد بن الهيثم بن عراس كانت دار البطيخ قبل أن ينقل إلى الكرخ في درب يعرف بدرب الأساكفة، وهي جاتته درب يعرف بدرب الخير. فنقلت من هذا المكان إلى موضعها بالكرخ [٣٧ أ] في أيام المهدي. ودخلت هذه الدروب فيما بعد في الدور التي ابتاعها أحمد بن محمد الطائي وجعلها دوراً له ولحاشيته واصطبلات.

وكانت القطائع التي من جانب صراة مما يلي باب المحول، منها قطعة لعقبة بن جعفر بن محمد بن الأشعث.

ثم سويقة أبي الورد وهو عمر بن المطرف الحراساني المروزي، وكان يلي مصالح للمهدي ويظهر في القصر التي تنقئ في البيت الذي سماه بيت العدل في مسجد الرصافة.

ويتصل سويقة أبي الورد مما يلي الدار المسنونة إلى الجودي، قطعة إسحاق الأزرق الشروي مولى محمد بن علي. وهي من يمين هذه القطعة.

وعن يسار سويقة أبي الورد، بركة المسنونة إلى رتل الصارب وكان من كرام الناس في أيام المهدي والهادي والرشيد وكان في موضع البركة قرية يقال لها شال قبا إلى قصر الوصح وكان رتل علامة لعيسى بن جعفر بن المنصور، فحفر هذه البركة وجعلها وقفاً على المسلمين.

وقصر الوصح بناء المنصور للمهدي قبل الرصافة والمسجد الذي يعرف بالشرقية، والشرقية أيضاً قرية قديمة كنت تسمى بهذا الاسم وكذلك العتيقة وهي كسروية.

والوضاح الذي ينسب إليه القصر المعروف بقصر الوضاح، رجل من أهل الأبار تولى النفقة عليه فنسب إليه وقد قيل إن الوضاح رجل من موالى المنصور.

قال والمنصور الذي بنى القطرة المعروفة بالجديدة على الصراة مما يلي دور الصحابة وباب الطاق الحرامي قال. والحرامي هو إبراهيم بن ذكوان بن الفضل الحرامي مولى المنصور قال وكان لذكوان أح يقال له الفضل أعتقه

مروان بن محمد، وأعتق ذكوان علي بن عبد الله.

قال: وكان باب الشعر في القديس مرقاً لسمن التي توفي من الموصل والبصرة. وكان موضع مسجد ابن رغان مربة

وذكر بعض مشايخ الدهاقين قال: احذر بي رجل وأنا عبد [٣٧ ب] المربة التي هبّارت مسجد ابن رغان، وذلك قبل أن تبنى بعداد فوقف عليها ونظر إليها وقال: ليأتين علي الناس من من طرح في هذا الموضع شيئاً فأحسن أحواله أن يحمل إياه في ثوبه فصحكك تعجباً من قوته فما عصت الأيام حتى رأيت الأمر علي ما قال.

قال: وكان موضع الحلد ديراً فيه رهبان وبما احتار المنصور برونه وساء قصره فيه لفلة البق. وكان عذباً طيب الهوا

وكان موضع الحبس وما ولا إقطاع^(١) بعد الله من الحراعي ثم صار بعد ذلك في أيام الرشيد لمحمد بن يحيى بن حديد ثم صار جميع ذلك لأم جعفر في أيام الرشيد وأيام الأمين.

والمسجد الكبير قبالة الحسن مما بني الحسن الجديد، مسجد عبد الله بن مالك.

ثم ابنت أم جعفر في أيام الأمين القصر المعروف بالمرار وهو القصر الذي أقطعه المتوكل لمحمد بن عبد الله بن طاهر فأقطعه محمد جماعة من أصحابه وفي قطعة أم جعفر الزبيدية المنسوبة إليها كان يزلها موالها وحاشيتها.

ثم يلي الحبس درب سليمان بن أبي جعفر وهو مسوب إليه وفيه كانت داره.

ثم أقطع المنصور قوماً من أهل خراسان يعرفون بالبغيس، وهم ممن كان في الدولة. وأصلهم من قرية من قرى مرو يرود تعرف بيع، الموضع المعروف

(١) في الأصل: إقطاع

بالبعيس. وهذا الموضع أول الدرب المعروف بسور مما بني دجلة إلى آخر رضى
البرجلانية.

ثم قطيعة زهير بن محمد وأصحابه إلى جانب القطيعة المعروفة بأبي النجم
وهو أحد قواد المنصور، وأصله من خراسان، وكانت أم سلمة بنت أبي النجم هذا
عند أبي مسلم صاحب الدولة.

ويتصل بهذه القطيعة الزهيرية مما بني باب الترس، وهو رضى يعرف
بأصحاب زهير بن محمد قائد من أهل أبيورد، ومع حد سور بغداد إلى باب قطربل
وهو الباب المعروف بالباب الصغير [٣٨] وزهير صاحب هذه القطيعة أزدي من
عرب خراسان.

ويتصل بالزهيرية رضى أبي لجم. ووراء ذلك الحدق الذي عليه القطرة
النافذة إلى قطيعة أم جعفر ويتصل بالقطيعة دار إسحاق بن إبراهيم، وكانت
جريرة فأقطعها المأمون إسحاق فأولها يتصل بدار الطيخ وآخرها بمقابر باب
الترس

ويتصل باب الترس رضى يسمى إلى أبي نصيرة أحد قواد المنصور ثم تتصل
به مربعة الفضل بن سليمان المعروف بنفوسي وهو من أهل أبيورد وكان مخرجاً
في الدولة من طوس فعرف بالطوسي وكان على شرط المنصور.

ثم رضى عثمان بن سهيل وكان على حرس المنصور

ثم تخرج من مربعة أبي العباس إلى مربعة لفرس وربصهم وهؤلاء قوم من
الفرس أقطعهم المنصور هذه الناحية فنسبت إليهم

ويتصل برضى الفرس، رضى نحوارمية وهم من جند المنصور. وفي
شارعهم درب يعرف بدرب النجارية

ثم رضى عمرو بن اسفنديار.

ثم رضى رشيد ورشيد مولى لمنصور، وهو أبو داود بن رشيد المحدث
مولى المنصور.

ويتلوه ربيع يعرف بسعيد بن حميد وهو قد ورد إلى [ان] يخرج إلى طاق مناس.

ويتلوه ربيع سعيد بن المسيب المعروف بطاق أبي علي.

وفي طرف ربيع رهبر قطائع تعرف بموالي وهم موالي أم جعفر

ويتصل بها ربيع سليمان بن محمد مولى المنصور وقد ولي للمنصور والمهدي ولايات.

ويتصل به ربيع حمزة بن مالك بن هيثم الخراعي

ثم ربيع زراد بن سان وكان أحد قواد المنصور

وسويقة الهيثم بن شعبة بن طعير مولى المنصور

وقال بعض العلماء بأمور بغداد ^{بمنازل التي} في شارع الأسر ساها كلها طاهر بن الحسين وذلك أنه كان حصاره الأمين كدما بلغ إلى موضع من ذلك الشارع بني فيه مسجداً أو منارة.

ثم يليه ربيع حميد بن قحطة الطائي وكان أحد القباء

ثم ربيع نصر بن عبد الله وهو الشارع النافذ إلى دجيل [٣٨ ب] من شارع باب الشام إلى درب السقائين.

وعن يمينه قطائع قوم يعرفون بـسرخسية. وفي قطيعتهم طاقات الروندي^(١)، وهو أحد الشيعة من السرخسية واسمه محمد بن الحسن وكان صهراً لعلي بن عيسى بن ماهان علي أخته.

وفي الشارع المسوب إلى أبي حيفة، دار عمارة بن حمزة، وكان أحد البلعاء. وهو من ولد أبي لبابة مولى رسول الله (ﷺ). ودار عمارة إقطاع من

(١) ياقوت (طاقات الروندي) ولس الروندي وقد به أحد شيعة المنصور

المنصور وكانت من قبل أن تبنى بغداد بستاناً لعص [ال] ملوك. ويتصل بها
ربض أبي حيفة.

ثم ربض إبراهيم بن عثمان بن نهيك وهو ما بين دار عمارة ومقبر قريش
ثم طاقات العكي هي الشارع لنافذ إلى مربعة شيب بن وأح في ربض يعرف
بربض الحرس. والعكي اسمه مقاتل بن حكيم وأصله من الشام ومخرجه من
خراسان من مرو وهو من السعير. وه قطيعة في المدينة بين باب البصرة وباب
الكوفة ودرب ينسب إليه إلى اليوم. ويقال إن أول طاقات بيت في الربض ببغداد،
صاقت العكي، ثم طاقات العطريف. وهو لعطريف بن عطاء، وكان أحد الحيزران
خال موسى الهادي والرشيد ثم طاقات أبي سويد، واسمه الحارود مما يلي مقابر
باب الشام وقطيعة وربضه هناك.

ويتصل به ربض العلاء بن موسى فجوزجاني مما يلي الدرب المعروف بأبي
حية وهو الشارع النافذ إلى درب السقائين.

ثم ربض أبي يعيم موسى صبيح من أهل مرو، من قواد المنصور وفيه
الموضع [الذي] يقال [له] شيرويه، وشيرويه محوسبي من دهاقين بغداد القدماء.

وربض أبي عون في شارع دار لرفيق، واسمه عبد الميث بن زيد، في
الدرب النافذ إلى دار عبد الله بن طاهر وكان أبو عون من موالي المنصور وكان
يتولى له مصر ثم عزل عنها.

وقصر عبدويه مما يلي برات، مسوب إلى عبدويه الأردني وهو من وجوه
رجال الدولة وإنما كان المهدي صير به النفقة على هذا القصر فنسب إليه.

وقصر هاني مسوب إلى [٣٩] هاني بن شير، وكان يتولى للمهدي ديوان
الحراج.

والرهينية كانت قطائع لقوم أخذوا رهينة من بعض البلدان في أيام المنصور،
فلم يزالوا بها إلى أيام الرشيد، ثم خرجوا مع طاهر بن الحسين إلى خراسان في
أيام لمأمون فلم يبق منهم أحد وخربت منازلهم إلى اليوم.

والرهيبية متصلة بربض نوح بن هرقند، أحد قواد المنصور وهو في طرف بغداد مما يلي مسجد طاهر الذي ساء هاتك أيام فتنة الأمين

وصحراء قيراط مسوية إلى قيراط مولى طاهر بن الحسين. - وكان عيسى وقيراط من أشرف الموالي - وله هاتك مسجد يعرف به

ودويرة مارك مما يلي شارع باب الأنبار ومبارك من موي المنصور. وهناك ربض يعرف بالخوارزمية

وهي طريق باب الأنبار، ربض سعيد بن حميد بن دعلج وكان سعيد يتولى شرط المنصور ستة وست وخمسين ومائة وتولى البصرة بعد ذلك

وفي طرف باب الأنبار، مارة الحكيم. وهو لحكم بن ميمون مولى عامر بن دلجة أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعيد بن صفة وعامر بن دلجة وبهين أحوهما عرفيا جمل عائشة بالبصرة فهايت بحرب

والعباسية مسوية إلى عباس بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن العباس وكان بعض القواد يذكرها ويقول. عزمي أن استقطعه من أمير المؤمنين ثم قدم العباس على المنصور فاستقطعهما منه فأقطعه إياها رجل مؤدب خراجها بمصر فاتخذ بها العباس زوجاً كابو، ينسون إليه فيقد ربح عباس وهو أول من ربح فيها الباقي. وكان باقلاؤها نهاية، فقال الباقي العباسي وكانت تدعى جزيرة العباس لأنها بين الصراتين ومن أجل باقلائها وجودته صار الباقي الرطب في كل موضع يقال له العباسي.

وقال رجل من ولد عمارة بن حمزة كدت در عمارة ورجبت ضيقة فأراد أن يستقطع العباسية منه فسبقه العباس بن محمد فاستقطعهما فأقطعه إياها

ويروى أيضاً أن موسى [٣٩ ب] بن كعب - وكان من أجل قواد المنصور - كان ضيق الدار والرحمة فزاره العباس بن محمد فلما نظر إلى ضيق منزله قال: ما لمتزلت في نهاية الضيق والناس في سعة؟ قال. بدمت وقد أقطع أمير المؤمنين الناس منازلهم. وعزمي أن أستقطعه هذه لرحبة لتي بين يدي المدينة - يعني

العباسية . فسكت العباس وانصرف من عنده إلى المنصور وقال يا أمير المؤمنين! تقطعني هذه الرحلة التي بين يدي مدينتك . قال قد فعلت . فانصرف ومعه التوقيع بإقطاعها .

وصار موسى بعد خروجه إلى منصور ، فأعلمه صيق منزله ، وأنه لا قطيعة له وسأله أن يقطعه إياها . فقال له هل شورت فيها أحداً قبل أن تسألني؟ قال لا إلا أن العباس بن محمد كان عندي اتفاقاً فأعلمته أنني أريد استقطاعها منك فتسم المنصور وقال قد سقت واستقطعتي إياها فأجته إلى ذلك فأمسك عنها موسى بن كعب ولم يذكرها .

وذكر بعض المشيخة قد رأيت السحر بقطاع العباس وفيه إنك سألت أمير المؤمنين إقطاعك الساحة التي كنت مصرباً لسن مدينة السلام ، فأقطعكها أمير المؤمنين على ما سألت وضممت

وقصر عيسى منسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله وهو أول قصر به الهاشميون ببغداد في أيام المنصور

وروي أن المنصور رر عيسى بن علي ومعه أربعة آلاف رجل من العبد فتغذى عنده وجميع خاصته ، ودفع إلى كل رجل من العبد رنين فيه خبز وربع جدي ودجاجة وبيض ولحم بارد وحلوى . فانصرفوا كلهم مسمطين ذلك فلما أراد المنصور أن يصرف قال لعيسى يا أبا العباس لي حاجة . قال: ما هي يا أمير المؤمنين ، فأمرك طاعة؟ قال تهب لي هذا القصر . قال: ما بي صنّ عنك به ، ولكن أكره أن يقول الناس: إن أمير المؤمنين زار عمه فأخرجه من قصره وشرده وشرّد عياله . وبعد ، فإن فيه من حرم أمير المؤمنين ومواليه أربعة آلاف نفس . فإن لم يكن بد من أخذه فليأمر لي أمير المؤمنين بقضاء يسعي [٤٠] ويسعهم أضرب فيه مضارب وخيماً أنقلهم إليها إلى أن أسي لهم ما يواريهم فقال له المنصور: عمّر الله بك منزلت يا عم ، ودرك فيه ثم نهض منصرفاً

وقطرة بني ذريق مسوبة . بن قوم من دهاقين بغداد كان يقال لهم بنو ذريق
لهم نسب معروف

وقطرة المعبدي مسوبة إلى عبد الله بن محمد المعبدي وكان له هناك
إقطاع وهو الذي بنى هذه القطرة على سهر مع رحنى اتخذها هناك . وكانت في
هذا المكان فصارت بعد ذلك بمحمد بن عبد الملك الزيات وجعلها سثناً
فانقصت مع ما قص من أملاكه اشتراه قوم من بكرخييس وغيرهم

قال . واليوحنية إقطاع من المصور لويحت لما حكم بأمر محمد
وإبراهيم أبي عبد الله بن حسن بن حسن عليهم السلام ، لا يتم

وهناك درب يعرف بدرب الدووس كان فيه دووس قديم فُسب إليه

وقال أبو ركريا دخلت عن أبي نعيم لعفصل بن الربيع يوماً فوجدت
يعقوب بن المهدي عن يمينه ، ومنصور بن المهدي عن يساره ، ويعقوب بن أبي
الربيع عن يمين يعقوب بن المهدي ، ونسب أخوه عن يسار منصور بن المهدي
فسلمت وأوما بيده إلى الانصراف . وكان من عادته إذا أراد أن يتعدى معه أحد من
جلسائه أو أهل بيته ، أمر علاماً له يكسب حلقة برده إنني مجلس في داره حتى
يحضر عداؤه ويدعوا به قال فمحرحت مردي أبو حلقة فدخلت فإذا موسى بن
عيسى . فقال لي أما أنت فقد علمنا أنك رددت إلى العداة ، ولكن الشأن في
غيرك . فقلت : أنت الذي لا يقدم عليك أحداً

قال : وجلسنا حتى حصرا لعداء . فأحصري وأحضر كتابه . وكانوا أربعة
موسى بن عيسى بن أهرون . وعبد الله بن أبي نعيم الكلبي ، وداود بن بسطام ،
ومحمد بن المختار . فلما أكلنا جاؤا بأطباق المأكهة فقدموا إلينا طبقاً فيه رطب
[٤٠ ب] . فأخذ ألفصل منه رطبة فاولها يعقوب بن المهدي وقال له : إن هذا من
بستان أبي الذي وهبه له المصور فقال له يعقوب : رحم الله أباك ، فبني ذكرته
أمس وقد اجترت على الصراة برحنى الطريق فإد أحسن موضع ، وإذا الدور من
تحتها والسوق من فوقها وماء عرير حاذ بحرية فمن الطريق الذي نُسبت هذه

الرحى إليه، أمر مواليا أم من أهل دوتسا أم من العرب؟

قال، فقال المصلح: أما أحدثك حديثه. لما أفضت الخلافة إلى أبيك رحمه الله، قدم عليه بطريق أنعمه ملك الروم مهتماً له فأوصلناه إليه وقربناه منه فقال المهدي للربيع قل له يتكلم. فقال الربيع لترجمانه ذلك. فقال هو بريء من ديه وإلا فهو حيف مسم إن كان قدم لدير ولا درهم ولا لعرض من أعراض الدنيا ولا كان قدومه إلا سَوْقاً إلى وجه الحبيبة وذلك أننا نجد في كتبنا أن الثالث من أهل بيت النبي (ﷺ) يملأها عدلاً كما ملئت حوراً فجئت اشتياقاً إليه فقال المهدي للربيع قل للترجمان يقول له قد سرتني ما كنت ووقع مني حيث أحببت ولك الكرامة ما أقمت، والحاء إذا شحصت، وبلاذها هذه بلاد ريف وطيب فأقم بها ما طابت لك. ثم بعد ذلك فالإذن إليك وأمر الربيع بإنزاله وإكرامه. فأقام أشهراً ثم حرق يوماً بتره بمرته وما يبيها، فلما انصرف اجترأ على الصراة، فلما نظر إلى مكان الأرحاء، وقمل سبعة بتامداً يقرب له الموكلون قد أعطت، فإن كانت لك حاجة فأعطني إيها فقال شيء فكثر فيه وانصرف فلما كان العشي راح إلى الربيع فقال له أفترضني خمسمائة ألف درهم قد وما تصنع بها؟ قال أبي بها لأمر مؤمنين مستعلاً يؤدي في السنة خمسمائة ألف درهم فقال له الربيع. وحق المعاصي صلوات الله عليه، وحية الباقي أطال الله [٤١] بقائه لو سألتني أن أهيا لعمالك ما خرجت إلا معه ولكن هذا الأمر لا بد من إعلام الحليفة إياه. قال قد علمت أن ذلك كذاك قل ودخل الربيع إلى المهدي فأعلمه فقال ادفع إليه خمسمائة ألف وخمسمائة ألف، بل أدفع إليه جميع ما يريد بغير مؤامرة قال: فدفع ذلك الربيع إليه. فسن الأرحاء المعروفة بأرحاء البطريق فأمر المهدي أن تدفع عليها إليه فكانت تحمل إليه إلى سنة ثلاث وستين ومائة، فإنه مات. فأمر المهدي أن نصم إلى مستعله. قل وكان اسم البطريق طافات بن الليث بن العيرار بن طريف بن قوق بن مورك ومورك كان الملك في أيام معاوية

وقال الخليل بن مالك: كان لمنصور قد أمر بعقد ثلاثة جسور، جسر يعبر لناس عليه، وجسر يرجعون فيه، وجسر في الوسط للنساء. وعقد بعد ذلك بباب

البيستان جسرين جسرأله ولولده، وجسرأ لخدمه وحشمه

وعقد الرشيد بعد ذلك عند باب شمسية جسرين وكان لأم جعفر جسر عند مشرعة فرح الرحجي بالقرب من سوقة قطوطا فتم تزل هذه الجسور قائمة إلى أن قتل محمد بن ريده، ثم عطلت لآ الثلاثة المصورية القديمة التي عند مجلس الشرطة فإنها باقية إلى وقتنا هذا

قل وطلق أسماء بنحاجب الشرقي مسوب إلى أسماء بنت المصور، وهذا الطاق كان طاقاً عظيماً، وكان في دارها بني صارت لعلي بن الجهمشيار بمشرعة الصخر أقطعه إياها الموصي ثم أقطعها ركوتهين بن أسدتهين وعند طاق أسماء كان مجلس الشعراء وهناك كانوا يجتمعون في أيام الرشيد

والموضع المعروف بين القصرين هو قصر أسماء بنت المصور

وقصر عبيد الله بن المهدي والحضرية معا يلي باب الطاق مسوبة إلى حصر مولى صالح صاحب المصلى، وفيها تباع جرار وتعمل المزملات

وسوق يحيى مسوبة [٤١ ب] إلى يحيى بن خالد البرمكي وكانت إقطاعاً له من الرشيد، ثم صارت بعد اسرامكة لأم جعفر ثم أقطعها المأمون طاهر بن الحسين بعد الفتنة. فهي في أيدي ورثته إلا ما بيع منها.

وسوقة أبي عبيد الله مسوبة إلى عبيد الله وزير المهدي واسمه معاوية بن عمرو.

وشارع الميدان خارج الرصافة وهو شارع مارّ من باب الشمسية إلى سوق الثلاثاء. وفيه قصر أم حبيب بنت الرشيد وكان هذا القصر ودوره إقطاعاً من المهدي لعباد بن أبي الخصيب ثم صار جميع ذلك للفضل بن الربيع، ثم صار لأم حبيب بنت الرشيد في أيام المأمون، ثم صار بعد ذلك لبيات الحلفاء إلى أن صرن يُجعلن في قصر المهدي بالرصافة

وسوق العطش بناها شعبة الحرمي للمهدي وحوّل إليها التجار ليحرب الكرخ. وقال المهدي عند تمام بنائها سمّوها سوق الرقي فعمل عليها سوق

لعطش. وأولها يتصل بسوقة الحرسي^(١) وداره وإقطاعات التي أقطعه إياها المهدي هناك.

وسوقة العباسية مسوية إلى العباسية بنت الرشيد ويقال إن الرشيد فيها أعرس بزيادة أمة جعفر سنة خمس وستين ومائة قبل أن تنتقل العباسية إليها ثم دُخِيت بعد ذلك في أبنية بناها المعتصم

ودار فرح فوق سوق يحيى وكان فرح مملوكاً لحمدونة بنت عصيص أم ولد الرشيد، ثم صار ولاؤه للرشيد وداره إقطاع من رشيد ولم يكن على شاطئ دجلة بناء أحكم من بنائها. ثم هُدمت فيما هدم من مزارع عمر بن فرح لما قصت.

وكانت دار أحمد بن أبي خالد الأحول لأبي عبيد الله معاوية بن عمرو وهذا السوق المسوية إليه وكان أبو خالد الأحول أحد كتاب أبي عبيد الله فاشتراها أحمد بن أبي خالد من ورثة أبي عبيد الله

ودرب المفصل هو المقفل بن رمام من موالى المهدي.

وسوقة نصر مسوية إلى نصر بن مالك الحراعي، إقطاع من المهدي

ودار الربيع من يلي المحرم، كنت لمكين الخادم فاشتراها الربيع منه واتصل خبرها بالمنصور فقل للربيع أنت تريد عملها بستاناً وتذهب مني بخراجها فقال لا والله يا أمير المؤمنين ولكن كلما ولد لي ابن فتحت له فيها باباً. وهي شارع في شارع الميدان في أيدي ورثة الربيع إلى اليوم

وسوقة خالد بباب الشماسية مسوية إلى خالد بن برمك إقطاع من المهدي ثم بنى فيها الفصل قصره المعروف بقصر الطين وبنى أيضاً فيها جعفر بن يحيى قصرًا آخر.

(١) الصحيح محمد الحرشي أحد قادة المهدي العسكريين (ابن الأثير ٦ - ٥١ - ٥٢) وفي تاريخ الخطيب ١ ٩٣ لحرشي

ورحلة يعقوب منسوبة إلى يعقوب بن داود مولى بني سليم، أقطعه إياها المهدي حين استوزره. وذكر بعض المشيخ أنه رأى فيها أراجاً عتيقاً تشبه السناط كانت قبل بناء بغداد لقوم من دهاقيها

والمحرم منسوب إلى محرم بن يزيد بن محرم بن شريح بن محرم بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة. كان يرله أياه برول العرب السواد في الإسلام فسب إليه وقال أبو المنذر سمعت قوماً من بني الحارث بن كعب يقولون: المحرم إقطاع من عمر بن الخطاب في الإسلام لمحرم بن شريح

وخان بني زياد منسوب إلى رجل من سواد الكوفة من النبط كان يكنى أبا زياد عمر عمراً طويلاً، لأنه كان ممن رسمه الحجاج وذلك أن الحجاج رسم النبط على أيديهم ليُعرفوا من سائر الناس وكان أبو زياد من سواد الكوفة وعاش إلى أيام المنصور وقال رجل من طييء أن رأيت بكوفة في بني عكل في حديث له يربط البقل^(١)، عليه إزار ورد والوشم حتى تراها قال وقد انتقله من الكوفة مع المنصور لما انتقل إلى بغداد فنزل في محرم في شارع الباطنين فقام الحجاج وترك بيع البقل وكان تكنى قبل مصيره إلى بغداد أبا ريب ثم تكنى بأبي زياد وشأ له أن قتادب وفصح فصار إلى همدان فأصاب مالا وتزوج هناك امرأة من العرب، وذلك أنه ادعى أنه عربي ثم طعن في نسبه عند الرجل الذي [٢٤ ب] تزوج إليه فقدم الرجل بعدد فسأل عنه فأحمر بقصته ودل على أنه فصار إليه ووقف عليه. فقال: ما ربيع منك؟ قال ستي فشهر عليه سيف وحال الناس بينه وبينه وقيل له: لم نفسك لأنك زوجت من لا تعرف.

وكانت الثلاثاء^(٢) قبل بناء بغداد تقوم في يوم معروف من الشهر وهو يوم الثلاثاء. وكان أكثر من يحضرها أهل كلودي وأهل بغداد فسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه.

(١) نرجع أنها البقل

(٢) يعني سوق الثلاثاء

وسوقه حجاج مسوبة إلى الحجاج الوصيف مولى المهدي

ودار عمارة في طرف شارع المحرم مسوبة إلى عمارة بن أبي الخصيب
مولى روح بن حاتم، وقيل إنه كان مولى للمصور، وكان أبو الخصيب أحد من
تولى حجة المصور.

وقنطرة على نهر المهدي مسوبة إلى بعض بيت المهدي

وخان وردان^(١) ذكر أحمد بن إسحاق برصوما قال: حدثني علي بن الحكم
العقيلي قال: كان ابن سنان من قواد المصور وكان عظيم اللحية جداً قال فكتب
عبد الله بن عياش المنتوف إلى المنصور يسأله حوائج وكان أحد ما طلب من
الحاجات أن يهب له لحية وردان ليندفاً بها في الشتاء فوقع له بقضاء جميع ما
سأله، ووقع تحت سؤله لحية وردان، لا ولا كرامة لا أهب لك لحية رجل من
قوادي وجلة أصحابي

والصالحية إقطاع من المصور لأبيه صالح المعروف بالمسكين

وقباب الحسين التي تخرج بطناً على طريق خراسان مسوبة إلى الحسين بن
قرة العزاري وكان قرة ممن حرج مع بن الأشعث فقتله الحجاج
عيسى آنذا، مسوبة إلى عيسى بن المهدي وكان عيسى في حجر مبارك
التركي، وكانت أمه الخيزران. وهو أخو الهادي والرشيد لأبيهما وأمهما، وكانت
إقطاعاً له.

حوض هيلانة رعم قوم أن هيلانة قيمة كانت للمنصور حفرت هذا الحوض
وجعلته للسبيل فنسب إليها.

وباب المحول في الجانب العربي إقطاع لهيلانة أقطعها إياه المصور. وقد
قيل إن [٤٣] هيلانة كانت جارية للرشيد وإليها ينسب هذا الحوض. وفيها يقول
الرشيد:

(١) وردان بن سنان

أف للديبا وللزينة فيها والأثاث

إذ حثا الترب على هيلانة في الحفر حاث

وحوض داود منسوب إلى داود مولى للمهدي وله إقطاع مما يلي سوق العطش وقد قيل إن داود مولى بصير، ونصير مولى للمهدي وذكر بعض المشايخ أنه يذكر ما بين سوق يحيى عن بنة السوق إلى باب الشماسية مابيت طرفاء قبل أن يقطع الناس فيها وأول من أقطع فيها علي بن المهدي وهو ابن رائطة بنت أبي العباس السفاح ثم أقطع بعده المنصور بن المهدي

وذكر أحمد بن الحارث الحراز أن بغداد صورت لملث الروم بأرباصها وأسواقها وشوارعها وبساتينها وأبهارها من جميع حائبيها الشرقي والعربي قال فكان كثيراً مما يحضر الصورة ويتأملها ويستحسن شارع باب الميدان ويتعجب من حسه وحسن المصور التي فيه، ويرداد استحسانه لشارع الررادين وسويقة نصر بن مالك إلى الثلاثة الأبواب والقصور التي في هذا الشارع وكذلك أيضاً كان يستحسن الأسواق من الخضرية إلى قنطرة بردان وكان يقول قد كان يجب على ملك العرب أن يجعل داره في هذا الشارع - ويجعل أصبعه على شارع الررادين وكان إذا شرب دعا بالصورة فيشرب على هذه الشوارع التي ذكرناها لحسن أسيئها وقصورها.

وفصيل أبي العلاء، منسوب إلى سليم أبي العلاء مولى للمهدي

وقال يحيى بن دارية السواق كان ببغداد في شارع الثلاثة الأبواب ثلاثمائة مقلتي للسويق. وكان في قنطرة بردان وقنطرة ميمونة ورحى عبد الملك وسوق يحيى والمخروم وفي أطراف بغداد سوى الكرخ أكثر من ثلاثمائة مقلتي آخر وكان سبب كثرة السويق ببغداد أن بغداد كانت في أيام الرشيد وما قبله إلى أيام المأمون [٤٣ ب] عسكرياً لكثرة الناس بها ومصيرهم إليها من كل بلد، وكانت الأرباض محشوة بالناس. وكان اللحم يعز، لأن الأعمام كانت تدخل في أيام الربيع يجلبها الأعراب من هذا الوقت من البرية ويجلبها التجار في زمان الخريف من ناحية

الجبل ويتعذر دخولها في الشتاء إلا الشيء اليسير، يجلب من ناحية الكوفة. فكان ربما بيع اللحم ببغداد على ستة أواق. فكثرت استعمال الناس للسويق لهذه العول لأنهم كانوا يأكلونه مع التمر ومع السكر ومع الدبس وغير ذلك فلذا صار كثيراً.

وقال أحمد بن أبي طاهر^(١): أخذ الطون من الجانب الشرقي من بغداد للناصر لدين الله عند دخوله مدينة السلام، فوجد مائتا حبل وخمسون حبلاً وعرضه مائة حين وحمسة أحل يكون ستة وعشرين ألف جريب ومائتين وخمسين جريباً. ووجد طول الجانب لعربي مائتين وخمسين^(٢) حبلاً. وعرضه سبعين حبلاً يكون ذلك مائة عشر ألف جريب وحمسمائة جريب. فجميع ذلك ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبعمائة وخمسون.

وقيل لرحل كيف وجدت بغداد؟ قال: الأرض كلها بادية وبغداد حاضرتها. وأنشد بعضهم في بغداد:

بغدادُ يا دارَ الملوكِ ومَجْسى
صنوبِ الميِّ يا مُستقرَّ المناجرِ
ويا جنةَ الدنيا ويا مَطلَبَ لَيْلى
ومسقطَ الأمالِ عندَ المتاجرِ

ووصف بعض الأدباء بغداد فقال: هي سهبة جبلية برية بحرية، صيدها غزير وخيرها كثير، طيب هواؤها، يسر فئاؤها، دائم رجاؤها، فضلها على سائر البلدان كفضل ماء الأنهار على ماء البحار. فهي كما قل عمارة

ماذا ببغداد من خير أفانين
ومن منازلٍ للدينا وللدين
تُسمي الرياحُ بها خسرئ إذا درجت
وخرشت بين أغصان الرياحين

وهي محل الخلفاء ومسكن الورراء ومأوى بني هاشم والأبناء ومقرهم ومفزعهم في الشدة [٤٤] والرخاء، الواسعة الدور، الكثيرة القصور، الغزيرة

(١) نقل العنطبي (١ - ١١٧) هذا النص عن كتاب ابن أبي طاهر المسمى (بغداد)

(٢) في الأصل: مائتان وخمسون حبلاً وعرضه سبعون

الأنهار، المريثة العيود، صحيحة ابياء، رحة الفناء، برهة الهوام، رقيقة
 بالعرباء، مؤاتية لكل من أتاها، مغيثة لمن استعث بها، قديمة الصحة، طيبة
 الثروة، مسكن من تفتى ومعقل من تنسك ساها المنصور وسكنها المهدي والهادي
 والأمين والمأمون جنة من جنات الدنيا دجلة في وسطها، والصراة عن يمينها
 ونهر الملك أمامها ونهر عيسى محترق بها ونهر كرخايا يتحلل طرقاتها ونهر
 الخندق دائر بها لها الرومية وكلوادى ولففص وعمي وقطربل والمرورة وبروعى
 والأجمة والغرك والشماسية

إذا غضب على جبار عات حُمل نبيها ودا رصي عه شهر بها مواكبها
 قائمة ومآثرها عالية ونعم معيبتها ماعمة الطرف فيها يُقبس والشكل منها
 يُستوصف مكان الرئاسة ومقبس السياسة، فهي جنة موقفة وحديقة مشرقة
 وعروس في مجسدها وكلدها وجحانها شهية المطر حميلة المحبر صبيحة
 مليحة ظاهرة الوسامة، دمنة الرئاسة مربعة الحجاب، عدقة المشارع، وطبة
 المصاجع تروق عيون الناظرين ونسوز قلوب المتأملين ويعيش في أوسيتها
 الفقراء والمساكين. مطانقها وثيقة وسجونها حريرة. مع كثرة أسواقها واتساع
 أرباضها، وفساحة رحابها وامتداد طرقها وسككها

معشوقة محببة إلى الخلفاء وولاة النعمود والوزراء. دار ملكهم ومعدن
 صيدهم، ومنتهى عاية لذاتهم، موقرة لعلاقتهم مباركة عليهم شامحة الساء،
 عريضة الفناء، فياحة السطوح، نزهة البساتين، كثيرة الأشجار والرياحين مفزع
 كل ملهوف، ومعدن كل تاجر معروف. وحسبك سدة قد جمع الله فيها ما فرقه في
 غيرها من البلدان من أنواع التجارات وأصناف الصناعات فهي صلة الدنيا وحزاة
 الأرض، معدن العلم ويسوع الحكمة ليس لها مثلة كمشتاة الجبال، ولا مصيف
 كمصيف عمان، ولا صواعق كصواعق [٤٤ ب] تهامة ولا دماميل كدماميل
 الجزيرة. ولا جرب كجرب الزنج، ولا هو عين كطواعين الشام ولا يلحق أهلها
 ما يلحق أهل البحرين من وجع الطحال ولا فيها حتى كحصى حير. ولا

ردع^(١) الجحفة. وليس بها ثعابين كنعين مصر ولا أفاعي سجستان ولا عقارب نصيبين. ولا جزرات الأهوار، ولا قتلات شهرزور.

وأهلها ظرفاء فصلاء فيهم الحمدل ولباسهم الكمال، فهم كما قال الشاعر:

ما مثلُ بغدادَ في الدنيا ولا الدين	على ثقلها في كلِّ ما جيس
ما بين قطربل فالكرخ مرجسة	ندى ومنست خيرى وسرين
تحب النفوس برّيات إذا نَفَعَتْ	وَحَرَّثَتْ بين أوراق الرياحين
سَقِيًّا لِنَلَكِ القصورِ الشاهقات وما	تخفي من التقر الإسية العين
تستلُّ دجلةً فيمت بينها فتري	دُهم السفين تغالى كالسراذين
مناظر ذات أبوابٍ مفتحة	أنيفة بزحاريف وتزيين
فيها القصورُ التي نهوي بأجحة	بالكرائين إلى القوم المزورين
من كلِّ حَرَافَةٍ يعلو فقارلها	قصورُ من الساحِ عالٍ ذي أساطين

وقدم عبد الله بن صالح بن حملي بغداد فرأى كثرة الناس بها فقال ما مررت بطريق من طرق هذه المدينة إلا ظننت أن الناس قد نودي فيهم^(٢)

وقال المنصور لبعضهم: أخبرني عن بغداد قل: جنة بين حماة وككة تحسداهما، ودجلة والراب يتباريان عليها.

وكتب الحسن بن أبي الرعد إلى أبي عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب وهو مقيم بضياعه في منجار، يشوقه إلى بغداد

يا مَنْ أقامَ على قُرَى سِجَارٍ	واحتارها داراً بأكرمِ دارٍ
خَلَفَتْ بغدادَ النِّي لنسيمها	أرجُ من السَّوارِ والأشجارِ
هي جَنَّةُ الدنيا فكيف تركتها	وقررت أرضاً غيرَ ذاتِ قرارٍ

(١) ردع فلال فهو مردوع إذا وجع جسده كله، وبه رداع (أسس).

(٢) أي نودي فيهم ليوم القيامة.

أوليسَ فيها ألفُ ألفِ حريدةٍ في وجهها متنزُّةُ الأبصارِ
وانظر لقلبك لا بعينك هل ترى كرجائها في سائرِ الأمصارِ
[٤٥]

من ذا تصادفُهُ هناك وعنده طرِفٌ من الأشعارِ والأخبارِ
معقودةٌ بخلائقِ أدبيةٍ في رقةِ المساءِ الزلالِ الجاري
وحدثني بعضُ الأدباءِ قال. سمعتُ فراتَ علي بنِ عيسى الأميل [بطريق
مكة] ^(١) مكتوباً:

أيا بغدادُ يا أسفى عليك متى يُقصي الرجوعُ لنا إليك
فَعَنَّا سالمينَ بكلِّ حيرٍ وينعمُ عيشاً في جانبك

وقال ورأيت في عرفة بقرميسٍ هذين البيتين وقد كتبا في الحائط
ليت شعري عن الذين تَرَكْنَا حَتَّقْنَا في العراقِ هل يذكرونَا
أم لعلَّ المدى تطاولَ حَتَمِي قدمَ العهدِ دوساً فسُونَا
ولما حجَّ الرشيدَ وبلغ ررودَ التفتَ ناحيةَ العراقِ وقال

أقولُ وقد جُزِئاً زرودَ عشيةً وكادتْ مطايانا تجوزُ بنا نجداً
على أهلِ بغدادَ السلامُ فإنني أزيدُ بيري عن ديارِهِم بُغداً

وقال بعضهم: لو أن الدنيا حربت وغرق أهل [بغداد] ^(٢) فيها لعمرها.

ولما قُلِّدَ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر سد اليمر وعمل على الخروج قال:
أيرحلُ ألسفُ ويظلُّ ألسفُ وتحيا لوعةٌ ويموتُ قُصْفُ
على بغدادَ دارِ الدهورِ مَني سلامٌ ما سجا للعيسِ طَرِفُ
وما فارقَها لقلبي ولكن تناولَني من الخدَّانِ صَرِفُ

(١) تكملة من ياقوت (بغداد).

(٢) زيادة بفتضيتها السياق.

أَلَا رَوْحُ الْأَقْرَحِ قَرِيبٌ أَلَا جَدْرٌ مِمَّنِ الْخَدَنَابِ كَهْفُ
لَعْنُ زَمَانٍ سَبْعُونَ يَوْمًا مَرَجِعُ آلَمٍ وَيُسْرُ الْفُ

فبلغ هذا الشعر الوزير فأعماه من التقليد

وقال بعض لأدباء:

سَعْدَادُ يَصْمُو أَعْيَشُ لِمَنْعَتِهِ وَلِفَارِجِ الْإِلَهِ وَلِلْمَتَوَرِّدِ

وهي أبيات ما فيها طائل

وقال الحاحط قد رأيت لمدن [العظم] ^(١) المدكورة بالإنقاد والإحكام،
سلاد الروم والشمات وغيرها [٤٥ ب] فلم أرَ مدينة قط أرفع سمكاً، ولا أجود
استدارة، ولا أحكم سوراً ومصللاً من مدينة المصور كأنما صلت صاماً في قالب،
وأفرغت إفراغاً في دريزك ^(٢) والأشد

يَا حَسَّادُ مَدِينِ بَلْبِيسٍ يَمَّا لَبِيسِي أَوْطَنْتُ مَعْدَادَا
لَسَمْتُ تَرَعِي مِثْلَهَا مَدِينَةً مَطِينَةً صَادِرَةً وَإِيرَادَا
إِنْ رَدَّيْتُ إِلَيْهِ رَأْيَ أَهْلِهَا لَسَمْتُ أَتَزَوَّدُ لِلنَّوَى رَادَا

وقال الكلبي سمي المحرم محرماً، لأن محرم بن حزن الحارثي برله

وكانت قطرة الردان لرجل يقد له السري من الحطم صاحب الحطمية التي
بقرب بغداد

والحرية منسوبة إلى حرب بن عبد الله اللخمي وكان عني شرطة جعفر بن
المصور وهو يتقلد الموصل

والرهيرية بقرب باب اشع، نسبت إلى رهير بن محمد من أهل أبيورد.

(١) تكملة من الحطيب ٧٧٠١

(٢) لم يهتد لمعناه

وعيسى آباد نسبت إلى عيسى بن المهدي وهو ابن الحيرران وكان في حجر مبارك التركي.

وقصر عبدويه مسوب إلى رجل من لأرد يقب له عبدويه، وكان من وجوه رجال الدولة.

وأقطع المنصور عمارة بن حمزة الساحية المعروفة

وأقطع ميمون أبا بشر بن ميمون قطيعة عند سدس القس، وطاقت بشر نسبت إلى بشر بن ميمون وهو مولى لعبد الله بن علي

وأقطع أم عبيدة حاضنة المهدي، وهي مولاة لمحمد بن علي قطيعة مسونة إليها. وإليها تنسب الطاقات المعروفة بطاقات أم عبيدة بقرب الجسر

وأقطع ميرة وهي مولاة لمحمد بن علي الموضع المسوب إليها من الجانب الشرقي

وأقطع ريسانة قطيعة تقرب من مسجد ابن رعبان بالقرب من باب الشعير

ودرب مهرويه في الجانب الشرقي، نسب إلى مهرويه الرازي الذي كان مملوكاً فأعتقه المهدي.

ونزل المنصور مدينة السلام مند يوم باها إلى آخر خلافته ثم حج منها وتوفي بمكة

ونزلها بعده [٤٦ أ] المهدي، ثم شحص منها إلى ماسدون فتوفي هناك وكان أكثر بروله إذا كان بمدينة السلام، عيسى آباد حتى سى فيها أبية كثيرة وبها توفي الهادي.

نزلها الرشيد وكان قليل المقام بها، وشحص عنها إلى الرقة فأقام بها مدة ثم صار إلى خراسان فتوفي بطوس.

ونزلها محمد الأمين فقل بها

ثم قدمها المأمون من حراسا وأقام بها ثم شحص عنها غازياً فمات
بالبدنون ودفن بطرسوس.

ثم نزلها المعتصم مدة من خلافته، ثم شخص عنها إلى القاطول فنزل قصرأ
كن الرشيد بناء وحفر بها قاطوله الذي سماه أبا الحمد لكثرة ما كان يسقي من
الأرضين وكان قد جعله لأوراق جده ثم بنى بالقاطول بناء ودفع ذلك إلى
أشساس التركي مولاه ثم انتقل إلى سرمرى وبقي إليها الناس وبنى مسجداً جامعاً
في طرف الأسواق وسماها سرمرى وأبزل أشساس هيم صم إليه من الأتراك
ونقود كرج سرمرى وهو كرج بيروز وبنى بعضهم بالدور المعروفة بدور
العربي وتوفي سرمرى في سنة سبع وعشرين ومائتين.

وأقام الواثق بسمرى وبها توفي:

واستخلف المتوكل فأقام بالهاروي وبنى به أسية كثيرة وأقطع الناس في طهر
سرمرى في الحير الذي كان المعتصم احتجراً فانتسح الناس بذلك وبنى مسجداً
جامعاً فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعبر أصوات المؤذنين فيها وحتى
يظهر إليها من فرائج فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول وأمر بحمل
المحدثين من التواحي فحملوا وحذروا الناس، فحسنت له بذلك الأحداث ثم بنى
مدينة سماها المتوكلية وعمرها وأقطع الناس بها قطائع وسماها الجعفري في أول
سنة ست وأربعين ومائتين. فانتقل إليها الناس عنها إلى سرمرى.

وقال بعض الفضلاء: مجلسة شمارين تورث المخاتلة. ومجالسة البزازين
[٤٦ ب] تورث الخلل ومجالسة لعصريين تورث التجميش. ومجالسة الحناطين
تورث النفاق ومجالسة أصحاب السقط تورث لورع. ومجالسة النخاسين تورث
الإفلاس. ومجالسة أهل فارس تورث الرمدقة. ومجالسة أهل الأهواز تورث
لغدر. ومجالسة أهل البصرة تورث صعر الهمة. ومجالسة أهل واسط تورث
البدالة ومجالسة أهل الكوفة تورث المروءة وتنجمل. ومجالسة أهل بغداد تورث
العتث والظرف وللاقة والبظافة.

وقال عثمان بن أبي شيبة سمعت أبا الحر السكوبي يقول . سمعت ابن
عياش يقول وقد ذكرت عنده بعدد فقال . هي ديا وأجرة

وقال يزدجرد بن مهرداد الكسروى قد تكلم الناس في بلاد همدان
وإصهبان والري وسائر الكور الشريفة من بلاد الحسن وخراسان وفحموا شأن مصر
خاصة وقالوا به مقدمين لها على بعدد العرف وسائر الأفاق في كثير من الأدويل .
ومحس مطلون ذلك على معتقدي مصر حصنة ، ومتوصلون إلى التفرقة بين سديين
لا يقومان في عيار ، ولا يتوافقان على مقدر . فإذا فعلنا ذلك كان حكم ما لم نذكره
من سائر البلدان كالري وإصهبان وسائر كور أرمينية وأذربيجان ، حكم مصر
المشهوره بحواصها المذكورة بأنواعها ، ويستدل الاختصار بالمتطويل ، وأمهات
الكلام دون المدن والقبيل ، ونعلم أن الله خلق خلقاً مقسوماً ما بين قنات محتلفات
حارات وباردات ، رطبت وباسات . ثم جعل معدلين الحياة هو أن لا تشاح على
الضيف دون الشتاء ، وعلى برد الماء دون صف الهواء . فلو كان الرمان برداً جميعاً
أو حرّاً أبداً أو حريماً دائماً أو ربيعاً سرمداً ، أملت طبيعة رماها ، وثقل عليها مه
فسمها (٩) ومكسها . ولولا شدة الجوع وكرب العطش لراحت لذة الماء والتلذذ
بالعداء . وكذلك القول في الرفاه والسهر ، والحركة والسكون ، ولحقد والجماح ،
والحر والبرد ، والرطوبة واليسر ، ولو كنف أحداً أكل الحبيص دائماً واللبس دائماً
والعسل دائماً ، لكلم [٤٧ أ] أمراً مربوطاً بمكروه الطبيعة ، مقروناً بأكره وأرداه
وأضاه . ولو كان العداء واحداً والزمان وحداً وبدواء واحداً ، لكان العداء هو
الدواء والربيع هو الشتاء . فقد دلت بذلك على أن أشرف البلدان مكاناً ، وأفضل
اللقاع رماً ، ما كان منتقلاً بين أقسام الحر والبرد والرطوبة واليسر . ولا خير في
زمان يكون ليلاً سرمداً ، ونهاراً أبداً .

وسدل على أن المتطاولين بسجد ابو حطب المتناسب من الرمان بمصر ، هم
المنتجون من سائر أراضهم هذه إلى السماء والمحوحون إلى لبوم تحت السقف
الواحد أبداً والماء والهواء هما مع ذلك ركب حيات وحلة لتمام خلقنا . فأيا بقعة
الباث فيها الاعتدال ، والاعتدال هو الانتقار ، والانتقال هو الروال من حال إلى

حال، حتى تكون دهرأً قطراً، وليدتها وبهارها وحداً بدائم. نجد مع ذلك الذي ينبغي منه دوام بقائه واتصاله وصفائه، هو ماء بينهم الأعظم وعمرهم الأكبر. فهو الذي لا دوام لمائه ولا اتصال لطيبه وصفائه. فإن مثل الناس بين الهواء محصر وبين أزمان بغداد المعدلات، وبين نبيها وما فيه من الحوادث الهائلات والعجائب الطرقات، وكثيراً مما لا يطيب استماعه - فضلاً عن مشاهدته - ولولا ما قد جرت لأهله العادات، وبين ماء دجلت ولفرت وعبث السحاب الربيعيات، وأيام الشتاء المدجات، وما في السماء من البركات، ميتلوا باطلاً وأصاعوا محصولاً.

وقد رعم كثير من أهل النظر أنه لولا طلسم محصر لأغرقها الليل والبحر وأن بلداً لا تقوم أركنه، وثبات أهله وجيرانه إلا بحيلة من المربوبين، لا يؤمن فسادها، وبعاصة من المحبوقين تشوبها الطغوى، وتروى بدورها عقد اليقين، لعنى خطر عظيم وغرر جليل.

هذا وليس بين أن ترى لما كيه عشي يتشطحون وبين أن يكونوا في السمائن [٤٧ ب] والرواريق يتراوون، وفي حراك الطوفان يذهبون ويحيثون عرفاً في مواقيت معلومة من الرمان وأحوال معتادة من الأيام.

ومما يزيد بعده بمقادير عقول لمصريين، ويجوز لك الدليل على موارد المعدلين بين مصر ومدينة السلام، أن يعلم أن قوماً قد رعموا أن الأحكام لم تكن لتملك على قوم ملكاً، وذلك امتك أنقصهم عقلاً ولا أوصعهم رأياً ولا أسيرهم نهماً ولا أصغرهم علماً، مع تقدم شهادات لعقول الملوك خاصة وبالأحوال التي تكون مقرونة بهم ومنسوبة إلى قرئهم، عدل الملك في زمانه أو جاره.

وإذا كان هذا هكذا، ثم وحد فرعون قد ملك مصر دون غيرها وغلب عليها دوماً سواها (أن ربكم الأعلى)، فما طك معقول قوم هذا عقل من منكوه عليهم ومغرم هذه آثار ثماره، ونتائج أشجاره ونحن قد فوضنا مصر إلى خمارويه وردناه من الأقطار إلى حدود الأنبار.

وإذا دها تقابل المصريين بما يبعداد من الفصائل، وزيراً بوزير وأميراً بأمير

وحكيماً بحكيم وحطياً بحطيب ووليغاً بسبع وأدياً بأديب وطيباً بطيب وحاساً بحاسب وكاتباً بكاتب ومحارباً بمحارب ومصدراً بمصارب ومقاتلاً بمقاتل ومفاضلاً بمفاضل وقاصياً بقاص وفيهاً بفيء حتى يؤول الأمر بنا إلى ذكر أرباب الصناعات الشريفة والمهن اللطيفة، كما قد تعرضنا إلى ما لا سبيل إلى استيفائه ولا دليل على إحصائه وإلا فمن أين نستخرج كذي الرأي والعي والناس والبلاء والحكم والدعاء والحيلة والدهاء والحد والسحاء والعهد والوفاء والشدة والرخاء، عدو عدائه، وأين إليها ليل من ليله، عبيد الله بن عبد الله بن الطاهر، وكاس الطب الحكمي وثابت بن قرة الحربي والعنسي المظفي والمصنف الشامي والإقليدس الدكي [٤٨ أ] والردعي العدلي ربي صالح السبي، إلا أن يظن أن لهم أيضاً كالمزود المشهور أو ثعب المذكور ومن لم يزل ولا يرب بها من الفاضلين على الدهور وعلى السنين والشهور

وليس لهم أن يفاخروا بهرمس في رسمه أو بمنله في زمانه ولا بأعائيمون في أوانه هذا، وهم يعلمون أو لا يعلمون أن ناس العراق كانت مركز العلم والعلماء ومكان الحكمة والحكيمات ولكن لما ظهر لنا علم على منوك العمران، نقل الحكمة والحكماء إلى بلاد الحب أو نحوها مما قد سلف

فأما مفارقة القوم بالذمار والمقاصير وسائر الأعدية والتدابير، أو مما سعداد من سائر الفواكه والثمار وعرائب السحل ولأشجار، فظن ما شئت أن تعدّه تجده موجوداً غير مفقود وقريباً غير بعيد رغم بي مهرويه بأعداد^(١) السلطان أنه يعرف بمدينة السلام بيعاً وسعين نوعاً من التفاح، ثم عذّه، فتبسم أخوه شهريار ثم قال: كذا وكذا زيادة على ما قال أخوه بنحو أربعمائة نوع وتسعة أنواع.

وما طلك بلد مع جميع ما فيه من عرث الأشجار وأحاسن الخيل والبقول والمرار والثمار ينبت الأثرج والباريح كما يست الرعمران والأقحوان، كما يست المستق والنور والرعرور والصور ولشاهنوط والجور والعيراء والجلور والسدر

(١) البياض - الثاني في اللغة العدة

ولحبة الحصراء والتماح والندق وسوط والمقل والسبستان والهلجون والرياس
والقوة والمحروث والاشترغر ولرس والاسجذان والعصل والاشقيل والدادي
ولبلمخية (٩) وديروس (٩) وما لا يحصى ولا يحق من جميع الأشياء

ولقد حدثني يونس الصيدلاني قال. ما أحصي ما يحمل من العقاقير الناتة
على سواقي الأنهار سادرويا كاشيرم ولسورجان والبسج والحرق والتريد
والمارريون والثين والادحر [٤٨ ب] والأفستين والجمدة والمنحمشك والغامت
والمرقد والحفظ، وأصعاف ما ذكرت من العقاقير التي تدخل في الأدوية.

فإن شئت أن مذكوره بالسكر والحيسوان والازاد والحركان والعروسي
ولحمران والهيثا والهلجان وسردى وشمشان والضررد والادحان والقرثيا والمادبن
والقرشي والبدالي والمغلي والصيحي والبهشكر، وصلنا من ذلك إلى حير كثير
وأمر مشهور

فأما أنواع الاحيرة والاحصة وأصناف الأشربة والاندلة وسائر الانسحات
والامشحات وأنواع الارباب والمربيات فمتر معلوم لأهل المغرب ولا معدوم في
أفنية بابل وما عمت

ولا أعلم في الماصين من منوك الرمان جميعاً ملوكاً دانوا بالنس بأرمانهم
وتحلوا القرى إلى الله لا عرق في الشمس اللذات الزميت في مطاعمهم
ومشاربهم وملابسهم وماكحهم من أولاد فارس وملوك الأكاسرة، فإنهم كانوا دون
ملوك الروم ويهد وسائر الأطراف، وأعلم بمواقع الريف وأحدق بتدبير العيش
اللطيف، وهم كانوا الأئمة في عرائب العاديات والعلماء بأصناف التدبير
ولملددات، وكنت الأفاضل من منوك بني ساسان حصة تفاخر غيرها من الملوك
بأستيطان مدائن العراق، ويتطوون تنظف الهواء بها وصحة الماء فيها. هذا من
حكم الحمرة لبالية التي كانت تصحر بها في أعيادها وتعار بحواصها في أيامها،
وتزعم أنه لولا اعتدال الأرض والماء وترس مبسة الماء والهواء، ما وصلوا من
طعوم شرابهم هذا، وأنواع ألونه وسيمه وروثه إلى غايات لا سبيل إلى مثلها
لأن نظير لها في شكلها ورد كدك لهم في الشراب أن يكون ذلك هو حق

الحكم لها في سائر لمعات والأشجار، وأنواع الأعذية والثمار ولتر صبح ذلك بذلك [٤٩ أ] وهو كذلك، فيصبح أن معديات نتي جرت باعتدالها طبائعها، واتصلت بالإمداد خلقتا وغرائثنا حنيفة أن نمرود بالحصيات المعدلات والخصائص المكملات، فليس إسراف الهواء في الصفة ودومه إلا كإسرافه في الكثافة واتصالها فيه. ولاعتدب إذاً هو الكمال المفضل والرمز العادل

وقد ذكرت لجماعة المميرة من المدرسين بهم كانوا لا يشمون سواحي الري وإصبعها وقزوين وريحان إلى سائر أمهات الجمال من بلاد همدان شيئاً من روائح الصبيح المشوي والقديد، سواء كان ذلك من الثور أو البعير أو المروح أو العصفور، إلا احتلاساً وبرهما (٩) وذلك هو إثم لكثافة الهواء في نفسه أو لغلظ العداء في حسه

وإثم والحق لشهد أن تستمع عند روائح حمر المحابر العبيدة فضلاً [عن] الجديدة فما طبت بالحيوان المشوي في النور والطيب المدر بالقدور؟

وبمثل ذلك حدثني القطر الديكي وسيت الحسبي، إبراهيم بن أحمد المادرائي عن الهواء بمصر، الذي يمحوق رائحة المسك الأدهر والكافور والعسر كما قال غيره.

وقد علمنا أن لأهل عم الشراب العيري. ولأهل إصبعها الشاهجاني، ولأهل الري السدي، ولأهل همدان المرحابي، ولأهل قرين الدستابي، ولأهل مصر الرساطون العسلي، ولأهل الشام الحسبي وتكر أبى فصائل هذه الأنواع جميعاً لو جمعت في نوع منها من الشراب لسوري والعصير البائلي والطيب القطرني والمعترك الصريفي؟

ثم رجع الكلام إلى نوعه في مصر والمصريين فنقول فأين طرقات مصر من طرقات بغداد؟ وديارها من ديارها ورحابها من رحابها ودروبها من دروبها وهي محال الأقدار ومزابل الطفر؟

وحدث إبراهيم بن ياسين وكـ مصرياً يحفز المسك إلى مصر، إنه لا يكاد

يشم في محال مصر شيئاً من المسك لأدھر ولا الكافور والعنبر .

وحدثني في أثر ذلك صديقي نسر حسي فقال : إن طائفاً [٤٩] بنا أتى
بقمامة فرماها إزاء باب دار مرثى بعدد فحسب لتأديبه قالتها ودعوت بالمقارع ،
إد أقبل رجل يسمى لشان كأنه لم يخلق لغيره ، فحث القمامة بيده وأثار منها
صوفاً وزحاجاً مكسراً فالتقعه ومضى مبادراً ثم أتى آخر في أثره يحو نحوه فحث
بأقيها وأثار منها فشور حور وقشور () ' فأخذ منها وولئ منطلقاً ثم تلاهما
ثالث يقعو أثرهما فأثار القمامة وأخرج ما كب فيه من النوى فأخذها ومضى ثم
أقبل قمام الحثم فحربلها ونرود ما فيها ثم مضى . ثم أقبل آخر معه فمخل التراب
فاستخرج منه شيئاً فأخذ ومضى ثم جاء أخير الحراث فكسح بأقيها وكان تراباً
ورماداً فأخذ ومضى قال فامسكت عن صرب العلام وقلت ذلك تقدير العرير
عليهم .

وما حاجتنا وما حاجتك إلى لا تنصير معير العيان والتظاهر على خصمات
معير ما هو لنا (١) في الزمان؟ هؤلاء المذريون أهلنا وأصحابنا وأحوتنا وأمرنا
رؤساء مصر وسوأسها وكتاب أعمالها وأمراتها ذوو القدرة التامة والأمر السافل
والسلطان الطاهر ولعز المتطهر ، يتطوع أعظمهم قدراً وأكبرهم أمراً وأعزهم شأناً
وأوسعهم سلطاناً إلى قوافل الحاج ووفود المحترمين من بغداد ، حتى يستصحب
لهم الحفاف الطائفة والبعاد السدية والمقاريص الهيشمية ولأمشاط الطاهرية
والسكاكين لكتاية وكثيراً مما يصنع من الأسوس والعاج والعدم الموجود من العطر
والرجاج فعد ذلك بما لا يتهيأ حممه ولا يسهل تجهيزه ونقله؟

ولست تجد كبيراً من كبراء لأطراف ولا عظيمًا من عظماء ملوك السواح
كملك الديلم والطيلسان وملك الأسوس ومن وراء آذربيجان وسائر المتغلبين من
أولياء الدولة في مشارق الأرض ومغربها إلا متبححين بمن يصير إليهم ويلقاهم

(١) كلمة مضموسة

(٢) في الأصل مهولانا

من مدينة السلام. كائناً من كان أو يحمل من مواظهم [٥٠ أ] ويعشاهم ويأفسون
على اصطناعه ويشاخون على ادحاره ويعدرون على اقتائه كما يستقصون على
فقدانه ويتحاسدون على وحدانه وأحسهم يعنون بعد المحاكمة في ذلك والمبالغة
في اطلاق ذلك إلى غير المعين من طباحين والمستحلهين من المتطهين
والمستبردين من المعين والمسترفين من لحاصير فقد قنع الرئيس الأعظم
والملك الأكبر من الجماعة أن يقل هذه معه بعددية وعاملة عراقية ورامرة دريانية
وطبالة عتقية وعوادة مائية أو حريجة شارية، وربق ورحيب ومسم وعرفان
وزاعم وبدعة، وكفاهم من ذلك أن تقول الحارية رأيت بدعة وكلمت تحفة
وسمعت جدوة، وشاهدت طيباً وأعرف ريباً كما كفاهم أن يقولوا: مشطة
طاهرية وحارية حريمية، وكانت ستي فلاة العلانية فنلت عندهم من العم
المعدودات والذخائر المقتصدات.

ثم رجع الكلام إلى ذكر شيء ما كـ فيه كـ ذكر المصريين، فلعن القوم أن
يأخرون بالمعادن ومعارفها بالبرجد والديقي، فإن فعلوا، فأحلق بـ أن يقول إن
ذلك شيء إن استجار القوم المعدنة في المعادن وهي البرجد والديقي، فكانوا
قد دلوا من أنفسهم على ضعف كبير وعجز مشهور وإلا فإن كان المعدن هو العلة
لشرفهم فليس بمأمون روال الشرف برون معدن وإن كان شرف المعدن إنما هو
شرف لنفسه، كانت كل ذات معدنية ذات شرف بنفسها وإن كان شرف الذهب
شرفاً لنفسه، فلا يكون الرصاص وحجر البدر شرفاً لنفسه وإن كان شرف القوم
إنما هو شيء هو لعنتهم وعلة المعدن معاً، وقد وجدنا نصيب أعدد من المعدن
كنصيب أقربنا منه وأوفر، ولست مع ذلك تجد الحد في ثمن المثقال من الذهب
بمصر إلا كالحد في قيمته بأقصى حجر بالتر ويطلسان

فأما معرفتهم بالنقص والديقي [٥٠ ب] وبلحم والحليحي، فقد قلنا
ونقول إن ذلك هو شيء لنا دونهم فإنه لو وجد التطاول بذلك عيباً لاستجار

(١) أي أنها تخرجت في العرف والعداء على شارية أو ربق

لحراثون معاصرة أرباب الصبغ، وساحو الدياج التطول على لابسيه ولكن
مركب التاج بالدر وبقوت يشارك اصمك الأعظم في عزه وسلطته وفي أقصى من
مكانته من شأنه. حتى كون صانع لإكليل أحق به ممن أمره ونهاه واستأجره
وأعطاه. والدليل على صدق، أن أهل مصر لو كانوا إنما يتحدثون الديقي
ويتكلمون صفة لمدحهم والنسبي لهم ولمر هو مهم وإليهم، لهلك النساجون
ولمات الراروب وسائر من بها من رباب القراطيس وصنع الشمع والحيش
والكرابيس.

ذلك هو القول في المحهرات جميعاً من حراسان وسائر بلاد الله في جميع
العمران.

ثم لا نجد بعداد عند ذلك ولا كالجوهر القائم بنفسه، وللدان دونهما
كالأعراص التي لا قوام لها إلا بما هو أثبت بها وأعتى عنها فالديا العراق والناس
أهلها والطاعون على بعد دهم لعدوهم على اختيار الحلفاء ويطاعون على
بحماء، الطاعون على الأساء، والطاعون على لأساء هم الطاعون على رب
الأنبياء.

وحدثني القاضي إسماعيل بن سحاق، وكفى به محدثاً ومحمد بن يزيد
وكفى به مخبراً، قال. لقد كنا بنتمس بالنصرة من جيد التمور وأنواع الأرطاب
فنجد بعداد ما لم يُر مثله بأنهار النصرة جميعاً.

وحدثني من لا ارتياب لمعلاء في عقبه ولا اشتباه عند الحكماء في فضله
بعومه وآدابه وأسدنه وإحسانه عبيد لله بن عبد الله بن طاهر متمثلاً في أثر كلام مر
في غرائب بعداد فقال: تزعم العامة أن رجلاً من محفري القطر كان بالشام ثم وقع
إلى كورة مرو من بلاد حراسان وهو لا يظن أن لقطر يكون بغير الشام فاحتمل من
كثرتهم بمرو بما فاص عن عقله وانهم معه فهمه ثم سأل عن البندان التي يحتمل
تجهيز ذلك إليها فقل له بعداد ففد. وكم في الأرض من [٥١ أ] بعداد فصدق
من القصة فقال أطن أن أهل بعداد يأكلون لقطن أو تبي لهم به المساكن
والجدران فأقبل يزيد العراق لذلك

[و] أشرف من بلاد الري وبوحيتها على ما لم تر عيشه مثله من الأقطار أيضاً وتجهيزها، فسأل فكانت القصة سواء ثم أقبل إلى ملقى القوافل بقرميسين فأقبلت عليه الأرض بيضاء بالأقطار فردد حرصاً على مشاهدة بلد يأكل أهله القطن ويشربونه ويتنون به دورهم

فلما بلغ بغداد، لم يرها نيت بالقصر ولا مصنوعة منه فقال له: ها أنت بغداد قل فإدراكات هذه بغدادكم، فأين بديا وآخرة؟

وقال المعروف بالناس يريد الرقي ومحمد بن نصر الدالان - وهما شيخان مستوران قد أسما - إنا لتركص على حميرنا في حواشي بغداد وأوساطها مد سبعين سنة لدلالة ما يقع من الممارك وسفارات وسائر العقد والمستعلات في النيل واليهار والعدو والآصال وإنا لمر في أيامنا في لومان جميعاً بقاع ولا عهد لنا بها ودور لا معرفة لنا شيء منها ومما لا نحبط بها أوهام ولا سلكها قط وكثير من الناس يقولون إن جاني بغداد كالكساحين، وقد غلطوا في ذلك غلطاً بيناً

وأشد لكاتب من أهل البديع يخبر يذكر فصل بغداد ويدم مصر

هل عاية من بعد مصر أحبها	سرري من قذف المحل محيق
لم يأل كم خطت بمصر ركائبه	سرري من ركب لديه وثيق
نادته من أقصى البلاد بذكرها	ونعفته تغدو بالتعويق
كم قد جثمت على المكاره دورها	من كر مشته المجساح عميق
وقطعت من عامي الصوى متحوراً	ما يس هبت إلى محرم فيق
فعريش مصر هناك فالقزما إلى	نيسه فديرة فديق
بحراً وبراً قد سلكتهما إلى	سطاطهما ومحل كل سرير
ورأيت أدنى حيرها من راغب	نأى لطالبه من العيوق
قلت ما فعلها فضج ولانها	وشكا التجار بها كساد السوق

ما إن يرى فيها العريق إذا رأى
قد فصلوا جهلاً مقطّهم عسى
بمصر لم يسق في أحداً منها
إن قال فاعلهم فغير موقفي
شيع الضلال وحرب كل منافي
أحلاق فرعون اللعبة فيهم
لسوا اعتزال فيهم وترقص
يا طول شوقي وتصال صباي
ذكر العراق فلم تزل أجفائه
ونعيم دهر أغفلت أيامها
وسهر عيني أو شاطئ حلوة
سقى لتلك مغايا ومصارفها
ما كان أهلاً وأبعك داره
لا بعدد صريم عريمك بالعنى
فرب الرجوع إلى العراق وحلها

شيئاً سوى الخيل والتبريق
بيت مكة لاله عتيق
منهم صدي بر ولا صديق
أو قال فائلهم فغير صدوق
ومصارع للغني والتنفيق
والفسول بالتشيب والمخلوق
من عصبه لدعوت بالتغريق
ودوام لوعة زفرني وشهيق
نهمي عليه بمائها المدفوق
فالكرخ في قصص وهي تميق
أو بالصراة إلى رحي بطريق
عمرت بغير التحل والتصيق
عن أرض مصر ونيلها المحقوق
ما أنت بالتفديد بالمحقوق
بمصر فريق بعد جمع فريق^(١)

وقال أحمد بن الطيب^(٢) تلميذ الكندي مدينة السلام شريفة المكان، كثيرة
الأهل، واسعة [٥٢ أ] الشكر، بعيدة لقطر، جليلة الولاية نبيهة السلطان، ينبوع
الآداب ومنبت الحكم. يأتيها بُرد الآفاق وخطباء البلاد. ما فعل فيها من خير
فمشهور وما علن فيها من شر فمستور. منها الفقهاء والقضاة والأمراء والولاة.
عتاد الخلافة ودار أهل الدعوة وإن لها لجساً من السعادة ولأهلها نوعاً من
الرئاسة، وذلك أنه قلما اجتماع اثنان متشاكلان وكان أحدهما بعداًياً، إلا كان

(١) ورد البيت مضطرباً

(٢) هو الرحبي ومن مؤلفاته كتاب فضائل بغداد وأخبارها (ابن النديم ٣٢٦)

المتقدم في لطيف الفطة وحسن الحيلة، لئن المعامنة جميل المعاشرة حلوا اللفظ
مليح الحركات ظريف الشماثل.

فأما ما ينبغي أن تفهمه من عيبها ونقص عليه من مذموم أمرها فهو أن بعض
ما عدت محاسنها يعود فيصير عيباً لها وفيحداً من أمرها وذلك أن سعتها أمرطت
حتى صارت مساحتها أربعة فراسخ وبندي هذه مساحتها إذا كان قريباً معتدلاً يحيط
به حائط طوله ثمانية فراسخ يكون ذلك أربعة وعشرين ميلاً وإذا كان هذا هكذا
واحتيج إلى حراسة هذه المدينة واحتج سلسلها التحصن فيها، فأقل ما يحتاج إليه
من الحفظة وأصحاب المجانيق والعرادات في كل ميل ألف رجل يكون حملتهم
على حسب ذلك أربعة وعشرين ألف رجل فإذا لم يحفظ هذه المدينة أهلها
متبرعين ذلك أو مصطريين، فأقل ما تحتاج إليه لأوراق وحفطتها على اختلاف
أحوالهم وقائد وعريف ومانع وما يحتاج إليه لمؤن المدادين في المجانيق
والعرادات ومؤن الموكلس بهم والقوام ومروقة أسلحتهم وما يتصل بذلك من أثمان
الآلات ومرمتها ما يكون لو صرحت بعضه في بعض على أحسن التقديرات عشرة
دراهم كل يوم ولكل رجل رهاء مائتي ألف درهم وأربعين ألف درهم في كل
يوم فإذا أقاموا على ذلك شهراً، احتاج هؤلاء بحفظة دون المقاتلة إلى سبعة ألف
ألف درهم ومائتي ألف درهم فإن كان المحصن [٥٢ ب] محتلاً فقد أتى من
مأمه ودخل عليه في حصته ولذلك ما أفتى محمد بن عبد الله بن طاهر في ستة
المستعين والفتنة، رهاء مائة ألف ألف درهم على حفظ السور والمقاتلة ولقد
دخله خلل وهجم على المدينة من ناحية مغربها حتى ناضية السور ونقص من
الإحاطة شيء له قدر، فهذا أحد العيوب أيضاً فإن الحليعة الذي رسم هذه المدينة
التي يحامي عليها من الأطراف الشاسعة وأشعور الدية وإن القطب الذي عيه
المدار والقبلة التي ينعذ منها التدبير متومصها بين أقصى المشرق وأبعد نهاية
المغرب. وكذلك هي في توسط ما بين الشمال والجنوب، وذلك أن كثرة أهلها
تدعو إلى شدة الحاجة، وإلى كثرة الميرة لها ولذلك ما يحتاج أهلها إلى ميرة من
أقصى ديار مصر وبين ذلك مائة وعشرون فرسخاً. ويحتاجون من البعد

موضع في ديار ربيعة وأوسع مكان من أعلى الموصل وبينهم وبين أدنى تلك المواضع نحو المائة فرسخ. هو اعترض معترض فقطع ميرة ديار ربيعة والموصل عنهم ثم كان المتحصن أفصل الأئمة عدلاً فضلاً عن أمير أو رئيس لا اضطروا إلى إخراجهم وبقيت عن حورهم ولا سيما وهم لا يحافون لكثرة عددهم وجليل قدرهم وكثرة السلاح فيهم، وهم مستلثمون فيها [ولهذا] السبب أيضاً لا يمكن أن يتحصن بها ملك ألا ترى إلى الملوك الذين دؤخو البلاد ومنكوا العباد، وينو المدن وحفروا الأنهار وعمروا لأرض وساسوا الملك وقارعوا بموك، لما اتخذ مدينة جعل السور بحيط بالكس ومنحصر مدبرهم كما هو موحود بأرض نابل وباحية سمرقند وبحارا.

وأتى [٥٣] إذا ما سألت عن مدن لشرق والعرب والشمال والجنوب، وحدث الأمر على ما وصفت لك، إلا أن المدن المحدثنة التي ينتها عرب في الإسلام وهي الكوفة والبصرة وبعداد لم تزل الملوك القدماء من قلة معرفة ولا من حيل بصواب التدبير ولسياسة.

فأما واسط وسمرقند ومعسكران وذلك أن واسط بناها الحجاج ميراً لنفسه ومعسكراً لجند أهل الشام، رأوا بهم من محاصرة أهل العراق ومعاملتهم وأهل عراق حينئذ أهل الكوفة والبصرة ولقد أحسن في اختيار الموضع لأنه جبلي سهلي بري بحري عذب الماء طيب بهواء، يوجد فيه الثلج والرطب، والقمح والسمك وإنما كنت واسط مدينة كسكر وجو حو تحصنه الميه واسط على حو أحسن من سمرقند وذلك أن بن هيرة تحصن بحصن واسط وقد انتشرت المسودة فيما بين أقصى خراسان إلى مصر، والمصور مقيم عليه في سادات أهل خراسان ودوي الناس والبيعة من أهلها، فما وصل إليه إلا بعد إعطائه إياه الأمن وبذل جميع ما اشترط لنفسه.

فأما سمرقند فإن المعتصم تحو إليها عن مدينة السلام لسببين أحدهما تبعيداً لمواليه الأتراك عن أسماء الدعوة من أهل مدينة السلام والثاني أن ما دون عكبر

وآخر ديار ربيعة إنما هو منازل الشراة. فأراد أن يبرل في وسط ديارهم فيشد بهم ويدفع عديتهم

وسرموى ضاحية لا سور يحصنها ولا حندق يمسعها ولا ميرة تقرب منها وإنما يشرب جماعة من فيها من نهر الأعصم وربما رأيتها إذا اشتد الحر ونهب الهجير واجتمع القبط والراوية في بعض مواضع في بعض الأوقات مدرهمين وأكثر هذا في السهم والأمن فمن حق ما كان مثل هذه من المدن والكر أن يكون سكانها شجعاناً أجاداً أبطالاً يحموا أنفسهم ويدفعون عن [٥٣ ب] حورتهم معاقلم السيوف وتجارتهم الحروب. ولا من أرح عليها مبيع واعتمد على من فيها كذلك ما كان إلا مسرلة من يحصر بربه ويسرع بحروح نفسه، وليس هكذا أهل بغداد لأن لهم آذراً يستعدون مائة ويستعدون عن بهرهم الأعظم بها

ويكن من حميل أمر بغداد ثم السندور آمن من أن يعلب عليها رئيس لبعض الآراء، كعلة الظالمين كثيراً بالشيعية على نهر الكوفة، وذلك أن بغداد من محالفي الشيعة من يقرن بالشيعة، وبها من محالفي المعتزلة من يقرن بالمعتزلة وبها من محالفي الخوارج من يقرن بالخوارج فكل فريق يقوم صده ويدفعه عن أن يرئسه فقد تركوا الرئاسة للسلطان ورجعوا تسليط لواء والتعاني بالحرب ولكنه ربما عرضت الآفات ومحمتهم، وذلك أنه إذا نصلب بمكاره عليهم ودام فيهم حور الولاية وعوملوا من التعت وتطلب برشني ما لا يحتمله إلا الدليل ودو المدة القليل تهايجوا وفرعوا إلى التطوع فحدث منهم مثل الذي حدث عند خروجهم مع سهل بن سلامة^(١) في أرباض الحربية وبه اجتماع لما تطوع ودعا إلى إنكار المنكر، زهاء خمسمائة ألف إنسان، وكما هاجوا عند تأديهم بمحمد بن أوس وصعاليكه القادمين مع سليمان بن عبد الله فإن الصعاليك لما أسرفوا في الفسق

(١) في تاريخ الطبري ٨ ٥٥١ حوادث ٢٠١ هـ روي هذه الحادثة لتطوعة لسكير على الفسق ببغداد، ورئيسهم خالد البروش وسهل بن سلامة الأنصاري أبو حاتم من أهل حراسان (.....) راجع بقية الخبر هناك وفي المنتظم ١٠، ٩٢ - ٩٣

(٢) هما محمد بن أوس البلخي وسليمان بن عبد الله بن صاهر نظر أخبارهم لدى الطبري =

والفجور، تهايجوا من جاسي مدينة سلام قاصدين مرل محمد بن أوس فلقد كنت مصرفاً في ذلك الوقت من جانب العربي أريد الجانب الشرقي فوقفت موقفاً أتبير فيه من يعدو من الجانب العربي يريد مرل ابن أوس، واحترست من الإسراف، وظست أن من عبر إلى أن اصرف بالعيمة والهب أكثر من مدتي ألف إنسان. فهذا مما يشفي أن تعتقده في هذه المدينة

فأما القطع (٥٤) الذي مدينة سلام منه، فأصل مواضع الأرض جميعاً في الطيب والعداء وذلك أن أطيب خير دنيا بعد الأمن والعافية والعمر والسلامة والرثسة والشرف، صلاح الماء وهواء فأصل أنهار هذا العالم وأعذب ماء وأصح هواء وأكثره حيراً، دجنة ومرت ودث أن المرات يسيل إلى بغداد بجميع الشام وسواحل بحر الروم ومصر وما وراء مصر إلى المغرب، وما بين المغرب وبهية العمران في الشمال وما يأتي به أيضاً من قطع بحر ثم عرضاً، حتى قرب من جزيرة بيطر وقسطنطينية لأن الروم والأندلس والبحر والصفالبة والبربر على هذا البحر فهو يقطع عرصاً فيحمل البحر من شماله إلى جنوبه، ويحمل الأندلس من جنوبه إلى شماله ولذلك يحب أن يؤتى سبي الأندلس في دجلة، والخز في المرات

وهذا البحر من أنطاكية إلى حرث السعدة ومنه خليج يخرج مما يلي الأندلس حتى يبلغ لسوس الأقصى، ويصير من ناحية أنطاكية إلى ناحية قسطنطينية ثم يدور حتى البحر وعلى ساحل هذا البحر طرموس والمصيصة وأطرابلس وصيدا ويافا وعسقلان والإسكندرية وعليه من ناحية قصر دمياط والفرما وفيه قرس وصقلية فكلما على هذا البحر أو وصل إليه أو قرب منه فصر في جنوبه، وأريد به العراق مما يلي ديار مصر، فصرقه في لفرات، وكلما كان في شماله وعدل به إلى ناحية ديار ربيعة وبلاد موصل وأريد به العراق فطريقه في دجلة، وندجنة أنهار تأتي فكلما قصد به بلاد موصل من أرمسية وآذربيجان

والفرات ودجلة جميعاً يتصلان بحر حشنة الذي له دب مما يلي العراق من ناحية الأبله والأبله أشد مواضع البحر دحولاً في الشمال، والأبله كأنها زاوية لهذا الدب ويمر الماء على شكل مثلث بسع كلما بعد من الزاوية التي تلي الأبله حتى يهجم على معظم البحر ولهذا الدب ساحلان وهما الصفتان يخرجان من الزاوية [٥٤ ب] ويتسع بعدهما كلما طال امتددهما، فأحد هذين ساحلين يقدر له الأهوازي الفارسي، وهو الذي عيه دورق وماهرويان وحساناد وسيبير وسيراف وتيز ومكران والديبل، والساحل الآخر يعرف بالعربي وهو الذي عليه اليمامة وعمان ومهرة والشحر. وهذا البحر متصل بالصين

فدجلة والفرات يتصلان بالطنجح ويتصلان مهما بالأبله ومن الأبله يركب العراقيون في هذا البحر، فمن هذين النهرين حيرات أكثر اشرق والعرب والشمال والجنوب

✽ وقد ابن عباس أوحى الله إليّ دسر الأكبر أن ابحر لعدي نهرين واجعل مفيضهما البحر، فقد أمرت الأرض أن تطيعك فأخذ حشنة وجعل يجرها في الأرض والماء يتبعه، فكلمنا مراً بأرضي يتيم أو أملة أو شيوخ كبير بشدوه الله فحيد عنهم، فعراقيل دجلة والفرات من ذلك

ومستنداً دجلة من أرمينية الرابعة ثم تمر إلى حاب قردى وهي قرية لثمانيين التي بها نوح عليه السلام، ثم تمر بين [سورين] ثم تأخذ على بلد والموصل والحديثة والسن وتكريت وسمرى، تصب في البطيحة حيث يعيص الفرات فيجتمعان ويران بالنصرة ثم الأبله ثم بصير إلى البحر.

ومخرج دجلة من جبال آمد، ومخرج فرات من بلد الروم، حتى يصب في دجلة. وبين بغداد وواسط يتشعب شعباً كثيرة، لأن عموده بمصي حتى يعيب بالكوفة ويصب مما يلي جبال في البطيحة وليس عمود اندي يصب بالبطيحة يأتي بخير من بحر الحشنة الذي مرقاه الأبله، ولكن سعته نبي تنحرج من عموده (٢) ويأخذ في

(١) زيادة من ياقوت (دجلة)

(٢) كلمة مطموسة

نهر لرفيل، ويأتي إلى لمحول ونهر عيسى ويصب في دجلة بكرح بغداد، فما
ركب هذين البحرين أو جاورهما فهم أهل لماء لعذب واليهواء العدي

وأخبرني شيء عجيب تذكره العنقاء على وجه الدهر، وذلك أنهم يقولون
إن أقام الغريب بلد الموصل تسير في [٥٥] بده فصل قوة، وإذا أقام الغريب
بالأهوار تسير في بده وعقله بقصاً وبه الغريب بده أقام بالثب تسير دام سروره
واتصل فرحه وما يعرف لجميع ما قد ساء، لأن لصحة هواء الموصل وعذوبة
مائها، ولرذاعة سيم الأهوار وتكر حوة فأما عنة التبت فغير معلومة.

وقال لي علي بن الحهم إنه قد سافر أسفراً أبعد فيها، مشرقية ومعربية، وأنه
ألم نفسه العناية بتعرف طيب الهواء وعدوبة الماء فلم ير موضعاً أحسن للتمام في
ذلك من أرباض مدينة لسلام في اجانب العربي

وقد ظنت أن علي بن الحهم أمرط في حكم القوم بالعصية لحب الأوطان.
إذ كانت هذه الناحية منزله. ~~وكانت أفكراً كبيراً~~ في نزول الملوك المدائن من
أرض لفرات ودجلة، فوقمت عن أنهم توسطوا مصب الفرات ودجته

هذا على أن الإسكندر لما سار في الأرض ودانت له الأمم وسى المدن
العظام في المشرق والمعرب، رجع إلى المدائن وسى فيها مدينة وسورها، وهي
إلى هذا الوقت موجودة الأثر، وأقام بها راعياً عن بقاع الأرض جميعاً وعن بلاده
وطباً حتى مات

وقد كان [بني] بخراسان العليا سمرقند ومدينة البغد وبخراسان لسلطان مرو
وهراة ثم بالمعرب الإسكندرية، وبى بالهند سرديب وبتاحية إصبهان حتى،
وبنى مدناً أخر كثيرة حول الأرض فسم بختل مراً إلا المدائن، وإنما سميت
المدائن المدينة العتيقة لأن رب البيت الذي بعد موسى عليه السلام أنشأها بعد
ثلاثين سنة من مكة وحمير بروبي وكورها وجعل المدينة العظمى المدينة
العتيقة.

يقول العجم إن الضحاك لميت الذي كان له نزعهم ثلاثة أفواه وست

أعين بني مدينة بابل العظيمة. وكان ملكه ألف سنة إلا يوماً واحداً وبصفاً، وهو الذي أسره أمريدون، ملك قصيره في جن دساوند والموسم الذي أسره فيه تعتده [٥٥ ب] المجوس عيداً وهو المهرجان

وقد بنى بهم بن اسفنديار هميب، وبنى شاور بن هرمرد ذو الأكتاف فيرور شاور وهي الأنبار فأما لم شُعبت هذه ناحية من البلاد إيران شهر ومعناه بالعربية بلاد إيران، فهو أن أمريدون قاتل بيورست قسم الأقاليم السبعة بين ثلاثة أولاد كانوا له فدفن إلى إيران هذا القطع عُرف به وبحلالة قدره وبلده حسده أحواه فقتلاه

فأما أوشروان بن قتاد - وكان من أحسن ملوك فارس حرماً ورأياً وعقلاً - فإنه بنى المدائن وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك سامان إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فأما الملوك الأول، أعني ملوك السط وقرعون إبراهيم، فإنهم كانوا بربلاً بابل وكذلك بعثت بصر، الذي ترجم يسير أنه أحد من ملث الأرض جميعاً انصرف بعدما أحدث، يعني إسرائيل ما أحدث إلى بابل

وكذلك أن الإقليم الرابع أجمع يعرف بإقليم بابل، وحدود هذا الإقليم على ما رواه بعض القدماء - لا على ما ذكره المصحفون - وأصحاب الآثار والطر في أمور الأقاليم بعروض البلد ومقادير ساعاتها وارتفاع أنصاف النهار في كل بلد فإن هؤلاء إذا حصلوا أمر بغداد قالوا: عرض وسط الإقليم الثالث، أي [ان] ^(١) بعده من خط الاستواء ثلاثون درجة وأثنى وثلاثون دقيقة وعرض وسط الإقليم الرابع ست وثلاثون درجة وتسع دقائق ^(٢).

فبعدد إذا عددهم كأنها بين وسطي الإقليمين إلا بقدر دلائير والثلاثين الدقيقة التي يريدونها وسط الإقليم ثالث عنى الثلاثين الدرجة وكذلك يقولون إن

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) في الأصل ستة وثلاثون وسبعة دقائق

ساعات وسط الإقليم الثالث أربع^(١) عشرة ساعة. وساعات الإقليم الرابع أربع عشرة ساعة وخمس ساعة. وساعات بعدد عندهم كأياها وسط بين ساعات إلا يقدر ما بين النصف الذي مع ساعات الإقليم الرابع وبين الخمس لساعة الذي مع [٥٦] ساعات بعدد على ما يقوله مجموع المحصلون فأما ما يقوله أولئك الرهط فإنهم يقولون إن بعدد من الإقليم الرابع ويقولون إن حدود هذا الإقليم مما يلي أرض لهد، لديل، ومما يلي أرض الحجار، الثعلبية، ومما يلي الشام، نصيبين، ومما يلي حراسان، نهر ملح، فقد دخل فيه ما دون النهر من خراسان والجال كلها، والعراق ودجلة كلها، ثم يعرف إلا سابل وأنت تعلم أن الناس إنما يسبون الشيء إلى الأخص المشهور فهو أن يدل [لم تكرر] كذلك ما نسبوا الإقليم إليها

وذكر أصحاب السير أن سابل إنما سميت سابل لأن الألسن اختلفت بها وتسلت فيها وأن ملوك والناس اجتمعوا فيها ثم تفرقوا منها.

فأما دورثيوس^(٢) الحكيم فإنه في صدر كتبه الحمسة التي في المواليذ وانتداء الأعمال هذا القول إني قد وطئت بلاداً كثيرة حتى أتيت إلى البلاد العامرة ذات الأرباب الكثيرة ومصب الفرات وهي أرض بابل ذات الأبسة الميعة والقصور المشيدة

ومع هذا فإن هذا الإقليم وسط الأقاليم السعة والمعتدلة وذلك الموضع الذي ينقسم الزمان أربعة أقسام فلا يحرج فيه من شتاء إلى صيف حتى يمر بنا فصل لربيع، ولا يحرج من صيف إلى شتاء حتى يمر بنا فصل الخريف، وكفى بهذا الإقليم فضيلة أن أكثر أموال المملكة تجبى منه لفصل عمارته وحيره من غير أن يحتاج له من النفقة إلا إلى سحره ليسير من رتدعه، وغيره من لأقاليم ربما احتاج إلى أن ينويه غيره ويقوم به سواء فيكون عالاً مع كرامة أهله وتناعه من الاعتدال

(١) في الأصل. أربعة عشر.

(٢) عن دورثيوس انظر فهرست ابن النديم ٣٢٨

ولا سيما السادس والسابع والأول والثاني فأما الثالث والخامس فلهما يقيدان
الرابع المتوسط ويكتفاه وهما يشهدان في كثرة الحير وقلة المؤونة وحسن
الاعتداد. ويقال إن الملك الأعظم ومدر لأكبر يسعى أن يكون منزله هذا
الموضع أعني الإقليم الرابع.

ومن الإقليم الرابع اشتراك دحلة ومراث فإن بعدد إسماء تعدت عن حقيقة
قبة [٥٦ ب] الأرض ووسط ما بين المشرق والمغرب وعشرين جزءاً فقط وهي
بالحقيقة وسط ما بين خط الاستواء وبهية لعمارة في الشمال وذلك أن المسجدين
يقدران نهاية العمارة في الشمال ستة وستين جزءاً عن خط الاستواء وبعد بغداد
عن خط الاستواء، نصف، وهو ثلاثة وثلاثون جزءاً فالمدر إذ توسط في هذا
الموضع كان بعده من أفريقية وبرقة وصعده اليمن والشام ودرعانة وباب الأبواب
التي عملها أنوشروان حاجزاً بين أرض فارس والبحر في البحر بحراسان شيئاً
بالمقارب^(١). ولو ذهب مدير برقة وأفريقية إلى مخاليف اليمن ومن هو مقيم وراء
النهر من حراسان لما انتظم التدبير وكذلك لو دبرت ممالك بعد حراسان وشعر
أرمينية من الإسكندرية والفرم إلى صبح ولا انتظم.

ولقد كان أحد أسباب انتفاض أمر بني أمية برولهم الشام وذلك أنهم
اضطروا إلى أن يكاتب عمال حراسان صاحب العراق لقرب المسافة في اتصال
الأخبار وإمضاء التدبير فلما نوا بصرى سيار الليثي حراسان أمر أن يكاتب
يريد بن عمرو بن هيرة. فعاد بصرى على مكانه فكان بصرى إذا كتب من حراسان
في أمر المسودة لم يزد خبره إلى مروان، لأنه كان يحب أن يقتل بصرى ونسي
يريد أن غلة أبي مسلم على حراسان مسبب العلة على الجبال، وأن ذلك إذا
استحكم لم تكن له همة إلا برول العراق فلما انطوى عن مروان يريد بن عمرو،
اجتاز بصرى سيار أسد وجه التدبير ولو كان مروان بالعراق مقيماً لم يحتج أن
يكون يريد بن عمرو وبين حراسان متوسطاً.

(١) العبارة غامضة

ومروان بن محمد كان شيخ [سي] مروان وعصلتهم وشيخهم وذا التجربة
 منهم وكان ذاهباً قطعاً وكان لذلك يسب إلى البرندقة وإنما سمي مروان الجعدي
 بالجعد من درهم، رجب كان يرمى بالبرندقة وكان مؤدب مروان فيقولون إنه هو
 فتح له بابها وحمله عليها ولم يرب مروان عملاً لخدمة أهله من بني أمية على ثغر
 أرمينية دهرأ طويلاً يفتح الفتوح ويقارع [٥٧ أ] لأعداء

ويروى أن المهدي سأل المنصور فقال كيف كان يا أمير المؤمنين أمر
 مروان؟ فقال المنصور لله در مروان ما كان نسوسه وأعفه وأشحمه ولكن حانه
 أمأوه وطمواوا الأحبار عنه. وقد كان يصري سيار في ذلك الوقت فارس
 حراسان، فلم يزل يصيح ويكف من هيرة ومروان لا يعلم بما هو فيه فلما طال
 ذلك عليه قال شعراً فيه:

أرني تحت الرماد وميض نارٍ وأوشك أن يكون لها صرام
 فقلت من التعجب ليت شعري أليقلبني أمية أم ينام

فلم ينعمه ذلك شيئاً مما ظن به هيرة بصري سيار حتى ذهب الصرع
 والأصل. وكان أمر الله قدراً مقدوراً

ومن الأسباب المؤكدة لصالح موضع بعدد أن المنصور كان أحزم ملك
 وحيمة ولي منذ عهد معاوية إلى هذا الوقت وقد حال الأرض سبع طحجة وأقام
 بالنصرة ودخلها غير مرة وكان يروله فيها على رجب يقال له أزهر سمان. وقد
 كان أيضاً ولي كورة من كور لأهوار أيام بني أمية. وكان في أصحاب عبد الله بن
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم خرج على بني مروان، وبلغ معه إلى إصهان
 فكان يحج ويجاور مكة ويدخل الكوفة فيقيم بها أيضاً وجول بلدان الجزيرة
 ودير بني ربيعة ومصر وكان مع أبيه وعمومته بالشرقة وكان مع هذا طلائع للأدب
 والعلوم محباً لللبسة بعيد الهمة وكان جيد رأي والتدبير. وتمثل لما قتل أنا
 مسلم - وأراد بهذا البيت أنه لم يشاور أحداً -

طوى كشحه عن أهل كل مشورة وبات يساجي نفسه ثم صمما

وهو الذي يقول فيه اس هرمة وذكر أنه لا يثور أحداً فيما يهتم به.

إذا ما أراد الأمر ساحى ضميره ساحى صميراً غير محتلف العقل
ولم يُشرك الأديس في جل أمره دانتقست بالأضعفين قوى الجن

[٥٧ ب] وهو الذي قال لعيسى بن موسى لما استرجع حين رأى أن مسلم
على طرف الساط قتيلاً: يا عيسى! لا تسرجع واحمد ربك فإنك هجمت على
بعمة ولم تهجم على مصيبة وتمثل.

وما المحر إلا أن تشاور عاجراً وما الحرم إلا أن تهيم وتفعل

فهذا الحزم وهذه التحرة وبعد هذه بهمة والأسفار الكثيرة ومشاهدة البلدان
البعيدة، رأى أن يحتر هذا الموضع مدينة ومراً مستقراً هذا وخراسان تهص
وفي أكتاف الشام جماعة من بني أمية يحاولون طلب الملك وبالحرمين طالبيون
يرون أنهم أحق بالملك ثم لما عزم على سلكها ورآها أهلاً، وكل بها جلة
قواده ورؤسائه فضعها أرماعاً ودفع لكل ربع إلى قائد ووكله سائمه

ولقد أمكن المنصور الإشراف على خراسان بعد خلع عبد الجبار بن عبد
الرحمن إياه، حتى أحله أسيراً كما أمكنه لإشراف على مكة ولبصرة عبد خلع
سي عبد الله بن الحسن بن الحسن عنهم السلام حتى بلغ من ذلك مراده لوسط
الموضع ولتوسطه أيضاً أمكنه أن يوجه المهدي إلى سري وطبرستان وخرجان وأن
يوجه المهدي بالهادي إلى خرجان وأن يوجه المهدي بالرشيد إلى صائفة الروم
وأن يمضي الرشيد نفسه يريد سمرقند وأن يوجه سامون لعبد الله بن طاهر إلى
مصر، ويشرف على ناك بالجبال وأن يفتح لمعتصم طرستان وعمورية ويأخذ
ناك من الر. ولولا توسط بعداد لكان الأمر أعسر والمطلب أبعد والأحار أيضاً.
والله يفعل ما يشاء

ومن غريب سعادة بعداد، أنه لم يمت فيها حيفة قط حتف أمه وذلك أن
المنصور بناها وتوفي بئر ميمون ودفن بمكة وتوفي المهدي بالرودرور من عمل
الجبلى وتوفي الهادي بعيسى آباد وتوفي رشيد بطوس من أرض خراسان. وقُتل

الأمين وحمل رأسه إلى خرامان، فهو في قهدير [٥٨] ممرقند وتوفي المأمون
بالدندون ودفن بطرسوس. وتوفي المعتصم بصرى. وقتل المتوكل بصرى

وقد أقام بمدينة السلام ثلاثة من الحلفاء عمر كل واحد منهم بيّناً وعشرين
سنة، وهم المنصور، الرشيد، والمأمون ولم يمت بها منهم أحد

وقد قيل إن نوبخت احذر لسانها وقتاً طالعه القوس وصاحبه المشتري
ودكر بطليموس في برج المدينة إليه صالح الوقت، أول السرج يدي فيه القمر في
الوقت. قال. وإن جهل ذلك من أمر مدينة، فمعرفة ذلك من طلع الملك الذي
ابتناها والحق أن يكون طالع مدينة سلام وطبع مُشتها واحد، وذلك لسعادتهما
واتفاق جميل الوصف لهما وفيهما

وأشدد لدعبل يمدح بغداد ويلم بصرى

معدادُ دارٍ لمذكٍ كانت	حسنى دهاها الذي دهاها
من عابٍ عنها سرورُ ملك	أحيرةً بالدةً سواها
ما سرُّ مرئى سمرِ حوى	ميلٌ مهيى بسوسٍ لمن راء
عَجَل رتي بها حراباً	سرعمٍ أصفٍ الذي ساهها

شعر:

يا دارُ اقوت وخفَ عامرُها	أيامَ تصطادنا جاذرُها
أيامَ نحنُ بحيرةً خلط	بنمٍ قملَ العشاءِ سامرُها
إذ هي مثلُ العروسِ باطنها	دلٌ يصيدُ الهوى وطاهرُها
جدةً دنيا ودارُ معطية	قلٌ من اللاتِ واترُها
كدرةً البحرِ صمَّها صدف	غالى بأغلى البلادِ تاجرُها
درّت خلوفُ ألبانها لساكيها	وقلٌ معسرُها وعاسرُها
وافترشت بالميم وتفتحت	لهم بلذاتها خواصرُها
فالقومُ في روصة أصف	شرفَ عيبِ القطارِ زاهرُها

من عَرَّه العيش في بُلَيْيَّةٍ أو أن دينا بدوم عابرها
[٥٨ ب]

دارُ الملوكِ قُرْبَ أسرتها فيها وَقَرَّتْ بهم مَسْرُها
أهلُ القِرَى والنُدَى وأسدية المحيد إذا عُدَّتْ مَخْرُها
أبناءُ دينا في عرٍّ مملكةٍ عراها لهم أكرها (٤١)

وقال يردجرد بن مهرداد الكسروي قد أكثر لاس في مديّة السلام إكثاراً
لم يحصلوا منه دليلاً، ولا أفادونا به محصوراً، ولم يريدوا على أن يقبوا بلد ولا
تشبه البلدان، وما أعجب الأمر به، وأبعد الشاؤ في تحديد من به من ساكنيه
وأعظم شأنه في الشؤون، وأعسر كون مثله على الدهور والسنين كما لا
يزيدون^(١) على أن يقولوا فيه مائتا ألف حدم بل البصيف أو كالصيف من ذلك
ومن المساحد كذا ومن الطرز كذا. فإذا أحدوا أو أكثرهم تحصيل العلم في بدائع
البلد وعرايب أنواعه حصلوا على خير قليل وحكم معقول

وستمنح القول باتساع أعدل الكلام وأبين الأعلام ولا يقول كالذي قالوه في
عدة الحمامات وعتقده في كثرة الدور والمساحد والطرقات، إشفاقاً من
الإسراف على السامعين فإننا إذا وحدنا كثيراً من الخاصة والعامة مدعين بعبدة
الحمامات وإنها مائتا ألف حمام دون ما هو فوقها من الريادات ثم قال آخرون بل
هي مائة ألف وثلاثون ألف حمام واقتصر بمثل على مائة ألف وعشرين ألفاً
وهذا قول الشاه بن ميكال وطاهر بن محمد بن عبد الله وكانا قد وقفنا على ذلك
من جهات وقتلاه علماً من أمور صححت لهما ذلك حتى علماه ووقفنا عليه
وأتقناه.

وقد قال قوم بالريادة على هذا وقد عبرهم بسقص فرجعوا عدد اختلافهم
إلى حدّ رجوا أن يكون عدلاً مفروصاً وحكماً مفضولاً واقتصرنا من عدد

(١) في الأصل كما لا يريدوا

الحمامات على ستين ألف حمام استطهراً وحجت العلة في ذلك أن نأخذ بأوسط ما ذكره من أعدادها وما وحد الحصة أو أكثرهم يدعيه في اعتقاده، وهو مائة وعشرون ألف [٥٩] حمام. وبه قل لشه وظهر فاقصرنا على النصف من المائة والعشرين ألفاً لثلا يقبح في التقدير وتحفو عنه لأسماع

ثم نظراً بقدر ما نحتاج إليه كل حمام من القوام الذين لا قوام لكمال الحمام بما هو دونهم فوحدنا كل حمام بحتح إلى أربعة نفر لا بد لها منهم صاحب الصدوق والقيم والوقد وكاس الوقود وربما أصاف بالحمام الواحد الصنف على هذه العدة ولكنا ركنا سن، لاستطهر في هذا المعنى وفي جميع ما تصمنا قصر انقول به ليكون معيناً على اتحده، وأمداً من إبطاله

فإذا وجدنا عدة الحمامات على ما رثنا سفدد وهو ستون ألف حمام، فقد حصص عدد من ذكرناه من القوام وغيرهم ممن لا بد للحمام منهم، مائة ألف وأربعون ألف قيم وغيره.

ثم وحدنا العيان وجدنا حكماً ثبياً وهو أن نجعل على التقريب استطهراً لكل حمام حجماً، فيحصل لنا أيضاً من عدة الحجامين مائة ألف وعشرون ألف حجّام. فيكون عدة الحجامين وأصحب الحمامات ثلاثمائة ألف وستين ألف حمامي وحجّام.

ثم عرضنا أيضاً بهذا التقريب وحمكن لمقرون به لكل حمام مائتي منزل قياساً على ترتيب المنازل والحمامات بمعدودة بمدينة المنصور فربا وجدناه بحق كل حمام بها من المازل بيافاً على أربعمئة منزل فاستطهرنا بإسقاط ما هو أكثر من النصف وفرضنا لكل حمام مائتي منزل وحتمع من ذلك اثن عشر ألف ألف منزل.

ثم وجدنا المازل قد يجتمع في الواحد منها عشرون إنساناً وأكثر، وفي غيره إنسانان أو ثلاثة وما هو أقل من ذلك وأكثر فاحتجنا إلى قسمة عدد يعتدل به العدد. فأسقطنا من العشرين نصفاً وزدنا على الثلاثة صغفها، ثم أمددنا

الاستظهار للحاشيتين معاً فنقص من العشرة سدسها وردنا على الستة سدسها وجبرنا الحاشيتين ليحصل لنا أشرف نسب لأعداد وما يليق شكله بالحيوان وقسمة العمران وهو الثمانية [٥٩ ب] من لأعداد فيه نصف قطر المتقابين بأمر المروص . فاجتمع لنا في كل منزل ثمانية نعر رجالاً وساء صعدراً وكباراً فاجتمع لنا من عدد الجماعة ستة وتسعون ألف ألف إنسان .

وقد قال لاس في أحوال البصرة وتنجيم شأنها أقاويل مختلفة يشبه بعضها بعضاً فمريق زعم أنها أعظم في مقدارها وأوسع في أقدارها من مدينة السلام وقال آخرون بل هي في قدرها سواء وقلوا بل هي دونها وأصغر حداً من حدها ولم يرد في اقتصاص أقاويلهم هذه في البصرة تمثيلاً أو تجميلاً بين بعدد وبلد في العالم جميعاً من البلدان سواء ، ولا شيئاً بذلك أكثر من تنجيم أمر البصرة وإنها من الأمهات العظام ومن المدن الجليلة من بلدان الإسلام

ثم وحدت حداً من الرمان قد ألقاها من البصرة جمعاً كما ألقاها أهل الأبله وسائر كور الأهوار وجميع العمران من كور دجلة ودستميسان وكسكر وأجم الريد وما بين هذه المدائن العظم وبين واسط العراق من الأنهار المشحونة بالحيوان الناطق برأً وبحراً ثم كان بواسط من أهلها وسوادها وكور الصلح وكور المدرك وماهولها وفي حيزها من القرى وسفاح مشحونة بالناس إلى مدائن البهروانات الثلاث ، وما هو لكور البهروانات وباراتها من الصياع وسقي جوخا ، إلى حدود بادريا وباكساي وحدود السديجين وسوادات طريق حراسان إلى بطن المدائن ثم من كان في الحلب العربي كمدائن الزوسي وسقي نيل الفرات وفم النيل إلى سوادات الكوفة وباروسما وبهر المنك ، ومداس البصرة إلى حدود جنبلا إلى كثير مما لم نذكره ونحصى ، ولا نعلمه مستوفيه فيما بين كل بلد وقراه ، وكل قرية وبطائرهما ممن لا يحصى عددهم ولا يعلم كنه مددهم إلا خالقهم ، مستجيرين بمدينة السلام . فلم يلبثوا فيها ولا أعلوا منها سعراً . فإذا وجدنا هذا الحيوان الناطق [٦٠ أ] الذين هم الناس ، قد شعنوا من مساكنهم وأوطانهم مكاناً من الأرض عريضاً ، وملأوا منها فناء فسبحاً ، قد ورد بهم المقدار وسافتهم الأقدار

مستجيرين محلاً لا تضيق بهم دياره، ولا تمتلئ منهم أقطاره، ولا تغلوا بكثرتهم أسعاره، ولا يتحاكم في أقواتهم تجاره، ولا يعجز عن ميرتهم ممثاره. ولا يحس أهله بالواردين منهم إذا أتوا، ولا الصادرين إذا مضوا

أفتحسب أيها الإنسان أن بدأ وهدأ لا تخيل علينا أقطاره، ولا يذهب عما مقداره، ولا تشتت عليه طرفه، ولا فصل في مسلكه، يسع أجراماً فتحركه، وأحساماً فتصرفه. لا مقدار لعددتها ولا سبيل إلى إحصائها، ثم لا يكون كثرة الناس فيه، وتحركهم في حواشيه إلا قريباً مما كانوا وشيهاً بما عرفوا. إن هذا لشأن عجيب وأمر ظريف.

وسأحد العيار من أحصر وحوه الكلام، ثم نحمل ذلك بين خالين لا يخرجان عن تحصيل الحاصلة، كما لا يذهب عن عقول العامة، يشتمل عليهما البرهان الموصول بحجة العيان

ونصير إلى ذكر المسجد الجامع في الحائض العربي بمدينة المصور فتحصده درعاً مكسراً ثم بقسم ذلك على المصليين فيه في آخر جمعة يجمع الناس من الشهر الشريف، أو أولها، بعد أن تعلم أن كل مصل شيشعل مركزاً للصلاة لركوعه وسجوده وقيامه وقعوده ويكون خمسة أشبار في شبر لا تصح الصلاة بما هو دون ذلك من المراكز. ثم نصيف إلى أربع الصلاة ببعد الذي سلف ما ذكرهم من أهل البصرة والأبلة وسائر الكور التي عددناها، والمدائن التي ذكرناها وما هو بين ذلك وعن يمينه وشماله ومن خلفه وقدامه فجعلهم ضعفاً لمن صممت بعدد من أهلها الراثنين فيها وإن كان بالواجب في كثير من الأقاويل أن يكونوا أضعافاً مضاعفة على ما صمته من أهلها ومساكنها وقد قلنا إن عدد من بغداد من الناس رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً ستة وتسعون ألف إنسان. [٦٠ ب] إذا أضعفوا بمن أضيف إليهم مائة واثنا وتسعون ألف إنسان ثم سقط من هذه العدة بحق النساء والصبيان والمريض وأهل الذمة وقد ذكرنا قدر مركز المصلي وأعلمنا أنه خمسة أشبار يصبط بها ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده في شبرين لا تطيب الصلاة في دونهما. وقد حصل من ذرع المسجد الجامع العربي دون رحابه وما زيد فيه مائتا

ذراع في مائتي ذراع، يكون مكسراً أربعين ألف ذراع، وحرباً رحانه وهي دونه في الذرع فجعلناها في القسمة مثلها فكانت مائتي ذراع في مثلها. فصار جميع ذرع المسجد الغربي في رحانه وسائه وأركانه وأسطبه وأسفلتنا حصتها من الذرع استظهاراً ثمانين ألف ذراع مكسرة معها من أهل الصلاة بها على ما فرص من مركز الصلاة الواجبة من عدد الناس، اثنان وثلاثون ألف إنسان وهذا حكم القول في المسجد الشرقي منها وبحوه. فيكون إذا جمعا ما يسع الحدان ورحابهما من المصلين على ما ذكرنا أربعة وستين ألف إنسان وهو جزء واحد من ألف جزء ممن قدربا أنه يحصر، وهو الثلث من جميع أهل مدينة السلام ومن ذكرنا.

وهذا - يرحمك الله - عدة يستغرقها دور عدة الحمامين وقوام الحمام بمدينة السلام كما قد سلف من القول بكثير حدّ. فإن الذي قرب البعيد وسط القريب وجعل الصغير كبيراً والكبير صغيراً هو الذي أسودع عقوك الإقرار بقدرته على توسعة ما لا سبيل إلى اتساعه إلا به، ولا حيلة غير حطّه وارتناعه إلا عنه والله يريكم آياته فأبى آيات الله تكروراً أفليس الواجب علينا الإقرار إداً بما لا يدفع الإقرار به من قدرة الله إلا عبادة واعتقاداً؟

وإذا اتسع القول بأن الله عز وجل يلطف لحينه لطعاً يسط به البعيد ويطوي به القريب، أمكن من ذلك أن الله يسط لأقرب حلقه إليه وأبعد بقاعه عنده أو على ما شاء كما شاء. [٦١].

ولا أرى الواقفين باتساع قدرة الله يجهلون برأي العين قدر مساحة المسجد الحرام بمكة أو يحتجون عن إدراك من نفذ به من مشارق الأرض ومغاربها. فإنه يذكر كثير ممن لا يتهم في تمييزه وذكره، كما ليس بطيب في دبه وستره المجتمع، من عدد الحاج في المسجد الحرام ألف ألف وخمسمائة إنسان. وذلك هو الحدّ في العاية التي لا مزيد عندهم فيها وإن نحد في العاية لا انتفاص معها هو أن يكونوا مئتين ألف إنسان وقد وحدنا مساحة المسجد الحرام مع البيت طولاً وعرضاً ثلاثمائة ذراع في مائتي ذراع يكون درعاً مكسراً بستين ألف ذراع وجعلنا المصلي فيه أن يأخذ من مساحة المسجد استطاراً وتقليلاً ذراعاً في ذراعين يكون

لركوعه وسجوده وقبضه وقعوده فكوب قدر ما يحتاج إليه الغيبة القصوى الذين
قلت انهم ألف ألف وخمسمائة ألف يسار من بدرع لما فرصنا ثلاثة آلاف إنسان.
ودلت الخمس العدد الذي يدكرون.

وهكذا لو عملنا حساب ستمائة ألف يسار ما كان أيضاً إلا خارجاً عن
صورة القياس جميعاً أفحصت أيها النائق ما غاب عنه من حكمة الله والمقر
بإحقي عليه من قدرة الله، ان القيس أن يسع المسجد الحرام من هم أوسع من
أصعفه أصعافاً مضاعفة وهو رأي العين ما وسعوه قط قد اطردت الآن وجوه
الكلام بأن الله عز وجل يلطف لحلقه من لا يحتسبون ويصع لهم من حيث لا
يشعرون ووصلنا من القول إن الله بقدرته يسط للناس المسجد الجامع بمدينة
السلام ليسع من لا يسعهم في رأي العين أصعفه درعاً ومساحة

وإذا أمكر أن يقول إن الله عز وجل يسط بالريادة على قدر المساحة درعاً
واحداً، جار أن يقول دعاً وإذا حار أن يقوم دعاً واحداً جار أن يقول [٦١ ب]
فرسحاً واحداً وإذا حار ذلك كقول قراسخ كثيرة إلا أن الله عز وجل لم يعطنا
قدرة على علم ذلك ومعينهم عليه

وإذا تنامت الآيات وتناسست العلامات وتمكنت الدلالات، رجونا بها روال
الشهات واستقبال الحقائق الممكنات

ويقول إنه بالواجب، متى استجر أرباب لمدائن المشهورة التي ذكرناها،
واسبقاع العظام التي أشربا إليها، وأحصيها بمدينة السلام حتى يحلوا بها
ويستوطنوا فيها، أن يصعف عدد المساكن بها وتتضاعف المنازل في حواشيها
وأوساطها للعالم، نوارد والدهم الواحد وقد قلنا إن من الممكن القريب أن يكونوا
في عددهم صعباً لمن يبتدأ من أهلها قياساً صحيحاً وحكماً لارماً، كما قد قلنا
بما رتبناه وبررنا، نقول فيه وقرأناه، أن عدد المنازل ببغداد اثنا عشر ألف ألف
مرل، وجدنا العين قد أوجدت أن مرلاً منها لا يكاد يخلو من مصباح ينير فيه ليلاً
يتقد بدهن البزر ثم لا يعمر عليه أن نقول. إن في هذه المنازل ما هو قد فيه أمثون
عراقية وأرطال من دهن البرر إلى ما هو دون ذلك القدر من الدهن. فإذا ضرب

قدر ما يُحتاج إليه في كل منزل في كل ليلة من دهن السرر قليله وكثيره بصغيره، فرضنا لكل منزل في كل ليلة من دهن السرر أوقيتين بأواق العراق وقد حصل من عدد المنازل كما قدمنا اثنا عشر ألف ألف منزل سوى ما استظهرنا بإسقاطه من المستجيبين بعدد عند حرات مصره وسائر البقاع والمدائن العظام سنين متوالية وأعواماً متتالية فحصل المصدايق القديله حساب لكل منزل في كل ليلة أوقيتين من دهن السرر ألفا ألف رطل ثم وحدث عدد الحمامات - كما قدمنا - ستين ألف حمام، وحصة الحمام الواحد في كل ليلة من دهن السرر، ربع الرطل العراقي. ويكون بحق الحمامات أيضاً في كل ليلة خمسة عشر ألف رطل أيضاً [٦٢] ويكون جميع ذلك ألف ألف رطل وخمسة عشر ألف رطل ثم أمددنا الاستظهار بمثله من الاستظهار فإسقاطاً ما يحتاج إليه الحمامات، عملاً على أن في المنازل ما لا مصباح فيه، وما لا يكون مصابيح من دهن السرر، وهي خمسة عشر ألف رطل سرر كما سنظهرنا بإسقاط ما كان يحتاج إليه أرباب الكور والمصافة إلى بعدد عند حرات البصرة واقتصرنا على ما وجدناه قوياً مدعياً وهو ألف ألف رطل من الزيت في الليلة الواحدة يكون ثمنها على سعر زماننا هذا وهو أعدل الأسعار ألف ألف درهم وفي الشهر الواحد ثلاثون ألف ألف درهم وفي السنة الواحدة ثلاثمائة ألف ألف وستين درهماً قيمتها عيشة سبعين ألفاً وعشرون ألف ألف وخمسمائة ألف دينار.

ثم نظرنا في باب الزيت وفي قدر ما تحتاج إليه مساكن الخليفة للمصاييح والمطابخ وخبز الرقاق وسائر أنواع الخبز، ومن هو دون الخليفة وحاشيته ووطنته وولده وسائر حشمه. ثم ما يحتاج إليه من سائر أيضاً ولأهله اليهود ومن أطاف بهم من خواصهم، ثم الوزراء وسائر لأمراء، ثم لقرد ووحوشه أرباب السيف، ثم الكتاب وعمالهم، ثم التباء^(١) وأرباب السهم وسائر الوحوش، ثم وحوش التحار وأرباب الصاعات الكثيرة، ثم من هو أدنى من هذه الصناعات وأتقى من هذه الدرجات صغاراً وكباراً، خواصاً وعواماً وفي الواحد من الجماعات ممن ذكرنا

(١) التباء كار لشخصيات ودوا للنفوس وللثروة

منارلهم واقتصب مراتهم ممن يحصل في مستقره بمدسة السلام في كل يوم وليلة من الزيت ما لا يحصى جراراً ولا يعد رفقاً وقد جعلنا تقدير ما يحصى من الزيت ليوم واحد من شهر رمضان، فصرى قدر ما يحتج من الزيت لمطابخ أمير المؤمنين ومائر ما يستعمل في الزيت حثه ومن دونه من طبقات القاضة إلى أن وصلت إلى من هو في [٦٢ ب] أصغر الطبقات وأيسر بدرجات من الناس بعداد فجعلنا لكل منزل منها في كل ليلة من سائر شهر رمضان أوقتين من الزيت ليصلح القسمة ويأتلف الكلام فجعل من دنت في النية الواحدة ألف ألف رطل من الزيت ثم قسم بحق كل حمام عشرة مساحد، ثم ردد الاستظهار استظهاراً فأسقط النصف من عدد مساحد فحصل له نكل حمام خمسة مساحد فاجتمع لنا من عدد المساحد ثلاثمائة ألف مسجد، وفرصا لكل مسجد في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من دهن الزيت لمصابيحها (إذا ضربنا كثير ذلك في قليله وصغيره في كبيره استظهاراً - رطلاً واحداً أو في مساحد ما يستغرق أطالاً كثيرة فاجمع من ذلك في الليلة الواحدة ثلاثمائة ألف رطل زيت).

ثم نظرنما في الاتفاق الممكن فإنه ليس يستر أن ينفق الناس في الأعياد العظم والأيام السعيدة يمثل ما رتبا عليه طمعت الناس في الحاجة إلى الزيت، أن تكون الحاجة إلى ذلك كالحاجة إلى استعمال الصابون وأن يجعل لكل منزل واحد - وعدد المنازل اثنا عشر ألف ألف منزل - في كل يوم من أيام شهر رمضان من صابون رطلاً فإن أوحشك القلوب بذلك فأسقط من عدد الديار ما ترى به روال الشهية وامتناع الرية وهو نصف من عدده ليتمكن لك التطاهر بالعيان ويريد لك ذلك في قوة لرهاة فإن جمعت ذلك بطون وحيل بينك وبين مناسبة اليقين، فلك بحق ترحيم من صابون، الثلث يكون الحاصل لحصتك في اليوم الواحد من ذلك شهر، أربعة ألف ألف رطل صابون. فيكون حقها من الزيت ستظهاراً، ألف ألف رطل يكون جميع ما ذكره في اليوم الواحد وليلة الواحدة من أيام شهر رمضان [٦٣ أ] صابون الملوك والأدنى فالأدنى من الطبقات. ولمصابيح المساحد ثلاثة ألف ألف رطل وثلاثمائة ألف رطل زيت ويكون ثمنها

بسعر رمانا هذا ورقاً، ثلاثمائة ألف ألف وثلاثين ألف ألف درهم تكون عياً
ثلاثة ألف ألف وتسعمائة ألف وستين ألف دينار. وفي السنة الواحدة عياً سعة
وأربعين ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار

ومن العام المشترك وما لا يشته في حاجة العامة والحاجة إليه القول
المستعملة في كل يوم في كل منزل فربما وإن كانت دوات أنواع عامة وأنواع
خاصة وكان ما من يتناح منها بالديار وكثير من الدراهم، وما من لا يصل إلى
المبايعة منها بمثل ذلك ومنها من يعت حصص منها خاصة وما من لا سبل له
إلى أعم العام منها فإذا حصص من أيام السنة لاستعمال العام من القول يوماً
واحداً وجعله أول يوم من شهر رمضان أو أول يوم من شوال ثم جعلها أساس
بين حاشيتين هما العايتان كالحليعة ارتدعت، أو حارس الدرب اصعداً، لم يحل
منزلاً واحداً من الحاجة إلى نقل محبتين من العصة في هذا اليوم الذي حصصاه
دون سائر الأيام، إن زال الإقرار لأهم السنة جميعاً بذلك - وعدد المنازل اثنا عشر
ألف ألف منزل - فيكون قدر ما يرتفع من أحسن أثمان القول في يوم واحد وربما
هذا دونه منها فإنا أسقطنا لخصومه كلفيت ويقبضت وسبق والتمزج^(١)
والاستفاح والصل وأشياء ذلك، أربعة وعشرون ألف ألف حه، ومبلغ الحذب
خمسمائة ألف درهم وفي الشهر الواحد خمسة عشر ألف ألف درهم

وإنما المستدركون شبيهاً بذلك في باب الأعباء في أبوابها والأرطاب في
أرمانها ويقول إذا حصل لنا على الترتيب المتظاهر والتمثيل المتناسب تقريباً،
واستظهاراً من عدد الناس بمدينة السلام ستة وتسعون ألف ألف إنسان ثم أصفا
إليهم مثلهم في وقت من الزمان من [٦٣ ب] المسجيرين بهم من أهل البصرة
والأبلة وكور دجلة وسوار الأهوار والهرودات وروابي وسقي جوحا وكثير من
أودية الفرات، اجتمع من ذلك قريباً مائة وأثنان وتسعون ألف ألف إنسان ثم
وصل بنا إلى باب الأعباء في أوسط أوقتها وأعد أسعارها وأفوات أساس من

(١) في المعتمد ٢٢٤ السرمق ويقال به سرمج وهو لصف وفي باب العرب التظف بيت
وحص عريض الورق يطبخ، يقال له بالعازمية سرك

الأعذب بمقادير محتتمه جداً، نفص وتريد. لآ أني أرى أن الكبير والصغير
 وبغني والمفقر متكافئون في أكل الألعاب حتى لا يتعدر على أحد أن يروح في
 أول كثرتها واعتداس أسرارها دون أكله رطلاً من لعب العام ثم صرباً بعضاً
 بعض وجعل قدر ما يأكله كل إنسان منهم من لعب رطلاً واحداً في يوم واحد،
 رجالاً ونساءً، صعباً وكباراً، فقراء وأعياء فكان مبلغ ذلك من أرطال اللعب في
 يوم واحد مائة وأثنى وتسعين ألف رطل فكان مبلغ ما احتتمع من هذه
 الأرطال على أقرب لأسعار المعتدنة في الألعاب لعامة حساب اثني عشر رطلاً
 بدرهم، ستة عشر ألف درهم وفي أشهر لوحد أربع مائة وثمانين ألف ألف
 درهم ثم استظهرنا بمسقط لأهص وأمراس ومن لا يأكل اللعب بنة، مسقط
 بهم من عدد الأرطال ستة ألف ألف رطل فحصل من بعد ذلك عدد الأرطال
 تسعون ألف ألف رطل عنب.

أفحست أيها المعتصم بالعدل والمعتد بصحة العقل، ان في البعض من
 ساعات اليوم الواحد ولليلة الواحدة ما يتسع لمن يرى من قاطعي الألعاب ومعتنيها
 وورائها وهم الدين تراهم وتري أن يصعبوا من سخطهم ما لا بقي به إلا من هو في
 حكم القياس أصعبهم عدداً ولكن لله نعم بعم بها، ورحمة يلطف مقدارها عن
 مقادير عقول العربوس وتدير المدرير، هو لإقرار له بطوله فيها وقدر على ما
 بسط عليها منها.

وستعترضك الشكوك فتستريب بنيقين لظاهر والرهان المتطهر حتى إذا
 شئت أن لا تنظر بإحدى عينيك [٦٤ أ] وتسمع بواحدة من أديك. علمت أنك إذا
 رأيت خليفة الله أمير المؤمنين ورمم المسلمين، قد حل بمحل من الأرض كحلولة
 سدية السلام رمن أطاف بأمر المؤمنين من ولاية العهود والأمرء وسائر الولد
 والوراء واللاحدين بهذه الدرات من الرخوة وبرؤساء وأرباب السيوف ووجوه
 الكتاب وكتبهم وحواس من حولهم وبهم من أرباب انعم والسماء وأرباب الضياع

الموسرين منهم دون المقربين من أنفسهم ثم وجوه التحار وملوك الصيارف
والبزازين والعطارين وأرباب الحواهر اسمسة وأهل الصاعات الشريفة والأعياء
جميعاً من الجماعة دون الفقراء والموسرين دون المقربين وغير المتجملين
المستورين، ومن لا يشع يده يعبر لميسور من الأمر والقصد من شأن

وقد قلنا ب ما تعداد من المارل ث عشر ألف ألف مارل فاحمل الآن
حاجراً بين مارل الملوك والأعياء ومائر لوجوه والكراء من المتسعين بسعم
المعتصمين بالسعة ومن هو دونه من الصعفاء والمتحمليين أهل القساعة
والمستورين لتحسن به ظنوما ويتمكن عبره في أوهاما وعقول وهو أن يحرص
لكل عشرة مارل من الطبقات الصغيرة مراً واحداً من الطبقات العالت
فيكون عدد مارل الملوك والرؤساء والورراء ومائر المتقدمين من الأعياء العشرين
جماعة مازل الناس

فإن أتيت دون الذي حركت عادت في الأمر وأقمت عليه من حبيطة
الأصعاف وانتحلت الاسظهار حلة وديناً ومكتت لنفسك باطهر بقياً، مدداً يدك
إليك يد طالما ناولتك العبد وسهت لدمك الصغير وجعلنا عدة مارل الصعفاء
والحامليين وأهل النحل والمقتصد أصعاف أصعاف مارل الملوك والأشراف،
فيكون إذاً عدد مارل المتقدمين من عدة مارل منأحرين كسبة شيء إلى مثله
عشرين مرة فيحصل لنا عدد هو نصف العشر من الجميع [٦٤ ب] وقد قلت إن
عدد المارل تعداد ث عشر ألف ألف مارب. يكون نصف عشرها ستمائة ألف
مزل.

وقد يجوز أن يتم في الأعياد العضاء والأفصل من الأيام في بلاد الإسلام
يوم النحر أو يوم لطر في أوان من الرماد لا تتولد فيه الأغنام بالعراق بحيث
يلابس مدينة السلام إلا عربياً خاصاً وعشراً شاداً كشهر حرداد ماه وشهر مرداد
ماه^(١). وقد امتنع علينا أن نقول إن مائة واحدة من المفسومين على أرفع

(١) شهران من أشهر السنة الفارسية و (ماه) تعني (الشهر) في الفارسية

الدرجات وأعظم الطبقات من ملوك ولرؤساء وسائر الوحوش ولأعياء خلق من
جدي واحد في ذلك اليوم الواحد الذي قلنا إنه الأعياد الشريفة والأيام السعيدة،
ظناً قريباً وحكماً مضيئاً. فيكون إذاً قدر ما يدع في أسواق بغداد من الجداء في
الفطر وفي المحرم ستمائة ألف جدي

أفطنت أيها سخاثة المتدكر ونظار المتفكر، أن الله لا يلفظ لإيجاد ما
شاء من خلقه على أحسن الملائكة سميرين وعلى رؤوس الجن وشياطين بل لا
يظن أن وكلاء من وكلاء الوصيف وأما من أماء مطبخ رجع مصرفاً من أحسن
الأسواق وما لا يناسب منها من كرخ وباب الطاق في وقت واحد من الزمان
وساعة واحدة من النهار، فاستحل أن يقول لعدم الجداء بالربيع بغداد، واني
طست حديثاً رصيعاً فتعذر عليّ، والتمعت محذوف الدراج في غير أولها وصغار
المراريج في دون أناسها ولقيح وثقائن والصلاص والوراشين والسمان
ونكراكي والطيهوج والقماري والمصفير والدخسي والعريان والعقان أو الثعالب
والدنان والصبب والدياب أو القليل والسمور والأرب والحريز، وما لا يحصى
عدده ولا يحصل مدده من أنواع مما في ليرى بحراني وما في البحر من السلاحف
والسرطانات والسففور والسورماهي رصير ولما ردهي والجزري والرمور وكلب
نماء والخرجور.

وقد تعرضنا من ذلك لما لا سبيل إلى إحصائه ولا حيلة له في [٦٥] عده
وستيمانه.

ومتى نظن أو طنت أن علينا مات أو يموت بمدينة السلام بفقدان دواء
معروف، أو بحسرة عداء لصيف وكثيف، فقد طست محالاً وأدركت في خللك
باصلاً.

وكذلك أيضاً لا يستطيع أحد أن يقول إن علينا أو صحيحاً تاق إلى الأرطاب
في الثاني من الكواكب أو إلى تكمة في الأول من النشارين، وإلى الخلال في
أيلول، وإلى السر في العرة والطبع في الحر، وإلى الترجس في حزيران والقشاة
واختيار في آذار، فتعذر وجود ذلك عليه.

أو عساك طنت أن وحوود هذا هو شيء للخص دور العام والغني دون الفقير والكبير دون الصغير، وإن بدأ لا يمتنع فيه وحوود عدا في كل زمان وكل دواء في كل أبا، عجم لك الأنواع مع تفرق برمت، حتى يابس بين المتضادات في أزمانها ويؤلف بين المشافيات في أناسها سد عرير الشأن عند الله، عظيم الصيب من لطف الله.

رغم لنا جمع من وهب وهو أحد رحوه المحهرين من لصيادلة ان قدر ما كان فقد بمدينة السلام من أنواع الصيدلة ما كان يأتي من بواحي البحر خاصة عدد حراب البصرة وانقطاع سنها ألف نوع وأربعمئة نوع وثلاثة وسعين نوعاً معدودة محصلة مبنية مفضلة قل قلنا ذلك مع أنواع العطر؟ فقل نعم مع بعض العطر

فلما رأى تعجبا من ذلك واستعظمت له التمت إليها فقال من يذكر منكم أنه انتاع آساً رطباً في مدة حياته؟ فقل جميعاً بسبب واحد ما يذكر ذلك فقل - فاعلموا أنه يباع في دار الطبخ في كل يوم من تمام الشتاء والصيف من الآس الرطب بحمسة وعشرين ألف درهم يكون قدر ذلك في الشهر الواحد ورقاً مسعمات ألف وخمسين ألف درهم وفي العام الواحد تسعة ألف ألف فإذا كانت هذه الآية في الآس بها وحده، فما ظنك بغيره من سائر الأجاس؟

ثم [٦٥ ب] رجع بنا النظر بعد ذكر دواء ولعدها إلى شيء مما كنا فيه من ذكر الجداء وقلنا إن إذا كنا قد فرصنا لكل مائدة جدياً، فوصلنا من عدد الجداء إلى ما ذكرنا وهو ستمائة ألف ألف جدي في يوم واحد فلفرض الآن ستظهاراً لكل دي مائدة جدياً وأربع دجاجات وأربعة فراخ، فيكون عدد الدجاج والفراخ المستعملة في اليوم الواحد من أيام الأعياد نعظام أربعة ألف ألف وثمانمائة فرخ ودجاجة يكون ثمن كل دجاجة ستظهاراً درهماً واحداً وثمن الفرخين درهماً واحداً. فيكون ثمن الجميع من الدجاج والفراخ في اليوم الواحد أيضاً، ثلاثمائة ألف ألف وستمائة ألف درهم

وقد وجدتي على كل حال حليف الاستظهار فيما ادعيت ومسامحاً لك في

اعتذر ما نحوت فطن ان شئت مكدأ للعباد وصاعأ على فصول لرهان. إن الأمر الذي ذكرناه، وقمنا بحقه وفصله هو خلاف ما أضلناه فاعقد الآن من حمل ذلك على أنصافه وأثلاثه وأربعها وأساسها أفحست أنك اعتقدت من ستين ألف حتام على عشرة ألف حماء ليعقد من ستمائة ألف حدي على مائة ألف حدي ومن كذا على كذا ان النامي بعد ذلك لا تراه عجيباً وشأننا عريباً. فكيف والأمر في الأصول كما نفور بكن برهمن وبكن دليل.

ومسندهم في نوع آخر من الكلام، فإنك والحق لتشهدان وإنك لتري في طاهر العبد، وعلى حكم الأيم وبرهمن إن وكيلاً من وكلاء الوظائف لو اعترض جميع ما في باب الصدق وسوق باب الكرخ وسائر الأسواق في عدائه من الغدوات معترصاً بعشرين ألف درهم لاشيع جميع ما فيها، لما ترك بها مدسوحاً بزياً ولا حيواناً بحرياً، كما لا بدع فيها تمسحاً ولا ريجحاً ولا أترجاً ولا رمداً وإذا شئت مع ذلك من القول أن تعلم بحق عبيث كم تشكول الصدق إليك فالطف الاشراف [٦٦ أ] على المطابع للملك الأعظم وعلى ما استودعت من ذلك مجاسه ومواضع موافقه، فإنك تعابها مشحونة بما لا تنصل إلى معية مثله إلا في الأسواق، ولا كصغير ما هالك باب الكرخ والصدق فإن أنت أمددت الحق حقاً وأضمت إلى صدق صدقاً وجمعت بين ما تراه في مساكن الملك الأعظم سعد ودين ما في مدرس العظامة وسائر الأهل ولويد وبحشم وولاية لعهود الورراء وكبير الأمراء وسائر الوجوه والرؤساء وكبار التحار ولأعياء دور المقتصدين والمفقرات، وصلت من معية ما ترى ان مادة (٩) إنما هي من باب الكرخ والصدق وسائر الشوارع والأسواق في اليوم الواحد لا سبيل إلى معية مثله في باب لطاق ولا في شارع وزقاق. وأرى أن الظن جميعاً مجموع في ذلك، يدفعك من ذلك ما لا يدفع وفي منعك منه ما لا تمتنع

وسأريك بعين عقلك مثلاً عجيباً أنت تعدد الله بتكذيبه لولا امتحانه وأسرع مما هو أعجب مما تعجبت منه وستدين الله بالجحود به لولا برهانه وبيانته. فلأننا متى دعوناك إلى الإقرار بجملته تتعد عن الإدراك والعقول ونسب في الطاهر إلى

التمويه والأباطيل فيما استشعته ثم استبينه . هو الحكم بما استعدته

والدليل على ذلك، إذا وجدت بيوت شطرح أربعة وسين بيتاً ثم جعلت في أول بيت منها حبة من الحطة وهي شيء حشيش وأضعفت ذلك على نظام التضاعيف حتى تأتي على آخرها بيتاً، كنت مستدركاً طياً وترجحاً وحادراً وتوهماً في ظاهر الحس وباطن النفس أن المجتمع بث من بصاعيف الحبة الواحدة من الحطة في آيات الشطرح [لا] يكون إلا فقيراً أو بعض الفقير الواحد فإن ظلت الآن أن المجتمع بث من عدد الحب في صهر الحس طياً وترجحاً هو فقير أو عشرة أفعزة فأظنه أكثر. وإن طسته كراً أو كزبين أو عشرة أكرار أو عشرين [٦٦ ب] كراً فأظنه أكثر. وإن طشته مائة كراً أو خمسمائة كراً فأظنه أكثر. وإن طسته ألف كراً فهو أكثر. وإن بوهمته عشرة ألف كراً فهو أكثر. وإن طشت إبه مائة ألف ومائتي ألف كراً، فهو أكثر. وإن قلت إبه مائتي ألف ألف ألف كراً كذا أكثر. وإن قلت إبه ثلاثمائة ألف ألف ألف كراً أكثر وأكثر حتى تصل إلى أعداد الحطة إلى عدد هو في ظاهر الحكم أن صاحب هذا العلم لو علم الزهد عليه لاسحق من كثير من الناس الرحم أليس إذا دللنا على صحة ذلك وفصلناه، وأشرنا إلى استدراك حقيقته وحصلناه، كان الحكم فيما دعونا إلى تصديقه وأشرنا إلى تحقيقه في أمر بعداده، فاستصعب عليك عبارته بأكثر مما ذكرنا كان حقاً؟

والدليل على ذلك أن حبة من حطة إذا جعلت في بيت من بيوت الشطرح ثم أضعفت ذلك إلى آخرها بيتاً أن المجتمع من ذلك الحب الحطة شيء يعني بقوت مئتين ألف ألف إنسان لحمين ألف سنة، إذا كان امتناع منه في كل يوم دائماً بخمسمائة ألف دينار بأعدل الأسعار وأثريها من ترخص وهو حساب الكز بثلاثين ديناراً، ويكون تقدير ما يفرق في كل يوم من الحطة من حملة ما يجتمع من الحب فوجدنا ملعه ثمانين ألف ألف ألف ألف ألف ألف وأربعمائة وست وأربعين ألف ألف ألف ألف ألف ألف وأربع وأربعين ألف ألف ألف ألف ألف وثلاثاً وسبعين ألف ألف ألف ألف ألف ألف وستمائة ألف ألف وتسع ألف ألف وخمسمائة وواحدة وخمسين ألفاً وستمائة وخمسين عشرة حبة

ثم أردنا أن نعلم كل هذا العدد من حب لحطة بالكر المعدل، كيل مدينة
 لسلام. فقلنا [٦٧ أ] إن تقدير وزن ثمنين الف واحد من الحطة وهو مائة وعشرون
 رطلاً. ووزن الرطل مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم وهو تسعون
 مثقالاً. فعلمنا على أن وزن الدرهم الواحد من الحب الفحل المعتلى ثلاث
 وستون حبة استظهاراً ووزن مثقال درهم وثلاثة أسباع درهم فيكون وزنه من
 الحب تسعين حبة والرطل تسعون مثقالاً فصرنا تسعين في تسعين فكان مبلغه
 ثمانمائة ألف ومائة حبة وهو وزن لِرطل الواحد ثم صرنا ذلك في عدد الأبطال
 التي هي وزن الفصير وهو مائة وعشرون رطلاً فكان مبلغ ذلك تسعمائة ألف واثنين
 وسعين ألفاً وهو عدد مبلغ ما يكون في الفصير الواحد من الحطة فصرنا ذلك
 وجعلناه ألف ألف حبة استظهاراً وتقريباً. ثم صرنا ذلك في عدد قصيرات الكز وهو
 ستون فصيراً فكان مبلغ ذلك ستين ألف ألف حبة وهو مبلغ كيل الكز الواحد ثم
 صرنا ذلك في ألف فكان مبلغه ستين ألف ألف ألف ومبلغ كيله ألف كز. ثم
 صرنا ذلك أيضاً في ألف فكان مبلغه ستين ألف ألف ألف ألف ألف ألف ومبلغ
 كيله ألف ألف ألف كز ثم صرنا ذلك في ثلاثمائة فكان مبلغ ما قدما ذكره
 وهو مبلغ ما ارتفع به العدد من جملة حساب تصاعيف الشطريج بالأمر المشهور
 عند أرباب الحساب فبلغ ذلك سكر المعدل ثلاثمائة ألف ألف ألف كز، دون
 الذي هو سبعة ألف ألف ألف كز وما ردد. ثم قيمنا الكز بأعدل بأعدل القيم ثلاثين
 ديناراً فكان مبلغ ذلك تسعة ألف ألف ألف ألف دينار^(١) ومن هاهنا قدنا إن الله
 عز وجل لو خلق هذا المقدر من الحطة دفعة، وجعل الدنيا باقية بأهلهة حمسين
 ألف سنة، ثم بيعت [٦٧ ب] الحطة بسعر يرمون الذي فرضاه في كل يوم
 بخمسمائة دينار بيعاً دائماً متبعاً على اتصال الأيام والشهور والسنين إن ذلك لم
 يكن يستغرق بيع جميع ما اجتمع من تصاعيف حبات الحطة إلا في حمسين ألف
 سنة.

(١) كلمة ستين هي الأصل (ستون)، وكذا كلمات (ستين) أعلاه حيث حُملت مرفوعة

(٢) في الأصل ديناراً

والدليل على بيان ذلك أن ستة ثلاثمائة وستون يوماً فودا صرباها في خمسين ألف سنة، كان مبلغها ثمانية عشر ألف ألف يوم وهو مبلغ أيام خمسين ألف سنة. ثم أردنا أن نضرب عدد هذه الأيام التي هي ثمانية عشر ألف ألف يوم في الخمسمائة دينار التي ذكرنا البيع بها في كل يوم فسطا عربها^(١) يكون أصغر عند السامعين فصرباها في خمسة أصلاً، فكان مبلغه تسعين^(٢) ألف ألف ثم صربا ذلك في مائة فكان مبلغه تسعة ألف ألف ألف ثم صربا ذلك في ألف فكان مبلغه تسعة ألف ألف ألف ألف فهو مبلغ ما ذكرنا من خمسة ثم ما احتتمع لنا من تضاعيف حساب الحطة بالسعر المقرر وهو ثلاثمائة ألف ألف ألف كز، غير ما استقطا من الريادة وهو تسعة ألف ألف ألف كز وما زاد

فإن الذي يبلغك الإقرار بأن حجة واحدة من الحطة تسع تضاعيفها في أعداد مئوت الشطرب حتى يكون مبلغها ثلاثمائة ألف ألف ألف كز وتسعة ألف ألف ألف وما زاد، وإياها قوت لسطين ألف ألف^(٣) إنسان خمس ألف سنة بعد الإنكار هو الذي يبلغك الإقرار بعرايب بعدد ونوع مدينة السلام وبما نحشما ذكر ذلك لتعلموا أن كثيراً من الأمور تسبحد في المصون وتشتكر في لأوهام والعقول لولا الاعتداد بأصولها والاعتدال على مصيلها

وقال أبو بكر بن عياش وذكر بعدد هي ليوم مصر العرب

وكان بعضهم يقول: بغداد دار دنيا وأخرة

وتقدير الجوالي ببعداد مائة ألف وثلاثون ألف وتقدير الادحر [٦٨ أ] ودور الصرب في كل سنة من الورق ألف ألف وخمسمائة ألف درهم قال: ومن عجائب بعدد اندرش ونكا^(٣) فالندرش يتخذ من جانب

(١) كذا في الأصل

(٢) في الأصل، تسعون

(٣) في لسان العرب (الندرش حلة أسود) وفي مادة (نكك) (النكاء) الجلود لمصرعة بالذئ،

وهو صبيح أحمر، قال الراعي الميري يصف رقم هودج الأعراب

بأحمر من لث العراق وأصفر

وذلكا من جانب فمتى عدل بأحدهم عن حسه الذي يعمل فيه، لم يكن فيه شيء وقد امتحنه غير مرة مما استوى إلا في الموضع الذي رسم فيه. وإن هي هذه لعبرة وأعجوبة. فبارك الله وبالعالمين

ما ذكر في ذم بغداد وكرامة نزولها^(١)

وقد كره قوم من العلماء بسكنى بغداد ولما قدم بها وعابوها وذكروا أنها دار فتنة لكثرة ما فيها من الفساد ومن أنواع الفحور وشرب الخمر وشرنق وكثرة الربى

وروى أبو عثمان النهدي قال كنت مع حبيب بن عبد الله عن قطرة قطربل فذكر ما يدعى هذا بهر؟ قلت دحية قال هذا؟ قلت دحييل قال هذا؟ قلت الصراة. قال فهذا البحر؟ قلت قطربل فركب فرسه ثم أسرع حتى خرج عن القطرة ثم قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول كئيبى مدينة بين دحلة والدحييل وقطربل والصراة تخرج إليها خزائن الأرض سبلها الحنار، يحسف بها، فهي أسرع ذهاباً في الأرض من الوقت كالحديد في الأرض لرحوة

وقال أبو العديبة يكون حليفة يملئ عشرين سنة إلا شهراً ثم لا سئل عن هلكه العرب تنى مدينة بين قرية لحر ودحية ولها أربعة أبواب مشيدة، وشرقي وعربي وعراقي وشمسي. يظهر فيها مصق يحسف بها ولبنى حمام عليكم تروة ويحاربونكم حرب الاستئصاف وسي قطورا تروة مثل ذلك ثم لا تسأل عن هلكه العرب

وكان بشر من الحارث يقول ما اتيت بغداد إلا على البلاء مرة حرق ومرة غرق ومرة فتن

(١) عقد الخطيب البغدادي في تاريخه (١ - ٢٧ - ٢٣) مصلاً بمروان

(ذكر أحاديث رويت في تشبى بغداد ويطعن على أهلها ويابى مصادف (ومنها ما هو موجود لدى ابن المقية

وقال الهذيل بن بلال عن عطاء قال حرج أمير المؤمنين عبي بن أبي طالب رضي الله عنه [٩٨ ب] متوجهاً إلى الشام فمر بقرية يقال لها قطربل ذات بخل وساتير، فسأل رجلاً من أهلها، فقال: ما اسم هذه القرية؟ قال قطربل فقال علي عليه السلام لأصحابه ارحموا وسار عنها فرعاً حتى مر السبيحين وقال لأصحابه: ضعوا أسباحتكم وأمنعكم فقد بحوتكم من البلاد إن شاء الله. ثم أشأ يحدثنا عنها فقد يا بها قرية ما يجمع به فيها وعبي ما يتفرون ثم حلت منه نظرة إلى قرية فيها تلّ عظيم فقال والذي نفسي بيده لتكوس تحت هذا تل وقعة صلحية يتحدث عنها كل روح من غل أية ذلك إذا شقت فيها الأنهار وبيت القصور وسدت الدور وكثر الفحور، ولم ينشأ أهلها عن مكر عهدك نحل بهم الية لما ارتكوا من الخطية

وقال أبو صالح الساهلي قال لي شيع من أهل الكتاب في أيام مروان بن محمد: هذا أوان ذهب منك سي أمية فمت أوماً أية ذلك؟ قال تظهر ريات السود من حرمات مضوى ملك بني أمية هنا فلم يمت إلا قليلاً حتى ظهر أبو مسلم وكان من أمر واحد الدولة بما كان ثم بقيت تحت الرحل في وسط أيام بني مسلم فقلت قد صح ما قلت، فأين تكون دار لملكك؟ قال أرض يقال لها بعداد تحسرها جسور ويكثر أهلها وتجمع إليهم الأموال

وحطب أمير المؤمنين رضي الله عنه بكوفة فقال في خطبة: يا أهل الكوفة! أنتم اليوم بحير فكيف بكم إذا حشرتكم ذات بخل وكرم يجتمع إليها كل بر وهجر يقال [لها] بعداد، ناعية طاعية يلي ساء رحل من ولد بني العباس رخص الشعر يقال له عبد الله تكون خلافة رماناً^(١) ثم ذكر فيها شيئاً، قال ويحرج رحل لو شئت لأنأتكم باسمه واسم أبيه. فذكر حرج ذلك الرحل فقل لسي العباس فليحققوا بوادي القرى كما كانوا قديماً.

وقال إسماعيل بن إبراهيم عن إبراهيم بن بشير قال انصرفنا بعض الصوائف

(١) في الأصل: يقال له عبد الله يكون خلافة رخص الشعر رماناً

يريد البصرة فمما صرنا [٦٩] إلى موضع بغداد، - وليس هناك إلا محل وقرى
 ودير في موضع العتيقة، وآخر يقابله من موضع الدعالة والباقي صحراء - وهناك
 راهب في صومعة، فحدثت منه وحادثته ساعة ثم قلت له: يا راهب! ما أرى لك
 هاهنا زرعاً ولا صرعاً فضحك ثم قال: أحرني أبي عن جدي - وكان عالماً
 بالكتب القديمة - ن ملك بني أمية رثل عنهم برجل يخرج من حراسان مجهول
 السب، معه خلق قد سؤدوا ثيابهم فبدأ أزالوا سلطان بني أمية دفعوا الملك إلى
 رجل من بني العباس فيملكه عدة سنين ثم بهت، ويقوم آخر مكانه فيبني هاهنا
 مدينة لا يكون على الأرض مثلها في كثرة الأموال والناس والأسواق فضحك
 تعجباً منه فقال لا تصحك، فإن عمرت رأيت فما مث حتى رأيت ما قاله لي

وقال العتيقي^(١) حدثني رجل من أهل البصرة قال احترت في بعض شوارع
 بغداد يوماً في السحر وقد اشتكت أصوات المؤذنين فأعجبي ذلك وحمدت الله
 عليه فإذا هاتف بهتف بي ويقول: ما الذي يعجبك من مدينة فجر الليلة فيها
 سبعون ألفاً، واقتص من ذلك عشرة آلاف قرّح حرام

وقال إبراهيم بن عيسى كنت مع قيس بن الربيع ببغداد، فلما انتهينا إلى باب
 البصرة وحزنا انقطرة قال هذا المكان الذي يخسف به وهو بحية دور الصحابة
 وما والى ذلك.

وكان الفصيل بن عياض إذا ذكرت عنه ببغداد، قال: أما أسواقها فكافرة
 وأما أسواقها فلاعنة.

وقال بشر بن الحارث جاء أبو جعفر إلى هذه البلدة فخطر عليها. وجاء
 نائبا فأسكنهم فيها وكانوا لا يعلمون ثم شأ الأساء فسألوا وفتشوا ودققوا النظر
 ثم أقاموا فيها مثلهم كمثل الحسن ففر بنا وحدثنا على أمة. وإن أراد ربك أن

(١) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو توفى عام ٢٢٨ هـ (انظر ترجمته في

فهرست ابن السديم ١٣٥)

يعرفهم فما يصيح أما سمعت بقوله فبما أسفوا انقم منهم فأعرفهم
أجمعين

وقال بشر [٦٩ ب] والله محروح بها على جهد أحب بي من المقام فيها
على حسن حال

وقال الفضيل بن عياض : لا تكونن ببغداد مؤذناً.

وقال بشر ودعت عيسى بن يونس بعد لي يا بشر! إلى أين تشغل، إلى
تلك القرية السوء؟

وقال بعضهم المتعدد سعداد كالمتردد في الحشر

وأقام ابن المبارك سعداد أياماً يسيرة، فكان يتصدق كل يوم بدينار

وكتب بعضهم إلى العتابي بسوطه سعداد فكيف إليه أما بعد فبك في بلاد
وحدهم بالذنب وحد من لا يرجو معداً قد مضت لهم الجسارة عدم انكاث
فحلهم العن واحكام معان^(١) القرن ودرتم تلك اسحلة بالهجران واسس منها حنه
الحدر. فلان في جوارهم مشتة لتذر الحرص وغصيص لشهوات معدتهم ذم
القناعة. بصغير النعم ود أم عنهم لأمل. مكر الله وهل يأمن مكر الله إلا القوم
الحاسرون؟

وقال أبو صابح شعيب بن حرب قمت لسفيان الثوري لي والدة سعداد
آنها؟ قال لا قمت دون اتيتها فحصرت الصلاة أصلي فيها؟ قال لا، إلا
الجمعة ولا يطع فيها فإنها دار قنة

وقال رجل لسفيان لي قراءة سعداد ولا بأس به قال يقول لرجل يسكن
بغداد لا بأس به

قال أبو الأحوص سألت سفيان عن رجل جلب إلى سعداد فقال احلب إليها
كل شيء ما خلا الكراع والسلاح.

(١) كذا في الأصل

وقال بعضهم .بي لأمشي في بعدد، فكأنما أمشي في الدار.

وكان ابن دريس يقول خرج عني من ذكر حديثي بعدد

وقال ابن الربيع قلت لإبراهيم بن صالح أيام صحبة ابن حنبل ادعُ الله له
قد لا أفعل قلت لِمَ؟ قال: هو يسكن بعدد.

وحاء الوليد سعدادي القصص .بني الفصل من عياض ووضع يده في يده
وأقبل يسأله والفصل قد أعجب به .بني أن قد به أين المسكن؟ قال بغداد.
فاسترع يده من يده ثم قال يحيى أحدكم يسأل عن ()^(١) [٧٠] كأنه من عمال
الله أو من الدعاة إليه فإذا قيل به أين لمسكن قد في عَشْرٍ^(٢) بظيمة

قال وكان بعض الصالحين، إذ ذكرت عنده بعدد تمثل

قُلْ لِمَنْ أَشْهَرُ النَّصُوفِ لِي السُّلُوسُ وَأَمْسِي يُعَلِّدُ فِي الرُّهَادِ
إِلْرَمِ الثُّغَرِ وَتَوَاصِلِ بِهِ كَيْفَ بَعْدَادُ مَرَلِ الْعُتَادِ
بَنَ بَعْدَادُ لِلْمَلُوكِ مِحْرَرٌ وَمُسَاحٌ لِلْعَارِيَةِ لَهَيْتَادِ

وسأل المعنصم أنا العبداء عن بعدد وكنا سئىء الرأي فيها فقال هي يا أمير
المؤمنين كما قال عمارة بن عفيل:

مَا أَنْتَ يَا بَعْدَادُ إِلَّا سَلَجُ إِذَا اعْتَصَرَكَ مَطَسَرٌ أَوْ نَقَحُ
وإِنْ جَفَفَتْ فَنَرَابُ بَرْحُ

[وكما قال آخر:]

هَلْ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا يَا صَاحِ مُخْرِحِي فَاصْبِحْ لَا تَدُو لِعَيْنِي قَصُورُهَا
وَمِيدَانُهَا الْمُذْرِي عَلَيْهِ تَرَاتُهُ إِذَا شَحَجَتْ أَبْغَالُهُ وَحَمِيرُهَا

فهي أم الوحول، ومطرح البقور. عذرتها في طرفها، وفذرها في وسطها

(١) كلمة مطموسة

(٢) في الأصل: في عشر.

يموت أهلها في الصيف حرقاً، وفي الشتاء عرقاً. تحبب فيها مطروح لا يحد من
يحملة، والمسكين بها ما يصيب حداً يصدق عنه والعرب فيها مسرور والعرب
بها أهل^(١) شيوخها^(٢) يتصافعون وشبهه بالحدود وصيائها بؤاخرون. وسائر
يزنون ويساحقون البغاء منهم غير مكر، ونقروا من رجالهم لا تستر. وهم مع
هذا يتامى أمير المؤمنين. وقد قال فيهم الشاعر

أدتم بغداد والمقام بها
ما عند أملاكها لمحتبط
يحتاج باعبي الوال عنهم
كنوز قارون أد تكون له
[٧٠ ب]

قوم مواعيدهم مرخرمة
حلوا سبيل العلى لغيرهم
وقال آخر

أقممت ببغداد مذ أشهر
فما إن قطعت بها شعرة
وما أن ترقق لي حاجة
وصاندي الحير مذ حنتها
وإنني بها عاشق درهماً
فعجبي سيري إلى بلدتي
ولو كنت مقر يحد العناء

وكنت معسدة ذ عيرة
وما إن كنت بها عيرة^(٢)
كأنني وطبت عسى شرة
معسدة الصرة بضرة
ومن سر ي صاح سرهرة
كعجب الطعني بالسفرة
لأحررت مذ حنتها بدرة^(٢)

(١) الجملة عاصمة

(٢) في الأصل شيوخا

فإن رذني الله من صيدها مليماً إلى ()^(١) الصرة
وعدت إليها فعرسي طلاق ثلاثاً وجاريتي حرة (؟)

وقال آخر:

لقد طال في بغداد ليلى ومى سعداد يصبغ ليله غير راقد
بلاد إذا ولّى الهار تفاوت برايتها من بين مشى وواحد
ديازحة شه الطود كأنها بعال سريد أرسلت في مداود

وقد آخر

رغم الناس أن ليلى بـ سعداد ليس بطيب فيه السيم
ولعمري ما داك إلا لما خالفهم بالهار منه السموم
وقليل الرحاء ينزع الشدة عند العباد أمر عظيم

وقال آخر:

ترحل فما سعداد دار إقامة ولا عند من يرحل سعداد طائل
محل أناس سمهم في أديمهم وكلهم من حلية المجيد عاطل

وقال بعض الصالحين ما أحب أن أسكن أحد المصريين على أن أتصدق كل
يوم على مائتي مسكين فقبل له أي مصري هما؟ قال: مصر وبغداد.

وقال يعقوب بن إسحاق^(٢) سمعت أبي يقول: سمعت يزيد بن هارون^(٣) -
وسأله رجل أيام ابنه، فقال: إن أبوي يكرهان أن أخرج عن بغداد فقال يزيد
إن أحب أباك أن يقيم بأرض الشرك أتقيم معهما؟ قال: ثم رأيت [٧١ أ] بعد هذا
القول مقيماً ببغداد

(١) كلمة مطبوعة

(٢) هو ابن السكيت المتوفى عام ٢٤٤ هـ

(٣) يزيد بن هارون ابن خالد الواسطي المتوفى عام ٢٠٦ هـ انظر ترجمته في العبر ١٠١ - ٢٧٥

وقال ابن الكلبي شُيبت لردن بني فوق بغداد بأربعة فراسخ برداً لأن
ملوك العرس كانوا إذا أتوا بالسبي هتفوا شيئاً منه قالوا. برده. أي ذهبوا به إلى
القرية الردان فسميت بذلك. قال وكنت بردان الكوفة لوبرة بن روماس أخي
العمان بن المذر لأمه فمات ودفن فيها ونُذِلَ من مكحول بن حارية يرثيه.

فما الدنيا بياقية لحى وما حى على الدنيا بقي
لقد تركوا على الردان قبراً وهَمُّوا للتفرق بسطلاق

قال: وأنشدني الهيثم بن عيسى الكاتب لبعضهم:

كفى حزننا والحمد لله أني بغداد قد أعيت علي مذهب
أصاحب من لا أستلذ صحابه وألف قوماً لست فيهم براعب
ولم أبق في بغداد حلاً لأهلها ولا لهم فيها مستفاداً لطالب
سارحل عنها قالياً لسرايتها وأنكهم ترك الملوك المجانب
فإن أنجأتني السائب استر إليهم كأي حمار في جبر أم النوائب

وقال آخر:

إركت بغداد وجوّل بها واقصد لمن شئت من الناس
تجدّه من كان إذا حثته مستصراً عك بلاس
يُدي لك الفقر ويطوي العى منك ويدنيك من الياس
يحضع في المنطق من يُعيه وقلبه كالحجر القاسي

وأشد لمطيع بن إياس:

حبذا عيشنا الذي زال عا حين يلبا المنى ولا حثذا
أين هذا من ذاك مقيماً لها دى، ولينا بقول مقيماً لهذا
زاد هذا الزمان شراً وعراً عديداً إذ أخلنا بغداداً
بلدة تمطر شراباً على السا من كما تمطر السماء الرداداً

فإذا ما أعاد ربي ملأداً من عذاب كعص ما قد أعاد
خربت عاجلاً كما حارب الله بأعمال أهلها كواذئ

وقال محبوب بن أبي العَشَّاطِ الهشلي

لروضة من رياضي أو طَرْفٍ من القُرْبَةِ جردٍ غير محروث
يفوح منه إذا مسح اللدئ أرح يشفي الصداغ ويشفي كل ممغوث
أملأ وأحلى لعبي إن مررت به من كرخ بعدة ذي الرُفانِ والثوث
الليل نصفان نصف للهوم فما أقصي الرقاة. ونصف للراعيث
أيت حين تساميني أوائلها لزو وأخلط تسبحاً تنفويث
سود مدالبح في الظلماء ملوذية ~~وليس ملتئم منها بمشبوث~~

وقال بعض الكلابيين - وكان بغداد قادمة لمرعيث -

أصحت سالمث لبراعيث بعدة ~~فكسيلة مني ونل رقودها~~
فيا ليت شعري هل ازورن بلدة قليل بها أوساشها وعيدوها
وهل اسمعن الدهر أصوات ضمير تطالع بالركبان صعراً خدودها
تراطن حولي كنما ذر شارق بنغداد أنباط القرى وعيدوها
وهل أرى الدهر ناراً بأرضها بنفسي وأهلي أرضها ووقودها

قال عياش بن باغان الرقي مبتداً دحنة من تحت حصن في جبل بآمد
وعرضها عند منبعها أقل من عشرة أذرع، ثم تمر بجمال السلسلة. وفي جبان
السلسلة عيون كثيرة يصب في دحنة ثم تحالطها أنهار عظيمة منها الحابور والرم
وغيرهما من الأنهار. ثم تصب إلى جزيرة ابن عمر التغلي. وتحالطها أيضاً أنهار
كنار من نواحي [٧٢ أ] أرمينية ثم تصير إلى بلد ثم إلى الموصل فإذا أجازت
الموصل بسعة فراع، صب إليها الرب الكبير ومن تل فافان تحمل فيها السفن

والأطواف. فإذا بلغت السرى، صب إليها رب الصعير ثم تخالطها ببغداد أنهار
من الفرات منها الصراة ونهر عيسى وغيرهما حتى تصير إلى السطائح.

وروي عن كعب أنه قال: سبل نهر، لعسل في الجنة، ودجلة نهر اللبس
والفرات نهر الخمر، وسبحان نهر سماء وهي التي ذكرها الله في القرآن

وقال أحمد بن محمد الحاسب^(١): أمر المتوكل بتسهيل أبواب دجلة من
الموصل إلى بغداد وقلع الحجارة التي في طريق لها الأبواب فقبل له يا أمير
المؤمنين! إن عمك المأمون قد كان أمر بمنش ما أمرت فقبل له إن الله حلّ وعرض ما
جعل هذه الصحور وفي هذه المواضع وإن كان فيها بعض الضرر على لمحتارين
لما في ذلك من الإصلاح لعدده وعمارة بلاده من جهة معاشهم وذلك أنها ترد
حمية الماء عن حافتي دجلة ومقدمها مقام الشكور ويحتاج إليها أيضاً ليصم
الماء ولا يتفرق فحمل على الأهرار ولولا هذه الحجارة لفقر الماء دجلة حتى
تجف وأصر ذلك بالناس وبطلت العمارة فاستأجرهم كان هم به

قال وأمسف وسط نسيك بحرية دجلة وتحت وهناك تأخذ منها أنهار
كسكر وبواحيها فأما ما يأخذ منها ويسقي الحاسب الشرقي، والصناد الشوية
والصيفية وهما النتان عملهما المتوكل سرمرى كانتا تدحلان المسعد الجامع
وتدحلان شوارع سامراء ثم لنهر ندي فذره أيضاً وعمل على أن يدخل لخير فلم
يتم وقد كان ألقى عليه سعمانة ألف دينار وكان السب في أنه لم يتم، إن
المتوكل قتل قبل الصرع منه وقد حاول منتصر أن يتمه، فللقصر أيامه لم يستو
ذلك.

ثم القاطول الكسروي يسقي [٧٢ م] لنهروان وعليه شدروان فوقه يسقي
رستاق بين النهريين من طسوح بررخسانور ثم القاطول المعروف بأبي الجعد،
يأخذ من دجلة ويصب أسفل الشدروان ندي أخذته الرشيد عند عمه ذلك

(١) أحمد بن محمد الحاسب القرصاني (نظر عنه بر حكاك ٣، ١١٢، ١١٤) حيث ذكر أن عمله
هذا قد تم عام ٢٤٧ هـ

الشادروان عوضاً لأهل الهروان بسبب ما منّ عليهم الشادروان.

ثم نهر السلام يأخذ من دجلة ويسقي كلودي ونهر بين برّح سابور ونهر
نور

وفي الحجاب العربي، النهر المعروف بالإسحافي في مبتدأه من تكريت وهو
يسقي العمارات ولقناة القديمة يسقي أيضاً لعمارات ودجيل يسقي قطربل
ومسكن.

[سرى الأكاسرة بين المدين التي على عفة همدان وقصر شيرين مقبرة آل
ساسان وعقر قوف كنت مقبرة «نكيايين» وهم أمة من النبط كانوا ملوكاً بالعراق
قبل الفرس]^(١).

(١) معجم البلدان ١ . ٨٦٨ (تل عرقوف)

القول في شمرى

قال الشعبي كان سام بن نوح له حمل وروء وعمن ومطر، وكان يصيف بالقرية التي ابتاعها نوح عند خروجه من سفينة نوح وسميها شمير، ويشتو بأرض حوج، وكان ممره من أرض حوج إلى نريد على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فيسمى ذلك المك إلى الآن سام [راه، يعني طريق سام]

وقد إبراهيم بن الجندب^(١): **بمعتهم بمرگرون** أن سامرا بناها سام بن نوح ودعا أن لا يصيب أهلها سوء فأراد السدح أن يسيها في مدينته بالأسر بحدائها. وأراد المصور بعدما أسس بعداد وسمع في رواية بركة هذه المدينة أن يسيها فابتدأ ببناء في الرداء ثم بدا له وفي بعداد. وأراد الرشيد أيضاً ببناء في بحدائها قصرًا وسماه المارك وهو بحداء أثر بناء قديم كان للأكاسرة. ثم بناها المعتصم وبزلها سنة إحدى وعشرين ومائتين

وروى ليث عن محاهد قال: حيثما حتمع المسلمون فهو مصر

ولم يبق أحد من الحنفاء من الأسيرة الحلينة ما ساء المتوكل فمن ذلك القصر المعروف بالعروس أنفق عنه ثلاثين ألف ألف درهم والمحتار، خمسة ألف ألف درهم والوحيد، ألفي ألف درهم والمساة [٧٣] عشرين ألف ألف درهم والرج ثلاثين ألف ألف درهم وحوشق إبراهيمي، ألفي ألف درهم. والجعفري المحدث عشرة ألف ألف درهم والعرب عشرة ألف ألف درهم. والشيدار عشرة ألف ألف درهم. والرج عشرة ألف ألف درهم. والصبح خمسة

(١) من أفراد بلاط المتوكل نظر تاريخ الطبري ٩ ١٦٢

ألف ألف درهم والمليح خمسة ألف ألف. والقصر في بستان الإيتاخية عشرة ألف ألف والتل عدوه وسفله خمسة ألف ألف. والجوسق في ميدان الصخر خمسمائة ألف. والمسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف درهم وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم. والقلائد خمسين ألف دينار، وحفل فيها أنية بمائة ألف دينار والورد في دحلة ألف ألف درهم. والقصر بامتوكلية وهو الذي يقال له الماحورة خمسين ألف ألف درهم ونهوه خمسة وعشرين ألف ألف. واللؤلؤ خمسة ألف ألف درهم فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربعة وتسعون ألف ألف درهم.

وكان المعتصم والوائق والمتوكل إذا سئ أحدهم بقاء من قصر أو غيره، أمر الشعراء أن يعملوا فيه [شعراً] (١) فمن ذلك قول علي بن الجهم في الجعفري الذي بقاء المتوكل

وما رلتُ أسمعُ أنَّ أبيوكَ تسبِّيَ على قسَدِ أقدارِها
وأعلمُ أنَّ عقولَ المرحمِ يَقصيَ عليها سائرَها
فدما رأينا الإمامَ رأينا الحلافةَ في دارِها
بدائعُ لم ترَها فارسُ ولا الرومُ في طولِ أعمارِها
وللسرومِ ما شيدَ الأروُنَ وللبرسِ آثارُ أحرارِها
وكما يحسُّ لها نخوةَ قطمتَ نخوةَ جَوارِها
وأنشأتَ تحتجُ للمسلمينِ عني مُحديها وكفارِها
صُحونٌ تسافرُ فيها العيرونُ إذا ما تحلَّتْ لأبصارِها
وقفةٌ ملكٍ كأنَّ النجومَ تُقصي إليها بأسرارِها
تغرُّ الوفودُ لها سُجُداً سجودَ النصاري لكتارِها
لها شرفاتٌ كأنَّ الريحَ كساهما الرياضُ بأنوارِها

(١) تكملة من ياقوت

نَظَمْنَ النِّسَاءَ نَظْمَ الْخُلِيِّ تُسَوُّ النِّسَاءَ وَأَكْبَرَهَا
فَهْنٌ كَمِصْطَحِبَاتٍ بَرْدٌ لِيَفْضَحَ الصَّارِي وَأَقْطَرَهَا
فَمَنْ بَيْنَ عَاقِصَةٍ شَغَرَهَا وَمُرْسَلَةٍ عَقْدَ زُنَّارَهَا
وَأَرْوَقَةٍ شَطَرَهَا لِلرَّحِمِ وَنَشِيرِ أَكْرَمِ أَشْطَرَهَا
إِذَا رَمَقَتْ تَسْتِيرُ الْعَيُونَ مَهَبَ مَنَابِتِ أَشْفَارَهَا
[٧٣ ب]

وَسَطَحَ عَلَى شَاهِقٍ مَشْرِبٍ عَيْبٍ سَحِيلٍ مَأْتَمَرَهَا
إِذَا الرِّيحُ هَمَّتْ لَهَا أَمْعَمُكَ عَرِيفَ الْقِيَانِ مَأْوَنَهَا
أَطَاعَتُكَ دَجَلَةٌ فَاسْتَجَدَتْ عَلَيْكَ مَأْعَرَرِ أَهَارَهَا
وَفَوَارَةٌ ثَارَهَا فِي السَّمَامِ فَلَيْسَ تَقْضُرُ عَنْ ثَارَهَا
تَسْرُدُ عَلَى الْمَزْنِ مَا أَنْزَلَتْ ~~الْبُحْرِ الْأَحْمَرِ~~ مِنْ صَوْبِ مَدَارَهَا
لَوْ أَنَّ سَلِيمَانَ أَذَتْ لَيْثُهُ فَيَسْطِيطُ بِهِ بَعْضُ أَخَارَهَا
لَا يَفْرُؤُ أَنْ يَنْمِيَ مَشَاشِمُ يَفْدُمُهَا فَصْلُ أَحْطَارَهَا
فَلَا زَالَتْ الْأَرْضُ مَعْمُورَةً مَعْمَرِكَ تَأْخِيرُ أَعْمَارَهَا

قال وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البهقي^(١)، قال أشدني حماد بن إسحاق الموصلي^(٢) لأبيه في الوثق ويصف سرمرى وصيده بها ويدكر النجف ويذكر أنه كتبها عنه كل ذي نعمة وأدب سعداد. أولهم ابن أبي داود وفيها عدة ألحان صاغها المغنون:

يَا رَاكِبَ الْعَيْسِ لَا تَعْجَلْ بِنَا وَقَبْ نُحْيِي دَاراً لِسَعْدِي ثُمَّ نَنْصَرِفُ
وَابِكِ الْمَعَاهِدَ مِنْ سَعْدِي وَجَارَتِهَا نَمِي الْبِكَاءَ شَفَاءَ الْهَائِمِ الْكَلِفِ

(١) له ترجمة في تاريخ بهق ١٥١ - ١٥٤

(٢) ترجم له ابن النديم ١٥٩

لا تمنع العين من دمع نجود به
أشكوا إلى الله يا سعدى جوى كيد
أهيم جداً بسعدى وهي تصرمني
أما أنالك أن تنهاك تجربة
دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحة
ما أن أرى الناس في سهل ولا جبل
كأن تربته منك يروح به
حقت يبر وبهر من حونها
وبس ذاك بسائين يسبح بها
وما يزال نسيم من أهاينه
تنفك منه قبل الصبح رائحة
لو حله مدنف بروح الشفاء به
[١٧٤]

في دار سعدى ولكن خلها تكف
خرى عليك متى ما تذكرى تجف
هذا لعمرك شكل غير مؤلف
عنها وما كان من وعد ومن خلف
واكف هواك وعد القول في لطف
أصفى هواً ولا أغدى من الجف
أو غير داف العطار في الصدف
فالبر في طرف والبحر في طرف
هر بجيش بجاري سيل القصف
هاتيك منه برنا روضة أنف
تلقي السقيم إذا أشفى على التلف
إذا شفاء من الأسقام والدنف

يؤتى الخليفة به كلم طمعت
الصيد به قريب إن هممت به
من كل أقرن مشرق قوائمه
وطير ماء ودراج يساوره
فياله منزلاً طابت مساكنه
خليفة واثق بالله همته
ساس البرية فانقادت لطاعته
أقام فيهم قناة العدل فانصب

شمس النهار بأنواع من التحف
يأتيك مؤتماً في زئ مختلف
وكل مخرجه (؟) مشقوقة الظلف
أن يعلقه في جو محتطف (؟)
بحير من حاز بيت العز والشرف
تقوى الإله بحق الله معترف
طوعاً بلا خرق منه ولا عنف
وسار فيهم بلا ميل ولا جنف

وقال الحسين بن الصحاك في مرمرى من شعر طويل

رَحَلْنَا غَرَابِيِبَ رَسَافَةً
 سَوَاحِجُ أَبْقَرٍ أَنْ لَا قَرَرَ
 فَلَمَّا دَقَقْنَا لِقَاطِطُولِهَا
 سَكَّرُ إِلَى حَيْرٍ مَسْكُوسَةٍ
 مِيزَانُ شَادَ بِيَانِهَا
 كَأَنَّ بِهَا شَرَّ كَافُورِهِ
 كَظْهَرِ الْأَدِيمِ إِذَا مَا السَّحَابُ
 مِسْرَاقُ مَرٍ وَحَوْلِ الثَّنَاءِ
 فَمَا أَنْ يَرِيَّ بِهَا رَاجِلُ
 يَمْرُؤُ عَلَى رِثْلِهِ أَمْسَى
 بِحِرْعَاءَ لَا صَيْفُهَا سَاطِعُ
 تَحْرِقُ فِي بَرِّهَا تَحْرِقُهَا
 فَلِلصَّبِّ وَالسَّوِيَّ فِي بَطْنِهَا
 إِذَا مَا الرِّيْبُ بِأَسْوَانِهِ
 وَعَمَّ أَعْلَانُهَا رَهْرَهُ
 عَدُوْتُ عَلَى الْوَحْشِ مَظُومَةٌ
 وَرَحَتْ عَلَيْهَا وَأَسْرَابُهَا
 كَأَنَّ شَوَادِنَ غَرْلَانِهَا
 فَسَلَا أَبْنَى عَنِ وَطَنِ خَصْمُهُ

وقال فيها أيضاً [٧٤ ب]

كُلُّ الْبِلَادِ لِسُرْمَرِي شَاهِدُ
 فِيحَاءُ طَابَ مَقِيلُهَا وَمَبِيتُهَا

سَدَحَلَّةٌ فِي مَوْجِهَا الْمَلْتَظِمُ
 دُونَ مِيزَانِ الْمَعْتَصِمِ
 وَدُفْمِ قِرَاقِيرِهِ تَصْطَلِمُ
 تَقْسِمُهَا رَاعِيٌّ مِنْ أُمَمِ
 حَيْرِ الْمَوَاطِنِ حَيْرُ الْأَقَمِ
 سَرْدِ ثَرَاهِيَا وَطِيْبِ لَسَمِ
 صَبَابِ مَنَاهَا وَاسْجَمِ
 دَا حُجْرِهِ وَاتَّظَمِ (٩)
 بِعِيْثِ سَمَاءٍ وَلَا يَسْرُطِمِ
 نَفْسِي لَشِرَاكِ نَفْسِي الْمَدَمِ
 يَنْفِلُ وَلَا أَحَدٌ كَالْكَظَمِ
 بِأَجْدَفِ جَوَادِنِهَا بِالسَّلَمِ
 خِصْوَارُ وَمُرْتَبِعُ لِلْعَمِ
 كَسَاهَا رَخَارِفُ مَقَامِ نَحَمِ
 وَجَدَلِ قِيَعَانِهَا وَالْأَكَمِ
 رَوْنَعٍ فِي ثَوْرِهَا الْمُتَنَظِّمِ
 شَوَارِعُ فِي عُذْرِهِ تَزْدَحِمِ
 نَجُومُ بِأَكْمَانِهَا تَبَسُّمِ
 عَقِيْدُ الْمَسَاحِ وَأَسَى الْكَرَمِ

أَلِ الْمَصِيْفَ بِهَا كَمَصِي سِوَاهَا
 وَعَدُوْهَا وَرَوَاحُهَا وَصَحَاهَا

وإذا الريح تهب من رباع
فكانما سقت إليك بعمدة

وقال أيضاً

على سرمري ومصيف نحية
أهل المشتاق بغداد رجعة
محلان لقي الله خير عباده
وقولا لبغداد إذا ما تسمت
أنني معي يوم شف عبي بالقدى

وقال أيضاً.

أخذ بما سمعه يا حادي
جارك يا بغداد من كبر
فما السب فطمن البوادي
حيث كر راح وعاد
هل لي إلى ظلك من معاد
لقلب حزان إليك صاد
نقمة موحشة الأطواد

بعمدة الورد من الورد

وقال فيها أيضاً [٧٥]:

سرمري أسر من بغداد
هذا مسرح لها ليس نحو
وريباض كأنما نشر الزهر عليها مخبر الأبرار
واذكر المشرف المطل من التل على الصادقين والورد

وحرث بطيب نسيمها ونشاه
من جنة حياض وشراف

مجلس من مكرم بهواهما
تفر من طلبهما وذراهما
عزيمة رشيد فيهما فاصطفاهم
على أهل بغداد جعلت فداهما
حرورك حتى راسي ساظراهما

وكل بترتيل في الإنشاد
إلى تماري من قري السواد
في الكهرصة لطيفة المراد
يا ليت شعري والحين زادي
لله ما هجت على البعاد
بذل من ربيك بالبوادي
محبولة مجدية حماد

وَإِذَا رَوَّحَ الرِّعَاءُ فَلَا تَلِي دَوَاعِي فَوَاقِدِ الْأَوْلَادِ^(١)
وَقَدْ فِيهَا أَيْضاً.

سَقَى اللَّهُ مَا وَالَى الْمُصِيفَ وَمَا اطْوَى	عَلَى سُورَمَى مُسْتَهْلًا مَبَكَّرَا
فَلَمْ أَرِ أَيْثَامًا تُسَرُّ قَصَارُهَا	أَسْرًا مِنْ الْأَيَّامِ فِيهَا وَأَقْصَرَا
بِلَادُ حَلَّتْ مِنْ كُلِّ رَيْبٍ فَلَا تُرَى	بِلَادًا تَوَازِيهَا عَذَّةٌ وَمَنْظَرَا
أَصَبَتْ بِمُشْتَاهَا وَلَيْسَ مُصِيفُهَا	وَرَقَّةٌ فَصْلِيهَا إِذَا الْأَلْقُ أَسْعَرَا
كَأَنَّ حَصَاهَا بَيْتٌ فِي عَرَصَاتِهَا	فَرَائِدُ مَرْجَانٍ وَدُرٌّ مُسْطَرَا
تَرِيكَ إِذَا الْوَسْمِيُّ جَادَ مَتُونُهَا	وَعَادَ عَلَيْهِنَ الْوَلِيُّ بِأَمْطَرَا
رِيَاضًا نَحَارُ الْعَيْنُ فِي جَنَابَاتِهَا	بِإِبْرَصَافِ الْأَرْضِ الرِّيْعِ وَحُمْرَا
كَأَنَّ مَهَا فِي كُلِّ فُحٍّ سَلَكْتَهُ	مَنْعَرَكُمُ زُرِّيَابٍ وَوَشْيًا مَجْبُورَا
تَرَاعَى بِهَا عُفْرُ الظَّيَاءِ سَوَاكِلُ	أَوَامِلُنَا لِي أَكْتُبَ فِيهَا أَنْ تُفَرَا
سَكَنَ إِلَى جَارٍ حِمَاهُ مَرَامِيَّةٌ	يَمْدُ حُمُورٍ مِنْ دُونِهِنَّ وَخَيْرَا
كَفَاهُنَّ رَوْعَاتُ الطَّرَادِ ذِمَامَةٌ	قَدْ تَعْرِفُ الطَّرَادَ إِلَّا تَذْكُرَا
يَهَادِينَ بِالْحَبِيرِينَ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ	حَدَائِقُ جَنَابٍ وَمَاءٌ مُفْجَرَا
كَأَنَّ مَسَارِيْعَ السَّجَالِ حَلَالُهَا	بُحُورٌ تَهَادَى مَجْدَابٍ وَعُورَا
تَرَاهُنَّ مِنْ فَرْطِ الْمَرَاكِ شَوَامِخًا	مَنْ الْعَحَبِ مَا يَمْشِينَ إِلَّا تَحْتَرَا
فَلَا بَرَحَتْ دَارُ الْإِمَامِ بَغْطِيَّةٌ	وَلَا زَالَ شَانِيهَا بِأَصْلَدِ أَوْعَرَا
تَخَيَّرَهَا دُونَ الْبَقَاعِ مُوقَفُ	أَصَابَ طَرِيقَ الرُّشْدِ فِيمَا تَخَيَّرَا

[٧٥ ب] وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدْ انْتَقَلَ مِنْ سُورَمَى إِلَى الْجَعْفَرِيِّ وَانْتَقَلَ مَعَهُ عَامَّةُ
أَهْلِ سُورَمَى حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَحُلُو فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ
إِنَّ الْحَقِيقَةَ غَيْرُ مَا تَكُونُهُمْ فَاحْتَرِ لِنَفْسِكَ أَيَّ أَمْرٍ تَعْرَمُ

(١) فِي ياقوت (رواهي فواقد) وَلَا مَعْنَى لَهَا.

أتكون في القوم الذين تأخروا
 لا تقعدن تلوم نفسك حين لا
 أصحت قفارا سررتني ما بها
 تكفي بظاهري وحشة وكأني
 كنت تظلم كل أرض مرة
 رحل الإمام فأصحت وكأنها
 وكأنما تلك الشوارع بعض ما
 كنت مرادا للعين فأصحت
 وكأن مشيها المشيد بنافذ
 وإذا مررت بسوقها لم تنه عن
 ونرى السدري والساء كلهم
 فارحل إلى الأرض التي يحتلها
 وأزل مجاورة بأكرم منزل
 أرض تسالم صيفها وشتاؤها
 وصفت مشاربها ورق أوارها
 سهيلة جليّة لا تجنوي
 عن حظهم أم في الذين تقدّموا
 يجدي عليك تأسف وتندّم
 إلا لمقطع به متلوّم
 إن لم تكن تكفي بعين تسجّم
 عهد، فصارت بعد وهي تظلم
 عرصات مكة حين يمضي الموسم
 أحلت إباد من البلاد وجرهم
 عظة ومعترا لمن يتوسّم
 ربح أحوال ومنزل متوسّم
 سكر الطريق ولم تجذ من يزحم
 خلف أقام وعاب عنه القيم
 خير البرية أن ذلك أكرم
 وتيمم الجهة التسي يتيمم
 فالجسم بينهما يصح ويسلم
 والتدبرة تسيها المشتّم
 حرا ولا قرأ ولا تستوخم

[٧٦] ويقال إن المعتصم منك ثمانى سب وثمانية أشهر وثمانية أيام
 وكان ملكه في سنة ثمان عشرة ومائتين وكان له من الفتح ثمانية. وبنى ثمانية
 قصور. وولد له ثمانية ذكور وثمانى بنت وخلف في بيت المال ثمانمائة ألف دينار
 وثمانية ألف ألف درهم

فمن القصور، الجوسق والقيد المللي وقصر الجسر وقصر القصور وعمورية
 وقصر المطامير والقصر السمانى والقصر الخاقاني.

ولفتوح: الرط والمحمرة وياث وعموريه والماريار وحعفر الكردي
والحسن بن خيلويه والحواف سمير

وكتب عبد الله بن المعتز إلى بعض حواريه يذكر سرمرى بعد خرابها ويذم
بعداد وأهلها. كتبت إليك من بلدة قد أنهض الدهر سكناها، وأقعد جدرانها.
مشاهد اليأس فيها يطق، وحل الرحاء فيه يقصر فكأن عمرها بطوى، وكان
خرابها يُشر. قد وكلت إلى بهجر بواحيه وحُث باقيها إلى هنيه وتمرفت بأهلها
الديار، مما يجب فيها حق حوار فالطعن عنها سمحوا الأثر، والمقيم بها على
طرف سفر بهاره إرحاف، وسروره أحلام يسر له راد فيرجل، ولا مرعى فيريح.
فحالها نصف للعيون الشكوى، ونسير إلى دم الدنيا بعدما كدت بالمراى حنة
الأرض وقرار الملك، تفيض بالحدود أقطارها، عليهم أودية لسيوف وعلائل
الحديد. كأن رماحهم فروق الوعول، ودررهم زبد السيول على حيل تأكل
الأرض بحوافرها، وتمد بالنقع ستائرهما. قد نشرت في وحوها عرر كأنها
صحائف البرق، وأمسكها تحجيل كأمورة سجين وفُرطت عذراً كالشوف هي
جيش تنلف الأعداء أوائله ولم سهض أواحيه. قد صب عليه دمار الصبر، وهت
له ربح الصبر بصرفه ملك يملأ العين حملاً والقلوب جلالاً لا تحتلف محيطته
ولا نقص [٧٦ ب] مريرته ولا يحظى سهم الرأي عرص الصواب، ولا يقطع
بمطايا اللهو سفر الشباب قابضاً بيد السباسة على أقطار ملك لا يتشر حبله، ولا
تتشظى عصاه، ولا تظلم جمرته في سن شباب لم يحي مائماً، وشيب لم يراهق
هرماً. قد فرش مهاد عدله، وحفص جناح رحمة راحماً بالعواقب [الظنون] (١)
لا يطيش عن قلب فاضل الحزم بعد العزم ساعياً على الحق يعمل به عارفاً بالله
يقصد إليه مقرأً للحلم ويبدله. قادراً على نعقاب ويعدل فيه إد الناس في دهر
خافل قد اطمأنت بهم سيرة لينة الحواشي حشة المرام، تطير بها أجنحة السرور،
ويهب فيها نسيم الحبور. فالأطراق على مسرة والنظر إلى مبرة. قل أن تحب مطايا

(١) تكملة من ياقوت (سامراء)

الغير، وتسفر وجوه الحذر وما زال الدهر مليئاً بالنوائب، طارقاً بالمعجائب، يؤمن
يومه ويخدر غده.

على أنها وإن جفيت، معشوقة نسكى، رحيمة المثنوى كوكبها يقظان،
وحوها عريان وحصاها جوهر ونسيمها معطر [وترهب مسك أدهر، ويومها عداة
وليلها سحر] ^(١) وطعامها هيء، وشرابها مريء، وتاخرها مالك، وفقيرها فذلك،
لا كعدادكم الوسخة لسماء، الومدة لهواء. حوفا نار، وأرضها خمار وماؤها
حميم وترايبها مرجين وحبيدتها برور، وتشريبها تعوز فكم هي شمسها من
محترق، وفي ظنها من عرق. صيفة نديرة، قسبة لحوار ساطعة لدحان، قليلة
الصيفان أهلها دثب، وكلامهم سب وسائلهم محروم، ومالهم مكتوم لا
يجوز إنفاقه، ولا يحل خافه وحشوشهم مسایل، وطرقهم مرل وحيطاتهم
احصااص، ويونهم أقفاص ولكن مكروم أحل، ولدقاع دول والدهر يسير
بالمقيم، ويخرج البؤس بالمعيم وبعد الحاجة انتهاء والهم إلى فرحة ولكل
سائلة قرار ودله أستمين وهو محمود على كل حال

وفي خراب مرمرى يقول تارك المعشوق

غدت مرمرى في العفء كأنها	فك سب من ذكرى حبيب ومنزل
وأصبح أهلهو شبيهاً بحبيب	لم سحتهم من جنوب وشمال
إذ ما امرؤ منهم شكاً سوء حاله	يقولون لا تهلك أسى وتجمل

[٧٧].

(١) تكملة من ياقوت (سامراء)

القول في السواد وصفته وأعلام حدوده وكوره وطبائجه وسبب مساحة الأرض وتقدير خراجها وطوله وعرضه

قال المدائني السواد عشر كمزاً، وهو من بلاد القادسية إلى أول حد الحبل دون حلوان.

والسواد اندي وقعت عليه المشاحة من مدب نحو الموصلي مدناً مع الماء إلى ساحل البحر إلى بلاد عبادان من شرقي دجلة هذا صوله

فأما عرضه، فحد مقطع الحبل من أرض حنوان إلى منتهى طرف القادسية المنصل بأرض العديب فهذه حدود السواد وعليها وضع الخراج

وقال الأصمعي السواد سوادان فسواد بصرة، الأهوار ودستميان وفارس وسواد الكوفة، كسكر إلى الرب وحنوان إلى القادسية.

وقال أبو معشر إن الكنديين هم الذين كانوا يربون نابل في الرمد الأول ويقال: إن أول من سكنها وعمرها، نوح عليه السلام وذلك أنه نزل بها يعقب الطوفان، فصار هو ومن حرج معه من سببه إليها لطلب الرعاء فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح ومكوا عنهم متوكاً وابتنوا بها بمدن واتصفت مساكنهم بدجلة واشترت إلى أن بلغوا من دجلة إلى نهر كسكر، ومن القرات إلى ما وراء الكوفة وموضعهم هو الذي يقال به السواد وكانت ملوكهم تترك نابل

وكان الكلدانيون جردهم. فلم ترل ممكتهم قنمة إلى أن قتل دار آخر ملوكهم
ثم قتل منهم خلقاً فدلّوا وانقطع ملكهم

ودكر ابن الكسبي أن مدينة بابل كدت شي عشر فرسحاً في مثل ذلك. وكان
بابها مما يلي الكوفة وكان القوت يحري بابل حتى صرفه تحت بصر إلى موضعه
الآن مخافة أن يهدم عليه سور لمدينة لأنه كان يحري معه

قال ومدينة بابل بها بيوراست واشتق سميها من اسم المشتري لأن بابل
باللسان البابلي الأول اسم للمشتري ولما بها جمع فيها كل من قدر عليه من
العلماء وبني لهم ثني عشر قصراً على عدد [٧٧ ب] البروج وسماهم بأسمائهم
فلم ترل عامرة حتى حرج الاسكندر فأحرقها

وقال الله عز وجل ﴿وَمِنْ أَمْرِهِمْ هَلْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ نَاسٌ هَارُونَ وَمَارُونَ﴾. فروي
عن لأعمرش قال كان مجاهد لا يسمع شيئاً من لأعاجيب إلا مضى حتى ينظر
إليه وانه صار إلى حصر موت حتى ينظر إلى يثرب هوت، وأتى بابل فبقية رحل من
رؤساء أهلها كان عذراً به: علياً عليه كبره وقد به أنا الحجاج ما يصنع هاهنا؟
قد حاجة لي إلى رأس الحائوت، أحب أن يدخلني إليه وتعرفه من أنا فأدخله
إليه وعزفه محبه وموضعه وقال له حاجة إليك قل وما حاجتك؟ قال: تأمر
بعض اليهود أن يريي هاروت وماروت فامتنع عليه طويلاً ثم قال له أحشني أن
لا تتماسك. قال أرجو أن لا يكون. لأ ما تحب فأرسل إلى رحل من اليهود
فقال اذهب بهذا فأدخله إلى هاروت وماروت فقال له اليهودي: كيف تجد
قدست؟ قال ما شئت فاطلق به إلى مكان عامص في الصحراء، وإذا صحرة
عظيمة. فتكلم عليه كلاماً ذكر أنه من نتوراة، فأقيت تهتر. ثم رفعها وأزالها عن
مكائها. وكانت لا يقنها مائة رحل وإذا تحتها شبيه بالسرب فقال له اليهودي:
تعلق بي وانظر أن لا تذكر الله عز وجل معه مجاهد، فلم يرل يهوي به حتى صار إلى
فصاء عظيم. وإذا هم مثل جبلين عظيمين، مكوسان على رؤوسهما وعليهما
الحديد من أعناقهما إلى أقدامهما مصددين. فما رآهما مجاهد لم يملك نفسه أن
ذكر الله عز وجل فاضطربا اضطراباً شديداً حتى كادا أن يقطع ما عليهما من

الحديد، وحر اليهودي ومجاهد على وحوهها وقتاً طويلاً ثم أفاقا. فقال اليهودي لمجاهد ألم أتقدم إليك أن لا تذكر الله؟ كدنا والله أن نهلك ولا نقدر على الحروح فتعلق به مجاهد، فلم يزل يصعد به حتى حرقا إلى الأرض

ويقال إن عمر بن الخطاب سأل دهمس المصوحه عن عجائب بلادهم فقيل كان بها [عجائب] ^(١) بجميع مدنها في كل مدينة أعحوة ليست في [٧٨] الأحرى فكان في المدينة التي يربها الميث بيت فيه صورة الأرض كلها برسائيقها وفراها وأبهارها فمنى التوى بحمل الحراح أو غيره أهل بلد من جميع البلدان، حرق أبهارهم ومزقتهم وأتت رروهم وجميع م في بلادهم حتى يرجعوا عما هموا به ثم يسد بأصبعه تلك الأبهار فتد في بلادهم.

وفي المدينة الثانية حوص عظيم فردد جمعهم الملك لحصور مائتته، حمل كل رجل ممن يحضر من منزله شراً يختاره ثم صبه في ذلك الحوص فإذا جلسوا على الشرب شرب كل واحد شرابه إيدي حممه من منزله

وفي المدينة الثالثة طبل معلق على بابها فإذا غاب من أهلها يسان وحمي أمره على أهله، وأحبوا أن يعلموا الحي أم ميت، يصوموا ذلك الطبل فإن سمعوا له صوتاً، فإن الرجل حي وإن لم يسمعوا صوتاً فإن الرجل قد مات

وفي المدينة الرابعة امرأة من حديد، فإذا غاب الرجل عن أهله فأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته، أتوا تلك المرأة فظفروا فيها فيرويه على الرجل التي هو فيها.

وفي المدينة الخامسة أوزة من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة فإذا دخلها حاسوس صوتت لأوزة بصوت يسمعه سائر أهل المدينة فيعلمون أن قد دخلها جاسوس

وفي المدينة السادسة قاصيان جالس على اسماء فإذا تقدم إليهما الخصمان وجلسا بين أيديهما عاص المبتل مهما في نعاء وثت المحق

(١) زيادة يقتصرها السياق

وفي المدينة الساعة شجرة من حاس صحنمة كثيرة الغصون لا تطل سافها
فرد جلس تحتها واحد أظنت في ألف نفس، فرب تظلم كلهم فإذا رادوا على
ألف صاروا كلهم في الشمس.

وقال يريد من عمر الفارسي كسب ملوك نصر من تعد السواد اثني عشر اسناً
وتحسه سنين صسوحاً وتغصير لانت إجارة وترجمة الطسوح: ناحية وكان
الملك من ملوكهم إذا غي بحير من لأرض عمره وسماء باسمه

وكانوا ينزلون [٧٨ ب] السواد لما جمع الله في أرضه من مرفق الحيرات
وما يوجد فيها من عصارة العيش وحصب المحل وضيق المستقر، ولما نصب
ليها من مواد لأطراف ومدافع وسعة ميره من أطعمتها وأدواتها وأمتعتها
وعطرها ولطيف صناعاتها وكانوا يشتهون سواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدن،
وسبك سموه من إيران شهر، أي قرب إيران شهر وإيران شهر الإقليم المتوسط
لجميع الأقاليم وإنما سموه بذلك لأر الآراء شعب عن أهله بصفه المكر
وبروية كما تشعب من القلت بمقائيق العلوم ولصائب الآداب والأحكام الكتابية
فأما ما حولها من البلاد فأهلها يستعملون أصرفهم بالماشيه والإعلاج وحصب
بلاد إيران شهر بسهولة. لا عوائق فيها ولا شوائق تشبها ولا معاوز موحشة ولا
برري منقطعة عن نواصل العمارة والأنهار المصروفة في رسائيقها وبين قراها. مع
قبة جبالها وأكامها وتكاثف عمارتها وكثرة أصناف غلاتها وثمارها والتفاف
أشجارها وعدونة مائها وصغر هونها وطيب تربتها مع اعتدال طبيعتها وتوسط
مرايحها وكثرة أجناس الصيد في طلال شجرها وبين عشها، وحلال رهرتها. من
طائر [بجناح] وماش على ظلف وسابع في البحر أمه مما ينال البلدان من غارات
لأعداء وبوائق المحالفين مع ما حصت به من إفرادين دجلة والفرات إذ هما
ماذان لا يتقطعان شتاء ولا صيفاً عنى بعد مدسعهما وبروح متداهما [فأيه] لا
يتمتع منهما بكثير عمارة حتى يدخلها فيسبح ماؤهما في حساتها ويبطح بين

(١) تكلمة من ياقوت (السواد)

رسالتهم، فتأخذ صفوه وعدوبته وترسل كدره وأخيه [إلى البحر] ^١ هذا قليل من كثير وصفها ويسير من نعت حبلها

قالبوا وأول طول السواد عني ما حدثه ملوك فارس من قرية تعرف بالعدث على حد طسوح بررجسانور من شرقي دحبه وقرية في عربي دحلة مقادتها تحري على حد طسوح مسكن بينهما عرص دحبة إلى حر نكورة المعروفة [٧٩أ] سهم أردشير وهي فراب البصرة إلى حريرة منها متصلة بسحر يعرف بمال رودان. وهو مائة فرسخ وخمسة وعشرون فرسخاً، وعرضه من عقه حيوان إلى أن ينتهي إلى العديب وذلك ثمانون فرسخاً يكون حملة ذلك مكسراً عشرة ألف فرسخ والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع سدع المرسله يكون سدع لهاشمه تسعة آلاف ذراع وهو مائة وخمسون أثلاً يكون ذلك في مئة اثنين وعشرين أثلاً وخمسمائة حرب هذا لكل فرسخ فهد صرب في عشرة آلاف، سعت مائتي ألف ألف وعشرين ألف حرب يسقط منها بالتحسين، أكمها وأجامها وساحها ومحاري أنهارها ومواضع مدنها وفراها ومذني ما من طرفها الثلاث مئتي مائة ألف ألف وخمسون ألف ألف حرب يروح منها نصف ويعمر النصف على ما فيها من الكرم والنخل والشجر والعمارة تدنمه المتصلة، ومنع الحمر بالفريص على كل حرب، قيمة ما يلزمه لبحراج درهمان وذلك أقل من العشر على أن يصرب بعض ما يوجد فيها من أصاف بعلات بعض سوى حراج اهر الدمة وسوى الصدقة فإن ذلك لا يدخل في بحراج فبلغ ذلك مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم مناقيل

وكانت علامات السواد تحري عني المداخلة في أيام ملوك فارس إلى أن مدث قبادس فيروز إليه مسحه وحمل على أهله بحراج وكان السبب في ذلك أنه خرج ذات يوم متصيداً فغرد من أصحابه في اتبع صيد طرده حتى وغل في شجر متنف وعاب الصيد فبقي نعه عن بصره. فتصد إلى راية يتشرف عليها، فبدا تحت الرابية قرية كبيرة ونظر إلى بستان قريب منه فيه نخل ورمان وغير ذلك من أصاف

(١) تكلمه من ياقوت (السواد)

الشجر، وإذا امرأة واقفة على نور تحرق معها صبي لها كلما عفت عنه مضى إلى شجرة رمان مشرق يشول من رمانها وهي تمنعه من [٧٩ ب] ذلك ولا تتركه يأخذ شيئاً منه فلم ترل كذلك حتى فرغت من خبرها وجميع ما هي والنصي فيه بمشهد من الملك فلما لحقه أصحابه وورر زه قص^(١) عليهم ما رأى من المرأة والصبي ووجه إليهم من سألها عن اسب لدي لأخيه سمعت ولدها أن يشاول شيئاً من الرمان فقالت يا للملك فه حصة وبم يأتنا لمستأدود^(٢) بعد نقصها وهي أمانة في أعناق لا يحور أن نحولها ولا يشول من جميع ما تحت أيدي شيئاً حتى يأخذ الملك حقه فلما سمع قتاد قولها أدركته الرقة عليها وعلى الرعية وقال لورثائه إن الرعية في شدة شديدة وسوء حال بما في أيديهم من غلاتهم لأنهم ممنوعون من الانتفاع بشيء من ذلك حتى يرد عليهم من بأحد حقه منهم فهل عندكم حيلة يفرج بها عنهم ما هم فيه؟ فقال بعض وزرائه نعم يأمر الملك بالمساحة عليهم ويبرم كل جريب من كل صنعة بقدر ما يخص الملك من العلة ليؤدوا ذلك إليه، ويطلق أيديهم من غلاتهم ويكون ذلك على قرب محارح لمير وتُعدها من اسمتارين فأمر قباد بمساحة السود والرم الرعية الخراج بعد حطيطه النفقة والمؤونة على العمارة والنفقة على كرى الأنهار وسقاية الماء وإصلاح اليريدات ون جميع ذلك على بيت المال، فبيع حراج اسواد في تلك السنة مائة ألف ألف وحمسين ألف ألف درهم مثقلين فحسنت أحوال الناس ودعوا للملك بطول البقاء لما نالهم من العدل والرفاهية

وكان^(٣) أول ما يعذ من السود، كورة استان خسروشاد هيروز، وهي كورة حلوان، حمسة طساسيج. طسوح فيروز قبد طسوح الجبل طسوح تامرا طسوج أربل. طسوح خانقين الشرقي.

سقي دجلة وتامرا.

(١) في الأصل قص

(٢) في ياقوت (السود) المأدود

(٣) يبدأ من هنا التحدث مع ما لدى ابن خردادبه ص ٦

كورة استان شادهرمر، سعة طساسيج ضوح بر، حسانور طسوح نهر
بوق. طسوح [٨١] كنواذئي ونهر بين صوح جدر طسوح المدينة العتيقة.
طسوح ريدان الأعلى والأسفل.

كورة استان قناذ: ثمانية طساسيج طسوح دوستقد طسوح مهرود
طسوح سلسل صوح جنولاء وحلث^(١) طسوح تدبير طسوح السديجين
طسوح براز الرور ضوح الدسكرة والترس
كورة استان باريجان^(٢) خمسة طساسيج صوح الهروان الأعلى طسوح
الهروان الأوسط طسوح نادريان طسوح باكايان
سفي دجنة وانفوت

كورة استان شاذ شابور - وهي كسكي - أربعة طساسيج طسوح الرمدرد
طسوح سربون^(٣) طسوح لاستان طسوح الجواد
كورة استان شاذ بهم - وهي كورة دحلة - أربعة طساسيج طسوح بهم
أردشير طسوح مسان طسوح دستميس وهو الألة قال علا من سلعة
الثقي

طلث بحيد من انه حج وصوبه وصرف باب بالائه فخلق
وطسوح برقاد

وخراج كور دحلة ثمانية ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم
سفي الثقات ودجيل

كورة استان الكايباء أربعة طساسيج ضوح فيروز شابور وهو الأسار.
وطسوح مسكر قال ابن قيس الرقيات

-
- (١) هي الأصل. جنولاء وجلولاء
 - (٢) ابن خردادبه ٦ الرستاقين
 - (٣) ابن خردادبه ٦ باريجان حرو
 - (٤) هنا أربعة طساسيج سفا هي لدى من خرددبه. صافه إلى ما ذكر أعلاه طسوح الهروان
الأسفل طسوح سكاف سي حيد ونحوه طسوح نادريان طسوح باكايان
 - (٥) كذا هي الأصل وهي لدى من خرددبه. اثرثر

إن الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجعة.

وطسوج قطريل. وطسوج بادوريا.

كورة استان أردشير بهكان، خمسة طساسيج: طسوج بهر سير. طسوج الرومقان طسوج كوثر^(١) طسوج نهر درقيط طسوج بهر جوهر

كور استان رونق ماميان^(٢) - وهي الروابي - ثلاثة طساسيج: طسوج الزاب الأعلى. طسوج الرب الأوسط طسوج لزاب الأسفل^(٣).

كورة بهقباد الأوسط، أربعة طساسيج طسوج الحبة [٨٠ ب] والبداءة. طسوج سوراء وبرسيما طسوج باروسيم طسوج الملك

كورة استان بهقباد الأسفل، خمسة طساسيج: طسوج تسر. طسوج فرات بادقلي طسوج السيلحين طسوج زودستان طسوج هرمز جرد^(٤)



(١) ابن خردادبه ٨: كوثر.

(٢) ابن خردادبه ٨. كورة استان به دير مامقان.

(٣) يوجد لدى ابن خردادبه هنا كورة استان بهقباد الأعلى وهي ستة طساسيج. طسوج بايل، طسوج محطرية، طسوج العلوجة العليا، طسوج لفروجة السفلى، طسوج النهرين، طسوج عين التمر.

(٤) توجد بعض الاختلافات مع ما هو موجود لدى ابن خردادبه

تقدير السواد^(١)

الجانب الغربي، سفي دجلة والفرات

اسم الطسوج	عدد الرماتيق	عدد البيادر	كمية محطة	كمية الشعير	الورق
الأنبار	٥	٢٥٠	٢٣٠٠ كز	١٤٠٠ كز	٣٥٠٠٠٠
قطر بل	١٠	٢٢٠	٢٠٠٠ كز	١٠٠٠ كز	٣٠٠٠٠٠ درهم
مسكن	٦	١٥٠	٣٠٠٠ كز	١٠٠٠ كز	١٥٠٠٠٠ درهم
بادوريا	١٠	٤٢٠	٣٥٠٠ كز	٢٠٠٠ كز	١٠٠٠٠٠ درهم
مهر سير	١٠	١٤٠	١٧٠٠ كز	١٧٠٠ كز	١٥٠٠٠٠ درهم
الرومقان	١٠	٢٤٠	١٣٠٠ كز	٣٠٥٠ كز	٥٠٠٠٤٠ درهم
كوئي	٩	٢١٠	٣٠٠٠ كز	٢٠٠٠ كز	١٥٠٠٠٠ درهم
نهر درقيط	٨	١٢٥	٢٠٠٠ كز	١٠٠ كز	٢٠٠٠٠٠ درهم
نهر جوبر	١٠	٢٢٦	٢٢٦ كز	١٠٠٠ كز	١٥٠٠٠٠ درهم
كورة الروابي					
٣ طساسيج	١٢	٢٤٤	١٤٠٠ كز	٧٢٠٠ كز	١٠٠٠٠٠٠ درهم
بابل وحطرية	١٢	٣٧٠٠	٣٠٠٠ كز	٥١٠٠ كز	٣٥٠٠٠٠٠ درهم
الفلوجة العليا	١٥	٢٤٠	٥٠٠ كز	٥٠٠ كز	٧٠٠٠٠٠ درهم
الفلوجة السفلى	٦	٩٢	٢٠٠٠ كز	٣٠٠٠ كز	١٨٠٠٠٠٠ درهم
طسوج المهرين	٣	١٨١	٣٠٠ كز	٤٠٠ كز	٤٥٠٠٠٠ درهم
عين النمر	٣	١٤	٣٠٠ كز	٤٠٠ كز	٤٥٠٠٠٠ درهم
الحبة والبذاء	٨	٧١	١٢٠٠ كز	١٦٠٠ كز	١٥٠٠٠٠٠ درهم
سوراء ويرسيما	١٠	٢٥٠	٧٠٠ كز	١٤٠٠ كز	١٠٠٠٠٠٠ درهم

(١) توجد قائمة تقدير السواد هذه بكاملها لدى ابن خردويه ٨ - ١٤ وقد رسمناها بهيئة جدول تسهيلاً للمطالعة وهي في الأصل ليست كذلك

تشير إلى وجود بعض الاختلافات في أرقام كميات المحاصيل بين ابن العقي و ابن خردويه لعل سببها سهو النساخ إضافة إلى اختلافات في طساسيج الجانب الشرقي

اسم الطسوج	عدد الرساتيق	عدد اليبادر	كمية الحطة	كمية الشعير	الوَرَق
باروسما وبهر لمنك	١٠	٦٦٤	١٥٠٠ كر	٤٥٠٠ كر	٢٥٠٠٠٠ درهم
السيان والموقوف : ضباع جمعت من عدة طساسيج وصيرت ضبعة واحدة دهي أعظم قدراً من طسوجين وتقديرأ لعشرة منها .	١٠	٢٦١	٢٠٠٠ كر	١٥٠٠ كر	٩٠٠٠٠٠ درهم
فرت بادقلى					
السلحين وفيه					
الحورنق وطيرناباذ	٧	١٦٣	١٢٥٠ كر	الشعير والأرز ١٠٠٠ كر	٢٠٠٠٠٠ درهم
روزمستان وهرمرجرد					
نستر					
ابعار يعطين من عدة طساسيج سقي دجلة والفرات كور كسكر ومنها : بهر الصلة وبرقة والريان وكان يرتفع من حراجها وسائر أبواب مالها سبعون ألف درهم	٧	١٦٣	١٢٥٠ كر	٣٠٠٠ كر	٢٠٠٠٠٠ درهم

الجانب الشرقي :

اسم الطسوج	عدد الرسائق	عدد البيدر	كمية محطة	كمية الشعر	الورق
بزر جسابور	٩	٢٦٠	٢٥٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٣٠٠٠٠٠ درهم
الرادانين	١٦	٣٦٢	٤٨٠٠ كر	١٠٠٠ كر	١٠٠٠٠٠ درهم
طسوجا كلوادی					
ونهرين	٣	٣٤	١٦٠٠ كر	١٥٠٠ كر	١٠٣٠ درهم
[٨٢]					
طسوجا جازر					
والمدينة العتيقة	٧	١١٨	١٠٠٠ كر	١٥٠٠ كر	١٧٠٠٠٠ درهم
طسوجا مهرود					
وسلل					
حلولا وجلولا	٥	٦٦	٢٠٠٠ كر	٢٥٠٠ كر	٢٥٠٠٠٠ درهم
الديبين	٤	٤٣٠	٧٠٠ كر	١٣٠٠ كر	٤٠٠٠٠ درهم
الدمكرة والرسائق	٧	٤٤	٢٠٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٧٠٠٠٠ درهم
براز الروز	٧	٨٦	٣٠٠٠ كر	٥٠٠٠ كر	١٢٠٠٠٠ درهم
البندنيجين	٥	٥٤	٦٠٠ كر	٥٠٠ كر	١٠٠٠٠٠ درهم
النهروانات	٢١	٣٨٠			
أ - النهروان الأعلى			٢٧٠٠ كر	١٨٠٠ كر	٣٥٠٠٠٠ درهم
ب - النهروان الأوسط			١٠٠٠ كر	٥٠٠ كر	١٠٠٠٠٠ درهم
ج - النهروان الأسفل			١٠٠٠ كر	١١٠٠ كر	١٥٠٠٠٠ درهم
بادرايا وياكسايا			٤٧٠٠ كر	٥٠٠٠ كر	٣٣٠٠٠٠ درهم

[٨٢ ب]

كور استنان شاد فيروز. وهي حصان ووظيفتها مع الجابارقة
وغيرهم من الأكراد [من ورق] ألف ألف وثمانمائة ألف

درهم^(١).

وكانت هيت وعامات مضافة إلى طسوح الأسار فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يعبرون على ما قرب من السواد إلى البادية. فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالليس^(٢) كان شامور دو لأكتاف ساها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية. وأمر بحفر خندق من هيت يشق طفت البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة ويسد إلى البحر. وسمى عليه العماظر وجواسق وطممه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لأهل البادية عن السواد فحرجت هيت وعاتت بسبب ذلك السور عن طسوج شادفيروزان، لأن عادت كانت قرى مصمومة إلى هيت

ووجد في بعض كتب الفرس أن ملوك الأرض قسموا الأرض أربعة أجزاء فجزء منها معارب يهد وأرض الترك إلى مشارق الروم وجزء منها الروم ومغربها وأرض القبط والبربر وجزء منها أرض السودان وهو بين أرض البربر إلى الهند وجزء منها من نهر بلخ إلى آذربيجان وأرمينية القادسية وإلى العرات ثم برية العرب إلى عمان وإلى كرمان وأرض طرسش ولى كابل وطحارستان، وهي الأرض التي سميتها الفرس ببلاد الحاضمين وهذا الجزء هو صفوة الأرض ووسطها لا يلحقه عيب ولا يباله تقصير. ولذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدرت أحسامهم، فسلموا من شقرة الروم والصقلية، وسواد الحشة والريح، وغلظ الترك، ودمامة الصين. واجتمعت فيهم محاسن جميع الأمطر، وكل^(٣) ما اعتدلو في الحلية كذلك لطفوا في المظنة والتمسك بمحاسن الأمور وشريف الأخلاق

ولم تزل طساسيج [٨٣] لسود على لعدة التي ذكرنا حتى قدم الحجاج بن يوسف والياً على العراق، وكان كاتبه القادح معه ولتمولي لأمره، صالح بن عبد الرحمن. فقال له الحجاج التمس كتاباً ناصحاً من الفرس عالم بكنائهم يعمل الحساب. فوجد رجلاً يقال له زادا مروح بن بيري فقلده أمر الديوان. فلم يكن

(١) إلى هنا ينتهي التتعلق بين ابن لعقيه وبين خرداده وما بين عصادتين هو من ابن خردادبه

(٢) ياقوت ١. ٥٩٥ (مادة هانة): ألوس

(٣) يبدو أن صوابها وكما

صالح وأصحابه يهتدون إلى العمل وكذا إذا صروح وكتابه يعملون الحساب
بالفارسية، فشكا صالح ذلك إلى الحجاج وعرفه أنه في غير شيء مع زادانفروخ.
فأمر الحجاج زادانفروخ أن يتجشم به نقل سواوين من اللسان الفارسي إلى اللسان
العربي، ففعل ذلك وميز الواحي وكور انكور فرسم طساسيج السواد فكان ما
رسم من ذلك أن جعل السواد عشر كور كل كورة أسنان وطساسيجه ستون
طسوجاً وقد ذكرنا ذلك في موضعه فسم فعل هذا ونقله إلى العربية، تصرف
صالح وأصحابه فيه ووقفوا عليه.

وكان بساحية كسكر مدينة عظيمة كثيرة لأهل، فخرج أهلها في الزمن الأول
حذراً من الطاعون إلى بعض الموضع، فهلكوا كلهم وحريت وبقي فيها بيت
أصنامهم، فنته الصاري عمراً وسمته سيمس. ورسوم هذه المدينة وآثار سورها
ثابت إلى اليوم ولم يدرس

ومن ذلك خسروشاوور وساباط بناهم شابور

ومن ذلك شهرناد وهي مدينة إبراهيم الحليل عليه السلام. وكانت مدينة
عظيمة جليلة القدر رابية البحر فصب بحر عليها وانجس ماؤه، فظلت
وموضع مجراه وسمته معروف إلى اليوم.

قال وكانت بالقرب منها أيضاً مدينة كبيرة حليلة تسمى شالها. فخربتها إباد
لأنها كانت تغير عليها ويقال إن إباداً وغيرهم من العرب غلبوا عليها وملكوها في
أيام سابور وخدموا [٨٣ ب] طاعته وبدوو الحرب، وانتصروا بملك الروم
وأطعموه في مملكة فارس فأمدتهم بمراكب في البحر فيها مقاتلة، واتصل الخير
سابور فرحل إليها وأقام عليها حتى فتحها فقتل فيها مائتي ألف رجل وأخربها
وجمع النساء والذراري والمشايخ فأسكنهم مدينة ساها يقال لها الهفة ونهى الرعية
عن مخالطتهم ومنكحتهم وتقدم أن لا تدخل العرب من الدو إلى الحضر فمن
دخل بغير جواز قتل.

قال. وكان من سحق عليه منوك فارس بنته إلى هذه المدينة ووسمتها بالنمي

واللعن. وسمعتها النبط هفاطري. وآذر سورها بيته لم تُدرس. وكان بقربها أيضاً عدة مدن منها دورى الزندورد. وفيها ليس ومنها دار سابور والهكة والهة التي بناها سابور وجعلها لمن يُنفى.

ويقال إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهر وان إلى أن يصب في البحر. وان المارك وعبدسي وسمدار وتعا وميسان ودستميان وأحم البريد من كسكر. وان العرب فرقها حيث مضرت البصرة وكذلك اسكاف العليا والسفلى ونقر وسمرو ويهدى وقرقوب. كن هذا منها.

وقال المدائني أول من مسح لأرض ووضع الدواوين وحدّ حدود الخراج والوطائف، قدّ قصر ديوان الخراج بحلوان وسمّاه ديوان العدل فكان كل شيء يبيع في مملكة الفرس من لسواد مائة ألف ألف درهم مثاقيل وذلك أن الملك كان يأخذ نصف الخراج ويترك النصف للناس فنصلح أحوالهم إلى أن كانت أيام قتاد فإنه جئ السواد مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف مثاقيل.

وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يمسح السواد وطوله من العث في الجانب الشرقي ومن حربي في الحب العربي ماداً إلى عبادان^(١) وهو مائة وعشرون فرسخاً، وعرضه [١٨٤] من عقبة حلوان إلى العذيب، وهو ثمانون فرسخاً. فكان ذلك بعد أن أخرج عنه الجبال والأودية والأنهار ومواضع المدن والقرى، ستة وثلاثين ألف ألف جريب. فرضع على جريب الحنطة أربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمن، وعلى جريب الحل ثمانية دراهم. وعلى جريب الكرم والرتاب ستة دراهم وختم لجزية على مائة ألف إنسان، وجعلها طبقات: الطبقة العالية، ثمانية وأربعون درهماً والوسطى أربعة عشرون درهماً. والسفلى اثنا عشر درهماً فجئ لسواد مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف درهم.

(١) في الاحكام السلطانية لأبي يعلى انعم ص ٢٠٤ (أوله في شرقي دجلة - العث - وعن غربيه حربي - ثم يمتد إلى آخر أعمال البصرة من جزيرة عبادان).

وجباه عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم.
 وجباه الحجاج بن يوسف على عشمه وظلمه وعصفه وحرقة ثمانية عشر ألف ألف.
 فقط. وأسلف الملاحير للعمارة ألفي ألف حصل له ستة عشر ألف ألف. ومنع
 أهل السواد لما شكوا إليه حراب بلدهم من دح البقر تكثر العمارة، فقال الشاعر:
 شكونا إليه خراب السواد فخرم جهلاً لحسوم القصر
 وكان خراج العراق أيام زيد مائة ألف ألف وخمسة وعشرين ألف ألف
 درهم وأيام عبيد الله بن زياد أكثر منه أيام زياد بعشرين ألف ألف. وكان في أيام
 ابن هبيرة مائة ألف ألف سوى طعام الحسد وأوراق الفعلة الذين يكونون في
 العسكر.

وأحصى كسرى الروير خراج مملكته في سنة ثمان مائة عشرة من ملكه، أربع مائة
 ألف ألف وعشرون ألف ألف درهم ثم زاد خرج بعد ذلك
 وذكر بعض كتاب العرس: إن العراق كان يجرى في أيام أنوشروان^(١) ست مائة
 ألف ألف مثقال وزعم أنه جبي في نحو أيام الروير تسعمائة ألف ألف مثقال وترك
 في أيدي الناس [٨٤ ب] كلهم من جميع غلاتهم مائة ألف ألف. فهذه الناس
 حتى أن الجارية النفيسة كانت تباع بثمنهم.

وجبي بعض أمراء خراسان حراسان ثمانية وعشرين ألف ألف مثقال
 وجبي العبيد بن عبد الرحمن أرض الهد خمسة وعشرين ألف ألف مثقال
 وكانت جباية البصرة خمسة وسبعين ألف ألف درهم.
 وأرض الكوفة خمسة وعشرين ألف ألف درهم.

وكان يوسف بن عمر الثقفي يحمل من خراج العراق ما بين ستين ألف ألف
 وسبعين ألف ألف. ويحتسب بعتاء من قبه من جند الشام ستة عشر ألف ألف

(١) المعلومات المتعلقة بجباية السواد أعلاه موجودة لدى ابن خردادبه ١٤ - ١٥ بامتناء
 المعلومات المتعلقة بجبايته على عهد زياد وابن عبيد الله وابن هبيرة

وفي نفقة الريد أربعة ألف ألف وفي الطرار ألفي ألف. وفي الطراز ألفي ألف. ويقي في بيت المال للأحداث ولبوئق عشرة ألف ألف درهم.

وقال المدني كانت ميسان ودستيميس في ديوان حلوان من تعديل قتاد تؤدي أربعة ألف ألف. وابر قتاد تسعة ألف ألف وكان يؤخذ من البئر والشعير والأرز الخمس ولا يؤخذ من سائر لحبوب شيء. وكان يؤخذ من كل أربع وعشرين نحلة درهم ومن كل سبعة عشر فارسي درهم.

وقال بعض الجلساء سمعت معتر يقول لأحمد بن إسرائيل يا أحمد! كم خراج الروم؟ فقال يا أمير المؤمنين 'خرجنا مع حنك المعتصم في غراته. فلما توسطنا بلد الروم، صار إلينا سبيل الخرشبي وكان على خراج الروم مسأله محمد بن عبد الملك عن مبلغ خراج بلدهم، فقال: خمسمائة قطار وكذا وكذا فطر. قال فحسب ذلك، فإذا هو أقل من ثلاثة ألف ألف دينار. فقال المعتصم اكتب إلى ملك الروم اني سألت صاحبك عن خراج أرضك فذكر أنه كذا وكذا، وأحسن ناحية في مملكتي خرجها أكثر من خراج أرضك، فكيف تبايدني وهذا ارتفاع بلدك؟ فصحك المعتر وقال من يلومي على حب أحمد بن إسرائيل، ما سأله قط عن شيء إلا جاءني بقصة.

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان قال السواد ألف ألف درهم [٨٥] ما نقص مما في يد السبط منه، فهو في يد الرعية وما نقص من يد الرعية فهو في بيت مال السلطان.

وقال الهيثم بن عدي. لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من أهل كورنين: كورة سهلية وكورة جبلية أما السهلية فكسكر وأما الجبلية فإصبهان. وكان خراج كل واحدة منهما اثني عشر ألف ألف مثقال

ولم يكن بالعراق كورة مثل جوخي كن خراجها ثمانين ألف ألف درهم حتى صرفت دجلة عن جوخي فحررت وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه فأتى

عليهم ولم يرل السواد في ادبار مد كن صاعون شيرويه . ولم ترل فارس في ادبار منذ كان ذلك الطاعون .

وكان المعروف بأبي الوزير الكاتب عمل تقديراً للديار وعرضه على يحيى بن خالد الرمكي في خلافة الهادي سنة سبعين ومائة قال أثمان العللات بالسواد ستة وثمانين ألف ألف وسعمائة ألف وثمانين ألف درهم

ومن أبواب المدل به أيضاً أربعة ألف ألف وثمانمائة ألف درهم ومن الحلل البحرانية مائتا حلة ومن الطير الأسود لأباري ما يفرق في ادواوين مائتان وأربعون حملاً .

كسكر، من الورق أحد عشر ألف ألف وستمائة ألف درهم

كور دحلة من الورق عشرون ألف ألف وثمانمائة ألف درهم

حلوان أربعة ألف ألف وثمانمائة درهم

الأهوار خمسة وعشرون ألف ألف درهم ومن صوف السكر ثلاثمائة ألف رطل .

فارس سبعة وعشرون ألف ألف درهم ومن ماء الورد ثلاثمائة ألف قارورة ومن ماء الريب والمية وغير ذلك من الأشربة عشرون ومائة ألف رطل . ومن السفرجل مائة ألف سمرجة ومن برمان مثل ذلك . ومن الزيب الفارسي بالكر الهاشمي سبعة أكرار ومن السكحيين، خمسة ألف رطل . ومن الطين السيراقي خمسة ألف رطل .

كرمان من الورق، أربعة ألف ألف ومائتا ألف درهم ومن الثياب لامية والخبيضية [٨٥ ب] وتسعون ألف دينار^(١) .

فلسطين : ثلاثمائة ألف وستون ألف دينار .

ومن جميع أحناء الشام : من الريب خمسمائة ألف رطل . ومن التفاح، مائتا

(١) إما أن يكون هنا قطع في الحديث أو أن الولو زائدة

ألف تفاحة ومن التين، عشرة ألف مأ ومن الحبوب، ثلاثون ألف رطل.

مصر سوى تنيس ودمياط والأشمونين فـ من مل هذه الكورة مصروف إلى
شري الحيل والثقة على الطرر ثلاثة ألف ألف وتسعمائة ألف وأربعون ألف دينار
ومن أنواع الثياب الديقي والقصب وغير ذلك عشرون ألف ثوب.

الاسكندرية: ألف ألف وثمانمائة ألف درهم

برقة: ألف ألف درهم.

أهريقة: ثلاثة عشر ألف ألف درهم ومن السط الكار خمسمائة بسات
ومن الزيت مائة ألف مائة ألف رطل

مكة والمدينة ثلاثمائة ألف دينار وسبعون ألف دينار ومن التمر
لصيحاني، ألف رطل ومن أصاح^(١) خمسين رطلاً. السمن والعين ثمانمائة
وسبعون ألف دينار ومن العسر ثمانون رطلاً ومن أصاف الحلل وغيرها من
الثياب أربعة ألف ثوب ومن النور من خمسة ألف رطل. ومن الربيب خمسمائة
قميز

اليمامة والبحرين وعمان وسيراف من الورق ثلاثة ألف ألف درهم ومن
الثياب الصحارية، خمسمائة ثوب ومن تمر اليماني^(٢) مائتا ألف رطل

حوالي الكوفة ولبصرة ومدينة السلام وما بين الماصرين^(٣) من الورق،
ألف ألف وثلاثمائة ألف وسبعون ألف درهم.

ولم يثبت في هذا التقدير قروين لأنها تفرقت في الكور

(١) كلما في الأصل بدون تضييق أم لصيحاني فهو صرب من تمر المدينة أسود صلب الممضعة

(لسان العرب، صبح)

(٢) لعلها: اليماني

(٣) لعلها، ما بين الماصرين.

القول في الأهواز

قال المغيرة بن سليمان أرض الأهوار بحاس تبت الذهب، وأرض البصرة تبت الحاس.

قال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وتستر ولا يدري من بنى سور السوس وتستر والأبنة

وقال ابن اسعد السوس من ماء سام بن نوح فأما تستر فعص الناس [٨٦] يجعلها من الأهوار، ومنهم من يجعلها من أرض البصرة.

وقد ابن عون مولى المصور حصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد احتصم إليه أهل الكوفة وأهل البصرة في تستر [وكانوا] حصروا فتحها فقال أهل الكوفة: من أرضنا. وقال أهل البصرة بن من أرضنا يجعلها عمر من أرض البصرة.

والأهوار هي سوق الأهوار ور مهرمر ويدح وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور والسوس وشرق ونهر تيرى ومادر^(١)

وخراج الأهواز ثلاثون ألف ألف درهم وكانت الفرس تقسط على خوزستان - وهي الأهواز - خمسين ألف ألف درهم مثقال

وبنى سابور بالأهوار مدينتين، سمي أحدهما باسم الله تعالى، والأخرى باسم نفسه وجمعهما باسم واحد وهي هرمردارشير وسمتها بعرب سوق الأهواز.

(١) ابن خردادبه ٤٢ (وسرق - وهي دورق - ونهر تيرى ومادر لكبرى ومادر الصغرى)

وبنى حنديسابور وكانت عيصة فعز بها وكر الحرت [يحرث] أرضاً بالقرب منها. فقال له سابور إني أريد أن أُنبي في هذا الموضع مدينة فقال الأكار وكان شيخاً كبيراً وكان اسمه بين يعجب من قول: إن جاء مني كتباً جاء في هذا الموضع مدينة^١ فقال سابور وسو ما يتوئى بءها والتفقه عليها غيرك ثم أمر بحمل الشيخ، فحمل وأمر بخلق رأسه ولحيته كي لا يشتعل عن التعليم، وضم إليه معلماً وأحده بتعليمه. وأمر بقطع لحشب من العيصة، فقطع

ومهر الشيخ في الكتابة وحرقها وعرف جميع أمورهما في سنة. فلما بلغ من ذلك عاية ما يحتج إليه أدخله للمعلم إني سابور وعزفه أمره وأنه قد بلغ النهاية في الكتابة فصحك سابور وقال له: يا سبي ا تعلمت الكتابة؟ قال: نعم قال اذهب فقد قلدتك نفقات المدينة. وأمره أن يهزم عن الفعة. فبنى حنديسابور.

فلما فرغ منها، نظر إلى بعض جوائهم فكره عليه من السبل. فنقصه وباء بالآخر والكلس وبى باقياها ناسن. فأهل الأهواز يسمون حنديسابور بيلاباد. باسم الشيخ الذي تولى بءها والتفقه عليها.

وفي ملث سابور من اردشير طهر ماني [٨٦ ب] صاحب الرادقة فدعا سابور إلى مذهبه فما زال يسوقه ويماطبه حتى استخرج ما عنده فوجده داعية للشيطان. فأمر به فسلح جلده وحشي نساء وعلق على باب مدينة حنديسابور واسب إلى الساعة يسمي باب لماني و لرادقة تحج إليه وتعظم ذلك الموضع

ويقال إن معنى نيسابور وسابور خواست وجنديسابور، إن أصحاب نيسابور لما فقدوه لقول المنجمين له أنك تشقى سبع سنين، خرج هارباً يسبح في الأرض. وخرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فطلبوه هناك فلم يجدوه فقالوا ليست سابور أي ليس سابور ثم وقع بى سابور خواست فقالوا: سابور خواست. أي طلب سابور هناك ثم وقعوا عليه بجنديسابور فقالوا: وندد سابور أي وجد المثلث. وبنى اردشير مدينة سوق الأهواز.

(١) كذا وردت العبارة في الأصل

قال الهيثم بن عدي: اردشير حوره حصر المسرقان ودحيل وأنهار خوزستان السبع وهي شرق ورامهرمز من سوق الأهوار والشوش وحديسابور ومنادر وبهر تيرى.

ويقال: لا ساء بالحجارة ولا أهلى من شادروب تستر، لأنه نالصح وأعمدة الحديد وملاط الرصاص.

ومخرج دجيل الأهوار من أرض إصهار ويصب في بحر الشرفي وقالوا: من أقام بالأهوار حولاً ثم تفقد عفته وجد النقصان فيه بيتاً فأما قصة الأهوار فنقلت كل من نزلها من بني هاشم وأشرف الناس إلى طبيعتها. ولا بد للهاشمي قبيح الوجه كان أم حساً من أن يكون لوحه وشماثه طبع به من جميع قريش وجميع العرب. فلقد كدت الأهوار أن تنقل ذلك وتبدله ولقد تحققت^(١) وأدخلت الصيم عليه وبنت ثرها عليهم فما ظلك بصنيعها في سائر الأجناس؟

ولفساد عقولهم ولؤم طبع بلادهم لا تراهم مع تلك الأموال الكثيرة والصياغ النفيسة يحبون من السيئ والسات ما يحبه أوساط أهل الأمصار في الثروة واليسار، وإن طال ذلك والعمال منهية كما بعدم الناس

وقد يكتسب الرجل من غيرهم [٨٧]، المويل اليسير فلا يرضى بولده [حتى يفرض] له المؤدين والحرص له على أدب بالخطر النفس فيما يقدر عليه والخوري بحلاف ذلك كله فإنه إذا ترعرع ولده وكبر وعقل شعته بالعربة وأبلاه بالأسفار والكسب فهو من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى أخرى وليست في الأرض صناعة مذكورة ولا أدب شريف ولا مذهب محمود لهم في شيء منه نصيب وإن خسو وقل ودق وجل ولم يُز فيها وجه حمراء نصبي ولا صبية ولا دماً طاهراً ولا قريباً [من ذلك] وهي قتالة للمعروء وعلى أن حقاها خاصة ليست إلى العريب بأسرع

(١) في الأصل الحقيقة ولا معنى لها وهي تحبون بحيت (بالحاء) والصواب ما أشتاه وفي أساس البلاغة (تحيف الشيء أحدث من حواه وتقصته وتحيفهم استة)

منها إلى القريب وبنائها وحمها في وقت انكشاف الوباء ونزوع لحمى من جميع [البلدان] وكل محموم في لأرض من حمها لا تنزع عنه ولا تفارقه وفي بدنه منها بقية. فإذا برعت بعد وجد في نفسه منها الراءة إلى أن تعود بما يجتمع في بدنه من الأحلاط الرديئة ونيس كذلك الأهوار، لأنها تعود من نزعت عنه من غير حدث لأنهم ليس يؤتون من قبل التحم وللاكثر من الأكل وإسما يؤتون من عين البلدة وكذلك جمعت سوق الأهواز الأفاعي في جبلها الطاعن^(١) في منازلها سطل عليها والجرارات في بيوتها ومقبرها ولو كان في العالم شيء هو شر من الأفاعي والجرارات لما قصرت قصة الأهوار عن توليده وتلقيحه ومن بليتها ان من ورائها سبأخاً ومافع مياه عبيطة وفيها أنهار تشفها مسایل كنههم ومياه أمطارهم ومتوصاتهم فإذا طلعت الشمس فطرت مقامها وطالت مقابلتها بذلك الحبل قبل بالصحرية التي فيه تلك الجرارات فإذا امتلأت يساً وحرراً وعادت حمرة واحدة، قدمت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بحرت تبتك لساح والأنهار فإذا التقى عليهم ما سجر من تلك لساح وما قد لذلك لجبل ففسد لهواء، ففسد بمسده كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء

وحبر إبراهيم بن العباس بن محمد^(٢) عن مشيخة من أهل الأهوار عن نقول انهم ربما قبلن الطفل المولود فيجده في تلك الساعة محموماً [٨٧ ب] يعرفون ذلك ويتحدثون به^(٣).

ولقد أخبرني به زيد بن محمد وكان صدوقاً وكان أقام بالأهوار حولاً وحري

(١) في الأصل لطاعي ولا معنى به. والمعنى أي الداحل (لسان العرب) إذ أريد القول إن منازل الأهوار داخلية في جبلها ومن الممكن أن تكون الظاهر وهو نفس المعنى. وقد مرّ بنا أنّها إن بيت الإمام علي كان ظاهراً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(٢) هو الصولي (ابن النديم ١٣٦ وابن حلكون ١ - ٤٤) وقد نقل معلومة الحمى التي في الأطفال، ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ - ٢٢٠.

(٣) إلى هنا يتوقف ابن العقيّة عن نقل من حيوان لم يحفظ ٤ - ١٤٠ - ١٤٣ الذي بدأ من قوله (لأما قصة الأهوار فنقت ...).

شدة حرّها وكثرة هوامها وحياتها وحرّراتها بأمر فضيع^(١) ثم قال: وكيف لا يكون كذلك وطعام أهلها الأرض وهم يخربون في كل يوم. فيُقدَّر أنه يُسجَر بها في كل يوم خمسون ألف نور. فما ظنك بسد إذا اجتمع فيه حرّ الهواء ويخرب هذه النيران؟ وحفّ بالله عزّ وجلّ أنه عزم مرّاً أن يعرق نفسه في المسرقان لما كان يلقى من الكرب وشدة الحرّ والسموم.

ويقول أهل الأهوار إن جسيم إسمه هو من عُشاء الطوفان تحترق وهو حجر يبت ويريد في كل وقت.

قلوا: ولما السكر وأنواع التمر. وهم أحرق الأمة في إيجاد أنواع السكر ولهم الحرّ السوسي والدباج التمشري. وكل طيب يحمل إلى الأهوار فإنه يستحيل وتذهب رائحته ويطل حتى لا يستمتع به كثير شيء.

والأهوار افتتحها أبو موسى الأشعري في ليلة عمر بن الخطاب رضي [الله] عنهما وأحر مدنة افتتح من الأهواز السوس فلما افتتحها وأخذ بمدنة وسبي الدرية وطفّر بالخراش فيها هو يتحصي ما فيها كان في قلعتها نحو من ثلاثمائة حراة فرأى حراة منها وعليها ستر عليه بدهن فأمر حرّان الصدة أن يفتحوه. فجعلوا يكدون ويحلقون أنه ليس فيه شيء من الذهب والفضة فجعل أبو موسى لا يريد ذلك إلا حرصاً على فتحه، حتى هبّ بكسر اسباب. فلما رأى الحرّان ذلك قالوا له نحن نصدقك عما فيه. قد قولوا قدلوا فيه جسد ديبال قال وكيف علمتم ذلك؟ قالوا أصابنا القحط سبع سنين متوالية حتى أشرفنا على الهلاك. وكان هذا الجسد عندنا وقوم من البصري يستسقون به إذا أحذبوا فيسقون ويحصبون فأتينهم وطلبنا إليهم أن يعيروا فأبوا علينا فرهبناهم حمسين أهل بيت ما على أن تستسقي به في عامنا ذلك وورده فدفعوه إلينا. فلما امتسقيها به سقينا وأخصبنا فتعلقنا به وحسنناه عن أصحابنا ورعنا فيه فهو عندنا تستسقي به في الجذب فأمر أبو موسى بفتح الباب. فود في البيت سرير عليه رجل ميت واضع

(١) في الأصل، قطع

[٨٨ أ] مرفقه على ركبته اليمنى، فكتب إلى عمر يعلمه فتح المدينة ويقص عليه خبر دانيال عليه السلام، فسأل عمر رضي الله عنه من بحضرته من المسلمين فأخبروه أنه نبي وأن بحت نصر لما غزا بيت المقدس وسبى أهله، كان دانيال ممن سبى، ونقل إلى أرض بابل فلم يزل بها حتى مات فكتب عمر إلى أبي موسى يحبره بالذي انتهى إليه من أمره وأمره بأن يحفظه ويكفنه ويدفنه من غير أن يغسله. ويكون دمه إياه في خوف الليل حتى يكون الله تعالى هو الذي يبعثه كما يبعث خلقه فلما انتهى إليه كتاب عمر إلى أبي موسى، عمد إلى نهر من أنهار السوس فأمر بسكبه فسكب، ثم حفر لدانيال في جوف النهر ثم عمد إليه فحفظه وكفنه وحمله وأربعة من المسلمين في جوف بيل فقبره في ذلك النهر ثم أجرى عليه الماء فلم يعلم أحد موضع قبره إلى يومنا هذا

ويقال إنه أحد حاتم كد بن اصبعه وكذلك يقال أيضاً إنه وجد معه كتب فيها أخبار الملاحم وما يكون من الفتن وبها صارت إلى كعب الأحرار.

وعسكر مكرم. يستد إلى مكرم بن [معمر الحارث]^(١) أحد بني جفوت بن الحارث بن نمير وكان الحجاج بن يوسف وجه لمحاربة خوراد بن نارس حين عصى ولحق بالإيدج وتحصن في قلعة تعرف به فلما طال عليه الحصار نزل مسجماً ليلحق بعبد الملك بن مروان فطهر به مكرم ومعه درتان في قلنسوته فأحذه وبعث به إلى الحجاج وكانت هناك قرية قديمة فيها مكرم ولم يزل بيني ويزيد حتى جعلها مدينة وسماها عسكر مكرم.

وقال الثوري. الأهواز تسمى بالدرسية هور مسير وإنما كان اسمها الأخواز فغيرها الناس فقالوا الأهواز. وأنشد لأعرابي:

لا ترجعني إلى الأخوار ثبئة وقمعد الدي في جانب السوق
ونهر بظ الذي أمسى يؤرقي فيه المعوض بلسب غير تشفيق

(١) يابض في الأصل وأكملته من ياقوت (عسكر مكرم) وقصة حصار خوراد هذا موجودة في فتوح البلدان ٣٧٦ وفيه (مكرم بن العر) (١)

ونهر بط كان عنده مراح للسط فقلت لعامة نهر بط، كما قالوا دار بطيح.
وقالوا: بل كان يسمى نهر سط وذلك، أنه كان لامرأة نطية فخفف وقيل نهر
بط^(١).

وأهل الأهوار ألأم الناس وأبجلهم وهم أصغر خلق على العرة والتنقل في
البلدان. وحسب أنك لا تدخل بلداً من سائر البلدان ولا إقليماً من جميع الأقاليم
إلا وجدت في تلك المدينة صنفاً من الخور يشبههم وحرصهم على جمع المال

وذكر الأصمعي قال الخور هم القعة وهم الدين سو، الصرح واسمهم
مشتق من الخنزير ذهب إلى أن اسمه بالدرسية حو، فجعلته العرب حور وإلى
هذا ذهبوا

وقال آخرون معنى قولهم خوري أي زتهم ري الخنزير وروى أبو حمزة
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ليس فيهم ولد آدم شر من الحور ولم يكن
منهم نبي قط ولا نقيب

وقال عبد الله بن سلام خلق الله البحر عشرة أجواء تسعة في بحور وحرء
في سائر الخلق.

وقال علي رضي الله عنه فيما روي عنه علي مقدمة الدجال رجل حوري
يقال له مهران

وقال عمر رضي الله عنه إن عشت إني قابل لأبيمن الحوز ولأجعل أثمانهم
في بيت المال.

وفي خبر آخر من كان جاره حورياً واحتاح إلى ثمنه، فليعه.

وكتب كسرى إلى بعض عماله أن اعث إلي بشر طعام مع شر تناس علي

(١) هذا المقطع في فتح البلدان ٣٧٦ وفيه أن النهر لامرأة سمن البطنة فسب إليها
أما الشعر الذي أورده قبل هذا المقطع فهو في البلاذري أيضاً مع بيت ثالث ٣٧٦ وما سيأتي
من قول الأصمعي في الحور فهو في الحيوان ٤ ٦٨

شر لدواب فبعث إليه برأس سمكة ماسحة مع حوري على حمار

وقال أبو وائل: كخرج مع بن مسعود إلى قرية بالقادسية فجاءه رجل من الأباط في حاجة فالتفت عند الله إلى أصحابه فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول تاركوا الترك ما تركوكم ولا تحاوروا لأساط في بلادهم، وإذا رأيتموهم قد أظهروا إسلامهم وقرأوا القرآن وتمكنوا في المربع واحتبوا في المجالس وراجعوا برحال في كلامهم، فالهرب بهرب ولا تراكحوا الحوز فإن لهم أعراقاً تدعوا إلى عبر الوفاء.

القول في فارس

حدثنا أبو عمرو عبد الحرير بن محمد بن الفضل، حدثنا إبراهيم بن الجعيد حدثنا بشر بن محمد بن أبيان عن دود بن محير عن الصلت [١٨٩] بن دينار عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قال رسول الله (ﷺ) أهل فارس عصاة ويروى عن أنس بن مالك قال: إن الله خير بين خلقه، فخيرته من العرب قریش وخيرته من المعجم فارس.

ويروى عن النبي (ﷺ) أنه قال: أسعد الناس بالإسلام أهل فارس وأشقى العرب به بهراء وثعلب.

وقال ابن لهيعة: فارس والروم قریش المعجم

وقال في قوله عز وجل ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تحافون أن يتخطفكم الناس﴾. قال الناس إذ ذاك فارس والروم. وفي قوله ﴿يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ قال فارس

ولما هدم ابن الزبير البيت، قال اطلوا من العرب من بينه فلم يجدوا فقال استعينوا بأهل فارس فإنهم ولد إبراهيم. ولن يرفع البيت إلا ولد إبراهيم

وقال رسول الله (ﷺ) أبعد الناس من الإسلام الروم، ولو كان معلقاً بالشرية لتناولته فارس. يعني الإسلام.

[قال وذكر النبي (ﷺ) كسرى أنوشروان فقال: ويل أمه، ما أعمق سلمه لو كان أسلم.

وروي عن ابن عباس في قول الله عز وجل استدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال: أهل فارس.

وقال عليه السلام لا تسوا فارس فإنهم عصتنا وقال (عليه السلام): إن لله جنداً في أهل فارس إذا عصب على قوم انتقم بهم^(١)

وقال الشعبي أول من استنط الأنهر العظام أنوشروان ومادة الملك واستصلح الرعية بعده مثله.

وكان أنوشروان إذا أقرض، يقدم الفارسي على رجلين من الديلم وعلى خمسة من الترك وعلى عشرة من الروم وعلى خمسة عشر من العرب وعلى الثلاثين من الهند لأنهم كانوا أشجع ممن ذكرنا قلوباً وأعزهم نفراً وأعظمهم ملكاً وأكثرهم عدداً وأوسمهم بلداً وأحصبهم جناباً وأشدهم قلوباً وأرجحهم عقولاً وأحسنهم تدبيراً وأصحبهم جواباً وأطلقهم السباً

وقال أبو البحتري يلعنا أن إسحاق بن إبراهيم ولد أساً يقال له نصير فولد لنفيس، العيص، قاتل من فارس منهم أهل اصطخر وشابور وأردشير والدليل على ذلك قول جرير:

ما ر ملك كنها مضربة	يصدى عليا من أعرناه مسرا
واناء إسحاق الليوث إذا رتدو	[حمائل موت لابس السور] ^(٢)
إد اتسبوا عدو الصيهد منهم	وكسرى، وعدوا الهرمزان وقيصرا

وكان إدريس بن صمران يقول أهل اصطخر أكرم الناس حساباً، ملوك أبناء الأنبياء.

وقال أردشير [٨٩ ب] الأرض أربعة أجزاء، فجزء منها أرض الترك ما بين مغارب الهند إلى مشارق الروم. وجزء منها أرض المغرب، ما بين مغارب الروم

(١) ما بين المصادتين موجود في مختصر البندان فقط

(٢) يباي في الأصل أكملناه من ابن الأثير ١٦٤

إلى القبط والبرابر. وجزء منها أرض كور اسواد، ما بين الرابر إلى الهند. والجزء الرابع هذه الأرض التي تنسب إلى فارس ما بين نهر بلخ إلى منقطع آذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات. ثم برية العرب إلى عمان ومكران وإلى كابل وطخارستان. فكان هذا الجزء صهوة الأرض وهو من الأرضين بمنزلة الرأس والسرة والسنام والبطن أما الرأس، فإن ملوك أقطار الأرض مذ كان إيرح بن افريلون، كانت دائنة لملوكنا يسموهم أملاك الأرض ويهدون لهم صديا ما في أرضهم.

وأما السرة، فإن أرضا وصعت من لأرضين موضع السرة من الحسد في البسطة والكرم وفيما جمع لنا مما يرثهم به فأعطينا قروسية الترك وفطمة الهند وصناعة الروم، وأعطينا في كل شيء من ذلك الزيادة على ما أعطوا، وأصفيما ما حرموا بأدب الدين في أدب الميث. وأعطينا إلى سام سيماء مشترعة في صورنا وألوانا وشعورنا كما شوهت سائر الأمم بصنوعهم الشهرة من لون السواد وشدة الحمودة والسوطة وصفر العيون وقلة اللحم. فأعطينا الأوساط من المحاسن والشعور والألوان والصور والأصنم.

وأما السنام، فإن أرضا على صعرها عند بقية الأرضين هي أكثر منافع والين عيشاً من جميع ما سواها.

وأما البطن، فإن الأرضين كلها تجذب إليها منافعها من علمها ورفقها وأطعمتها وأدويتها وأمنعتها وعطرها كما تجبى الأطعمة والأشربة إلى البطن.

وقال الواقدي: شاور عمر بن الخطاب رضي الله عنه الهرمران في فارس وإصبيهان وآذربيجان فقال الهرمران: ب. إصبهان وآذربيجان الجناحان فإن قطعت الجناحين، بقي الرأس وإن قطعت برأس وقع الجناحان، فابدأ بالرأس.

وكان أول من جمع فارس وملكها، أردشير بن بابك بن ساسان وهو أحد ملوك الطوائف وكان على اصطخر، وهو من أولاد [٩٠ أ] الملوك المتقدمين قبل ملوك الطوائف فرأى أنه وارث ملكهم فكتب إلى من بقربه من ملوك فارس ومن

بأنى عنه من ملوك الطوائف يخبرهم بالذي أجمع عليه من الطلب بالملك لما فيه من صلاح أمور الرعية وإقامة الدين ولستة فمنهم من أقر له بالطاعة، ومنهم من لم يقر له حتى قدم عليه، ومنهم من عصاه فصار عاقبة أمره إلى القتل والهلاك. حتى استوسق له ملكه وهو الذي افتتح الحضر وكان ملك السواد متحصناً فيه وكانت العرب تسميه الساطرون. وفيه يقول أبو داود:

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنْ لِحْصَرِ عَنَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ
وقد أتينا بخبره فيما تقدم.

وهو أول من وضع السكك وحذف أذنان دواب البرد وبنى مدينة جور فارس وكان موضعها صحراء فمر بها أردشير فأمر ببنائها وسمّاها أردشير خُرة. وسمّنها العرب جور وهي منبئة على صورة داراجرد ونصب فيها بيت نار

وبنى مدينة رام أردشير ونهمن أردشير خُرة وهي فرات الصرة واستاراباذ وهي كرخ ميسان وهي من كورة دجلة ومدينة سوق الأهواز وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة وستة أشهر

وقالوا سموا فارس بفارس بن طهومرث وهو الذي تنسب الفرس إليه، لأنهم من ولده وكان ملكاً عادلاً متحنناً محتاطاً على أهل عصره وكان له عشرة بنين منهم جَمّ وشيراز واصطخر وفا وجَنّا وكسكر وكلواذني وقرقيسيا وعرقوف [وداراجرد]. فأقطع كل واحد منهم البلد الذي سمي به ونُسب إليه. وإنما كانوا قبل ذلك يسكنون الحيام ويقال إن ملكه كان ثلاثمائة سنة

ومن مدينة سوق الأهواز إلى مدينة أَرَجَان أول عمل فارس من هذا الوجه واحد وثلاثون فرسخاً. وأرجان بناها قباد بن فيروز لأنه لما استرجع الملك من أخيه جاماسف غزا الروم فافتتح مدينتين من مدن الجزيرة مما كانت في أيدي الروم تدعى واحدة آمد والأخرى مياقارقين وأمر بنيت فيما بين حد فارس والأهواز مدينة وسمّاها ابرقباد، وهي التي تسمى أرحان وأسكن فيها سبي [٩٠ ب] همدان

وكورها كورة وضم إليها رساتيقها من كور رام هرمر وكورة سابور وكورة اردشبر
خرة وكورة إصبهان.

وبنى أيضاً مدينة حلوان مما يلي الماهت وبني مدينة يقال لها قباد خرة.

وكور أيضاً كورة أخرى بأرض ميسر وسماه شادقداد، وهي التي تسمى
أستان العالي ووضع لها أربعة طساسيج صروح فيرور شبور وهي الأنار وكن
مها هيت وعابات فأفردها يزيد بن معاوية^(١) في أيامه إلى الحرية. وطسوج
بادوريا وطسوج قطربل وطسوج مسكن.

وكور أيضاً كورة بهقاد الأعلى ووضع بها ستة طساسيج: طسوجي الهرين
وطسوج عين التمر والفلوحتين العليا والسفلى وطسوجي نابل وحطربة

وكور أيضاً بهقاد الأوسط ووضع لها أربعة طساسيج: طسوج سورا
وطسوج باروسما والحنه والبداة. وطسوج نهر لعلث

وكور أيضاً بهقاد الأسفل ووضع لها خمسة طساسيج: طسوج هراب نادفني
والسيلحين وطسوج الحيرة وطسوج كستر وطسوج هومرجرد

وفرق كورة إصبهان على شقين شق حي وشق لتيمة

وأمر فست مدينة شهررور وهي بأرض به وفيما بين حرجان ويران شهر
مدينة أسماها شهرقباد

وبأرجان قنطرة كسروية طويلة أكثر من ثلاثمائة ذراع مبنية بالحجارة على
وادي أرجان.

قال وأخبرني محمد بن أحمد الأصمعي قال: بأرجان كهف في جبل ينبع
منه ماء يشبه بالعرق من حجارتها فيكون منه هذا المومياي الأبيض الحيد وعلى هذا
الكهف باب حديد وحفظه ويغلق ويختتم بخاتم السلطان وقاضي البلد إلى يوم من
السنة يفتح فيه. ويجتمع القاضي وشيوخ البلد حتى يفتح بحصرتهم ويدخل إليه

(١) الذي ياقوت (فيرور سابور) معاوية بن أبي سفيان

رجل عريان ثقة فيجمع ما قد اجتمع من المومياء ويحمله في قارورة، ويكون مقدار ذلك مائة مثقال أو دونها. ثم يخرج ويحتم الباب بعد قفله إلى السنة الأخرى. ويوجه بما يجتمع منه إلى السلطان. وخاصيته لكل كسر أو صدع في العظم. يسقى الإنسان الذي انكسر شيء من عظامه مثل العذمة فينحط أول ما يشربه [٩١] إلى موضع الكسر فيجبره ويصلحه لوقته

ومن أرحب إلى الوردجاس سنة^(١) فرسحاً وفيها شعب بوان الموصوف بالحسن والنزاهة وكثرة الشجر وتدفق المياه وهو موضع من أحسن ما يعرف. فيه شجر الجوز والزيتون وجميع الفواكه الباقية في الصحر وروي عن المبرد أنه قال قرأت على شجرة في شعب بوان هذه الأبيات

إذا أشرفت المكاروب من رأس تلعة	على شعب بوان أفاق من الكرب
والهاء بطن كالحرير مئة	ومطرده بحري من البارد المذب
وطيب ثمار في رياض الحصة	على قرب أغصان جناها على قرب
بإله يا ريح الجنوب تحملي	إلى أرض بغداد سلام فتى صب

وإذا أسفل منه مكتوب.

ليت شعري عن الذين تركنا	حلقتنا بالمراق هل يذكروننا
أم لعل المدى تطاول عني	قدم العهد بعدنا فنسوننا

وذكر بعض أهل الأدب أنه قرأ على شجرة دلب تظل عيناً حسنة بشعب بوان هذه الأبيات

متى تبغني في شعب بوان تلقني	لدى العين مشلود الركاب إلى الدلب
وأعطي وإخواني الفتوة حقها	بما شئت من جيد وما شئت من لغب
يدير علينا الكاس من لو رأيت	معينك ما لمت المحب على الحب

(١) في الأصل وعشرين

وكتب أحمد بن الصحاك الملكي^(١) إلى صديق يصف شعب بوان. كتبت إليك من شعب بوان وله عندي بد بضاء مذكورة، ومئة غراء مشهورة بما أولانيه من منظر أهدى على الأحرار، وأقال من صروف الزمان وسرح طرفي في جداول تطرد بماء معين منسكب، أرق من دموع لعشاق، حررتها لوحة الفراق. وأبرد من ثغور الأحباب، عند الالتثام. كأنها حين [٩١ ب] حرى أذيها بترقرق، وتدافع تيارها يتدفق وارتج حبابها ينكسر في حلال زهر ورياض ترنو بعقد تولد قصب لجين في صفائح عقيان، وسموط در بين ربرجد ومرجان أثر على حكمة صانعه شهيد، وعلم على لطف خالقه دليل إلى ظل سحسح أحوى، وخصل ألمى قد غنت عليه أغصان فيانة وقُص غيدانة نشورت لها القدود المهفهفة خجلاً، وتقيلتها الخصور المرهفة تشهاً يستقيدها لسيم فتقاد، ويعدل بها فتعدل فمن متورد يروق منظره، ومرنح يتهدل مشرقة^(٢) مشتركة فيه حمرة مصح الثمار، سفحة نسيم الوار وقد أتمت به يوماً لحيالك مداماً ولشوقك مسامراً وشربت لك تذكراً وإذا تفضل الله بإتمام السلامة إلى ابن أواشي شيرار، كتبت إليك من حبري بما تقف عليه إن شاء الله.

ومن النوبدجان إلى شيرار نيف وعشرون فرسخاً

وهي^(٢) من كورة أردشير خرة ورساتيفها جور والخبر والصيحاك والرجان والكهرحان والخواروسنان وكير وسينيز وسيراف والرويحان وكام فيروز وكازرون وكران وايزر وتوج

ومن سوق الأهواز إلى النورق في الماء ثمانية عشر فرسخاً، وعلى الظهر أربعة وعشرون فرسخاً.

(١) طبقاً للسمعي في الأساب ٤ ٣٩٩ م. وجد الأكر لعائلة الملكي من همدان واسمه أبو بكر أحمد بن الحسن بن القاسم نحاس ملكي الهمداني وكان جامعاً لسائر العلوم وخاصة علم الحساب

(٢) وهي مدينة شيرار والحق من ها موجود حتى اس حرداديه من ص ٤٤ حتى ٤٧ وهو ها ينتهي عند (رم الحسن بن صالح يسمى السرون من شيرار على مسعة فراسخ)

كورة سابور ومدينتها النوبندجان ورساتيقها. الخشن والكيمارج وكازرون
وخرّه وبندرهمان ودشت بارين وابهنديجان والدرخوند وتبوك والجواندان والميدان
والمذار وماهان والجنيد والرامجان والشاهجان ومور ودادين وخمايجان السفلى
وخمايجان العليا وتيرمردان وحنجان وانسيه مص واسبوران

كورة اصطخر والمدينة ورساتيقها مدينة البيضاء وبهران وأسار وإيرج
ومائين وخبر اصطخر ويرر وأبرقوبه والبرجان ونمبان روذان والكاسكان والهزار
ومن شيراز إلى مدينة سا ثلاثون فرسخاً ومن مدينة فسا إلى مدينة دارمجرد
ثمانية عشر فرسخاً ورساتيقها كرم وحهرم ونيريز والفتحان والاسحرد والاندريان
وجويم وفرج ويارم وطسان.

كورة أرحان ورساتيقها قدش ورشهر والسحان والمجار وفرر^(١)

ومن شيراز إلى مدينة [٩٢] جور عشرون فرسخاً وبين شيراز وسابور
عشرون فرسخاً وبين شيراز واصطخر اثنا عشر فرسخاً.

رموم^(٢) الأكراد بعارض وتفسير الرموم محال الأكراد قال صاحب كتاب
لمسالك والممالك وهو عبد الله بن محمد بن خردادبه ' هي أربعة رموم زم
الحسين بن جيلويه ويسمى البازتجان، وهو من شيراز على أربعة عشر فرسخاً. وزم
اردم بن جوانانه من شيراز على ستة وعشرين فرسخاً وزم القاسم بن شهریار
ويسمى الكوريان، من شيراز على خمسين فرسخاً وزم الحسين بن صالح يسمى
السوران من شيراز على سبعة فراسخ

وقال المدائني: كانت اصطخر تعجب ستة عشر ألف ألف درهم. وسابور

(١) كذا في الأصل ولدى بن خردادبه ٤٧ والملحان وعمرک

(٢) في الأصل رم ورموم وهي مختصر رم وزموم وهو التصواب وفي ياقوت بالراء أيضاً
وكذلك في فارس بامه (١٦٨، ١٣٧) وفي معانيح العلوم ١٧٣ (رموم، الأكراد محالهم،
واحداهم)

أربعة عشر ألف ألف درهم وأردشير حرة ثمانية عشر ألف ألف درهم ودارابجرد
ثمانية عشر ألف ألف درهم

وكانت أرجان بعضها إلى إصهان وبعضها إلى اصطخر وبعضها إلى رام
هرمز. فصيرت في الإسلام كورة واحدة.

فصارت فارس خمس كور وهي اصطخر وشاور وأردشير حرة ودارابجرد
وسا وأرجان وفارس مائة وخمسون في مرسحا في مثلها.

وافتمت حوة على يدي أبي موسى لأشعري وعثمان بن أبي العاص رضي
الله عنهما.

ويقال إن سرود إبراهيم عليه السلام من اصطخر ويقال بل كان من قرية
يقال لها أبرقويه

وخراج فارس ثلاثة وثلاثون ألف ألف درهم بالكفاية وذكر الفصل من
مروان^(١) أنه قبلها بحمسة وثلاثين ألف ألف درهم بالكفاية على أنه لا مؤونة على
السلطان وحباها الحجاج بن يوسف والأمر ثمانية عشر ألف ألف درهم وكان
عمرو بن الليث يجبي من خراجها إحدى وثلاثين ألف ألف درهم، ومن ضياعها
تسعة عشر ألف ألف درهم، فجميعه خمسون ألف ألف درهم. ويحمل إلى
السلطان في كل سنة خمسة عشر ألف ألف درهم وحباها الناصر في سنة ثمان
وسبعين ومائتين ستين ألف ألف درهم وكانت المرس قسطنطين على كور فارس
أربعين ألف ألف مثاقيل

(١) قال ابن خردادبه ٤٨ (وخرجي الفصل من مروان أنه قلته) والفصل هو وزير المعتصم،
وقد بلغ حدا في وراثته (ان صار صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يديه، وكثر
الأموال) ثم إن المعتصم غضب عليه وحسبه وصدره (الطبري ٩ ١٨ - ٢١) ثم ربي ديون
المخراج على عهد المتوكل وعزل عنه عام ٢٣٣ هـ (الطبري ٩ ١٦٢) ويبدو أنه أعيد إلى هذا
المصب في عهد المستعبر، إذ أنه عُزل عنه عام ٢٤٩ (الطبري ٩ ٢٦٤) توفي عام ٢٥٠ هـ
(ابن الأثير ٧ ١٣٥).

ومن المجائب بفارس شجرة تصح بشيراز، نصف التفاحة حلو في نهاية
الحلاوة ونصفها حامض في عاية الحموضة ويسمى بفارس كله من هذا النوع إلا
هذه الشجرة الواحدة.

ولهم سابور وفيها الأدهان الكثيرة ومن [٩٢ ب] دخلها لم يزل يشم ريحاً
طيبة حتى يخرج منها، وذلك لكثرة ريحيتها وألوانها وبساتينها
ولهم جور وفيها يعمل الماورد الحوري وهو النهاية من الماورد
ولهم الثياب السبيرية^(١) والجابية ولورية والساورية وهم أحلق الناس
بتخاذ المرايا والمخامع وغير ذلك من الآلات لحديد
وقال الأصمعي خشوش الدب ثلاثة عمد والأملة وسيراف

(١) في الأصل السبيرية والصواب ما أنشأه وسير من كور بلاد فارس (أحسن التقاسيم
٢٢٦ ط بيروت) قال ابن لبيح ١٤٩ إنها مدينة على ساحل البحر فيها قلعة، تقع بين
مهرودان وجنابا تسج فيها الثياب كدس يقال لرقب منها السبيزي.

القول في كرمان

قال ابن الكلبي سميت كرمان بكرمان بن فنوح من بني ليطي بن يافث بن نوح عليه السلام ويقال إن بعض ملوك الفرس أحد قوماً فلاسفة^(١) فحسبهم وقال لا يدخل إليكم إلا الخبز وحده وخبروهم في إدام واحد فاحتاروا الأترج فقبل لهم كيف اخترتم الأترج دون غيره؟ قالوا لأن قشره الظاهر طيب فنشمه وأما داخله فساكنة. وأما حماضه فأدم، وأما حنه فذهبي فأمر بهم فاسكنوا كرمان وكان ماؤها لا يخرج إلا على حصين فرعاً لهن يسوه حتى أظهروه على وجه الأرض ثم غرسوا بها الأشجار فالتفت كرمان كلها بالشجر فصرف الملك ذلك فقال اسكنوهم الجبال فاسكنوها، فعملوا القوارص وأظهروا الماء على رؤوس الجبال فقال الملك: اسكنوهم. فعملوا في السجن الكيمياء. وقالوا هذا علم لا نخرجه إلى أحد وعملوا منه ما علموا أنه يكفيهم مدة أعمارهم ثم أحرقوا كتبهم وانقطع علم الكيمياء.

وقال بعض علماء الفرس كانت لأكاسرة تجبي السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم سوى ثلاثين ألف ألف من الوضائع لموائد الملوك. وكانوا يجبون فارس أربعين ألف ألف وكانوا يجبون كرمان مئتين ألف ألف لسمعتها. وهي ثمانون ومائة فرسخ في مثلها وكانت كلها عامرة وبلغ من عمارتها أن القاة تجري من مسيرة خمس ليال وكانت كرمان ذات أشجار وحيون وأنهار.

ومن شيراز إلى مدينة السرجان، مدينة كرمان، أربعة وستون فرسخاً

(١) في لأصل: فلاسفة

وكرمان خمسة وأربعون منيراً صغاراً وكاراً ومن مدنها: القفص والبارر والمراح^(١) والبلوص [٩٣ أ] وجيرفت - وهي من أعظم مدنها - والسيرجان وبها تزل الولاة، وهروركد ولافت وهي لربط وقعة بني عبد الله - إلا أن قصتي البلد جيرفت والسيرجان

قال وكرمان مدينة يقال لها دمندن، وهي مدينة كبيرة واسعة وبها أكثر معادن كرمات، بها معادن الحديد وسحس وذهب والفضة والوشدر والصفير ومعينه بجبل يقال له دساوند، مرتفع شاهق، رتبعه ثلاثة فراسخ وهذا الجبل بالقرب من مدينة يقال لها حوش على مسعة فراسخ من المدينة وفي هذا الجبل كهف عظيم يُسمع من داخله دويٌّ وحرير مثل حرير الماء، ويرتفع منه بخار مثل الدخان، فليتنصق حواليه فهذا كهف وكثر، خرج إليه أهل تلك الناحية، فيتلع في كل شهر أو شهرين وقد وكل السلطان به قوماً، حتى إذا اجتمع سائر أخذ السلطان منه الخمس وأحد أهل البلد دقيم فاقسموه بينهم على سهام قد تراصوا [بها] فهو الوشدر الذي يحمل إلى سائر الأقاليم

وبها مدينة يقال لها خبيص، كم تمطر داخلها قط وتمطر خارجها وربما أخرج الإنسان يده من السور فيصيبها بمطر ولا نقطر داخلها قطرة

وبها خشب لا تحرقه الناس، يلقي فيها ويترك لوقت الطويل ثم يخرج منها وهو صحيح ما احترق والصاري بمؤمنون الخشب ويزعمون أنه من الخشب الذي صلب عليه - بقولهم - المسيح عليه السلام - وكان مع بعض الرهبان صليب من هذا الخشب، فافتنى به خلقاً من الناس، ودلت أنه كان يلقيه في النار ساعات من النهار ثم يخرجها منها ولم تعمل فيه شيئاً ثم يزل على ذلك حتى فطن له رجل من أهل هذه المدينة فأتى بقطعة خشبة كانت معه ففعل بها كفعل الراهب فبطل ما كان يمحرق.

وقال المأمون لو أخذ الطحلب فحصب في الطل وطرح في النار لم يحترق

(١) ابن خردادبه ٤٩ للمراح

وطائر يعرف بالسمدل^(١) يدخل النار فيتمرع فيها ثم يخرج منها كما دخل لم تحترق من ريشه ولا واحدة. وذكر طعيات الحكيم في كتاب الحيوان: إن بالمشرق طائراً يقال له بنحس في مدينة يقال لها مدينة الشمس وليس له أنثى ولا شكل يشبهه. وأهل تلك المدينة يعبدون الشمس ويسجدون [٩٣ ب] لها عند طلوعها. وتسمى المدينة اغفظوس. وهذا طائر يكون بها ويعرف في غيرها فإذا أراد الله ياديه فيجمع بمقاره شيئاً كثيراً من عيدن الدارصيني ثم لا يزال يضرب تلك العيدان بجناحيه مكباً على ذلك لا يفتر، حتى تشتعل ناراً. فإذا علا لهبها قذف نفسه فيها حتى يحترق وتأكله النار فيصير رماداً فإذا كان بعد أيام يعرفون عددها، تُصور من ذلك الرماد دودة كبيرة فلا تزال تكبر حتى نصير مثل الفرخ ثم يست الله له جناحين^(٢) وريشاً وتعود صورة ذلك الطائر لا يعدم منه شيئاً. وأهل هذه المدينة يذكرون أن ذلك يكون في كل خمسمائة سنة

وفي بعض مدن حراسان هوة عظيمة في جبل فيها نار تنقد ولا تطفأ شتاء ولا صيفاً وفي هذه الهوة حردان كبير بعض تحترق نار في دحولها وحروجه، فإذا كانت حارجة من الهوة ونظرت إلى إنسان نادرت فتخاضت النار محترقة للهوة إلى مواضعها لا تؤذيها النار ولا تحرقها

ومن كرمان إلى سجستان مائة وثمسون فرسجاً ولها من المدن^(٣) رالق

(١) حيوان من لصعدعيات المديته دعم القدماء به يدخل النار ولا يحترق ويرى الألب انكرملي أن لعرب كانوا يطلقون لفظة السمدن وأحربها على هذا الحيوان المسمى Salamandre وعلى الطائر المعروف بالمتنس phoenix لأنه كان يدخل النار حسب رعمهم ولا يحترق وعلى الحجر المعروف بحجر الفتيل Asbestos. لأنه لا يحترق انظر معجم لحيوان ٢١٣ - ٢١٤ وفي طبائع الحيوان (الورقة ١٣١) (السمدل ويقال له سالامندرا هو حيوان يتولد في معدن الوشادر، شبيه بالنار الكبير وحاضه أنه يدخل في النار العظيمة ويسحب ويبقى فيها إلى أن يحترق مثل الجمرة ثم يخرج إلى أن يعود إليه لونه)

(٢) في الأصل جناحان.

(٣) مدن سجستان لدى ابن حرداذبه ٥٠ وفيه روست بدلاً من ست، وباسورد بدلاً من مشرود

وكركويه وهيسوم وزرنج وبست ونشروذ والقرنين وبها أثر مربوط فرس رستم المعروف بالشديد ونهرها المعروف بالهندمند. يقول أهل سجستان أنه ينصب إليه مياه ألف نهر فلا تظهر فيه زيادة. وينشق منه ألف نهر ولا يرى فيه نقصان

وفي شرط أهل سجستان على المسلمين أن لا يقتل من يلد لهم قنفذ ولا يصاد. وذلك أن كل بيت ليس فيه قنفذ هو كثير الأفاهي. والقنامل تأكل الأفاهي. ولولا ذلك لأنت عليهم والقنائل بسجستان مثل النمى بمصر. فلولاها لأنت الثعابين على أهل مصر

ومن مدنها الرخج وبلاد الداور، وهي مملكة رستم الشديد ملكه إياها كيكاموس.

وبين مدينة سجستان إلى مدينة هراة ثمانون فرسخاً

ومن شيراز إلى نيسابور مائة وعشرون فرسخاً

ومن شيراز إلى داربحرد سبعة وأربعون فرسخاً.

ومن اصطخر إلى السيرجان مدينة كرمان نسمة وخمسون فرسخاً

ومن كرمان إلى حدّ حمل فارس ستة عشر فرسخاً [٩٤]

ومن جيرفت إلى بم عشرون فرسخاً.

ومن جيرفت إلى أول حمل مكران واحد وأربعون فرسخاً.

ومن أول حمل مكران إلى المنتصورة ومولتان السند ثلاثمائة وثمانية وخمسون فرسخاً.

ومن زرنج مدينة سجستان إلى المولتان مسيرة شهرين.

القول في الجبل

ويسمى هذا الصقع بلاد البهلويين وهي همذان وماسندان ومهرجانتلق - وهي الصيمرة - وقم وماء البصرة وماء الكوفة وقرميسين وما يُنسب إلى الجبل . وليس منه الري وإصبهان وقومس وطبرستان وجرجان وسجستان وكرمان ومكران وقزوين والديلم والطلسان والبير .

القول في قرميسين :

قال أبو المنذر هشام بن السائب الكشي : لما ظهر قتيبة بن مسلم بفيروز بن كسرى يزددجرد حيث افتتح خراسان أخذ ابنته شاه أفريد^(١) وممها سقط مختوم موجه بها إلى الحجاج . فحملها الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك . فولدت له يريد الناقص . وفرض الحجاج السقط فإذا فيه كتاب بالفارسية فدعا زادانفروخ بن بيري الكسكري فقرأه ، فإذا فيه بسم الله المصور ، مير قباد بن فيروز إقليمه وورن المياه والترب لبني لنفسه مدينة ينزلها فوجد أنزه بقاع إقليمه بعد أن بدأ بالعراق التي هي سرّة الأقاليم ثلاثة عشر موضعاً : المدائن والسوس وجنديسابور وتستر وسابور وإصبهان والري وبلخ وسمرقند وباورد ويطن بنهاوند - يعني رودراور - وماسبندان ومهرجانتلق وتل ماسير .

ووجد أبرد بقاع إقليمه سبعة مواضع قاليقلا وأردبيل وهمذان وقزوين وجوالق وخوارزم ومرو .

(١) في مختصر البلدان شافرنند وكذلك في تاريخ قم ٩١ الذي نقل هذه الواقعة عن ابن الصغية إلا أن أصل مخطوط البلدان تصحى على ما هو أعلاه

ووجد أوباً بقاع إقليمه ستة مواضع البندنيحين وبطن ماستون - وهو شابور
خواست - وجرجان والخوار وبردعة وزنجان

ووجد أقحط بقاع إقليمه ثمانية مواضع: ميسان وبادرايا ودستميسان
والكلتانية وباكسايا وماسبندان والري وإصبهان

ووجد أبخل أهل إقليمه تسعة مواضع حراسان وإصبهان وأردبيل وماسبندان
وبادرايا وباكسايا واصطخر وشيراز وفسا.

وأخصب بقاع إقليمه عشرة مواضع أرمبية وآذربيجان وجور ومكران وكرمان
ودستى [٩٤ ب] وماء الكوفة وماء البصرة وأرجان ودورق.

ووجد أجمل بقاع إقليمه عشرة مواضع الحيرة والمدائن وكلواذئ وسابور
واصطخر وجنابا والري وإصبهان وقم والكسوى

ووجد أعقل سبعة مواضع عكبرا وقطربل وعقرقوف والري وإصبهان
وماسبندان ومهرجانتلق.

وأظن أهل إقليمه ستة مواضع: إسكاف العليا وإسكاف السفلى ونقز وسمر
وكسكر وعبدسي.

ووجد أحمد أهل إقليمه خمسة مواضع جرجرايا وحلوان وسحاران^(١)
وهمدان وماسبندان.

ووجد أصلم أهل إقليمه بأصلاح أربعة مواضع. همدان وحلوان وإصبهان
وشهرزور.

ووجد أحف مياه إقليمه عشرة مواضع: دجلة والفرات وجندهسابور
وماسبندان وبلغ وسمرقند وقزوين وماسورا وهي عين قرميسين وماء ذات العظامير
وماء ملجان قرية الثلج بماسبندان.

(١) كذا في الأصل وفي مختصر السدس. سحاران ولعلها سيجان وهي من كور أرمينية
الأولى (ابن حردادبه ١٢٢).

ووجد أمكر أهل إقليمه أحد عشر موضعاً - حراسان وإصبهان والري وهمذان وأرمينية وأذربيجان وماسبدان ومهرجانقلق وتسار والمذار وأرتوى.

ووجد أسرى فواكه إقليمه سبعة مواضع - المدائن وسابور وأرجان والري ونهاوند وماسبدان وحلوان الجبل

ووجد أقل أهل إقليمه نظراً في السواقب أهل ثمانية مواضع البنديجين وماسبدان ومهرجانقلق وأردشيرخره ورامهرمز وأرمينية وأذربيجان وطخروود^(١)، قرية من قرى قم خرج منهم في وقت موافاة العرب أربعة ألف رجل مع كل رجل خادم وسائس وخباز وطباخ إلى نهاوند ليقبضوا العرب ويمسواهم من المقام. فقتلوا كلهم بالاسفيذهان فلم يفلت منهم إلا رجل واحد.

ووجد أسهل أهل إقليمه أهل ستة مواضع - البنديجين وبادرايا وباكسابا وبهتلف وقهقور - بطن بماسبدان - أوجرود - بطن بنهاوند -

ولم يجد ما بين المدائن إلى نهر بلخ بقعة على الجادة أنزه ولا أعذب ماء ولا نسيماً من قرميسين إلى عقبة همذان فأنشأ قرميسين [٩٥ أ] وبني لنفسه بناء معمداً على ألف كرم قرميسين كلمة فارسية معناها كرمشاهان

وبني الأكاسرة من المدائن إلى عقبة همذان وقصر شيرين مقبرة آل ساسان ويعقروف مقبرة الكيايين -

ثم نقل قباذ الأشراف من فارس وخراسان وكذلك أهل الحمال والأدب والفرومية فأسكنهم حافتي دجلة وأنزل أصحاب الصناعات بطن حوخي وأنزل من كان من وجوه الناس الذين هم دون الأشراف، النهروانات.

(١) في تاريخ قم ٨٣ ورد ذكر واقعة الأربعة آلاف هؤلاء من غير إشارة إلى المصدر الذي استقى المؤلف منه

وأنزل الحاكة والحجامين بادرايا وباكسابا، وأنزل التجار الأهواز، وأنزل
الأطباء سيري^(١) قرية بماسبندان.

فلما ميز قباذ إقليمه وعرف أهل بقعه مسح البلاد ووقف على الحدود وهدد
الفراسخ، احتار النزول بالمدائن ليقرّب من الروم وأخذ في بنائها. وابتدأ بعمل
قصر ليسكنه. فكان كلما رفع من حائطه شيئاً هبّت ريح عظيم فنقله. فلما رأى
ذلك وجّه إلى بليناس المطلبسم فأحضره من بلده وأمره أن يطلبسم مواضع آفات
إقليمه، وقال له: ابدأ بالمدائن وجعل له على كل طلبسم بعمله أربعة ألف درهم.
فأخذ له في موضع الإيوان مكان وسط لقصر طلبسم كبيراً وجعل حوله أحد عشر
طلبسماً فأما الكبير فللريح التي كانت تقتلع الحائط فسكنت وتمّ البناء. وطلبسم
للعقارب فقلت بها. وآخر للحمي، وآخر للجرارات وآخر للسباع وآخر للبراغيث
وآخر لاجتماع كلمة أهلها، وآخر لطبيع أهلها ملوكهم ما بقوا، وآخر لملوك
الأقاليم أن يهابوا ملك العراق ولا يخالفوه وآخر لتعت نساؤهم عن الصجور وآخر
لتزكو غلاتهم وثمارهم. وجعل على يمين كل طلبسم منها وشماله وقدامه وورائه
كنزاً بينه وبينه أربعون ذراعاً. ثم طلبسمها وكنوزها أن تخفى عن الناس فخفيت

ويقال إنه ما بُني بالآجر والجص بنية أبهى ولا أجل ولا أحكم ولا أعلى سقماً
ولا أكثر ذراعاً من إيوان كسرى بالمدائن وفيه يقول البيهقي من شعر طويل

وكان الإيوان من عجب الصنعة جرب في جنب أرضه جلس

[٩٥ ب]

مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رؤوسى وقدر
ليس يُدوى أصنع إنسى لجعن سكنسوه أم صنع جنّ لإنسى

قال: وأنشدني ابن الحاجب لنفسه بصف الإيوان

إن خائني زمن فمن هذا الذي لم تستبعه خيانة الأزمان

(١) في مختصر البلدان: السيروان

أخنى على عاد وأهلك تبماً
وأزال ملك الفرس بعد ثبوتيه
آثارهم تنبيك عن أخبارهم
هل سمعت أدناك مثل حديثهم
فصر يكاد يرّد حسن بنائه
تعلو له شرف كأن شحوصها
حقت به كحفوف وقد أحرقوا
وكانها في وسط كل دجنة
أو فتية شربوا فائس فيهم
وضعوا الأكف على الحضور ورفعوا
مصطمة كبات نعش في دري
الفت مجاورة السموك مسوكة
فكانما بين الماك ~~وربقة~~
صور من الأساد في جاته
أسد على فرس الرجال قديمة
ومسكران لكل حزب منهما
جيشان لو وقع التناجز مهما
لولا وقوع اليأس من حركاتهم
لبسوا من الألوان أصفر فاقماً
ومورّد في خضرة فكسائه

وسطاً بقدرته على النعمان
وهوى بكسراها أنوشروان
نطقاً وليس منياً كميان
أو عانيت هناك كالإيوان؟
عند التأمل أمين العميان
يفض الحمائم في ذرى الأغصان
بحريم بيت الله ذي الأركان
نار تشب لمابد الرهبان
فعل الشراب مخيلة النشوان
مبوق السرووس أكلة المسرحان
علي السموك موقق النبيان
وكرمت عن يذبل وأبان
شبر فمها بيان بشحيان
ما ان لها أجم سوى الجدران
لو انها كسات من الحيوان
رجل أمام مواقف الفرسان
لم يبق من جمعيهما رجلان
نظنت أنهما سيفقتلان
فأناه باصم بأحمر قان
زهر تكتف حافتي بستان

[٩٦] ثم رجع بنا القول في قريسين وذكر عجائبا

قال أبو المنذر: طلسمات إيران شهر غير ظهرة، وعند كل طلسم منها علامة
إما صخرة وإما تمثال وجميع ذلك من كل طلسم على أربعين ذراعاً.

قال: ولما انتهى بليناس إلى طرازستان وعمل بإزاء القنطرة طلسماً للفرق
فسلم أهلها منه وآخر خلف القنطرة فاستمّ بناؤها وآخر عن يمينها، فجري الماء
الذي عندها. وآخر عن يسارها فسلمت من السحر. وعمل بالبندنجين طلسماً
للفرق فأمّنوا وآخر للقبارة - عين القبر - حتى نضبت لولا ذلك ما أمكن أحد أن
يشرب من الماء الذي هناك. وكذلك عمل آخر للنفاطة حتى انصرف شعب النفط
إلى جهة أخرى عن الماء.

وعمل عن يسار البندنجين طلسماً للزناير وآخر للذبة فقلت وكانت أكثر
الأرض ذبة^(١) وزناير.

وعمل بقرية من قرى ماسندان تسمى تومان، طلسماً لأجمة كنت هناك لا
يسلكها أحد في الشتاء إلا عرق في طينها.

وعمل في هذه القرية أيضاً طلسماً لأجمة كنت هناك ماؤها شديد الحرارة،
كانت تظهر في الشتاء وينقطع ماؤها في الصيف. فلما طلسمها جرى ماؤها شتاء
وصيفاً ولم ينقطع في وقت من أوقات سنة.

ومن عجائب قرميسين أن الهواء لم يكن يهب فيها في الصيف ليلاً ولا نهاراً.
فشكا قباذ إلى بليناس ذلك، فعمل لها طلسماً حتى هب الهواء بها على ما يهب في
غيرها.

وطلسم أيضاً قرية بالقرب منها بقل لها كركان. وكانت تقوم بها سوق في
كل عام فيتلف فيها خلق كثير بالمقارب فقلت بالمقارب فيها وخف عن أهلها ما
كانوا يلقون منها ويقال إنه لا يوجد بها عقرب وإن واحد لم يضر. ومن أخذ
من ترابها وطين بها حيطان داره في أي بلد كان، لم ير في داره عقرباً. ومن أخذ
منه عند لسعة العقرب إياه وشربه، عوفي لوقته. ومن أخذ منه شيئاً وأخذ العقارب
بيده لم يخشها.

(١) في المنجد (الذباب: جمعه أدبة وذباب وذبة). ويُطلق الذباب عند العرب على الزناير
والنحل والبعوض.

ومن عجائبها وهو أحد عجائب الدنيا، صورة شبديز^(١). وهو في قرية يقال لها جانان ومصوره فطوس بن سنمار وسمار هو الذي [٩٦ ب] بنى الخورنق بالكوفة. وكان سبب صورته في هذه القرية أنه كان أركب الدواب وأعظمها خلقاً وأظهرها خلقاً وأصبرها على طول الركض وكان ملك الهند أهدها إلى برويز الملك. فكان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سرجه ولجامه ولا ينخر ولا يزد. وكانت استدارة حافره ستة أشبار.

[فاتفق أن شبديز اشتكى وزادت شكواه، وعرف أبرويز ذلك وقال: لئن أحبرني أحد بموته لأقتله. فلما مات شبديز خاف صاحب حيله أن يسأله عنه فلا يجد بداً من أخباره بموته فيقتله فحاه إلى مهلسد معيه - ولم يكن فيما تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحقق منه بالضرب بالعود والعناء -، قالوا: كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله ~~فوسه شبديز وسريته شيرين ومعيه مهلسد~~ وقال: اعلم أن شبديز قد بقى وماث. وقد عرفت ما أوعده به الملك من أحبره بموته، فاحتل لي حيلة ولك كدا وكه ~~فوعده الحيلة~~

فلما حضر بين يدي الملك غناء غناء ورعى فيه عن القصة إلى أن فطن الملك وقال له: ويحك! مات شبديز؟ فقال الملك يقول: فقال له: رة. ما أحسن ما تحدثت وحلصت غيرك. وجزع عليه جرماً عظيماً^(٢) فأمر فطوس بن سنمار بتصويره. فلما فرغ منه أعلم برويز بذلك فحاه حتى وقف عليه ونظر إليه واستعبر باكياً عند تأمله إياه وقال: لشد ما نعى هذا التمثال إليا أنفسنا وذكرنا ما نصير إليه من فساد حالنا ولئن كن في الظاهر أمر من أمور الدنيا يخلو من أمور الآخرة، إن فيه لدليلاً على الإقرار بموت جسديا وانهدم بدنتنا وطموس صورتنا ودرس أثرنا

(١) شبديز هو فرس الملك الفارسي كسرى أبرويز وهو منحوت في جبل قرب الطريق الواصل بين سنندج وكرمانشاه بيران وفيه نحت كسرى أبرويز وهو يحتضن جواده المسمى شبديز.

إضافة إلى منحوتات أخرى تشكل أهمية كبيرة في معرفة تاريخ الساسانيين

(٢) ما بين العضادتين نقلته من باقوت (شبنار) الذي قال إنه نقل هذه المادة عن ابن المقفّر وهو غير موجود لا في مختصر البلدان ولا في النسخة الأصلية وأوردته لأن المعنى لا يتم إلا به

للشيء الذي لا بد منه مع الإقرار باليأس من بقاء الذي لا سبيل إليه أن يبقى من جمال صورتنا ومثال بدنا إلا رسماً يتجدد به من أمرنا من الباقيين بعدنا مع ما يدرس من آثارنا وذكرنا.

فمن حطر به هذا فليُنظر إلى ما أمرنا به من هذا التمثال، وليستيقن بدروس رسمه وذهاب بهجته وإلا فالهلاك غائب على أمره. وقد أحدث لنا وقوفنا على هذا التمثال ذكراً لما يصير إليه حسنا، وتوهمنا وقوف الواقفين عليه بعدنا حتى كأننا بعضهم ومشاهدون لهم أو من حضر ذلك منهم من ذكر الحالتين اللتين اختلفتا بصاحبه من الحياة وصحة البدن ونفذ لأمر وما حار إلى ذلك محارة.

ومن عجائب هذا التمثال أنه لم يرَ مثل صورته صورة ولم يقف عليه أحد منذ صور، من أهل الفكر اللطيف واطر الدقيق إلا استراب بصورته وعجب منها وأطال الفكر فيها حتى لقد سمعت كثيراً من هذا الصنف يحلمون أو يقاربون اليأس أنها ليست من صنعة العباد ولا تصوير المخلوقين.

وسمعت رجلاً من كبار المعتزلة ومناظرهم^(١) يحلف بالأيمان المغلطة أنه ليس من صنعة العباد، وإن لله عز وجل فيه بحيث سوف يظهرها يوماً ما

وسمعت بعض الفقهاء العلماء يقول [٩٧ أ]: لو أن رجلاً خرج من فرغانة القصوى وآخر من السوس الأبعد، قاصدين إلى شبيذ حتى ينظرا إليه ما حُفنا على ذلك.

وأنت إذا فكرت في أمر صورة شدي هذه وجدتها كما ذكر هذا المعتزلي. فإنه إن كان من صنعة الأدميين، فقد أعطي ما لم يُعط أحد من العالمين. فأي شيء أعجب وأظرف أو أشد امتناعاً من أنه سُخرت به الحجارة كما يريد، ففي الموضع الذي يحتاج إليه أن يكون أسود، أسود وفي الموضع الذي يحتاج إليه أن يكون أحمر، أحمر. وكذلك البياض وسائر الألوان. فتشارك الله أحسن الخالقين.

وقال لي أبو علي محمد بن هرون بن رباد - وكان حكيماً فيلسوفاً - وقد

(١) في الأصل: ومناظر بهم.

تجارينا ذكر شديراً فوصلنا إلى هذا الفصل ما يكون أن تكون حخرة واحدة احتضر فيها هذه الألوان في المواضع التي احتيج إليها. ولكنه لما فرغ من الصورة صنفها بما احتاج إليه من الأصباغ. ثم دهنها بعد ذلك بدهن كان يقف عليه. يوهم أن ذلك الألوان خلقة في الحجر غير معالجة شيء من لأشياء

قال. وأنشدني أبو محمد العبدى الهمداني لنفسه

مَنْ نَظَرَ مَعْبِرَ أَبْصَرَتْ	مَقْلُتُهُ صُورَةُ شَبْدِيرِ
تَأْمَلِ الدُّنْيَا وَأَثَارَهَا	فِي مَلِكِ الدُّنْيَا أَبْرُويزِ
يُوقِنُ أَنَّ الدَّمَارَ لَا يَأْتِي	يُجِئُ مَوْجُوداً بِمَهْرُوزِ
أَبَعَدَ كَسْرِي أَعْيَاضَ عَنْ مُلْكِهِ	سَحَطَ رَسْمٍ ثُمَّ مَرْمُوزِ
يُنْبَسِطُ ذُو مُلْكٍ عَلَى عِشَّةٍ	رَأْسِي يُعَايَهَا بِتَوَفِيرِ
خَلَّ عَنْ الدُّنْيَا فَلَا طَائِلَ	فِيهَا الَّذِي لَيْسَ وَتَمِيزِ
نَعْمَى وَبُؤْسَى اعْقَبَتْ هَذِهِ	نَيْكَ، فَبَدَّوْا الْعَمَزَ كَمَفْرُوزِ

وأنشدني الحسين بن أبي سرح لأبي عمران الكسروي

وَهُمْ نَقَرُوا شَبْدِيرَ فِي الصَّخْرِ عِبْرَةً	وَرَاكِبُهُ بِرُوزِ كَالْبَدْرِ طَالِعُ
عَلَيْهِ بِهَاءُ الْمَلِكِ وَالْوَفْدُ عُكْفُ	يَخَالُ بِهِ فَجَرٌ مِنَ الْأَفْقِ سَاطِعُ
تِلَاحُظُهُ شِيرِينُ وَاللَّحْظُ فَاتِنُ	وَتَعَطُّوْا بِكَفِّ حَسَّتْهَا الْأَشَاجِعُ
يَدُومُ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدِينَ شَخْصُهُ	وَيُلْعَى قَوِيمَ الْجَسْمِ وَاللَّوْنُ نَاصِعُ

وقال آخر:

شَبْدِيرُ مَنْحُوتٌ صَخْرٍ بَعْدَ بَهْجَتِهِ	لِلنَّاطِرِينَ فَلَا جَرِيٍّ وَلَا خَبِيْتُ
--	---

[٩٧ ب]

عَلَيْهِ بِرُوزِ مِثْلُ الْبَدْرِ مُتَنَبِّأ	لِلنَّاطِرِينَ فَلَا يُجْدِي وَلَا يَهَبُ
وَرَبِمَا فَاضَ لِلْعَافِينَ مِنْ يَدِهِ	سَحَابٌ وَذَقُّهَا الْمَرْحَانُ وَالذَّهَبُ

فلا تزال مَدَى الأيام صورته تجرُّ شوقاً إليها المعجم والعرب

وقال أبو الحسن العجلي في صورة شبلدز:

أباح للطرف الشهاد والتهر
طيف سري وهما ليرتا فطهر
في الليل يندو والتهار يستير
وغرة زاهرة تعشي بقمز
مشهها حين تبت في حفر
كأما تنفث سخرأ مسمر
بطرة مشرفة من الطرز
وشاهد غريب في الحد القير
لولا الذي من ألف شيرين كير
لقد أتى بفعله إحمدي الكير
ويل أمه لقد نعاطى فقمز
وغمز البهو وقد كان دثر
كسرى وشيرين وشيخ دو كير
تسقيهم شيرين راحاً بقمز
يحتهم مدجج على طهر
كأما يطرد مهدوب سوتر
لا الزام أنسيا ولا الطرف أغر
ولترس في يماة لما ينشيز
كأما الدرع عليه قد مسمر
فيه صنوف الصيد من بحر ويز
وفارس عن الشمال مستدز

ووكسل الجفن ماء مئهمز
يا حذا الطارق في وجه السخر
تلك التي تزي شمس وقمز
حال بهاها الحمال فقطر
شيرين في حن عتال وقدر
تكذ نبي ساظراها من نظر
وحاجب خط بك فطر
ها أن به من نذب ولا أنز
كأما يدا أمره والمؤتمر
ما كان أقوى فيه حين حمر
فعماء أمر الأمير فخر
وهي كهاتيك ولكن من حجر
عليهم التيحان من فوق الوقز
في لهور والبهو عليه محتجر
مصلحت حرته ذات شرز
أو اشبهات يعبران البقر
عدته صيد لظباء والعقر
شاكي السلاح كالكمي المنكير
وعن يمين البهو نهر قد رخز
وعنك واليون به مشير
تكاذ أن تبض يماة الوقز

ومنهم فوق الحصان قد سكر
 وفوق عقيد الهو عند المحتبر
 والشرفات فوق هامات الحرز
 في الطاق بان بالحديد والدسز
 ثلاثة من عاقر ومعتز
 وعقد طيقان ونهر محتفز
 يدفعه من نهر إلى نهر
 فيه لمن غمر وعط وعبر
 شرفت كسرت وأكرت ما ذكر (٩)

قال واشدي أبو نصر، رجل من أهل قصر اللصوص يذكر مشير والباء
 الذي بقصر اللصوص:

يسا طلي عرز الأماكن
 وسلوا السحاب تجودهم
 وتزور شبيدسر الملوك
 واهأ لشيرين التي
 فمصى على فلسوائه
 واهأ لمصمها المليح
 في كفها الورق الممك
 وزجاجة تدع الحكيم إذا انتشى في زبي ماجم
 انعطت حين رأيتها
 فسقسي رباع الكسروية بسجبل والمدائن

دَانِ يَسِيفُ رِيَاءُهُ وَتَنَالُهُ أَيْدِي الْحَوَاضِرِ

وقال بعض الشعراء في شبيب وقد اجتاز بموضعه رجل من الملوك
فاستحسن المكان وشرب هناك ثم أمر أن يحلق وجه شبيب وشيرين بالزعفران
فعمل ذلك:

كَأَدَّ شَبِيبُ أَنْ يُحْمِيَهُمْ لَمَّا خُلِقَ الْوَجْهُ مِنْهُ بِالزَّعْفَرَانِ

[٩٨ ب]

وَكَانَ الْهُمَامُ كَسَرَى وَشِيرِينَ مَعَ الشَّيْخِ مُوبِذِ الْمَوِيزَانِ
مَنْ خَلَقَ قَدْ ضَمَخَوْهُ جَمِيعاً أَصْبَحُوا فِي مَطَارِقِ الْأَرْجَوَانِ

وأنشد لأحمد بن محمد^(١)

بُوسْتَانُ طَاقٍ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ	فِيهِ تَصَاوِيرُ مِنَ الصَّخْرِ مُخْتَكَمُ
وَيَرْوِيهِ فِيهِ وَالْمَرَاذِبُ حَبْلُهُ	وَشِيرِينَ تَسْقِيهِمْ وَشَيْخُ مَزْمَزُمُ
وَبِهَرَامُ جُورٍ وَالْمَقِيَّاتُ مُمْتَرُ	وَشِيرِينَ فِيهِمْ قَاعُ مَتَعَّمُ
وَحَرِيرُ قَدْ أَجْرَى وَأَوْمَى بِسَرْعِهِ	إِلَى صَفْلَةٍ حَسَّاسَةٍ لَا تَكَلَّمُ
وَمُوبِذُهُمْ فِي لَطَاقِ صُورٍ عَجْرَةٍ	وَهَرِيرُهُمْ بِالْجَهْلِ وَالْجُورِ يَحْكُمُ
وَكَثَّ بِحُورِ الْمَاءِ فِي النَّهْرِ وَاقِفُ	لِيَقْسِمَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ يَظْلَمُ
وَأَسْرَابُ عَيْنٍ وَالْكَلابُ تَحُوشُهَا	وَطَرَفُ عَلَيْهِ الْمَرْزِيَانُ الْمَكْرَمُ
وَصُورُ فِيهِ كُلُّ وَحْشٍ وَطَائِرٍ	مِنَ الطَّيْرِ وَالْعَنْقَاءِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ
رَأْسُ وَصِيرَانٍ وَشَاةٌ وَأَعْنَزُ	وَحِيتَانُ بَحْرِ فِي السَّفِينِ تُعَوِّمُ
وَمَا دَبَّ مِنْ ذَرٍّ وَنَمَلٍ وَحَقِيرٍ	وَقِيلَ وَقِيلَ عَلَيْهِ يُدْمِمُ
وَقَبْحٌ وَدِرَاجٌ وَظَبْيٌ وَأَرْنَبُ	وَبَازُ وَصَفَرٌ قَدْ يَصِيدُ وَقَشْعَمُ
وَمَكْتَبُ صَيَّانٍ وَتَأْدِيبُ غُلَمَةٍ	وَشَيْخُ عَدِيمٍ قِيلَ هَذَا مَعْلَمُ

(١) انفراد المختصر بذكر هذه القطعة

وَصُورُ فَظُومٍ عَلَى الطَّاقِ نَفِيهِ عَيْدِ جَاحِاطٍ لَا يَحُومُ
فَسَبْحَانَ رَبِّ سَحَرِ الصَّخَرِ عُنُوةً فَصُورُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ مُقُومُ
لَقَدْ أَبْدَعَ الرُّومِيُّ فِي الطَّاقِ بَدْعَةً فَرَأَى بِهِ بِالْجَدِّ عُرْبُ وَأَعْجُمُ

ويقربهم إلى الدكان الذي اجتمع عليه جماعة من ملوك الأرض منهم فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وقبصر ملك الروم عند كسرى أبرويز. وهو دكان من حجارة مربع مائة درع في مثلها من حجارة مهدمة مسمرة بمسامير الحديد، ولا يتبين فيه ما بين الحجرين فلا يشك من رآه أنه قطعة واحدة وأنشد لأحمد بن محمد فيه:

بَيْنَ الْقَطْرِ وَالْكَافِ أُنْيَةً مَاتَتْ عَلَى كُلِّ آثَرٍ وَبِيَانِ
دَكَانُ صَحْرِ عَلَى نَلِّ تَوْنَةٍ نَسْدِي لِحْنٍ سَوْدٌ أَمْ لِلْأَسَدِ
لَا يَهْمُ صَخْرَةٌ مَلَسًا مَدْلُفَةً عَجِيبَةُ الشَّابِ فِيهَا كُلُّ السَّوَابِ
قَدْ هَدَسُوهُ وَأَوْقَوْهُ عَلَى عَمِيدٍ وَهَدَسُوهُ مَا يَحْفَى عَلَى جَانِ
قَالُوا يَا مَلِكُ الْأَرْضِ اجْتَمِعُوا عَلَيْهِ عَمِدَ أَيْرُوزِ بْنِ سَامَانَ

ويقصر اللصوص بناء عجيب وأساطين محكمة.

وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق^(١) رأيت الحسين بن أبي سرح في المنام بعد موته وكأنني أسأله أن يمني عليَّ خبر شديز ومن صورته وكيف صور فقال: اكتب، استأسوا بملامس الصخور، ولم يستوفوا عن صعائر الأمور وصوروا الجواري الأنكار، في الصخور الكبار، كأنهم يسمعون بجنة ولا نار

(١) هو والد المؤلف هذا الكتاب

في أبنية البلدان وخواصها وعجائبها

قل بطليموس إن اختلاف الأمم في ألوانهم وأخلاقهم وأحسامهم وطبائعهم وجميع حالاتهم من ثلاثة وجوه:

واحد: من بعد الأرض من خط الاستواء وهو مثل البلاد وانحرافها عن
خط يمتد أو يسرة

الثاني من قل طبائع الروح المعنوية سمت تلك البلاد والعالية على
طوائعها.

والثالث: بعد البلاد من مدار الشمس وقربها منه

فأما الأرض العامرة في ريع الأرض الشمالي، فما كان منها متيامساً وهو ما
بين تعبر الربيع إلى تغير الصيف، وهو الذي معاذيها من البروج ما بين الحمل إلى
السرطان فإذا توسطت الشمس وسط السماء كانت على سمت رؤوسهم
فأحرقتهم. فلهذا صارت أجسادهم سوداً وشعورهم قسط وجثثهم دائلة،
وطبائعهم حادة وعدمه أشكالهم متوحشة لشدة حر أرضهم وهم الحيشة والريح
والنوبة وأنواع السودان. وليس يكون ذلك فيهم وحدهم، ولكنه يكون في الهواء
المحيط بهم، وكذلك يس دواب أرضهم وشجرهم في جميع ذلك تحرقه
أرضهم

وأما ما كان متيامساً^(١) [٩٩] من الأرض فتساعد سمت رؤوسهم عن مدار
الشمس وحرارتها ومدار الروح، كان مكانهم بارداً تنالهم كثرة الرطوبة. وتكون

(١) يبدوا أنها (متيامسة).

ألوانهم بيضاً وشعورهم سطة وأحسادهم عظماً وطبائعهم إلى ابرد وشكلهم متوحش لشدة برد أرضهم وشتؤهم شديد معرط لبرد، وشجرهم عظيم ودوابهم على مثل هواء أرضهم. وهم الترك.

وأما ما كان من الدين سميت رؤوسهم تحت السرطان ومن سمت رؤوسهم تحت الدينة^(١) فلأن الشمس لا تستوي على رؤوسهم، ولأنهم لم يميلوا إليها جداً، فذلك هواؤهم حسن التبريد وموضعهم معتدل، ليس فيه برد شديد ولا حر شديد وألوانهم وأحسامهم وسط، وطبائعهم معتدلة ومراتهم في جميع حالاتهم متقاربة

ومن كان من هؤلاء متباعداً معامتهم أهل دكة وفطة ودقة نظر وعلم بالحوم وغير ذلك من العلوم، لقرب سمت رؤوسهم من مدار الكواكب الحارية والروح فمن أحل ذلك تارعهم موسهم^(٢) أي طيب علم الحوم والآداب ومن كان مشرقاً فهم مذكورون وأنفسهم شديدة وهم أهل تارس في الشرف والريادة لأن المشرق فيه طبيعة الشمس

ومن يعرف منهم معرباً، فكأنهم مؤثثون وأجسامهم لينة وعامة أعمالهم حصة لأن المعرب ليقمر أو لدويته من مهلك من المعرب فلذلك جعل معرب مؤثثاً لئلاً

والشمال خلاف المشرق.

وفي هذه الأقسام قسم محتتمة في شبه والطبائع والأدب على نحو ما يحيط به من الهواء الحار والبارد والمعتدل ودكت بقص ويريد في كل كوكب ومكان على نحو ارتفاع الأرض وانخفاضها وسيل على ذلك، أن بعض الناس صاروا نواتية وهم أصحاب السفن البحرية لقرب أرضهم من البحر وصار آخرون أهل دعة وذلك لخصب بلادهم وكثرة خيرهم وكذلك موافقة الأقليم للبروج التي عليها في الطبائع فإن طبائع كل إقليم على مثل طبع البروج التي تتولاه

(١) كذا في الأصل

وقسمت [٩٩ ب] الأرض لعامرة على أربعة أجزاء

فأول الأجزاء أورس، وهي بين الشمال والجنوب ويوافقها من مثلثات البروج التي لها ما بين الشمال والجنوب وهي مثلثة الحمل والأسد والقوس ويدنرها المشتري والمريخ. وجميع ما في هذا الربع من الأمم بريطانيا وعليا وحرمانية وانوليه وصفلية وطوب وهم أعراء غير خاصعين، يحسنون أخذ السلاح والعمل به، وهم أصحاب زي ولباس، يحبون مجامعة الذكور ويفارون عليهم ولا يرون ذلك شياً ولا مائماً أنفسهم مدكرة وليست لهم غيرة على النساء، ويهون عليهم الجماع

والربع الثاني هو الذي من الجنوب والصحراء ولهم المثلثات ثور والعدراء والحددي ووالي تديرهم: الرهرة ويخيل مشرقين وطائع هذه الكواكب على نحو طائع الذي يديرهم فإنهم يسجدون لها ويسمونها الرهرة ايس، والرحس يسون، وفيه كهنة يحترقون عن الأشجار قبل أن تحدث ويعظمون أمهاتهم وأخواتهم وجميع الإماء لتدير الرهرة ويحسب يدهم وفهم الورع، لأن الرهرة طبيعتها لورع وبنادهم حارة ويحسبون المجامعة والركن والرقص واللهو والمجون من أجل الرهرة أيضاً ولا يجامعون الذكور، ويسكنون أمهاتهم ويولدونهم ويرون أن ذلك تعظيم لهم وأنفسهم عظيمة وهم أشداء مقاتلون لتشريق زحل. ونصيب هذا ربع من وسط الأرض أروميا وقيسوسيب وتوري وحبابا وهذه البلدان من شمال والجنوب وهو الحمل والأسد والقوس ووالي تديرهم المشتري والمريخ والشمس وعطارد ولذلك صاروا أهل تدير وصناعة وتحارة وعقل وسخاء وكتانة. وفيهم غش وحبث

وأما الربع الثالث:

فمنها: أرمينية الأولى والثانية والثالثة والرابعة. والبلدان التي بين الشمال والصحراء. وهو أحد (١) التي يقال لها الجامع. وواليها من المثلثات التي بين

(١) كلمة مطموسة

الشمال والصبيا وهي الجوراء والميران وندلو [١٠٠ أ] وأصحاب تديرها رحل
والمشتري مشرقين، فلذلك صار الدين في هذه الكور يسجدون للشمس والمشتري
وهم يشبهون المحوس وعباداتهم وآدابهم حسنة ولهم ملاحه وقبور ماصين
للحق، مقتصدين في مجامعة النساء ويحبون الرز والصلة وعمدة ذلك من تشريق
زحل والمشتري.

فأما الربع الرابع الذي بين الحوت والميران واليه من المثلاث السرطان
والمعرب والحوت ومدتهم من الكواكب المريع والرهرة مغربين فأسماء
الأمم التي في هذا الربع قوبيه وميدنيه وأفريقيه ومورطيليا وطسحه ومرميه
فلذلك أهل هذه البلاد يملكون رجلاً وامرأة فأما الرجل فيملك الرجال، والمرأة
تملك النساء ويحبون مجامعة لإناث وعمامة نكاحهم ربي ويحبون الريه
والمال، وشرسوت نري الساء من أهل الرهرة وهم أهل عش وسحر وحرارة [هي
القاء] أنفسهم في المهلكة من أهل المريع وولايتهم ياهم

وبصيب هذا الربع من وسط الأرض راسفي وتمريقى والسرط السفلى واطرد
المعرب ومارثها والحشة ولاسطون وهم من بين الشمال والصب

ولهم من المثلاث التومين والميران وندلو ومدتهم من الكواكب رحل
والمشتري وعطارد وهذه الكور قريبة من مدار الكواكب الخمسة الحارية إذا كانت
مغربة ولذلك هم أهل تدين وتعظيم الآلهة يعرفون حقها ويحبون النجحة ولهم
آداب كبيرة مختلفة وأديان متفرقة. وإذا ملكوا كانوا أذلاء حساء صابرين وإذا
ملكوا كانوا أهل طيب أفس وعطية كثيرة وحلقهم على نحو طبيعة أرضهم.
وعامة ذكراهم صغفاء مؤثون يتركون الجماع من حيث ينبغي ويأتون النساء من
حيث لا ينبغي لتقريب الزهرة

وذكروا أن الأرض والماء وسائر اصائع كرية. وأن استدارة الأرض كلها
وجبالها وبحارها أربعة وعشرون ألف ميل وأن فطرها وعمقها وعرضها سعة
آلاف وستة وثلاثين وأنها استدرت ذلك بأنهم أخذوا ارتفاع القطب الشمالي في
مدينتين هما على خط الاستواء مثل مدينة تدمر [١٠٠ ب] والرقعة، فوجدوا ارتفاع

القطب في مدينة الرقة خمسة وثلاثين جزءاً وثلاثاً. وارتفاع القطب في مدينة التدمر، أربعة وثلاثين، بينهما زيادة جزء وثلاث ثم مسحوا ما بين الرقة وتدمر فوجدوه سبعة وعشرين ميلاً فعلموا أن لكل جزء وثلاث، جزءاً من أجزاء الفلك الأعظم. فالظاهر من الفلك سعة وستون^(١) ميلاً من الأرض، والفلك ثلاثمائة وستون جزءاً على ما اتفق عليه علماء الروم والهند وبابل وإنما قسموه هكذا، لأنهم وجدوا الفلك قد اقتسمته أرواح اثنا عشر، ووجدوا الشمس تقطع كل برج منها في شهر وتقطع الروح في ثلاثمائة وستين يوماً وهذه القسمة والمقاييس استدركوا علم الساعات وكسوفين وبها استخرجوا الآلات والاصطرلابات وعينها وضعوا كتبهم

وقالوا أيضاً الفلك مستدير، واستدلوا بذلك لأنه يدور على محورين وقطين، اللذين هما القطب الشمالي والجنوبي

فأما أهل البلدان التي مالت إلى ناحية الشمال، فإنهم يرون القطب الشمالي وسات نعش ولا يرون القطب الجنوبي ولا الكواكب القريبة منه ولذلك صار سهيل^(٢) لا يرى بناحية خراسان ويرى في العراق أياماً في السنة فأما في البلدان الجنوبية فإنه يرى فيها السنة كلها فمضى من إلى الناحية الجنوب، غاب عنه القطب الشمالي والكواكب التي تقاربه وهذه الكواكب التي هي قريبة من القطب تدور حوله دوراناً مستديراً مستوياً يرى بالعيان مثل الشمس فإنها بالصيف تطلع من وسط المشرق ثم تصعد في ليلتك صعوداً مستوياً، ثم تهبط على مثال ذلك الدور، ثم تغيب تحت الأرض فتدور هناك مثمناً تدور هاهنا حتى تطلع

وزعموا أن البحر أيضاً كروي مدور. وبرهان ذلك أنك إذا لججت فيه غابت عنك الأرض والجبال شيئاً بعد شيء حتى خفي ذلك كله، ولا ترى شيئاً من شوامخ الجبال. فإذا أقبلت نحو الساحل، ظهرت [١٠١] لك قلال الجبال وأجسامها شيئاً

(١) في الأصل وستين

(٢) في الأصل سهيل

بعد شيء فإذا قربت من الساحل، ظهرت الأرض والأشجار. والأرض قسمان: أحدهما مسكون والآخر غير مسكون والمسكون منه قسمان أحدهما مفرط الحر وهو جهة اليمين لأن الشمس تقرب منه فينتهب هوائه. والآخر جهة الشمال وهو مفرط البرد ليعد الشمس منه.

فكل مدينة موضوعة في جهة المشرق فهي أشد اعتدالاً وأقل اسقاماً. لأن الشمس تصفي تلك المياه التي تجري فيها

والمدن الموضوعة بإزاء المغرب، تكثر أمراض أهلها لأن مياههم كدرة متغيرة، وهوائهم عليل، لأنه يُبقى تلك الرصوبات فيه فتتغلظ مياههم

والمدن الموضوعة على جهة الجنوب تكون مياهها حارة كدرة متغيرة مالحة لينة تسخن في الصيف وتبرد في الشتاء. وأبدان أهلها رطبة لية لما يتحلب إليها عن الرطوبات من أرضهم وتكثر نساؤهم الإسقاط بسبب الرطوبات ولا يقدر أن يكثروا من الطعام والشراب لضعف رؤوسهم لأن كثرة ذلك تغم أدمعتهم وتغيرها وقلما تعرض لهم الحميات الحارة.

والمدن الموضوعة في جهة الشمال على إزائه فإن مياهها ناسدة رطبة ثقيلة النضج وأهلها أقوياء أشداء عراض الصدور دقاق السوق رؤوسهم صحيحة يابسة وأعمارهم طويلة لصحة أبدانهم وكثرة قضوب الرؤوس. وتكون أخلاقهم وحشية ويقل حمل نساؤهم، لكنهن لا يُسقطن لرد الماء ويبسه ويلدن بشدة وصعوبة وتتسع لذلك صدورهن وإنما رقت سوقهن لارتفع الحرارة عنها ويكثرون الأكل ولا يكثرون الشراب.

قال: وسكان ناحية الجنوب سود حماد دقاق الكموب كحل العيون سود الشعور خفاف اللحوم. فيهم الحمط والذكاء والبر والطرب والحرص والسرقة

وسكان ناحية الصبا أقرب شهاً بأهل ناحية الجنوب وهم دونهم فيما وصفت. وسكان ناحية الدبور أقرب شهاً بأهل ناحية الجنوب وهم دونهم.

وأهل المغرب مختلفون في هياتهم، وأما سكان سواحل البحر منهم فقريب

شبههم من سكان ناحية الجنوب وسكن ناحية لصبا قريب شبههم بناحية الشمال.
وأهل [١٠١ ب] الهند ممنرجون لأن بلادهم من بلاد الشمال والجنوب.
ولذلك حسنت أخلاقهم وأجسامهم ووجوههم وعتدلت وكذلك من كانت محلته
بين الشمال والجنوب وهم أهل مزاحاً وأحسن عقولاً

وأهل مصر أهل غفلة وقلة فطنة

والبربر المظنة فيهم فاشية، وليس فيهم كبر ولا لهم مكر.

والروم أهل صلف وتكف

وأهل الشام أهل غفلة وسلامة

وأهل الحجاز أهل معازب ولهم تومداعة وتأنث

وأهل العراق أهل فطنة وهذر.

وأهل الهند أهل غفلة وشحاعة وبين

وأهل الصين أهل طلب ريخفة وجبن وحذق بالصناعات

وأهل اليمن أهل غفلة وخفة ولبن

وأهل خراسان أهل غفلة وبخل وحرص وشحاعة

وقال بقراط في كتاب الأهوية والأبدان إن ما كان من الأمصار مقابل شرق
الشمس فرياحه سليمة وماؤه عذب وأهله قلما يضرهم تغير الهواء وكان يقول
المياه التي تسبع من مواضع مشرقة ومن تلاع وروابي، أفضل المياه وأصحها، وهي
عذبة. وبلدها أصح البلاد، لا يحتاج إلى كثرة مزح الشراب، ولا سيما الشرقي
الصيفي لأنها تكون براءة طيبة الريح اضطراباً

وقال فسطوس في كتاب الفلاحة أصبح مواضع البنيان أن يكون على نل أو
كبش^(١) وثيق ليكون مطلقاً وأحق ما جعلت إليه أبواب المنازل وأفنيها وكواها،

(١) الكس: العار في أصل الجبل (المتجد)

المشرق واستقباله الصبا فإن في ذلك صلاح الأبدان لسرعة طلوع الشمس ومَرَّها عليهم. وأن تُوسع البيوت ويُرفع سمكها وتكون أبوابها إلى المشرق لأن ريح الجنوب أشدَّ حرًا وأثقل وأسقم.

وأصح البلدان ما كُت على رؤوس الجبل والأماكن التي تواجه مهت الصبا. وما كان في قُصور وأعوار ومواجهة لريح الجنوب أو الدبور، فهي مواضع رديئة مولدة للأمراض.

والصواب أن تتخذ الدور بين الماء والمشرق وأن تكون شرقية، والساتين غربية. ومن قرب منزله من النهر كان أقل بية ممن [١٠٢] بعد عنه وقالوا لتكن دوركم شرقية وضياعكم غربية وقد ابن كندة جميع خصال الدار، أن تكون على طريق ناعذ وماؤها يحرح، وليس عليها مشرف، وحدودها لها، وتكون بين الماء والسوق وتصلح أمينها لحظ الرجال ولأن الطين وموقف الدواب وإن كان لها بابان فذلك أمثل

وكان إياس بن معاوية يقول: شرقي كل بند حير وأفضل من عربي

وكان يقال: الجار ثم الدار، كما الربيع قبل الطريق

وقال يحيى بن خالد دار الرجل ديار، فيسفي أن يتنوق في دهيته فإنه وجه داره ومنزل ضيفه ومجلس صديقه إلى أن يؤذن له ومستراح خدمه وموضع مؤدب ولده ومتهى حد المستاذن

ولما قدم موسى بن جعفر على المهدي، كنَّه في ردِّه فقال له أما ناظر في ذلك، ولكن أين حدوده؟ قال: أما الأول فعريش مصر والثاني: دومة الجندل والثالث: أحد، والرابع: سيف سحر فقال المهدي: هذه الدنيا كلها فقال موسى بن جعفر: هذا كان في أيدي اليهود، فأدَّاه الله على رسوله (ﷺ) (١)

(١) توجد رواية أخرى لهذا الخبر في سحر الأنوار ٤٨ ١٤٤ وفيه أن هذه المسألة جرت بين هارون الرشيد وموسى بن جعفر - الإمام السابع للشيعة الاثني عشرية - وأما الحدود =

وكان على رجل من ثقيف ذئب فطولب به . فقال له الحسن البصري: بئ
أرضك واقض ذنبك وأرخ نفسك فقد يا أبا سعيد! إنا أهل بيت لا نبيع التراب
حتى نصل إلى التراب .

وقال عيسى بن بشر الكوفي . أردت شراء دار فسألت حفص بن محمد رضي
الله عنه^(١) عن ذلك ، فقال : اشتره من الدار مكرمة

وفي بعض الخبر قال : من قدم ببدأ فأخذ من ترابه وجعله في مائه وشربه ،
عوفي من وبائه .

وقال قتيبة بن مسلم للحصين بن لمدد ما السرور؟ قال : امرأة حساء ودار
قوراء وفرس مرتبط بالعاء

وقيل لرجل بنى داراً وأعظم النفقة عليها : ما أشد ما مرّ عليك في بناء هذه
الدار؟ قال : أشد ذلك جمعاً قاتلاً ، العمة . وأسهل الأمور النفقة .

وقال بعضهم : سعة الدار تزيد في عقل الرجل ، كما أن صيقها ينقص من
عقله . وذلك أن الرجل إذا كان ضيق المسكن قد دخل إليه داخل قصف عقله عند
حرمة مخافة أن تبدو منهن عورة أو يظهر منهن ما لا يحب ظهوره . فإذا كان واسع
المسكن [١٠٢ ب] فجميع عقله معه .

وذكر يهود بن القردمان أنه لما فرغ من بناء الدار التي بنيت لأنوشروان
بالمدينة العتيقة أعلم بذلك فأمر المنجمين باختيار يوم ليتقل إليها فيه . ففعلوا
ذلك . فلما دخلها وقد نصب سريرها وسدلت ستورها وهى له تاجه . فلما استوى

- فهي الأول عدن والثاني مسرقند والثالث أمريقة . والرابع سيف البحر مما يلي الجزر
(لعلها الخزر) وأرمينية .

ثم ذكر بعد ذلك الرواية التي ذكرها ابن الفقيه .

(١) هو الإمام جعفر الصادق (ع) أما عيسى بن بشر فقد روى عنه علي بن حسان الواسطي
القصير المعروف بالشمس الذي روى عن الإمام الصادق أيضاً انظر : جامع الرواة ١ : ٥٦٦

و ٦٤٩

على السرير ورأى بهاءها وحسنها وحلانة مرشها وكنتها، استعبر عد ذلك دكياً
 لخطرة خطرت بيه من ذكر الموت وقل إذا كان سرور الدنيا الذي يمنعه فداؤه
 وكثرة ما ينويه من العذات، فكيف سرور الآخرة مع بقائه وحلوصه من كل
 مكروه؟ وإن في هذا لعبرة ينبغي أن لا تسقط على ذي حجة فيرفض الكثير القليل
 القليل الساقى^(١) وما أحسب إلا وبعد أشرف من الدنيا فيما رفضها من محصوص
 محاييلها وأشخص الألبصار إلى ما تطأطأ من 'علام عرورها' وبحر أحرىء أن بوجه
 ذلك جهته، فيكون غفراً لما بلعته الدنيا فيب من بهمتها

ثم قال أيها الناس! إن الذي بلع منه بأقصى قدرتنا لا يمتنع من الحروب
 والنلى توريعاً إياه وفقده إيانا، وإن مداه فيب لماء عد طول الأهل ما

ثم نادى منديه أن الملك يعزم على كل من حصر إلا قام فأحرع يعين
 عرفه في ساء الملك فأحجم الناس جميعاً عن ذلك فقام رجل دميم المطر رث
 الهيئة فقال إن الملك قد عزم علينا مما عزم علينا فلو لا التأثم من عزمه لكان
 موضوعاً عاماً ما أمر به فلذلك تستجيز أنه يقول ما وافقنا وحالنا ومن عيوب
 سائنا، أنه سي في عيطة من الأرض لا يقع عليه العيون حتى يقرب منه وأولى
 المواضع بساء المدن والدور، المشرف من لأرض لتعلو على ما حولها، ونظر
 [ها] الوفود من بُعد ومنها أن مرل بسائنا أعلى منارله. وذلك دليل في العيرة
 على أن أمر الساء سيعلو على أمور الرحاب ومنها أن حق صحن الدار أن يعمر
 بالخدم والباحشية وكثرة من يدخل ويخرج وهذا الصحن يفضل عن حاشية الملك
 وخواصه ويتسع عنهم وأحرى لم أشأ ذكرها فإن يكن الملك قد عرفها [١٠٣]
 وإلا فليعني من ذكرها فقال له أبوشروان كأنك تقول إنني لم أنفق فيما عملت
 من هذا درهماً من بيوت أمواتنا، وإنما عممت ذلك مما أفاءت علينا أطراف الأسته
 ونحور الخيل من أموال أهل حربنا وأعداء أهل ملتنا المكتنفين لحوزتنا قال: لش
 قال الملك ذلك فما أفاد رسماً إلا بأتلاف رأس من رؤوس أساورته ولا عوض

(١) الصواب فيما يبدو هو فيرفض الكثير الباقي للنفس الدني

منهم بما حطر بهم منه وعرضهم له فهذا الذي عدي من عيوب هذا بناء.

فقام رجل آخر فقال: قد سمعت مقالة هذا في عيب ما عاب في بناء الملك. وأقول مثل قوله عن فضل طاعته منه، ورصا منه عنه فقد بلغ غاية الاستحاطة لئلا يرضاه خلاف رصاها. وإن كان الملك أبه بجهالة بما فيه، فليس بأصغر محضاًين ولا أقلهما فيما ألزمه من ورره. بل لو كان ذلك على معرفة فيما لا يشك فيه من التخصيص عن شكره لكان المثلث هو محني على نفسه وأشد من هذا وأفحش، بل المثلث على أن يقول إني إنما أردت بما شيدت من هذا البناء إغزاراً الدين وتمجيد أمره فليطرد فإن كان شيء من أمر الدنيا موافقاً لأمر الدين، فقد صدق في ظنه وكذب العتب له. وبلا فليعيب في ذلك لازم له دون غيره.

وقام آخر فقال: قد سمعت أبي يملئ ما قالوا وسقاني به وأشد منه وأعيب أن كان حاضرة الملك وأحباؤه لم يجهلوا هذا وأعصوا عليه فلم يؤد أحد منهم إليه شيئاً من حقه في نسيبه له أو جهنمه ولم يعرفوه. فكل أحد أعنى له وأفصح منهم له وأحق بالموضع الذي وضعه. ثم أظروا الناس فقال الملك حاضراً صوته قد عينا أن أم المؤمنين لم تكن تسوع ما فحيت به في مجلسنا هذا حتى يكذره عليه من طمع في ذلك من رايها^(١) فقد نرمته لحره ونحطاً ثم سأل عن النهر بمكلمير فإذا هم قوم منتصمون. ثم من أهل نستر والآخر من أهل أردشير حرة. فأمر بإصافهم.

وأشد أبي لمحمد بن لقاسم بن يحيى المرتضى في بناء دار [١٠٣ ب]

أَتَمَّهَا اللَّهُ مِنْ دَارٍ وَأَكْمَنَهَا	وَبِالْأَمَانِ مِنَ الْآفَاتِ ظَلَّلَهَا
لِلَّهِ مَا هِيَ أَبْهَاهَا وَأَبْلَاهَا	لِلَّهِ مَا هِيَ أَحْلَاهَا وَأَشْكَلَهَا
هَذَا تَلْؤُلُؤُهُ قَلْبَ التَّمِيمِ بَرُ	تَمَّتْ حَمَتُ كُلِّ ذِي طَرَفٍ تَأْمَلَهَا
الْبُتَّةُ جَلَّلَهَا سَوْرًا وَجَمَّلَهَا	وَبِالْحُسْنِ فَتَى لَافْصَلِ فَضْلَهَا
سَبْحَانَ خَالِفِهِ مَسْحَانِ حَالِفِهَا	مَسْحَانٌ مَرَّ مَنَّهُ بِالشَّرِيفِ مَرْبَلَهَا

(١) كلامي الأصل

لَمْ يَبْقَ فِي الدُّوْرِ بَلْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَسِرٍ لَا وَأَصْبَحَ مَحْمُوعاً بِهَا وَلَهَا
فَالْحَسَنُ خَارِجَهَا وَالْحَصْرُ دَاخِلَهَا
لَوْ كُنْتُ صُورَةً مِنْ حَسْبِهَا نَشْرَأُ
كَأَنَّهَا غَادَةٌ أَهْدَتْ لِمَالِكِهَا
حَبَا أَعْلَىٰهَا مِنْ عَشَجِدٍ بِدَعَا
مَا يَصْرُ الْمَرْءُ فِيهَا بِدَعَةٍ بَعْدَتْ
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ بِيضَاءُ أَنْرَزَهَا
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ زَهْرَاءُ نَاضِرَةٌ
كَأَنَّهَا حَنَّةٌ الْفَرْدُوسِ أَسْرَلَهَا
لَمْ يَقْصِرْ فِي مَصْرٍ أَنْ تَدُوْ مَحَاسِنُهَا
فِي نَفْعَةٍ حَرَّةٍ كَالْمَسْكِ تَرْتَلُمَا
لَقَدْ حَادَا دَارَهُ مِنْهُ وَحَوَّلَهَا
لِسَمِ بِهَا وَيُوسُفُ بَابَ مَدْخِلِهَا
فَلَسُنْ بِسَاوِيَةٍ حَرٌّ بَعْدُ يَعْدِلُهُ
وَالْحَصْرُ بِضَحْكُ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
لَكُمُلْتُ وَهِيَ تَمْثَالُ مِمْلُهَا
عَشَقَا فَوَشَّحَهَا حِلْيَا وَكَلَّلَهَا
صَبَغَتْ وَبَالِدَرُ وَالْمَرْجَانُ قَصَّهَا
إِلَّا رَأَى حَسْرَةً أَنْ لَا يُقْتَلَهَا
لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ أَخْرَافَهَا وَأَوَّلَهَا
جَادَ الْحَبَا زَهْرَهَا لَيْلًا فَاخْضَلَهَا
إِلَى ذُو الْعَرْشِ إِكْرَاماً لِبَنَزَلَهَا
إِلَّا يَكُنْ بِهَا مِنْ أَنْ يَرْلَزَلَهَا
فَلَا يَكُنْ لِسَوَى حَرٍّ لِيَجْعَلَهَا
نَسِيٍّ بِرَأْيِ الْأَرْضِ تَزُرُّ أَنْ يُحَوَّلَهَا
إِلَّا لِيَقْصِدَهَا الرَّاجِي وَيَدْخُلَهَا
حَتَّى تُسَاوِيَهَا دَارٌ فَتَعْدِلَهَا (١)

[١٠٤] وقد () (٢) قوم النساء ودموه ورووا في ذلك أحداً كثيرة أن دأكر

بعضها إن شاء الله

رووا أن النبي (ﷺ) قال ما أُنْفِقُ الرَّجُلَ مِنْ نَفَقَةٍ إِلَّا كَانَ حَلْفُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ضَامِناً لَذَلِكَ، إِلَّا مَا كَانَ فِي بَيَانٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ

وقل عليه السلام: إذا أراد الله بعدد هوباً، أُنْفِقَ مَالَهُ فِي الْبَنِيَانِ

(١) في لمحظوظة فلن تساويه حتى بعدله وفي المختصر فلن يساويه حر ليعدله وكلاهما
مضطرب فاقترحا كتابته على الشكل أعلاه

(٢) كلمة مطموسة

وقال عبد الله بن زحر من كتب ما لا حرماء، بعث الله عليه منتصرات من الأرض.

وقال مروان لأبي هريرة كتب لنا شيئاً يذكرنا به فقد تسون ما لا تسكون، وتاملون ما لا تدركون، ونجمعون ما لا تأكلون قال كتب لنا غير هذا، قال: ما عدي غيره

وقال الله عز وجل في دم النساء وأنسوا بكل ربيع أية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون.

ودخل النبي (ﷺ) المسجد فوجد هو بعد الله بن ربيعة وأبي الدرداء بمسحاته فقال ما هذا؟ قال أردت أن يعصه ثم سأل في الأبرار فسيه مثل المسجد الذي نأثم فقال عليه السلام حشيت وتأمم وظنة كظنة موسى، والأمر أعجل من ذلك

وقال إسحاق بن سويد كانت الصحابة بالقصب مدقة، ثم صارت بالرفص حياً، ثم صارت باللس رمية، ثم صارت بالآجر فكان أصحاب القصب خير من أصحاب الرفص^(١)، وأصحاب الرفص خير أصحاب اللس، وأصحاب اللب خير من أصحاب الآجر.

وقيل للمسيح أو انحدث بيتاً حديداً أو يكفينا حلقتان من كن قلنا.

وقال حذيفة لسلام ألا تني لك بيتاً؟ فكانه كره ذلك. فقال حذيفة: رويداً حتى أحرك أني أني لك بيتاً إذا اصططجت فكان رأسك من هذا الجانب ورجلك من الجانب الآخر، وإذا قمت نصب رأسك سقفه قال كأنك كنت في نسي.

ولما بنى معاوية الحضراء قال لأبي^(٢) در كيف ترى هذا البناء؟ قال إن

(١) الرفص الذي يجعل بعضه على بعض فيرى به الجمع الوسيط

(٢) في المخطوطة أبي هريرة وفي المحضر لأبي در والأمر ما سب لأبي در لما عرف أنه =

كنت بنيت من مال الله، فإنك من الخائين وإن كنت بنيت من مالك فإنك من المسرفين.

وكان الثوري يقول: ما أنفقت درهماً قط في بناء.

وبلغ عمر أن رجلاً من عمّاه يقول [١٠٤ ب] له هارون جفّص بنه فكذب إليه: إلى هارون بن أم هارون وبنته المحفّص.

وسى ابن مسعود [بيناً]، فقال له عمر: بيت شديد وثأمن بعيد وتموت قريباً

ومنى رجل باء عالياً فقال له بعض الرهاد: برئت حيث رجل الناس وأشدّ أبعد عادٍ ترخّون الحلوذ وهل يبقى على الدهر بيت أشه المذر إلى الصراق وإن طالت سلامتهم يصير كل شيء إم وإن كثروا وبني رجل داراً فقال للحرس البصري: كيف يرى هذا الساء؟ قد أما أهل الأرض معزوك، وأما أهل السماء، فممسوك. وقال الحرس لرجل من بني سبياً عالياً: شمتت إلى رزق الله جعلته في رأس قصر جبار.

وقال المدائني: لما سى عبيد الله بن زياد البصاء بالبصرة أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحداً دخولها وأن يحفظوا كلاماً أن يكلم به يسار مدحها أعراشي - وكان فيها تصاوير - فأمّلها ثم قال: لا يستمع بها مدحها، ولا يلبث فيها إلا قليلاً فأني به ابن زياد وأحبر بمقالته فقال له: لم فبت هذا؟ قال: لأني رأيت أمداً كالبحاً وكلها نابحاً وكشاً ناطحاً فكان لأمر عبيد الله أن يسكنها، لا يسيراً حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها

وفي خبر آخر: أنه لما بنى البصاء أمر أصحابه أن يسمعو، ما يقول الناس مجاؤوه برجل فقيل له: إنه قرأ - وهو ينظر إليها - «أنسور بكل ربع آية تعثون

= من شدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (انظر مثلاً ابن الأثير ٣ ١١٣ ١١٥)

وتتخذون مصانع لعلكم تخلصون، فقال ما دعاك إليّ هذا؟ قال آية من كتاب
عرضت لي فقال والله لأعملن بك بآية الثالثة «وإذا بطشتم، بطشتم جبارين»
ثم أمر فبني عليه ركن من أركان القصر

وأنشد لبعضهم

يا أيها الساني بناءً يفتنى
هل أنت محتالٌ فباني حُصْنًا؟
مَنْ حَدَّثَ الدَّهْرَ يَكُنْ مُحِبًّا
أَمْ لِلْخِرَابِ يَا ضَعِيفُ يُشْنَى؟
يَنْ كُنْتَ لَا تَبْقَى فَلِمَ تُعْنَى
يَكْمِيكَ بَيْتٌ أَوْ يَكُونُ كُنْ

[١٠٥]

أما ترى الدهر الذي قد أحنى
على بني آدم كيف أفسى؟
السلفَ الماضين قزاً قزباً
فلم يدر مهم أبا ولا أبا

وقال بعض الشعراء وقد نظر إلى قصور آل طاهر بالشاذياح وقد خربت^(١):

وكان الشاذياح قصوراً مَلَكُودَ
قَبْزَالِ الْمُلُوكِ عَنْ دَاكِ الْمُنَاحِ
وكانت دورهم للهو وتنفأ
فصارت للنوائج والصُّرَاحِ
فمين الشرقِ ساكيةً عليكم
وعين الغربِ تُنَمِّدُ بِاتِّصَاحِ
كذاك يكون من صعبِ التراخي
فذاك الدهرُ يَغْفُيُ التَّراخِي

وقال (٢) في ذلك:

فإن يمس وخشاً بابهُ فلربما
نَزَّاحِمُ أَفْوَاجاً لَدَيْهِ الرِّكَائِبُ
يُخَيِّسُونَ بَسَاماً كَأَنَّ جِيْنَهُ
هَلَالٌ بَدَا وَأَنْجَابٌ عَنْهُ السَّحَابُ
وما غائبٌ من غابٍ يُرْجَى إِيَابُهُ
ولكن من قد ضمه القبرُ غَائِبُ

(١) في المختصر (قال محمد بن حبيب الصبي في دور آل طاهر)

(٢) كلمة مضمومة

وقال آخر في ذلك^(١):

فَتَلَكْ قُصُورُ الشَّاذِيخِ بِلَاقِعْ	حَرَابٌ يَبَاتُ وَالْمِيَانُ مَزَارِعْ
وَأَضْحَعَتْ خَلَاءَ شَاذِمَهْرٍ وَأَصْبَحَتْ	مُعْطِلَةٌ فِي الْأَرْضِ تَلَكْ الْمَصَانِعْ
وَعَتَّى مَغْتَنِ الدَّهْرِ فِي آلٍ طَاهِرٍ	بِمَا هُوَ رَأْيُ الْعَيْنِ فِي النَّاسِ رَائِعْ
عَقَا الْمَلِكُ مِنْ أَوْلَادِ طَاهِرٍ مِثْلَمَا	عَقَا حَسَمٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمَتْلَعْ
وَأَيَّامُهُمْ كَانَتْ لَدَيْهِمْ وَدَائِعَا	فَارْمَقَهُمْ دَهْرٌ قَرُودُ الْوَدَائِعْ

وقال آخر في البرامكة

أَوْحَشَ النَّوْبَهَارُ مِنْ بَعْدِ جَعْفَرُ	وَلَقَدْ كَانَ بِالرَّامِسِ يَعْمُرُ
قُلُوبَ لِيحْيَى ابْنِ الْكُهَّانَةِ وَالْبُخَيْرِ	وَأَيْسَ النُّجُومُ عَرَّ قَتْلِ جَعْفَرُ
أَنْبَسَتْ الْمَقْدَارُ أَمْ زَاعَتِ الشُّهُرُ	عَنِ الْمَوَاقِفِ حِينَ قُتِمَتْ تُقْدَرُ
كَيْفَ لَمْ تَسْحَرِ السُّيُوفُ فَلا تَعْمَلْ	فَلْيُجَعْفَرِ كَمَا كُنْتَ تَسْحَرُ؟
إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ وَبَنِيهِ	أَصَحَّحُوا فِكْرَةَ لِمَنْ يَتَفَكَّرُ

وقال آخر منهم:

مَرَرْتُ عَلَى رَنَعِ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ	وَسَاطِئُهُ يَشْكُو الْخُرَابَ وَظَاهِرُهُ
فَكَادَتْ مِغَانِيهِ تَقُولُ مِنَ الْبَلَى	لَسَائِلُهَا عَنْ أَهْلِهَا مَاتَ حَامِرُهُ

وقال آخر

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ لُظْمِيَاءَ بِاللَّوِيِّ	وَدَارِ اللَّيْلِ لِيَنْهَرُ قِفَارُ
فَقُلْتُ لَهَا يَا دَارُ غَيْسَرَكَ الْبَلَى	وَعَصِيرَانِ لَيْلٍ مَرَّةً وَنَهَارُ
فَقَالَتْ نَعَمْ أَمْسَى الْقُرُونُ الَّتِي مَصَّتْ	وَأَنْتَ سَتَفْنِي وَالشَّابُّ مَعَارُ
لَسَنَ طُلَسَ أَيَّامٍ بِحَزْوِي لَقَدْ أَتَتْ	عَلَيَّ لِيَالٍ بِالْعَقِيْقَةِ قِصَارُ

(١) في المختصر، جاءت هذه القصيدة بعد الحادثة التي قال فيها لمحمد بن حبيب الضبي، ثم قال عن هذه أنها له أيضاً

[١٠٥ ب] و مر بعض الكتب باندسكرة فرأى ما فيها من البيان والمصانع
ولقصور وحان الأجر وحبس كسرى ومدينة نقد^(١).

ب مَنْ يَأْمُ إِلَى عِدَادَ مَجْتَهِدًا أَرْخَ مَطِيئَتَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحَانِ
بِيسَ الْقَنَاظِرِ وَالِدَسَاكِرِ وَتَقْرَى فَمَحَلُّ كَسْرَاهُ أَنْوَشَرَوَانِ
تَشْيِكَ آثَارُ الْمُلُوكِ بِأَتَاهِمِ كَانُوا ذَوِي بَأْسٍ ذَوِي سُلْطَانِ
وَلَقَدْ عَجَبْتُ وَفِي الزَّمَانِ عَجَائِثُ مَ عَايِنْتُ عِبَائِي فِي الْإِيوَانِ
إِيوَانُ كَسْرَى شَاهِقٌ شُرُفُهُ عَسَى الذُّرَى مَسْتُوثُ الْجِيْطَانِ
نَحْأَنْزِلُ إِلَّا لَصَدَى وَحَمَائِمِ مَحْصَرَةٌ تَدْعُو عَسَى الْأَغْصَانِ
بَعْدَ الْوَاعِمِ وَالْأَوَاسِ تُذَلَّتْ هُمَا وَعُفْأَانَا مَعَ الْعَرِيَانِ
وَتَذَلَّتْ بَعْدَ الْأَبْسِ فَمَا تَرَى إِلَّا الْعَرِيفَ نَهَا مِنَ الْجَنَانِ

وقال يحيى بن معاذ أصله طرفت في القصور المشيدة والحصون الممردة
الأركان، الشاهقة الجدران، ويظهر في أبواب الممرقة العجيبة السيان. كيف قد
نصبت بكيد المحتالين وإتفاق المشركين ومهارة الشاربين^(٢) عريضة القواعد،
محكمة الوسائد، ميفة الذرى، صعبة لمرتقى للطير في جواسها وكور، وللقطر
في معالمها بدوب قد أدمت على لأسية^(٣) وتناولت على الهصاب
بارتفاعها وأحكمها عاملوها وجردو فكرهم فيها وبدنوا ذخائرهم فيها وأزاحو
علل مشيديها، وسعوا أقصى الأمل منها وجعلوها عدة للدهر وحصناً للرمس فلا
ينالهم فيها عناء ولا ظفر محاول فيها العيون الجارية والقبب العالية والحجر
السامية. والحدرد الواعم والأبكار نعواتن يجرون في عرصاتها الذبول، يسطع
مهن ذكي المسك ويعتق العسر ترى باطن حيطانها كالو^(٤) ذابلة تيرق بماء

(١) انفراد المحتصر بذكره هذه القصيدة

(٢) كذا في الأصل

(٣) كلمة مطموسة

(٤) كذا في الأصل

الطراة قد مثل فيها انصاور من الطير وسباع والبهائم والسنا^(١) المرسلات
الشعور انقادات الثغور إذ تأملها الدصر توهبها تنطق بألسنة الابتهاج فكانت
لهم مساكن مدة من الدهر، يكلفون بعمارتها، وينشون في فون بعمتها، ويرتعون
في صحنون عرصتها حتى إذا قصدتهم اعرم انتزع^(٢) ما في أيديهم من عوارف
العم، وصحنهم المش بحواطف لتكر فأسلمتهم إلى مدة الصاء ونوعتهم من
الصاء فمادت القصور حيلة لا نس فيها ولا ديار بها قد أحد الحراب في
أطرافها، واستحالت إلى تحير القصد محاربتها، وتكرت له الأيام مترجمة عما
نزول إليه عواقب أمرها فلرباح فيها هيب، ولحن بها عريف تصفها هوج
الأعاصير، وتنت في أعراضها أسهم الدمر يوقد رميتها عين السلى وتداولتها يد
الصاء يحار الطرف في حركاتها، وتعجب لأفكار من عرصاتها لا أيسر فيها ولا
أحد يحجر عنها، ولا عالم يسبك عن أهلها، ولا يحدث عن سكنها يرتاع قلقت
إذا دخلتها، ونحلق حواشيت مني تأمستها ونهستم من اعشارك [١٠٦] نقوش
طيماتها وأصابع حطابها بعدما كنت قرّة عين الناظرين، عادت عرة للمنامين
وكذلك فعل الله عز وجل بالعمارة وآثاره في البلاد.

قال وكان السبب في بناء قصر شيرين - وهو أحد عجائب الدنيا - أن أرويز
أمر أن ينشأ له باع^(٣) فرسخين في فرسخين وأن يحصل فيه من كل صيد حتى
يتناسل جميعه ووكل بذلك ألف رجل، وأحرى على كل رجل من كل يوم خمسة
أرغفة [من الخبز]^(٤) ورطلين لحماً ودورق حمر فأقاموا في عمله وما أمر أن
يجعل فيه من الصيد سبع سنين حتى فرغوا من جميع ذلك، فلما تم واستحكم
صاروا إلى القلهدب المعني وسألوه أن يخبر الملك بقراغهم مما أمرهم به، فقال
افعل ثم عمل صوتاً وغناء به بين يدي لملك، وسماه باع نخجيران أي باغ

(١) كذا في الأصل

(٢) في الأصل، انتزع

(٣) باغ هو البستان في العربية

(٤) تكلمه من ياقوت (قصر شيرين)

الصيد فطرب الملك عليه وأمر لبصاع بمال فجعلوه للفهلبد فلما سكر أبرويز قال لشيرين سليبي حاجة. قلت: حاجتي أن نصير في هذا الباغ نهري من حجارة تجري فيهما الحمر^(١)، وتسي لي بينهما قصرأ لم بين في مملكتك مثله فأجابها إلى ذلك. وكان السكر قد عمل فيه، فأنسي ما سأله ولم تجسر على أن تذكره. فقلت للفهلبد ذكره حاجتي وإليك عني أن أحب لك ضيعتي بإصبعها. فأجابها إلى ذلك وعمل صوباً أذكره فيه ما وعد شيرين وغناه إياه. فقال: أذكرتني ما كنت قد أسيتته. وأمر ببناء النهريين ولقصر فني ذلك ووفت شيرين للفهلبد بضمائها فقل عياله إلى هناك فلدلك صار من يتمي إليه بإصبعها

قال بعض أهل الأدب قرأت عني قصر حراب في المفاور هذه لأبيات

يا ناني القصر كم أنعت من مالي على بنائك والينا بالي (٢)
أطعت نفسك في مكنة الجنهدأ بكار منك ومن يقني خالي
وعاد بعدك قصرأ لا أنيس به لم يبق منه سوى رشم وأطلال
هذا دليل على توحيد الجاهليين أرضاً (٣) (٤) وينقل من حال إلى حال

[١٠٦ ب] قال: وقرئ على حائط شيرين^(٣)

بذا الذي غرء الدنيا وبهجتها وحسن رهرة أنوار البساتين
ولدور تحرئها طوراً وتعمرها باللبس والحصر ولاجر والطين
والمال تكثره حرصاً وتمعه عن الحقوق التي فيها لمسكين
أما رأيت صروف الدهر ما صنعت بالقصر قصر أبرويز وشيرين
أما نظرت إلى إحكام صنعتيه كآبه قطعة من طور ميسين
قد صار قفر حلاء ما به أحد إلا العدم مع الوحشية العيسين

(١) في المختصر: الحمر والبن

(٢) كذا في الأصل

(٣) انظر المختصر بهذه القصيدة

من بعد ما كان أبرويزُ أشحَّها
وكلَّ ليثٍ شجاعٍ باسلي بطلٍ
وكلَّ رعيوبيةٍ بيضاءَ بهكَّةٍ
وبالعجائب من ألوان زهرتها
لم يبق من رسمها إلا تلؤلؤها
سبحان من خلق الدنيا ودَّرها
باسد رعين وكتب ادواوين
كمثل حرَّيتها أو مثل شروين
تحكي سمعتها صوت السوراشين
من يس ورد وحيرتي وسربين
أو رنغ در عفت من طور عديين
ونشأ نخلق من ماء ومن طين

ومر معاوية بنوادي القرى فتلا هذه الآية ﴿تتركون فيما هاهنا آميين في جنت وعيون﴾ ثم قال بولت هذه الآية في أهل هذه البلدة وهي بلاد عاد، فأين العيون؟ فجاءه رجل وقال صدق الله في قوله 'نحب أن أسترح العيون؟ قال نعم فاسترح ثمانين عبداً وعرف معاوية ذلك فقال انهم أصدق من معاوية

وقال محمد بن عيسى المهلبى الشر بني بالمعوية هي شر عاد، لا يقرب مؤداه ولو وردها سائر أهل الأرض ولما هي عني أبو لحج العجلي بقوله

من تحت عادٍ في الرمان الأولي

وذكر الكلبي قال بيها قوم من كلب يعرفون بني سعد الله من كناه على ما لهم وقد نحروا حروراً ومعهم رهير بن جدب الكلبي، إذا فعل رجل من بقايا عاد يقال له عبيد بن مسهر وكان أعظم الناس جسماً حتى وقف عليهم فهاهم بما بطروا إليه فقالوا دوتك الركاء فشرب جميعه ثم وقع نائماً فأقام في يومه سبعة أيام، وهرب القوم فرحاً وقد ثنت زهير، فلما استيقظ قال أين قومك؟ قلت هربوا من رهبتك، فقال أما لينفعت ذلك. قم اركب معي فركب معه فدلَّه على مياه كانت لعاد مكدفة، ولم يكن أحد يعرفها غيره منها الدمقاه^(١) وأثرى وبكى ورح والحالة وغير ذلك ثم قال عبيد لرهير أحبرني عن ربحكم قال زفر فتنسقط

(١) في ياقوت الدمعة.

الورق قال فأحزني عن مطركم قال يريل العود ويقلب الحجر، قال بحسب
ريحكم يكون مطركم

قال والعرب ترعم أن بني زهير بن حذاف أقوم العرب مياهاً. وهي التي
أوقف إياهم عليها عبيد بن مسهر العادي

ولبي غاصرة مياها تعرف بنية يقال إنها ثلاثمائة عين ويرعم أهل السير أن
سليمان بن داود عليهما السلام، حرج من بيت المقدس يريد الشام فلما صار إلى
هد الموضع الذي يقال له لينة - وهي أرض حثثة - عطش الناس، ولحق أهل
العسكر أمر عظيم من ذلك ووجه سليمان [١٠٧] عليه السلام جماعة يطلبون
الماء، ونزل في ذلك الموضع لعطش الناس قال فيها هو كذلك إذ نظر إلى
شيطان يصحك ويستعرب في الصبحك، فعط سليمان وأمر بقتله فقال لم تقتلني
يا بني الله؟ قال لصحك ولأناس مشرفون على الموت فقال إنما أصحك
لعطشهم وهم على لجة بحر لئلا يسيمان وكيف ذلك؟ قال مرهم أن يحمروا
فرد الماء على دروع فأمرهم بذلك، فحمروا وأسطوا الماء وكان رجل قد حمر
حفيرة لنفسه فلما طال على ذلك الدهر، يدهن عامتها وبقي بميرها ما ذكرنا
وفيهما يقول مصرع الأسدي

لمن الديار عثيها بالأنمد فصاء لينة كالحمام اللئد

ويقال: إنه لم يمض قوم عطشاً إلا على ماء.

ومات قوم من العطش الشحي في أيام الحجاج - والشحي منزل من منازل
طريق مكة من ناحية لبصرة - فاتصل حرهم بالحجاج فقال بني أطهم دعوا الله
حين يلع بهم الجهد، فاحمروا في مكانهم الذي كانوا فيه، فعرض الله أن يسقي
الناس. فقال رجل من جلسائه: قد قال الشاعر

ترأت له يس اللوى وعيرة وبين الشحي مما أحال على الوادي

ما ترأت له إلا على ماء فأمر الحجاج عبيدة السلمي أن يحفر بالشحي
بئراً، فحفر فأنبط ماء لا يتزح.

وكانت الفلاسفة تقول أفصل مستنظ المياه ما كان محاطاً بشعاب الأودية.
وأمثل منازل السر ما اتخذ على محامع الضرق وأمثل الغيث ما أمرع

وقال بعض العرب: إن الله عز وجل أحصى ماء بؤرم والبديعة ويعمد وعنلان
لعباده المؤمنين وهذه المياه كلها.

وقال المصور يوماً لحلسائه - وقد تدكروا لمرّ والبحر - عذّوا أرمعة عشر
مرحلة من أي موضع شتتم، فإنكم لا تلعور آخر العلد حتى تصلوا إلى البحر، إن
شتتم شرقاً وإن شتتم غرباً.

وقال السدي الجبل الذي نطلع شمس من ورائه، رتقاه في السماء
ثمانون^(١) فرسخاً

وقال [١٠٧ ب] المروري^(٢) قرأت عن المأمون حواري أرسطاطاليس أستاذ
الاسكندر إلى الاسكندر فيما أعلمه من فتحه لبلدان أجمعه الأموال التي يتعذر عليه
حملها، وعجبه من بيت ذهب ظهر له بالهيد فأجابه إني رأيتك تعجب من عمل
عملته أيدي الآدميين، وتترك التعمد من هذا السقف الرفيع الذي هو فوقك وتربس
من ريتك بالكواكب ونصبه على الحكمة السعة فأما البلدان التي امتاحتها، فليكن
ملكك إياها بالتودد إلى أهلها ولا تملكها عليهم بالقهر والعضاء فإن طاعة
المودة أحمد بدءاً وعاقبة من طاعة القهر ولا سكره وأما الأموال، فليكن حملك
إياها في جلد ثور ففهم عنه الاسكندر ما رمز به إليه في هذه اللقطة ودرس في كل
بلد شيئاً من الأموال، وأثبت مواضع الكور في جلد ثور مدبوغ وحمله إلى الروم.
فهو إلى اليوم باقي في خزانة الملك فربما أمر بإخراجه وانتساح مواضع منه، وأبعد
قوماً من أصحابه وكتبها لهم فاستخرجوه وأكثر ذلك في الجبل والمواضع التي
يحضن أمرها.

(١) في الأصل: ثمانين

(٢) يوجد اثنان باسم (أبي يحيى المروري) أحدهما طبيب مشهور بمدينة السلام والآخر طبيب
وعالم بالهندسة (ابن النديم ٣٢٢)

واجتاز رجل من بني تميم برجل منهم وهو يغرس فسبلاً وكان العارس
شيعاً فقال له: كم أتى عليك من السنين أيها الشيخ؟ قال: قد جاوزت
السبعين^(١). قال: فمثلك يعمل ما أرى؟ فأشأ الشيخ يقول

إغرس فسبلاً وتمّ عه فسوف ترى يوماً فسيلك إن همّرت عيداناً
فمعرق يسري إذا ما نام صاحبه وليس يسري إذا ما كان يقطاها

نغرس يا أخا تميم ما ترى فإن حسنا أكلنا من تمره وإن متنا خلفناه
الأولاد قال: إنك لبعيد الأمل قال: إي والله إنني لبعيد الأمل، خائف لقرب
الأهل ولست ممن يهرط في عمران در لا يدري لعله سيطول مقامه فيها. ومنها
يتزود إلى الدار التي لا يدري متى يصير إليها ولو أن من كان قبلنا أخذوا بمثل
رأبك ما حلف الوالد لولده شيئاً ولا ورث شيئاً^(٢)

قال التميمي: فاصبرمت عه وغبرت برهة من الدهر ثم مررت بذلك المكان
فرايت محلاً عالياً مشعراً وأجر حومه وإذا قتيال وأحداث، فقدمت إليهم وقلت
[١٠٨] من غرس هذا النخل؟ قالوا: ذلك الشيخ فأتيته فسلمت عليه ثم قلت
أعرفني؟ فتأملني ثم قال: أحسبك صاحباً النعمف لنا على عرس ما ترى قلت
أنا والله هو وأنشدته بيته فعاينني وأقر بحدثي وقال: إن الله فاعل ما يشاء فلا
يكون خوفك ماحقاً لرجائك ولا بأسك عالياً لطمعك وإذا الصبيان بنوه وبنو بيه
فأقيمت في ضيافته أياماً واصبرمت

وقال بعضهم: قرأت على باب قصر حراب^(٢)

كم قد توارث هذا القصر من ملك فمت والوارث الباقي على أثر

قال: وقرأت على باب مدينة حراب:

كم من مدائن بالآفاق خالية أمست خراباً وذاق الموت بانيها

(١) في المختصر: السنين

(٢) المختصر: على قصر بالعقيق

وقال بعضهم مررت في رصص أبي بريد شروبي وقد حرب وإذا علي باب^(١) قصره مكتوب:

أَفْسَى جَمِيعَهُمْ وَخَرَّبَ دَوْرَهُمْ مَلِكٌ تَقَرَّدَ بِالْقَاءِ عَزِيزُ
وَقَرِءَ عَلَى بَابِ قَصْرٍ:

بَزَلِ الْمَوْتَ مَنْزِلًا سَلَبَ الْقُومَ وَارْتَحَلَ

وقال صالح المري دخلت قصرًا بصرة وقد ناداه فرأت في بعض مجالسه مكتوباً ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. وإذا في الجانب الآخر ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. وفي الجانب الآخر ﴿وَكَمْ أَهْلَكُ مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وفي الرابع ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾.

وقرئ علي حائط بيعة بالحيرة بيت هذه البيعة والحدث عمرو بن المدرس الشقبة، علي يدي عمرو بن حبان قال له يعفر له خطبته ويصل نقله إلى دار الحق. وأسفل من ذلك مكتوباً

رَأَيْتُ () (٢) بِالْإِنْسَانِ جَمًّا وَلَا تُحْيِي مِنَ الدَّهْرِ الْخُدُودُ
وَلَا تُحْيِي مِنَ الْأَجَالِ أَرْضُ تَحُلُّ بِهَا وَلَا قَصْرٌ مُنِيسُ

وحدثنا بعض إخواننا أنه قرأ علي باب قصر أساس سمرمري

هَذَا مَنَارُ أَقْوَامٍ غِيْدَتْهُمْ فِي ظُلِّ عَيْشٍ حَصِيْبٍ مَالُهُ حَطْرُ
دَارَتْ عَلَيْهِمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ فَانْتَقَدُوا بِسُيُ الْقُورِ فَلَا عَيْنُ وَلَا أَثَرُ

وقرئ علي حائط قصر عادي: [١٠٨ ب]

يَمُوتُ الَّذِي يَبِي وَيَبْقَى بِرُؤْ لَسْتَ تَرَى بِاللَّهِ فِي ذَاكَ عِبْرَةَ

(١) المختصر: علي باب مسجد

(٢) كلمة مطبوعة

فيا عاقلاً عر حيه أير مَر سى
رمت بهم الأيام في عرصه ايلي
وما زال هذا الموت يغشى ديارهم
فأجلاهم عنها مربعا فأصحت
وقرىء على باب قصر:

م حال مَر قد عمل القصور
ثم عدا في رميه مقبور
حتى يرى من قسره محشور
وعلى آخر:

يا مَر يثبذ لخراب ساء
ودكر رجل من الصوفية أنه قرأ على باب قصر في بعض السواحل مكتوباً:
كم كان يعمر هذا القصر من حلفك
دارت عليه الميا في ثقلها

قال ودحت قصراً فرأيت قصراً حساً كثير المجالس فينا أنا أدوره إذ
دخلت مجلساً ما رأيت أحسن منه وفيه قبر عليه مكتوب:

ولما بنيت القصر أملت بقعه
فما استوى والتام ثولت كبرها
كذلك كان الدهر يفعل قبرا
ولكن تجاهلنا وجذب عن الأمر

قال: ورأيت في مجلس آخر مكتوباً:

جار الرمان علينا بعد عطيا
وصار مأوى لو حش الأرض تسكنا
فسم يعادرو لنا في القصر إنسانا
أفسه رب زمان ثم أفنانا

وبو لم يفدك هذا الكتاب من الأحبار المعجبة والأشعار الطريفة والأمور
العريية، لكان فيما يفيدك من أحبار سدد وعجائب الكور والأمصار بلاعاً
ومقتنعاً. فكيف وقد أفادك [١٠٩ أ] علم مصاص وأخبار الأولين وذلك علم
المعنيين ووقفك على الطريقين وأرشدك إلى الأمور جميعاً حكمة بالغة
وموعظة موجزة. تعرفت منه أخبار المصاصين، وأتت من قد سلف من الأولين.
وهي هذا الخبر الذي أثنته هاها عرة لمن عثر وفكرة لمن تفكر، ودليل على
وحدانية الله تعالى، ومحبر عن آياته وقدرته فصلاً ذهب وفتح قلبك وأقبل عليه
سمعك وتفكر فيه، وبما نصحتك من الأعحوة فون فيه عرة لأولي الأساب

قال عبد الرحمن بن محمد بن نصر سمعت أحمد بن الحسن يذكر عن
علي بن عاصم عن أبيه قال كان الحضر عليه السلام يأتي شاماً راهداً من بني
إسرائيل معجده كما يأتي الرجل أحده وصايقه وكان الشاب خيراً فاصلاً فبلغ
ذلك ملك بني إسرائيل، فأرسل بني الشام مدعاهم فقل مدعي أن الحضر يأتيك
فيحدثك كما يحدث الرجل أحده قال القتيبي نعم قال فإد جاء فأتني به
قال كيف أتيتك به أيها الملك؟ قال: وَاللَّهِ تَنَبَّيْتُ بِهِ أَوْلَاقَتِكَ قال أجهد ثم
انصرف القتيبي

فلما كان بعد أيام، أتاه الحضر عليه السلام فقل له إن منك بني إسرائيل
قال لي كذا وكذا. قال الحضر: اطلقوا بييه فاسطلقا حتى دخلا عنده فوقف
الخضر فقال له الملك أنت الحضر؟ قال نعم فأعطاه وسجده ثم قال له:
حدثني بأعجب ما رأيت في الدنيا فقال: أعجب ما رأيت، أني مررت بمدينة
هذه، وهي مدينة لم أر على وجه الأرض منها حساً وجمالاً وكثرة أهل وأسواق
وعماره، فلدوت من بعض الواسين فقلت مني بيت هذه المدينة ومن الذي بهاها؟
فقال لي: ما يذكر أحد من الناس متى بُيت ولا من ساها فتركته ومضيت.
وعبرت عنها خمسمائة عام ثم احترت بها فإذا هي تلؤل وخرابات ولم أرَ أحداً
أسأله عنها فعلوتُ بعض تلك التلؤل، فإذا أنا براع يرعى غنماً فرلت إليه وسألته
عن المدينة ومتى حربت فقال: ما أعلم أنه كانت ههنا مدينة قط، ولا يعرف غير

هذه التلول والخرابات، ولا يُدري أي شيء أمرها فتركته ومصيت وعبرت
 خمسمائة عام، ثم مررتُ بها [١٠٩ ب] فإذا موضعها بحر وقد زالت تلك التلول
 والخرابات فصارت كلها فيه. وإذا بجماعة يعوضون فيخرجون الدؤلؤ من قراره.
 فدنوت من بعضهم وقلت: مُدُّكم صار هذا البحر هاهنا؟ فضحك ثم قال: سبحان
 الله. ما زال هذا البحر وهذا المكان منذ كانت لدينا فمضيت وعبت خمسمائة عام
 ثم احتزت بالموضع فإذا ذاك البحر قد عاص مائه وفي مكانه غيضة ملتفة بالقصب
 والبردي وبين ذلك القصب والبردي مدفع ماء فيها سمك كثير وصيدون يصيدون
 ذلك السمك في رواريق صغار ففت لبعضهم أكان هاهنا بحر؟ قال لا. ما
 كان هاهنا إلا هذه الآجام وهذه المياه لا غير ذلك. فانصرفت وعبرت خمسمائة
 عام ثم احتزت بالمكان فإذا رمال متصلة بينها حمى وإذا [هي] أكثر بلاد الله
 طياء. فالتفت أن أرى إنساناً، فلم أرَ إلا رجلاً يصيد تلك الطياء بحباله له.
 فدوت منه وسألته عن تلك الآجام، فقال: واللَّهِ ما يعرف ولا أناؤها وأحدادنا هذا
 البلد إلا على ما تراه، وما كنت فيه أجمة إلا شجر ومستنقع قط فانصرفت
 منعجاً. وعبرت خمسمائة عام ثم اجتزت به فإذا هو جبل وعرو وفيه كهوف يخرج
 منه الدخان. فلم أرَ أحداً أسأله عنها إلَّا أن رأيت رجلاً متعسفاً فقصدته وسألته
 عن تلك الرمال فقال: ما نعرف الموضع إلا على ما ترى. فتركته ومصيت وغت
 خمسمائة عام ثم عدت فإذا مدينتك هذه في تلك المواضع وإذا هي أحسن ما يراه
 الناس من قصورها ودورها وحدائقها وأسواقها فدنوت من بعض البوابين وسألته
 عنها ومُدُّكم تُنبت فقال: يا هذا ما نعرف هذه المدينة إلا كما نراها، ولا حدُّنا
 أحد من أوليا أنه يعرف ما فيها فهذا أعجب شيء رأيته فيما أطوفه من البلدان
 وأحترقه من المفاوز والقفار.

فوثب الملك عن سريره فسجد بخضر فقال له: ارفع رأسك واسجد للذي
 خلقني وخلقك. فقال: أريد أن أصحبك وأحلي ما أنا فيه من الملك. فقال: لا
 تقدر على ذلك. لأنني اليوم هاهنا وغداً بيت المقدس وبعد غد بمكة. ولكن إن
 أردت العبادة فاصحب هذا الفتى وكن معه.

قال: فترك [١١٠] الملك مملكته وخرج هو والشاب يسبحان في الأرض.

وأنشد لبعضهم [في] الزمان:

وَلَرُبَّ حِصْنٍ قَدْ تَحَرَّمَ أَهْلُهُ	رَبُّ الزَّمَانِ فَابْهُ مُسَدُّهُ
عَدَتْ الْمُنُونُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ	وَالْقَوْمُ فِيهِ آمُونَ هَجُودُ
فَتَفَرَّقَتْ أَجْيَادُهُمْ وَجُودُهُمْ	عَهُمْ فَكُلُّهُمْ هَاكَ شَدِيدُ
لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُمْ وَإِنْ سَلَّحَهُمْ	مُنِشَّرُ بَقَائِهِمْ مَوْحُودُ
مَنْ سَحَّ دَارِدَ النَّبِيِّ أَعْدَاهَا	لِحَرْبٍ يَوْمَ أَعْدَاهَا دَاوُدُ
لَوْ أَنَّهُمْ سُلُّوا الْقِتَالَ لَقَاتَلُوا	وَلَيْسَ مَعَهُمْ فِيهِمْ الْمُحْجُودُ
فَانْتَزَعَهُمْ رَبُّ الْمُنُونِ عَنْهُمْ	فَسَرَّ وَإِنْ حَمَاتِهِمْ لَشُودُ
حَلَّوْا بَطُونَ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهِمْ	وَمَعْنَى بَعْضٍ سَعَرُ هَاكَ بَعِيدُ
صَارَتْ نَسَائِقُهُمْ حَلَائِلَ غَيْرِهِمْ	خَلَقْتُ عَلَيْهِمْ سَفَنَةً وَعِيدُ
وَأَسْمَعَ وَأَبْصَرَ أَيْنَ عَادَ أَصْحَابُهُ	خَدْتُ مِبَارِلَهُمْ وَأَيْسَ ثَمُودُ
أَيْنَ الدِّيسَ تَوَّأَ فَأَصْبَحَ مَا بَنَوْا	فِيهِمْ أَلْفُ رُورٍ أَوْ شَيْدُ ^(١)

وقال خالد بن عمير بن الحباب السلمي كما مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة قسطنطينية فخرج إلينا في بعض الأيام رجل من الروم يدعو إلى المبارزة فخرجت إليه فلم أرَ فارساً كان مثله نحولنا عامة يوماً فلم يظهر واحد منا بصاحبه ثم تداخينا إلى المصارعة، فصدرت منه أشد الناس فصرعي وجلس على صدري ليذبحني - وكان دس دانت مشدوداً في عاتقه - وانه ليبالجني للذبح إذ حاصت دابته حبيصة جرته عني ووقع من عني صدري وبادرت إليه وجلست على صدره فنفس به عن القتل، وأخذته أسيراً رحلت به إلى مسلمة فسأله فلم يجبه بحرف وكان أجسم الرجال وأعظمهم فأراد أن يبعث إلى هشام وهو يومئذ [١١٠ ب] بحرّان فقلت دلتني الوفاة به، قل: إنك لأحق الناس بذلك. فبعث

(١) عجر البيت مضطرب

به معي، فأقبلت أكرمته وهو لا يكلمني حتى انتهت إلى موضع من ديار مضر يعرف
بالجريش وتل محرى فقال لي ما يقال لهذا المكان؟ قلت: الجريش وتل محرى.
فقال:

ثوى بين الجريش وتل محرى فوارس من نمارة غير ميل
فلا جزعون إن صرّاء نبت ولا فرحون بالخير القليل

فإذا هو أفصح الناس. ثم سكث فكلّمه وهو لا يجيب فلما صرنا إلى
الرها قال: دعوني أصلي في بيتي. فلما صرنا إلى حران قال:
أما إنها أول مدينة بيت بعد بابل ثم قال: دعوني أمتحم في حمامها وأطلي
فتركه. فخرج إليه كأنه برطيس فصة بيضاء وعظماً فأدخلته إلى هشام وأحمرته
جميع قصته فقال له من أنت؟ قال: رجل من إباد ثم أحد بني حذافة. فقال له:
أراك غريباً، لك حمال وعصاة فأسم تحض دمك قال: إن لي ببلاد الروم
أولاداً فقال: ونفك أولادك (بحس عطرك) قال: ما كنت لأرجع عن ديني
فأقبل به وأدبر فأبى فقال دريت باصرب عقه فصرت عقه

القول في همدان

ن

قال أبو المندر هشام بن السائب الكلبي سميت همدان بهمدان بن الفلوح بن سام بن نوح عليه السلام. وهمدان وإصبهان أخوان، بنى أحدهما إصبهان والآخر همدان. فسميت كل مدينة منهما باسم ثانيها وسميت نهوند لأنهم وحدوه كما هي ويقال إنها من ناء نوح عليه السلام وإنما هي نوح أونند أي أنها من ناء نوح وهي أعتق مدينة بالجيل

قال: وقرأ علي بن بعض النصارى كتاباً بالسريانية فيه أحوار الملوك والبلدان، فترجمه لي وذكر أن الذي سى همدان ملك يقال له كرميس بن حلیمون. وذكر بعض الفرس أن اسم همدان مقلوبة إنما هو ناذمه ومعناه المعجوبة

وروي عن شعبة قال الجبال عسكر وهمدان معصتها وهي أعذب ماء وأطيبها هواء.

وقال ربيعة بن [١١١] عثمان: كان فتح همدان في حمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة أربع وعشرين من الهجرة

وفي خبر آخر قال وجه المغيرة بن شعبة^(١) - وهو عامل عمر بن الخطاب على الكوفة بعد عزل عمار بن ياسر عنها - جرير بن عبد الله البجلي إلى همدان في سنة ثلاث وعشرين، فقاتله أهلها وأصيبت عيه سهم فذهبت فقال احتسبها عند الله الذي زين بها وجهي ونور لي ما شاء ثم سلبها في سبيله

ن

(١) من هنا إلى قوله (في آخر سنة ثلاث وعشرين) هي فتوح البلدان ٣٠٦

وجرى أمر همدان على مثل صلح نهاوند وذلك في آخر سنة ثلاث وعشرين .

وقال بعض علماء العرس : كنت همدان أكبر مدينة بالجبل وكانت أربعة فراسخ في مثلها . وكان طولها من الجبل إلى قرية يقال لها زينوباد . وكان صنف الفاخرايين بها وصنف الصيارفة بسيجا باد^(١) .

وكان القصر الحراب الذي سيجاباد تكون فيه الحزائن والأموال . وكان صنف البراريين بقرية يقال لها بریشدر^(٢) . فيقال إن بخت نصر لما غلب على الأرض وأخرب بيت المقدس ، بعث إليها قائداً يقال له صقلاب في خمسمائة ألف رجل . فأناخ عليها وأقام يحارب أهلها مدة وهو لا يقتل عليها . فلما أعينته الحيلة فيها وعزم على الانصراف استشار أصحابه فقالوا له : الرأي أن تكتب إلى بخت نصر تعلمه أنك تستأذنه في الانصراف . فكتب إليه : أما بعد ، فإني وردت على مدينة حصينة كثيرة الأهل متينة واسعة الأنهار ملتعة الأشجار كثيرة المقاتلة وقد رمت فتحها فلم أقدر عليها . وقد صحر أصحابي المقام وضائق عليهم الميرة والعلوفة . فإن أدن لي الملك بالابصرآل ، انصرف

فلما ورد الكتاب على بخت نصر كتب إليه : أما بعد ، فقد فهمت كتابك وقد رأيت أن تصور لي المدينة بحصنها وعمونها وطرقها وقراها ومسح ميهها وتنفذ إلي ذلك حتى يأتيك أمري

فعل صقلاب ما أمر به . وصور له المدينة وأعد الصورة إليه وهو يبابل فلما وقف عليها جمع الحكماء وقال : أجبلوا الرأي في هذه الصورة وانظروا من أين تفتح هذه المدينة فأجمعوا على أن تُسد عيوبها [١١١ ب] حولاً ثم يفتح السد ويرسل على المدينة فإنها تعرق . فكتب بخت نصر إلى صقلاب بذلك وأمره بما قاله الحكماء . ففعل ذلك . فلما كن عند الحول فتح الماء وأرسله على المدينة فهدم سورها وغرق أكثرها ودخلها صقلاب ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية وأقام بها

(١) في ياقوت : سيجاباد ، وفيه أيضاً سيجاباد

(٢) في ياقوت . برشيدان ٤ ٩٨٦

فوقع في أصحابه الطاعون فمات عدتهم حتى لم يبق منهم إلا القليل ودفنوا في
أحواص من خزف فقورهم معروفة إلى وقت هذا في المحال والسكك

ولم تزل همدان خراباً حتى كانت حرب دارا بن دارا والإسكندر. فإن دارا
استشار أصحابه في أمره لما أظله الإسكندر، فأشاروا عليه بمحاربته بعد أن يحرز
حرمه وأمواله وخزائنه بمكان منيع لا يوصل إليه ويتجرده هو للقتال فقال انظروا
موضعاً حريزاً حصيناً لذلك فقالوا له. إن من وراء الماهين جبلاً لا ترام، وهي
شبيهة بالسد. وهماك رسم مدينة عتيقة قد خربت وباد وهلك أهلها وحولها جبال
شامخة يقال لها همدان فالرأي للملك أن يبعث إليها من يأمره ببنائها وإحكامها
وأن يجعل في وسطها حصناً يكون للحرم وخزائن والعيال والأموال، وتبنى حول
الحصن دور لعيال القواد والخاصة والمرازبة ثم يوكل بالمدينة اثنا عشر ألف رجل
من خاصة الملك وثقاته يحمونها ويقاتلون عنها حتى رامها أحد فأمر ببناء همدان
وبنى في وسطها قصرًا عظيمًا مشرفاً له ثلاثة أوجه وسماه ساروق وجعل فيه ألف
مخبأ لخزائنه وأمواله وأعلق عليه ثمانية أبواب حديد. كل باب في ارتفاع اثني عشر
ذراعاً. ثم أمر بأهله وولده وخزائنه فحوّلوا إليها وأسكنوها وجعل في وسط
القصر قصرًا آخر صبر فيه خواص حرمه وأحرر أمواله في تلك المخايء. ووكل
بالمدينة اثني عشر ألف رجل وحملهم حرساً عليها

وذكر بعض مشايخ همدان أنها اعتق مدينة بالجبل واستدلوا على ذلك من
بقية بناء قديم باقٍ إلى اليوم. وهو طاق عصيم شاهق لا يدرى من بناه وللعمامة فيه
أحجار عامية يذكرون [١١٢ أ] أنهم وجدوا في هذا الطاق حجراً مكتوب عليه: من
اصطخر غدونا وفي هذا الطاق قلك وبالشهم ميتا ويرعمون أن بعض أصحاب
سليمان بن داود كتبه. وإن سليمان بن داود عليه السلام اجتار بهذا المكان فرأى
خراباً ساقطاً عليه. ويقال إن العرب يعيش ألف سنة. فقال له سليمان خبرني خبر
هذا الطاق ومن ساء فقال. أنا هاهنا منذ ستمائة سنة، وأقام أبي قلبي هاهنا ألف
سنة وجذني قبل ذلك بألف سنة، وهو عني حاله كذا وجدته ما تغير منه

شيء^(١).

وأخبر بعض أصحاب الأخبار أنهم وجدوا في بعض المخايء التي في القصر المعروف بساروق، رقعة فيها كتابة بالفارسية فترجمت فكانت: وظف الملك عليّ أهل مرو لساء هذه بمدينة من الطين كذا وكذا ألف وقر

قال: وإذا تفقدت طين المدينة ونظرت إلى أنبتها القديمة رأيت الطين مختلفاً ما بين أبيض وأحمر وأسود وغير ذلك

وزعموا أن السموك كانت توظف على رعاياها حمل الطين في وقت والماء في وقت والآجر والحجارة في وقت إلى ما يشوه من المدن ليعرفوا بذلك سمعهم وطاعتهم.

وعن بعض أهل همذان قوله قسمت عليّ جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فقال لي: من أين أنت؟ قلت من الجبل قال من أي مدينة؟ قلت: من مدينة همذان قال أتعرف جبلها الذي يقال له أروند؟ قلت جعلني الله فداك إنما يقال له أروند. قال: نعم. رأيت إن فيه عين من عيون الجنة

قال فأهل البلد يرون أنها الحمة التي على قلة الجبل وذلك أن ماءها يخرج في وقت من أوقات السنة معلوم، ومنبعه من شق في صخرة وهو ماء عذب شديد البرد يشرب منه الواحد في اليوم والليلة مائة رطل وأكثر ولا يرتوي لكثرة ما يشرب منه، بل ينعمه فإذا تجاوزت أيامه المحدودة التي يخرج فيها، ذهب إلى وقته من العام المقبل لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً في خروجه وانقطاعه.

وقال محمد بن بشار يذكر أروند في شعر طويل [١١٢ ب].

ولقد أقولُ نيامني وتشاءمي	وتواصلي ديماً على همذان
بلد نيات الزعفران ترابهُ	وشرابهُ حَسَلُ بماء قنّان
سَقياً لأوجه من سقيتُ لذكرهم	ماء الجوى بزجاجة الأحزان

(١) الواقعة موجودة في المختصر بصورة مختصرة

كأد الفؤاد بطير مما شفه
فكسا الريح بلاد أهلك روضة
حتى تمانق من حرامك الذرى
وإذا تبجست الثلوج تبجست
متسلسلين على مذائب تلمة
وقال أيضاً

تزيّنت الدنيا وطاشت جناؤها
وأمرعت القبعان وأخضرت نبتها
وجاءت جنود من قرى الهند لم تكن
مسورة دُفع العيون كما
لعمرك ما في الأرض شيء نكاه
إذا استقبل الصيف الريح وأعشيت
وهاج عليهم بالعراق وأرجح
سقتك ذرى أروند من سبع ذات
ترى الماء مُستأ على ظهر صخرة
كان بها شوباً من الحنة التي
فيا ساقبي كأسى أصبحاني مُدامة
مكللة بالتور تحكي مضاحكاً
كان عروس الحي نُشت خلالها
نهاويل من حمير وصفر كائنها
وقال أيضاً [١١٣]:

شوقاً بأجنحة من الحققان
نمنر عن نفل وعن حوذان
بالجلهتين شقائق النعمان
من كوتر قسيم وعن حيوان
تشو الجلاء بها مع الحُملان

وناح على أعصانها ورشائها
وقام على الوزن السواء زماؤها
لبياتي إلا حين يأتي أوائها^(١)
لغلت نبات الهند يحكي لسانها
من العيش إلا فوقه فمذائها
شمابخ من أرويد شم قنائها
مواحر يشوي أهلها لهائها
من الثلج أهاراً عذاباً رعائها
ينابيع يزهي حشنها واستنائها
يفيضر على سكاكها حيوانها
على روضة يشفي المحب جناؤها
شقائنها في غابة الحسن بائها
فلاند باقوت زهاها اقترائها
نابا العذارى ضاحكاً أفحوائها

(١) هي الطيور المهاجرة

سَقِيًّا لظُلُوكِ يَا أَرَوْبُدُ مِنْ حَبَلٍ وَإِنَّ رَمِينَاكَ بِسَالْهَجْرَانِ وَالْمَلِيلِ
 هَلْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا كَلَّفَنِي حِجْجًا مِنْ حَتٍّ مَائِكَ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَلِيلِ
 لَا زِلْتَ تُكْسِي عَلَى الْأَنْوَارِ أُرْدِيَةً مِنْ نَاضِرٍ أُنْقَى أَوْ نَاعِمٍ خَصِيلِ
 حَتَّى تَزُودَ الْعِذَارَى كُلَّ شَارِقَةٍ أَفْيَاءَ سَفْحِكَ يَسْتَصِينُ ذَا الْغَزَلِ
 وَأَنْتِ فِي حُلِّ الْجَوْ فِي حُلِّ وَالْبَيْضُ فِي حُلِّ وَالرَّوْضُ فِي حُلِّ

وقالوا: أطيب اسلطان ما طاب هوؤه وعذب ماؤه وكثر كلاه والماء مزاج الروح وصفى النفس وقوام الأبدان الناطق وغير الناطق بمعانسته لها ومعادته إياها. ومن فصيحته أن كل شراب وإن رقى وصفا وعذب وحلا فليس بموض عنه ولا مغني عنه، بل بطيب بمزاجه ويعذب بمخالطته حتى يحترق في العروق بلطافته، وينساب في المفاصل برقته مع خاصيته في ريّ الظلم وإطفائه ضرام نار الحشا ولولاه ما عرف فضل البستان على الجنان ولكن وغيره سببان. ولقد جعلته العرب مثلاً فقال القطامي:

فَهَنَ يَنْبُذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصَيِّرُنِي بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ دِي الثَّلَّةِ الصَّادِي
 وقال آخر:

أَمَاسِي مِنْ سُمِدِي عِدَابُ كَأَمَا سَقَّتْكَ بِهَا سُمِدِي عَلَى ظَمَأٍ بَرْدَا

ودكر أبو جعفر محبرة النديم^(١) أنه حمل للموفق عند خروجه إلى الجبل من ماء دجلة ألف خماسية^(٢) فلما وفي همدان، وُصف له ماؤها فشرب منه واستطابه وترك ماء دجلة، وجعله شرابه.

وطلب^(٣) الشعبي على مائدة قتيبة بن مسلم - وقد قيل غيره - ماء، فلم يدر

(١) محبرة النديم واسمه محمد بن يحيى بن أبي عداد، ويكنى أبا جعفر، وسم أبي عباد جابر بن يزيد بن الصباح، العسكري من ملوك المعتصم العباسي ... (ابن النديم ٦٦)

(٢) في المختصر خميسية.

(٣) يبدأ من هـ نقل لمؤلف بصورة مختصرة قليلاً لمائة موجودة في حيوان الجاحظ ٥: ١٣٧ - =

اللبن يريد أم العسل أم الماء . فقبل له أي الأثرية تريد؟ فقال : أعزها مفقوداً وأهونها موجوداً . فقال قتيبة : اسقوه ماءً

وكان أبو العنابية عند بعض الملوك مشرب منهم رجل ماء وقال

بركة الماء وطابا

فقال أبو العنابية :

حبذا الماء شرابا

وقال الله عز وجل معهما لأمر الماء ﴿نهر [١١٣ ب] من ماء غير آسن﴾ . ألا ترى أنه لم يذكره بغير السلامة من التعبير ، إذ كان [الماء] متى كان حالصاً لم يحتج أن يشرب بشيء . عريب في حلقته من الصدء والمدوبة والبرد والطيب والمحسن . قال عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرقاً كست كالعضان بالماء اعتصاري

وفي قول الله عز وجل ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال هن الماء البارد في الصيف وعن الحار في الشتاء

وقالوا في النظر إلى الماء الدثم والجاري ما قالوا

وجاء في الأثر من كان به مرض فبأخذ درهماً حلالاً وليشتر عسلاً ثم ليشربه بماء السماء ، فإنه يبرأ بإذن الله والريف هو الماء عند العرب .

وما ظلك بشراب إذا ملح وحش^(١) أثمر العنبر وولد الدر ، وإذا صفا وطاب آحيا الأنفس وقال الله عز وجل ﴿فيل لها دحلي الصرح . فلما رآته حسسته لجة وكشفت عن ساقيتها﴾ . لأن الرحاج أكثر ما يحرج به أن يقال كأنه الماء الجاري

= ١٤٨ ويبت القطامي المذكور آنفاً هو أيضاً من حيوان ومن بين عضادتين في هذه المادة هو

تصويبات أو إضافات من كتاب الجاحظ وضعها في حالة الضرورة فقط

(١) في الأصل : حشب .

وقال الله تعالى ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾.

ويقال إنه ليس شيء إلا وفيه ماء أو قد أصابه ماء أو قد خلق من ماء
والنطفة تسمى ماء والماء يسمى نطفة

وقال الله عز وجل ﴿وكان عرشه على ماء﴾. وقال ابن عباس: السماء

موج.

وقال الله تعالى ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب
الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقاً للعبد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك
المخرج﴾.

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال والحسن والصفاء والبياض قالوا:
ابنة ماء السماء وقالوا: المنذر بن ماء السماء ويقولون لونه له طلاوة وماء
وملان ليس في وجهه ماء. وردني فلان ووجهي بمائه. قال الشاعر:

مَاءُ الْحَيَاءِ يَحُولُ فِي وَجْهِهِ

ووصف الراحز جملاً كريماً فقال:

أراك في ماءِ المَهَارِي منقِع

وقالت أم فروة في صفة الماء:

وما ماء مزبٍ أي ماء تقولُهُ
تحدَّر من عُزْ طَوَالِ الذَوَائِبِ
بمنعرج أو بطرٍ وإِ تحدَّست
عِبه رِيَّاحُ الصَّيْفِ من كلِّ جَانِبِ

[١١٤]

نَقَى نَسَمُ الرِّيحِ الْقَدَى عن مُتَوَبِّهِ
فَمَا أَنْ بِهِ عَيْبٌ تَرَاهُ لِعَائِبِ^(١)

والابيضان: الماء وللبس ولأسودان الثمر والماء. وسواد العراق، ماءه

(١) في الحيوان بعده بيت رابع وبغيره لا يكمل المعنى.

بأطيب من يقصر الطرف دونه نقى الله واستحياء بعض المواضع

الكثير. والماء إذا كان له عمق اشتد سواده في العين. وقال العكفي في صفة ماء:

عَاوِدَةٌ مِنْ ذَكَرٍ سَلَمَى عَوْدُهُ	وَاللَّيْلُ دَاحٍ مَطْلَعُ خَمٍّ اشْوَدُّهُ
فَبِتُّ لَيْلِي سَاهِراً مَا أَرْقَدُهُ	مَرْتَفِعاً أَوْ قَائِماً مَا أَقْعَدُهُ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَيْدُهُ	وَانْكَسَبَ لِلْفُورِ انْكِسَاباً فَرَقَدُهُ
وَحَثُّهُ حَادٍ كَمِشْيِي يَطْرُدُهُ	أَغْرٌ أَحْلَى مُعَرِّبٌ مَجْرُدُهُ
أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يِيرُدُهُ	مَاءٌ غَمَامٍ فِي الرِّصَافِ بِقَلَدُهُ
رَأَى بِهِ عَنْ رَأْسِي نَيْقِي صَدَدُهُ	عَنْ ظَهْرِ صَفْوَانٍ مَزَلٌ مِخَدُهُ
أَحْتَى إِذَا السَّيْلُ تَنَاهَى مَلَدُهُ	وَشَكَّكَ الْمَاءُ الَّذِي يَنْكُدُهُ
بَيْنَ نَعَامِي وَدَبُورِ تَلْهَدُهُ	كَيْتَبُ نَسِيمٍ مِنْ صَا تَتَوَرَدُهُ
كَأَنَّمَا يَشْهَدُهُ أَوْ يَفْقَدُهُ	مَهْمٌ شَاءَ الصَّادِ مِمَّ يَعْمَدُهُ

وقال جرير

لَوْ شِئْتُ قَدْ تَقَعَ الْمَرَادُ شَرِبِي	بِحَبْلٍ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدَنَّ مَقِيلَا
بِالْعَدَبِ فِي وَسْطِ الْفَلَاةِ تَمِيلُهُ	نَصْرُ الْأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلَا

قالوا: وفي الماء، إن أطيب شراب عمل وركب مثل الجلاب والسكنجين والبنسج وغير ذلك مما يشرب من الأسجوت والاقشرجات^(١) فإن تمام لذته وغاية طعمه أن يجرع شارب به بعد شربه إياه جرعة من الماء يغسل بها فمه ويطيب بها نفسه. فهو في هذا الموضع كالخنة ولحمص جميعاً، وهو تسويخ الطعام في المريء. وهو الموصل الغذاء في الأعضاء. والماء يشرب صرفاً وممزوجاً والأشربة لا تشرب صرفاً ولا ينتفع بها إلا بممازجته. وهو بعد ظهور الأبدان وغسول الأدران. وقالوا: هو كالماء الذي يظهر كل شيء ولا ينجسه شيء. ولذلك قال النبي (ﷺ): الماء لا ينجسه [١١٤ ب] شيء إلا ما ظهر في طعمه

(١) الأنبجات: المربيات التي تُصنع بعمل بحث يمكن القول أن كلمة المربيات ترادف الأنبجات (فرهنگ معین) ويبدو أن الاشرجات من هذا الصنف أيضاً

وريبه^(١).

ومنه يكون الثلج والثلج يجمع الحسن في المين والكرم في البياض والصفاء وحسن الوقع من النفس. ومن فضل لجبل^(٢) على العراق أنك لو قلت لمريض قد نقه من علة ببغداد في أيام حريران وتمور وبناحية الكوفة والبصرة: ما تشتهي؟ لقال: أشتهي شربة ماء بارد أو قطعة ثلج أو جليد. وقد أقسموا بالماء. قال الشاعر:

غضبي فلا والله يا أهلها لا أشرب البارد أو ترضى

وسمى الله عز وجل أصل الماء غيثاً بعد أن قال «وكان عرشه على الماء». وقال «وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً لخرج به حباً ونباتاً وجات ألفافاً»

ومن الماء زمزم وهو شفاء للأدواء. ومنه ما يكون دواء من الأدوية العليظة كالحَمَات^(٣)

وبهمذان حَمَات كثيرة باقية من الأدوية الغليظة مثل القرس والجرب والرياح المستصعبة وغير ذلك فيجمعها منقعة تامة منها ماء حَمَة أروند ولويدان وحمة سارقين^(٤). وحمة دار نبهان وماء آست وعبد الله آباد وماء بذين وماء سامين^(٥) وغير ذلك.

وقالوا: أحسن الأشياء. صفو هواة وعذوبة ماء وخضرة كلاء

وقالوا: أفضل المياه ماء السماء إذا أخذ في ثوب نظيف ثم ما وقع على جبل فاجتمع على صخرة ثم ماء الغدران العظام ثم الماء المستنقع في الصحارى إذا لم يكن فيه عشب. ثم ماء القناة ثم ماء الحوض الكثير العمق ثم ماء العيون

(١) في الحيوان ٥ ١٤٦ ورد (وقال اسي^(١)) في بئر رومة الماء لا يسجه شيء. فقط

(٢) فضل الجبل غير موجودة في الحيوان ويسو أنها من إصافات ابن القتيبة

(٣) إلى هنا يتوقف عن الاقتباس من الجاحظ

(٤) في المختصر: دارفين

(٥) في المختصر: سامير

وما ينحدر من الجبال والماء الجاري النقي جيد من كل شيء. وهو جيد للحمى والزكي وجيد للمزاج والبلغم.

وقالوا: لولا أن ماء همدان متفرق وهي أنهار كثيرة، في أقطارها، لكان إذا اجتمع ماؤها مثل دجلة والفرات.

وقال تبادوس^(١) الماء حياة كل شيء وملاك كل شيء وغضارة كل شيء وكاسف بال كل شيء. فأما قوله حياة كل شيء، فبه يحيا الإنسان الذي لم يخلق الله أشرف صنعة منه، والنبات والشجر وكل مأكول من الثمر وغيره وهو غضارة هذه الأشياء ونضرتها. وأما كسوف بال كل شيء، فإذا أخذ منه الماء تعبرت نضرته وذلك كسوف باله. وأما هلاك كل شيء، فإن الفرق منه وكثرة شربه تورث الأدواء كما أن الاقتصاد فيه يذهب كل داء.

وماء السماء إذا أخذ في شيء انتقي وحُفِّي [١١٥ أ] وشرب منه صاحب السل واليرقان نفعهما وإذا أخذ من في جسم قل أن يقع إلى الأرض وشربه من أراد الذكاء زاد في حفظه وذكائه.

وإن أخذ ماء السماء وخلط مع العسل والمصيطكى وشرب مع من البهق. وماء البرد إذا أخذ وألقي على قصب فارسي محرق واستيك به مع من الحفر والقلع وأذهب بذلك وصلب الأسنان.

وماء الثلج إذا أخذ مع عرق إنسان ثم سقي به من الكرار سكن فيه وإذا أخذ مع لبن الإبل وسقي من به خفقان المزاج سكنه. وإن خلط به ركد البحر ثم طلي به على الجرب، ذهب به. وإن أخذ مع رماد الريحون فطلي بهما البهق الأسود نفعه.

وإن أخذ ماء البثر أول ما ينشع ثم شربه من سقي السم، كان نافعا له، وإن أخذ أيضا ثم قُت فيه خبز من حنطة حديثة وحُعل فيه قند وأكله من به وجع المزاج نفعه. وأول ما يظهر من العين عند حفرها فهو نافع من الجنوب والوسواس.

(١) لعله ثيودورس وهو من العلماء اليونانيين له مؤلفات في الجغرافيا والهندسة (ابن السديم

وإن ظهرت عين في سبحة مطرح فيها ^(١) الاسفيل المشوي وأصل الكبد كان دواء للمجدومين. والعيون الكريمية تنفع من الجرب

وماء البحر إذا أخذ مع السسل المدقوق و ^(٢) ودلك به اللسان قطع البحر وطيب رائحة الفم.

وأشد لأبي صالح الحذاء من شعر طويل كتب به إلى ابنه - وكان غائباً - يذكر له طيب هواء همدان وحسها ونرمتها وعذوبة مائها ويشوقه إليها:

فأرحل إلينا رحلة تنجلي	من غيايات لمحزون
فقد حدث سورة أينا	وانسلخت أيام شربين
وحاءنا الشهر الذي حدث	فيسه غفاريث الشيساطين
وطاب للمارين وجه السرى	فسي طرق الري وقزون
والدمر في تقويم ما غاب	كدرهم أبيض مسزون
هذا وبنيت الكرم قد اكملت	جلتها في القمار والطين
عذراء باقوتها لبرزت	تحت من خذر الدهاقين
فوم نراهم قري أنهم	تجار عطر في الدكاكين
والطير قد حنت إلى غناتها	مكل السوان التزاين
قد أقبلت واردة أرضنا	يقدمها سرب الشفانين
من بعد أن أفعمها عجمة	فئت بلحن غير ملحون

[١١٥ ب]

نرتمت في الجو قمرها تنرى بترجيع الرواشين

(١) ترجح أن الكلمة هي اسفيل وهو من نباتات العبة ويقال له بصل الفسل وبصل القار وذرة البحر ويقال به اسفيل واسفان انظر عن خواصه ومنافعه (المعتمد ٣٤١) و (الأبتية عن حقائق الأدوية ٣٨ و ٥٢)

(٢) كلمة غير مقروءة

والسورق من ذكر فواخيرها
تبكي على قرقة الآفها
وقد بدا أروند يئدي لنا
تسزينت عسرة إقباله
وانحسرت منه رؤوس الري
والقبح من حافاته أوردت
وللظبا مسرب إذا اقبلت
والشاء تشغوا بين حنلاتها
والماء يجري من متون الصفا
نسيمها عند هبوب الصبا
والله يسقي الري غيثاً
إن لهم من فسطح مكسري
أجر الألى صانوا إمام الهدى
فهاكها مكنونة صفتها
أكار الأفاظ وما بكر ما
تمت ثمانين وتاريخها

وقال آخر:

تذكرت أرونداً وطيب نسيمه
سقى الله أرونداً ومن في جواره
وآماننا إذ نحن في الدار جيرة

وقال آخر:

ثمدها خضر الوراشين
شجوا بدمع غير مهتون
من سمحه كل التحاسين
بوثيه أحسن نزين
من ناضر أخضر مشعون
فراخها خوف الشواهي
من فجء كالخرد العيين
قد امتت كبد التراحين
على الحزامي والرياحين
أطيب من نفعه سرين
من كان من سگان وامين
محالوك أجراً غير ممنون
أضمر قلباً يوم صفين
حلياً لعرض لست مكنون
يهدى من الألفاظ كالعون
لي سنة الإحدى وتسعين

نقلت بقلب للفراق سليم
ومن حلة من ظاهن ومقيم
وإذ دهرنا بالوصل غير ذميم^(١)

(١) في المختصر، عجر البيت هو: نظرم بريح للوصلال قديم

سَقَباً لَأُرَوِّدَ مَا أَهْنَى الْمُصِيفَ بِهِ
وَنَرِيَّةً كَسَحِيقِ الْمَيْتِ نَكْهَتَهَا
وَقَالَ آخِرُ:

قَالُوا تَرَى النَّيْلَ فِي مَصْرِ فَتَأَلَّفَهُ
فَقُلْتُ أَحْسَنُ مِنْ نَيْلٍ بِمَصْرِكُمْ
فِي جَانِبِهِ رِيَاضُ الزَّهْرِ زَيْتُهَا
تَرَى الْحُزَامِي يُتَاغَى الْأَقْحَوَانُ بِهَا
وَأُنْشِدُ لَوْهَ الْهَمْدَانِي:

أَلْقَى الرِّيحُ عَلَى أُرُونْدِنَا خَلْعاً
[١١٦]

كَسَاءُ ثَوْباً مِنَ الثَّيَالِ تَسْجِيحُ
مَلَاءُ نَسَحَتْهَا دِيمَةً قَلْبُهَا
لَهَا رَقَائِقُ حُسْنٍ لَيْسَ يَفْهَمُهَا
صَفَرٌ وَخَصَرٌ وَحَمَرٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ ذَا
لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرٌ رَجَعُ نَفْمَتِهِ
تَرَى حَدَائِقَهَا كَالْيَضْرِ لَامِعَةً
إِذَا بَكَتْ مُزْنَةٌ مِنْ فَوْقِهَا ضَحَكَتْ
طَوْرٌ مَنِيْفٌ عَلَيْهِ شَمْلَةٌ نَسَجَتْ
إِذَا الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَرَّ أَدْبَالَهُ
فَانْظُرْ إِلَى بَطْنِ أُرُونْدَ الْبَهِيِّ تَرَى

طَلَّ ظَلِيلٌ وَمَاءٌ يَنْقَعُ الْكَبْدَا
وَجِيرَةٌ كَبَحُورٍ تَقْلِفُ الزَّيْدَا

إِذَا تَرَامَى عَلَى أَدْيَمِ الزَّيْدِ
مَاءُ الْعَيُونِ عَلَى الرُّضَا ضِيٍّ يَطْرُدُ
نَسِيمُ نَوَارِهَا وَالطَّائِرُ الْفَرْدُ
عِنْدَ الْعُلُوِّ كَمَا نَاغَى أَباً وَلَدُ

خُضْرًا وَخَلَعَتْهُ الْبِضَاءُ قَدْ خَلَعَا

أَيْدِي الرُّبَى رَوْضَهَا حَمَصاً وَمَرْتَعاً^(١)
مَدَائِعُ جَمَّةٍ قَدْ فَاقَتْ الْبِدْمَا
مَاذَا جَوَاهِرُهَا إِلَّا الَّذِي صَنَعَا
هَذَا وَلَا دَاكَ هَذَا عِنْدَمَا طَلَعَا
فِي الرُّوَضِ تَرْجِيحُ نَشْوَانٍ إِذَا سَجَعَا
بَيْنَ الْأَقَاحِي فِضَاءُ فِي الرِّيَاضِ مَعَا
شَقَائِقُ أَحْرَجَتْ مِنْ سِمَطِهَا خَلَعَا
خُضْرَاءُ فَاثَرْتَفَعَتْ فِيهِ كَمَا ارْتَفَعَا
حَبِيبَتُهُ سَوَقَ عَطْرِ يَبِهَا وَضَعَا
بَاباً إِلَيْهِ مِنَ الْفَرْدُوسِ قَدْ شَرَعَا

(١) حجر البيت في المختصر هو: حدائق نضع من فافع لهما

واسمع إذا قرقرت قمرية طرباً
والشاغيات بها تدعو هوالها
من لم يكن في ذرى أروند معتكفاً
ويقال إن أكثر الجبال ماؤه من أسماها إلا أروند فإن ماءه في أعلاه ومذبه
في ذروته.

وأشد لبعضهم في أروند

أودى الشتاء وهاج كل مفرد
عكفت على أروند كل سحابة
تبكي مداً لها ويضحك ففرها
حملت بما حملت فالبت الربى
من كل أخضر كالحرير وفاتح
شملت عصابة نوره هام الشرى
صارت غبوناً للزبي لما بكى
وكانها قمر وقد طلعت لها
حسنت فحسنت الشرى ببدايح
شربت من الوشمي أول صوبه
وكأنما لبس البقاع معصراً
نفت الصبا عنه القذى بنسبها

وَبَدَتْ مَعَالِمُ لِّلرَّيِّعِ الْأَغْيَدِ
سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ كُلُّونِ الْأَثْمَدِ
هِيْنَ شَرْقِ كَالْكُوكَبِ الْمَتَوَقِّدِ
مَنْ تَسَحَّهَا حُلَّالاً وَإِنْ لَمْ تُعْقِدِ
مَصْرَ وَأَحْمَرَ سَاطِعِ وَمُورِدِ
تَتَمَتَّتْ مَهَا هَضَابُ الْقَذْفِ
فِيهَا السَّحَابُ بِأَعْيُنٍ لَمْ تَجْمِدِ
شَمْسُ الضُّحَى مِنْ جَوْهَرٍ مُتَبَدِّدِ
خَسِرَتْ مَسَاوِيَّ لِّلشِّتَاءِ الْأَنْكِدِ
وَمِنْ الرُّزَالِ الْبَارِدِ الْمَتَطَرِّدِ
مَهَا وَوَشَّحَ صَدْرَهُ بِمَسُورِدِ
فَكَأَنَّهُ لِمَعَانُ مَتَسِرٍ مَهْنِدِ

[١١٦ ب] وكانوا يقولون شتاء بغداد، وربيع همدان ومصيف أصفهان
وخريف الري^(١).

وقالت الحكماء أحسن الأرض مخرقة، الري ولها السن

(١) في المختصر: حريف همدان وربيع الري

والسريان^(١) وأحسها مصنوعة، نيسابور ولها حسن الآبار. ومرو ولها الذريق
 والماجان، ودمشق ولها الغوطة والواديان. ونصيبين ولها هرماس. والصيمرة ولها
 ما يهوى الحصنان. والبصرة ولها النهران. وفارس ولها شعب بؤان. وشهر زور
 ولها المستشرف. وماقزحى ولها من هاهنا بستان ومن هاهنا بستان. والمدائن ولها
 دجلة. والسوس وتسار وهما بين أربعة أنهار. دجيل والمسرغان وماهينان ونرويان.
 وبلخ ونهاوند وأصفهان

وقال أبو نوء الهمداني في إقبال همدان ومتزهاتها في شعر طويل

رَيْثَانٌ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ كَأْسِي	غَصْنٌ أَمَالَتْهُ الصَّبَا قَتَاوُدا
أَرْمِي بَعِينِي الرِّيَاضَ وَأَجْتَنِي	مَنْ حُلِيهِنَّ لَأَلْثَا وَزَرْجِدا
مَا يَبِينُ أَعْلَى مَعْوَجِينَ وَدُونَهَا	مَنْصُوبًا طُورًا وَطُورًا مُضْعِدا
وَإِذَا عَلَوْتُ إِلَى بَقَاعِ سَبَاسِ	وَأَكْحَتَ عَيْبِكَ الْمَرَادَ الْأَبْعَدَا
عَايَنْتُ أَحْسَنَ مَظَرٍ حُلٍّ لَيْسَ	بِأَمْسَالَةٍ مِنْ نَسِجٍ أَنْ يَفْعِدَا
زَهْرَاءُ قَدْ زَهَتْ الرِّيَاضُ بِمَكْرَمِ	لَبَا غَمْدَا عَلَى ^(٢) الرِّبَا مُتَسَرِّدَا
حَمْرَاءُ نَاصِعَةٌ صَفْرَاءُ فَكَاعَةٌ	وَمُسْرَعَمْرَأُ فِي لَوْنِهِ وَمُورِدَا
يَفْتَرُّ مَشْمَأُ كَأَنَّ وَمِضْضُهُ	شَرَرُ أَطَارِثُهُ الصَّاسَا فِتْرَقِدَا
وَإِذَا الْغَزَالَةُ حُلٌّ عَقْدَ خِمَارِهَا	أَمَدَتْ لَهُ مِنْهَا نَدَى مُتَجَدِّدَا
نُورٌ تُبِيرُ لَهُ الرِّيَاضُ وَتَغْنَدِي	تَبْدُو لَهُ أَسْرَارُهُنَّ إِذَا بَدَا
وَتَرَى الْجَنَانُ قَدْ اكْتَسَبَ نَصْرَةً	وَجَلِيلَ دُرًّا فِي الْغُصُونِ مَنْفَعِدَا

وقال أيضاً [١١٧] -

يَا لَيْسَالِي تَرْمِينِي بِأَسْهُمِهَا	وَمَالَهَا نِيرَةً عَيْدِي وَلَا ثَارُ
إِذَا اصْطَفَيْتُ خَلِيلًا أَوْ أَحَانِقَةً	لَا تَتَّخِي مِنْهُ أَوْ تَتَأَيَّ بِهِ الدَّارُ

(١) في المقدسي: سر وبيهران

(٢) الوزن مضطرب ويمكن أن يسطم إذا وُضعت (موق) مكان (على)

يا أيها المغتدي نحو الجبال له
 إقرار السلام على أروند من جبل
 واخصص أماكن فيه كنت أعهدُها
 وأربغ مرتبِع كنا نلوذ به
 بسفح مرجانة المعسود ساكنها
 وشعب قرود فيه كل موقية
 فسفح ترمز فالدكان مجتمع
 مستشرف فيه للأبصار متسع
 وفيه للقلب والأسماع ما طلبا
 يجيب ألحائنها منا إذا هزجت
 تلك البلاد التي تحيا النفوس بها
 أرض يتعم أهلها إذا تعمروا
 فيما هناك بُنات وأوطار
 يهيجني نحوه شوق وتذكر
 فيهن مني علامات وأثار
 قد أبعث فيه بالذات أشجار
 روض أريض وماء تسم موار
 وفيه للهو أشجار وأنهار
 فحيه كلما حلته مطار
 يرونا زهر فيه وأنوار
 من السرور إذا غردن أطيار
 وقصرت طريقاً عود ومزمار
 لا لها قلب في حافته النار
 بأن نكهم في الأرض أمار

مجاراة عبد القاهر والحسين بن أبي سرح

في مدح همدان والعراق وذمهما

وكان عبد القاهر بن حمزة الواسطي والحسين بن أبي سرح كثيراً ما يلتقيان
 فيتجاريان الآداب ويتذاكران العلوم. وكان عبد القاهر لا يزال يذم الجبل وهواءه
 وأهله وشتاءه، لأنه رجل من أهل العراق. وكان ابن أبي سرح محالفاً له، كثير
 الذم للعراق والطعن على أهله. فالتقيا يوماً عند محمد بن إسحاق الفقيه^(١) وكان
 يوماً شاتياً صادق البرد كثير الثلج. وكان سرّ قد سبغ إلى عبد القاهر فلما دخل
 وسلم قال: لعن الله الجبل ولعن ساكنيه وخص الله همدان من اللعن [١١٧ ب]
 بأوفره وأكثره. فما أكره هواءها وأشدّ بردها وأذاها وأكثر مؤونتها وأقل خيرها. قد

(١) هو والد مؤلف الكتب

سلط الله عليها الزمهرير الذي يمدب به أهل جهنم، مع ما يحتاج الإنسان منها إليه من الدثار والمؤمن المحصنة

فجوهكم يا أهل همدان متشفقة، وأنوفكم سائلة، وأطرافكم خضرة، وثيابكم متسخة وروائحكم قذرة، ولحاكم دحية^(١)، وسبلكم منقطعة، والفقر عليكم ظاهر والمستور في بلدكم مهتوك لأن شتاءكم يهدم الحيطان ويرز الحصار ويفسد الطرق ويشعث الأطام. فطرفكم وحلة تنهافت فيها الدواب، وتقدر فيها الثياب وتتحطم الإبل وتنحسف فيها الآبر وتعيص المياه، وتكف السطوح وتهيج الرياح المواصل، وتكون فيها الزلازل والخسوف والرعود والبروق والثلوج والذمق فتقطع عند ذلك السبل ويكثر الموت وتضيق المعاش فالناس في جبلكم هذا سائر أيام الشتاء يتوقعون لعذاب ويخافون السخطة والعقاب، ثم يسمونه العدو المحاصر والكلب الكلب ولذلك كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله إنه قد أظلمكم الشتاء وهو العدو المحاصر، فاستعدوا له الفراء واستعملوا الحذاء. وقد قرأ في كتابه:

إذا جاء الشتاء فادفني في غبار الشيخ يهدمه الشتاء

فالشتاء يهدم الحيطان، فكيف الأبدن، لا سيما شتاؤكم الملعون؟

ثم فيكم أخلاق الفرس وجماء العلوج وبجل أهل أصفهان ووقاحة أهل الري ولدائمة أهل نهاوند وظلظ طبع أهل همدان على أن بلدكم هذا أشد البلدان برداً وأكثرها ثلجاً وأضيقها طرقاً وأوهرها مسلكاً وأقربها أهلاً

وكان يقال: إن أبرد البلدان ثلاثة برذعة وقاليقلا وخوارزم وهذا قول من لم يدخل بلدكم ولم يشاهد شتاءكم وقد حدثني أبو جعفر محمد بن إسحاق المكتب قال: لما قدم عبد الله بن المبارك همدان، أوقدت بين يديه، فكان إذا سخن باطن كفه أصاب ظاهرها البرد وإذا سخن ظاهرها أصاب باطنها البرد، فقال

(١) تأتي بعد هذا في آثار انيلاد ٤٨٤: والرواهم بلديجانية

أقول لها ونحن على صلاء أما للنار عندك حر نار
لئن خُيِّرْتُ في البلدان يوماً فما همدانُ عندي بالخيار

ثم التفت إلى ابن أبي سرح وقال: يا أبا عبد الله! وهذا والدك يقول.

النارُ في همدانٍ يبردُ حرُّها والبردُ في همدانٍ داءٌ مُسَقِّمُ
والفقرُ يَكْتُمُ في بلادٍ غيرها والفقيرُ في همدانٍ ما لا يَكْتُمُ
قد قال كسرى حيرَ أنصرَ تَلَكُمُ همدانُ، فانصرفوا فتلِكُ جَهَنَّمُ

والدليل على هذا أن الأكاسرة كانت لا تدخل همدان، لأن بناءهم متصل من
المدائن إلى أرميدحت من أسد آباد ولم يحوروا عقبه أسد آباد

وبلغنا أن كسرى أبرويز همَّ بدخول همدان فلما بلغ موضعاً يقال له دوزخ
دَرَه ومعاها بالعربية باب جهنم أو كهف جهنم، قال لبعض وزرائه: ما يسمى هذا
المكان؟ فمرَّقه. فقال انصرفوا لأحاجة ما في محول مدينة فيها ذكر جهنم

وقال شاعرهم وهو وهب بن شاذان الهمداني

أما آنَ من همدانَ الرحيلُ من البلدة الحزنية الجامدة
فما في البلادِ ولا أهلها من الخيرِ من خصلةٍ واحدة
يشيبُ الشبابُ ولم يهرموا بها من ضيابتها السراكدة
سألْتُهُمُ أينَ أقصى الثناء ومستقبلُ السنةِ الواردة
فقالوا إلى الحمرةِ المنتهى فقد سَقَطَتْ جمرةٌ جامدة

وقال أيضاً

يسومُ من الزمهريرِ مَرورُ عليه جُبُّ الضبابِ مَرورُ
كأنمسا حَشَوُ جَوَّهٍ إبرُ وأرضه وجهها قواريرُ
وشمسُ حرةٍ محمودة تسلبت حين حُمِّ مقسودُ
تُخال بالوجهِ من ضيانتها إذ أخذت جِلْدَةَ زنسابيرُ

يسرى البصيرُ الحديبُ نظرائه منها لأجفانه سعاديرُ

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً فقال: من أين أنت؟ فقال: من همدان. قال: أما إنها مدينة هم وأذى، تجمد قلوب أهلها كما يجمد ماؤها. وقال شاعرهم أيضاً محمد بن بشار يذم بلدكم ويذكر شدة برده وغلظ طبع أهله وما يحتاجون إليه من المؤن المجحمة العليظة [١١٨ أ]:

أتتك أماراتُ الشتاء ودلائله	ووافاك من بردِ الخريفِ أوائله
فأصححتُ محروناً ودمعي كأنه	جمانٌ على الخدين يثر هامله
أمامي صيفٌ رهانيه ^(١)	وتيسه رحيبٌ جوزة ومجاهله
إذا البردُ رداءٌ رداء كأنه	ملاءٌ عليه قد تنوَّقَ غاسله
وهبت له ريحُ الصبا ثم أعتقت	نكوباً وهبت بعد ذلك شمائله
وجدتُ فؤادي طائراً من طائره	وخليلي كئيباً ما تكفُّ بلبله

وقال آخر:

أتانا الزمانُ ببردِ الشتاء	وسال به سئلُه مكهمراً
وهبت سيولُ شمالِ الرياحِ	فكسرَ الفقيرُ لها واقشعراً
يقرب من رأسه منكيه	ويغردو إلى ناره مُشمئراً
وأحجرتِ الكلبُ موجُ الرياحِ	وصرَّ بأذنيه للبردِ صراً
وفارقتِ الوحشُ أوطانها	إلى كلِّ غورٍ يقهِن ^(٢) شراً
وكسرُ الولاة على من يكوّن	فلم يجد المرء منهم مَقَرّاً
وشح البخيلُ على ماله	وزَوَى له حاجييه وهراً

وقيل لأعرابي دخل همدان ثم انصرف إلى البادية: كيف رأيت همدان؟

(١) كنا في الأصل.

(٢) في الأصل: فلمهن

فقال: أما نهارها فرفاقص وأما ليلهم فحمدل يعني أنهم بالنهار يرقصون لتدفأ أرجلهم، وبالليل حمدلون لكثرة دثارهم.

ووقع أعرابي إلى همدان في الربيع فاستطاب الزمان وأنس بالأشجار والأنهار فلما جاء الشتاء، ورد عليه ما لم يعهده من البرد والأذى فقل:

بهمدان شقيقت أموري	عند نقضاء الصيف والحرور
جاءت بشر شر من عقور	ورمت الأفاق بالهريز
والثلج مقرون برمهريز	لولا شعار العافر الزور
أم الكبير وأبو الصغير	سم يدف إنسان من التخصير

ولقد سمعت شيخاً من علمائكم وذوي المعرفة منكم أنه يقول يربح أهل همدان إذا كان يوم في الشتاء صافياً له شمس حارة، مائة ألف درهم، لأنهم لا يحتاجون فيه إلى الوقود وقيمتها في همدان ثمانمائة درهم في كل يوم مائة ألف درهم.

وقيل لابنة الخن. أيماً أشد الشتاء أم الصيف؟ فقالت: من يجعل الأذى كالزمانة.

وقيل لأعرابي. ما غاية البرد عندكم؟ فقال إذا كانت السماء نقية والأرض ندية والريح شامية فلا تسأل عن أهل البرية.

وقد جاء في الخبر أن همدان تحرب لقلة الحطب.

ودخل أعرابي همدان. فلما رأى هواها وسمع كلام أهلها، ذكر بلاده وقال:

وكيف أجيب داعيكم ودوني	جبال الثلج مشرفة الرعان
بلادة شكلها من غير شكل	والشها مخالفة لسانني
وأسماء النساء بها زنان	وأقرب بالزنان من الزواني

ودخل بمض الأعراب الجبل في الشتاء فجعل أنفه

يرحمهم^(١). فرفع يده ووجاه فقال: لا والذي جل وعلا، ما رأيت عضواً أنتن منك. إذا جمد كل شيء فأنث تلوب، وإذا ذاب كل شيء فأنث تجمد. أبيت إلا خلافاً.

وقال شعركم وهو أحمد بن سدر^(٢)

لقد أتى همدان الرد فأنطلق^(٣) وارحل على شغب شمل غير متفق
 بئس احتياض الفتى أرض الجبال له من العراق وباب الرزق لم يضق
 أما الملوكة فقد أودت سرائهم والغابرون بها في شيمة السوقي
 ولا مقام على عيش ثرثرة أيدي الخطوب وشر العيش ذو الرقي
 قد كنت أذكر شيئاً من محاسنها أيام لي قتن كاس من الوري
 فاليوم لا بد من نعتي مساوتها كما يقص بها الشاوي على شرق
 لا خير فيها ولا في أن تقيمها ولا تقلبت بين الثير والسورق
 أرض بعبأ أهلوها ثمانية من الشهر كما صلبت بالرهق
 نبلى حياتك ما تمنى بأفقه إلا كما انتفع المجر وض بالرمق
 فإن رضىت بثلاث العمر فأرضيهم على شرائط من يقنع بها يتي
 إذا زوى البقل حاجت في بلادهم من جريباتهم نشافة العرق
 تبشر الناس باللوئ وتذرهم ما لا يداوى بلبس الدرع والدرق
 تنفهم في عجاج لا تقوم لها قوائم الفيل قبل المأقط الشيق
 لا يملك المرء فيها كور عمتي حتى تطيرها من فرط محترق
 فإن تكلسم لا فقه ممكنة ملء الحياشيم والأفواه والحدق
 فعندها ذهبت ألوانهم جزعاً واستقلوا الجمع واستولوا على العلق
 حتى تفاجت بهم شهباء معضلة تستوعب الناس في مريالها اليق

(١) يرعم. يسيل المحاط منه (اللسان)

(٢) لدى ياقوت وآثار البلاد جاء مرة أحمد وأخري محمد.

(٣) في الأصل. نقد أن من همدان السير فطلق وما ذكرناه هو من آثار البلاد ص ٤٨٥ أوفق

خَطَبُ بِهَا غَيْرُ هَيْنٍ مِنْ حَطْوِيهِمْ
أَمَّا الْغَسِيُّ مَحْصُورٌ يَكْسِبُهَا
يَقُولُ أَطْبِقْ وَأَسْبِلْ يَا غَسْلَامُ
وَأَوْقِدُوا بِتَنَانِيرِ تَذَكَّرْهُمْ
وَالْمَحْلِقُونَ بِهَا سَبْحَانَ رَبِّهِمْ
تَسَدَّ أَبْوَابُهُمْ بِالْثَلْجِ فَهُوَ لَهُمْ
وَالْأَرْضُ تُصْبِحُ وَالْدِيَا لَهَا طَبَقٌ
حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمَتْ بَرْدًا غَدَا طَبَقٌ
يَهْلُ مِنْهَا عَلَيْهِمْ دَائِبًا دِيمًا
صَبَغُ الثِّيَابِ إِذَا حُلَّ الشَّتَاءُ بِهَا
وَالذَّنْبُ لَيْسَ إِذَا أَمْسَى بِمَحْتَشَمٍ
فَوَيْلٌ مَنْ كَانَ فِي حَيْطَانِهِ قَصْرٌ
يَدْعُو الشُّورَ عَلَى صِيَابِهِ فَرَقًا
وَصَاحِبُ النَّسِكِ مَا تَهْدَا فَرَاتِيضَةً
أَمَّا الصَّلَاةُ فَوَدُّعُهَا سَوَى طَلَلٍ
نَمْسِي وَتَصْبِحُ وَالشَّيْطَانُ فِي قَرْنٍ
وَالْمَاءُ كَالْثَلْجِ وَالْأَنْهَارُ جَامِدَةٌ
حَتَّى كَأَنَّ قُرُونَ الْعُقَرِ نَاتِيَةٌ
وَالنَّاسُ بِيضُ اللَّحَى نَهْمِي أَنْوْفُهُمْ
تَسْعِينَ يَوْمًا وَعَشْرًا أَكَلَمْتُ مَائَةً
كَأَنَّهُمْ عَسْكَرٌ هَاجَ الْحَرِيقُ بِهِمْ
كَأَنَّهُمْ حِينَ أَفْضَوْا فِي ثِيَابِهِمْ
فَمَا تَرَى بَعْدَهَا يَلْقَوْنَ مِنْ حَلِيبٍ

كَالْخَنْقِ مَا مِنْهُ مِنْ مَلْجَأٍ لِمَخْتَقٍ
طَوَلَ الشَّتَاءُ مَعَ الْبَرْبُوعِ فِي نَفَقٍ
وَأَرْخَ الْيَشَرَ وَاعْجَلْ بَرْدَ الْبَابِ وَانْدَفَقِ
نَارَ الْحَحِيمِ بِهَا مَنْ يَفْضَلُ بِحَتْرِقِ
مَاذَا يَقَاسُونَ طَوَلَ اللَّيْلِ مَنْ أَرَقِ
دُونَ الرِّيحِ رِتَاجٌ غَيْرُ مَنْطَبِقِ
تَحَارُّ فِيهِ عَيُونُ النَّاسِ فِي الطَّرِيقِ
مَنْ الضَّبَابِ فَقَدْ أَوْفَى عَلَى طَبَقِ
بِالزَّمْهَرِيرِ عَذَابًا صُتَّ مِنْ أَفَقِ
صَبَغُ الثِّيَابِ لِلْحَتَائَةِ الْقُتْقِ
مَنْ الْيَخَالِطُ أَهْلَ الدَّارِ وَالسَّقِ
وَلَكَمْ بِخَصَصِ رِتَاجِ الْبَابِ بِالْعَلَقِ
يَعْدُ الْعِشَاءُ وَيَدْعُوهُ مِنَ الْمِرْقِ
وَالْمُسْتَفِيتُ بِشَرْبِ الْخَمْرِ فِي حَرَقِ
أَقْوَى وَاقْفَرُ مِنْ سَلَمَى يَدِي الْعَمَقِ
مُسْتَمِيكًا مِنْ حَبَالِ الدِّينِ بِالرَّمَقِ
وَالْأَرْضُ أَضْرَاسُهَا تَلْقَاكَ بِالذَّبَقِ
تَحْتَ الْمَوَاطِيءِ وَالْأَقْدَامُ فِي الطَّرِيقِ
فَوْقَ الشَّوَارِبِ كَالْمَصْدُومِ ذِي الْبَلَقِ
يَدْعُونَ لَيْلَةً مَثَّتْ لَيْلَةُ السَّدَقِ
فَهُمْ يَمُوجُونَ وَالصَّوْضَاءُ فِي فَرَقِ
حَفَّ الْغَرَابِيلِ أَوْهَاهَا مِنَ الْخَرَقِ
مَنْ الْوَحُولِ الَّتِي طُمَّتْ عَلَى اللَّثَقِ

والعشي شهرين بالميزان قد زهقت
فكل غاد بها أو رائج عجل
قوم غداؤهم الألبان مد خلّفوا
لا يعبق الطيب في أضداع سوتهم
فهم غلاظ جفاء في طاعهم
أنيت عمري بها حولي من قدر
نفوسهم فرقاً من خشية الزلّ
يمشي على أهلها غصان ذا حنّ
فما لهم عيرها من مطعم أرني
ولا جلودهم تنل من عرق
إلا تعلقة مسوب إلى الخُمّ
لم أقو منها على دفع ولم أطي

فلما بلغ عبد القاهر هذا المكان، التفت إليه ابن أبي سرح فقال لقد أكثرت
في المقال وأسرفت في الدم وأطلت انقلت وطولت الخطبة ولولا ما أجزت إليه
من سوء المقال وكثرة الهذيان لكنا من مجاورتك بممزل وعن محاورتك في شغل.
فمهما كان فينا - يا أبا علي أكرمك الله - وفي هوائنا وأرضنا وبلدنا وصقعنا

فليس فينا جفاء النبط ونجس أهل [٩] [١] السواد، وأحلاق الخوز، وغدر
أهل الكوفة، ودقة نظر أهل البصرة، وبخل أهل الأهواز، وسوء معاشرته أهل بغداد
وشدة حيلهم، وجفاء أهل الحريرة، وصباوة أهل الشام

وأهل الجبل قد سلموا من شدة حرّ البصرة، ومن كثرة ذباب بغداد، ومن بق
الطنّاح، وبرافيت الكوفة، وتغير هواء مصر، ومن جرارات الأهواز وسماثمها،
ومن عقارب نصيبين، وثعابين مصر، ومن أماعي سجستان.

وهل الخصب والخير والنعمة والدعة والأكل والشرب إلا في الشتاء الذي
تغيب فيه الهوام وتنحجر الحشرات ويموت الذباب ويهلك البعوض ويبرد الماء
ويصفو الحو ويطيب فيه العناق، ويظهر فيه المرش والكسوة والنعمة والملوكية
والسرو^(١) والخرمية

وإذا ميرت الأقاليم صفعاً صفعاً وبلداً بلداً وكورة كورة وطوجاً طسوجاً،
علمت أنه لا يخلو بلد من البلدان ولا إقليم من الأقاليم في شرق الأرض وغربها

(١) في المحصر. المروعة.

وبرها وبحرها وسهلها وجبلها من حرّ وبرد أربعة أشهر ولذلك قال أبو دلف.

إنني امرؤ كسرويّ الفماليّ أصيفُ الجبالَ واشتو العراقا
والبسُّ للحرب أثوابها وأعنتقُ الدارعينَ اعتناقا

فاختار بفضل رأيه وجودة تميزه أن يصيف الجبال ليسلم من سمائم العراق
وذبابه وهوائه وحشراتهِ وسخونة مائه وهوائه واختار أن يشتو بالعراق ليسلم من
زمهرير الجبال وكثرة أندبتها ووحولها وتلوجها وقد قال أيضاً في غير هذا
المعنى: بل في صده لسبب دعاه إلى ذلك

ألم ترّ حيس حال الرمان أصيفُ العراقَ واشتو الجبالا
سمومُ المصيفِ وبردُ الشتاء حبايبك حالاً أرائك حالاً
فصبراً على حَدَثِ النَّائباتِ فإنَّ الحطوبَ تذلُّ الرجالا^(١)

والسبب الذي لأجله قال هذه الأبيات أنه لما قال القافية التي كتبها قبلها
انصلت بعد الله من طاهر - وكان سميء الرائي ما بي دلف - فقال

ألم ترّ أنا جدتُ العتاق إلى أرضٍ بابلٍ قُبَ عتاقا
[١١٩ ب]

فما رلس يعيقر بالدارعين طوراً حزوباً وطوراً رفاقا
إلى أن وردن بأدوائها فلوبَ رجالٍ أرادوا اليصااقا
وأنت أبا دلف ناعم تصيفُ الجبالَ وتشتو العراقا

فلما وقف أبو دلف على هذه الأبيات ألقى على نفسه أن لا يصيف إلا ببغداد
ولا يشتو إلا بالجبل.

فإذا صحّ لك ما قلنا وتبين ما حكينا، ثم ميّرت وتفكرت ونظرت وأنصفت
علمت أن البرد أصلح من الحرّ لأنك إذا أصفت البرد وهو الجبال إلى ما يقاميه

(١) في المختصر، العجر هو: تأييد الحوادث إلا انتقالا

أهل عمان وأهل البصرة وسيراف ويقعد من أذى السمائم من الهواء الكدر الغليظ
والماء السخن الزحاق وكثرة الذباب والجملان والخنافس والحيات والمقارب
والجذارات والسمل والبموض والبق والجرجس وغير ذلك مما يطول ذكره، علمت
أن العيش عيشنا والنعمة نعمتنا.

وملوك الجبل لا يعلون العيش عيشاً والنعمة نعمة إلا في أيام الشتاء. لأنهم
يفرشون من الفراش أسراء ويلبسون من الثياب أحسنها وأدفاها. ويلبسون الثعالب
البيض والسود والحمرة والفك والسمور والقائم والحواصل والوشق والدلق والفراء
اليمانية. ويفرشون الحزرقم والأرمي المحفور والميسامي والقطوع والدياح
والمرعز والسومنجرد

ولهم المضارب والأبنية الستارات والسرادقات والقباب التركية وأتواب عدن
وثياب يسابور ومرو وأصفهان، والنعمة عندنا في الشتاء أظهر والخير أكثر
ولولا الشتاء وثلجه وبرده وبريحه ومطره لما بت لنا في الصيف زرع ولا ذر
ضرع ولا أخضر شجر ولا اجتنى ثمر. ولذلك قال الشاعر
لولا الشتاء ولولا قبح منظره لما بدأ من ربيع منظر حسن

وفي الشتاء يستلذ الملوك شرب المدام لطول الليل وقلة الهوام. والشراب
صديق النفس وحياة الأبدان والسبب إلى الزيادة في الأعمار وصحة الأجسام،
وباعث الحرارة الغريزية ومرطب الأعضاء اليابسة وطارد الهم والفكر، والرائد في
ارتفاع الهمة. وله اتخذت القصور [١٢٠ أ] المشيدة والمجالس المنجدة والنمازق
الممهدة، هذا في الشتاء.

فإذا جاء الربيع، فلنا الأفياء الحسنة والرياض النخضرة والجنان المتصلة
والمياه المطردة والأرواح الطيبة والمواضع الزهية.

ثم لنا من الأنوار والزهر في الرياض والغدران ما لا يكون في بلادكم ولا
يعرف عندكم. حتى لقد جهد ملوككم وكتآبكم وذوو النعمة منكم أن يفرسوه في
بساتينهم وجناتهم، فلم يستو فاك لهم ولا أفلح عندهم. من ذلك: الزعفران

والزردلال والجاولال والكيسنج والسحاة والكركيس والستر والندير والسوسن أراد
وغير ذلك من الأنوار الجبلية التي لا تكون إلا في بلادنا.

ومما هو لنا دونكم وينبت في بلادنا لا بلادكم، الرياس وهو من أنفع ما
يؤكل. ويقال إنه يقوم مقام السكنجين.

ولنا أنواع من الفواكه ليست لكم وإذا حمل إليكم شيء منها تفتخرون به
وتتهادونه، منها: الكمثرى النهاوندي والصيني والتفاح الشبيري.

ولنا أيضاً أشياء تتخذ من الألبان ليست لكم بل هي مستطرف عندكم. منها
اللوز وشيران وأنواع الشوارير والكشك المعمول باللبن

وإذا دخل الكاتب أو العامل همدان ثم انصرف عنها إلى بلدة وسئل عما فيها
قال: إذا كان خبزك من حطة أزنو مع خير المهروان ولحم الشرايين، فلا تسأل
عن شيء آخر.

وحسبك فصيلة شيء، يباي على الخمر بالحرمين: مكة والمدينة. في أيام
الموسم والناس مجتمعون من كل فج عميق، المهرواني، المهرواني.

ولقد دخل بها المعتضد، فوصف له ما يتخذ بها من الألبان فأكل منه
واستطابه. فلما انصرف إلى العراق، أمر أن يحمل إليه منه فكان يوجه به مع
القرانقين^(١) وأصحاب البرد.

ولما ميّز قباد إقليم بلده، وجد أنزه بقاعه ثلاثة عشر موضعاً: المدائن
والسوس وجنديسابور وتستر وسابور وإصبهان والري وبلخ وسمرقند وباورد
وماسبندان ومهرجانقلق وتل ماشير وبطناً بنهاوند تسمى روفرور. وهي ثلاثة
فراسخ فيها ثلاثة وتسعون قرية متصلة مع جنان ملنمة وأنهار مطردة نباتها الزعفران
وأشجارها جميع الفواكه: العنب والرمان والجوز واللوز والتفاح والكمثرى وغير
ذلك.

(١) ما نسميهم اليوم بسعاة البرد.

ولقد قال بعض الدمشقيين ممن قد جال الآفاق ودار البلدان دخلت خوطة دمشق وأبلة البصرة واسكندرية مصر وصنعاء اليمن ورأيت خورنق الكوفة والبرية المسماة خد العذراء وحافتي دجلة والفرات وبغداد وباب الطاق وباب [١٢٠ ب] الكرخ مع سائر الأسواق.

وشاهدت شبدير قزميسين وزررود صهان وحديسابور الأهوز

ودخلت شبور ورس، وبظرت إلى شعب بوان وماحان مرو وسريان الري ومستشرف باكرجني وشاهدت سمرقند ولصفد وبعث فما رأيت بلداً أطيب ولا أهدب ماءً ولا أكثر خيراً من إقبال همذان. وما ظنك ببلد حشيشه الريحان والزعفران وشرابه العسل والسمان وثمره لعب ورماد قال الشاعر

نَدُّ نَبَاتِ الزَّعْفَرَانِ تَرْتُوبُهُ وَشِرَائِبُهُ عَمَلُ بَمَاءِ قَبَانِ

قال: قلما يبلغ اس أبي سرج هـ لَمَكَانٌ قَدِ لَهْ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! وَأَمْرُطٌ وَقَلْبٌ فِي الْجَبَلِ عَالِهٍ وَعَلِيَّةٍ وَهَذَا وَقْتُ ضَيْقٍ وَقَدْ حَصَرَتْ الْعَصَاةُ. وَالصَّوَابُ قَطَعَ هَذِهِ الْمَحَاوِرَ وَتَوَكَّاهُ هَذِهِ الْمَنَاطِرُ

فقال: قد قطعت ذلك، وإن عاد عدنا. ثم قام وهو يقول.

إِنْ عَادَتِ الْعُقُوبُ عَذَّبَ لَهَا وَكَانَتِ الْعَمَلُ لَهَا حَاضِرَةً

وقال بعض الشعراء^(١).

وَبِالْقَوْسِ لَمَّا حَتَّتِ الشَّمْسُ أَطْلَمَتْ	وَأَطْلَقَ أَرَوِيذُ عَيْنِي هَمَّذَا
وَهَبَتْ رِيَّاحُ الزَّمْهَرِيرِ فَأَحْرَقَتْ	بِهَا كُلَّ ذِي جَنِيٍّ مِنَ الْحَيَوَانِ
فَمَا أَنْ تَرَى شَيْئاً بِهَا خَيْرَ جَامِدٍ	مَعَ النَّفْطِ وَالنَّقَاطِ وَالْقَطِيرَانِ
تَرَى النَّاسَ بَيْنَ السُّوقِ وَالْدُّورِ جُمُوداً	عِذَاهُمْ مِنَ التَّرْدَادِ وَالْجَوْلَانِ
فَطُرْقُهُمُ وَالْدُّورُ مَطْمُوسَةٌ بِهِمْ	يَرِيدُهُمْ طَمْساً وَلَيْسَ بِفَانِ

(١) اتفرد المحصر بهذه القطعة

ترى الطير في جو السماء معلقاً
وتجمد بين الحائطين كلالهم
وليس بقي من بردها جلدٌ ثعلب
ولا جلدٌ سمور ولا الفسك الذي
وليس بقيهم منه لفح جهنم
أما مهرماً من ذا العذار فقد وَهَتْ
إلى الكرج الحسناء دار أميرنا
مباركة حُفَّتْ بخصبٍ ونعمة
فأهلُ التقى والبر والفضل أهلها

من البرد ممنوعاً من الطيران
وكانت ثباري الخيل يوم رها
محارزهم مدبوعٌ بغير تواني
يوقى به المقرور حرَّ عُمان
ومسا لهم بالزمهرير يدان
عظامي ولا تشعري به القدمان
فوسعها حنفاً لكل لبان
بماء عبون عذبة وحنان
وليس لهم في المشرقين مدان

ذكر حب الأوطان

ولولا اختلاف شهوات الناس لما حثروا على الأسماء إلا أحسها ومن
البلدان إلا أعداء ومن الأمصار إلا أوسطها

ولو كانوا كذلك لتأحروا على المدن العذبة ولتقاتلوا على الأمصار
المتوسطة، ولما وسعتهم بلاد ولا تم بينهم صحح

إلا أن رضاهم بأوطانهم، واعتناطهم بمساقط رؤوسهم مانع لهم والقناعة
ببلدانهم وإن كانت الطبيعة مجبولة عليه وكيف لا يكونون كذلك وأنت لو حوت
ساكني الآجام إلى العياقي، وساكني السهول إلى الجبال، وساكني الجبال إلى
السهل والبحار، وساكني أهل العمدة إلى المدر، لأدب قلوبهم وأحنى عليهم فرط
النراع. بل لو نقلت أهل القفار إلى العمر، وحوت من في جرائر البحار إلى
المدن، لم تجدهم راضين بذلك ولا قاعين بل كنت تجدهم يحنون إلى أوطانهم
ويتذكرون بلدانهم

وقد قيل في الأمثال: عَمَّرَ اللهُ الْبِلْدَانَ حُبَّ الْأَوْطَانِ الرِّجَالَ

وقال عبد الله بن الزبير: ليس الناس بشيء من أفسامهم أقع منهم بأوطانهم.

وقال معاوية في قوم من أهل اليمن رجعوا إلى بلادهم بعد أن أرسلهم من الشام منزلاً خاصاً وفرض لهم في شرف العطاء هؤلاء (١) أوطأهم بقطيعة أنفسهم.

وقد قال الله تعالى فولو آنا كننا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم فقرن الصنّ منهم بالأوطان إلى الصنّ [١٢٠ ب] منهم بالأنفس.

وَرُوِّجَتْ أَعْرَابِيَّةٌ فِي الْحَضَرِ وَأُسْكِتَ قَصْرًا فَحَتَّتْ إِلَى الدَّوِّ وَقَالَتْ

لِلْبَيْتِ عِبَاءَةٌ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْسِ الشُّفُوفِ
وَيَبْتَ تَخْفَقُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفِ
وَيَكْرَهُ تَتَعُّ الْأَصْمَانُ يَضُوءُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْنِ رُؤُوفِ
وَكَلَّتْ يَبْسُخُ الْأَخْيَافُ لَيْلًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَيْكِ عَيُوفِ

وبياحية الحبوب حَزِيرَةٌ يَقَالُ لَهَا تَارَانٌ وَسَيُزَلُّهُ قَوْمٌ يَقَالُ لَهُمْ بَنُو حِذَّانِ (٢)، معاشهم صيد السمك وليس لهم ماء عذب ولا ررع ولا شحر وبيوتهم من السمك المكسرة وعظام السمك. يستطيعون حبز ويستعذبون الماء ممن يختار بهم في بدهر الطويل وربما أقاموا السنين كثيرة لا يمرّ بهم إنسان. فإد، قيل لهم: أي شيء مقامكم في هذا البلد؟ قالوا البيض، البيض يريدون الوطن.

وكذلك قالوا من لطف النفس أن تكون إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقفة.

وقال بعض الحكماء حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك. إذ كان غذاؤك منهما و غذاؤهما منه.

(١) كلمة مطبوسة.

(٢) ياقوت بن حِذَّان

وقالوا: أرض الرجل ظنره وداره مهده وأحب البلدان بالتوق إليه بلد محدك
حليبه رضاعة

وقال آخر: إذا كان السبع يحن إلى أوطانه. فالإنسان أولى بالحنين إلى
مكانه.

وقال بقراط: فطرة الإنسان معهودة بحب الوطن
وكان أيضاً يقول: يغذي كرم عليل بأطعمة أرضه فإن النصر تتطلع إلى
غذائها.

وقال الشاعر:

تَجِرُّ قُلُوصِي مِنْ عِدَاةٍ إِلَى نَجْدٍ	رَبِّمْ يُسْهَأُ أَوْطَانَهَا قَدَمُ الْعَهْدِ
وَقَدْ هَمَّحْتُ بَصْأً مِنْ تَذَكُّرِ مَا مَضَى	وَأَعْدَيْتَنِي لَوْ كَانَ هَذَا الْهَوَى يَمْدَى
وَدَكَّرْتَنِي قَوْمًا أَجَرُّ إِلَيْهِمْ	وَشَتَّاهُمْ فِي الْقُرْبِ مِنْهُمْ وَفِي الْعَبْدِ
أَوْلَيْتَكَ قَوْمٌ لَسَوْ لَجَأْتُ إِلَيْهِمْ	لَكُنْتُ مَكَانَ السَّبَبِ مِنْ وَسْطِ الْيَدِ

ودخل بعض الأعراب الحضر فاشتاق إلى السد وقال

لَعَمْرِي لُسُورُ الْأَقْحَوَانِ مَحَالِلِ	وَسُورُ الْحُرَامِي فِي آلَاءِ وَعَرْفِجِ
--	---

[١٢١ ب]

أَحَبُّ إِلَيَّ يَا حَمِيدُ بَرٌّ مَالِي	مِنْ الْوَرْدِ وَالْحَبِيرِ وَدَهْرٍ الْبَصْعِ
وَأَكْلُ يَسْرَائِيلَ وَصَبْ وَأَرْبِ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمَانِي وَتَدْرُجِ
وَنَصُّ الْقِلَاصِ الصُّبِّ تَذَمُّنِ أَوْفِيهَا	يُحْسِنُ سَا مَا يَسْ قَوْ مُصْعِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَفِينِ سَدَجَلِي	وَدَرْبِ مَتْنِ مَا يَطْلُمُ اللَّيْلِ يَرْتَجِ

وقدم خالد بن قريص الهجيمي الأهوازي، فلما رأى حرها وأداها لحق إلى
بلده وقال

نظرت وقد حل القرى دون مظري	وقد عُممت أحوالها بالعباطي
----------------------------	----------------------------

المحفة بَرْقِي أم شبا النار شُها
وما نفعه من حالص المسك عُثيث
إذا ما خُزامها جرى في مروعها
وقال آخر:

خليلي قوما واشرفا القَصْرَ وطر
وإني لأحشى إن عدونا عَنوة
وأعيا هل تؤسان لك تُجدا؟
وشرف بأن زدادَ وَيَحْكَمَا وَجدا
وقال آخر:

ألا أيها الركبُ المحجُون هل لكم
مقالوا نعم، تلك الطلول كعبيها
مقتت بلى، إن «مؤاد» يهيجهُ
بأهل العقيق والمصارل من عَلم؟
تلوح وما بُني سؤلك من عَلم
تهدلر أوطان الأحيّة والحُرم

وشكا قوم من أهل حصيرة^(١) - وهي على ثلاث مراحل من لمدينة وكان
اسمها عقرة سماها النبي حصيرة - إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وباء
أرضهم فقالوا: لو تركتموها فقدوا معاشنا ومعاش آبائنا ووطننا. فسأل عمر
رضي الله عنه الحارث بن كلدة - فقد الحارث البلاد الويتة ذات الأدغال
والبعوض عش الأوباء ولكن ليخرج أهلها منها إلى ما يقاربهم من الأرض
[١٢٢] العذية إلى تربييع النجم وليأكلوا النصل والكراث ويأكلوا «السمن العربي
فيشربوه وليشتموا الطيب ولا يمشون حماة. ولا يامون بالنهار فإني أرجو أن
يسلموا. قال: فأمرهم عمر بذلك وأنشد:

أقرون وفوق البحر تحتي سعيبة
ألا أيها الركبُ الديس دليلُهُم
أليُسوا بأهل الأبرقيس فسلموا
تميل على الأعطف كل مميل
سهل اليماني دون كل دليل
وذاك لأهل الأبرقيس قليل

(١) هي ياقوت حصيرة (انظر هذه النجدة)

بأهلِي أَهْلُ الْأَبْرَقِيِّ وَجِيرَةٌ مَهْجُرُهُمْ لَا عِرَ قَلْبِي مَا طُلُ
الْأَهْلُ إِلَى سِرْحِ الْفَتْ ظِلَالَهُ وَنَكَيْمِ أَهْلِ الْأَبْرَقِيِّ سَيْلُهُ؟

وقال الفضل بن إسحاق^(١) لقيت أعرابياً فقلت: ممن الرجل؟ فقال: من بني أسد. قال: ممن أين أقبلت؟ قال: من هذه الدية. قلت: فأين مسكنك؟ قال: مساقط الحمى، حمى ضربة بأرض [نعمر الله] ما نريد بها بدلاً، ولا عها حولاً. قد نفحتها العدوات وحفتها القلوات فلا يمتوح تربها ولا يمر جنبها ليس لها أدنى ولا قدى [ولا عك ولا موم] ولا حتى فحق فيها بأرضه عيش وأوسعها قلت. وما طعامكم؟ قال: يبع يح عيشنا والله عيش نعلل جده (٢) وطعامنا أطيب طعام وأهأ وأمرأ. الفت ولهيذ والعطس والصلب والعكك [والظهر] والذآين [ولطرايث] والعراجين والحسنة والصباب وربما أكلنا القد وشتوب الجند فما يرى أن أحداً أحصب هما فالحمد لله على ما مط من الررق وررق من حس الدعاء. أولما سمعت بقول فائلا وقد كبر عالماً بلذائذ العيش وطيه.

إذا ما أصننا كل يوم مديقةً وحمير تَمِيرَاتٍ صَعْبٍ كَوَاوِرِ
فتحن ملوك الناس شرقاً ومغرباً وحن أسود الناس عند النهار همر
وكم مَمَرٌ عيشة لا يالها ولو ناله أصحى به جد هائير

[١٢٢ ب] الفت. بيات أسود. والعكك نت والذآين ولحسل: ود

الصب

وقال بعضهم: من أمارات العاقل الله لإخوانه وحنينه إلى أوطانه

(١) هي ياقوت (صرية). (وحدث أبو الفتح بن حي في كتاب النوادر الممتعة أحمد بن أبو بكر محمد بن علي بن القاسم المالكي مرأة عنه د. أنبأنا أبو بكر بن دريد، أن أبا عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني قالوا: حدثنا الأصمعي عن محمد بن إسحاق أو قد بعصر المشيخة، قال: لقيت أعرابياً ...)

وقال أعرابي وقد مثل عن سده كيف لا أشتاق إلى رملة كنت رضيع
غمامها وربيب طعامها .

وقالوا . السرور لزوم لأوطان وتآلف الجيران ومنادمة الإخوان .
وأنشدني صديق لي :

كفى حزنًا أني ببغداد نازلٌ	وقلبي بأكناف الحجاز رهينٌ
إذا عن ركبٍ للحجاز استغرني	إلى من بأكناف الحجاز حنينٌ
وتأله ما فارقتهم قاليًا لهم	ولكن ما يقضى فسوف يكونُ

وقال آخر :

بأكناف الحجاز هوئ دفينٌ	بؤرقني وقد هدت العيونُ
أحرًا إلى الحجاز ومهيبه	حين الألف فارقته القرينُ
وأبكي حين يهدأ كل الحنن	بكاء يمين رمسرتيه أنيسُ
وما جاران مؤلفيها إلا	ستفارق بين جمعيهما المنونُ

وأنشد لأبي هلال الأسدي :

أشفاقك الشمانل والجنوبُ	ومن علو الرياح لها هبوبُ
أتك بنفحة من شبح نخد	نضوء والعرار بها مشوبُ
ومن بستان إبراهيم عكت	حمانم تحتها فن رطيبُ
فقلت لها وقيت سهام رام	ورقط الریش ^(١) مطعمها القلوبُ
كما هيجت ذا طرب حريشاً ^(٢)	إلى أوطانه فبكى الغريبُ

وقالوا : إذا أردت أن تعلم وفاء الرجل ودوام عهده ، فانظر إلى حنينه إلى
أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه .

(١) في الأصل ورقط الركب ، وفي ياقوت (السير)

(٢) في ياقوت : طرب ووجد

وقالوا. أكرم الحيل أجرعها من السوط، وأكرم الصبيان أشدهم بغضاً
 لكتاب، وأكرم الصبايا أشدها ولهاً إلى أولادها وأكرم الإبل أشدها حنيناً إلى
 [١٢٣ أ] أعطانها، وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها. وحير الناس أحب الناس
 للناس. وأفضل الممالك، الصغار لأنهم أسرع طاعة وأسرع قولاً.

وروي عن حليف بن جعفر الربيعي^(١) قال أردت الخروج إلى أخوالي
 بخراسان. فقلت: والله لا خرجت حتى أحدد لي على سبيلي [عهداً]^(٢). فدخل
 فوالله ما كان بين دخوله وخروجه إلا لمحطة لامع، فدخلت وسلمت فرد السلام
 ورحب. فبأي هو وأمي. ما رأيت أحداً انس إلى أوليائه ومحبيه وشيعته منه.
 فضاحكني سروراً منه بي. ثم قال: ما جاء بك يا حليف؟ قلت: بأي أبت وأمي،
 إني أردت الخروج إلى خراسان لزيارة أخوالي. وبأي جئت مستشيراً فأشز عني،
 وأوجز وأطل، فأنت أولى مني بنفسي، أعطي بموعظتك ووصيتك، أن
 تداركني عند آتاء الليل والنهار فتشجيني من محوّنات وترد عني المعضلات. فقال
 عليه السلام. أما إنك لتجاور النهر الأعور والبلدة المدعونة، شرارها شرار الخلق،
 وخيارها كالتمر المعلق فوق هراجين النخل أما لتأخر لا يناله من بعد هيهات لا
 يدركه إلا بفراق التراقي.

فإذا جاوزتها فلا تأسفر عليها هذه بعدد بوشك أن يبعث الله فيها علامة
 منا أهل البيت^(٣) ولن يؤمن من أهلها إلا القليل.

أما إنك ستجاوزها إلى بلد تقطع دونه كاماً وأودية حتى تبلغ مدينة يقال لها
 حلوان، شرارها كالذر وخيارها كالذر يدع الله من شرارها بخيارها.

أما إنك ستجاور منها عقبة كؤوداً تشرف على مدينة يقال لها همدان،
 شرارها شرار الخلق وخيارها كالشمس بين نعيم، إذا عابت لم يعرف مكانها وإذا

(١) لم يثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل. أهل البلد.

طلعت اهتدي إليها لحسنها أولياء لله في شوق جبالها.

هل رأيت يا حليف طلت خير إلا ناله؟ وهل رأيت مجانبا للشر إلا أقصي عنه؟ كل حزب بما لديهم فرحون كل نفس بما كسبت رهينة ألم تر يا حليف أعمى يمشي على ظهر طريق مستقيم؟ ألم تر أعصم ينطق بالحق؟ قال حليف: بلى. قال. تلك يكشفها النور يهدي الله سوره من يشاء [١٢٣ ب] ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتعكرون.

أما إنك ستجاوز منها جبالاً وأودية حتى تشرف على مدينة يقال لها الري. إذا ذكرت القرى فنبسها الله ولا ذكرها فإن به مصارع الأخيار والله لأهلها - إلا بعضهم - أشد حنفاً علينا من كفرة بني إسرائيل على موسى عليه السلام يقتل فيها رجالنا ويستحل بها شتم. أنفسهم عينا ثار فيقيدونا بثأرهم؟ أم لهم قبلنا حق فبطالوما بحقهم معوا حق الله من مال الله قسراً ومسعوناً خمس الله فلم نارعهم أمحكم الحاهدية يعون؟ الله إيسا وبسهم عبد إقامة الميراث الذي لا يبخس فيه حق المحققين عند جحود المطالبين قوالله لا تراء تلك العصاة على هذا حتى يبعث الله عليهم نقماً ما أهل البيت يقوم. لا خلاق لهم. تقتل فيها رجالهم وتقضي أموالهم ونسب دراريهم ويتواتر ابتر عليهم. سمعت جدي صلى الله عليه وآله بأثره عن سي (ع) أنه قال هيهات هيهات معاشر الأمة لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم. فعندها يدعو حياركم فلا يستجاب لهم. [هاتوا برهاناً] (١) ويحكم كرهنا من لم تأتوا برهان فقولوا صدقت فإن الله لا يستحي من الحق وإن الله عز وجل لا يعذر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً.

ويحك يا حليف فهذه الري فلا تسكنها، ودار البلاء فلا تلجها. وإذا قاربته فجد عنها فإنها مصرع البلاء.

أما إنك ستجاوز منها أودية حتى تشرف على مدينة مدت إليها أعناقها

(١) زيادة يقتضيها السياق

الشياطين من الجحش والإس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول عروراً. أولئك أهل نيسابور. أسألك الله ولا ذكرتك الاعتذر وإن أعلام بيض^(١) سُميت بها قلوب الفجار كما يدوب الملح في الماء بعد ذلك فليسكنها الأبرار من أوليئنا.

صحبك الله يا حليف حيثما توجهت

وقال بن عياثر كانت الفرس تقسط على آذربيجان وطبرستان ودياود وقرميسين ومهرجانقدي [١٢٤ أ] وقومس وحلون والري وهمدان. ولم تكن إصهان تدخل في هذا التقسيط ثلاثين ألف درهم

وقبل عهد الله بن سليمان في سنة أربع وثمانين [ومائتين من التناثين] بمائة وسبعين ألف دينار بالكفاية على أن لا مؤونة على السلطان وهي أربعة وعشرون رمتاقاً منها: همدان هراوار وقهاية وأنازمرج وشنار وشارة العليا وشارة الميانج والاسفندجان وقنجر وأناجر وأرغير والمقازة والأجم والأعلم وأزنارد وسمين رود وسردرود، ومهروان واسفنديد وكورردره ساوة وكان منها نسا وسلقارود وحرقان. ثم نقلت إلى قزوین وهي سبعمائة وستين قرية وعملها من باب الكرخ إلى سبسر طولاً وعرضها من عقبة آمدآباد إلى ساوة^(٢)

وحدث زياد بن عبد الرحمن اللحي عن أشباح من أهل سبسر، أنها سُميت بهذا الاسم لأنها في انخفاض من الأرض بين رؤوس أكام ثلاثين فقيلاً ثلاثون رأساً. وكانت سبسر تدعى صدخانیه لكثرة هيوها ومنايعها ولم تزل وما والها مراعي لمواشي الأكراد وغيرهم حتى أنشد المهدي إليها مولی له يعرف بسليمان بن قيراط - وأبوه صاحب الصحراء التي تسمى صحراء قيراط ببغداد - ومعه شريك له اسمه سلام ويعرف بالطيفوري - وكان طيفور مولی المتصور فوهبه للمهدي - ثم إن الصعاليك والدغار انتشروا بالجبل وجعلوا هذه الناحية لهم ملجأ فكانوا يقطعون ويأوون إليها، فلا يُطلبون لأنها من حد همدان إلى الديور وآذربيجان فكتب

(١) كذا في الأصل.

(٢) تقرر أسماء هذه القرى مع ما في معجم البلدان (همدان)

سليمان بن قيراط وشريكه إلى المهدي يعرفاه ما قد اجمع في أيديهم من الأغنام
والمواشي والدواب التي في المروح ولحيطان. فوجه إليهما جيشاً وأمرهما ببناء
حصن بأوبان إليه مع الأغنام والمواشي والدواب فبنا مدينة سير وحصنها
وأسكنها الناس ثم ضمّ السلطان إليها رستاقاً من الدينور يقال له ما ينمرج
ورستاقاً آخر يقال له الجوزمة من آذربيجان من كورة برزة [١٢٤ ب] وولاهها عاملاً
مفرداً. فلم يزل على ذلك إلى أيام الرشيد. فإن الصعاليك كثروا بهذه الناحية وزاد
أمرهم وكان حصن سير قد تشعث. فعرف الرشيد ذلك فأمر ببناءها وتحصينها
ورتب فيها ألف رجل [من أصحاب خاقان الحارثي السفدي - وفيها اليوم قوم من
أولادهم]^(١) فلما كان في آخر أيام الرشيد تعذب مرة بن أبي مرزة المحلي عليها،
فحاول عثمان الأودي مغالته فلم يقدر عليه [وعلى ما كان في يده من
آذربيجان]^(٢) ولم يزل مرة بن أبي مرزة يؤدي الخراج عن سير في أيام الأمين على
مقاطعة معلومة إلى أن وقعت الفتنه فمنع ما توطع عليه فلما استقر الأمر للمأمون
أخذت من مرة وأخرجت عن يده وجمعت في ضياع الخلافة

ومن المعائب التي بهمذان:

أسد من حجر على باب المدينة يقال إنه طلسم للرد من عمل بلياس صاحب
الطلسمات حين وجهه قياد الأكبر لما أراد أن يظلم آفات البلاد ويقال إن الفارس
كان يفرق بفرسه في الثلج بهمذان لكثرة ثلوجها ويردها [فعمل بها الأسد وهي
صورة أسد عظيم من حجارة بحذاء أروند جبلها المطل عليها]^(٣) قلّ ثلجها وصلاح
أمرها.

وعمل أيضاً على يمين الأسد طلسماً للحيات فقلت. وآخر للمقارب فنقصت
وآخر للفرق فأمنوه وآخر للبراعيث فهي قليلة جداً بهمذان.

(١) زيادة من المختصر

(٢) زيادة من المختصر

(٣) زيادة من المختصر

ولمّا عمل بليناس هذه الظلمات بهمدان استهان به أهلها ولم يلتفتوا إليه فاتخذ على جبلهم الذي يقال له أروند طلسماً مشرقاً على المدينة للجفاء والغلظ فهم أجفأ الناس وأغلظهم طبعاً. وعمل آخر للغدر، فهم أعدو الناس ولذلك حوّلت الملوك الخزائن عنها خوفاً من غدر أهلها

واتخذ طلسماً آخر للحروب والمساكر لتكثر بها فليست تخلو من عسكر أو حرب

قال وأنشدني محمد بن أحمد المعروف بابن الحاجب لنفسه في الأسد الذي على باب همدان:

ألا أيها الليث الطويل مقائمٌ
عليهم نوب الأيام والحدّثان
أقمتَ فما تنوي البراح بجلبك
كأنهم بوابٌ على همدان
اطالبُ دحلٍ أنت من عند أهلها
أبني لي محقٍ واقعٍ بيمان
أراك على الأيام نزدادُ جيلةً
كسائركَ منها أخذُ بامان

[١١٢٥]

أقبلتك كان الدهرُ أم كنتَ قبله
فنعلم، أم رُبّيتما بلُبان؟
وهل أنتما خِذّانِ كلٌّ تفرّدت
به نسيّة أم أنتما أغوان؟
بقيتَ فما تَمَيُّ وأُفئيتَ عالماً
سطبا بهم موتٌ بكلّ مكان
فلو كنتَ ذا نطقٍ جلستَ مُحدّثاً
فحدّثتنا عن أهلِ كلِّ زمان
ولو كنتَ ذا روحٍ تطالبُ مأكلأ
لأنبتَ أكلاً سائرَ الحيوان
اجئيتَ شرَّ الموتِ أم أنتَ مُنظرٌ
وريسٌ حسنٌ يُبعثُ الثقلين؟
فلا هَرَمًا تخشى ولا الموتَ تُتقي
بمضربِ سيفٍ أو شاةٍ سنان
وعما قليلٍ سوفَ تُلحَقُ من مضى
وجسمُك أبقى من جِرا وأبان

وأشدني أبو محمد عبد الله بن محمد بن رجويه يذكر فيها الأسد وكل
صورة مشهورة في الأرض^(١) :

وخمائم فوق لغصون نوائح	أَرَقَّتْ لِلْبَرْقِ النَّمُوعِ اللَّائِحِ
فَطَلَّتْ تَرْعَى كُلَّ نَجْمٍ لَائِحِ	أَمْ شَاقَكَ الطَّيْفُ الْمُلِيمُ سَيِّهِ
مُذْ كَانَ عَنْ هَمَّازٍ لَيْسَ بِنَازِحِ	أَمْ قَدْ ذَهَلَتْ بِبَيْتٍ غَابٍ رَائِحِ
يَنْفِي الْوُثُوبَ عَلَى الْعَرَالِ السَّانِحِ	مُوفٍ عَلَى صَمِّ الصُّحُورِ كَائِهِ
تَرْدُ الشِّتَاءِ بِزَمَّهِرٍ لَا فِجِ	فِي الصَّيْفِ تُخْرِفُهُ التَّمُومُ وَبَعْدِهِ
جَنَّتِ الْهَرِيرَ بِمِثْلِ تَرْسِ الرَّامِحِ	وَإِذَا الرِّيَّاحُ عَصَفْنَ مِنْ أَرْوُثِنَا
لَقِيَ الزَّمَاهِرَ بِالْمِجَنِّ الْكَالِحِ	وَإِذَا الرُّعُودُ تَنَافَعَتْ بِسَحَابِهِ
وَنَفَسَتْ أَسْوَدَ بِرَوَائِحِ	وَإِذَا الرِّيِّعُ تَنَافَعَتْ أَسْوَادِهِ
أَوْ بِحَيَا أَرْوُثٍ فَعَلَّ مَصَافِحِ	أَلْقَيْتَهُ مُتَمَمًّا لِسَبَابِهِ
أَفْسَى الدُّهُورِ وَكُلُّ أَمْرِ فَادِحِ	لَوْ كَانَ يَفْهَمُ عَنْكَ غَبْرٌ بِالْأَيْدِي
وَنَحَاتَهُ قَضْدُ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ	وَنَقَالَ إِنَّ الْمَرْءَ يُتَقَدُّهُ التَّقَرُّ
فَعَلَّ الطِّمْرُ الْكِسْرَ وَيُوقِ الْقَارِحِ	تَنْفِضِي الدُّهُورَ وَمَا يَرُومُ فَرِيسَهُ
يَغْلُوه بِزَوِيرٍ يُحْسِنُ وَاضِحِ	شَبْدِيرٍ إِذْ هُوَ رَاقِفٌ فِي طَافِهِ
يَوْمَ الْهَيَّاجِ وَلَا الطِّمْرُ بِسَابِحِ	مَا إِنْ تَرَاهُ عَلَيْهِ فِي عُثْوَانِهِ
وَالْبَيْتُ عَنْ هَمَّازٍ لَيْسَ بِبَارِحِ	بَزَوِيرٍ عَنْ شَبْدِيرٍ لَيْسَ بِبَارِحِ
فِي الْحُصْنِ أَشْبَهْنَا بِبَيْتِي ضَارِحِ	وَكَذَا يَتَذَمَّرُ صَوْرَتَانِ نَعَانَفِ
صَبْرًا عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ الْكَادِحِ	لَا يَسْأَلَانِ مِنَ الْقِيَامِ وَطَالِ مَا
بِالْعَيْنِ عَذْبًا كَالْفُرَاتِ السَّائِحِ	وَبِأَرْضِ عَادٍ فَارَسٌ يَنْقِيهِمْ
تَحْتَ الْحِيَاضِ تَحَفُّ عَيْنُ الرَّامِحِ	وَإِذَا انْقَضَى الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَطَفَحَتْ

(١) الفرد المحصر يذكر هذه الفصيدة وشاعرها

وبأرض وادي الرَّمْل بين مَهَامِه
 طَرَفُ هَنَالِك سَامِطٌ يَمِينِه
 وبفَارِسٍ سَابُورٌ صُورٌ عِبْرَةٌ
 خُذْهَا إِلَيْكَ وَقُلْ مَقَالَةٌ عَادِلٍ
 قَدْ كُتِّ قَلْبُ قَصِيدَةٍ سَوَّغْتُهَا
 سِنِّيَّةٌ فَجَعَلْتُهَا حَائِثَةً
 فَإِذَا أُبَيَّتْ جَعَلْتُهَا صَادِيَّةً
 يَنْفَكَ قُلُوبَ الْخُتَفِ تُصَحِّحُ النَّاصِحِ
 لَنْ لَيْسَ تَعْدِي مَنَلُكَ لِلْسَائِحِ
 فَكَأَنَّهُ يُصَفِّي لَمَدَحِ الْمَدْحِ
 يَمِينُ لَصِيرُ بَعْدَهُ كُمُاسِمِ
 مِنْ رِبَاهِ تَجَالُدٍ وَتَكَافُحِ
 فِيهَا عَجَائِبُ مِنْ صَحِيحِ فَاتِحِ
 مِنْ خَوْهَرِيَّةٍ مَا تُجَرُّ حَوَائِجِي^(١)

وقد كان المكتفي هم بنقل الأسد من باب همدان إلى بغداد، وذلك أنه نظر إليه فاستحسبه وكتب إلى عامل البلد [حمد بن محمد] يأمره بذلك فأجمع وجوه أهل الناحية وقالوا هذا طلسم لبلدنا من آفة كثيرة ولا يجوز قلعه يهلك البلد فكتب العامل بذلك إلى الوزير وقد كان كتب إليه أن قدر النفقة عليه فإنما بوجه لحمله القيلة تحمله على عجل فلما ورد كتابه عن السلطان بانتعاض أهل البلد من ذلك وفي الكتاب أيضاً أنه لا يستوي حملهم للحمل والعقاب التي في الطريق لا سيما في الحدود، فأجابه أن أضرب عن حملهم

والعامة ترغم أن الأسد مما عملته بحر سليمان بن داود عليهما السلام وعلى جبل نهاوند طلسمان وهما صورة ثور وسمكة من ثلج لا يدوان شتاء ولا صيفاً وهما طهران مشهوران يراهما الناس ويقال بهما بلقاء حتى لا يقل بهوود ما في ذلك الجبل فأما ذلك الحمل فيقسم نصعين نصف يأخذ بنى نهاوند ونصف يأخذ في الغرب حتى يسقي رستاق يعرف برستاق لأشتر

وبنهاوند قصب تتخذ منه ذريرة وهي هذا الحوط، فما دام بنهاوند وشيء من رساتيقها فهو والخشب بمنزلة واحدة لا رائحة له. فإذا حمل منها وجاوز العقبة [١٢٥ ب] التي يقال لها عقبة الركاب، داحت رائحته وزالت الخشبية عنه

(١) من المختصر

وقد ذكر مثل هذا عن التفتح الشمسي وأنه يحمل من الشام وليست له رائحة .
ولا يزال كذلك يتحد في الفرت فود سحدر فاحت رائحته وذكت . وهي شيء
صحيح لا يتمارى فيه اثنان من أمر لدريرة وأمر بتماح .

وينهاوند موضع يقال له ورواز البلاعة [في رستاق الاسفيدهان]^(١) فيه حجر
فيه ثقب يكون فتحه أكثر من شبر يفور منه الماء في كل يوم مرة أو مرتين فيخرج
وله صوت عظيم وخرير هائل فيسقي أرضين كثيرة، ثم يتراجع حتى يدخل ذلك
الثقب ويقطع وذكر ابن الكلبي أن هذا الحجر مظلم بسبب الماء لا يخرج إلا
وقت الحاجة ثم يفور حين يستعنى عنه .

ويقال إن الأكار يحيى إليه وقت الحاجة ومعه المرّ فيقف بإزاء الثقب ثم
ينقره بالمرّ دفعة أو دفتين فيفور الماء بلوى شديد فإذا سقى ما يريد ويلع منه
حاجته، تراجع إلى الثقب وغار لعمه إلى وقت الحاجة إليه

قال وهذا مشهور بالناحية ينظر إليه كل من أحب ذلك وأراد .

وينهاوند أيضاً أعجوبة مشهورة وهي صخرة عظيمة في جبلهم يقال لها
كلان . فمن غاب له عائب أو أبق له أبق أو كان له عليل أو شرق منه شيء جاء إلى
الصخرة ونام عندها فإنه يرى أي هذه الأمور أراد على الصورة التي هو عليها من
الخير وغيره .

ويوجد على حافتي نهرها طين أسود للخنم ، وهو أجود ما يكون من الطين
وأشده سواداً وتعلكاً يزعم أهل الناحية أن السراطين تخرجه من جوف النهر وتلقيه
على حافته ويقولون إنهم لو حفروا في قرار النهر وحوابه مائة ذراع وأكثر ما وجدوا
منه شيئاً إلا ما تخرجه السراطين

وحدثني رجل من أهل الأدب قال : رأيت بهاوند فتى من الكتاب وهو شبيه
بالسامي فقلت له : ما حالك ؟ فقال .

(١) من المختصر .

يسا طول ليلي بنهساوند
 فمرة أخذ نفسي منية
 ومرة أشدو بصوت إذا
 قد جال هذا الدعر في جولة
 مفكراً في البس والوجد
 لا تجلب الخيسر ولا تجدي
 غينه صدع لسي كبدي
 فصرت منها بروجرد
 [١٢٦]

كأنني في خانها مضحت
 الحمد لله على كل ما
 سنوحش في كف مرتد
 فذكر من قلبي ومس بعدي

وفي رساق من رسابق نهاوند قرية يقال لها كنخواست على تل لها صورة
 فرش من الحشيش الأخضر يراه الناس في الشتاء والصيف ناضر الخصرة لا يتغير
 يقال انها طلسم للكلأ فهي أكثر بلاد الله حبشاً
 وبهمذان صخرة عظيمة في موضع يقال له تبتان^(١) من دار نهان وهذه
 الصخرة في سفح جبل وقد نقر فيها طاقان مرتعان يكونان على قامتين وبسطة من
 الأرض يقال [له] سشت حزاياك، وقد نقر في كل واحد من هذين الطاقين مثل
 الألواح في كل واحد منها عشرون سطراً مقورة مكتوبة بكتابة تعرف بالكشتج.
 فيقال إن الاسكندر اجتاز بهمذان ونظر إلى هذه الصخرة وحسها وارتفاعها
 وملاستها في سفح هذا الجبل، فأمر سقر الصاقين فيها وكتب ما هو مكتوب.

وقد ذكر جماعة من علماء الناحية أنهم لا يعلمون من عمل الطاقين وكتب
 الكتابة لأنها قديمة. وإن الاسكندر اجتاز بالموضع ونظر إلى الصخرة وما عليها من
 الكتابة فاستحسن ذلك وأمر بقراءة ما على اللوح فقرأت وكانت الصديق ميزان
 الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال لشيطان الذي يدور عليه الجور وهما
 يتعالبان^(٢) ويتعاقبان ويتعاوران في العباد والبلاد فإذا رجح الصديق بالكذب رجح

(١) المختصر: تابر

(٢) المختصر: يتعاقبان

العدل بالجور. وإذا حال الكذب بالصدق، مال الجور بالعدل فأطبقت الأرض ذوباً. فقولوا الصدق ولو بمقياس شعرة، فإنه نور من نور الله. واجتنبوا الكذب ولو بمقياس شعرة فإنه عدة من عدد الشيطان. واصدقوا من صدقكم يولد الصدق صدقاً. ولا تكذبوا من كذبكم فيولد الكذب كذباً فإن لهما من طوائفهما وجنسهما لقاحاً ولهن حلاً. فحب الصدق ولقحه لمن تمسك به النجاة وحلب الكذب ولقاحه لمن تمسك به الهلكة وثمرة ذلك داء وثمرة هذا دواء.

فكونوا أيها الحكماء صديقين تملئهم أرواحكم نوراً، ولا تكونوا كذابين فتغلب على ألسنتكم اللعنة فإنني افتتحت بالله كلاماً كنت به صادقاً فمشيت على الماء وافتتحت [١٢٦ ب] بالشيطان كلاماً كنت به كاذباً فهويت في الظلمة فحملت ثوبتي من تلك الكذبة عطيت في هذه الصخرة لينعط بي منعط ويأخذ عن تجربتي آخذ فخذوا هذه الحكمة الباطنة عن هذه الصخرة الصامتة.

[ووقعت أنا وعد الله من محمد بن زنجويه بن مهران وهو من تلك دهاقنة همدان وأصحاب ساروق وحصلها، فقرأت عليه أحرر الاسكندر فأشدي لعمري

قَدْ كُنْتُ مِنَ الْقَهْوَةِ وَالْحَقِيقَةِ	لَمِيتُ مَعَ الشَّيْبِ مَغْذُورِ
تَقْدِيمَةُ الْمَوْتِ مَشِيبٌ فَهَلْ	أَنْتَ عَنِ اللَّهِ بِمَرْحُورِ
كَمْ لَكَ يَا عَاقِلٌ مِنْ عِثْرَةٍ	لَوْ نَقَعَ الْخَذَرُ لَمْخَذُورِ
كُتِبَتْ فِي سَفْحِ أَرْوَاتِدِنَا	فِي صَخْرَةٍ مِنْ عَهْدِ مَابُورِ
الصِّدْقُ مِيزَانُ الْجَوَادِ الَّذِي	بِالْيُسْرِ يَأْتِي بَعْدَ مَغْشُورِ
وَالْمَيْنُ مِكْيَالُ اللَّعِينِ الَّذِي	أَحْرَجْنَا مِنْ مَعْدِنِ الْخُورِ
يَا أَيُّهَا النَّاطِقُ صِدْقاً لَقَدْ	مُلِيَ بِهِ قُوكَ مِنَ الثُّورِ
وَأَيُّهَا الشَّاهِدُ زُوراً لَقَدْ	مَوِيتَ فِي هُوَةِ دُرْدُورِ
إِنِّي افْتَحْتُ الْقِسْوَ بِاللَّهِ كَيْ	أَمْشِيَ عَلَى سَاحِلِ مَفْخُورِ
فَظَلْتُ فَوْقَ الْمَاءِ وَالْحَرِّ لِي	وَالْمَوْحُ فِي طَاعَةِ مَأْمُورِ
وَقُلْتُ بِالشَّيْطَانِ قِوْلاً بِهِ	طَلَبْتُ فِي ظُلْمَةِ دَيْجُورِ

كَفَّاكَ أَنِّي تَائِبٌ وَاعِظٌ فِي الْخَيْرِ الصَّلْدُ عَنِ الرُّوْرِ
خُذْ هَذِهِ الْحِكْمَةَ عَنِ صَخْرَةٍ تَنْقِي إِلَى النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ^(١)

وقال بعض الحكماء: وجدنا الناس قسما كانوا أعظم أجساماً وأعظم من
أجسامهم أحلاماً وأشد قوة وأشد يقونهم امتحاناً. وأطول أعماراً وأطول
بأعمارهم للأمور اختباراً.

فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر لدين علماً وعملاً من صاحب الدين
ما. وكان صاحب الدنيا كذلك ووجدناه لم يرصوا بما قُلِّدوا به من الفصل
حتى أشركونا معهم بأنفسهم فيما اتعوا من علم الآخرة والأولى فكتبوا به الكتب
الباقية وكتبوا بها التجارب والعطر وبلغ اهتمامهم بذلك أن الرجل منهم كان يفتح
له باب من العلم وكلمة من الصواب وهو ناليلد عبر المأهول فيكتبه في صحرة من
حل وعلى باب قصر خراب، ضاً منه بذلك وكراهية أن يسقط ذلك الباب وتشد
تلك الكلمة على من يأتي بعدهم.

فكتبوا الكتب الباقية من العلم وكان صبيهم في ذلك صنيع الوالد المشفق
على الولد البار وكانوا يعمدون إلى المواضع المشهورة والأماكن المعروفة التي
هي أجدر أن تبقى على وجه الدهر وتعد من الرؤوس فيجعلون منها الشيء من
الحكم والباب من العلم كما كتبوا على قبة غمدان وعلى عمود مأرب وعلى ركن
المشقر وعلى سوارى الاسكندرية وعلى باب الحصر وعلى الأبلق الفرد وعلى
الهرمين وعلى باب الرها وعلى باب القبرون وعلى باب سمرقند وعلى صخرة
همدان.

المملحة بفراهان:

قالوا ومن عجائب همدان الملاحة في برستاق يقل لها فراهان وهي
بحيرة تكون أربعة فراسخ في مثلها فإذا كنت أيام الخريف واستعنى أهل تلك

(١) ما بين عضادتين من المحنصر

الرساتيق عن المياه للزراعة، صُوِّت سائر المياه إلى هذه البحيرة، فلا تزال تصب إليها سائر الخريف والشتاء، فإذا كان وقت الربيع واحتاح الناس إلى الماء، قُطِع عنها فصار [١٢٧ أ] ماؤها كنه ملحاً يأخذه الناس ويحمّله الأكراد الجابارقة وغيرهم إلى البلدان فيباع

وزعم ابن الكلبي أن بليناس طمس هذه البحيرة أن يكون ملحاً ما لم يُحْظَر عليها ويمنع الناس فتمت حُظْر عليها ومع الناس منها، نشفت الماء أولاً ولم يكن فيها شيء من الملح

وفي هذا الرستاق قرية يقال لها لفردجان وكان فيها بيتُ نارٍ عتيق وهي أحد النيران التي غلت فيها المحوس مثل آخره، ونار جم الشيف وهي الأولى ونار ماجشسف وهي نار كيخسرو لأن المحوس غلت في هذه النيران فلو لا تضبطه العقول فقالوا: كان مع زردشت ملكٌ بشهد له صد كشتاسف أنه رسول ثم عاد ناراً.

وأما نار جم الشيف وهي نار آخره، كانت بخوارزم فنقلها أنوشروان إلى الكاريان [في ناحية فارس] ^(١) قلعة ملكة العرب تخوفت المحوس أن تطعم فصيروها جزاين جرم بالكاريان وجرم حمل إلى فسا لأنهم قالوا إن طفئت واحدة بقيت الأخرى.

وأما آذربجشسف، نار كيخسرو، فإنها كانت برزة من آذربيجان، فنظر أنوشروان في ذلك وفكر فنقلها إلى الشيز لأنها كانت عظيمة عندهم

وفي زمزمة المحوس ^(٢): إن نار آذربجشسف يُوكَل بها مَلَكٌ بالبركة،

(١) تكملة من تاريخ قم ٨٨.

(٢) في تاريخ قم ٨٩ الذي نقل حرم هذه سيران عن ابن المقفّ في كتاب المحوس. وفي حرر الأمثال ٨٨ أ (لرممة). ترجم المجوسي عبد الأكل وهو تلاوة كتاب زيد وأستاذ علي وجه لا يفهمه غيره).

قلت: الصواب زيد وأستاذ

وبالبركة ملك بحسب يقال له سيلان ملت وإن هؤلاء الأملاك الثلاثة مأمورون بتأييد أصحاب الجيوش.

فقال أنوشروان: لا يمكنني أن أنقل نار أدرجشنسف والبركة إلى سيلان فأجمعهن ثلاثتهن. فإذا غاتني هذا فإني أنقل أدرجشنسف إلى هذه البركة ليتعاون الملكان

وأما نار زردشت فهي باحبة بيسانور ولم تحوّل، وهي أحد الأصول من نيرانهم.

ومما غلت فيه المجوس أيضاً، نار أدرجشنسف وهي النار التي بالمراهان قال المتوكلي فحدثني بعض المجوس ممن رآه أن مزدق^(١) لما غلب على قاذ قال: ينبغي أن تبطل النيران كلها إلا الثلاث الأوائل وتنقل هذه إليهن ففعل فذكر أن نار أدرجشنسف خرجت حتى صارت إلى ماحشنسف بأذربيجان فاختلطت معها فكانوا إذا أضرموها ظهرت نار أدرجشنسف حمراء وظهرت ماحشنسف بيضاء إذا دسوها بالشحم فلما قتل مزدق رذ الناس الإيراني [١٢٧ ب] إلى أماكنها فافتقدوها بأذربيجان فلم يزالوا يقتفون أثرها حتى وقفوا على أنها رجعت إلى المردجان فلم ترل في هذا البيت في هذه القرية إلى ستة أشهر وثمانين ومائتين فإنه صار إليها أبزون^(٢) التركي - وكان يتولى قم - فصب على سور القرية المصانيق والمرادات حتى افتتحها وأخرب سورها وهدم البيت وأطعم النار وحمل الكانون إلى قم فبطلت النار منذ يومئذ

وزردشت^(٣) شدد عليهم بالوعيد لما رأى من برد بلادهم ولذلك أمرهم بعبادة النيران، لأن أهل الكلام يزعمون أن زردشت جاء من بدع فادعى لوهي وأنه

(١) المقصود مزدك أم المتوكلي راوي هذا الخبر فقد قال ياقوت (سورستان) (ذكر زردشت بن أذر حور ويعرف بمحمد المتوكلي) ثم نقل عنه مدة جملة تعمق سورستان لعراق ولعتها السريانية

(٢) في المحضر برون وفي تاريخ قم ٨٩٠ بيرون

(٣) من هنا ولي قوله (إن ذلك أرجلهم) في حبور لنجسط ٥ ٦٧

نزل عليه الوحي على حل يقرب له سبلان، وانه حين رأى سكان تلك الناحية الباردة لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ولا يضربون المثل إلا به ولا يتوعدون إلا به حتى يقول الرجل لعبد إذا أذنب ذنباً عظيماً - لئن عدت إلى مثل هذا لأنزعن ثيابك ولا قيمتك في الريح ولا طرحك في الثلج.

فلما رأى أن موصع البرد عندهم هذا الموقع، جعل الوعيد بتصاعيقه. ويظن أن ذلك أزجر لهم

وقال عبد الله بن رباد^(١): كان سبب عبادة النار عند المجوس أنه لما ولد المسيح عليه السلام، رأى الملك الذي كان في وقته للفرس - وقد قيل إنه كان أردشير - كان يرقى نعشاً ثم أحرق نجسه. فهاله ذلك وجزع منه، وسأل عن القصة فبلعه حمر المسيح، فأهدى إليه هدية فيها صبرٌ وعسل مع ثلاثة رجال من أهل فارس فانطلقوا إلى الشام حتى لقوه ودفعوا إليه الهدية، فقبلها. ثم إن المسيح أهدى إلى ملك العرس ثلاثة أقراص من حمز شعير قرباناً مع الرسل وأوصاهم بوصية فخرجوا من الشام يريدون بلاد فارس فبهاهم في الطريق إذ قال واحد منهم: لو أكل كل واحد منا قرصاً من هذه الأقراص فكان يفوز بالفصل الذي فيها، فإن هذا الرجل - يعني المسيح - لم يكن يوجه إلى الملك هذه الأقراص إلا لفصل عظيم فيها. فتتابع اثنان على ذلك وأكلا قرصيهما وأبى الثالث أن يفعل. فقالا له: إنا نخاف على أنفسنا من الملك أن وقف على فعلنا فإما [١٢٨] أن نأكل قرصك وإما أن نميتك قال غربي آكله وأوصهم ذلك ثم دفنه. وانطلقوا حتى صاروا إلى صاحبهم فدان لهم ما الذي قال لكم؟ فعرفوه ما أوصاهم به. قال: فأبى شيء وجه معكم؟ قالوا: لم يوجه معنا شيئاً فقال: كذبتُم ما كان ليردكم بغير شيء. أصدقوني، ما الذي صنعتُم بما أعطاكم؟ فصدقوه عن الأمر، وعرفه الذي لم يأكل القرص ما فعل به ووصف له المكان الذي دفنه فيه. فقال: انطلق بنا حتى نقفنا على الموضع الذي دفنه فيه فانطلق والملك معه فلما صاروا إلى

(١) هو عبد الله بن رباد المدني (الحيوان ٤، ١٨، ١٩) ولهذه الواقعة ذكر مختصر في مروج

الموضع أوقفه عليه. فأمر أن يحضر المك - ويستحرق القرص، ففعلوا ذلك فهاجت في وجوههم نار عظيمة سمعتهم من ستحراجه. فحاولوا ذلك غير مرة وهي سمعتهم. فقال أردشير بهذه النار أرسدكم فمن يومئذ عظمت فارس النار وهدتها.

ورأينا جماعة من علماء المجوس يدعون هذا ولا يعترفون به ويرغمون أن تعظيم النار قبل مولد المسيح بالدهر الطويل

وقال الجاحظ^(١) من المواضع التي عصمت النار لها، أن الله عز وجل جعلها لبني إسرائيل في موضع امتحان لإحلاسهم وتعترف صدق بياتهم فكانوا يتقربون بالقربان، فمن كان منهم محلصاً، برئت نار من قبل السماء حتى تحيط بقربانه فتأكله ومن لم تأكل النار قربه، قصوا على صاحبه أنه مدموم انقلب فاسد البية.

فهذا باب مما عظم الله به شأن النار في الكتاب والسنة ومنه قول الله عز وجل ﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني استأثرت بها لعلني آتيكم منها بقرآن أو أجده على النار هدى فلما أتاهم نوحي يا موسى إني أنا ربك فاخلع بعلبك إنك بالوادي المقدس طوى﴾

وقال في موضع آخر ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾.

والنار من أكر الماعون^(٢) [وأعظم مرفقاً] ولو لم يكن فيها إلا أن الله جل وعز جعلها الراحة على المعاصي فكان ذلك مما يريد في قدرها وفي ساحة ذكرها وقال ﴿أفأنتم النار التي توروون؟ أنتم أشأتم شحرتها أم نحن المنشثون نحن

(١) من هذا يبدأ ابن القيم بالاعتبار - باختصار أحكاماً - من حيوان الجاحظ (٥ ٦٧ وما بعده و ٤ ٤٦١ وما بعدها) وما وصفاه بين عصدين هو من الجاحظ لإكمال المعنى فقط، وإلا فحديث الجاحظ عن النار طويل جداً

(٢) الماعون: ما يسمع به.

[١٢٨ ب] جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقبوس ﴿ وقفت عند هذا القول ، فإن كنت مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم القصة آخراً ، ثم قوّم مقادير النعم وتصاريفها .

وقد علم أب الله عزّ وجلّ قد عذب الأمم بالعرق والرياح والحاصب والصواعق والخسف وغير ذلك ، ولم يبعث عليهم ناراً ، كما بعث عليهم ماء وريحاً وأحجاراً وجعل النار من عقاب الآخرة وهي أن يحرق بها شيء من الحيوان والهوام [وقال لا تعدّوا عذاب الله] فقد عظمها كما ترى

وقال عز وجل ﴿يرسل عليكم شوط من نار وبحاس فلا تتصرون ، فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ . فحصل الشوط والحاس وهما النار والدخان من الآية . فلذلك قال عليّ نسق الآية ﴿بأي آلاء ربكما تكذبان﴾

ونار أخرى وهي نار إبراهيم عليه السلام التي ألقي فيها فجعلها الله عزّ وجلّ عليه برداً وسلاماً .

ونار أخرى وهي النار التي كانوا يستمطرون بها [في الجاهلية] فإتهم كانوا إذا تناهت عليهم الأرمات واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ، ثم عقدوا في أذنانها السلع والعُشْر المشدود في أذنان البقر [وأشعلوا فيها ليران] وضجّوا بلسكها والدعاء والتصرع . فكنو يرون ذلك من أسباب السقيا لهم ولذلك قال الشاعر^(١)

لا درّ درّ رحساي حاسب سعيهم يستمطرون لدى الأرمات بالعُشْر
أجاعل أنت يتقوراً مُنْعَةً دربعة لك يسر النور والمطر

ونار أخرى كانوا يوقدونها عند تحالف والتعاقد ، فيذكرون منافعها ويدعون الله بالحرمات والمنع من منافعها على سبيل ينقص العهد ويحيس العقد . وربما دبووا من النار حتى تكاد تحرقهم ويهزون بذلك على من يحامون عذره . وقال الكميت :

(١) في الحيوان ٤ . ٤٦٨ قال إنه للورل الطائي

كما شبَّ نارَ الحالفين المهور^(١)

ونار أخرى يوقدونها خلف المسافر سدي لا يرون أن يعود من سفره

ونار أخرى وهي نار الحرّتين، وهي سر خالد بن سنان أحد بني مخزوم من بني قطيعة من عبس - وكان يقال سبي - ولم يكن في سبي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام نبي قبله وهو الذي [١٢٩ أ] أطفأ نار الحرّة وكانت ببلاد سبي عبس حرّة تسطع بالنهار دخاناً وتتقد بالليل ذراً، وربما ندرت منها العنق^(٢) فأنت على كل شيء تناله

وكان أهل تلك الأرض منها في بلاء عظيم حتى بعث الله خالد بن سنان فساقها بعصاه حتى أدخلها نيراً كانت بالحرّة، ثم اقتحم معها الشر حتى غيّبها ثم خرج. وقد ذكرنا أحبارَه في كتاب المعجائب

والمتكلمون يدفعون أمر خالد ويقيمون كتاباً أعرابياً وتبرأ من أهل شرح وناطرة، ولم يبعث الله نبياً قط من العرب يدين يملكون النادية ويسكنون بيوت الوبر وإنما يبعثهم من القرى وساكنتي المدر قال عليّ بن عيسى العمدي

وأني نبيّ كان في غير قومٍ وهل كان حكمُ الله إلا مع النخل

وأهل الكتاب يزعمون أن الله أوصاهم بالنار وقال (لا تطفئوا النار من بيوتكم) فذلك لا تجد الكنائس وجميع بيوت العبادة تحلو من نار موقدة في سرج وقناديل ليلاً ونهاراً. وأما المجوس فإنهم لم يرضوا بمصاييح أهل الكتاب حتى اتخذوا للنيران البيوت والسدة ووقفوا عليها العلات الكثيرة وهم يقدمون النار في التعظيم على الماء ويقدمون الماء في التعظيم على الأرض ولا يكادون يذكرون الهواء.

(١) في الحيوان ٤، ٤٧١

كهولة ما أوقد الحالفو د لحسانمير وما هوّلوا

(٢) العنق لسان الله الصادر عن النار

وما زالت السدنة تحتال لباس من جهة النيران بأنواع الحيل كاحتيايل رهبان
كيسة القيامة بيت المقدس بقولهم إهم في بعض الأعياد يطعمون سائر القناديل
التي في البيعة، وإن ناراً تنزل من السماء حتى تلهب قنديلاً قد جعلوه لذلك، وإن
النار التي تلهبه تكون مضيئة ليست لها حرارة، فكلما ألهب منها قنديل آخر أخذت
في الاحمرار والحرارة حتى تعود إلى الطبع.

وكما قالت المجوس في آخر حوي وشق حين بنوا الكنوز على قنطرة
ونقاطه

ونيران أحر منها: نار البرق ونار الجباحب وهي اليراعة واليراعة دودة
خضراء تكون في آخر الربيع تطير بالليل كأنها شرارة نار، فإن أحدها أخذ وجعلها
في يده ونظر إليها [كانت] كأنها نار. وأهل القرى يجعلونها على جباههم
يلعبون بذلك. وهي بالهار دودة خضراء

ويقال إن بطلاً أراد السلطان معقبته، فقامه في ماء بعض النهار [١٢٩ ب]
وكانت ليلة باردة كثيرة الثلج، فبطن إلى مصباح في القرية فوضع عينيه عليه، ولم
يرل في الحياة حتى خمد المصباح فلما سمع المصباح مات الرجل من وقته،
وكانت حياته بظره إلى النار.

وذكر الله عز وجل فصل النار في عدة مواضع من كتابه، من ذلك قوله ﴿الذي
جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾ فجعلها أعظم من
الماعون معونة وأحمها مؤونة. والماعون الأكر الماء والنار ثم الكلا والملح

والوجه الآخر من الامتنان بالنار قوله ﴿يرسل عليكم شواظ من نار
ونحاس﴾ الآية. وليس يريد أن يحرق المعد بالنار من الآية ونعمائه، ولكن
أراد بالوعيد الصادق، إذ كان في غيبة الرجر فهو من العم السابعة والآلاء العظام.
وكذلك القول في خلق جهنم به نعمة عظيمة ومئة جليلة، إذ كان زاجراً عن نفسه
ناهيًا، وإلى الجنة داعياً.

ثم بالنار يعيش أصل الأرض من وحوه، فمن ذلك صنيع الشمس في البرد والماء والأرض. ولأنها صلاح جميع الحيوان عند حاجتها إلى دفع عادية البرد، ثم سراجهم الذي يستصبحون وبصيانته يميرون الأمور

وهي الأرض عيون قار وعيون رثنق وعيون نمط وكريت، ومعادن ذهب وفضة ورصاص ونحاس وحديد قلولا ما في بطن الأرض من أجزاء النار، ما ذاب في قعرها جامد ولما اسبك في معدنها شيء من الجواهر، ولما كان لقواها جامع ولخبثها مفرق^(١).

ثم رجع بنا القول إلى ذكر البلدان.

قالوا. وفي بعض رساتيق همدان عيون ماء تنبع، فإذا جرى من مكانه وزال عن موضعه تحجر وصار صخرأ تسمى به الآسية. وقيل أيضاً إن الشب اليماني إنما هو ماء يقطر من كهوف في جبال اليمن، فإذا وقع إلى الأرض استحجر ويصار شأاً وحمل إلى سائر البلدان. وكذلك النوشاذر ومعدنه كهف بكرمان وزعموا أنه يحار بتكائف في ذلك الكهف، فإذا اجتمع خرج إليه السلطان وأهل البلد فجمعوه وأخذ السلطان حصة منه وسلم الباقي إلى أهل البلد فتورعوه على رسوم قد تراصوا بها

ذكر ما خص الله تعالى كل بلدة

بشيء من الأمتعة دون غيرها

وقال بعض العلماء لولا أن الله عز وجل بلطفه خص كل بلد من البلدان وأعطى كل إقليم من الأقاليم شيئاً قد منعه غيره، [١٣٠ أ] لبطلت التجارات

(١) في الحيوان ٥ ١٠٢ (لمتقاربها جامع ومحتلمها مفرق) وإلى هنا يتوقف ابن الفقيه عن الاقتباس من الجياحظ

ودهب الصناعات ولما تغرب أحد ولا سافر إنسان ولتركوا التهادي فيما بينهم
ولذهب الشري والبيع والأخذ والإعطاء إلا أن الله حلّ ونقدس أعطى كل صقع
نوعاً من الخيرات لم يعطه الصقع الآخر يسافر هذا إلى بلد هذا، فيحمل متاع
أرضه وهذا إلى مدينة هذا فيحمل عجائب مدينته.

وقيل في قول الله عز وجل ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ أنه أراد بها جعله في بلد دون
بلد، مثل الكاعذ بسمرقند والقرطاس بمصر

ولذلك حصّن بلاد الهند بأنواع طيب والحواهر واليواقيت وأشياء اليواقيت
وعبر ذلك من الأحجار المئمة ولهم أصناف الطيب كالعود والعنبر والكافور
والقربل والحولجان والدارصيني وغير ذلك من أنواع الطيب ولهم الصندل
والتوتياء والهيلج وأنواع كثيرة لو ذكرناها لظال بها الحطب ولحرج الكتاب من
المرص الذي قصدياء ولهم القشّاء والخيزران والقشم والصندل الأحمر والأبيض،
ولهم الساح والقلمل وفي بلادهم الطوريس والقبلة والكركدن

وقد حصّن الله أهل الصين بإحكام الصناعات وأعطاهم منها ما لم يعط أحداً،
فلهم الحرير الصيني والمصائر الصيني والسروج الصيني وغير ذلك من الآلات
المحكمة المعجبة الصعة المثقفة العمل ولهم أيضاً مسك إلا أنه ليس بجيد. وقالوا
إنما يتعبر في البحر لطول المسافة

ثم الروم وما قد خصهم الله به من العلوم والآداب وما قد أعطوا من الهندسة
والفلسفة والحدق بالأبية والمصانع واتحاد الحصون وعقد القناطر والجسور وعمل
الكيمياء والكساء الرومي والمرمر والبزبون وفي بلادهم الميعة والمصطكى

ثم النوبة وما قد حصّوا به من جودة الرمي وما قد انفرد به بلادهم من
العجائب. ولهم الخيل المعجبة والسحب التي تسقى الخيل. ولهم الكلاب التي
تقاتل الأسد.

وكذلك الحجة وفي بلادهم معدن الزبرجد ومعدن الذهب، وريتهم زي العرب
كأنهم من رجال اليمن.

ولأهل المغرب البعال البربرية [١٣٠ ب] ولجوارى الأندلسيات والنمور
الرنجية.

ثم ما قد خُصَّ به أهل مصر، من النبل وعجائب ما فيه من طرائف السمك
والتماسيح، ولهم السمك الرعّاد إذا وقع في شبكة بصياد ارتعدت يده ولم يملك
من أمره شيئاً حتى يحلّي هذا النوع من شوكه.

ولهم السقنقور وحاصيته في الجماع لا تدفع ولهم الثياب الدبقية
والشطوية، والأردية التي تكاد سلوكها تحثي عمن نظر إليها ويقال إن ساحبيها
أوسح الناس وأقدرهم، وهم يأكلون الأطعمة ككريهة الروائح من السموك المملحة
واللحوم الباردة ولا يغسلون أيديهم وتنثر روائحهم وإذا قطعوا الثوب بعدما قد ناله
من وسخهم ودرأ أيديهم ما لا يوصف، وُحْدَ لي نهاية الحسن وطيب الرائحة

وكذلك أيضاً ساحبي الدباج يستر وحكة الخمر بالسوس على ما وصف من
المفر والتس والرائحة الكريهة والوسخ، وتخرج الثياب من أيديهم وهم يسحون
هذه الثياب التي تحقّ دقة من الحسن والرائحة بغير أثر ولا تغير. وهذه خاصته
يشكل أمرها على سائر من تفقدها وأراد الوقوف على لعلها فيها

ولهم أيضاً صروب أحر من ثياب، منها المسير وهم أحرق الناس بعمل
ثياب الصوف والأكسية.

ولهم البعال المصرية والحمر المزيّنة ولباب التنيسة والاسكدرية.

ولأهل اليمن الحلل اليمانية والثياب اسميدية والرد العذيبية والعذنية وفي
بلادهم الروس والكنندر. ولهم العجائب المهرية ولسيوف اليمانية وفي بلادهم
القردة والنسناس وغير ذلك من أنواع العجائب

ثم العراق وسط الأرض وخزاة السلطان ودار المملكة

وما قد أعطي أهل الكوفة من عمل الوشي والخمر وغير ذلك من أنواع الثياب

والأمتعة والتمور، فإن فيها من أنواع التمور والقسوب ما قد حُدم مثله بالبصرة والأهواز وبغداد والحجاز.

فمن تمورهم الهيرون والنرسيان والقسب لعنبري والآزاد وغير ذلك.

ثم قل في عجائب بغداد التي قد اجتمع فيها ما هو مفرق في جميع أقاليم الأرض من أنواع [١٣١] [أ] انتجارات والصناعات فلهم الذي لا يشركهم فيه أحد الثياب المروية والملح والبقراطي وغير ذلك ولهم أنواع الزجاج المحكم من الأقداح والاقحاف المخروطة والمجرودة التي تُختار على الدور لرقتها وصفاء جوهرها ولهم الدارشي واللكاء^(١) وفيهما أصحوية لا يوقف عليهما ولا يُدرى ما العلة فيها وذلك أن اللكاء إنْ عُمِل في الجانب الذي يعمل فيه الدارشي لم يستوي بنفسه ولا يكون به شيء وكذلك الدارشي أيضاً إنْ عُمِل في الجانب الذي يعمل فيه اللكاء انفسد وقد عُمِل ذلك غير مرة فكان كما قلنا في الصاد

ومثل هذه أشياء كثيرة إليها لفرط طيس التي تُعمل بمصر فإنها لا تستوي إلا بمصر دون غيرها من حائر لبلدان وقد نقل صناعاتها المعتصم من مصر إلى سمرقند، فما استوى لهم منها إلا شيء وديء ولا يُحزّر المكاتة فيه.

وكذلك أيضاً الطيخ الدعوري، فإنه لا يكون جيداً إلا في ضيعة من صياح الموصل تعرف بالدعور وقد حرص المعتضد على أن يستوي ببغداد وحمل مع بدره تراباً من تربته وماء من العين التي تسقيه فلم يفلح. فسأل عن العلة في ذلك، فقيل التربة قدس: قد حملنا منها قيل فالماء. قال: قد أربا بحمله في السفن المقيمة فحُص ولم يحب. قيل فهو الموضع قال: هذا لا حيلة لنا فيه.

ثم ما قد خُصت به كور دجلة والسواد وميسان ودمشيسان من عمل الستور والبسط.

وقد خُصت البصرة من بين البلدان بكثرة النخيل وأنواع الأرطاب والتمور.

(١) ذكرنا الدارشي واللكاء فيما مضى

وذكر بعضهم^(١) أن جماعة من أهل المعرفة مانتحل أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون نخل اليمامة والبحرين وعمان وفارس وكرمان والكوفة وسوادها وخيبر وذواتها والأهواز وأعمالها، فإذا هي ثلاثمائة وثماتون صرباً من مُغِلٍّ معروف وخارجي موصوف ويديع غريب ومنمن شهير.

ثم الأهواز وما قد خُصوا به وأعطوا من أنواع السكر وكثرة التمور

وما بالسوس من جنديسابور من أنواع ثياب الخز والديباج وغير ذلك من أصناف الإبريسم [١٣١ ب] والقز

ثم الجبل وعجائبه وما قد أعطي أهله من أصناف الفواكه الشنوية والعجائب البديعة. هذا إلى طيب بلده وكثرة مياهه وأطراف أنهاره وبصرة أشجاره، وما يتخذ فيه من الألبان والشواير التي يستمر بها ملوك العراق ويستظرمونها ويستهدونها

ولأهل همدان خاصة حلق باتخاذ المرايا والملاحق والمحامير والطول وغير ذلك من الحديد المذهب الذي قد دقوا وفاتوا بأحده سائر أهل الأرض

ولأهل الري المسير والمنير والحريز ولهم أشياء يتخذونها من الخشب يفوقون بها سائر الناس، ومنها الأمشاط والخفاف والممالح والمغارف ولهم الأكسية البيض الطرازية.

ثم بغداد الثانية، أعني إصبيهان وما قد أعطي أهلها من طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الصناعات وأنواع الخير وبهم الثياب المروية والعنابية والمصحمة والمحلل الإبريسمية المنسوجة وغير المنسوجة والثياب السعيدية^(٢).

(١) في المختصر ٢٥٣ (وذكر الجاحظ أنهم أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة والبحرين والأهواز وما بها أيام المعتصم وإذا ثلاثمائة وستون صرباً....)

وهذه المعلومة ليست في كتاب الحيوان الذي دُأب ابن نقيبه على الإقلاس منه، وربما كانت من مؤلف آخر للجاحظ.

(٢) والثياب السعيدية) انظر المختصر بذكرها.

ثم فارس وكورها وبلدنها ورماتيقها وما قد خُصوا به من اتحاد الآلات
الظرفية من الحديد، حتى قال بعض الحكماء وقد نظر إلى أشياء ظرفية عند بعض
الملوك من آلات فارس الحديدية لقد ألان الله لهؤلاء القوم الحديد وسخره لهم
حتى لقد عملوا ما أرادوا.

وهم أحق الناس بعمل المصانع والأعمال والمرايا وتطبيع السيف وعمل
الدروع والجواش

ولهم الثياب الحنابية^(١) والسيبزية وغير ذلك

ولأهل سحستان عمل المشرب البحرية وآلات الشب والصفر ولهم
الحديد.

ولأهل طبرستان والديلم وقزويز وزنهان من عمل الأكسية الرومانية والألمية
واتحاد الشناتك^(٢) والمتاديل وغير ذلك من أنواع ثياب القطن والصوف ما ليس
لأحد.

ولأهل فارس أيضاً الماورد الجوري والطين السيرافي والأدهان السابورية
والثياب الكارروية

ولأهل بسابور الثياب المنحمة والظاهرية، ولهم المالح والنواخج^(٣) وأشياء
عجيبة من الثياب ليس لأحد إلا لهم

ولأهل مرو الملحم والثياب المروية.

وبهراة فواكه ليس في البلدان [١٣٢ أ] شيء مثلها ولهم الزبيب الكشمهاني
ثلاثة ألوان: أحمر وأصفر وأحضر

وبها بطيخ يقدد ويحمل إلى بغداد وقد كان من يحمل من بطيخها إلى

(١) في المختصر الجبائية

(٢) من كلمة شسجج المعرنة عن لفارسية ونعمي المديري، انظر دكتور الاخوان ٢ ٩١٦

(٣) كما وردت هاتان الكلمتان في الأصل وهما في المختصر (النواخج وبار حنج)

الخلفاء لشدة حلاوته فكان يحمل في قدور نحاس

ولهم الأشتر غاز والرياس والهلون

وبخراسان الغوشنة والكليكان والرحين والملن وبها معدن الفيروز
واللازورد. ولهم البنحير، معدن الفضة ولهم الحزم القوحية والخبيل السُحارية.
ولهم الركب المروية ولهم الاشكر والخلج ولهم الحنو

وبالتبت، المسك البتي والدرق النتبة ورعموا أب كل من دخلها لم ير
صاحكاً مسروراً

وباليمن، عقيق والسجاذي والحزع وغير ذلك

وبأرمينية لعرش الأرمي وسط و سبور مسبحان من أعطى كل بلد نوعاً
من الخيرات وحنساً من الصاعات ولولا ذلك ما جمعت الملوك من الصفائح
اليمانية والقصص الهندية، والرماح السوصية، والأسنة الحربية، والأعمدة
الهروية، واللحم الحارسية، والشعور الصيفية^(١)، والشهاري الأبرارسية،
والعالم الأرمينية، والحمير العزسية، وشباب السعيدية، والكيش الشاشية،
والأوتار التركية، والحجاب السجرية، والدرق الثميرية، وادحت^(٢) الأندسية،
والدرر العمالية، واليوافيت السوزيدية، وكتان، مصرية، والملح الحراسانية،
والوشي الكوهية

واعلم أن بلاد المغرب ومصر وبلاد الحبل وحراسان عجائب لا تكون
غيرها. مثل: مارة الاسكندرية، وعمود عس الشمس، والهرمين، وجسر أزنة،
وقطرة سجة، وكيسة الرها، والألق خرد، ولمشقر، وعمدان، وبرهوت،
وبلهوت، ومدينة الحضر، وأنية تدمر، وعجائب دمية، والفرس الذي في أقصى
المغرب، وما يذكر عن مدينة الصفر، ويُحدث عن قة الرصاص، وإيوان المدائن،
وتخت شديز، وأسد همذان، وانسكة وثور سهدود، وأبية اصطخر، وعجائب

(١) كذا في الأصل

(٢) كذا في الأصل

رومية، والشمس، والرعد، وسقفور، ودات لحوم وغير ذلك من العجائب التي لا تُحصى [١٣٢ ب] فتبارك الله أحسن الخالقين

منارة ذات الحوافر

وكان سبب بناء ذات الحوافر بهمدان وهي منارة عالية في رستاق يقال له ونجر بقرية يقال لها أسفحين.

وكان السبب في بنائها، أن شابور بن أردشير قال له منحموه إن ملكك هذا سيزول وإنك ستسقى أعواماً كثيرة حتى تبلغ إلى حد الفقر والمسكنة، ثم يعود إليك الملك قال وما علامة رجوعه؟ قالوا إذا أكتس من خبز الذهب على مائدة حديد، فذاك علامة رجوع ملكك فاحتر أن يكون ذلك في شبينك أو في كبرك قال فاختار أن يكون في شبينته وحلوا له في ذلك حذاً، فلما بلغ الحد اعتزل ملكه ترفعه أرض وتنفضه أخرى إلى أن صار إلى هذه القرية، فتكر وأحر نفسه من عظيم القرية وكان معه جراب فيه ثياب، فأودعه الرجل الذي آخره نفسه فكان يحرق له نهاراً ويسقي زرعاً ليلاً. فإذا فرغ من سقي الزرع طرد الوحش عن الزرع حتى يصبح بقي على ذلك سنة فرأى الرجل منه حذاً ونشاطاً وأمانة في كل ما يأمره به فرغب فيه الرجل واسترحبه فروجه بعض بيانه فلما حولها إليه كان شابور يعتزلها ولا يقربها. فلما أتى بذلك شهر، شكت إلى أبيها فاختلعهما منه

[وبقي شابور يعمل عنده فلما كان بعد حول آخر سأله أن يتروح ابنته الوسطى ووصف له جمالها وكمالها وعقلها فتروحها فلما حولها إليه كان شابور أيضاً معتزلاً لها ولا يقربها فلما تم لها شهر سألتها أبوها عن حولها مع روحها فاختلعهما منه^(١).

فلما كان حول آخر وهو الثالث، سأله أن يتروح ابنته الصغيرة ووصف له جمالها وعقلها وكمالها. فتروحها، فلما حولت إليه، كان شابور معتزلاً لها لا

(١) ما بين عصاثنين تكمله من يافوت

يقربها. فلما تم لها شهر، سألها أبوها عن حالها مع زوجها فأخبرته بأنها معه في
أنعم عيش وأسره.

قال: ولما رأى شابور صبرها عليه وحسن خدمتها له، دنا منها فعلقته منه
وولدت له ابناً

فلما أتى عليّ شابور أربع سنين، أحب الله أن يرث ملكه عليه فاتفق أن كان
في القرية حرم اجتماع فيه رجالهم ونساؤهم وكانت امرأة شابور تحمل طعامه إليه
في كل يوم ففي ذلك اليوم اشتعلت به نيران بعد العصر لم تحمل إليه شيئاً ولا
أصلحت له شيئاً. فلما كان بعد العصر ذكرته فبادرت إلى منزلها وطلبت شيئاً
تحملة إليه فلم تجد إلا رقيقاً واحداً من حورس^(١)، فحملته إليه وأدته منه وهو
يسقي الزرع وبينها وبينه ساقية ماء. فلما وصلت إليه لم تقدر عليّ عبور الساقية
فمدت إليها سابور [١٣٣ أ] المر^(٢) الذي كان يعمل به، فجعلت الرقيق عليه فلما
وضعه بين يديه وكسره وجده شديد الصخرة ورآه عليّ الحديد فذكر قول المنجمين -
وكانوا قد حددوا له الوقت - فتأمله فإذا هو قد انقضى فقال للمرأة اهلمي أيتها
المرأة أتني سابور، وقصّ عليها قصته ثم اغتسل في ألهر وأحرق شعره من الرباط
الذي كان قد ربطه عليه وقال لامرأته قد تمّ أمري وزال شقائي وصار إلى منزله
وأمرها أن تخرج إليه الجراب الذي فيه تاحه وثيابه، فأخرجته إليه فلس التاج وثياب
الملك فلما رآه أبو الجارية كفر له وسجد بين يديه وحيّاه بتحية الملك

قال: وكان سابور قد عهد إلى وزرائه وحرفهم ما قد امتحن به من الشقاء
وذهاب الملك وأن مدة ذلك كذا وكذا سنة، وبين لهم الموضع الذي يوافونه إليه
عند انقضاء شقائه وزوال البلاء عنه وأعلمهم الساعة التي يقصدونه فيها. فأخذ
مفرقة كانت معه ودفعها إلى أبي الجارية وقال له علق هذه على باب القرية
وأصعد السور وانظر ما ترى. فعلم ذلك وصبر ساعة ثم نزل فقال أرى أيها الملك

(١) معرب كاورس، وهو الدخن بالعربية. (المصيدة ١٦٩)

(٢) المر المسحاة

خيلاً كثيرة يتبع بعضها بعضاً فلم يكن أسرع من أن وافق الخيل شواطيط^(١). فكان الفارس إذا رأى مقربة سائور، مر من دابته وسجد له، حتى اجتمع خلق من أصحابه ووزرائه، فجلس لهم ودخلوا إليه وحيّوه تحية الملك فلما كان بعد أيام جلس يحدث ووراءه فقال له بعضهم سعدت أيها الملك وعمرت عمراً طويلاً، أخبرنا ما الذي أفدته في طول هذه المدة؟ قال ما استغدت إلا بقرة واحدة ثم أحضرها إليهم وقال. ها هي فمن أراد إكرامي سيكرمها. فأقبل الوزراء والأساورة يلقون عليها ما عليهم من الثياب والحبى وما معهم من الدراهم والدنانير حتى اجتمع من ذلك ما لا يحصى كثرة. ثم قال لأبي الحارثية دونك جميع هذا المال فخذ له لابتك.

وقال له وزير آخر أيها الملك المظفر، فما أشد شيء مرّ عليك وأصعبه؟ قال طرد الوحش بالليل عن البرّج، فأتتها كاست تُعيني وتسهرني وتبلغ مني [١٣٣ ب] فمن أراد سروري فليصطد لي منها ب قمر عليه لأبني من حوافرها بنية يبقى ذكرها على سائر الدهر وتمر الليالي والأيام

فتفرق القوم في صيدها فصادوا منها ما لا يلمعه العدد فكان يأمر بقلع حوافرها أولاً أولاً حتى اجتمع من ذلك مثل النمل العظيم فأحضر البنائين وأمرهم أن ينوا من ذلك مائة عظيمة يكون ارتفاعها خمسين^(٢) ذراعاً في استدارة ثلاثين ذراعاً، وأن يجعلوها مصمتة بالكلس والحجارة، ثم تتركب الحوافر حولها نظماً من أسفلها إلى أعلاها مسمرة بالمسامير الحديد ففعل ذلك فصارت كأنها منارة من حوافر.

فلما فرغ صانعها من بنائها جلس شابور يتأملها فاستحسنها واستظرفها وقال للذي بناها - وهو عليها ما مزل عنها بعد - هل كنت تقدر على بناء أحسن منها؟ قال: نعم. قال. فهل بنيت منها لأحد؟ قال لا قال: فإن أمرك بعض الملوك

(١) أي أقواجا.

(٢) في الأصل خمسون وهي المحنصر ٢٥٠ ان ارتفع لمائة ٣٠ ذراعاً وعرضها ٢٠ ذراعاً

بناء أحسن منها، هل في استطاعتك ذلك؟ قال: نعم قال والله لأتركك لا تبني لأحد مثلها ولا دونها ولا أحسن منها. ثم تركه عليها وانصرف هو وأصحابه سائرين.

وكانت هذه البني قد بناها في فلاة ليس بقربها أحد، وإنما عمرت القرية التي فيها بعد ذلك. فقال: أيها الملك، قد كنت أرجو منك الحباء والكرامة فإن كنت لا بد قاتلي فلي حاجة ما على الملك فيها مشقة. قال وما هي؟ قال بأمر الملك أن أعطى خشباً لأعمل لنفسى مكاناً أكون فيه حتى يأتيني الموت لئلا تمزقني العقبان والنسور وسائر طيور الجور وجوارحه. قال أعطوه ما سأل. فأعطى خشباً - وكانت معه آلة النجارة - فعمل لنفسه أجنحة من خشب حملها مثل الريش وصم بعضها إلى بعض. فلما كان في بعض الليالي - وكانت ليلة ذات ريح - شدها على نفسه [وسطها حتى] (١) دخل الريح فيها فحملته حتى ألقت به إلى الأرض صحيحاً لم يصبه شيء. وهرب فلم يُقدر عليه. واتصل خبره سابور فقال قاتله الله! ما كان أحكمه وأصنع كعبه.

قال. فالمنازة قائمة في هذه القرية إلى يومنا هذا مشهورة المكان ولشعراء همدان وغيرهم [١٣٤] فيها أشعار لم يكتب شيئاً منها لركاكتها وقلة الجيد فيها وفي ذلك يقول بعضهم (٢):

رأيت بناء الناس في كل بلدة سم أر بنياناً كدات الحوافر
بناء عجيباً لم ير الناس مثله ولا سمعوه في الدهور العواير

ناووس الظبية وقصر بهرام جور

وعلى فراش يسيرة من همدان ناووس لظبية وقصر بهرام جور بقية يقال لها جوهشته. والقصر كله حجر واحد مشقور بيوت ومجالسه وحزائه وعرفه وشرفه

(١) تكلمة من يافوت (سارة الحوافر)

(٢) همدان لبيتان وردا في المختصر فقط

ومسائر حيطاته . فإن كان مبنياً من حجارة مهندمة قد لُوحك بينها حتى صارت كأنها حجر واحد ، لا يشيخ منها مجمع حجرين ولا منتقى صحرتين . فهذا عجب وأمر حسن جداً . وإن كان حجراً واحداً ، فكيف بقوت بيوته وحزائمه وممراته ودهاليزه وشرفاته سورته . وهذا أعجب وأعظم من أن يكون من حجارة شتى لأنه عظيم جداً كبير المجالس والخزائن والعرف .

وهي مواضع منه كتابة بئعارسية يقرأها من كان يعرف الخط الفارسي . وهي أحجار ملوكهم وشيء من سيرهم وتديبرهم . وهي كل ركن من أركانه صورة جارية عليها كتابة .

وعلى مقدار نصف فرسخ من هذا القصر ، ناووس الطيبة ، وهو على تل مشرف وحوله عيون كثيرة وأنهار غزيرة

وكان السبب في أمره أن بهرام جوراً خرج متصيداً ومعه جارية كانت من أحظى حواريه عنده وأقربهم من قلبه ^(١) فلما فرغ من صيده نزل على هذا التل فتغدى وقعد يشرب مع الجارية . فلما أخذ فيه الشراب قال لها . تشهي عليّ شيئاً أبلعك إياه . فنظرت إلى سرب طياء . فقالت الجارية . إن تجعل بعض ذكورة هذه الطياء مثل الإناث ، وتجعل بعض إناثه مثل الذكورة ، وترمي طيية من طيائه فتصل ظلفها مع أذنها . فورد على بهرام أمر بقي فيه متحبراً ثم قال . إن لم أفعل ذلك عيّرني الملوك وغيرهم من سائر الناس وقالوا امرأة تشهاها شيئاً ثم لم يقدر عليه . ثم أخذ الجلامق ورمى الطيبة بيتدة فأصاب أذنها ، فرفعت ظلفها لتحك أذنها فامتزج سهماً فخاط به أذنها مع ظلفها . ثم ركب فرسه إلى السرب فأقبل يرمي [١٣٤ ب] الذكور دوات القرون شئاً له ذو شاحين فيقتلع القرون بذلك ، ويرمي الإناث متعمداً رؤوسها فتست سهمه فيها فتصير كأنها قرون . فلما بلغ من ذلك ما أرادت الجارية انصرف قديح الجارية ودفنها مع الطيبة وبنيّ عليهما ناووساً من

(١) في تاريخ عمر لسير ٥٤٢ ان سمها آر دوار الصاغة وان بهرام جور قد رمى بها إلى الأرض وأوطأها ناقة فاندقت وقيل إنها ماتت ، ولم يدبجها كما قال ابن العقبه .

حجارة وكتب عليه الخبر [وقال] إسماعيل قتلته حجارة لأنها قصدت تعجيري وكادت
تفضحني^(١). وهذا الواووس إلى وقفا هذا معروف مشهور يسمى بتاووس الظبية.
أنشدني بعضهم فيه^(٢).

عَجِبْتُ لِبَهْرَامٍ وَمِنْ ذَاتِ ظَنِيَّةٍ	تَجُوبُ وَتَغْدُو بَيْنَ قَفَرِ السَّبَابِ
وَبَهْرَامٍ مَعَ حَوْرَاءَ عَيْنٍ كَأَنَّهَا	أَيُّ الشَّمْسِ أَضْبَتْ بَيْنَ عُشْبِ الْمَغَارِ
فَقَالَتْ لَهُ الْحَوْرَاءُ دُونَكَ مَا زِمَهَا	وَمَكَ بِسَهْمٍ مِنْ سَهَامِ الشَّصَابِ
مَجَامِعَ أَذْنَيْهَا وَأَفْضَلَ ظِلْفَيْهَا	فَلَا عُذْرَ إِنْ خَالَفَتْ يَابْنَ الْأَشَاهِبِ
فَأَرْسَلَ سَهْمًا صَكَ مِنْهَا الَّذِي بَغَتْ	وَقَامَ إِلَيْهَا مُعْصَاً بِالْقَوَاضِ

وقال آخر في طوبلة له

وَلَا أَرَى مَلِكًا تَجُوبُ الْمُلُوكَ لَهُ	بِالسَّيْفِ الْهِنْدِ وَالْمَعْمُورِ بِالصَّيْنِ
وَلَا أَرَى أَرْدَشِيرَ الْفَارَسِيِّ وَلَا	كَسْرِيَّ شَهْنَشَاهُ إِذْ يَنْهَوُ شِيرِينَ
إِذْ قَالَتْ الْقَيْنَةُ السُّورَهَاءُ إِذْ نَطَرَتْ	إِلَى حِرَالِ ثِيَابِي رَّبْرَبَ الْعَيْسِ
مَا دُونَ حَمْعِكَ ظِلْمَيْهَا بِأَمَةٍ	مَكَا إِلَى قَرْزِي بِهَرَامٍ يُرْضِيَنِي
فَذَعَرَ الْمَلِكُ وَارْتَحَتِ فَرَانِصُهُ	مِنْ قَوْلِ صُنَّاجَةٍ قَالَتْ تَهْجِيئِي
فَرَاصِدَ الظُّبْيِ حَتَّى حَكَّ سَامِعَهُ	مِنْهُ بَطْنِي عَلَى قَرْزِي وَأَذْنَيْ
فَسَكَ ظِلْمَيْهِ بِالْمِذْرَى وَسَامِعَهُ	بِذِي غِرَارٍ طَرِيرِ الثُّغْلِ مَسْنُونِ

[وقال عبد الرحمن بن الأزهري^(٣): سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنه كان يدعو ويقول: اللهم لا تدركني أباء الهمذانيات والاصطخريات، وعدد
قرى من قرى فارس الذين معهم قلوب العجوة وألسنة العرب.]

(١) تكملة من آثار البلاد ٤٦٥

(٢) انفراد المختصر بهذه القطعة.

(٣) من المختصر فقط

وذكر بعض أهل العلم أن همدان هذه التي ذكرها عمر رضي الله عنه هي قرية
من قرى اصطخر وليست همدان الجبل

وفي الخبر، أن همدان لا تحرب إلا بسيف الحيل

ويروى عن حمزة بن محمد رضي الله عنه أنه قال لما قتل الحسين بن علي
رضي الله عنهما بكى عليه السماء ولأرض إلا أربعة أماكن دمشق وال...رة^(١)
وهمدان وبلغ

وروي عن كعب أنه قال نجد في الكتب أن الأرض كلها تخرق قبل الشام
بأربعين سنة. فمكة تخربها الحبشة، والمدية، الجوع والبصرة، الغرق،
والكوفة، الترك، والحبال، الصواعق وخراسان بأنواع العذاب

فمدية بلغ^(٢) نصيبها رحمة ودعة ثم يعلب عليها الماء فيهلك أهلها

وأما مدينة الحلم^(٣) فتصيبها رحمة تجعل عاليها سافلها.

وأما الترمذ فإن أهلها يفهمون العلكة

وأما الصفانيان وباشجرد^(٤) فيقتلون بقتل من علقو يعلب عليهم

وأما سمرقند فتعلب عليها بنو قنطوراء^(٥) بن كركر فيقتلون أهلها قتلاً دريماً
وكذلك الشاش وفرعانة واسبيحان وحوارم فتصير جميع هذه المدن حراماً ينادى
كلها كأنها جوف حمار

وأما بخارا فهي أرض الجبابة يصيب أهلها نحو ما أصاب خوارم ثم
يموتون جوعاً وعطشاً

(١) الكلمة مطموسة

(٢) في البدء والتاريخ ٤ ١٠٤ (ويصح يصيبها رحمة وهذه فمعلب عليها الماء فتهلك)

(٣) الحلم بلدة سواحلي بلخ على عشرة فراسخ من بلخ وهي بلاد للعرب يرلها الأسد ويو تعيم
وقيس أيام المتوح (معجم البلدان ٢ : ٤٦٥)

(٤) في الأصل: ر شجرد.

(٥) في البدء والتاريخ ٤ ١٠٤ قنطورا

وأما مرو فيعذب على أهلها الرمل.
 وأما الهراة فتمطر حيات يكون بها فناء أهلها
 وأما نيسبور فيصيب أهلها رعد [١٣٥ أ] وبرق وطلم فيهلك أكثرهم.
 وأما الري فيغلب عليها الديلم [والطرية]
 وأما أنريجان وأرمية فيهلكون بالجبوش والصواعق والحروب، ويلقون من
 الشدائد ما لا يلقاه غيرهم
 وأما حلوان فهلك بهلاك معداد من ربح عواصف وأمطار عظيمة
 وأما الكوفة فهلكها السفيناني
 وأما مصر فهلكها رجل يقال له ناحة من بني جهينة فويل لأهلها وأهل
 دمشق وأهل أريقية وأهل الرملة منه، ويحول دخول بيت المقدس فيمعه الله به
 وأما سجستان فرياح تعصف عليهم أباما ثم تجينهم طلعة عظيمة تنسفها هوة
 عالية تتصدع لها جبالها وقلوبهم فيختلف عامتهم بذلك
 وأما كرمان وإصبهان وفارس فيهلكهم حراد وجور السلطان
 وخراب السند من قبل الهند
 وخراب التبت من قبل الصين [وخراب حرامان من قبل التبت]^(١)
 وخراب الشام من ملحمة كبيرة تحمل بها وعند خرابها تفتح القسطنطينية على
 يد رجل من أهل بيت رسول الله (ﷺ)
 وخراب الأندلس من قبل الزنج^(٢).
 وقد قيل إن خراب مصر من انقطاع النيل.

(١) في المختصر فقط

(٢) في البدء والتاريخ ٤ : ١٠٤، لريح

وخراب همذان من الديلم^(١)، بدخلونها فيخربونها فلا همذان
بعدها.
والله أعلم.



(١) في البدء والتاريخ اسيلم والطرية

القول في نهاوند

قال أبو المندر هشام بن السائب الكشي سميت نهاوند لأبهم وجدوها كما هي ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام، وإنما اسمها نوح أوند، فحُصنت، وقيل نهاوند، وهي أعتق مدينة في الجبل

قال - كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين ويقال إن حذيفة حاصر نهاوند فكان يقاتل أهلها فقاتلهم يوماً قتالاً شديداً، فاتبع سماك بن عبد العسي رجلاً منهم ليقتله فلما رفقه ألقى سلاحه وسلكهم فأخذه أسيراً فأقبل يتكلم بالمارسية، فأحصرها نرجماً يقال يقول: أذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه على المدينة وأؤدي إليه (١٣٥ هـ) الجارية وأعطيت أمّ ما شئت فقد مست عليّ إذ لم تقتلي. فقال له ما اسمك؟ قال: دينار.

فانطلقوا به إلى حذيفة فصالحه على الحراح والحربة من أهل نهاوند على أموالهم وأنفسهم ودراريهم وسميت نهاوند يومئذ ماء دينار^(١)

وقال المبارك بن سعيد عن أبيه قال نهاوند فتوح أهل الكوفة، والديبور من فتوح أهل البصرة فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يزدادوا من النواحي التي قد صولح على خراجها، فصُيرت لهم الديبور، وعوّض أهل البصرة نهاوند لأنها قرية من إصبهان، فصار فصل ما بين حراح الديبور ونهاوند لأهل الكوفة، فسميت نهاوند ماء البصرة والديبور ماء الكوفة [وردت في أيام معاوية بن أبي سفيان]^(٢)

(١) واقعة فتح نهاوند بهذا الشكل موجودة في فتح البلدان ٣٠٣

(٢) ما بين عضادتين من المختصر فقط

وعلى جبل نهاوند طلسمان^(١) وهما صورة سمكة وثور من نلح، لا ينوبان
 في شتاء ولا صيف يقال إيهما للماء لثلا يقل بهاوند فماؤهم بصفان^(٢) إليها،
 والصف الآخر إلى ديور واليستر^(٣)



(١) في الأصل طلسمين

(٢) يدني ياقوب (٤ ٨٢٧) الذي نقل مادة نهاوند عن امرئ القيس (رستانى يقال له الأشتر)

القول في إصبهان

وأما إصهان فقل ابن الكلبي سميت أصهان بأصهان من الفلوح بن سام بن نوح.

وحدث ابن عينة قال سمعت ابن شرمه يقول له يوم وليلة بالحيرة حير من دواء سنة فحدثت بهذا الحديث محمد بن موسى بن الوريث، قال يوم ليلة بإصهان حير من دواء سنتين

ويروى عن سعيد بن المسيب أنه قال: من أكل من قريش لأحت أو أكون من فارس ثم من إصهان^(١)

[وفد الكلبي وكان جد أبي دلف، بنهم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي يعالج بيطر ويحلل بنهم فقدم نحل في عدة من أهله فمروا قرية من قرى همدان، فأثروا واتحدوا الصبيح ورث إدريس بن معقل على رجل من النحار كان عليه من فخفه وأحد ماله فحمل إلى لكوفة وحسن به في ولاية يوسف بن عمر لشقي لعراق، في زمن هشام بن عبد الملك ثم إن عيسى بن إدريس نزل الكرخ، وعلت عليها وسمى حصنها، وقويت حال أبي دلف وعظم شأنه عند السلطان، فكثر الحصن وراد فيه وسموها الكرخ فقيل كرخ أبي دلف. فالكرخ اليوم مصر من الأمصار وكانت من قبل من رستاق إصهان فهي اليوم مفردة برأسها تسمى الإيغارين^(٢)

(١) في طبقات المحدثين بأصهان ١ ٣٠ ن أكون من أهل فارس أو من إصهان

(٢) ما بين عساديين في فتوح البلدان ٤١٠ وانهم قد به مختصر البلدان

ولما ارتحلت اليهود من بيت المقدس هاربين من بخت مصر، حملوا معهم من تراب بيت المقدس ومائه فكانوا لا ينزلون منزلاً ولا يدخلون مدينة إلا وزنوا ماءها وترابها فما زالوا حتى دخلوا أرض إصهان، فنزلوا ووزنوا الماء والطيب الذي في ذلك المكان فكان مثل الذي معهم من تراب بيت المقدس ومائه. فعندها اطمأنوا وأخذوا في الأبنية والعمارات وتوالدوا وتناسلوا وسمي المكان بعد ذلك باليهودية وفيه يعرف إلى هذا الوقت

فأما مدينة إصهان فاسمها حَيّ وبها لاسكندر على مجرّ حية [١٣٦ أ]
فالبناء قائم إلى يومنا هذا معوج

ويقال إنه كان من سورها مرراً كثيرة، مربعاً ومدوراً فكان إذا فرغ منه تساقط وغيره من أبنية البلد فآلى على نفسه أن لا يرح أو يسبها عرائ في بعض الأيام حية قد جاءت فدارت حول السور مسرعة ثم انصرفت فأمر أن يرسم السور على محرّها. ففعل ذلك فثبت البناء ولم يقع

وإصبهان من فتوح أمير موسى الأشعري في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وقال الشعبي لما أهرم يرد جرد من المدائن صار إلى نهاوند. فلما أهرم منها انتخب من عسكريه ألف أسوار وألف خنار وألف طباح وألف صاحب حلواء^(١) ثم مصر حتى نزل مرو فلما قُتل بها صارت الأساورة إلى ملح، فأهلها أشجع أهل حراسان وصار الطباحون إلى مرة. فأهلها أحرق الناس بأبوان الطبخ. وأقام الغبازون بمرو فأهلها أحود السس حراً، ولهم ضروب منه لا توجد في غير بلدهم. وصار صاحب الحلوى إلى إصبهان، فهم أحرق الناس باتخاذ الحلوى

وقال الهيثم بن عدي لم يكن بفارس أقوى من أهل كورتين واحدة سهلية وأخرى جبلية أما السهلية فكسكر، وأما الحدية فإصبهان وكان خراج كل كورة

(١) في المحضر ألف صاجة، ولأسوار كلمة يطبقها الإيرانيون انقدماء على الطل الشجع الحر (فرهنگ معین)

اثني عشر ألف ألف مثقال. وكانت مساحة إصبيد ثمانين فرسخاً في مثلها وهي ستة عشر رستاقاً في كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى المحدثات. وهي جي وماريين، والنجان، والبراء، وبرحوار، ورويلشت، وأردستان، وكروان، وبرزاريذ، وفريدين، وقهستان، وقامدار، وحرم كاسل والتمرة الكبرى والصغرى، ومكاهن الداخلة.

قال وحراح إصبيد وقم بستمه عشر ألف ألف درهم بالكنديه على أنه لا مؤونة على السلطان وكان [١٣٦ ب] كيكارس حلتك ملك عليها حودر في رمس القرس.

قَم

ويقال إن الذي منى مدينة قم، قيسار بن لهراسف

وروى أبو موسى الأشعري قال سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أسلم المدن وحير المواضع عند رسول الله وأظهر السيف فقال أسلم المواضع يومئذ أرض الحبل فإذا اضطربت خراسان ووقعت الحرب بين حرحان وطبرستان فأسلم المواضع يومئذ قصبة قم، تلك التي يخرج منها أنصار خير الناس أباً وأماً وجدّاً وحدة وصماً وعمّة، تلك التي تسمى الرهراء، بها قدم حرييل يوم نزل إلى قوم لوط وهو الموضع الذي ينزع منه الماء الذي من شرب منه أمن من الداء العصال ومن ذلك الماء صجن المسيح لطبر سدي يعمل منه كهنة الطير ومنه يغتسل المهدي^(١) وخرج كبش إبراهيم عليه سلام، وعصا موسى وخاتم سليمان عليهم السلام

هي أعظم المدن شأنًا وأكرها سبحانه، فيها الأمن والحصص والعز والسطوة والظفر وصحة الأهل وطيب الهواء

ويقيم من الرساتيق والطاسيح طسوج لحرود، وطسوج رودبار، وطسوج

(١) في المختصر (الرصاص) بدلاً من (المهدي)

ابرشنبهان، وطسوح سحاران، وطسوح سراجة، وطسوح وراكروود

رستاق الجبل، رستاق ساوه رستاق جرجي [وسيا، وسوميلادجرد] وغير ما
ذكرنا من الطساسيح والرساتيق [وأخبرني محمد بن أبي مریم قال]

بلغ خراج قم ومما في ذلك من لاحتسابات ومما على آل عجل ومن في
ماحيتهم وعلى أهل الأطراف من الورق ثلاثة آلاف ألف ومائتا ألف وعشرون ألف
وثلاثون درهماً

[وما على اصاع المفقولة إلى هذه الكورة مائتا ألف وعشرون ألفاً
وثلاثمائة وثلاثون درهماً] فجميع ذلك ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثلاثة
وأربعون ألفاً وثلاثمائة وثلاثون درهماً [بمنتهى عمى صرف سعة عشر مديدر مائتا
ألف وألفان وخمسمائة وتسعة وأربعون ديناراً]

ولما أمر قباد بليسان بأن يطلسم أدت بلادهم، مضى إلى قم فالتحق بأباراً براء
ملاحظتها إلى جانب شجرة الملاحة طلسماً ليديم أحرىان عين الملاحة ولا يقطع ما
لم يحظر عليه. فإن حُظر أو سُرع الناس جفت ولم يجر.

وهذه العبر يجري ماؤها، كما بعد عنها حمد وصار مدحاً، فحاء بأحد
أهل تلك البلاد.

وعمل فيها طلسماً آخر ليحمي معدن ذهب وفضة كما هناك، لأن الملاحين
كانوا يشتعلون بهما عن أعمالهم

وعمل طلسماً آخر للحيات والعقارب، وكان أهلها يلقون من ذلك أدى
شديداً، فاستحازت إلى جبل بالقرب منها فما يقدر أحد إلى هذا الوقت يجتار فيه من
كثرة الحيات والعقارب

ثم مضى إلى فراهان وفيه مسخة تبطل العير بحمله والفرس براكبه. فالتخذ
حولها طلسمين فاستروح المختارون فيها من العرق

(١) في المختصر فقط كل ما مرّ مما هو بين عصادتين

ولما ملك طهمورث نبي نأرض إصهان في رستاق مارين ورويدشت.

وفي ملك فيروز بن يزدجرد من بهرام أقحط الناس ولم يمتطروا سبع سنين فاتصل بفيروز أن رجلاً مات في قرية [جوتق] من بعض الرساتيق، فخشي أن يكون مات جوعاً فأخذ نقيبته إلى دار ذلك الرجل ففتشها ووجد فيها ثلاثة جرابي كبار مملوءة حطة فأحضر الملك بذلك، فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال الحمد لله الذي قطع المطر عن أهل مملكتي سبع سنين وسم يمت إنسان منهم جوعاً

[وكانت حوائق مائية، وكانت لقوم لهم أخطار، فسألوا فيروز أن يصير حوائق إلى إصهان ففعل ذلك] ثم مطر الناس ماء فروردين ورورانان فصبوا الماء بعضهم على بعض فصارت سنة إلى يوم في الصب بعضهم على بعض في ماء وهمدان وإصهان والدينور وهذه الناحية

وواد بها [يسمى] رون رود يخرج من قرية يقال لها ناكاب يمر بقرية يقال لها درثم إلى قرية يقال لها دمه وتصب إلى هذه القرية مياه كثيرة، فيكثر الماء هناك ويعظم أمره ويسقي الرساتيق والقرى ثم يعمر في رمل [في آخرها] ويخرج بكرمان على سنين فرسحاً من الموضع الذي يغور فيه فيسقي أرض بكرمان ثم يصب في البحر الشرقي وكانت معرفتهم بهذا الماء الذي يعمر في الرمل وهو الذي يخرج بكرمان فاستدلوا بذلك على ما ذكرنا

وليعصمهم في عذوبة ماء إصهان

لست أسئ من إصهان على شيء سوى ماؤها الرقيق الزلال ونسيم الصبا ومحترق الريح وجو صاف على كل حال ولها الزعفران والمسل المدي والصافنات تحت الجلال

وقال آخر [١٣٧ ب].

لست أسئ من إصهان لشيء أنا أنكي عليه عند رحيلي

(١) من المختصر

غير ماء يكون بالمسجد الجا مع صاف مرؤقي مبدول
وقال بعضهم رأيت في عرفة بعض الحانات التي في طريق إصهان
مكتوباً.

قُحَّ السالكون في طلب الرِّزِّ عني ابدح إلى إصهان
ليست من رارها معاد إليها قد رماه الإله بالخدلان

ويقال إن بلياس لما أراد دخول إصهان لطسم آفات مدينتها، حثاز بعض
رساتيقها وقد أصرَّ الماء بزروع أهله، فشكوا ذلك إليه، فالتحق لهم طلسماً في
جوف شر إذا احتاحوا إلى الماء فاصت بماء غزير فإذا استعنوا به، تراجع إلى
البشر وغار فيها حتى يحتاجوا إليه فيخرج

ثم اتخذ بإصهان طلسماً للهوام فقت
واتخذ يروذ دشت طلسماً ليصب مؤهم في الصف ويفيض عليهم في الشتاء
فيصر بهم ويؤديهم وذلك أنهم أعصبوه

وعمل طلسمين أحدهما تحت باب من أبواب المدينة، والآخر إلى جانب
شجرة بيها وبين المدينة فرسح بد فتح ذلك الباب وقع الوباء في أهل المدينة،
وإذا قطع غصن من أصصان تلك الشجرة ارتفع الوباء

وعمل طلسماً للمحور وفسد الساء، فليس الزنى ببلد من البلدان أظهر منه
بها وإنما دعاه إلى ذلك أن أهلها أسدو علامه. ثم لم يقع بذلك حتى عمل على
طرقهم وهي سبع طرق، سح طلسمات للخوف، فطرقهم محوقة أبداً

ويقال: لم يُبنَ بالحصن ولاجر ماء أبهى من إيوان كسرى الذي بالمدائن،
ولا بالحجارة أحسن من قصر شيرين ودرر مدحت أيضاً ماء عجيب ولا بني
بالدين والطين أبهى ولا أحسن ولا أعجب من بناء إصهان في رستاق من رساتيقها
يقال له نيمور.

وبإصهان قرية يقال لها اباجس، عند أهلها حررة [حضراء آسمانجونية]

يرعمون أنها طلسم للبرد فإذا كان أيام لربيع وحافوا على [١٣٨] رروعهم
وثمارهم البرد، أخرجوا تلك الخثرة ونصوها على قناة في موضع معروف عندهم
فيسمع من جوفها دوي كدوي الرياح فينبش بن البرد ليحيى في صحاريهم وفي
الغامر من أراضيهم، ولا يصيب العامر من أرضهم ورروعهم شيء. وزعموا أن
الخثرة آسمانجونية نصرب إلى خضرة^(١).

وقال رباد بن ربح دخل رجل على حسن الصري فمد له من أين أت؟
قال من أهل إصهان قال الهرب ثم الهرب من بين يهودي ومحوسي وأكل
ربي.

وأشدد لمنصور بن بادان:

فما أنا من مدينة أهل جي ولا من قرية القوم اليهود
وما أنا عن رجالهم مراض ولا لسكانهم بالمستريد
ونقل لو فُش سب رجل فيها من التجار والتاء لم يكن مذ من أن نحد في
أصله ونسه حائكاً أو يهودياً^(٢).

وذكر بعض من قد جال في البلدان وشاهد المدن أنه لم ير مدينة أكثر من راب
ولا زانية من أهل إصهان.

[وأشدد أبو محمد العبدى لنفسه^(٣)].

لمن طلل تعاجم عن جواسي لقد قصحت دموعك بأسيكاب
قهب العسرات إن دماً ودمعاً يصوب برنعمهم قمر اصواب

(١) في ذكر أخبار إصهان ١ ٢٢ من حوص إصهان، حررات في قرى معينة بقاسان
ورويشيد، ودا عشرين سحابة برد، أحرر سب الحرر وعنفوها من أطراف حصونها
فتنفع السحابة عنها وعن صحرائها من ماعتها. وسمى هذه الخثرة بدمعهم مهره تدرلك
وانظر محاسن أصهان ص ١٦

(٢) لدى ياقوت (إصهان) عزى هذا القول لمنصور بن بادان

(٣) هذه القطعة في المحصر فقط

أَلَمْ يَخْرُتْكَ مِنْ وَلَعَانِ دَغْرِ
لَيْسَالِي مَنْ أَحْبَبُ إِذِ اللَّيَالِي
فَأَبْدَلَنِي التَّوَكُّيَ مِنْ حُسْرِ لَيْلِي
عَسَى بَلَدٍ أَضْبَهُانَ وَسَاكِنِيهَا
وَلَا صَكَّ الصَّبَا يَوْمًا إِلَيْهَا
أَحَاوَلْتُ دَهْرَهَا بِالسَّيْفِ صَوْرُ
فَلَا فِي ذَاكَ يُفْلِحُ قَدْحُ تُجْعِ
وَكَيْفَ يَسَالُ بِثُلَاثِي التُّجْعِ فِيهِ

تَعَثُّهُ بِأَطْلَالِ الرُّبَابِ
تُقْرِبُهُمْ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ
لَيْسَالِي مِثْلُ أَيَّامِ الْكَلَابِ
لَعَائِنُ وَالْدُمَرُ عَلَى الْكِلَابِ
يَسْتَحْتُ ذَيْلَ عَادِيَةِ التَّحَابِ
وَطَوْرًا بِالسَّلَاحِ وَالْجَسَابِ
وَلَا فِي ذَيْنِ يُعْمُ بِاِكْتِسَابِ
وَقَدْ شَجَسَتْ بِأَوْلَادِ الْقَحَابِ

وفي بعض الخبر أن الدجال يخرج من إصبهان وفي الحديث أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة أهبط بالهدى على جبل سرنديب، وأهبطت حواء بحدة وإبليس [اللعين] بمبان والمحنة بإصبهان

وزعم بعض أصحاب الأخبار أنه لم ير في مدن الجبل مدينة أعذب ماء ولا أقل هواماً ولا أطيب هواء ولا أصح تربة من إصبهان

وذكروا أن العطشة وسائر محبوبات ربما أقامت في البيوت ولأهراء سة وأكثر فلا تتغير ولا تفسد، وكذلك أيضاً جميع العواكه والمأكولات ولا تغير فيها القدور المطبوخة ولو أقامت أياماً كثيرة

فأما الميت فإنه يبقى في قبره لمدة الطويلة والسنين الكثيرة لا يبلى، لصحة التربة وطيب النخرة

وله من الثياب العتامي والسعيدى والوشى وأنواع الثياب القطنية والملحم وغير ذلك. والملح الإصبهاني موصوف في جميع بلدان الدنيا وكذلك الأشتان. والله أعلم بالصواب [١٣٨ ب].

القول في الري والديباوند

قال ابن الكلبي سميت الري بروي من بني بلان من إصبهان من فلوح بن سام. قال وكان في موضع المدينة مسند فخرجت بنت روي يوماً إليه فإذا هي مدراجة تأكل نياً فقالت بورانجير يعني أن الدراجة تأكل نياً فاسم المدينة في القديم بورانجير ويغيرونه أهل الري فيقولون بهرويد.

وقال لوط بن يحيى^(١) كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من فتح نهاوند يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ويستبى بها ثمانية آلاف، ففعل وسار عروة لذلك فجمعت له الديلم، وأمدتهم أهل الري، وقتلوه فأظهره الله عليهم فقتلهم واجتاحهم.

وقال جعفر بن محمد الرازي^(٢) لم قدم المهدي الري في خلافة المصور، سوى مدينة الري التي بها الناس اليوم وحمل حولها حندقاً وبني فيها مسجداً جامعاً وجرى ذلك على يد عامر بن الخصيب، وكتب اسمه على حائطها وتم عليه سنة ثمان وخمسين ومائة وحمل لها فصيلاً يصيف به فرقين آخر وسماها المحمدية. فأهل الري يدعون المدينة الداخلة المدينة ويسمون التصيل المدينة الخارجة والحصن المعروف بالزبدي في داخل المدينة المعروفة بالمحمدية وقد كان

(١) البلاذري. فتوح ٣١٣

(٢) هو جعفر بن محمد الحرجاني الرازي الحنبري، أبو عبد الله (مجمع الرجال ٢ ٣٦) ورويته عن قدوم المهدي إلى الري لدى البلاذري ٣١٥

المهدي أمر بمرمته ونزله أيام مقامه بالري، وهو مطلق على المسجد الجامع ودار الإمارة.

ويقال إن الذي تولى مرمته وإصلاحه ميسرة التغلبي - وكان من وجوه قواد المهدي - ثم جعل بعد ذلك سجنًا ثم حرب - فعمره رافع بن هرثمة في سنة ثمان وسبعين ومائتين ثم خربه أهل الري بعد خروج رافع عنها.

قال^(١): وبالري أهل بيت يعرفون بآل الحريش لهم روضة وأبنة حسنة. وكان نزولهم الري بعد بناء المدينة المحدث

قال - وكانت الري تدهى في الحاهية أزاري فيقال إنه خسف بها، وهي على اثني [١٣٩ أ] عشر فرسخاً من موضع الري اليوم على طريق الخوار بين المحمدية وهاشمية الري وفيها أبنة فائقة إلى اليوم تدل على أنها كانت مدينة عظيمة

وهناك أيضاً حراب في رستاق من رستاق الري يقال له النهران بنه وبن الري سنة فراسخ، يقال إن الري هناك كانت. وحدثني من رأى أثر الحوانيت والأسواق بها.

ولا يزال الحرثون ومن عرفها يجدون قطع الذهب وربما وجدوا اللؤلؤ واليواقيت وغير ذلك من هذا النوع

والري العتيقة المعروفة قد حربت أيضاً. وكان المهدي في حياة المنصور حيث وجهه إلى حراسان، نزل في موضع منها يقال له السيروان وبنى فيها أبنة حسنة بعضها قائم إلى هذا الوقت.

وفي قلعة الفرخان بالري يقول المعشم الصبي وكان ديوانه هناك فكان لا يعدم في كل يوم أن يصاح بالنمير:

(١) ما يزال القول للريزي وهو في فتوح البلدان ٣١٥.

على الجوسق المدعون بالري لا بُني على رأسه داعي المنية يلمع^(١)

وبالري مات محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة [وعنه أخذوا، وفقه]^(٢)
ودخلها سعيد بن جبير فلقبه الضحاك وكتب عنه التفسير

وكان عمرو بن معديكرب الربيدي عري بزي صبا انصرف توفي فدفن فوق
روزه وقوسنة بموضع يسمى كرمانشاه

وبها مات الحجاج بن أرطاة السلمي سنة ثمان وأربعين ومائة وكان شخص
إليها مع المهدي.

وبها توفي الكسائي لمقري واسمه علي بن حمزة، وكان شخص إليهما مع
الرشيد وهو يريد خراسان

وبها مات محمد وأحمد ابنا حنبل بن يربد بن مريد الشيباني وكان موت
أحمد بها في ولاية موسى بن معاوية بسج وحمسين ومائتين، وموت أخيه محمد
في أيام المعتضد والمكتفي مقيم بالري في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وكان
محمد بن حنبل في الوقت الذي أخذ المعتضد الأتراك وأخذ الجند وقواد أن
يلبس السيوف بمعايق ويترك الحماثل إلى الأبرور من الري، ولا يطأ بسط حلقة
ولا يخدم السلطان والأتراك دولة واحتجب عن الناس ويقال إنه ليس برفعاً
فأعمضت الحلفاء له عن ذلك لحلالته وعظيم خطره

فلم يزل [١٣٩ ب] على ذلك مستراً، في أيام الموفق، فلم قلد أحمد بن
عبد العزيز حرباً رافع وصار المكتفي إلى الري، لقبه محمد بن حمزة وأقام مدينة
ثم مات.

ولم تزل وطيفة الري اثني عشر ألف ألف درهم حتى اجتاز بها المأمون
منصرفه عن خراسان يريد مدينة السلام فلقبه أهلها وشكوا إليه أمرهم وغلظ

(١) فتوح البلدان ٣١٦

(٢) من المختصر فقط

وظيفتهم، فأسقط منها ألفي ألف درهم وسجل بذلك لأهلها.

وقال بعض العلماء مكتوب في التورة الري باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق.

قال أبو جعفر الحماد قنت ليحيى بن حديش سمعت ملك بن معوية يقول نعم دار الدنيا والآخرة الري. قال: نعم

وقال الأصمعي الري عروس لسي وإليها متجر الناس وهو أحد بلدان الأرض.

وقال أحمد بن إسحاق^(١) الري طيبة الهواء عحية الباء، بلد النجار ومأوى المجار، وهي عروس الأرض وسكة الدي وواسطة خراسان وخرجان والعراق وطبرستان ولذلك قال بعض العلماء: أحسن الأرض المحبوبة الري ولها السُر والسرمان، وأحسنها مصنوعة خرجان وإليها تقع تجارات أرمينية واذربيجان والحرز وبلاد برجان، لأن نجار الخرز يسافرون من الشرق إلى العرب ومن الغرب إلى الشرق فيحملون الديباج والخز^(٢) [المائق]^(٣) من قرمجة إلى الفرما، ثم يركبون إلى القلم فيحملون ذلك الديباج إلى نصير، ويحملون [الدارصني والماميران] ومتاع الصين كله حتى يصيرون إلى القلم ثم يتحولون إلى الفرما وهم [التجار] اليهود الذين يقال لهم الراذانية، يتكلمون بالفارسية والرومية والعربية والإفرنجية ويخرجون من الفرما يبيعون المسك والعود وجميع ما معهم من ملك قرمجة وربما حملوا أمتعتهم إلى قسطنطينية، وربما حملوا الرقيق الأندلسي من إفرنجة إلى أنطاكية، ثم يصيرون إلى بغداد ثم إلى الأتلة

وأما تجار الصقالية فيهم يحملون حلود الخرز والشعالب من أقصى صقلية فيحوز [ون] إلى البحر الرومي فيعشرهم صاحب الروم، ثم يحوزون إلى خليج

(١) أحمد بن إسحاق البصري من أصحاب الإمام الهادي (ع) (٢١٣ - ٢٥٤ هـ) (جامع الرواة ١)

(٤١) وانظر مجمع الرجال ١ - ٩٥

(٢) من المختصر

الخزرجي عشرهم صاحب الخزرج، ثم بصيرون بن بحر خراسان في هذا البحر الذي يقال له بحر الصقالية، فربما [١٤٠ أ] خرجوا بجرجان فاعوا جميع ما عندهم ليحمل جميع ذلك إلى الري

ثم أعجب من هذا، أن جميع ما بلغ إلى طبرستان من ناحيه الديلم والحل والسر والطيلسان من الرقيق وسائر الأمتعة ربما هو إلى الري لحلاقتها وكبرها وكثرة تجارتها

وكان عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبي وقاص ولاية الري أن يخرج على الجيش الذي وجهه لقتال الحسين رضي الله عنه. فأقبل يميل بين الخروج وولاية الري أو القعود

أترك ملك الري والري رغبتني أم أرجع مدموماً بقتل حسين وهي قتله السار التي ليس دونها حجاباً ومملك الري قرء عيسى أو قال ابن كربوه الرازي^(١)، وكان أحمد أصحاب الحسين بن أحمد العلوي معروفين

يا منية هيئت شوقي وأحرامي	لا سعيدي فعذ الدار أصابي
إني أعيدك بالأحسان يا سكي	أتركيني أحبا شحو وأشجاي
إذا نعدت بكاد الشوق يقتلني	حتى إذا طاف طيفك مك أحياي
يا حفة من حبيب أفرحت كبدي	هلا رثيت لنائي الدار حيران
دامي الجفون بحبل الحسم محترق	صت أسب قريح القلب حران
أمسى بقزوين سلوبا عريته	مفثما يس أشجاي وأحزان

(١) لا يعلم من يكون ابن كربويه، إلا أن الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الارقط المعروف بالكوكبي ظهر بقزوين ورجع وتعب عليها وصردها آل طاهر وذلك في عام ٢٥١ هـ (وقد أعار عام ٢٥٢ هـ على بري ومعه حنان صاحب الديلم فقلو وسروا) (الطبري ٩. ٣٧٢ و ٣٧٨) وانظر التدوين ٢. ٤٤١

أقول يومَ تلافيا وقد سَجَعْتُ
الآن أعلمُ أن العصرَ لي غصصُ
وقمتُ تحمصُني أرضُ وترفعُني
ما لي أبدي هبائي أن يُحييت فتى
يا نفس لا تخرعي من دك واشتبي
أب الذي غره يتدب فبالهما
لا يَشْمُكَ حَفَصُ الغيثِ في نَدِ
تَنقُى نكرَ بلادِ أنت ساكنها
حتى تركتُ لديد الغيثِ في سدي
وشاقي نحو قُرُوبِ منى تَطَلَّتْ
بها لها حَسْرَةٌ إدا عَبرَ مَضْنُها
أب التذيرُ لكم يا قوم فاستمعوا
للموتِ بالرئي خيرٌ لِلْمَقِيمِ بها
أنى لها كجاني في شوارعها
أو كالمدينة شطأها وشارعها
وهاتِ كاسَ رَبَّانِ اليومَ مُرْتَعاً
أنهارها أرتعَ مَحْفُوفَةً رُحْرُ
وشارعُ الشُرِّ يُغْياهُ وَيُسْرِتُهُ
وقصُرُ إِسْحاقَ من فُولادِ مُعْدِرِأ
وكم سرودة من مُسْتَشْرِبِ حَسِ
وكم ساهت من دارِ كَيْفَتُ بها
وشادي عَجَجَ كالتذرِ صورته
بارئِ صَلَّيْ عَلَيْكَ مِنْهُ من بَنَدِ

حمامتانِ على عصنينِ من بَنَدِ
وإمّا الآنُ يَتَنُّ عاجِلُ دانِ
أحرى وهذا مَسِيرُ الليلِ أركاسي
لو كان بالرئي لَبَّاني وَقَدَّاني
ثوبَ العزاءِ فَبِنَ العائِبِ الحانِي
مُضَلَّلُ ما لَهُ في جَهْلِهِ ثَدِ
نُروغُ نَفْسٍ إلى أهلِ وأوطانِ
أهلاً بأهلِ وجيراناً بجيرانِ
ماءَ دارِي عسِ أهلي وإخواني
نَقَّتْ رُقَادِي وَأَذَرَتْ دَمْعَ أَجْفَانِي
لم تُبْقِ مِنِّي عَلى رُوحِ وَجْهِهِ
مَنِي مَقالَةٌ نُصْيحَ غَيْرِ خَوَّانِ
مَمْنُ الحَياءِ بِقُرُوبِ وَرَثَكانِ
يَطْمَحُ في كُلِّ بُستانِ وَمَيْدانِ
مِنَ الْمُضَلَّلِ إلى صحراءِ أَزْدانِ
من بابِ حَرْبٍ إلى مباحاتِ عَقْدِ
تَحارُ فيهنَّ غيبُ كُلِّ إِنسانِ
مُحَقِّقُ ما أَنهارِ وَأَغْصانِ
على الشراكِ إلى دَرْبِ القَلْبِسانِ
إلى المَصِيقِ بها من بابِ ساطانِ
وَصِيَّةُ نُرْتَعِي في سَفْحِ غُدرانِ
بِمِيسِرٍ في حَسْرِ تَلْهُو بِفَتانِ
ولا أَغْنِكَ دارُ (٩) القَطْرِ هَتَّانِ

حَيَّ الدِّيارَ بها والسَّكِين بها
إلا بَقايا بَغاةِ الأرضِ قد جَعَلُوا
كَم حُلٍّ عَرَضَةً نَصْراباد قاطِبةً
وَكَم بِسْكَةِ ساسانِ إذا ذُكروا
هَمُّ الأَلَى مَعُوبِي قُربِ دِرْهُمٍ
وَشَرْدُونِي عَنْ صَحْبِي وَعَنْ وَلَدِي
مَنْ ساءَ وَمَنْ شَبَّ وشَبَّانِ
دِينِ المَهِيمِ مَنْ كَفَرَ وَعَدوانِ
مَنْ سَيِّ رابِيةٍ مُحَضَّرٍ وكَشْخاشِ
مَنْ سَنَ فاحِرةٍ نَصْرٍ وَقَرْنانِ
وَباعِدُونِي عَنْ أَهْلِي وَخَلائِي
حَتَّى لَجأتُ إِلَى أَجْمالِ قَصْرانِ]

وحراج الري عشرة ألف ألف درهم بالكندية ومن الري إلى قروين دات
اليسار سبعة وعشرون فرسخاً ومن قروين إلى أهر اثنا عشر فرسخاً. ومن أهر
إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً

وروي عن الصادق رضي الله عنه أنه قال الري وقروين وسادة ملعونات
مشؤمات.

وقال إسحاق بن سليمان^(١) ما رأيت بلدًا أرفع للحسين من الري
وهي أحار أهل البيت قالوا: إن الري كانت مناب الشوم وستعود مناب
الشوم

وهي حبر آخر الري ملعونة وترتبه تربة ديلمية وهي على بحر عجاج تأتي
أن تقول الحق.

وروي محمد بن الريان^(٢) عن إسماعيل الراري قال. قال لي الحسن بن

(١) إسحاق بن سليمان الراري الكوفي الأصل. حروف عام ١٩٩ هـ (المعبر ١ - ٢٥٧) وترجم له
ابن حجر في تهذيب التهذيب (١ - ٢٠٥) ترجمة مطولة وقال به إسحاق بن سليمان الراري،
أبو يحيى العسكي كوفي نزل الري ...

(٢) محمد بن الريان بن الصلت من أصحاب (مهم الهادي) (٢١٣ - ٢٥٤) انظر جامع الرواة
٢ (١١٣) ورجل لكشي ٥٤٦ ورجال ساجسي ٣٧٠ وفيه محمد بن الريان بن الصلت
الأشعري به مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام فهو قد أدرك الإمام
العسكري (٢٣٢ - ٢٦٠ هـ) أيضاً. أما الحسن بن علي بن فضال، فهو أبو محمد بن عمر بن =

علي بن فضال: تعرف الدولاب؟ قلت نعم، أعرفه قال تعرف شجرة تسمى راذ؟ قلت لا قال غروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه قال: إذا انصلت حيطر المدينة بحيطر الدولاب فعندها توقعوا بلاء القوم، ثم تلا قول الله عز وجل «وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً». قال: الرازي

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه. ويل للرازي من حناحيها قبل وأي شيء حناحيها^(١) [١٤٠ ب] قال طبرستان أحد حناحيها

وعن محمد الرازي^(٢) عن أبيه عن حده أبي إسماعيل، وكان ساحاً، فأتخذه ثوباً وحنوده وفصره وحب فأتى أبو عبد الله^(٣) ووضع بين يديه، فأحده ونظر إليه وبشره وقال: هذا محكم العمل فقال أبو إسماعيل أنا مسجته يا سيدي بيدي. فقال له أبو عبد الله فأب ساح؟ در نعم [فقال] مرحباً بتحنا، من أين أنت؟ قال من أهل الري قال: أنعرف التل الأحمر؟ قال لا قال: هو بلاء عن المدينة عند الباب الحديد لا يسلك إلا عند ارتفاع النهار أما إن ذلك الموضع سيعمر ثم قال أنعرف كسرة الدولاب؟ قلت نعم قال فتعرف حل الطير لأسود؟ قال لا قال الحل الذي يقال له حل ليلا قلت نعم أعرفه قال فعرف باب المدينة بحديدي وسورها؟ قلت نعم قال عنده مصارع القوم، يقتل من صحابة [سي]^(٤) العباس وشيعتهم ثمانون ألفاً منهم ثمانون [ممن] يصلح للحلافة فقلت له جعلت فداك، ألك حاجة؟ قال حاجتي أن تدع هذا العمل قلت بأي شيء أعمل؟ [قال] كن صيفاً فقلت له على كبر السن كيف أعمل؟

= أي من الزهاد العابد لمتوفى سنة ٢٢٤ هـ كما في رجال اسجاشي الذي ترجم له ترجمة مطولة

(انظر ٣٤ - ٣٦) وذكر مؤلفاته

(١) في الأصل حناحيها

(٢) هو محمد بن إسماعيل الرازي

(٣) هو الإمام جعفر الصادق (ع)

(٤) ريادة يقتضيه السياق

قال: سهل الله عليك تعلمه ووتر قلبك ويستره عليك

قال: فقدمت الري فتعلمته في شهر. فكان يُروى عنه الحديث عن أبي إسماعيل الصيقل عن أبي عبد الله.

وكان الرشيد يقول الدنيا أربعة^(١) مارل، قد نزلت منها ثلاثة. أحدها دمشق والآخر الرقة والثالث الري والرابع سمرقند وأرخو أن أنزله ولم أر في هذه البلاد الثلاثة التي نزلتها موضعاً هو أحسن من السمرقند لأنه شارع يشق مدينة الري في وسطه نهر، فهو حس عن جانبيه جميعاً أشجار منتفة متصلة وفيما بينها أسواق

وخطب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوماً فقال في خطبته

أحمدوا الله الذي أحصاكم عدداً ووصف لكم مدداً في قررة الدنيا، فإنكم مفارقوها ومنقطعون عنها ومحاصرون بما عميت فيها لا تجد عنكم بقدي^(٢) لذاتها فيها ثقل مطلق، ربح شربها ربح حائل رشح [١٤١] مائل وسان فانس، بحر مستديرها وتصرع مستبدها بحرور شهونها وموت لذاتها وحل مدنها، حتى إذا أس باقدها وقر شاردتها، قصته بأحبلها، فتمتته إلى صك المصجع ووحشة المرجع ومجاورة الأموات ومفارقة الأوقات فهم لا يرجعون ولا يؤدد لهم فيعتذرون قد رنست الرقاب بسالف الاكتساب، وأحصيت الآثار، وقد خاب من حمل ظلماً فيا لها أمثالاً كفية وموعظ شافية لو صدقت أدياً واعية وقلوباً راكية والبيان حارمة وآراء عارمة.

ثم قال كيف بهم إذا خرج الحشركي، وتحرك لمعربي، وحارب السحري، وتحرك الهجري، وثار الحسي، وعصب حسبي، وقام العلوي، وبوبع لأموي، وخرج الأرمني، وراح الديلم، وصح الطبري، وقدم الهاشمي، ووفى المصري،

(١) في الأصل: أربع

(٢) المقصود بقاء

وطفر الخراساني، وكفر الكسبي، وبيع لرنحي، ونقص التركي، وغلب الرومي،
وخرج القحطاني

عندها يخرج الروم في ألف ألف ويريدون ويهرب الهاشمي من الزوراء
وينزلها الخراساني فالويل لهم من مطهر لعوي، والويل لأهل البصرة والأنسة
والأهواز وواسط من المطهر لعوي أيضاً يقتل بالبصرة مائة ألف ويزيدون،
وواسط مثل ذلك، وهو السقاح

وويل لرفقة وقرقيب من كتب وقيس ولويل كل لويل للزوراء من
سهماني، يقتل في كل يوم واحد مائة ألف أو يزيدون، واليوم الثاني مثل ذلك،
واليوم الثالث مثل ذلك في صعيد واحد، لا ينظر الله إليهم ولا يحكمهم ولهم
عذاب اليم.

والويل لأهل الكوفة من ساساني، ولويل لأهل ثوب من الأنفع، سيفر
طون النساء ويقتل النفس الرقية.

والويل لأهل مكة من الأصهب ومن صاحب مصر يقتلهم بغير عدد حتى
يجري الدماء في وادي العرقات.

والويل لأهل سطاخ مصر من فرعون الثاني وهو اسفيبي، كيف يقتل
النساء ولا يرحم الصبيان والإماء

والبلية لعظمى نصحري، يقتل في ذلك موضع ستون ألفاً إلى الباب

والويل لأهل قزوين من الديلم، يقتل الرجال وتسيئ النساء ويدراري

والويل بهمدن من جاب طبرستان، وويل للري من صاحب الديلم والويل
لهم من صاحب إصهان. في كلام طويل

ويبعث الحجاج إلى وفد كانوا قدموا عليه من الديلم فعرض عليهم الإسلام أو
الجزية فأبوا أن يفعلوا شيئاً من ذلك فأمر أن يصور لهم بلدهم سهله وجبله وعقابه
وغياصه فصورت له فدعا من قبله من الديلم فقال إن بلادكم قد صورت لي

ورأيت فيها مطمعا فاعترفوا بما دعوتكم إليه قبل أن أغزيكم الجنود فأحرب البلاد وأقتل المقاتلة وأسبي الذرية. قالوا أرب هذه الصورة التي أطمعتك في بلادنا فأحضرها حتى نظروا إليها فقالوا قد صدقتك من صورها غير أنه لم يصور لك الرجال الذين يمتعون هذه العقاب والشاي، وستعلم ذلك لو تكلمته

فأغزاهم الجنود وعليهم ابنه محمد بن الحجاج فلم يصنع شيئا غير أنه بنى مسجداً لأهل قروين ونصب فيه منراً [وهو مسجد التوث الذي على باب دار قوم يعرفون بالحيدية] وحكي أن عملاً حرس عبد الله القسري لعوا عني من أبي طالب على السير فقام حيش من عبد الله وهو من موالي الحيد أو بني عمه فاحترط سيمه وارتفع به إلى العامل فقتله وقال لا احتملكم على لعن عني من أبي طالب فانقطع بعد ذلك لعن عه رضوان الله عليه^(١)

وقال محمد بن زياد المدحجي رأيت في مسجد قروين لوحاً مكتوباً مما أمر به محمد بن الحجاج الثقفي وأنشد جعفر بن محمد بن عبد العزيز هل تعرف الأنطال من مريم ~~يمن نسواي فلسوى سرثم~~ فذات أكواب فتيعة ~~عجبرع وبدهر واب الاحرم (٩)~~ مالى وللري وأكافها ~~يا قوم يس التريك والديلم~~ أرض بها الأعجم ذو منطقي ~~ولمرة ذو المطبق كالأعجم~~

ولما ميّر قباد إقليمه، وجد أنزه بقعه بعد أن بدأ بالعراق التي هي سرّة الدنيا والأقاليم، ثلاثة عشر موضعاً المدائن، والسوس، وجديساور، وتستر، وسابور، وبلخ، وسمرقند، وناورد، وبصر بهاوند تسمى روذراور، وماسندان، ومهرجانبذق، وتل ماسير، وإصهان والري وأسرى فواكه إقليمه سبعة مواضع: المدائن، وسابور، وارجان، ونهاوند، وماسندان [١٤٢] وأحلوان، والري. وأوباً بقاع إقليمه ستة مواضع البندبخين، وسابور خواست، وبرذعة، وزنجان، وجرجان، والمخوار - بطن الري -

(١) ما بين عصافيتين في المختصر فقط

والري سبعة عشر رستاقاً منها [لخوار] ودنياوند، وويمة، وشلمه [هذه التي فيها المناجر]^(١)

وفي كتاب الطلسمات. إن قباز وجه بليساس الرومي إلى الري فاتخذ بها طلسماً للخرق فأمنوه، وذلك أنها على بحر عجاج واستطابها بليساس فعزم^(٢) على المقام بها فأذاه أهلها فاتخذ بها طلسماً للنزول فبس يجتاز بها أحد من خراسان إلا نزلها.

وصل طلسماً آخر للغلاء فهي أبدأ غالية السعر

ثم كتب بليساس إلى قباز يخبره بما قد عمل من الطلسمات في بلاده ويستأذنه في المصير إلى خراسان. فكتب إليه قباز إن قباز الأكبر قد طلسم ما وراء الري إلى بلخ وجرجان وسجستان [ماتين وحمين طلسماً]^(٣) وليس هالك شيء فأقبل إلينا

[وقال الشاعر:

الريّ أعلى بلاد أسعبار	لا درهمياً نبقي ولا ديناراً
تدعُ الغريب محيراً في سوقها	فقد تاه يظن هائماً خواراً
في كل يوم يبعي لعذائه	أن كان يملك للعذ قطاراً
وبها أناس شرّ بأس بعة	لا يخفّون من الغريب جواراً
يسسوا بكل قبيحة ترهم	أذمى وأخس من تحلى العاراً
لا يصدّقون وصدق قوب فيهم	عاراً وكل يغيض الأبراراً
إن جنت تسألهم لتسقى مربة	قروا إليك تجيب الأشراراً
فقد لينا العار حتى ما لنا	إلا لفصائح مئسراً وإزاراً] ^(٤)

(١) ما بين عصادتين في المختصر فقط.

(٢) في الأصل. فعلم على المقام

(٣) في المختصر فقط

(٤) في المختصر فقط

وفي أخبار فریدون علی رواية الفرس . لما أقبل بالبيوراسف من المغرب نحو المشرق ليسجنه [بديباوند] مرّ بكورة إصهان - وقد طوى فریدون أياماً لم يذق طعاماً - فطلب قوماً بمسكونه عليه ريثما ينفد . فجمع الملك عالماً من الناس فلم يقدروا علی إمساكه ، فأدار سلاسه علی جبل من حبال إصهان وأوثقه بأساطين وسكك من حديد قوية وتوثق منه حتى صر أنه قد أحكم ما أراد . حتى إذا جلس علی غذائه ، اجتذب البيوراسف سلاسه مع تلك الأساطين والسكك واحتمل الجبل بحره بسحره ثم طار به في الهواء ، ف تبعه فریدون فما لحقه إلا بالمدينة المعروفة بيورند وهي الري فلما لحقه قمعه بمقمة من حديد كانت في يده فسقط مغشياً عليه ورسا ذلك الجبل المنقول من إصهان بمدينة الري فهو الآن جبلها المطل عليها فلمن فریدون ذلك الجبل ودعا الله أن لا ينبت عليه شيئاً في شتاء ولا صيف وأن لا يشت عليه ثلع ولا تسرح عليه سرحة تؤمّه ولا أهلية ولا يأتي إليه حيوان فأجاب الله دعاءه . فهو كذلك [٤٢] ب . س يوم السبت

ثم قاده من الري نحو محبسه علی طريق انجوار ، فوافاه وهو يقوده إصهيد جرجان - وكان رجلاً ذا أيد وبطش - فسار معه أياماً وعرضت لأفریدون حاجة فلم يثق بأحد بمسكه عليه فقال لأصهيد أيها لملك ، أأ أمسكه عليك فقال : أخاف أن لا تقوى فتعطب علی يده فذر أرجو أن يعيبي الله عليه بقدرته . وباوله أفریدون سلاسه وساربه ، فسم يلتوي عليه ، ومرّ يحمل في قيوده

فلما عاب أفریدون () (١) فلما أقالا المجاذبة دخلت رجلاً إلى ركبته في الأرض ، فحدّ في ذلك المكان أحوداً عظيماً حرّ في بعد ذلك الماء فصار نهراً عظيماً ، وهو اليوم يعرف بوادي حور ، يعرفه أهل تلك الناحية ويسمونه بهندرو .

وطعنه أفریدون وقمعه بمقمة واحدة من يد الأصهيد وبارك عليه وزاد في مرتبته وسماه بهند جرجان وخراسان اصهيد .

(١) كلمة مطبوسة ويمكن أن تكون حادبة السلسلة

ثم حملته إلى كورة دناوند فسجنه هناك في جبل يسمى حص الحدادين هي قرية اسمها قرية الحدادين أيضاً ووكل به أرمائيل ومثل بين يديه في القلة صورة أفريدون وطلسم عليه طلسماً وبني حوله حوائيت رتب فيها قوماً حدادين يضربون مطارقهم نواشب على سداناتهم ليلاً ونهاراً شتاء وصيفاً لا يفترون عن ذلك وجعله في كهف عظيم في جوف القلة وأثقله بالحديد وحصل على باب الكهف عدة أبواب حديد وأسقط عن سكان هذه القرية لخرج والعشر وجميع النواشب، فليست عليهم مؤونة إلا ضرب هذه المطارق على سددات حالية، ويتكلمون على ضربهم بكلام موزون ويهمسون به عند ضربها لئلا يقطع البيورسف سلاسله وأغلاله فيقال إنه يلحس أغلاله دائماً ليلاً ونهاراً فتدق عن لحسه، فإذا صر^(١) هؤلاء بالمطارق عادت إلى حالها في لعلظ ولوناقة فيقال إن الطلسم الذي يسمعه من قطع السلاسل بعد لحسه إياه فهو معمول في ضرب هؤلاء الحدادين مطارقهم

ومصر أفريدون - بعد أن أحبسه في الكهف واستوثق منه - مصرفاً إلى دار مملكته [١٤٣ أ] ووكل أرمائيل بحفظ البيوراسف وطعامه فكان يديح له في كل يوم رحلين فيغذي بأدمعتهما حبب اللتين على كنفه أحواماً

ثم إن أرمائيل تحوَّب من ذبح الناس فنلطف في استنقاذهم واحتساب الأجر في إطلاقهم من القتل، فمضى إلى قرية من قرى دناوند تسمى مندان فيبنى على جبلها أبنية جليلة وقصوراً عظيمة وجعل فيها بساتين وعيوناً تجري في صحون تلك الدور والبساتين، وبني في بعض تلك القصور بيتاً بخشب الساج والابنوس وصور فيه جميع الصور، فلم يكن لأحد في ناحية المشرق، بناء أشرف منه ارتفاعاً وحسناً ودقة نقوش وكثرة عمل وتزويق وتصاوير وتماثيل

فما زال ذلك السيان قائماً حتى استنزل لمهدي بن المصمغان من القلعة المعروفة بالهيرين - وكان قد أخطأ الأمان - فلما جاء به إلى الري أمر بضرب هتقه فلما استحلف الرشيد وصار إلى الري أخبر بمكان ذلك السيان فصار إليه

(١) في الأصل فاد ضربوا.

حتى وقف عليه وأمر بنقضه وحمله إلى مدينة السلام

وكن أرمائيل بارلاً في قصوره وأسبته التي ساها فإذا جاءه بالأسارى من الآفاق ليدبحهم ويأخذ أدمعتهم فيغذي الحيتين، أعتق في كل يوم أسيراً وذبح مكانه كبشاً وخطط دماغه بدماع المقتول وعد به الحيتين أعواماً كثيرة ثم بدا له في الذبح فكان إذا جاءه بالأسارى أعتقهم وأسكنهم الجبل الغربي من قرية ميندان^(١).

فبقي على ذلك من حاله ثلاثين عاماً يعتق في كل عام مبعمئة وثلاثين إنساناً - وقرية ميندان على جبلين بينهما واد فيه ماء عذب غزير لا ينقطع شتاء ولا صيفاً، وعلى حافتي الوادي عيون تنصب إليه وشجر مشر - فكان كلما أعتق أسيراً أعطاه داراً وأسكنه الجبل الغربي وأمره أن يزرع نفسه ما يريد ويبني ما يشاء. فكانوا يفعلون ذلك وقيض الله لأرمائيل مظلماً أتم به فقال: أما اطلسم الطعام الذي يتغذى به هذا الملعون فيكون يتغلغل في جوفه ويرتفع [١٤٣ ب] إلى صدره ويجري في لهواته فيشبع منه ولا يحتاج إلى غيره أبداً ويجازيك الملك على ذلك ما الذي تجازيني عليه؟ قال: سل ما أحبيت. قال: إذا أتت رئاسة الساحة أشركني فيها معك وفي نعمتك وعقدت بيتاً قرابة لا ينقطع، فضمن أرمائيل له ذلك وطلسم مأكول الملعون ومشروبه في جوفه، فهو يتغلغل في صدره إلى بلوغ مدة [أيامه]^(٢).

فلما كان بعد ثلاثين حولاً من مملكة أريذون أنفذ إلى أرمائيل رسولا يأتيه بخبر البيوراسف فلما وافاه أنزله أرمائيل معه في قصره. فسأله الرسول عما صنع فأخبره خبر المعتقين من الذبح وإبراله إياهم الجبل الغربي. ولما أمسى أمر المعتقين أن يوقد كل واحد منهم على باب الموضع الذي هو فيه ناراً ففعلوا. فقال الرسول ما هذا؟ قال: هؤلاء المعتقون من ذبح. فقال الرسول بالفارسية: وس

(١) هذه الوقائع وما يديها ذات صلة بأسطورة سميت الصام بيوراسف أو الضحاك وهي من القصص التي رواها الفردوسي في الشاهنامة (١ - ٣٠ - ٣٧) ولا تختلف عما هي عليه هنا إلا في بعض التفاصيل.

(٢) من المختصر.

مانا كي ته آزاد كردي؟ أي كم من أهل بيت قد أعتقتهم؟ وتناهى الخبر إلى أفريدون فسرّ به سروراً شديداً ومضى نحو جبل ديباوند فوقف عليه فلما تقرر عند فعل أرماتيل شرفه ورفع درجته وسمه المصمغان وأقطع مدينة ديباوند برساتيقها وقراها وعقد له تاجاً وأقعد على سرير ذهب فهم آل المصمغان المعروفون إلى يومنا هذا بتلك الناحية.

وكان أفريدون سجن البيوراسف في النصف من ماء مهر وروز مهر، فلما أصبح جعله عيد المهرجان

ويقال إن طول أفريدون تسعة أرماع - والرمح بياعه ثلاثة أروع - وعرض عجزه ثلاثة أرماع، وعرض صدره أربعة أرماع، ووسطه رمحان^(١)

وقال محمد بن إبراهيم بن يافع. كنت مقيماً بطبرستان في خدمة موسى بن حفص الطبري^(٢) أيام خلافة المأمون إذ ورد علينا قائد من قواد المأمون في مائة وخمسين فارساً ومعه كتاب المأمون إلى موسى بن حفص يأمره بالشخص معه إلى موضع البيوراسف (بقرية الحدادة في سنة ٢١٧) حتى يقف عليه ويتفحص عن خبره ويكتب إليه نصيحة الأمر [١٤٤ أ] فيه

قال: فوافينا قرية الحدادين، فلما قربنا من الجبل الذي هو فيه، إذا نحن بدويبة في عظم البغال فلما رأنا صعدت في الجبل. قال: وإذا طيور بيض كبار أكبر من النعام في حلق الفصلان وإذا قلة لحل مغطاة بالثلج، وإذا دود وعظام مثل الجنح تنحط من ذلك الثلج، فإذا انصبت الدودة عن الثلج وانحدرت إلى القرار وانسابت على الحجارة تنفأت فسال من خوفها مثل الساقية. فإذا كان ذلك

(١) في الأصل: رمحين

(٢) ولي طبرستان والرويان وديبوند عام ٢١٧ هـ ثم توفي عام ٢١١ هـ (الطبري ٨ ٥٩٦، ٦١٨) وعليه فإن العمر لم يمتد به حتى عام ٢١٧ ليعمل رعية المأمون المرصومة. نعم يمكن أن يكون ابنه هو المقصود حيث ولي طبرستان بعد وفاة أبيه وظل فيها ست سنوات (تاريخ طبرستان ٢١١) أما محمد بن إبراهيم فهو العمري الذي ذكره الطبري في تاريخه (٩ ٢٧٣) ضمن حوادث تتعلق بطبرستان جرت عام ٢٥٠ هـ

نهضت تلك الطيور إلى جلود هذا الدود فأكلتها

فلم تزل العسكر في القرية أياماً يرومون الوصول إلى موضع البيوراسف ولا يهتدون لموضع الجبل في الصعود فيبئس لهم كذلك إذ أتاهم شيخ قد نيف على مائة سنة فسألهم عما قدموا له، فمرّفوه الخبر، وإذا على الجبل حوانيت كثيرة فيها قوم من الحدادين حول تلك القلّة عليهم نوائب بضربون مطارقهم على سنداناتهم ساعة بعد ساعة ويتكلمون عليها بكلام يهيجون به موزون عند ضربهم، لا يفترون ليلاً ولا نهاراً فسألوا الشيخ عن الخبر، فقال لهم هذه الحوانيت وضرب هؤلاء على السندانات، طلسم على البيوراسف لئلا يحل عن وثاقه، وإنه لدائب بنحس سلاسله وأغلاله، فإذا ضربت هذه المطارق عادت أعلاله وسلاسله إلى ما كانت عليه من الغلظ فإن أحببتم الوقوف على صحة هذا الحيوان المحسوس في هذه القلّة حتى لا يتخالفكم فيه رب أريتكم برهان ذلك فقال له القائد ما جئت لغير هذا الذي وصفت فأحضر الشيخ مسلماً مخروّراً محكماً من الصرم وسككاً من سكك الحديد وجمع شباب القرية حتى صعد منهم من صعد على تلك السلم من قرار القلّة إلى مقدار مائة ذراع في الجبل ثم أراهم في الجانب الشرقي من القلّة عند مطلع الشمس جوية عظيمة وعليها أسكفة باب حديد عليه مسامير من حديد مذهبة مكتوب عليها [١٤٤ ب] بالفارسية ما أنفق على كل مسمار وفوق الأسكفة كتابة تخبر أن على القلّة سبعة أبواب من حديد، على كل باب أربعة أقفال قد كتب على بعض المسامير لهذا الحيوان أمد يجري إلى غايته ونهاية لا يعلموها، فلا يعرض خلق لفتح شيء منها فيهجم من هذا الملعون على ما لا يقوم له أهل الأرض ولا حيلة لأحد عما يريد.

فقال القائد^(١) ويحكم حيوان منذ آلاف من السنين يبقى بغير قوت؟ فقال الشيخ: طعامه القديم الذي تغدئ به مضمم في جوفه، فهو يتغلغل في صدره ويرتفع إلى لهواته حتى تمتلأ منه، وقد مُع من إخراجِه. فذلك غذاؤه فانصرفوا

(١) في المختصر فقال موسى بن جعفر.

ولم يجدوا شيئاً وكتب بخبره إلى المأمون فكتب أن لا تعرض له.

وعن رجل من كلب قال: كان ضحاك أشد الناس غيرة، فركب يوماً إلى الصيد فجاء أفريلون في خيله فدخل داره واحتوى عليه وعلى نسائه. وبلغ ذلك الضحاك فوافى منزله. فلما نظر إلى أفريلون في داره مع نسائه أدركته الغيرة فغشي عليه وسقط عن دابته. ووثب أفريلون فأوثقه ثم تنع عماله فأخذهم وغلب على ملكه وذلك ما مهر ورور مهر، فصره يوم المهرجان. فقالت الأعاجم مهربان لقتل من كان يذبح في كل يوم واتخذوه عبداً. وأخذ المصمغان وقال: إنك كنت شرّ عماله وكنت صاحب الذبح، فأذبحك كما كنت تذبح الناس فقال: إن لي بلاء. قال: وما هو؟ قال: كان يأمرني بذبح اثنين في كل يوم فكنت أذبح واحداً وأعتق الآخر. قال: وكيف نعلم صحة ما ذكرت؟ قال: اركب معي حتى أريك إياهم فركب معه وسار حتى أشرف على حاد الديلم والشور فنظر إلى عالم قد توالدوا وتناسلوا. فقال هؤلاء كلهم عتقائي فقال أفريلون: ومن ما ناكبي ته آزاد كردي؟ كم من أهل بيت اعتقتهم؟ أذهب فقد مفككت عليهم فأعطاه مملكة دناوند فلم يزل الضحاك [١٤٥] عنده موثقاً ستة أشهر ثم قتله يوم النيروز فقالت الأعاجم: امروز نوروزي اي استقبلنا الدهر بيوم جديد. فاتخذوه عبداً

وعن القاسم بن سلمان^(١) قال: أبجد وهوّز وحطي كلعن وسعقص وقرشت تخذ ضظفغ، كانوا ملوكاً جبابة ففكر قرشت يوماً فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فجعله الله أردها، فله سبعة رؤوس^(٢) فهو الذي يدنباوند محبوس.

وزعم بعض أهل العلم: إن المحبوس بحبل دنباوند صخر الجنّي الذي أخذ خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لما رآه الله عز وجل على سليمان ملكه، حبس صخرأ في جبل دنباوند.

(١) في الأصل ابن سلمان والتصحيح من نظيري ١ ١٩٥ الذي ذكر هذه الرواية أيضاً
(٢) في الأصل سبع وكلمة أردها هي الأساس الذي حُزرت منه كلمة الضحاك الذي أشرنا إليه فيما سبق - وهي بالفارسية تعني الأفعى ذات الرؤوس لسبعة - وهو الحاكم الظالم المسجون في جبل دنباوند (أي دملوند)

ولأبي تمام من شعر طويل يمدح به لاشيش ويقول إنه مثل أفريدون وأن
بانك المخرمي مثل الضحك

ما نال ما قد نال فرعون ولا هـ ما ن في الدنيا ولا قارون
بل كان كالضحك في سطواته بـ ما المين وأست أفريدون

وقال علي بن رين كاتب المديار وجهها جماعة من أهل طبرستان^(١) إلى
جبل ديباوند - وهو جبل عظيم شاهق في الهواء يرى من رأس مائة فرسخ وعلى
رأسه أبدأ مثل السحاب المتراكم لا يحصر عنه في الصيف ولا في الشتاء، ويخرج
من أسفله نهر ماءه أصغر كبريتي تزعم جهل نعرس أنه بول البيوراسف - فذكروا
أنهم صعدوا إلى رأسه حملة أيام وخمس ليل فوجدوا نفس قلته تكاد تكون مائة
حري^(٢) مساحة^(٣) على أن الناظر ينظر إليها من أسفل الجبل مثل رأس القبة
المخروطة قالوا وجدنا عليها رملاً يغيب فيه الأقدام، وأنهم لم يروا عليها دابة
ولا أثراً لشيء وان سائر ما يطير في الجو لا يبلغها، وإن البرد فيها شديد والريح
عظيمة الهبوب والمصوف، وأنهم عدوا في قتلها سبعين كورة^(٤) [يخرج]^(٥) منها
الدخان الكبريتي، وأنه كان معهم رجل من أهل تلك الساحة فعرفهم أن ذلك
الدخان تنفس البيوراسف ورأوا حول كل ثقب من تلك الكوى كبريتاً أصغر
[١٤٥ ب] كأنه الذهب وحملوا معهم شيئاً معه حتى نظروا إليه وزعموا أنهم رأوا
الجبال حوله مثل التلال، وأنهم رأوا البحر مثل النهر الصغير، وبين البحر وهذا
الجبل نحو عشرين فرسخاً.

(١) في المختصر: جماعة من الديالمة والظرية

(٢) في المختصر ٣٠ حرياً

(٣) في المختصر: ٣٠ نقبة

(٤) زيادة يقتضها السياق.

القول في قزوين وأبهر وزنجان

قال بكر بن الهيثم - كان حصن قزوين يسمى بالفارسية كشوين [ومعناه الحدّ المحفوظ]^(١) قال وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك فارس تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم تكن بينهم هدنة، ويحفظون بلدهم من اللصوص

[ويقال: إنهم نزلوا قرية يقال لها سسين فقالوا جئنا ابن ثم دخلوا قرية يقال لها عاسقين فقالوا بسم ابن ثم دخلوا قرية سروين، فأمر صاحب الحيش قال: سروين]^(٢).

قال: وكانت دسكين مقسومة بين الري وهمدان فقسم منها يدعي دسكين الرازي وهو مقدار تسعين قرية، منها ما قد حازه السلطان [أعزه الله]^(٣) في هذا الوقت واستخلصه لنفسه ومنها ما هو في الري، قوم تعلوا عليه.

قال وكان سبب [حيره]^(٤) دخول اذكونكين من ساتكين التركي قزوين وتغلبه عليها في سنة ست وستين ومائتين، وأسر محمد بن الفضل بن محمد بن سنان العجلي رئيس قزوين وكبيرها، أنه نقض البلد، فلم صار إليه أظهر العدل والنصفة

(١) في المختصر فقط ويكر بن الهيثم هو شيخ من شيوخ البلاذري انظر فتوح البلدان هي كثير من صفحاته أما الأخبار بموجوده ها، فيوجد بعضها في فتوح البلدان ٣١٧ وما بعدها وقد افتتحها البلاذري بقوله (حدثني عمه من أهل قزوين ويكر بن الهيثم عن شيخ من أهل الري . . .)

(٢) في المختصر فقط

(٣) في المختصر فقط

(٤) في المختصر فقط

أياماً ثم أزالها عن ذلك وقبض على جمعة من وجوه البلدان وأخذ صياعهم وأموالهم.

وقسم منها يدعى الهمذاني وكان عامل همذان في وقت افتتاح الخراج ينفذ خليفته إلى قرية من قرى دستي يقد لها اسمقان^(١) فيجبي حراجها ويحمله إلى همذان. فما زال الأمر كذلك حتى كورت قروين ورنحان.

[وكان العدل بقروين من جهة طاهر بن الحسين، والجور بهمذان من قبل موالي المعتصم بالله أمير المؤمنين، فنظلم رحى يقال له محمد بن ميسرة من رحى آخر من أهل قزوین يدعى أحمد بن النصر بن سعيد، فوجه وفده إلى نيسابور يسأل الكتاب في نقل رستاق نسا وعلقانروذ إلى قروين. فكتب صاحب خراسان بذلك فنقلت إلى قزوین]^(٢).

قال ولما زال ملك العجم وفتحت سندان، ولي المعيرة بن شعبة الكوفة وولي جرير بن عبد الله همذان وولي البراء بن عازب قزوین، وأمر أن يغزو الديلم وكان مغزاهم قبل ذلك من دستي^(٣) فسار البراء بن عازب ومعه حنظلة بن زيد الخيل حتى أتى أبهر، فأقام على حصنها - وهو حصن منيع ببناء شابور ذو الأكتاف [١٤٦ أ] - وشابور أيضاً بنى مدينة قزوین، ويقال إنه بنى حصن أبهر على هيون سندا بجلود البقر والصوف واتخذ عليها دكة ثم بنى الحصن عليها -.

قال ولما نزل عليه البراء، قاتله أهل الحصن أياماً ثم طلبوا الأمان فآمنهم على مثل ما آمن حذيفة بن اليمان أهل نهاوند

ثم سار إلى قزوین فأتاح عليها، فطلبوا الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك إلا الجزية فإنهم نفروا منها. فقال: لا بدّ منها.

(١) في الأصل: التدين. والتصحيح من التدين ١ : ٤٧

(٢) النص مضطرب في المخطوطة لذلك أثراً منه من المحصر، ومعلوماته تتفق مع ما في التدين ١ : ٤٧

فلما رأوا ذلك أسلموا^(١) وأقاموا بمكانهم فصارت أرضهم حشرية

فرتب البراء فيهم حمسمائة رجل من المسلمين منهم: طلحة بن خويلد الأسدي وميسرة العائدي وجماعة من بني نعلب [على] دستي وقروين، فتناسلوا هناك فأولادهم وأولاد أولادهم إلى يوم فيها، قد توارثوا الضياع - وكانت قبالة من السلطان في أيديهم الحمسين لسة والأقل والأكثر - إذ كانت^(٢) أرضين وضباباً لاحقاً فيها لأحد فعمروها وأجروا أنهارها وحفروا آبارها فسموا ثنائها وكان نزولهم على ما نزل عليه أساورة النصرة على أن يكونوا مع من شأوا. وصار جماعة منهم إلى الكوفة وحالفوا زهرة بن حوبة، فسموا حمراء الديلم، وأقام أكثرهم بمكانهم فهم هناك إلى وقتنا هذا.

قال وأشدني رجل من أهل قزوین لحد أبيه - وكان ممن قدم مع البراء بن عازب لقتال الديلم -

قد تعلم الديلم من حارب
بأن ظن المشركين تحالب
لما أتى في جيشه ابن عازب
فكم قطعنا في دجن العياض
من جبل وعمر ومن سباب

ثم عرى البراء الديلم حتى أدر الجرية وعرا الجيل والسر والطيلسان وفتح زبجان عوة

وولي الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية الكوفة [للعثمان بن عفان، فعزا الديلم مما يلي قزوین، وعزا آدریجان وجیلان وموقان والسر وطيلسان]^(٣) ثم انصرف.

(١) من هنا يبدأ النص في التطابق مع فتوح البلدان ٣١٧

(٢) في المختصر فقط

(٣) في المختصر فقط والخبر في التوسيع ١ ٤٧ ربدأ هكذا (في كتاب أبي عبد الله القاضي وغيره)

وولي سعيد بن العاص بن أمية بعد الوليد، فعزا الديلم ومصر وقزوين
فصارت مغزى أهل الكوفة.

وكان موسى الهادي لما صار إلى لوي أتى قزوين وأمر ببناء مدينة إزاءها
فهي تعرف بمدينة موسى وابتاع أرضاً تدعى رستم اناذ فجعلها وقفاً على مصالح
المدينة. وكان عمرو الرومي يتولاها، ثم تولاها من بعده محمد بن عمرو وكان
سارك التركي بنى حصناً بها وسماه المباركية وبه قوم من مواليه.

وحدث محمد بن هارون الإصهاني^(١) قال اجتار الرشيد بهمدان وهو يريد
[١٤٦ ب] حراسان، فاعتصره أهل قزوين وأجبروه بمكانهم من بند العدو وعثتهم
في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عشر علاتهم في القصة،
فسار إلى قزوين ودخلها وبى مسجداً جامعها وأسمه إلى اليوم مكتوب على ناله في
لوح حجر وابتاع بها حوايت ومستملات وأوقفها على مصالح المدينة وعمارة
قتها وسورها فهي تنفق عليها وبى لها ما يستمر حلتها إلى هذا الوقت

قال. وصعد في بعض الأيام القبة التي على باب المدينة وهي عالية جداً،
فاشرف على الأسواق، ووقع البصر في ذلك الوقت، ففطر إلى أهلها وقد أعلفوا
حوائيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم وساروا
بحو العدو. فاستحسن ذلك منهم وأشفق عليهم وقال هؤلاء قوم مجاهدون يجب
أن ننظر لهم فاستشار حواصه في ذلك، فكل واحد منهم أشار بما عنده فقال هو
أصلح ما يعمل بهؤلاء أن يحط عنهم الخراج وتجعل لهم وظيفة القصة فجعلها
عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعة.

وكان القاسم بن الرشيد^(٢) ولي جرجان وطبرستان وقزوين، فالحأ إليه أهل

(١) الإصهاني هذا شيخ من شيوخ اللادري حيث قال في فتوح البلدان ٣١٩ (حدثني محمد بن

هارون الإصهاني .)

(٢) يتطابق مع ما في فتوح البلدان ٣١٩

زنجان ضياعهم تعززاً به ودفعاً لمكروه الصعاليك وظلم العمال عنهم وكتبوا له عليها الأشرية^(١) وصاروا له فلاحين

وكان القاقرون عشرياً لأن أهله أسلموا عليه وأحيوه بعد الإسلام، فالتجأوا أيضاً إلى القاسم على أن جعلوا له عشراً ثانياً سوى عشر بيت المال فصار في الضياع أيضاً

ولم تزل دستبي على قسمها - بعضها إلى الري وبعضها إلى همدان إلى أن سعى رجل من سدكي قزوین من سي نمیم يقال له حظلة بن حالد ويكنى أبا مالك، في أمره، حتى صبرت كنه، بنى قزوین فسمعه رجل من أهل قزوین وهو يقول: كوترنها وأبو مالك فخر به بن أئمتها وأنت أبو هالك^(٢)

وفد روث الحشوية في قصائدها أخباراً كثيرة لا يصححها ثقة والحفاظ [وأما أوردتها هنا]^(٣) تكون مائة في الكتاب

قال أبو محالد الصنعاني: قزوین وعسلان العروسان [١٤٧] شهداؤها ترفد إلى الله يوم القيامة

٢٨ وروي عن أبي هريرة [وس عبس]^(٤) قال سمعا عبد رسول الله (ﷺ) يوماً مرفوع بصره إلى السماء كأنه يتوقع شيئاً ثم بكى حتى حرت دموعه على خده وجعلت تقطر من أطراف لحبته وهو يقول: رحم الله إخواني بقزوین - ثلاث مرات - قلنا: يا رسول الله، من إخوانك بقزوین الذين رقت لذكورهم وترخت عليهم، وما قزوین هذه؟ قال: هي مدينة من أرض الديلم وستفتح عليكم ويكون بها رباط

(١) في الأصل: الأشرية. والتصحيح من فروع البلدان

(٢) إلى ما ينهي التقاطع مع البلادي

(٣) زيادة يقتضيه السياق

(٤) في المحصر فقط

فمن أدرك ذلك فليأخذ نصيبه من فصل ربطها، فإنه يستشهد فيها قوم يعدلون
شهداء بدر^(١). R

قال الحسري في قوله عز وجل ﴿فَاتَّبَعُوا﴾ حين يوتىكم من الكفار ﴿قل: الذين
R وقال عمر بن عبد الله^(٢) سألت أبا عبد الله رضي الله عنه عن قتال الديلم
فقال ومن أحق بالقتل منهم؟ هم الذين قال الله تعالى ﴿فَاتَّبَعُوا﴾ [فيهم]^(٣) «قاتلوا الذين
يلوتكم من الكفار».

وعن مجاهد في قول الله تعالى ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانُ لَهُمْ﴾ قال
الروم والديلم.

وبعث الحجاج إلى وفد الديلم فكسوا قد حازه فأرادهم على أن يسلموا
فأبوا. فطالبهم بالحزبة فامتنعوا فأمر أن يصور له بلدهم، سهله وجبله وعقابه
وعياصه وأنهاره وطرقه وبيانه، فصور له ذلك فقال لهم إن بلادكم قد صورت لي
بطرفها وعقابها وأنهارها وجمالها وسهولها، وقد أريت فيها مظهراً، فأقرتوا لي بما
دعوتكم إليه وإلا أغربتكم الجنود فأحرمت بدمكم وقتلت رجالكم وسبيت الذراري
والنساء فقالوا أرنا الصورة التي أطمعتك فيها وفي بلدنا فدعا بالصورة، فلما
نظروا إليها قالوا قد صدقت الذي صورها لك غير أنه لم يصور الرجال الذين
يسمعون هذه العقاب والحبال والطرق ومنعهم حقيقة ذلك لو قصدت البلد فلم
يلتفت إلى قولهم وأمد إليهم عسكرياً عليه إيه محمد بن الحجاج، فلم يصنع شيئاً
وانصرف إلى قروين فبنى بها مسجداً ونصب فيها منبراً

قال محمد بن ريد المدحجي، رأيت في مسجد قروين لوحاً فيه مكتوب
مما [١٤٧ ب] أمر به محمد بن الحجاج.

-
- (١) الحديث في التوسيع ١ ١٩ ويختلف قليلاً عما هو عليه هـ
(٢) يرجح أنه عمر لسجستاني بقرينة روايته عن أبي عبد الله وهو الإمام الصادق (ع) (انظر
رجال الكشي ٣٤٢)
(٣) زيادة يقتضها السياق

وهذا المسجد الذي بناء محمد بن الحجاج هو المسجد الذي عليّ باب دار بني الجعيد، وكان يسمى مسجد الثوث^(١) فلم يرل قائماً إلى أن بني للرشيد مسجداً الجامع.

وحكى قوم من مشايخ أهل قزوین أنهم سحوا عمال خالد بن عبد الله لقسري وهم يبالون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي منبر قزوین، وأن رجلاً من عبد القيس [حبش بن عبد الله وهو من مربي الجعيد أو بني عمه]^(٢) يسمع ذلك يوماً، فاحترط سببه ورفق إلى الذي علي المنبر وقد نال منه، فقتله وقال [لا تحتملكم علي بن عبي بن أبي طالب]^(٣) فانقطع من ذلك [إلى] اليوم.

R وروي عن أبي (عليه السلام) أنه قال ستفتح عليكم الأفاق وتفتح عليكم مدينة لها قروس، من راط فيها أربعين سنة كان له في الجنة عمود من ذهب أحمر له سبعون ألف مصراع من ذهب، في كل باب منها روضة من الحور العين^(٤) م
ولما أراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه السير إلى صفين قال: من أحب منكم أن يخرج معنا في وجهنا هذا ولا فليأت قزوین فإنها باب من أبواب الجنة قال فخرج الربع بن حثيم إليها في أربعة آلاف فلم يرل مقيماً بها حتى انقضى أمر صفين.

K ويروى أن أبي (عليه السلام) قال ولدي نفسي بيده ليفتل قوم بقزوین لو أقسموا على الله لأبرأ أقسامهم

3 ويروى أن أبي (عليه السلام) قال مثل قزوین في الأرض مثل حنة عدن في الجنان. ٢٢٠

(١) في الأصل ثور وفي المختصر الثوث وهو التصواب ويتفق مع ما في التدوين ١ ٥٤

(٢) من المختصر

(٣) من المختصر

(٤) راجع عن هذا الحديث في التلخيص المصنوعة في لآحاد الحديث المصنوعة ١ ٤٦٣

وروي أن سعيد بن جبير قدم قرويين وهو متوارٍ من الحجج فبات بها ليلة ثم
خرج منها وقال: ليحتهد عباد المسجد أن يركبوا مثل ليأتي هذه



القول في طبرستان

قال . البير والطيلسان ولطالقدن وخراسن - إلا أهل خوارزم - من ولد
 اشتق بن إبراهيم عليه السلام والكرد والحدود والشور والاقليس من الديلم وهم
 بنو كماش بن يافث بن نوح عليه سلام وسميت جبالهم على أسمائهم إلا
 الإلام - حسن من الديلم - منهم من ولد نابل من صفة من أد، وموقان وجبالها
 وهم أهل طبرستان من ولد كماش بن يافث بن نوح عليه السلام [١٤٨] قال
 وحديثي أبو حامد أحمد بن محمد المستملي^(١) [قال] حدثني عبد الله بن عمرو بن
 بشير اللخمي [قال] حدثني أبي قال اجتمع في حوس كسرى خلق كثير لم ير أن
 يقتلهم، فهاور فيهم فقبل عزبهم فقال نظروا موضعاً أحسهم فيه فقتلوا
 ونفقوا البلاد فوقعوا على جبل طبرستان، فأخبروه بذلك، فوجه بهم إلى ذلك الجبل
 وخلصهم فيه وأخذ عديهم الباب - وهو يومئذ جبل لا ساكن فيه - ثم تركهم حولاً
 فلما كان بعد الحول، وحن إليهم من يقف على حبرهم فأشرف عليهم رسوله
 وكلمهم فإذا هم أحياء فسألهم ما نذي تريدون؟ - وكان الجبل شياً كثيراً الشجر -
 فقالوا طبرها، طبرها أي نريد فوساً يقطع بها الشجر وتتخذ بيوتاً فأخبر كسرى
 بذلك، فأمر أن يبعث إليهم من طلو^٢ ثم أمهلهم حولاً آخر ثم أرسل إليهم فسألهم
 عن حالهم - فوجدتهم قد اتحدوا بيوتاً - فقالوا زبان، زبان أي نريد نساء - فأخبر
 بذلك فأتى بمن في حوسه من النساء فبعث بهن إليهم، فتناسلوا فمرَّب الناس
 هذه الكلمة فقالوا طبرستان وإنما هي طبر زبان أي المؤوس والنساء .
 ومدينة طبرستان آمل [وبها من ولا الولاية] - وهي أكبر مدنها - ثم ممطير .

(١) عن أبو حامد المستملي انظر مقدمة الكتاب

وبينها وبين آمل ستة فراسخ. ثم ترنجة وهي من معطير على ستة فراسخ ثم سارية، ثم طميس - وهي من سارية على ستة عشر فرسخاً - هذا آخر حد طبرستان من ناحية خراسان وجرجان.

ومن ناحية الديلم على خمسة فراسخ مدينة يقال لها نائل فإذا جرت نائل فشالوس وهي ثغر الجبل - هذه مدن السهل.

فأما مدن الحمل منها فمدينة يقال لها نكلار وهي أيضاً ثغر الجبل ثم تليها مدينة صغيرة يقال لها سعيد اناذ فيها مبر ثم الرويان وهي أكبر مدن الحمل ثم في الجبل من ناحية حدود خراسان مدينة يقال لها تمار وشرز ودهستان فإذا جرت الأزرق وقعت في حال وتداد هرمز فإذا جرت هذه الحال، وقعت في حال شروين وهي مملكة ابن قارن. ثم الديلم ثم جيلان.

فلم تزل طبرستان في يد وللمعاس يجهز حراجه ويونون أعمالها إلى أن كانت سنة ثمان وأربعين ومائتين، فخرجت من أيديهم ودخلها [١٤٨ ب] السجوية في هذه السنة.

وقال البلاذري^(١) كور طبرستان ثمار كور سارية وبها منزل العامل وإنما صارت منزل العامل في أيام الظاهرية، وقيل ذلك كان منزل العامل بآمل وجعلها أيضاً الحسن بن زيد ومحمد بن زيد العلوي دار مقدمهما.

ومن رساتيق آمل آرم حاست الأعلى وآرم حاست الأسفل، والميروان والاصهبذ ونامية وطميس.

وبين سارية وشلنة على طريق الحد، ثلاثون فرسخاً، وعامتها من جرجان وبعضها من خراسان.

وبين سارية ونامية والميروان عشرة فراسخ

(١) في الأصل تركجيد وهي المختصر بوجه وهو بصواب، يؤيده ما في تاريخ طبرستان ٧٣

(٢) لم نجد هذا القول في فتوح البلدان

وبين سارية والبحر ثلاثة فراسخ.

وبين أمل وسارية ثمانية عشر فرسخاً

وبين أمل والري اثنا عشر فرسخاً

وبين أمل وشالوس وهي إلى ناحية حيلان، عشرون فرسخاً

وبين الجبال والرويان اثنا عشر فرسخاً

ومن مدن الرويان شالوس، والأرز، والشرر، وونداشورج، ثم حيلان.

وطول طبرستان من جرجان إلى الرويان ستة وثلاثون فرسخاً، وعرضها

عشرون فرسخاً، في يدي السكر من دث ستة ودم ستة وثلاثون فرسخاً في عرض

سنة عشر فرسخاً والعرض من الجبل إلى البحر

وأول من دفعت إليه السفوح، شروين [أبو سهراب] (١) وكانت قبل ذلك في

أيدي الحمد الذين كانوا يتربلون المسالغ ويهرقون من المسلمين فأحرقها من أيدي

المسلمين وأنزلت فيها قوائمه الجزية وأبداؤهم فلم يزل في أيديهم إلى أن قدم

الحرشي فطردهم عنها، وأراد مسحها وخرج فمسكروا في مصلى أمل ووجه

المساح، فخرجوا عليهم وقتلوا القائد الموجه معه ثم كتب (٢) إلى الرشيد في

ذلك فقام الرشيد بنفسه إلى الري ودعى ببداد هرمر وشيروين. فخرج ببداد هرمر

عن السفوح وسلمها وصباغته التي في سهل وصار إلى الرشيد في لآمان، فصيرته

أصبهذ خراسان، ووجه عبد الله بن ميث الحراصي فحازها وردّها إلى القواد

وأصحاب المسالغ فلما ولي المأمور أحدها منهم [١٤٩ أ] وردّها إلى أصحابه

والمسالغ فيما بين أول طبرستان إلى حدّ الديلم، إحدى وثلاثون مسلحة ما

بين المائتين إلى ألفي رجل.

وأول مدن طبرستان مما يلي جرجان، طميش وهي على حدّ جرجان وعليها

(١) رصافة من ياقوت (شروين) الذي بعث على أنه يقل مدنه من بن العقيه

(٢) في الأصل (لم تكتب). ولا معنى لها.

درب عظيم ليس يقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى جرجان إلا في ذلك
الدرب لأنه حائط ممدود من الجبل إلى جوف البحر من آجر وحصص. وكان كسرى
أنوشروان بناء ليحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان.

وهي طميس حلق كثير من الناس ومسجد جماعة ومبر وقائد مرتب في ألفي
رجل.

وبعدها في السهل مدينة المهروان وفيها أيضاً منبر ومسجد وقائد في ألف
رجل.

وبعدها قصبة سارية، وفيها منبر ومسجد. وخارج المدينة ألف حريب أرض
لبنداد هرمزد على باب مدينة سارية مما كان ابتاعه من الصوافي في أيام بيعت
فكان الذي تولّى بيعها مهاجر بن يزيد والي طبرستان
وبعدها مدينة آمل وفيها قائد في ألفي رجل وفيها يُعمل الفرش الطري،
وفيها حلق كثير من الناس ومنبر ومسجد.

وبعدها مطير فيها منبر ومسجد وبين مطير وآمل رساتيق وقرى وعمارة
كثيرة

وزعم أن الرويان ليست من طبرستان وإنما هي كورة مفردة برأسها، وبلاد
واسعة تحيط بها جبال عظيمة وممالك كثيرة وأهوار مطردة وبساتين منسقة وحصارات
متصلة. وكانت فيما مضى من مملكة الديلم فافتتحها عمر بن العلاء صاحب
الجوسق^(١) بالري وبنى فيها مدينة وجعل لها منبراً

وفيما بين جبال الرويان والديلم رساتيق وقرى يخرج من
القربة ما بين أربعمئة إلى ألف رجل، ويخرج من جميعها أكثر من خمسين
ألف مقاتل. وخارجها على ما وُظف عليها الرشيد أربعمئة ألف وخمسون ألف
درهم.

(١) في الأصل، الجيوش

وفي بلاد الرويان مدينة يقال لها كحو^(١) بها مستقر الوالي.

وجبال الرويان متصلة بجبال الري وضياعها، ويدخل إليها مما يلي الري
وبين مدينة الري وشالوس ثمانية فراسخ

وعلى حد من حدود الديلم مدينة يقال (١٤٩ ب) لها شالوس أيضاً في نحر
العدو. وفيها منبر ومسجد، وباراتها مقابل كحو مدينة يقال لها الكسيرة وفيها أيضاً
منبر

ومن مدينة شالوس إلى مدينة محدثة في بلاد الديلم يقال لها الطالقان فيها
مسجد ومنبر، أربعة عشر فرسخاً

وسمى هذا الحبل منصفاً بالبحر، فيها المستامة الذين استأمنوا إلى
همروين العلماء، وفيها قوم لهم ديانة قد بنوا للمساجد وتزوج إليهم أهل شالوس
وهم يعرفون مع ولاية طبرستان الديلم ويدلون على عورتهم

وسيت هذه المدينة في أيام الحامون وأتق عليها ألف ألف درهم، ووكل
بحفظها عباد بن أنرب، قصم به عاتمة من العرب وهم إلى اليوم به قبائل، منهم
العباد وأهل موسى والشعابية ووراء هؤلاء قوم من الديلم لم يعطوا طاعة قط،
وقراهم وجبالهم متصلة بجبال أرمينية ولباب الأبواب

ثم القرية التي تجتمع فيها الولاية ومها يفرون الديلم يقال لها مزن وكان
مستقر بئنداسفجان أخي بئداد هرمزد بها.

وكان المازيار بن قارن لما فرغ من قتل عمومته وأكابر ولد بئداسفجان
وقوادهم، لم يمكنه قتل ولد شروين بن سهراب لكثرة مالهم ورجالهم، ولأن
مستقرهم من جبال طبرستان مما يلي بلاد قومس وكان بين جبال شروين وجبال

(١) في المحضر كحو وكذا في بقوت وقد وردت في تاريخ طبرستان باسم كجو (انظر فهرست
الكتاب ٣٢٧)

ننداد هرمرد وبتداسفجان، دروب ومضابق معتتعة، وفي تلك الدروب تسلك القوافل للتجارات إلى طبرستان.

فأظهر المازيار لولد شروين من البر والإكرام والحبيل بما أنسوا به واطمأنوا إليه. وكان إذا قدم عليه القادم منهم برّه ووصه وحمده وكساه

ثم إنه أظهر غزو الديلم وذكر أنه بشيم على بلدهم حتى يفتحوه وبنى المساجد في مدنه وعمل يعزيم مبراً ومكث على ذلك سنة أو نحوها ثم كتب إلى عامل خراسان يسأله أن يبحث إليه بألبي بعير لحمل السلاح ولغيره لعزو الديلم، فلم يشك أنه مُجمع على ذلك وكتب إلى ولد شروين يسألهم أن يخرجوا معه وأمر بإخراج سر ابن آرم وأمر الناس أن يجتمعوا ويجمعوا وحصر ولد شروين، فحطهم العقبة فلما فرغ [١٥٠] [من الخطة أمره بالانصراف إلى ساربه، وأمر من حصر من ولد شروين وغيرهم أن يحصروا منزله فحصروا مستشرين، فلما صاروا إلى منزله وحصر طعامه، أمر بأخذ سلاحهم وقتلهم جميعاً وترك الخروح إلى الديلم، ثم وحه في هذا الوقت بأسرى فبدأ في عشرين ألف رجل ودفع إليهم المرور والمعاول وأمر القائد أن يسرح حتى سبي إلى الديلم وقال: "أما أن تخرجوا إلى طاعتي أو تدفعون إلي رهائكم ولا أقسكم وقنعت مداركم"

فأعطوه الطاعة ودفعوا إليه الرهائن، ثم أمر أوشك المستامة أن يحرح منهم عشرة آلاف رجل فيخربوا مدينة الرثامة ففعلوا ذلك

وهؤلاء المستامة في رستاق عظيم يدعى مزون وإلى هذا الموضع كان انتهى عمرو بن العلاء ومعه كانت تعزو ولاية طبرستان الديلم وهم يتصلون بالديلم وقروين ودياب الأبواب وبلاد بابل

وهؤلاء المستامة ان رأوا للمسلمين قوة كانوا معهم، وإن رأوا للعدو قوة كانوا معهم.

وبعد هذا الموضع حل يتصل شروين وبلاد بيت يكون نحواً من عشرين

فرسحاً إلى حيث انتهى الولاية وعرفه نديلم وما وراء ذلك لم يوصل إليه فيخبر عنه .

وكانت طبرستان في الحصانة ولمسة على ما هي عليه ، وكانت ملوك فارس توليها رجالاً ويسئونه لأضيهد ، فلم يرلوا على ذلك حتى جاء الإسلام وافتتحت لممالك المتصدة بطبرستان ، فكان صاحب طبرستان يصلح على الشيء اليسير ، فيقتل منه لصعوبة المسلك إليها وحشوتها حتى ولئ عثمان بن عفان سعيد بن العاص بن أمية الكوفة سنة ٢٩ ، فكتب مزيان طوس إليه ولئ عبد الله بن عامر بن كزير وهو على البصرة يدعوها إلى خراسان على أن يملك عليها أيهما علم وحفر ، فسق ابن عامر وخرج سعيد ففر طبرستان ومعه في عراته الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ففتح سعيد من طبرستان طميش وثامية وصالح ملك خرمان على ما نتي ألف درهم بعلية وافية فكان يؤدنها إلى عراة المسلمين ، وافتتح أيضاً من طبرستان نريون ودياوند ، وأعطاه أهل الجبال مالا ، ثم ولي معاوية فولئ طبرستان مصقلة بن هيرة بن شبل ، فتوغل بمن معه في بلاد طبرستان ، فلما حاور المصايق أحدها العدو عليهم ودهدهوا الصحور على رؤوسهم فهلكوا أجمعين وهت مصقلة فصرب السس به المثل ، فقالوا حتى يرجع مصقلة من طبرستان .

ثم إن عبيد الله بن زياد بن أبي سميان ولئ محمد ابن الأشعث الكندي طبرستان فصالحهم وعقد لهم عقداً ، ثم أمهلوه حتى دخل وأخذ عليه المضيق وقتل ابنه أبو بكر وفضحوه ثم مجا ، فكان المسمون يعزون ذلك الشعر وهم حذرون من التوغل في أرض العدو

ثم ولي يزيد بن المهلب خراسان وسار يريد طبرستان ، فاستجاش اضيهد الديلم وقاتله يزيد ، ثم إنه صالحه على أربعة آلاف ألف درهم وسبع مائة ألف درهم مثاقيل هي كل سنة وأربع مائة وقر زعفران ، وإن يخرجوا أربع مائة رجل على رأس كل رجل ترس وجام فضة ومعرفة حرير وفتح يزيد الزويان ودياوند على مال وثياب وآنية

ولم يزل أهل^(١) طبرستان يؤدون هذا صلح مرة ويمتنعون أخرى ويحاربون ويسالمون فلما كان أيام مروان بن محمد، عذبوا وبغضوا ومنعوا ما كانوا يحملونه. فلما صارت الخلافة إلى بني عباس [استحلف أبو العباس أمير المؤمنين، فوجه إليهم عامه فسالحوه ثم بهم عذبوا أيضاً وبغضوا وقتلوا المسلمين في خلافة المنصور] فوجه إليهم خرم بن حزيمة التميمي وزوج بن حاتم ومعهما مرزوق أبو الخصيب فسألهما مرزوق حين صاق عليهما الأمر وصعب أن يضرباه ويحلقا رأسه ولحيته ليوقع النجبة على لاصهد فعلا ذلك وهرب بمواصلة منهما إلى الاصبهيد فقال له إن هذين الرجلين استعشاني فإيهما لما أشرت عليهما أن لا يقصد بلدك وعرفتكما صعوبة وحشونة طرقه وعقابه فعلا بي ما ترى فإن قلت انقطاعي إليك وأنزلتني المنزلة التي استحقها منك دللتك على عورات العرب وكث يدك معك عليهما وإن لم تقبل نصحتي وإهمشي انصرفك إلى غيرك من الملوك.

فقبله الاصبهيد وأحسن إليه واستحضره وأظهر الثقة به والمشاورة له فكان يريه أنه له ناصح ومشفق عليه قلما أطلع على أمور وعوراته كتب إلى حارم وروح بما احتاجا إلى معرفته واحتال لباي القنعة حتى فتحه وأدخل المسلمين إليها فملكوها

وكان عمرو بن العلاء حزاراً من أهل بري فجمع جمعاً وقاتل الديلم فأبلى بلاء حسناً فأوفده [جهور بن مرار العجلي] إلى المنصور فقوده [وجيشه] وجعل له منزله. وتراقت به الأمور حتى ولي طبرستان وستهدي في خلافة المهدي

وافتح محمد بن موسى بن حمص بن عمرو بن لعلاء ومازيار بن قارن جبال شروين من طبرستان، وهي من أمتع الجبال وأصعبها وأكثرها شجراً وغباصاً وكان فتحهما إياها في أيام المأمون فقلد المأمون عند ذلك مازيار، طبرستان والمروين وديباوند وسماء محمداً وجعل له مرتبة الاصبهيد فلم يزل والياً عليها حتى توفي

(١) وجد نقص في المخطوطة فأكتفاء من المحصر ومن البلاذري ٢٢٢ ويقع هذا فيما بين العصادتين.

المأمون واستخلف المعتصم، فأقره عليها ولم يعرله عنها فأقام على الطاعة مدة ثم غدر وخالف وذلك [١٥٠ ب] بعد ست سنين [وأشهر] من خلافة المعتصم. فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر - وهو عامله على خراسان والري وقومس وجرجان - يأمره بمحاربه فوجه إليه عبد الله، الحسن بن الحسين [عنه] في جماعة من رجال خراسان ووجه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب في خلق من جند الحضرة، فلما قصده المداكر، خرج إلى الحسن بن الحسين بعير عهد ولا عقد، فأخذه وحمله إلى سرمرى في سنة خمس وعشرين ومائتين فضرب بالسياط بين يدي المعتصم حتى مات وصلب في سنة خمس وعشرين ومائتين مع بانك على العقبة التي بحضرة مجلس الشرطة وافتتحت طبرستان وتقلدها عبد الله بن طاهر، وطاهر بن عبد الله بعده^(١)

وكان صاحبها قبل ذلك في أيام المنصور وبعتها، إذا أحس من عامل خراسان ضعف لم يعطه لطاعة ولم يعطه الصلح الذي يورق عنه فلما قتل المنصور أبا مسلم وفعل تلك الأفعال، هابه أصبهذ خراسان وكتب إليه بالطاعة ووجه رسوله بالهدايا فقل المنصور ذلك مرة ورث رسوله وأعطته وأقام بالحضرة يكتب صاحبه بما يحتاج إلى عمله.

وكان الأصهبذ يوجه بالهدايا والالطاف في السرور والمهرجان وطالت أيام المنصور على الأصهبذ فكتب إلى رسوله بالانصراف إليه وأمسك أن يبعث بما كان به من الهدايا. فلما خالف عبد الرحمن بن عبد الجبار على المنصور وجه إليه أبا عون القائد ومعه أبو الخصيب فلما ظفرا بعبد الجبار وأسراه، كتب المنصور إلى أبي الخصيب بولايته قومس وجرجان وطبرستان ويكون دخوله من طريق جرجان وكتب إلى أبي عون أن يسير إلى طبرستان ويكون دخوله من طريق قومس

وكان الأصهبذ في مدينة بقل لها الأصهبذان بيها وبين البحر أقل من

(١) من قوله (ولم يرو أهل هذه سنين) حتى هـ موجود عند بن خردادبه حيث التطبيق يكون حرفياً في أغلب الأحيان وقد كُتبت بعض النقاظ ووضعها بين عاصدين اعتماداً على بن خردادبه

ميلين، فبلغه خبر [دحول] الحيش، فهرب إلى موضع يقال له الطاق. وهذا الموضع كان في القديم [١٥١ أ] خزنة لملوك الفرس وكان أول من انخذه خزانة، منوجهر، وهو نقب في موضع من حن صعب السلوك لا يحوزه إلا الراحل بجهد. وهذا النقب شبيه بالباب الصغير. ثم دخله إنسان مشى فيه نحواً من ميل في ظلمة شديدة ثم يخرج إلى موضع واسع شبيه بالمدينة قد أحاطت بها الحبال من كل جانب، وهي جدران لا يمكن أحد للصعود إلى أسفلها ارتجاعاً، ولو استوى له ذلك ما قدر على الرول

وفي هذه^(١) الرحلة الواسعة معثر وكهوف لا يحق أمد بعصها، وفي وسطها عين عريضة الماء تسع من صحرة ويعود مؤلف في صحرة أخرى، بينهما نحو عشرة أدرع، ولا يعرف أحد لما بعد هذا موضعاً

وكان في أيام ملوك الفرس، يحفظ هذا النقب رجلان معهما ستم من حبل يدلونه من الموضع إذا أراد أحدهما الرول في اليوم الطويل وعندهما جميع ما يحتاجان إليه لسير كثيرة

فلم يرل الأمر في هذا النقب وفي هذه الحراية على ما ذكرنا إلى أن ملك العرب، فحاولوا الصعود إليها فتعذر ذلك. ولم يقدروا عليه إلى أن وبى الماربان طرستان، فقصدها المكار وأقام عنده دهر حتى استوى صعود رجل من أصحابه إليه فلما صار إليه دلى حبالاً وأصعد قوماً بهم اماربار حتى وقف على ما في تلك الكهوف والمعاثر من الأموال والصلاح والكور، فوكل جميع ذلك قتماً من ثقافته وانصرف. فكان لموضع في يده إلى أن أسر وبل الموكثون به أو ماتوا، وانقطع السبيل إليه إلى هذه العدة

وذكر سليمان بن عبد الله أن إلى جانب هذا الطاق شبيهاً بالمكن، وأنه إن صار إليه إنسان فلطخه بعذرة أو شيء من سائر الأدر، ارتفعت في الوقت سحابة عظيمة فمطرت عليه حتى تعسله وتنصفه وتربى ذلك القدر عنه وإن ذلك شهر في

(١) في الأصل: هــ

البلد يعرفه أهله ولا يماري فيه اثنان من أهل تلك الساحة في صحته، وأنه لا يبقى عليه شيء من الأقدار صيفاً ولا شتاءً [١٥١ ب]

قال ولما هرب الأصمهد إلى الطاق وجّه أبو الخصيب في أثره قواداً وجنداً، فلما أخبر بهم هرب إلى الديلم وعاش بعد هروبه سنة ثم مات

وأقام أبو الخصيب في البلد ووصع عن أهله الحراح والجزية وجعل مقامه بسارية وبنى بها مسجداً جامعاً وجعل فيه مسرّاً، وكذلك بآمل أيضاً

وكانت ولايته ستين^(١) وستة أشهر

ثم ولي أبو العباس الطوسي

ثم أبو خزيمة، سنين

ثم روح بن حاتم، ستين^(٢) وستة أشهر

ثم خالد بن برمك، خمس سنين [وعمل بها المعائن وطفر بحرائن ملوك]

فارس في الطاق وست المصمط^(٢)

ثم عمرو بن العلاء، أربع سنين

ثم سعيد بن دعلج، كسنتين

ثم عمرو بن العلاء ثانية، ستين

ثم تميم بن سنان، ثلاث سنين

ثم يزيد بن سويد، سنة وأربعة أشهر

ثم سعيد الحرشي، سنة أشهر

ثم مقاتل بن صالح، سنة

ثم سلم بن نافع، ستة أشهر

ثم جرير بن سنان، أربع سنين وأربعة أشهر

(١) هي المختصر سنة

(٢) من المختصر.

ثم سليمان بن داود، أربعة أشهر .
ثم هاني بن هاني، سنتين .
ثم حميد بن قحطبة، سنة وستة أشهر
ثم مقاتل بن صالح أيضاً ثمانية، ستة أشهر .
ثم إبراهيم بن عثمان ستة أشهر
ثم سعيد بن سلم، ستة أشهر
ثم الجنيد بن دعلج، ستة أشهر
ثم حماد بن عبد العزيز ستة أشهر .
ثم المشي بن الحجاج بن عبد ملك بن القعقاع، ستة أشهر
ثم يحيى بن معاذ، تسعة أشهر
ثم موسى بن يحيى، تسعة أشهر
ثم عبد الله بن حازم، سنة وستة أشهر
ثم سعيد الجوهري، سنة .
ثم مهرويه، سنتين
ثم عبد الله بن الحرمي، ثلاث أربع سنين .
ثم عبد الله بن مالك، أربع سنين .
ثم موسى بن جعفر، سنتين
ثم عبد الله بن سعيد، سنتين .
ثم عبد الله بن أبي سعد، سنة .
ثم محمد بن أخيه، سنة .
ثم موسى بن حفص، أربع سنين .
ثم محمد بن موسى، سنتين .
ثم طاهر بن الحسين

ثم عبد الله بن طاهر .

ثم طاهر بن عبد الله [١٥٢]

ثم محمد بن طاهر وكان خيمته عليها سليمان بن عبد الله بن طاهر . فخرج عليه الحسن بن زيد العلوي الحسني في سنة تسع وأربعين ومائتين فأخرجه عنها وغلب عليها إلى أن مات وقام مكانه أخوه محمد بن زيد^(١)

وذكر أبو يزيد بن أبي عتاب^(٢) قال رأيت فيما يرى النائم ستة ثمان وأربعين ومائتين وأنا بمدينة لري ، وقد كنت على فكر من الاختلاف بين القائلين بالسيف وبين أصحاب الإمامة فقال القائل ما لم يقد قال أمير المؤمنين رضي الله عنه الخبير بالسيف والخير مع السيف فأحابه محب الدين بالسيف ، وقد أمر الله عز وجل بيه (ﷺ) أن يقيم الدين بالسيف ثم تفرقنا فلما كان الليل وأحدث مضجعي من النوم ، رأيت في منامي كأن قائل يقول

هذا ابنُ زيدٍ أناكم نائراً حرداً	يقفم بالسيف ديناً واهي العمد
يشور بالشرق في شعيل منتصباً	سيف السبي صبي الواحد الصمد
يفتح السهل والأجبال مقتحماً	من الكلال إلى جرجان فالحد
وأولاً ثم شالوساً وغبرهما	إلى الجرائر من رومان فالحد
[ويصرف الحيل عنها بعد ثلثه]	من السنين إلى الرواء بالعمد
[فيهدم السور مها ثم يهتف]	ويقصد الثغر من قروين بالحد
ويملك القطر من حرشاء ساكبه	ما لاح في الجو نجم آخر الأبد

قال فورد محمد بن رستم الكلاري ومحمد بن شهر يار الروياني^(٣) ، [من آل معدان] الري في سنة خمسين ومائتين - وكانا يريان السيف - فتطلبوا رجلاً من

(١) في المحصر إنه علب عليها عام ٢٥٠ هـ وبقي بن أبي مات في ٢٧١ هـ

(٢) في المحصر هيات

(٣) عن الكلاري والروياني انظر تاريخ طبرستان ٢٣٦ ، ٢٣٧ و ٢٨١ وابن الأثير ٧ ١٣١

العلوية بجملانه شيخاً مقيماً بطرمسان ليدعاه جور سليمان من عند الله فما زالا يطلبان ويلتزمان حتى وقع اختبارهما على الحسن بن زيد الحسن بن رصي الله عنه فبايعاه في شهر رمضان من هذه السنة، وحررا يوم الاثنين لسبع بقين من شهر رمضان سنة خمس مائتين نحو طبرستان فخطب الحسن بن زيد يوم الفطر بالكلا والرويان ثم أخرج بعد مديدة يسيرة سليمان بن عبد الله [١٥٢ ب] عن البلد لسوء سيرته.

واضطرب أمر آل طاهر بحراسان واعتل الحسن بن زيد، فلما حضرته الوفاة، جعل الأمر من بعده لأخيه محمد بن زيد، فلم يزل عليها حتى دخلت سنة أربع وثمانين، وكان المعتصم كتب إلى عمرو بن الليث الصفار بأمره بالمصير إلى خراسان وأن يطلب رافع بن هرثمة الذي بعه من معه إلى محمد بن زيد وأنه على أن يبيض^(١) فصار إلى خراسان ونفي رافع بن هرثمة فأوقع به وهرمه وأخذه قريباً من خوارزم فقتله وحمل رأسه إلى مدينة السلام وصفت حراسان للصفار

فلما كان في سنة خمس مائتين وثمانين، كتب المعتصم إلى الصفار بأمره بطلب إسماعيل بن أحمد ويقول في كتابه أن قد وليتكم [ما] إليه من العمل وكتب إلى إسماعيل بمثل ذلك فسار كل منهما إلى صاحبه والتقوا ناحية نسا وابتوردا فقتل بينهما خلق كثير وانصرف كل منهما إلى بلده حتى إذا دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين سار إسماعيل بن أحمد نحو الصفار وعمر النهر بريدة - والصفار في زهاء مائة ألف رجل مقيم بمدينة بلخ - فرل إسماعيل على باب المدينة وحاصره فيها فلما أجهده الحصار وضافت عليه وعلى أصحابه الميرة والعلوفة، خرج إليه، فلما التقيا اهزمت خيل الصفار، وأخذ الصفار أسيراً مع جماعة من وجوه قواده فحمل إلى مدينة سمرقند وحسرها [ثم بُعث إلى بغداد].

واتصل الخبر بمحمد بن زيد وهو بطرستان، فطمع في جرحان وسار نحوها ونزل عليها. فرد إليه إسماعيل رجلاً من قواده يعرف بمحمد بن هارون فواقعه على

(١) كذا في الأصل

باب مدينة جرجان فهزمه وقتل خلقاً من أصحابه، ووجد محمد بن زيد قتيلاً وأسر ابنه زيد، [وذلك يوم الجمعة لحمر خلون من شوال سنة ٢٨٧] ^(١)، ولم يرد أصحابه من الهزيمة شيء حتى وافوا طبرستان فلما اجتمعوا بها تشاوروا واتفق رأيهم على أن يجعلوا الأمر للمهدي بن زيد بن محمد - وهو يومئذ صبي لم يبلغ [١٥٣] أ - وعملوا أن يفعلوا ذلك يوم الجمعة ونادوا في الناس أن يحتضروا للبيعة. وكان في القواد رجل ^(٢) يعرف بالرزاد قد طاقهم على ما أجمعوا عليه فلما قربوا من باب المسجد، نشر الرزاد أعلاماً سوداً ووضع في أصحاب محمد بن زيد السيف فقتل منهم خلقاً وخطب للمعتصم بالله على منابر طبرستان وذلك في ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين.

فكان بين أول ولايتهم إلى أن خرجت عنهم سبع وعشرون ^(٣) سنة.

قالوا ومن عجائب طبرستان دويبة سوداء برّاقة تظهر في أيام العنب فقط وتكون في عاقبة قدرها دون الحنصر طولاً وفوق الحيط الدقيق جسماً، فيها خطوط بيض يسميها الناس دات ألف قائمة، ولها قوائم دقاق قصار نابذة على بطنها في صفوف فإذا تحركت فكأنها أمواج [نصطرب] وتذكر النساء أن من شربت منها شيئاً منعها عن الحرس.

ويطبرستان أيضاً دابة في عظم الثعلب لها شعر كشعر الدلق وجناحان لاصقان بها كأجنحة الخماش ولها أنياب وطعمها الشر نظير من شجرة إلى شجرة كما يطير الطائر.

قال: وأخبرني سليمان بن يحيى أنه رأى ثعلباً يحمل من خراسان إلى المتوكل، له جناحان يطير بهما.

قال علي بن ربن ^(٤) كتب الأمير كان بطبرستان طائر يسمونه كنكر يظهر

(١) من المختصر.

(٢) في الأصل: رجلاً.

(٣) في الأصل: وعشرين وفي المختصر إن الملة كانت ٢٨ سنة.

(٤) في الأصل: ربن، وفي ياقوت (٣ ٥٠٧) (طبرستان) علي بن ربن والصواب ما أثبتناه.

أيام الربيع، فإذا ظهر تبعه حنس من العصافير موشاة الريش، فيخدمه كل يوم. ويحد منها نهاره أجمع، يحبته بالغذاء ويرقه به. فإذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور^(١) فأكله حتى إذا أصبح وصباح، جاءه آخر من تلك العصافير فكان معه على ما ذكرنا، فإذا أمسى أكله فلا يرب على هذا مدة أيام الربيع فإذا رال الربيع، فُقدَ هو وسائر أشكاله، وكذلك أيضاً ذلك لحنس من العصافير فلا يرى شيء من الجميع إلى قابل في ذلك الوقت وهو طائر في قدر الفاحته وذنبه مثل ذنب البيغاء وفي منسره تعقيف.

وقد يعمل هذا النور أيضاً في الجدران فهذه يتعقب بعض من أعصاب الشجر ثم يصوتن [١٥٣ ب] صوتاً تعرفه العصافير - وهي طبع العصافير معداة النور - فإذا سمعن ذلك الصوت اجتمعن ولا يزلن يرددن على النور، فكلما أمكنه شيء منهن وثب فأخذوهن لا يرحن من الترفرف عليه حتى يأخذ منهن ما يريد فإذا اكتفى طار.

قال ووجه المنصور خالد بن برمك إلى طبرستان لمحاربة الاصبهين والمصمغان. وكانت الأكاسرة أيام هربهم من العراق إلى مرو وقتل يردجرد، أودعوا جبل طبرستان نقيس أموالهم لصعوبته وشدة مسلكه وصبروا ذلك في القلاع فلما رأى خالد بن برمك الجبل ومك قلاعه، وحد فيها من الحواهر والتيجان والمناطق والسيوف المكللة بالدر والياقوت والزمرد ما لا قيمة له، وظفر من ذلك أهل البلد شيء كثير، فعظم ذلك وكبر خالد في نفوسهم، لأنه فتح هذا الفتح الجليل ما كانوا يصورونه على تراسهم ويصورون المجانيق التي كان يرميهم بها.

فأما الاصبهين لما دام الحصار عليه شرب السم وسقاه جميع حرمه فمات وماتوا.

وأما المصمغان فخرج ومعه نساؤه وسائر حرمه إلى خالد وجلس وأجلسهم

(١) في الأصل - وثب عليه العصفور - والتصحيح من ياقوت

حولته على التراب . فرق له خالد وأجسسه على البساط ويحث به وسائر حرمه وبناته
إلى المنصور . وكان له عدة بنت - وأمهت بنت الأصمهد - فصارت واحدة منهن
إلى إسماعيل بن علي وأخرى إلى المهدي وأخرى إلى العباس بن محمد ، فولدت
له إبراهيم بن العباس . وكانت شكة أم إبراهيم بن المهدي [فصارت إلى عبد
الصمد بن علي]^(١) ثم صارت إلى المهدي فولدت له إبراهيم .

وكان يسار بين يدي خالد وهو بطبرستان بعنة ألوية وهو الذي سئ المنصورة
واتخذ بها سوقاً ومسجداً جامعاً .



القول في أذربيجان

قال ابن المقفع^(١)، أذربيجان أدرباد بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، ويقال أدرباذ بن يوراسف، وفتحها المعبرة بن شعة في سنة ٢٢ عنوة، ووضع عليها الخراج.

وأحبري وإقذ أن العرب لما برلت أذربيجان برعت إليها عشائرها من المصريين والشاميين، وغلب كل قوم على ما أمكنهم، فصار أهلها مرارعين لهم، فكانت ورتان مطرة، فساها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وأحب أرضها وحصنها فصار صيعة، ثم قُصبت عن بني أمية فصار لأم جعفر ربيعة بنت جعفر بن المصور، وكان الورتاني من موبها، وكانت ترزند قرية معسكر بها الأعشى أيام محاربتة ذلك فحَصَّنها وساء، وكانت المَرَاة تدعى أقرامرود، وكانت موضع متمرغ لدواب مروان بن محمد والي أرمينية ودواب أصحابه، فكانوا يسمونها قرية المَرَاة، ثم حذف الناس قرية فقالوا المَرَاة، وكان أهلها ألجوها إلى مروان فقبضت مع ضياع بني أمية، وصارت لبعض يات الرشيد، فلما عاث الوجناء الأردئي وصدقة بن علي مولى الأرد وأسدوا، وتلى خريمة بن خازم أرمينية وأذربيجان في خلافة الرشيد، فبنى سورهم وحصنها ومصرها وأنزلها جنداً كثيفاً، فلما ظهر بابك بأرمينية لجأ الناس إليها فبنوها وتحصنوا بها؛ وأما مَرَنْد فكانت قرية صغيرة فحَصَّنها أبو البَيْعِث، ثم حصنها لبعيث، ثم من بعده محمد ابنه، وبنى بها قصراً.

(١) لابن المقفع كتاب اسمه (ربيع الدنيا) ينقل عنه كزديري في تاريخه قريب كان هو الذي ينقل عنه ابن العقيه هـ.

وأما أرمية مدينة قديمة يرعى المجوس أن زردشت صاحبهم منها، وكان صدقة بن علي مولى الأزدي عب عبيد بني بها قصوراً، وأما تبريز فنزلها الرواد الأزدي ثم الوجيه بن الرواد، وينوا به وحصوها بسور فنزلها الناس معه، وأما الميانيج وجيلمايا فمارل الهنديين، وأما كورة نرزة فللأوديين، وأما نرير فكانت قرية لها قصر قديم مشعشع، مرلها مؤبى عمرو الموصلي الطائي، فبنى بها وسكنها وولده، فصاروا يتولونه دون عمل آذربيجان، وأما سرّة ففيها جماعة من كدة من ولد من كان مع الأشعث بن قيس.

وروى مكحول الشامي قال: أسرع الأرض خراباً أرمينية، قيل: وما يحربها؟ قال: سبابك الخيل كاسي أنظر إلى خلاخيل نساء قيس تضطرب فدار فيها الخيل وحده آذربيجان من حد برزعة إلى حد زنجان، ومن مدينتها: بركري، وسلماس، وموقان، وخوي، وورثان، واليلقان، والمراغة، ونرير، وتبريز، ويتصل الحد الثاني من الجانب الشرقي ببلاد لديم، والطرم، وجيلان، ومن مدينتهم: نرزة، وسائر حاميت، ولحوتج، ولمايخ، ومزند، وخوي وكولسره، ومزند، وكانت خراباً فمدينتها الأفيين ونزلها والطريق من برند إلى ورثان وهي آخر عمل آذربيجان اثنا عشر فرسخاً، ومنها: جترة، وجابروان، وأرمية مدينة زردشت، والشير وبها بيت دار آدرخشنس، وهو عظيم القدر عند المجوس، ورستاق السلق، ورستاق سندهاي، ولند، ورستاق ماينهرج، ورستاق أرم، وحراج آذربيجان ألفا ألف درهم، وورثان آخر عمل آذربيجان من ذلك الوجه.

القول في أرمينية

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: سميت أرمينية بأرميني بن كطلي وهو ابن يوتان بن يامث.

وحدّ أرمينية من بَرْدَعَة إلى الباب والأبواب، وإلى حدّ الروم من ذلك الوجه، وإلى جبل القنق ومُلك السريبر وميث اللُكر

ومن آخر عمل أدريجان وهو وُردش إلى أول عمل أرمينية ثمان سكك، ومن بردعة إلى تَقْلِس عشر سكك، وأرمينية الأولى هي السَّبْحَان، وأَرَان، وتَقْلِس.

وافتحها حبيب بن مُسَلِّمَة ومنها بَرْدَعَة وسها. قباذ الأكبر، وإلى الباب والأبواب وبنها قصوراً، وإما سميت أبواباً لأنها بُنيت على طُرُق في الجبل، وهي ثلثمائة وستون قصراً إلى باب اللان مائة قصر، وعشرة قصور في أيدي المسلمين إلى أرض طَبَرَسَرَان، وباقي القصور في أرض فِيلان. وصاحب السريبر إلى باب اللان^(١)

ومن أرمينية الأولى. البَيْلَقَان وقَبَّة وشَرَوَان، وأرمينية الثانية. جُرْدَان وصُغْدَنِيْل وباب فَيْرُوز قباذ واللُكر، وأرمينية الثالثة. السُّفَرَجَان ودَيْيل وسِرَاح طَيْر وبَغْرَوْنَد والتَشَوِي، وأرمينية الرابعة. وفيها قبر صَفْوَان بن المَعطَّل السُّنَمِي صاحب رسول الله (ﷺ) بينها وبين حصن رِيَاد، عِبه شجرة لا يُعْرَف ما هي، حملها يشبه اللوز وطعمه أطيب من الشهد، شُكَّط، وحِلَاط، وقَالِقَلَا، وأَرْجِيش،

(١) يورد المؤلف بعد هذا ويختصر قصة فتح أرمينية. ولما كنا سننقل خبر فتحها بعد قليل اعتماداً على ما قوت الذي صرح أنه نقلها عن ابن العقي فلا داعي لذكر المختصر

وباجنيس، وكانت كور أركان والسبجان في مملكة الحزر

وفي قصة موسى أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ قَالَ الصَّخْرَةُ صَحْرَةٌ شَرَوَان
والبحر بحر جيلان ولقرية باجرون

وبني قباد مدينة لتيلقان أيضاً، ومدينة برذعة، ومدينة قنكة، وبني سد اللين،
وبني علي سد اللين ثلثمائة وميتين مدينة، حريت بعد بناء الباب والأبواب ثم ملك
بعده ابنه كسرى أنوشروان فبنى مدينة شيران، ومدينة منقسط، ومدينة كركرة، ثم
بنى مدينة الباب والأبواب، وبما سُميت أبواباً لأنها بُنيت على طُرُق في الحبل،
وبني بأرض أركان أبواب شكني، وأبواب نودانية، وهم أمة يرعمون أبهم من بني
دودان من أسدس حريمة، وبني «نُزُرُوقِيَّة» وهي اثنا عشر باباً، كل باب منها فيه
قصر من حجارة، وبني بأرض خوران مدينة بقل لها شعذيل، وأثرها قوماً من
السعد وأبناء فارس، وجعلها مملكة، وبني باب اللان، وباب سنسحي، وبني
قلعة الحزدمان، وقلعة شمشلندل، وبني نكجروسمندر وخوران، وشكني، وفتح
جميع البلاد ما كان في أيدي الروم، وعمر مدينة ذيل وحصنها، وبني مدينة
النشوي وهي مدينة كورة البسفروجان، وبني حصن ونص وقلعاً بأرض السبجان
مها قلعة الكلاب وشهوش وأمسها من سباسبجته ذوي الأس والجدة، وبني
الحائط بينه وبين الحزر بالصحر ولرصاص وعرضه ثلثمائة ذراع، حتى ألحقه
برؤوس الجبال، ثم قاده في بحر وجعل عليه أبواب حديد، فكان يحرسه مائة
رجل بعد أن كان يحتاج إلى خمسين ألف رجل

وفي أخبار الفرس أن أنوشروان لما فرغ من سد نهر نكجرو، وقد القند في
البحر وأحكمه، سرَّ بذلك سروراً شديداً، فأمر أن يصب له على القند سرير من
ذهب، ثم رقي إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا ربَّ الأرباب ألهمني سداً هذا
النهر وقمع العدو، فلك الحمد فأحسن مثوتي، وردَّ غررتي إلى وطني، ثم ركع
وسجد، ثم استوى واستلقى على فراشه، وأغمي بعشاءه، فطلع طالع من البحر سداً
الأفق لطوله، وارتفعت معه عمامة سترت لضوءه، وأهوى نحو القند فبادر
الأساورة إلى قسيهم، وانتبه الملك فزعاً فقال ما شأنكم؟ فقبل له فقال: أمسكوا

عن سلاحكم فلم يكر الله جلّ وعزّ ليُلهمني شحوص عن وطني اثني عشر حولاً
حتى أسدّ ثغراً يكون مرفقاً لعباده وراحة لأهل إقليمه، ثم يسلط عليّ بهيمة من
بهاثم البحر، فتتنحى لأساورة وأقل الطالع نحو السد حتى علاه ثم قال: أيّها
الملك أنا ساكن من سكّان هذا البحر، وقد رأيت هذا الشعر مسدوداً سبع مرّات،
وحراباً سبع مرّات، وأوحى الله جلّ وعزّ بيب معشر سكّان البحر أن منكاً عصره
عصرك وصورته صورتك بعثه الله لسدّ هذا شعر، فيسده إلى الأبد، وأنت ذلك
الملك، فأحسن الله مثوبتك، وعلى برّ معونتك، وأطال مدّتك، وسكن يوم الفرع
الأكبر روعتك، ثم غاص في البحر وكذلك بن مدينة شروان، فأما تنحّر داخل
أرض الخزّر فتأها سنجر بن يافت.

ولما فرغ أنوشروان من السد الذي في البحر سأل عن ذلك لبحر فقبل أيّها
الملك هذا البحر يسمى بكردييل، وهو ثلثه آلة فرسخ في مثله، وبيبا وبين بيضاء
البحر مسيرة أربعة أشهر على هذا الساحل. ومن يصبّاء البحر إلى السد الذي سدّه
أنشيديار بالحديد مسيرة شهرين، قال أنوشروان: لا بُدّ من الوقوف عنده، قالوا
فليس إليه طريق يُسلك، وفيه موضع يقال فيه دُرْدُور^(١) لا يُطْمَعُ
فيه، ولا في سلوكه، ولا تنجو سعيه منه، فبذل لا بُدّ من ركوبه والإشراف على
هذا الدردور والظر إلى هذا السدّ، فقالوا: أيّها الملك اتق الله في نفسك ومن
معك، فأبى وقال: إن الذي يجاني من الحارح عليّ من البحر لقادر أن يتجيب من
دردوره، فهَيَّئْتُ له سعة وركب معه عدّة من الرُّهَد والعُتَاد، ولجَّجُوا في البحر
أيّاماً، حتى إذا وافوا موضع الدردور بقوا متحيزين لا يرون علماً يجعلوه مساراً
لهم، ولا جبلاً يقيموه إمامةً لمنصرفهم، فرجعوا على الملك بملوم، فقال
أنوشروان: أحبصوا، لله نياتكم واصرعوا بيه وانتهوا إلى الله عزّ وجلّ، ولذر
أنوشروان لئن نخاه الله ليصدّقن حراح سبع سنين في أهل المافّة من مملكته، فبما
هم كذلك إذ رُفعت لهم حريرة تعلوه الأموح وفوق لجريرة تمثال أسد في عظم

(١) الدُرْدُور: موضع في وسط البحر يجيش ماؤه لا تكاد تسلم منه السفينة. وفي الجوهري.
الدردور: الماء الذي يدور، ويحلب منه العرق. لسان العرب (درد)

جبل، يدخل الماء في مؤخره، ويحط من فيه إلى ذلك الدردور، فينأ هم كذلك
إذ بعث الله جلّ وعزّ نقرش - سمكة أعظم من لتين - ينساب على الماء، فظفرت
في فم الأسد وسكن الدردور وبعدت سمن حتى وصل إلى ما أراد، وانصرف إلى
جرجان وقضى نذره

وذكر أحمد بن واضح لأصهسي أنه أطل المقام ببلاد أرمينية، وأنه كتب
لعدة من ملوكها وعملها، وأنه لم ير بساً أكثر حيراً، ولا أعظم حيواناً منها، وذكر
أن عدة ممالكها مائة وثلاث عشرة ممكة، منها مملكة صاحب السرير بين اللان
وباب الأنواب، وليس إليها إلا مسكن مسلك إلى بلاد الحرر، ومسلك إلى بلاد
أرمينية، وهي ثمانية عشر ألف قرية، وأول مملكة بأرمينية فيها أربعة آلاف
قرية، وأكثرها قرى صاحب السرير.

[واباب الأنواب أهواء شعاب في جبل القلق، فيها حصون كثيرة منها باب
صون، وباب للان، وباب الثعيران، وباب لارقة، وباب بارقة، وباب سمسجر،
وباب صاحب السرير، وباب فيلاشه، وباب طاروان، وباب طرسران شاه،
وباب إيران شاه]

وكان النسب في ساء باب الأنواب على ما حدث به أبو العباس الطوسي^(١)
قال هاجت الحرر مرة في أيام المنصور فقال لنا أتدرون كيف بناء أنوشروان
الحائط الذي يقال له الباب؟ قد لا قال كانت الخور تعير في سلطان فارس
حتى تبلى همذان والموصل فلما ملث أنوشروان بعث إلى ملكهم فحطب إليه ابنته
على أن يزوجه إياها ويعطيه هو أيضاً ابنته ويتوادعا ثم يتفرغا لأعدائهما فلما
أجابه إلى ذلك، عمد أنوشروان إلى جارية من حواريه بنفسه فوجه بها إلى ملك
الحرر على أنها ابنته وحمل معها ما يحمل مع بنات الملوك. وأهدى خاقان إلى
أنوشروان ابنته فلما وصلت إليه كتب إلى ملك الحرر لو التقينا فأوجينا المودة

(١) من شخصيات البلاط العباسي واسمه الفضل بن سليمان كان من حاشية المنصور ثم ولي
خراسان للرشيد (س الأثير ٥ ٥١٣ و ٦ ٢١٥) توفي عام ١٧١ (الطبري ٨ ٢٣٥)

بيننا. فأجابه إلى ذلك وواعده إلى موضع سقاء

ثم التقيا فأقاما أيماً ثم إن أنوشروان أمر قائداً من قواده أن يحتار ثلاثمائة رجل من أشداء أصحابه، فإذا هدأت العيون أهدر في عسكر الحرر فحرق وعقر ورجع إلى العسكر في خفاء. ففعل

فلما أصبح بعث إليه خاقان: ما هذا؟ بيت عسكري النارحة؟

فبعث إليه أنوشروان لم تؤت من قنسا فابحث وانظر ففعل، فلم يقف على شيء ثم أمهله أياماً وعاد لمثلها حتى فعل ثلاث مرات، وفي كلها يعتذر ويسأله البحث فيبحث فلا يقف على شيء. فلما أثقل ذلك على خاقان، دعا قائداً من قواده وأمره بمثل ما أمر به أنوشروان فلما فعل، أرسل إليه أنوشروان ما هذا؟ استنبح عسكري الليلة وفعل بي وضع. فأرسل إليه خاقان ما أسرع ما صجرت! قد فعل هذا عسكري ثلاث مرات، وإنما فعل بك أنت مرة واحدة

فبعث إليه أنوشروان هذا عمل قوم يريدون أن يفسدوا مما ساء، وعدي رأي لو قبلته رأيت ما تحب. فقال: وما هو؟ قال: تدعيني أن أسي حائطاً يسي وبينك وأجعل عليه باباً فلا يدخل بلدك إلا من تحب ولا يدخل بلدي إلا من أحب. فأجابه إلى ذلك وانصرف خاقان إلى مملكته

وأقام أنوشروان يسي الحائط بالصحر والرصاص وجعل عرصه ثلاثمائة ذراع وعلوه حتى ألحقه برؤوس الجبال ثم قاده في البحر. فيقال إنه نفخ الزقاق وبس عليها فأقبلت تنزل والبناء يصعد حتى استقرت الزقاق على الأرض، ثم رفع البناء حتى استوى مع الذي على الأرض في عرصه وارتفاعه وجعل عليه باباً من حديد ووكل به مائة رجل يحرسونه بعد أن كان يحتاج إلى مائة ألف رجل ثم نصب سريريه على الفند الذي صعه على البحر ومسجد سروراً بما هياه الله على يده ثم استلقى على ظهره وقال: الآن حين استرح

ووصف بعضهم هذا السد الذي بناه أنوشروان فقال: إنه جعل طرفاً منه في البحر فأحكمه إلى حيث لا يتهيا سلوكه وهو مهي بالحجارة المقورة المربعة

المهندمة لا يقلّ أصغرّها حمسون رجلاً وقد أحكمت بالمسامير والرصاص وجُعِلَ
في هذه السبعة فراسخ، سبعة مسالك على كل مسلك مدينة. ورُتِبَ فيها قوم من
المقاتلة من الفرس يقال لهم الاشاستكين

وكان على أرمية وظائف رجب لحراسة ذلك السور، مقدار ما يسير عليه
عشرون رجلاً بخيلهم لا يتزاحمون

وذكر أن بمدينة الباب على باب لجهاد فوق الحائط اسطوانتين من حجر
على كل اسطوانة تمثال أسد من حجارة بيض، وأسفل منهما حجرين على كل
حجر تمثال لبؤتين، وقرب الباب صورة رجل من حجر وبين رحليه صورة ثعلب
في فمه عقود عشب، وإلى جانب المدينة صهريج معقود له درحة تدر إلى
الصهريج منها إدا قلّ ماؤه، وعلى حنبي الدرحة أيضاً صورت أسد من حجارة
يقولون إنهما طلسمان للسور.

وأما حديثها أمام الفتوح فإنّ سلمان بن ربيعة الناهلي عراه في أيام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وتحوّل الحصين وبلحر ولقيهما حاقان ملك الحزر في جيشه
حلف بهر بلحر فاستشهد سلمان بن ربيعة وأصحابه - وكانوا أربعة آلاف - فقال
عبد الرحمن بن حمزة الناهلي يذكر سلمان بن ربيعة وقتيبة بن مسلم الناهليين
يفتح بهما

وإنّ لاقريّ قبر بنّجبر وقري بصبي أستان يا لك من قبر
فهذا الذي بالصير عمّت فتوحه وهذا الذي يُسقى به سبل القطر^(١)

(١) ما بين عضادتين من معجم البلدان (باب لأبواب) ويأتي بعد بيتي الشعر أهلاء ما يلي (يريد أن
الترك أو الخور لما قتلوا سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا يبصرون في كل ليلة نوراً عظيماً على
موضع مصارعهم، فيقال بهم دموهم وأحدوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت وسيروه إلى
بيت عبدتهم، فبدأ أجلبوا أو أقحطروا، أخرجوا التابوت وكشموه عنه فُثِقوا) ولا تدري هل
إن هذا التعليق من ابن العقيّة أم من ياقوت وفي فتوح البلدان ١٩٩ رواية تختلف في
تفصيلاتها في أمر أنوشروان وباء الأسد عما هوها

وقال يَقلَّ امرأة بنت مدينة قديلاً فسُت إليها، ومعه رجلٌ، إحصان قذلي،
وأما بُحيرة الطرخ فلم تزل مباحة حتى دس محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة
وأرمينية فحوى صيدها، ثم صارت لمروان بن محمد فقبضت عنه.

وفتح حبيب بن مسلمة لعثمان بن عفان من أرمينية مدناً كثيرة، وولى
عبد الله بن حاتم بن النعمان بن عمرو البهلي من قبل معاوية، ثم وليها ابنه عبد
العزيز، فبنى مدينة دَيبِل إلى مدينة بَزْدَعَة ومدناً كثيرة، ففتح حبيب بن مسلمة
لعثمان بن عفان من أرمينية: حُرح، وكَنْفَر، وكَسَال، وحُثَان، وسَمَسْخِي،
والجَزْدَمَان، وكسَمَى بيس، وشوْثِيْت، وباركيت صلحاً، على أن يؤدوا أتاوة عن
رؤوسهم وأراضيهم، وصالح الصَّارِيَّة، وأهل قَلَزَجِيْت والدَّودَانِيَّة على أتاوة.

وكانت شَمْكُور مدينة قديمة فوجه إليها سَلْمَان بن ربيعة من فتحها، فلم تزل
مَسْكُوتة حتى أحرها السَّوَرْدِيَّة^(١)، فقوم نجموا أيام انصراف يزيد بن أسيد^(٢) عن
أرمينية، فغلط أمرهم وكثرت بولسهم، ثم إن معاوية مولى المعتصم بالله عمرها
وحصنها ونقل إليها التجار وسماها المتوكية^(٣)، وفتح سَلْمَان بن ربيعة مدينة
الْبَيْلَقَان صلحاً، ووجه حيله ففتحت بَيْسَرَة، والسَّقَوَان، وأود، والمصريان،
والمهرجليان، وهي رساتيق غامرة وفتح غيرها من أَرَاك، ودعا أكراد البلاسحان
إلى الإسلام فقتلوه فطمر بهم فأقر بعضهم بالحرية وأدَّى بعضهم الصدقة، ثم سار
سَلْمَان إلى مجمع الكُر والرَّس حلف بَزْدِيح، فحرب لَكُر ففتح قَبْلَة وصالحه شَكَن
والقَمِييْرَان، وخَيْزَان، وملث شَرْوَان، وسائر ملوك الجبال، وأهل مَسْقَط
والشَّابْرَان، ومدينة الباب، ثم أغلقت هذه معه، وبقيت حاقن في حيوله حلف نهر

(١) لدى ياقوت (شمكور) السوردية وفي البلاذري ٢٠٦ لسوردية

(٢) لدى الطبري ٨ ١٤٢ حوادث ١٦٢ هـ (فيها عرا يزيد بن أسيد السلمي من باب قالقلا مع
وفتح ثلاثة حصون وأصاب صياً كثيراً وأسرى) وحبر فتح شمكور موجود في البلاذري
٢٠٦

(٣) في ياقوت (شمكور) (إن معاوية مولى المعتصم عمرها في سنة ٢٠٠ هـ وهو ولي أرمينية
وأذربيجان ومشاط وسماها المتوكية) وهو يفتح مع ما لدى البلاذري ٢٠٦

بلنجر، فقتل (رحمه الله) في أربعة آلاف من المسلمين، وكان سلمان أول من استقضى بالكوفة أقام أربعين يوماً لا يأتيه خصم، وقد روي عن عمر بن الخطاب

قالوا: ولما فتح حبيب ما فتح من أرض أرمينية كتب بذلك إلى عثمان، فوافاه كتاب نعي سلمان فهم بأن يوليّه، ثم رأى أن يجعله عازياً لشغور الشام والجزيرة، فولى نجر أرمينية حذيفة بن يمان العنسي ثم عزله، وسار حبيب راجعاً إلى الشام، فكان يعزو الروم ونزل حمص فقله معاوية إلى دمشق فتوفي بها وولى أرمينية المغيرة بن شعبه ثم عره، وولى القاسم بن ربيعة الثقفي، وولى الأشعث بن قيس لعلّي بن أبي طاب أرمينية وأدريجان، ثم وليه غير واحد إلى أن وليها مروان بن محمد، ففتح بلاد الحزر وأمعن فيهم

ثم جاءت الدولة العنابية فولي أبو حمزة الحريرة وأرمينية في خلافة أخيه أبي العباس، ثم استخلف وولى يزيد بن أسيد السلمي، وفتح باب اللان ورثب فيه رابطة من أهل الديوان، ودوح الصارية حتى أذوا الحراج، ثم إن أهل أرمينية استعصوا في ولاية الحسن بن فضالة الطائي بعد عزل يزيد بن أسيد، فبعث المنصور بالأمداد وعليهم عيسى بن إسماعيل، فأوقع الحسن بنوشايل وكان رئيسهم، وفرق جمعه واستت له الأمر وهو الذي نسب إليه نهر الحسن بالسلقان، وباع الحسن بتردة والصياح المعروفة بالحسنية، ثم ولي بعد الحسن عثمان بن عمار، ثم روح بن حاتم لمهلي، ثم خزيمه بن خازم، ثم يزيد بن مزيد لشيباني، ثم عبيد الله بن المهدي، ثم المصل بن يحيى، ثم سعيد بن مسلم، ثم محمد بن يزيد بن مزيد، وكان خزيمه أشدهم ولاية، وهو الذي سنّ المساحة بدليل ونشوي، ولم يكن قبل ذلك ثم وليهم خالد بن يزيد بن مزيد في ولاية المأمون، ثم ولى المعتصم بالله الحسن بن علي النادغيسي المعروف بالمأموني الذي واصل بطارقة أرمينية ولان لهم حتى خرجوا عليه، ثم لم يزل يتولى أرمينية عمال كانوا يرصون اليسير من أهلها، حتى ولى المتوكل فبعث إليها يوسف بن محمد بن يوسف العروزي لستين من خلافة^(١)

وقالوا: أعظم حيوان أرمينية، لشاء، والثيران، والكلاب، وبراذينها صغار،

(١) ما ورد أعلاه عن فتوح أرمينية موجود لدى اللادري ١٩٧ وما بعدها حتى ٢١٣.

وكذلك حمالها صغار . تكاد صدورهم تصيب لأرض تُشبه إبل الترك

وجبل القَبُّ فيه اثنان وسبعون لساناً . كلُّ إسد لا يعرف لغة صاحبه إلا بترجمان، وطوله خمس مائة فرسخ، وهو متصل ببلاد الروم إلى حدِّ الحرَّ واللان، ويتَّصل ببلاد الصقالَة، وفيه أيضاً حس من الصقالَة والقوق أَرَمَن وقالوا: إن هذا الحمل جبل القَرَح الذي بين المدينة ومَكَّة، يمضي إلى اشام ويتَّصل بِلُئنان من حمص وسنير من دمشق، ثم يمضي فيتَّصل بحمال أنطاكية والمضيصة، ويسمَّى هناك اللُكَّام، ثم يتَّصل بحمال مَنطية وشمشاط وقايقلا إلى بحر الحرَّ، وفيه الباب والأبواب ويسمَّى حدُّ القَتق

[أخبرني أبو الهيثج اليمامي وكان أحد رُؤد الآفاق وكان صدوقاً فيما يحكي . إن قايقلًا بيعة للنصارى وفيها بيت لهم كبير تكون فيه مصاحفهم وصلواتهم^(١)، فإذا كان ليلة الشعبين يخرج من موضع من نيت تراب أبيص إلى الصبح، فإذا كان الصبح انصمَّ موضعه إلى قابل من ذلك الوقت، يأخذ الرهاس فبدعمونه إلى الناس وحيثيَّه للسموم والعقارب والحيات يذاب منه ورن دائق بماء ويشربه الملدوغ والمسذوع فيسكن على المكاب وفيه أعجوبة أخرى وذلك أنه إن سح هذا التراب وأحد عليه شيء من عرص الدنيا لم يتمتع صاحبه ولم يُترثه من وجعه

ومن عجائب أرمينية بُخيرة خلَّاط فإنها عشرة أشهر لا يرى فيها ضفدع ولا سرطان ولا سمكة، ثم يظهر السمك بعد ذلك شهرين وسمكه كلُّه مُستراث^(٢)

وقال أبو العذر . اتَّحد الطليسمات كُوش بن حام بن نوح، والصخاك ذو الحيتين، وذو القرنين، ويوسف بن يعقوب، وموسى بن عمران، وحُلوان العمليقي، وبليناس الرومي وقانبوس

وحدُّ آذربيجان إلى الرِّسِّ والكُرُّ بأرمينية، ومخرج الرِّسِّ من قايقلًا، ويمرُّ بأَران فيصبُّ فيه نهر أَران، ثم يمرُّ نورْدان، ويمرُّ بالمجمع فيجتمع هو والكُرُّ

(١) من يافوت (قايقلا) الذي صرح بقله هذه المادة عن ابن بطي

(٢) في يافوت (خلَّاط) سبب هذه المعلومة إلى ابن الكلبي

وبينهما مدينة السيفان، ويمران جميعاً فبصتن في بحر جرجان. والرسى وإد عحيب، وفيه أنواع من السمك، وفيه يكون الشورماهي ولا يكون إلا في هذا الوادي، ويحيى في كل سنة في وقت معلوم، كمثّل أصناف حيتان البحر وقواطع السمك، فإنها تخرج في أوقات معلومة كالاستور، والجراف، والبرستوج، فإن هذه الأنواع تأتي البصرة من أقاصي البحار تستعدّ الماء في ذلك الإثنان، ألا إن البرستوج يُقلّ إليهم من الريح يستعدّ الماء من دجلة البصرة، يعرف ذلك جميع الحرّية، وهم يزعمون أن الذي بين البصرة وعمان أبعد ما بين البصرة والزنج، وإنما علط الناس فرعموا أن الصير أبعد لأن بحر الريح حميرة واحدة عميقة واسعة، وأمواجه عظام، ولذلك البحر ريح نهث قوية؛ ومن عمان إلى جهة الريح شهران، فلما كان البحر عميقاً والريح قوية ولأمواج عظيمة والمحيرات ببلاد الزنج قليلة، وكان الشراع لا تحط وكان مسيرهم مع الوتر، ولم يكن مع القوس ولا يعرفون الكبّ والمكّاء، صارت الأيّام لنهر فيها قسمة الريح أقرب؛ فالبرستوج يقطع أمواج البحر، ويسبح من الزنج إلى البصرة، ثم يعود ما فصل عن صيد الناس إلى بلاده، فتبارك الله أحسنّ الخالقين؛ وإنما عُرف الشورماهي في هذا النهر من بين السمك لطيبه ولذّنه وكثرة دسمه ورطوبة لحمه

قالوا: ولنا الممّ الكثير وهو الترجيب، ولنا القزير الذي ليس يُشركا فيه أحد، وهي دودة حمراء تظهر أيّام ربيع، فتتلف ثم تطبخ ويصنع بها الصوف؛ والأشق دابة تكون بأرمينية شبه السور، لينة المفاصل ويرة الجلد، ويلع الثور جملةً وأنيابها جيّدة للمعنة، تؤخذ أبيها ومحالبها فتجفف وتُنقى من تحت فوه يحبك حتّى شديداً ولها العوة الكثيرة، وبها معدن الريق والقلقند والقلقطار والأسرب، ولهم الثيران الأرمينية، وشاه بلوط، والخلنج الكثير، ويتحدون منه عجائب، وتقطع هذه من غيضة منقّة بإحية بردعة، كثيرة الشجر والنبات تتصل بالخزر وتمز إلى ناحية خوارزم تسمى غيضة الرحمان

وتقرير أرمينية ألفا ألف وثلاثة وثلاثون ألفاً وتسع مائة وخمسة وثمانون درهماً.

وحارج الباب منك سور واللكر، وملك اللان، وملك فيلان، ومنك
المسقط، وصاحب السرير، ومدينة مندر، ومن حُرْحان إلى حليح الحَزْر إذا
كأت الريح طيبة ثمانية أيام، والحرر كلهم يهود وإنما هودت من قريب^(١)؛ ومن
بلاد الحرر إلى موضع السد شهران قد الله حل وعز في سورة الكهف:
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْيَتَيْنِ قُلْ مَأْتَلُو عَيْنِكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعْ سَبَبًا حَتَّى إِذْ بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي
عَيْنِ حَمِئَةٍ﴾ - إلى قوله -: ﴿إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: كانوا
يخرجون أيام الربيع إلى أراضيهم فلا يدعور شيئاً أحصر إلا أكنوه ولا شيئاً يأسأ
إلا احتمدوه فقال ما مكني فيه ربي خير فأعصوني بقوة أجعل بينكم وبينهم
ردماً، قالوا: ما الذي تريد؟ قال ربي الحديد - يعني قطع الحديد - ثم أمر بالحديد
فصرب منه لبناً عظماً، وأداب النحاج، ثم جعل يملأ السلس السحاس وبني به الفخ
وسواه مع قلتي الجبل، فلما فرغ منه أمر بالسحاس فأديب وأفرع عليه من فوقه
فصار شبيهاً بالمضمت، فلما فرغ منه جاز تلك الأرض فقطعه في أربعة أشهر
منصرفاً.

وفي الخبر أنه لما انتهى إلى موضع سد اجتمع إليه خلق كثير، فقالوا له
يا أيها الملك المظفر إن حلف هذا الجبل ممماً لا يحصيهم إلا الله حل وعز، وقد
أخربوا علينا بلاد وزروعاً. قال: وما صفتهم؟ قالوا: هم قوم قصار صلح عراض
الوجوه. قال: وكم صنف هم؟ قالوا: هم أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله. قال: وما
أسمائهم؟ قالوا: أما من قرب منا فهم سث قبائل ياجوج، وماجوج، وثاوين،
وتاريس، ومشك، وكماري؛ وكل قبيلة من هؤلاء مثل جميع أهل الأرض؛ فأما
من كان في البعد منا فإننا لا نعرف قبائلهم، وليس لهم إلها منعد إلا من هذا

(١) حدث اعتناق الحريرين لليهودية في عام ٧٤٠ ميلاد (إمبراطورية الحزر وميراثها ص ٤٢) أي
عام ١٢٣ للهجرة.

الوجه. وهذا الفج، فهل نجعل لك خراجاً على أن تسدّه عليهم وتكفيهم أمرهم. قل فما طعامهم؟ قلوا: يقذف البحر إليهم في كل عام سمكتين مسيرة عشرة أيام كل سمكة منهما. قال. فبني هذا لسدّ وفي خبر قال. السدّ طريقة حمراء من نحاس، وطريقة سوداء من حديد، ويأجوج ومأجوج أربع وعشرون قبيلة، فكانت قبيلة منهم هي الغزو وهم الترك، فردم ذو القرنين السدّ على ثلاث وعشرين قبيلة

قال مقاتل بن سليمان: وإنما سُمّوا الترك لأنهم تركوا خفاف الردم، قالوا: وإذا نزل عيسى (عليه السلام) وقتل الدجال الملعون ظهر يأجوج ومأجوج فيقوم عيسى في المسلمين خطيباً، فيحمد الله ويشني عليه ويقول اللهم انصر القليل في طاعتك على الكثير في معصيتك، فيصر الله المؤمنين عليهم؛ وهي حير عن وهب بن منبه قال: هم قوم طول، أحدهم مثل نصف لرحل المربوع مناء، لهم مخالب في مواضع الأظفار في أيديها، ولهم أضراس وأبواب كالسباع، ولهم آذان عظام يفتشون الاحدى يلتحفون بالأخرى، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله، وذلك أنه لا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد، وكذلك الرجال منهم، وهم يُزرقون الثين في الريح ويستمطرونه لحينه، كما يستمطر العيث لحينه، وهم يتداعون تداعي الحمام، ويعوون عواء الذئب، ويتسافدون حيث م التقوا كتسافد الهائم، ولما عاين ذو القرنين ذلك منهم انصرف إلى ما بين الصّدقَيْن، فقام ما بينهما وهو مقطع أرض الترك ممّا يلي المشرق، فوجد بُعداً ما بينهما فرسحاً وهو ثلاثة أميال، فحفر له أساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه ميلاً، وجعل حشوه زبر الحديد أمثال الصخور، وطينه النحاس يذاب فيصّب عليه، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض، ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب، وجعل خلاله عرقاً من نحاس أصفر، فكانه بُرد مجرّ من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد، فلما فرغ منه وأحكمه انصرف راجعاً. وقال ابن عباس الأرض ستة أجزاء فيأجوج ومأجوج منها خمسة أجزاء، وسائر الخلق في جزء واحد. وقال المعلّى بن هلال الكوفي: كنت بالمضيضة فسمعتهم يتحدثون أن البحر ربما مكث أياماً وليالي لا يصفق أمواجه، ويُسمع له دويٌّ شديد، فيقولون:

ما هذا إلا شيء قد آذى دواب البحر فهي نصج إلى الله تعالى، قال: فتقبل سحابة حتى تعيب في البحر، ثم تقل أخرى وأخرى حتى عد سبع سحاب، ثم ترتفع إلى جانب آخر تنهزم تتبعها التي تليها، والرياح تصفقها ثم يرتفع جميعاً في السماء، وقد أخرج شيئاً يرون أنه الثين حتى يعيب عنا ونحن نراه ورأسه في السحاب ودنه يضطرب، فيطرحه إلى يأجوج ومأجوج فيسكن البحر لذلك

وقال المصورى. إن السحاب الموكب بالثين يخطفه حيث ما وجده كما يخطف حجر المعاطيس الحديد، حتى صار لا يطلع رأسه خوفاً من السحاب، ولا يخرج رأسه إلا في الرد إذا صحت السماء، وربما احتمله السحاب فدفقت منه ووقع في البحر، فتجىء السحابة بهذة ورعد وبرق فتدخل في البحر فتستخرجه ثانية، ربما مر في طريقه بالشجرة العادبة فيقتلعها والصخرة العظيمة فيرفعها، وكان في بعض رمان حكيم يقال له بقراطيس مثلاً الكهوت في قرى هالك فمحص عنه بقراطيس هذا فإذا ثين قد أخرج السحاب وانقلب منه فوق وتحت، فأبلغ ذلك إلى أهل القرى فذهب بقراطيس بجمع أيدىهم وحبلى أهل القرى، واشترى بها ملحاً فألقاه عليه حتى سكن ذلك الثين، وأسلم لله أهل البلاد، قال بقراطيس فذهبت إليه لأبصر ما هو فوجدت طوله مرسحين وعرضه أذرع كثيرة، وجسمه مستدير ولونه مثل لون المر، مفلس كموس السمك، وله جناحان عظيمان كأجحة السمك بالقرب من رأسه لذي ينشعب منه الرؤوس، وهذا الرأس على خلفة رأس الإنسان مثل التل العظيم، وله أذنان طويلتان عريضتان كأذان العيل، وينشعب من ذلك الرأس ستة أعناق، طول نعنق عشرة أذرع، على كل عنق رأس شبيه برأس الحية

وحدث سلام الترجمان^(١) أن الائق بالله لما رأى في مسامه كأن السد الذي

(١) قال المقدسي في أحسن التقاسيم ٢٧٧ (ط بيروت) (قرأت في كتاب ابن خردادبه وغيره في قصة هذا السد على سق واحد، وبلغت للإسد لابن خردادبه لأنه كان وزير الحليفة وأقرب على ودائع علوم حرانة أمير المؤمنين مع أنه يقول حدثني سلام المترجم)

بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج قد نفتح، فطلب رجلاً يخرج به إلى
الموضع فيستخير خيره.

فقال اشناس^(١): ما هامت أحد يصلح إلا سلام الترجمان - وكان يتكلم
بثلاثين لساناً -

قال: فدعا بي الوائق وقال: أريد أن تحرح إلى السد حتى تعينه وتجيئي
بخبره. وضم إليّ خمسين رجلاً شهب أفويه ووصلني بخمسة آلاف دينار،
وأعطاني ديني عشرة آلاف درهم. وأمر فأعطي كل رجل من الخمسين ألف درهم
ورزق سنة، وأمر أن يهيأ لرجال للبايد ونفسي بالأديم واستعمل لهم
الكسنان^(٢) بالفراء والركب الخشب وأعطاني ماتي بفل لحمل الراد والماء.

فشحصنا من سر من رأى مكث من الوائق نالته إلى إسحاق بن إسماعيل
صاحب أرمينية وهو بفليس في امدن وكنت لنا إسحاق إلى صاحب السرير
وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللان إلى قيان شاه وكتب له فلان شاه إلى
طرخان ملك الخزر.

فأقمنا عند ملك الخزر يوماً وليلة حتى وحه معنا خمسة أدلاء فسروا من صده
سنة وعشرين يوماً، فأنتهينا إلى أرض سوداء منتنة الرائحة. وكنا قد تزودنا قبل
دحولها خلاً نشمه من الرائحة المسكرة فسروا فيها عشرة أيام ثم صرنا إلى مدن
خراب فسروا فيها عشرة أيام، ثم صرنا إلى مدن خراب فسروا فيها عشرين يوماً
فسألنا عن حال تلك المدن فخبرنا أنها المدن التي كان يأجوج ومأجوج يتطرقونها
فخربوها.

ثم صرنا إلى حصون بالقرب من الجبل الذي في شعبة من السد وفي تلك

(١) اشناس التركي أحد القادة العسكريين للمعتمد والوائق الذي كان يجهه حتى أنه توجه بتاج
والبسمة وشاحين بالجواهر تولي عام ٢٣٠ هـ (انظر الطبري ٩ ١٢٤ والمتنظم ١١ ٧٩،
١٥٥)

(٢) لم نهتد إلى معاهها.

الحصون قوم يتكلمون بالعربية والعارسية، مسلمون يقرأون القرآن لهم كتاب
ومساجد فسألوا من أين أقبلنا، فأحربهم إنا رسل أمير المؤمنين فأقبلوا
يتعجبون ويقولون أمير المؤمنين! فنقول نعم فقالوا شيخ هو أم شاب؟ فقلنا
شاب. فعجبوا أيضاً فقالوا أين يكون؟ ففنا بالعراق في مدينة يقال لها سر من
رأى. فقالوا: ما سمعنا بهذا قط.

وبين كل حصن من تلك الحصون إلى الحصن الآخر فرسخ إلى فرسخين
أقل وأكثر.

ثم صرنا إلى مدينة يقال لها إبكة، تربيعها عشرة فراسخ ولها أبواب حديد
يرسل الأبواب من فوقها وفيها مزارع وأرجاء داخل المدينة وهي التي كان يرلها ذو
القرنين بعسكره. بينها وبين السد مسيرة ثلاثة أيام وبين السد حصون وقرى
حتى تصير إلى السد في اليوم الثالث وهو جبل حسيد ذكروا أن يأحوج ومأحوج
فيه وهما صنفان، ذكروا أن يأحوج أطول من مأجوج ويكون طول أحدهم ما بين
ذراع إلى ذراع ونصف وأقل وأكثر

ثم صرنا إلى جبل عال عليه حصون، والسد الذي بئاه ذو القرنين هو فتح بين
جبلين عرصه مائتا ذراع وهو الطريق الذي يخرجون منه فيتفرقون في الأرض
فحفر أساسه ثلاثين ذراعاً إلى أسفل وبناء بالحديد والحاس حتى ساقه إلى وجه
الأرض ثم رفع عضادتين مما يلي الجبل من جنبي الفج، عرض كل عضادة خمس
وعشرون ذراعاً ونصفاً في ذراع ونصف في سمك أربع أصابع، ودروند حديد
طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً قد ركب على المصادتتين على كل
واحدة بمقدار عشر أذرع في عرض خمس أذرع وفوق الدروند بناء بذلك اللبن
الحديد في الحاس إلى رأس الجبل، وارتدعه مد الصر يكون الساء فوق الدروند
بحوا من ستين ذراعاً، وفوق ذلك شرف حديد في طرف كل شرفة قرنتان تنشي
كل واحدة منهما على الأخرى، طول كل شرفة خمس أذرع في عرض أربع أذرع،
وعليه سبع وثلاثون شرفة. وإذا باب حديد بمصراعين معلقين عرض كل مصراع
خمسون ذراعاً في ارتفاع خمس وسبعين ذراعاً في ثخن خمس أذرع وقائمتهما في

دَوَّارَةٌ عَلَى قَدَرِ الدَّرُودِ، لَا يَدْخُلُ مِنْ بَابٍ وَلَا مِنَ الْجِوَارِ كَأَنَّهُ خُلِقَ خَلْقَةً.

وعلى الباب قفص طوله سبع أذرع في علط باع في الاستدارة. والقفل لا يحتضنه رجلان وارتفاع القفل من الأرض خمس وعشرون ذراعاً وفوق القفل بقدر خمس أذرع غَلَقَ طوله أكثر من طول القفل وقيزاه كل واحد منهما ذراعاً، وعلى الغلق مفتاح معنق طوله ذراع ونصف وله اثنت عشرة دندانكة^(١)، كل دندانكة في صفة دستج الهواوين، واستدارة المفتاح أربعة أشبار معلق في سلسلة ملحومة بالباب طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار والحلقة التي فيها لسلسلة مثل حلقة المسجيق. وعتبة الباب عرصها عشر أذرع في سبط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين، والظاهر منها خمس أذرع، وهذه لأذرع كلها بالذراع السوداء.

ومع الباب حصان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصين شجرتان وبيس الحصين عيون عدنة، وهي أحد الحصين آلة البناء التي يسميها السد من القدور الحديد وللمعارف الحديد، على كل ديكدان^(٢) أربع قدور مثل قدور الصابون وهناك مقبة من اللس الحديد قد الترق بعصه ببعض من الصدا.

ورئيس تدث الحصون يركب في كل يوم اثنين وحميس. وهم يتوارثون ذلك الدب كما يتوارث الحلفاء اخلافة يجيء ركياً ومعه ثلاثة رجال على عتق كل رجل مرزبة، ومع الباب درجة، فيصعد على أعلى الدرجة فيضرب القفل ضربة في أول النهار فيسمع لهم جلبة مثل كور الزباير ثم يحمدون، فإذا كان عند الظهر ضربه ضربة أخرى ويصغي بأذنه إلى لبب فتكون جلبة في الثانية أشد من الأولى ثم يحمدون. فإذا كان وقت العصر صربه ضربة أخرى فيصجون مثل ذلك ثم يقعد إلى مغيب الشمس ثم ينصرف

(١) مصغر كلمة دندان وهي فارسية تعني أسس. وهي هنا تعني الأسان الصغيرة التي تمتد على طول المفتاح أما دستج الهواوين، فهي البدقة والدرويد التي مرت قبل قليل فهي - كما في كتاب السامي في الأسامي ٥٣١ -: يعلق الباب

(٢) الأثافي التي نصب ليوضع القدر عليها

الفرع في فرع القفل أن يسمع من وراء الباب فيعلموا أن هناك حفظة ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثاً.

وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ، تكسره مائة فرسخ.

قال سلام فقلت لمن كان بالحصرة من أهل الحصون هل عاب من هذا الباب شيء قط؟ قالوا: ما فيه إلا هذا شق، والشق كان بالعرض مثل الخيط دقيق. فقلت: تخشون عليه شيئاً؟ فقالوا: لا، إن هذا الباب ثخه حمة^(١) أدرع بذراع الاسكندر يكون ذراعاً ونصباً بالأسود، كل ذراع واحدة من ذراع الاسكندر.

قال: فدنوت وأخرجت من حقي سكيناً فحككت موضع الشق فأخرج منه مقدار نصف درهم وأشبهه في منديل لأرنيه الوائق بالله

وعلى فرد مصراع الباب الأيمن من أعلاه مكتوب بالحديد باللسان الأول «فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً»

ونظر إلى الساية وأكثره سقطت مما فيه أصفر من نحاس وساف أسود من حديد، وفي الجبل محفور الموضع الذي صُب فيه الأبواب وموضع القدور التي كان يخلط فيها النحاس والموضع الذي كان يُعلَى فيه الرصاص والنحاس وقدور شبيهة بالصفر لكل قدر ثلاث عرى فيها سلاسل والكلايب التي كان يمد بها النحاس إلى فوق السور.

وسألنا من هناك؟ هل رأيتم من يأجرح وماحرج أحداً؟ فذكروا أنهم رأوا مرة عدداً فوق الجبل فهبت ريح سوداء فآلقنهم إلى جانبهم، وكان مقدار الرجل في رأي العين شبراً ونصفاً.

والجبل من الخارج ليس له متن ولا سفح ولا عليه نبات ولا حشيش ولا شجرة ولا غير ذلك وهو جبل مسلتطح قائم أملس أبيض

(١) في الأصل: خمس.

فلما انصرفنا أخذ الأدلاء بنا ناحية خراسان، وكان الملك يسمى اللب، ثم خرجنا من ذلك الموضع وصربا إلى موضع يقب له طنائون وهو صاحب الخراج فأقمنا عندهم أياماً وسربا من ذلك الموضع حتى وردنا سمرقند في ثمانية أشهر، ووردنا إلى أسيشاب وعبرنا نهر بلخ ثم صربنا إلى شروسة وإلى بخارا وإلى ترمذ ثم وصلنا نيسابور ومات من الرجال الذين كانوا معي ومن مرض منهم في الذهاب اثنان وعشرون رجلاً من مات منهم دفن في ثيابه ومن مرض حلفاءه مريضاً في بعض القرى ومات في المرجع أربعة عشر رجلاً

فوردنا نيسابور وبحس أربعة عشر رجلاً - وكان أصحاب الحصون رؤودونا ما كفانا - ثم صربا إلى عبد الله بن طاهر فوصلني بثمانية آلاف درهم ووصل كل رجل معي بخمسين مائة درهم. وأحرى للفرس خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم إلى الري. ولم يلم من المقام التي كانت معي إلا ثلاثة وعشرون نفلاً ووردنا سر من رأى فدخلت على الواثق فأخبرته بالقصة وأريته الحديد الذي كنت حككته من الباب. فحمد الله وأمر بصدقة يُصدق بها وأعطى الرجال كل رجل ألف دينار. وكان وصولنا إلى البلد في ستة عشر شهراً ورجعنا في اثني عشر شهراً وأيام^(١).

(١) كان دي خويه قد ترك فراغاً حين بدأ بقصة سلام لترجمان في طبعه لمختصر البلدان. ويبدو أنه لم يجد مائدة في كتابتها لأنها موجودة في المسالك والممالك الذي طبعه هو ضمن مسلسل المكتبة الجغرافية. وقد أثردا من كتابتها ما فنقلها عن ابن حرداذية فهو المصدر الأول لكن من روى تلك الرحلة. (انظر المسالك والممالك ١٦٢ - ١٧٠)

القول في خراسان

قال دغفل: خرج خراسان وهبطل إبا عالج بن سأم بن نوح لمّا تبلبت الألسن، فنزل كل واحد منهما في البلد المسوب إليه - يريد أن هبطل نزل في البلد المعروف ببلد الهياطلة وهو وراء النهر، وبرر خراسان في قنعة المعروفة بخراسان دون النهر -.

وروي عن شريك [١٥٤] بن عبد الله قال: خراسان كنانة الله، إذا غضب على قوم رماهم من كنانته.

وفي حديث آخر قال ما خرجت من خراسان راية في حاهلة ولا إسلام مرّدت حتى تبلغ منهاها.

وحدثني أبو عبد الله الحسين بن أستاذويه [قال] حدثني أبو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين. قال: قال أبو عبد الله محمد بن مرزوق الهاشمي حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لم يتزوج إبراهيم على سارة حتى ماتت، فتزوج بعدها امرأة من العرب العاربة يقال لها قنطورا ست مقطير. فولدت له مدين ومداين وهو مدين ونیشان وشوح فأمر إبراهيم أن يصم إليه من [وئذ إسماعيل وإسحاق ومدين ونيسان، ويخرج عنه مدين وأشتق ومرح فقالوا له. يا أبانا، كيف تستجير أن تترك عندك إسماعيل وإسحاق ومدين ونيسان في الأمن والدعة وتخرجنا نحن عنك إلى الغربة] ^(١) والوحشة والوحدة؟ فقال بذلك أمرت

(١) ما بين عمادتين تكملة من ابن العقيّة نفسه الذي سيكرر هذه الواقعة ضمن الفصل المحصص للترك، مع اختلافات طفيفة في كتابة بعض الأسماء

ثم إن إبراهيم عليه السلام رحمهم فعلمهم اسماً من أسماء الله تعالى، فكانوا يستنصرون به على الأعداء ويستسقون في الجدوب وتزلوا موضع خراسان فتناسلوا هناك وكثروا.

وسمعت بهم الخرد - وهم من بني يافث بن نوح - ووقفوا على ما معهم من أسماء الله تعالى، فقالوا يسعي لمن علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض أو يكون ملك الأرض ورغبوا في مصاهرتهم، فزوجههم وعلموهم الأسماء.

وقال الشعبي كاني بهذا العلم وقد تحول إلى خراسان.

وقال: قرأت في كتاب حرب خورز ويران، أن پيران كتب إلى جودرز في رسالة طويلة - من پيران من ومحمد^(١) خليفه افراسياب ملك الترك من سسل طوس، إلى جودرز بن جشودن^(٢) من أهل بيت الكيان حافظ ثعور الأوثان. إني دعون الله أكافئك على سعة الوقر ورسائلهم أيها الحكيم المتوَج من السماء عقل الحكماء قد مر ما كتبت إليك أن أباك^(٣) كبحسرو العطب يؤثر سياوش فإن افراسياب قسم الأرض ومصلح الحدود كما فصلت قديماً أيام موجهر وسير الترك عن قرى أريان وبرل غرجستان العظيمة الكثيرة العدد، والطالقان الحصينة الكثيرة الجبل والمراعي مجمع [١٥٤ ب] عساكر لشعور قديماً، وهرات العجمه الأموال وحشسندن دارات^(٤) العامرة الكلية، وآمل وسط النهر، والترمد الممرعة المذكورة بالغناء والأموال، ويحاروا التي وضع أمريدون بهايت النار وأنزلها الأسد المذكور، وبلغ العظيمة المسيرة الأنيفة المشهورة بالأعز المؤيدين^(٥)، ذات الجبال العالية

(١) غير منقوطة في الأصل وانصوب أن اسم هذا البطل الأسطوري هو پيران ويسه پيران (فرهنگ اساطير ص ١٤٣ مادة پيران) و (بيت مقاله ١ - ٧٨) وهي تاريخ غرر السیر ص ١٩٩

پيران بن وسپكان

(٢) في الشاهنامه (١. ٢٥٣) جودرز بن كشواد

(٣) في الأصل: أبوك

(٤) لم يهتد إلى تصحيحها ولعل (دارات) هي (دارات ابجراد)

(٥) كذا.

والسهول العامرة التي تقول الكيابة إنها من بلد أريان في ناحية المشرق إلى
السفد وفي ناحية الحري من برية حوارم إلى مصب نهروذ في البحر من مساكن
قبائل الترك وأرمسية المحصنة العظيمة سرّة أريان لا يحصر ثلجها عن جبالها ولا
ماءها عن أنهارها، ولا تحلو أرضها من شجر الكثيرة الكريمة والزرع العميمة،
وآذربيجان العامرة لزاهرة ذات العيون الكثيرة في شواطئ جبالها ومستوى أرضها.
في كلام له طويل.

أويروي أن رسول الله (ﷺ) قال. تمتع أمتي أرضاً يقال لها خراسان عند
نهرها الملعون، أوله رخاء وآخره بلاء.

وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(١) أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار
الدولة، ولم يزالوا في أكثر ملك المعجم لقاحاً. لا يؤدون آتاة ولا خراجاً. وكانت
ملوك المعجم قل ملوك الطوائف ترك بلع ثم تركهم نابل ثم نزل أردشير من ملك
فارس فصارت دار ملكهم، وصارت بحر من ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا
فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارسي، وكان عراهم فكادوه بمكيدة في طريقه
حتى سلط معطشة مهلكة، ثم خرجوا إليه فأسروهم فسألهم أن يمتوا عليه وعلى
من أسر معه من أصحابه وأعطاهم موثقاً من الله وعهداً مؤكداً أن لا يعروهم أبداً
ولا يجوز حدودهم، ونصب حجراً بينه وبينهم صيره الحد الذي حلف عليه،
وأشهد على ذلك الله تعالى ومن حصره من أهله وخاصيته وأسرورته. فمتوا عليه
وأطلقوه ومن أراد ممن أسر معه

فلما عاد إلى مملكته، دخلته الألفة ولحمية مما أصابه وعدد لغزوهما ماكناً
الأيمان غادراً بدمته، وجعل الحجر الذي [١٥٥ أ] كان نصبه وجعله الحد الذي
حلف أنه لا يجوره محمولاً أمامه في مسيره يتأول فيه أنه لا يتقدمه ولا يحوزه.
فلما صار إلى بلدهم ناشدوه الله وأذكروه به، فأبى إلا لحاجاً وبكث فواقعوه وقتلوه
وحماته وكماته واستباحوا عسكره فلم يفلت منهم إلا الشريد

(١) هو الدينوري

وهم قتلوا كسرى بن قباد بن هرمزد.

فهذه حال خراسان قبل لإسلام ثم أتى الله بالإسلام فكثروا فيه أحسن الأمم رغبة وأشدّهم إليه مسرعة منّا من الله عليهم وتمصلاً وإحساناً منه عليهم. فأسلموا طوعاً ودخلوا فيه أهواجاً وصالحوا عن بلادهم صلحاً. فخفت خراجهم وقلّت نوائبهم، ولم يجر عديهم مباء ولم يسقط فيما بينهم وبين المسلمين دم

ولما رأى الله عز وجل سيرة بني أمية بعد عمر بن عبد العزيز وظلمهم العباد وإخراهم البلاد واستشارهم بالفيء، وعكفهم على المعارف والملاهي واللذات، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم فيما قلّدهم، ابتعث جلوداً من أهل خراسان جمعهم من أقطارها كما يجمع قرع الخريف والبسم الهية ونزع من قلوبهم الرحمة، فساروا نحوهم كقطع الليل المظلم قد انخلوا لس السواد وأطالوا الشعور وشذّوا المآزر دون النساء حتى اقترعوا ملك بني أمية من أكبر ملوكهم سنّاً، وأشدّهم حنكة، وأحزمهم رأياً وأكثرهم حدة وعديداً، وأعقلهم كاتباً ووزيراً، وسلموه إلى بني العباس.

وقد كان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لدعائه حين أراد توجيههم إلى الأمصار^(١) أما الكوفة وسوادها، هناك شيعه علي وولده. وأما البصرة فعمشانية تدّين بالكف. [تقول كن عبد لله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل]^(٢) وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأصرا كعلاج ومسلمون في أخلاق النصاري وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم. وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. ولكن عليكم بأهل خراسان، فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك [١٥٥ ب] صدور سليمة وقلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء ولم تنزعها النحل ولم يقدم عليها فساد

(١) النص في عيون لأخبار ١ - ٢٠٤ - ٢٠٥ وهو لدى الجاحظ في رسالة مناقب الترك (ص ٤٨٠ من مجموعة رسائل الجاحظ: الرسائل السياسية)

(٢) في المختصر فقط

وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحي وشوارب وأصوات
هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف مسكرة

وبعد، فلاني أتفاءل إلى المشرق إلى مطبع سراج الأرض ومصباح الخلق.

فلما بلغ الله إرادته من سي أمية وبني اعساس، أقام أهل خراسان مع خلفائهم
على أسكن ربح وأحسن دعة وأشد طاعة وأكثر تعظيماً لسلطان وأحمد سيرة في
رعيته، تتزين عندهم بالحس ويستتر منهم بدقيح، إلى أن كان من قضاء الله ورأى
خلفاؤنا الاستدال بهم وتصيير التدبير لغيرهم ولا نذكر ما جرى بعد ذلك والله
المستعان.

وقال قحطبة بن شبيب لأهل خراسان قال محمد بن علي بن عبد الله: يأبى
الله أن يكون شيعتنا إلا أهل خراسان. لا تُصبر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا. انه
يخرج من خراسان سبعون ألف سيد مشهور، قلوبهم كزبر الحديد وأسمائهم
الكنى وأنسابهم القرى، يطبلون شعورهم كالميلان، حماهم قصرت كعابهم
يطوون ملك بني أمية طياً ويزقون الملك إلى زفا. وأشد لعصابة الجرجرائي
الدار داران: إيوان وضمدان. والمكك مكان سامان وقحطان
والناس فارس والإقليم بابل والإسلام مكة والديار خراسان
والجانبان العتيقان اللذان خشيب منها بخارا ويلخ الشا واران
قد ميز الساس أفواجاً ورثهم فمرزبان ويطريسق ودهقان

ولخراسان طيب الهواء، وعلوية الماء، وصحة التربة، وعلوية الشجرة
واحكام الصنعة ونمام الخلقة وطول القامة وحسن الوجوه، وفراة المركب من
البراذين والإبل والشهاري والحمير، وجودة السلاح والبروع والثياب

وهم أهل التجارب وأصبرهم على سؤس وأقنهم تنقماً وخمماً [فأهل
خراسان جنة للمسلمين دون الترك]^(١) وهم يشخرون فيهم القتل والأسر وبهم يُدفع

(١) في المختصر فقط

إليه^(١) [١٥٦ أ] عن المسلمين ومعرتهم وكيدهم.

وقد جاء في الحديث: تاركوا الشرك ما تاركوكم.

وجاء عن النبي (ﷺ) فيها ما لا أعلم أنه جاء مثله في شيء من البلاد إلا في الحرمين في الأرض المقدسة

وقال الترك أشدّ العدو بأساً وأعظمهم أكبداً

وروي عن بريدة أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): يا بريدة، إنه ستبعث من بعدي يموت. فإذا بُعثت فكن في بعث المشرق، ثم كن في بعث خراسان. ثم كن في أرض يقال لها مرو. فإذا أنبتنا فانزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين وصلّى فيها غرير. أنهارها تجري عليها بالبركة، على كل بقع^(٢) منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها سوء إلى يوم القيامة. فقدمها بريدة ومات بها

وقد جهد الطاعن على أهل خراسان أن يدعي عليهم البخل ودقة النظر ويشنع بمثل قول ثمامة^(٣) إن الديك في كل بلد يلعظ ما يأكله في فمه للمدجاجة بعدما قد حصن، إلا ديكه مرو فإنها تستلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب

وهذا كذب بين ظاهر للعيان لا يقدم على مثله إلا الوقع، لتهات الذي لا يتوقى الفضوح والعار وما ديكه مرو إلا كالديكة في جميع الأرض. ولأهل خراسان أجواد مبزرون لا يجارون ولا يبلغ شأوهم، منهم: البرامكة لا نعلم أن أحداً قرب من السلطان قريبهم فأعطى عطاءهم وصنع صنعمهم واعتقد بيوت الأموال

(١) كذا في الأصل ولعلها، أنهم

(٢) في المختصر: مهر

(٣) دم ثمامة بن أشروس هذا لأهل مرو في تحيران ٢ ١٤٩ وهو من كبار المعتزلة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان د. نوادر ومنع قال الجاحظ في شأنه ما عمت أنه كان في زمانه قروي ولا يلدي كان قد بلغ من حسن الإقحام مع فئة عدد الحروف ولا من سهولة المعرج مع السلامة من التكلف ما كان سمع وكان يعظه في وزن إشارته ومعناه في طبقة يعظه، ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قبلك البيه والبيس ١ ٦١ وعن ثمامة انظر ميرن الاعتدال ١ : ٢٧٢

وخزائن الخلفاء مثل اعتقادهم. ومن المشهور عنهم أنه لم يكن لخالد بن برمك صنعة ولا متحرم إلا بنى له داراً على قدر كفايته ثم وقف على أولاده ما يعينهم أبداً. ولم يكن لأحد منهم إلا من جارية وهيها به.

ومن أهل خراسان القحاطبة وعلي بن هشام وعبد الله بن طاهر، وخبر عنه بعض قواده أنه فرّق في مقام واحد ألف ألف دينار. وهذا يكثر أن يملك فضلاً عن أن يُوهب.

وأخبار البرامكة وهؤلاء الذين ذكرنا بعدهم فأكثر من أن تلحق أو تُعد أو توصف^(١).

وممن سحت حاله وسمحت نفسه من ملك، عبد الله بن المبارك [١٥٦ ب] كان يفرق ماله على إخوانه ويؤثرهم بذخائره ويكسوهم الثياب المرتفعة ويحملهم على الدواب العرّة ويلبس هو ثوباً بعشرة دراهم^(٢) ويعطي صاحب الحمام ديناراً وللحمامي ديناراً.

فأما الأمة التي سبق أولها وعفا آخرها فأهل فارس كانوا في سالف الدهر أعظم الأمم ملكاً، وأكثرهم أموالاً، وأشدّهم شوكة وكانت الملوك في جميع الأطراف والأقاليم تعترف لهم بذلك، وتعظم ملكهم وتعظم منه أن يهاديهم وكانت العرب تدهوهم الأحرار وبني الأحرار، لأنهم كانوا يسبون ولا يسبون ويستخدمون ولا يُستخدمون. ثم أتى الله بالإسلام فكانوا كتار خمدت وكرماذ اشتدت به الريح في يوم عاصف، فتبدد جمعهم وسجت^(٣) قلوبهم، ومزقوا كل ممزق، فلم يبق في الإسلام منهم بيبه يُذكر ولا شريف يشهر إلا أن يكون عبد الله بن المقفع والفصل بن سهل.

وأهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة وطوعاً، ثم هم أحسن الناس تقية

(١) في الأصل: يلحق أو يعد أو يوصف.

(٢) كنا في الأصل

وأشدهم بالدين تمسكاً، فمنهم المحدثون والسُّل المشهورون والعلماء المتقدمون والعباد المجتهدون.

فإن قال قائل كيف تدفع فارس عن حسن التقية مع قول النبي (ﷺ): لو كان الإيمان معلقاً^(١) بالثريا لكانت رحاب من درس؟ قلنا له. في هذا القول دليل على رغبة الموصوفين في الدين ومسارعتهن إليه وتمسكهم بسنن النبي (ﷺ) فيه. وإنما هو كقولك لو كنت في أقصى البلاد لررتك، فزيد لتجشمت الوصون إليك رغبة في لقاءك. وخبر رسول الله (ﷺ) من الأمر يكون فيما بعد إنما هو عن الله عز وجل. ولا خلف لقول الله ولا تبديل فإذا نحن تطلب مصداق هذا القول في أهل فارس لم نجد أولاً ولا آخر، إلا أن أول أمرهم في الإسلام على ما قد علمت من شدة العداوة للمسلمين ومحاربتهم إياهم حتى قُهرُوا وهُرمُوا وطُلبُوا ومُرقُوا، ولم تجد لهم [١٥٧ أ] بعد ذلك رجالاً برعوا في العلم وعرفوا بالحفظ للأثر والتفقه في الدين والاجتهاد في العبادة إلا أن تجد من ذلك الشيء اليسير والسُّل المخمور.

فإن قال قائل. كان رسول الله (ﷺ) جعله في أهل فارس فكيف جعلته في أهل خراسان؟ قلنا. إن فارس وخراسان كنا عند العرب شيئاً واحداً إلا أنهما يتحدان ويتصلان، لأن لسان أهل خراسان وفارس بالفارسية، فهم يسمون جميعاً الفرس. وكذلك المتكلمون بالعربية عند من لا يفصح من الأعاجم، عرب جميعاً قل الشاعر يذكر بلاد فارس:

في بلدة لم تصل عُكْلُ به طُباً ولا خفاء، ولا عاكٍ وهَمْدانُ
ولا لجرمٍ ولا اتلادٍ من يمين لكنها لبني الأحرارِ أوطانُ
أرضٌ يتي بها كسرى مساكنهُ فم بها من بني اللُخاءِ إنسانُ

وروى أبو الجلد عمر بن جيلان قال: الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف

(١) في الأصل. معلق أما التفة الواردة ما فقد نقل صاحب لسان العرب (وقي) من ابن الأعرابي قوله: التُّفَّة والتُّفَّة والتُّفَى وإتقاء: كنه بمعنى واحد

فرسخ فملك السودان، اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم، ثمانية آلاف فرسخ. وملك فارس، ألفا فرسخ. وأرض العرب ألفا فرسخ^(١). فذكر [فارس] ولم يذكر خراسان، وهي أوسع منها، لأنه جعل المشرق كله من فارس وكذلك الروم. ولم يذكر ما يحاذيها من بلاد المعجم جعله كله للروم.

وفي الحديث أن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه غلبتنا هذه الحمراء - يعني المعجم - فقال علي رضي الله عنه: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ليضربنكم بالسيوف على دين الله إذا غيرتم وبدلتم كما ضربتموهم عليه [١٥٧ ب].

فإذا نحن طلبا مصداق ذلك في المعجم وجدناه في أهل خراسان، لأنهم هم الذين ضاربوا بالسيوف العرب وأهل الشام غضباً لدين الله وإنكاراً لسيرة بني أمية حتى انتزعوهم الملك ونقلوه عن الشام إلى العراق.

[وروي ريد بن أبي ريد عن إبراهيم بن علقمة]^(٢) عن عبد الله بن مسعود أن النبي (ﷺ) قال: إن أهل بني يلقون من بعدتي بلاءً ونظرياً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فيُتصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بني فيمثلوها قسطاً كما ملؤوها جوراً. فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حوضاً على الثلج.

وقرأت في الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال بحق أقول لكم، ليأتين قوم من المشرق فيتنكبون بني إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم في ملكوت السماء، ويخرج بنو المسكونة إلى الطلعة البرانية حيث يكون البكاء وصرير الأسنان^(٣).

(١) في الأصل: ملك فارس ألف وأرض العرب ألف ولا يستقيم مع قوله إن الدنيا (٢٤) ألف فرسخ. وعند ياقوت ١ : ١٦ أن مساحة الدنيا (٢٧) ألف فرسخ

(٢) عن هذا الحديث، انظر مقدمة الكتاب

(٣) الذي في الإنجيل هو رؤيا يوحنا اللاهوتي وليس السيد المسيح (ع) انظر (رؤيا ١٦ : ١٢ - ١٣)

ومما يريد ما قلناه في فارس وضوحاً أن النبي (ﷺ) كان بعث حنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى وكتب إليه كتاباً بدأ فيه بنفسه. فلما قرأه كسرى غضب ومزقه وبعث إليه بتراب. فقال النبي (ﷺ): مزق كتابي. أما أنه سيمزق دينه وأمته ومملكته، وبعث إليّ تراباً. أما إنكم ستملكون أرضه.

فكيف يكون البقية الحسة لمن أعلمنا رسول الله (ﷺ) أنهم سيُمزقون؟ لا جرم إنهم قد خملوا ودرسوا مدرس إلى يومنا هذا.

[وهم] ^(١) أبجع الناس بطاعة سلطان، وأصبرهم على الصلح وأثقبهم حراجاً وأذلهم نفوساً.

وذكر جماعة من مشايخهم أنهم لم يعرفوا عدلاً قط، وإن سيرتهم ^(٢) عمر بن عبد العزيز شملت لبلاد كلها غير سدهم، من عامله الذي أنفذه إليهم هلك في سيره نحوهم.

ويزعم قوم من أهل السواد أنهم من أساء أشرف فارس. وربما قال بعضهم إنهم قوافل خراسان وإنما كانوا فإن الله قد [١٥٨٦] أسمع عليهم بالعرب النعمة وظاهر لهم الكرامة وأثقب لهم العرب وأبدلهم بها ^(٣) حالاً لا يكرها غير ^(٤) منقوص أو حامد كهور. لأن السواد فتحته العرب عنوة، والإمام مخير في العنوة بين القتل والرق والقدية والمرت، فاحذروا خير الأمور لهم وحققوا دماءهم ومثوا عليهم وأقرؤا الأموال في أيديهم

ثم جاوروا السلطان من بني العباس وأولياءه من أهل خراسان، فاستخلصهم

١٦ النص الذي يتعلّق من معركة هرمجلون لنبغه هو المقصود من حلال قرينة (العلوك الذين من مشرق الشمس).

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) كذا في الأصل

(٣) كلمة مطبوعة وقبلها (أثقب لهم العرب) غير واضحة المعنى.

(٤) في الأصل: لا يكرها إلا غير ...

لأموره وجعلهم موضع سرّه واتحد منهم لكتاب والوزراء والأصحاب والندماء
فصاروا به أسعد من يذل في التمهيد المهجة والمار.

وهؤلاء الدين ذكرناهم، هم المشهورون من الناس فأما من حفي أمره
ودخل في جملة الناس فلا حاجة بنا أن نقص عليه ولا يذكر أوله وآخره، فجعله
خصماً وهو مسلم، ويفتح له دالمثل أو شئ الصاعون على العرب وقد قال
الأول:

كفائي نقصاً أن أجرّ عداوةً بقول أرى في غيره متوسعا
وذكر هلي بن محمد المدائني^(١) أن أول فتوح خراسان الطبيب وهما بابا
خراسان فتحهما عبد الله بن بديل بن ورقاء في ولاية عثمان بن عفان، وإيهما
عنى مالك بن الربيع:

لعمري لئن غالت خراسان هامي لقد اكثرت عن بابي خراسان دثيا
دعاني الهوى من أهل ودي ولحيمي بلدي الطبيب والنمست وراثيا
[ومن الري إلى دامغان ثم اتون فرسخاً ومن دامغان إلى نيسابور مثل
ذلك]^(٢) فكان من الري إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً. ولنيسابور قهندز وهي
أحد كور خراسان الجليلة، ولها من المدن زام، وباخروز، وحوين، وبيهق، [ولها
اثنا عشر رستاقاً، في كل رستاق مائة وستون قرية]^(٣)

ومن نيسابور إلى صرحس أربعون^(٤) فرسخاً ومن صرحس إلى مرو مدينة
خراسان ثلاثون^(٥) فرسخاً وتسمى مرو الشاهجان قال:

(١) للمدائني كتاب اسمه: فتوح خراسان (ابن النديم ١١٥)

(٢) في المختصر فقط.

(٣) في المختصر فقط وقهندز تعني الحصن أو قلعة في وسط المدينة (معجم البلدان ٤٠٤
٢١٠).

(٤) في الأصل: أربعين

(٥) في الأصل: ثلاثين.

وَأَزْرَتْ مَرُوءَ مَنِ أَيَّ السَّرِيَا وَأَبْقَتْ عِبْرَةً لِلْغَابِرِينَا

وسميت مرو الشاهجان لأنها كانت للملك ومعنى هذه الكلمة أنها روح الملك [١٥٨ ب] لأن الشاه، الملك، والشاهجان، الروح، ف قيل مزح الروح.

وسميت مرو الروذ لأنه لم يكن بها بناء فبعث إليها كسرى ناساً من أهل السواد عليهم رجل يقال له بهرامية، فبنوها وسكنوها.

ولما غلب أردشير على ملك النبط فرأى جمالهم وعقولهم قال: ما أخوفني إن حدث بي حدث أن يعود الملك إلى هؤلاء ففرض لهم فرضاً وبعث منهم بعملاً وأخزاهم خراسان وفرّقهم في البلاد، إلا من لبست عليه منهم مؤونة^(١) من أهل الذلة، فأهل مرو من النبط.

وعن قتادة في قول الله تعالى «تذكر أمّ القريّ ومن حولها» قال، أم القريّ بالحجاز، مكة، وخراسان، مرو.

ولما ملك ظهمورث لمّا بنى قهندز مرو وبنى مدينة بابل ومدينة ابراهيم - وهي بأرض قوم موسى - وبنى مدينة بالهند في رأس جبل يقال له أوق.

وامرت خماني بنت أردشير بن اسفنديار لما ملكت ببناء الحائط الذي حول

مرو

ويقال إن ظهمورث لمّا بنى قهندز مرو، بناء ألف رجل وأقام لهم سوقاً فيها الطعام والشراب فكان إذا أمسى الرجل أعطى درهماً فاشتري طعامه وجميع ما يحتاج إليه، فتعود الألف الدرهم إليه. فلم يخرج في البناء إلا الألف درهم

وكان بمرو بيت كبير يقال له كمي مرزيان فإذا ارتفع عن الأرض مقدار قامة، كان محمولاً إلى السقف على أربعة صور، وفي جوانبه رجلان وامرأتان. وكانت فيه صورة عجيبة لا يدري ما هي. فجاء قوم مدعوا أنه لهم وأن أباهم بناء، فنقضوه وأبلغوا بما فيه من الخشب وما كان في صورهِ من الذهب. وكان بيتاً

(١) في الأصل: مؤدية

عجيب الصنعة، فأصابته مرو وقرأها في السنة التي هُدم فيها جوائح عظام فزعم أهل مرو أنه كان طلسماً للعرمان، وأنه لم [زال] ^(١) بالبلاد ما نالهم.

ووفد على بعض الخلفاء رجل من أهل خراسان له عقل ومعرفة، فقال: أخبرني من أصدق أهل خراسان؟ قال: أهل بخارا. قال: فمن أوسعهم بطلاً للخبز [والملاح] ^(٢)؟ قال: أهل الجوزجان. قال: فمن أحسنهم [١٥٩ أ] ضيافة؟ قال: أهل سمرقند. قال: فمن أدقهم نظراً؟ قال: أهل مرو. قال: فمن أسوأهم طاعة وأذهبهم بنفسه؟ قال: أهل خوارزم. قال: فمن أحسنهم فطنة وأبعدهم خوراً؟ قال: أهل مرو الروذ. قال: فمن أصحهم ^(٣) عقولاً؟ قال: أهل طوس لأن رضي أهل نسا قال: فمن أكثرهم جدلاً وشغباً؟ قال: أهل سرخس. قال: فمن أضعفهم رأياً وتديراً؟ قال: أهل نيسابور. قال: فمن أفلمهم حيرة؟ قال: أهل مراة. قال: فمن أجهلهم بالخالق؟ قال: أهل بوشنج وبيدغيس. قال: فمن أرماهم؟ قال: أهل خوارزم. قال: فمن أبخلهم؟ قال: أهل مرو. وأنشد

ميامير مرو من يجود لضيفكم بكرشي فقد أمسى نظيراً لحاتم
ومن رش باب الدار منهم بعرفية فقد كملت فيه خصال المكارم
يسمون بطن الشاة طاووس عرسهم وعند طبخ اللحم ضرب الجماجم
فلا قدس الرحمن أرضاً وبلدة طاووسهم فيها بطون البهائم

وكان المأمون يقول: استوى الشريف والوضيع من أهل مرو في ثلاثة أشياء البطبخ البارنك والماء البارد بغير الثلج [يعني ماء الينخ] ^(٤) والقطن اللين.

وبمرو، الرزق والماجان بهران كبيران حسنان منها سقي أكثر ضياعهم ووسايقهم. وأنشد لعلي بن الجهم:

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في المختصر فقط.

(٣) في الأصل: أصدقهم والصواب ما نقلناه من المختصر.

(٤) من المختصر. والينخ هو الثلج بالفارسية.

جاوَزَ التَّهْرِيْنَ وَالْمَهْرَوَا
مَا أَظُنُّ النَّوِيَّ يَسُوغُهُ الْقَر
نَشَطَتْ عَقْلُهَا هَبُوبُ السَّر
أُورِدْتُنَا حُلُوانَ ظَهْرًا وَقَرْمِيصِينَ لَيْلًا وَصَبَّحَتْ هَمْدَانَا
اَنْظَرْتُنَا إِذَا مَرَرْنَا بِمَرْوٍ وَوَرِدْنَا الرِّزِيقَ وَالْمَاجِدَانَا
أَنْ نَحْيِي دِيَارَ جَهَنَّمَ وَإِدْرِيْسَ وَنَسْأَلَ الْإِخْوَانَا

[١٥٩ ب] قال وحدثني أحمد بن جعفر حدثني أبو حفص عمر بن
مدرک^(١)، قال كنت عند أبي إسحاق الطالقاني يوماً بمرو على الرريق في المسجد
الجامع فقال أبو إسحاق: كنا يوماً عند ابن المبارك، فانهار القهندر فتناثرت منه
جماجم، فتصدعت جمجمة ونشأت أسنانها، فوزنا بسين منها، فكان في كل
واحدة منهما منوان بأربعة أرطال. فأتني ابن المبارك بهما، فأقبل بوزنهما بيده ساعة
ثم قال:

أُنِيتَ بِسَيْنَيْنِ قَدْ يُمَيِّسَا
عَلَى وَزْنِ مَنْوِيْنِ إِحْدَاهُمَا
ثَلَاثُونَ أُخْرَى عَلَى قَدَرِهَا
فَمَاذَا يَقُومُ لِأَفْوَاهِهَا
إِذَا مَا تَذَكَّرْتَ أَجْسَادَهُمْ
وَكُلَّ عَلَى ذَاكَ لَأَقِي الرَّدَى
سَكَنَ الْحَمْسِينَ لَمَّا أُنَارُوا الدِّفْنَا
بَنُوهُ بِهِ الْكَفُّ شَيْئاً رَزِينَا
تَبَارَكْتَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
وَمَا كَانَ يَمْلَأُ تِلْكَ الْبَطُونَا
تَصَاغَرَتِ النَّفْسُ حَتَّى تَهُونَا
وَبَادُوا جَمِيعاً فَهَمَّ خَامِدُونَا

وقال إبراهيم بن الشَّعَّاس الطالقاني: قدمت على عبد الله المبارك من سمرقند
إلى مرو، فأخذ بيدي فأخرجني فأطاف بي حول سور مدينة مرو. ثم قال لي: يا

(١) هو أحمد بن جعفر المستعلي (نظر مقدمة الكتاب) أم أبو حفص عمر بن مدرک فقد وصفه
الخطيب البغدادي في تاريخه (١١ - ٢١١) بالقاص الرازي ويقال البلخي وقال (وأراه بلخياً،
سكن الري وقدم بغداد وحدث بها .) وانظر ميراث الاعتدال ٣: ٢٢٣

إبراهيم. أتعرف من بنى هذه المدينة؟ قلت لا أدري يا أبا عبد الرحمن قال: فمدينة مثل هذه لا يعرف بانيها، وسفيان بن سعيد الثوري مات وليس له كفن واسمه حي إلى يوم القيامة.

قال معاذ الترمذي. أربعة من أصحاب رسول الله (ﷺ) ماتوا بمرو وحواليها: بريدة الأسلمي وبريدة بن الحصيب وحكم الغفاري وقثم بن العباس بن عبد المطلب.

وقال البلاذري: خراسان أربعة أرباع^(١).

فالربع الأول: إیراشهر، وهي بسابور، وقهستان، والطلسين وهراة، وبوشنج، وباذغيس، وطوس - واسمها طابران -

والربع الثاني: مرو الشاهجان، وسرخس، ونسا، وبارد، ومرو الروذ، والطالقان [١٦٠] وخوارزم [ورم]^(٢) وآمل - وهما على نهر بلخ - وبعدها

والربع الثالث: وهو عريمه النهر وبيته وبين النهر ثمانية قراسع - المارياب، والجوزجان، وطخارستان العليا، [وهي الطالقان، والختل وهي وحش، والقواديان]^(٣) وخست وأندرابة، والباميان، وبغلان، ووالج وهي مدينة مزاحم بن بسطام، ورستاق بلك، وبذخشان وهي مدخل الناس إلى التبت - ومن أندرابة مدخل الناس إلى كابل - والترمذ وهي في شرق بلخ، والصفانيان، وزم، وطخارستان السفلى، وخلم وسمنجان.

والربع الرابع: ما وراء النهر بخارا، والشاش، والطرازيند، والسغد وهو كس ونسف، والروميان، واشرومنة، وسنام قلعة المقنّع، وفرغانة، وصمرقند،

(١) التقسيم الآتي موجود لدى ياقوت ٢ ٤٠٩ (خراسان) وقد سبه إلى البلاذري أيضاً، ترى هل نقله عن ابن العقيّة أم عن أحد كتب البلاذري، مع أن أغلب ما لدى ياقوت عن مادة خراسان موجود لدى ابن العقيّة؟

(٢) في المختصر فقط.

(٣) في المختصر فقط.

[والشم، وأباركت، وناكت، ولترك]^(١).

ولسمرقند أربعة أبواب: باب كبير وباب الصين وباب أسروشة وباب الحديد. وبين سمرقند وأسروشة نيف وعشرون^(٢) فرسخاً وخجدة متيامنة عن أسروشة إلى الحبل والهاميان إلى ناحية كابل.

ومن مرو طريقان: أحدهما إلى الشاش، والآخر إلى بلخ وطخارستان. فمن مرو إلى مدينة بلخ مائة وستة وعشرون فرسخاً، وهي اثنان وعشرون منزلاً قال الأحوص:

تجئ له بلخ ودجلة كلها وله الفرات وما سقى والنيل
ويقال إن لهراسف بنى مدينة بلخ وعمرها وحرب مدينة بيت المقدس وشرده
من كان بها من اليهود.

وقال الصحاك أسرع الأرض حراً من المشرق، بلخ.

ويقال إن الاسكندر بنى بلخ وقيل إنه مات [فيها] وقد قاتل ملوكاً كثيرة وقهرهم وغلبهم على بلاد مشهورة وهزم جيوداً ذات قوة ووطيء بدياً كثيرة وكانت مدة عمره اثنين وثلاثين سنة وسعة أشهر لم يسترح في شيء منها

ويقال إنه ملث الأرض كلها ودانت [له]^(٣) سائر ملوكها وسى ثلاث^(٤) عشرة مدينة وسقى كلها الاسكندرية وبعضها قائم إلى اليوم وقد عيرت بعض [١٦٠ ب] أسمائها

منها الاسكندرية التي بناها على اسم فرسه ففليوس وتفسيره. رأس الثور.
ومنها الاسكندرية التي في بورنقوس ومنها الاسكندرية التي تدعى المحصنة.
ومنها الاسكندرية التي بناها في الهند ومنها الامكندرية التي في جاليقوس

(١) في المختصر فقط

(٢) في الأصل. وعشرين

(٣) زيادة يقتضيه السياق

(٤) في الأصل: ثلاثة

ومنها الاسكندرية التي في بلاد السقوياسيس ومنها الاسكندرية التي على شاطئ
النهر الأعظم . ومنها الاسكندرية التي بأرض بابل . ومنها الاسكندرية التي في بلاد
السغد وهي سمرقند ومنها الاسكندرية التي تدعى مرغيلوس وهي مرو . ومنها
الاسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند ومنها الاسكندرية العظمى التي في بلاد
مصر ومنها الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ
هذه مدائن التي بناها ، ومات سائل مسموماً

وبلخ ، السوبهار وهو من بناء البرمكة قل عمر بن الأرق الكرماني
كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر بلخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم
عبادة الأوثان . فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها وما كانت قريش ومن والاهما من
العرب تدين به فاتخذوا بيت السوبهار مصاهة لبيت الله الحرام . ونصروا حوله
الأصنام وريوه بالدبح والحرير وعلقوا عليه الحواهر النفيسة

وتفسير السوبهار الجديد وكانت سنتهم إذا سوا بناء حساً أو عقدوا طاقاً
شريفاً أن يكتلوه بالرياح ، يتوحدون بذلك أول ريح يطلع في ذلك الوقت فلما
نوا ذلك البيت حملوا عليه أول ريح ظهر من الرياح سوكان النهار - فسمي سوبهار .

وكانت المعجم تعظمه وتحج إليه وتهدى له وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على
قبته الأعلام . وكانوا يسمون قبته الأستر وكانت مائة ذراع في مثلها ، وارتفاعها
فوق المائة ذراع بأروقة مستديرة حولها . وكان حول البيت ثلاثمائة وستون مقصورة
يسكنها خدامه [١٦١ أ] وقوامه وسدنته وكان على كل أهل مقصورة من تلك
المقاصر ، خدمة يوم ثم لا يعودون إلى الخدمة حولاً

ويقال إن الريح كانت ربما حملت الحرير من العلم الذي فوق القبة فتلقاها
بالترمد ، وبينهما اثنا عشر فرسخاً .

وكانوا يسمون السادن الأكبر برمكاً لأنهم شَبَّهوا البيت بمكة وقالوا : سادته
برمكة . فكان كل من ولي منهم السدانة يسمي برمكاً .

وكانت ملوك الهند والصين وكابل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين

وتحج إلى هذا البيت . وكانت ستهم إذ هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبلوا
برمك .

وكانوا قد جعلوا للبرمك ما حول النوبهار من الأرضين سبعة فراسخ في
منها وسائر أهل ذلك الرستاق عبيد له يحكم فيهم بما يريد .

وكانوا قد صيروا للبيت وقفاً كثيرة وصباحاً عظيمة سوى ما يحمل إليه من
الهدايا التي تتجاوز كل حد . وسائر أموال ذلك مصروفة إلى الرمك الذي يكون
عليه

فلم يزل برمك بعد برمك إلى أن افتتحت خراسان أيام عثمان بن عفان رضي
الله عنه . وقد صارت السدانة إلى برمك أبي خالد بن برمك ، فسار إلى عثمان بن
عفان مع دهاقين كانوا صمموا مهالاً في سدر ثم إنه رغب في الإسلام فأسلم وسمي
عبد الله ورجع إلى ولده وأهله ولده منكره وأهله عليه إسلامه وجعلوا يحضرون ولده مكة
برمكاً فكتب إليه بيزك طرخان - وهو أحد الملوك بعظم ما أتاه من الإسلام ويدعوه
إلى الرجوع في دين آبائه فأجابه برمك إني إنما دخلت في هذا الدين اختياراً له
وعلماً بفضله من غير رهبة ولا خوف ، ولم أكن لأرجع إلى دين بادي العوار مهتك
الاستار فعضب نيزك وزحف إلى برمك في جمع كثيف فكتب إليه برمك : قد
عرفت حبي للسلامة واني ان استجرت الملوك عليك أنجدوني ، فاصرف عني أعتة
خيلك وإلا حملتني على لقائك فاصرف عنه ثم استقره وبيته [١٦١ ب] فقتله
وعشرة بنين له ، فلم يبق له خلف سوى برمك أبي خالد ، فإن أمه هربت به وكان
صغيراً إلى بلاد القشمبر فنشأ هناك وتعلم النجوم والطب وأنواعاً من الحكمة - وهو
على دين آبائه - ثم إن أهل بلده أصابهم طاعون ووباء فتشاءموا بمفارقة دينهم
ودخولهم في الإسلام ، فكتبوا إلى برمك فقدم عليهم وأجلسوه في مكان أبيه ،
وتولوا أمر النوبهار فسمي برمكاً

فتزوج برمك بنت ملك الصغانيان فولدت له الحسن وبه كان يكنى ، وخالداً ،

وعمرأ، وأم خالد، وسليمان بن برمك من امرأة غيرها من أهل بخارا^(١). وأهدى صاحب بخارا إلى برمك جارية فولدت له كل بن برمك وأم القاسم وللبرامكة أخبار كثيرة يطول أمرها، وإنما ذكرنا هذا الخبر سبب بناء البوهار

وبلخ جيحون وهو نهرهم العظيم، وبه وبين بلخ اثنا عشر فرسخاً. والترمذ على النهر. وبخارا وجبالها وعيونها وأنهارها التي من الجانب الأقصى في الشمال. والمدن التي عن يمين النهر والأنهار الصخر التي في هذه الناحية الشرقية التي من ناحية القبلة ومن ناحية الدور تصب إلى هذا النهر أعني نهر بلخ وهو يجري من ناحية المشرق من موضع يقال له ريوساران وهو حل متصل بواجهة السد والهند وكابل ومنه عين تحري من موضع يقال له عديمين واستمر من هذا الحل ويجتمع بمرور ويجيء إلى مرغاب ثم يمر إلى أمويه، ويشق حوارزم فيصير إلى البحر الخراساني وهو بحر الحزر، ثم يدخل الصين وبصارى خراسان تحيل إلى لشوية وشمسية، لا أن سطور لما دخلها مالوا إلى مدنه.

وأصل هذا النهر من المشرق عليه معادن البلور وغيره من الأحجار القيمة وعليه أيضاً معدن ذهب جيد

ومن بلخ إلى شط جيحون اثنا عشر^(٢) فرسخاً فذات اليمين على الشط كورة خلع ونهر الصرغام وذات اليسار، مرو وحوارزم واسمها بيل فهي حائبان على نهر بلخ يشقها جيحون [١٦٢ أ] وآمل ورم وجبال الطالقان وبلنجر والحوارجان وأقاصي قرى بلخ^(٣).

سقى مزن السحاب إذا استهلكت مصارع فتية ساجوزجان

(١) إلى هنا تنتهي الرواية التي بدأت بقوله قال عمر بن الأرق الكرماني وهي موجودة نسخها مع اسم وأويها الكرماني أعلاه لدى ياقوت (بوهار)

(٢) من هذا وما يليه من مسافات بين المدن موجود في فتوح ابنهال للبلادري ٣٣ - ٣٤

(٣) في ياقوت (جورجان) هذا البيت ويعد آخر، من إيهما لكثير من لعمريه النهلي

ويعبر نهر بلخ هذا إلى الترمذ - وهو معها - ويضرب سورها ومدينتها على
حجر طريق الصغانيان

ومن الترمذ إلى الراشت، ثمانون فرسخاً والراشت أقصى خراسان من ذلك
الوجه. وهي بين جبلين. وكان منها مدخل الترك إلى بلاد الإسلام للغارة عليهم
فعلّق الفضل بن يحيى بن خالد هناك باباً.

ومن بلخ إلى طخارستان العليا ثمانية وعشرون فرسخاً. وهناك قرية يقال لها
قارص وبالقرب منها قرى سظام بن سورة بن عامر بن مساور^(١)

ولما ان أقر ابن عامر قيس بن الهيثم على خراسان، سار قيس إلى مدينة بلخ
وقدم بين يديه عطاء بن السائب فدخلها وحزب الويهار

ويقال إن أول من دخل هراة من المسلمين رحل يقال له عطاء، دخل من
الباب المعروف بالحسك. فسمي الرجل عطاء الحسك

وحدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق^(٢) قال حدثني إبراهيم بن الجعيد
عن إبراهيم بن رويم الخوارزمي قائلاً: فيما بين خراسان وأرض الهند نمل أمثال
الكلاب السلوقية. وكلهم عظيم، لا يطاقون، ويحمرّون من أماكنهم الذهب
ويخرجونه، فأرضهم كلها ذهب وهي شديدة الحرّ، فهم يخافون في أحجرتهم
الهاجرة فيجئ الناس إلى أخذ ذلك للذهب ويعتمدون وقت شدة الحر ودحولهم
إلى أماكنهم، فيأخذون ما يقدرّون عليه ويبعدون الخروج قبل سكّون الحرّ
وغروجهم. فإن خرجوا ولحقوا أحداً منهم، أتوا عليه، فيكون معهم اللحم اشفاقاً
كباراً، فإذا كادوا أن يلحقوهم، طرحوا بعد ذلك اللحم في وجوههم فاشتغلوا به
وبادروا هم بالخروج، فإذا بلغوا إلى موضع هو الحدّ لم يخرجوا منه شبراً واحداً
في طلسم^(٣).

(١) إلى هنا ينتهي المطابق مع البلاذري

(٢) عن أبي يوسف يعقوب بن إسحاق هـ، انظر مقدمة الكتاب

(٣) كذا في الأصل.

فأما الطريق^(١) من مرو إلى الشاش وترك. فمن مرو إلى كشمهان ثم إلى الديوان [١٦٢ ب] ثم إلى المنصف ثم إلى الاحساء وإلى بتر عثمان ثم إلى آمل:

فمن مرو إلى آمل ستة وثلاثون فرسخاً.

ومن آمل إلى شط نهر بلخ فرسخ ويعبر إلى فرور فرسخ

ومن آمل إلى بخارا سبعة عشر فرسخاً ولبخارا قهندز ولها من المدن كرمينية وطواويس وفرور ووردانة وبيكند مدينة بنجار.

ومن بخارا إلى كول عشرة فراسخ ومنه يلي الجنوب من هذا الموضع جبال الصين.

ومن بخارا إلى سمرقند سبعة وثلاثون فرسخاً.

ولسمرقند قهندز. ولها من المدن: اندبوسية وأرينجن وكشان وكس وسف وخجندة وهي مدينة طيبة كثيرة الخير حسنة. أشدئي رجل من أهلها

ولسم أر بلدة بإزاء شرقي ولا غرب بأمره من خجندة هي القراء ثمجيب من رآها وهي بالقارسية دل يرد.

ويقال إن سمرقند من بناء الاسكندر واستدارة حائطها اثنا عشر فرسخاً. وفيها بساتين ومزارع وأرجاء. ولها اثنا عشر باباً. من الباب إلى الباب فرسخ. وعلى أعلى السور أزاج وأبرجة للمعرب. والأبواب الاثنا عشر من حديد^(٢) وبين كل بابين منزل للبواب.

فإذا جرت المزارع، صرت إلى الريض وفيه أبنية وأسواق. وفي ربضها من المزارع عشرة آلاف جريب. يدخل المدينة ومساحتها خمسة عشر ألف جريب.

ولهذه المدينة [أعني]^(٣) الداخلة أربعة أبواب، ومساحتها ألفان وخمسمائة

(١) المعلومات المتعلقة بالمسافات فيما يلي موجودة لدى البلاذري ٢٥.

(٢) في المختصر: من خشب.

(٣) زيادة من ياقوت (سمرقند).

جريب. وفيها مسجد جامع، وفيها القهندر وفيه مسكن السلطان وفي هذه المدينة الداخلة نهر يجري فأما داخل سور المدينة الكبير ففيه أودية وأنهار وعيون وجبال. وعلى القهندر باب حديد من داخله باب آخر حديد.

وفي أحوار مدوك اليمس قالوا: سمّا مات ناشر ينعم الملك، قام بالملك من بعده شمر بن افرقيس بن أبرهة فجمع جنوده وسار في خمسمائة ألف رجل حتى ورد العراق. فأعطاه كشتاشف بن بخت نصر لطاعة وعلم أن لا طاقة له به لكثرة جنوده وشدة صولته فسار من العرق قاصداً لبلد الصين فلما صار إلى بلد الصفد اجتمع أهل تلك البلاد [١٦٣] وتحصوا منه بمدينة سمرقند فأباح عليها وأحاط بمن فيها من كل وجه وحاربهم حتى استولهم بغير أمان فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأمر بالمدينة فهدمت، فميت من يومئذ شمر كند أي شمر هدمها. فمرتتها العرب وقالوا سمرقند وقال في مسير هدا.

أنا شمر أبو كرب الباني	جئت الخيل من يمن وشام
لأني أعيداً عرّبوها علينا	بأرض الصين من أهل السّوام
فأحكم في بلادهم بمحكمهم	لا يجوز بالأثام
من أهلك ولم أرجع إليكم	فقد هلك الملوك من آل سام
بسو مهليل انتجمعوا فاحروا	وحطّوا البيت بالبلد الحرام
هو البيت العتيق فعمّموه	وإن كانت وجوهكم دوام
سيملك بعدنا أبنا مدوك	بدهون العباد بغير ذام
ويملك بعدهم ملك كريم	نبي لا يرخص في الحرام
محمد أسمه يا ليت يومي	تأخر بعد مخرجهم

ثم سار حتى قارب الصين فميت هو وأصحابه عطشاً فدم يبق منهم مخبر. وكان ملكه سبع سنين فلم تر سمرقند خراباً إلى أن ملك تبع الأقرب بن أبي مالك بن ناشر ينعم. فلم تكن له هنة إلا الطلب بثأر جده شمر الذي هلك بأرض الصين فتجهّز واستعد وسار في مائة ألف رجل من أبطال قومه. فجاء العراق

فخرج إليه بهمن بن اسفنديار وأعطاه الطاعة وحمل إليه الخراج ثم أقام له الترك في جميع مملكته. وكان طريقه على الأهوار حتى دخل في أرض حراسان فأنتهى إلى النهر الأعظم فعبه بالسفن حتى وافى مدينة سحارا فطواها حتى أتى سمرقند وهي خراب فأمر ببنائها وأقام عليها حتى فرغ منها وردها إلى أفضل مما كانت عليه من العمارة. ثم سار منها إلى فرغانة وركب من هناك المعاور فسار فيها شهراً حتى أتى بلاداً واسعة كثيرة المياه والكلا فأنشئ هناك مدينة عظيمة وأسكر فيها ثلاثين من أصحابه ممن لم يستطع السير معه إلى الصين وسماها التبت فأهلها إلى اليوم لهم زي العرب ولياسهم ولهم مروسية وناس شديد، قد فهِروا جميع من حولهم من أجناس الأتراك

وسار من هناك حتى ورد الصين [١٦٣ ب] فحرح إليه ملكها فحاربه فهزمه الأقرون وقتل خلقاً من حدوده وأحرق مدينته وشن في أرضه الغارة، وطلب الملك حتى ظمر [به] ^(١) فقتله وعنه من أرضه عتائم لم يحس مثلها أحد ممن كان قبله من الملوك فيقال إن تلك ^(٢) المدينة التي سكنها هذه الملك خراب إلى اليوم وفي ذلك يقول تبع بن الأقرون:

أنا تبع ذو المجد من آل حمير	ملكنا عباد الله في الزمن الخالي
فدانت لنا شرق البلاد وغربها	وأبنا عليها خير أوب وأنفسال
ملكناهم قرأ وسارت خيولنا	إلى الهد بالفرسان حالاً على حال
ومغرب شمس الله قد وطئت لنا	قبائل خيل غير تكس وأعزال
وسوف تليها بعدنا خير أمة	ذوو نجدة من حير ديس وأفضل
يدينون دين الحق لا يسلمونه	سجود ركوع في غدو وأصل
كرام ذوو فضل وعلم ورأفة	فمن بين زهاد كرام وأبدال
يقر جميع العالمين بفصلهم	وليسوا عن الحرب العوان بأنكالي

(١) زيادة يقتضها السياق.

(٢) في الأصل: ذلك.

ضراغمة بيض كأن وجوههم إذا ما سدوا ليلاً قنديل ذئال

ثم انصرف بعده إلى أرضه وقد أدرك ثأره

ولما حضر سعيد بن عثمان بن عثمان مدينة سمرقند، حلف أن لا يرح ولا يزول حتى يدخل المدينة ويرمي القهدير بحجر صلحاً أو قدياً أو عسوة. فصالحهم على سبعمائة ألف درهم وأن يدخل المدينة من باب ويخرج من الآخر، وأن يمر على القهدير وأن يعطوه رهياً من أولاد عظمائهم. فدخل المدينة ورمى القهدير بحجر فشت فيه فتطيروا لذلك وقلوبهم ثبت فيها ملث العرب.

وصالح قتيبة بن مسلم أهل سمرقند على أن ما في ميوت النيران وحلية الأصنام فأخرجت إليه الأصنام فسلب حليتها وأمر بتحريقها فقال سدنتها: إن فيها أصناماً من أحرقها هتك. فقال قتيبة: أنا أحرقها [١٦٤ أ] بيدي، وأخذ شعلة من نار فأصرمها فيها، فاضطربت واحترقت، فوجد بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب خمسين ألف مثقال.

وسمرقند من بلاد الصغد، ومن ورثها كرمانية ودبوس^(١) وأشروسته والشاش ونخشيب وبناتك واستوزكك، لنوازكك، سام، سرك، بنكت، نكت، رفكت، وسيج، برنمد^(٢) هذه كلها من مدن الشاش.

وقالوا: ليس في الأرض مدينة أثره ولا أطيب ولا أحسن مستشرقاً من سمرقند. وقد شبها الحصين بن المنذر الرقاشي فقال: كأنها السماء للخصرة، وقصورها الكواكب للإشراق، ونهرها المجرة للاعتراض، وسورها الشمس للأطباق.

(١) هي حدود العالم ١٠٧. كرمية ودبوس ورسجن، مدن أسفل بلاد السند على طريق سمرقند. وفي بلدان الخلافة ٥١١ كرمية والدبرسية وهي أساب السمعاني ١ ٤٥٤ (الدبوسية) و ٥٨ (كرمية)

(٢) وسيج من مدن فراب (مسالك وممالك ٢٦٣) أما برنمد (بورنمد) فهي بورنمد وتقع على مرحلتين من سمرقند (الفند ١٣٧) وفي أساب اسمعاني (١ ٤١١) بورنمد قرية من أعمال سمرقند بينها وبين أشروسته

وسأل المأمور رجلاً عن سمرقند فقال يا أمير المؤمنين، كان مدينتها دارة القمر، وكان نهرها المجرة، وكان صياعها حولها الحوم

وقال الشعبي شهدت فتح سمرقند مع قتيبة بن مسلم، فطر علي بعض أبوابها لوحاً في الحائط فيه خطوط^(١) كأنها عربية وليست عربية - وكان اللوح من حجر - فتأمل طويلاً ثم قال والله إني لأظنه بعض فعالات حمير ابغوني رجلاً من الجند قريب العهد باليمن وكلام حمير فبعث إلى عبد الله الحزامي فقال له أتعرف هذا الخط؟ قال نعم - أصلح الله لأمر - هذا بخط حمير الذي يقال له المسند. قال: اقرأه فإذا هو: باسمك اللهم هذا كتاب ملك العرب والعجم سمر يرعش الملك الآثم من بلع هذا المكرب فهو مشي، ومن حازه فهو فوقه، ومن قصر عنه فهو دوني.

فأبى قتيبة أن لا يرجع حتى يطأ بلاد حصين ويبلغ ذلك ملكه فحاف فبعث إليه بإكليل مفصل بالياقوت وبحراب من تراب بلده وقال أبسط هذا التراب وامش عليه، فإذا فعلت فقد برئت يمينك وصحى له حراجاً في كل سنة، ففعل له ذلك منه وأقام

وقال الأصمعي. مكتوب على باب سمرقند بالحميرية: بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ وبين بغداد وأفريقية ألف فرسخ وبين سجستان [١٦٤ ب] وبين البحر مائتا فرسخ.

ومن^(٢) سمرقند إلى زامين مائة عشر فرسخاً.

وزامين مفرق طريقين إلى الشاش والترك وفرغانة. فمن زامين إلى الشاش خمسة وعشرون فرسخاً.

(١) في الأصل، خطوطاً

(٢) المعلومات الآتية المتعلقة بالمسافات موجودة لدى البلاذري ص ٢٩ مما يملأها

وفي المخطوطة أخطاء في الأعداد. فكل (أربعة فراسخ) رددت ها هي في المخطوطة (أربع فراسخ) وكذلك (سبعة فراسخ) كتبت (سبع) إضافة إلى ما يشير إليه

ومن الشاش إلى الفنجهير معدن الفضة سبعة فراسخ وإلى باب الحديد ميلان^(١).

ومن الشاش إلى بارجاج^(٢) أربعون فرسخاً. وبارجاج تل حوله ألف عين تجيء من المشرق إلى المغرب وتسمى يركوب آب أي الماء المقلوب صيده تدارج^(٣) سود.

ومن الشاش إلى اسبيجاب اثنان وعشرون^(٤) فرسخاً.

ومن اسبيجاب إلى موضع ملك كيماك مسيرة ثمانين يوماً يحمل فيها الطعام

ومن طراز إلى نوشجان السلى ثلاثة فراسخ.

ومنها إلى كرباس فرسخان^(٥) وهي خرمية يشتو بها الحرلجية ويقربها منشأ الحلجية.

ثم إلى كول شوب أربعة فراسخ

ثم إلى حل شوب أربعة فراسخ

ثم إلى كولان، قرية عدة دات مياه وأشجار أربعة فراسخ

ثم إلى بركئي، قرية كبيرة أربعة فراسخ

ثم إلى أسبره أربعة فراسخ.

ثم إلى نوركت، قرية عظيمة ثمانية فراسخ.

(١) في الأصل ميبين والفنجهير، يرد لدى ليروي في الجواهر ١٩٥ باسم پنجهير. وفي معجم

البلدان ١ ٧٤٣ (پنجهير مدينة موسي بلخ، فيها جبل الفضة)

(٢) لدى ابن خرداذبه (بارجاج) وفي الأصل (أربعين فرسخاً).

(٣) في ياقوت (بارجاج) يصاد فيه الدراج الأسود.

(٤) في الأصل. اثنين وعشرين

(٥) في الأصل فرسخين

ثم إلى حرجوا^(١) أربعة فراسخ.

ثم إلى كتوال ثلاثة فراسخ

ثم إلى نوشجان الأعلى خمسة عشر يوماً للتواصل على المرعى، وهو حد الصين، أما ليريد الترك فمسيرة ثلاثة أيام

والطريق من رامين إلى قرعة، ومنها إلى سباط فرسخان. وإلى سروشنة سبعة فراسخ منها فرسخان في سهل وحمسة في استقبال ماء حار من ناحية المدينة فمن سمرقند إلى سروشنة ستة وعشرين فرسخاً

ومن سباط إلى علوك ستة فراسخ ثم إلى خجندة أربعة فراسخ ثم إلى صامغان خمسة فراسخ ثم إلى حاحشت أربعة فراسخ ثم إلى يرمقان سبعة فراسخ ثم إلى مدينة باب ثلاثة فراسخ. ثم إلى فرغانة أربعة فراسخ فمن سمرقند إلى فرغانة ثلاثة وخمسون فرسخاً وكان أبوشروان ساهبا ونقل إليها من كل أهل بيت واحداً وسماها (أر هر سخانه) أي من كل بيت واحد وحيدة من [١٦٥ أ] فرغانة.

ثم إلى فنا عشرة فراسخ وإلى مدينة أوش عشرة فراسخ وإلى مدينة خورنكي سبعة فراسخ وإلى العقبة مسيرة يوم وإلى اطناس مسيرة يوم واطناس هذه مدينة على عقبة مرتفعة. ثم إلى نوشجان الأعلى إلى مدينة حاقان التعرغز مسيرة ثلاثة أشهر في قرى كسار وخصب وأهلها أتراك فيهم مجوس يعمدون النار وفيهم زنادقة. والملك في مدينة عظيمة بها ثنا عشر باباً حديداً. وأهلها زنادقة. ومن يسارها كيماك وأمامها الصين على ثلاثمائة فرسخ

ولملك التعرغز خيمة [من ذهب]^(٢) على أعلى قصره تسع مائة إنسان ترى من خمسة فراسخ.

(١) عند ابن حرداذبه (٢٩) حرجوان وما ر. لتطابق قاتماً بين ابن المقبة وابن حرداذبه في الأسماء والمسافات هنا.

(٢) تكملة من ابن حرداذبه ٣١

فأما ملك كيماك ففي خيام يتبع الكلا وبين طراز وموضعه مسيرة أحد
وثمانين يوماً في معاوَز^(١) وحبال وأودية فيها الأفاعي وغيرها من الحيوانات
القتّالة

والطراز آخر الإسلام من هذا الوجه.

وروي عن عبد الله بن عمر قال رأيت النبي (ﷺ) يشير بيده إلى المشرق
ويقول: إن الفتنة هاهنا حيث تطلع قرن لشيطان.

وروي عن عكرمة أنه قال: وقد خرج من خراسان الحمد لله الذي أخرجنا
مها، لتطوئ خراسان طي الأديم حتى يقوم الحمار الذي كان فيها بخمسة دراهم
بل بخمسين أو بحمسمائة.

ويروى عن النبي (ﷺ) أنه قال: إن الدجال يخرج من المشرق من أرض
يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن أجوههم المجدى المطرقة
خراج خراسان^(٢):

الذي وظف على عبد الله بن طاهر من جراج خراسان وللأعمال المصنوعة
إليها لستى إحدى وأثنى عشرة ومائتين:
لري، عشرة آلاف ألف درهم.

قومس. ألفا ألف ومائة ألف وستة وتسعون ألف درهم.

جرجان. عشرة آلاف ألف ومائة ألف وستة وسبعون ألفاً وثمانمائة درهم.

كرمان: مائة وثمانون فرسخاً في مائة وخمسين فرسخاً كانت تجب
للأكاسرة [١٦٥ أ] ستين ألف ألف درهم.

(١) إلى هنا ينتهي التطابق مع ابن خردادبه.

(٢) قائمة جراج خراسان هذه توجد لدى ابن خردادبه ٤٣ وما بعدها وتوجد بين القائلتين بعض
الاختلافات، إضافة إلى بعض الاختلافات في أسماء المدن كما لم يذكر ابن الفقيه بعض
المدن مثل مرو الشاهجان.

سجستان بعد المنكسر من حراج قرئ مودق والرخج وبلاد الداور وزابستان - وهي من ثغور طخارستان - وهو تسعمائة ألف وسبعة وأربعون ألف درهم ستة آلاف ألف وتسعمائة ألف وستة وسبعون ألف درهم.

الطبيين: مائة ألف وثلاثة عشر ألفاً وثمانمائة وثمانون درهماً

قهبستان: سبعمائة ألف وسبعة وثمانون ألفاً وثمانمائة وثمانون درهماً.

نيسابور: ألفا ألف وثمانمائة وستون درهماً.

نسا: ثمانمائة ألف وثلاثة وسبعون ألفاً وأربعمائة درهم

ابيبورد: سبعمائة ألف درهم.

سرخس: ثلاثمائة ألف وسبعة آلاف وأربعمائة وأربعون درهماً

مرو الروذ ورستاق بها يقال لها طنج، أربع مائة ألف وعشرون ألف وأربعمائة درهم.

الطالقان^(١): أحد وعشرون ألفاً وأربعمائة درهم.

فرجستان: مائة ألف درهم، ومن بضم ألف شاة.

باذعيس: أربعمائة ألف وأربعون ألف درهم.

هراة وأسفزار واسفدصح^(٢): ألف ألف ومائة ألف وتسعة وخمسون ألف درهم.

كور طخارستان:

زم: مائة ألف وستة آلاف درهم.

القارياب: خمسة وخمسون ألف درهم.

(١) الطالقان: يمكن أن تكون الطابقان، إذ (الطابقان) مدينة على الحدود بين طخارستان وخراسان، كما في حدود العالم ص ١٠٠. ونوصف ينطبق على هذه المنطقة

(٢) للمؤلف ابن خردادبه ايج ص ٣٦

الجوزجان مائة ألف وأربعة وخمسون ألف درهم.

المختلان:

خُلم: اثنا عشر ألف درهم.

بلخ وشعب خرة وجبالها: مائة ألف وثلاثمائة وتسعون ألفاً وثلاثمائة درهم.

فيروغش^(١): أربعة آلاف درهم.

ترمذ: ألف درهم

الروب وسمتجان: اثنا عشر ألف وستمائة درهم.

الباميان: خمسة آلاف درهم.

برحان وحوهرين والمنجد^(٢): مائة ألف وستة آلاف وخمسمائة درهم

الترمذ: سبعة وأربعون ألفاً ومائة درهم

القيمان^(٣): ثلاثة آلاف وخمسمائة درهم

شقان^(٤): أربعة آلاف درهم

وخان^(٥): عشرون ألف درهم

(١) ابن حرداذبه ٣٦ فيروغش ويرجح أن لصواب هو جبروكت التي وردت في حدود العالم ١١٥ وقال عنها: إنها معسكر الشاش قديماً

(٢) ابن حرداذبه ٣٧ برمحان وحوهرين والمنجد وفي رحلة ابن فضلان ٨٩ (مربلاً رباطاً يقال له زمجان وهو بباب الترك)

(٣) ابن حرداذبه ٣٧: الشقان

(٤) ابن حرداذبه: شقان ويبدو أنها هي شكس، بقرينة وخان التي تليها حيث ورد الاسمان معاً في حدود العالم ٤٠ و ٦٤

(٥) في الأصل: وجان. والتصحيح من ابن حرداذبه ٣٧ وحدود العالم ٢٨، ٤٠، ١٢١. وجهان باعه ٤٨، ٥٨

الميلاجان^(١): ألفا درهم.
 آخرون: اثنان وثلاثون ألف درهم.
 الكست: عشرة آلاف [١٦٦] ألف درهم.
 الصغانيان: ثمانية وأربعون ألفاً وخمسمائة درهم
 بامسارا: سبعة آلاف وثلاثمائة درهم
 الواشجرد: ألف درهم.
 العندمين والوخشان^(٢): اثنا عشر ألف رأس وثلاث عشرة دابة.
 كابل: ألفا ألف وخمسمائة درهم ومن الوصف ألفا رأس قيمتها ستمائة
 ألف درهم.
 وكابل من ثغور طحارستان ولها من المني وادان وحواش وخشت
 وحره^(٣) ويكابل عود ونارحيل ورغفران وميلح لأنها متاخمة الهند.
 نصف: تسعون ألف درهم.
 كس: مائة ألف واثنا عشر ألفاً وخمسمائة درهم
 البتم: خمسة آلاف درهم.
 الباكين^(٤): ستة آلاف ومائتا درهم.
 رستاق جاوان: سبعة آلاف درهم.

-
- (١) ابن خردادبه ٣٧ الميلاجان.
 (٢) ابن خردادبه ٣٧ الرمثان أما العندمين فراجع أنها العندمين (بافوت مادة جيحون)
 والوخشان نرى أنها الوخشاب الواردة في حدود العالم ٤٠، ١٩١
 وانظر أيضاً بلدان الحلافة ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢
 (٣) ابن خردادبه ٣٧ فارواب وأزران وحراس وحشك وخيرة. يرجع أن تكون (حبرة) هي (فهر)
 الواردة في حدود العالم ١٠٢ وبلدان الحلافة ٣٨١ إذ أنها ترد قبل أو مع حواش
 (٤) ابن خردادبه ٣٨ الباكين

رستاق الديوار^(١): ألفان ومائتان وعشرون درهماً.

افته: ثمانية وأربعون ألف درهم.

خوارزم: أربعمائة ألف وتسعة وثمانون ألف درهم.

آمل: مائتا ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وأربعمائة درهم.

وراء النهر:

بخارا: ألف ألف ومائة ألف وتسعة وثمانون ألفاً ومائتا درهم غطريفية

الصفد وسائر كور نوح بن أسد، ثلاثمائة ألف وستة وعشرون ألفاً وأربعمائة درهم. منها على فرغانة، مائتا ألف وثمانون ألفاً محمدية وعلى مدائن الترك ستة وأربعون ألفاً وأربعمائة درهم خوارزمية ومن الكرايس العلاط الكتدحية ألف وسبعة وثمانون ثوباً. ومن إفرور وصفائح لحديد ألف وثلاثمائة قطعة نصفين والجمع ألف ألف واثنا وتسعون ألف درهم محمدية منها على الصفد والمعدن بالتم ومعدن الملح مكس ألف ألف وتسعة وثلاثون درهماً محمدية وكس ونسف واليتم من كور الصفد.

أسروشنة خمسون ألف ألف درهم. وثمانمائة وأربعون درهم محمدية

الشاش ومعدن القصبة ستمائة ألف وسبعة آلاف مسيبيه.

خجندة: مائة ألف درهم مسيبيه

فجميع خراج خراسان [١٦٦ ب] وما ضمم إلى عبد الله بن طاهر من الكور والأعمال: أربعمائة وأربعون ألف ألف وثمانمائة ألف وستة وأربعون ألف درهم. ومن الدواب ثلاثة عشر ألف ألف دابة ومن الغنم ألفا شاة. ومن السبي ألفا رأس واثنا عشر رأساً قيمتها ستمائة ألف درهم ومن المرور وصفائح الحديد ثلاثمائة قطعة نصفين.

(١) ابن خردادبه ٣٨ رويان

القول في الترك

روى عن حذيفة أنه قال: تغلب ترك على الكوفة، وتغلب الحزر على الجزيرة، وتغلب الروم على الشام

وروى عن النبي (ﷺ) أنه قال: لنخرج ترك أهل العراق من بلادهم.

قال: وكتب عمر رضي الله عنه إلى عماله إذا أصبتم أحداً من الأتراك فاضربوا عنقه، فإن لهم حرجة بعد المائتين فإذا جرحوا كانوا أشد كداً على ما في أيديكم مما في أيديهم

ويروى عن النبي (ﷺ) قال: الترك أول من يسلب إمتي ما حوّلوا

ويروى عن عبد الله بن عباس أنه قال: والله لتكونن الخلافة في ولدي حتى تغلب على عرهم الحمر الوحوش، لدين وجوههم كأهل المعان المطرقة

ويروى عن أبي هريرة أنه قال: لا تقوم ساعة حتى يجيء قوم عراض الوجوه صغار العيون فطس الأنوف حتى يربصوا خيولهم بشاطئ دجلة.

ويروى أن معاوية قال: لا تبعثوا رابضين تركوهما ما تركوكم ترك والحبشة.

وفي حديث مرفوع قال: قال النبي (ﷺ): 'اتركوا الترك ما تركوكم.'

وقالوا: لا نضع الشاة بالترك أقل من أربعة، وربما وضعت خمسة أو ستة كما تصنع الكلبة. فأما اثنين وثلاثة فإمما يكون في الفرد وهي كبار جداً ولها ألياء عظام تحرها على الأرض

قال: ويلدان الأتراك^(١) التمرغز ويلادهم أوسع بلدان الأتراك، حدّهم الصين والتبت والخرلخ والكيمك والعز والحقل^(٢) والبجناك والتركن وأركش وخشفاج^(٣) وخرخيز، وبها [١٦٧ أ] مسك. وهي من هذا الجانب [من] النهر. فأما مدينة فاراب فمن فيها مسلحة^(٤) للمسلمين. والأحرى أترك الخرلخية وجميع مدائن الترك ست عشر مدينة

وقال بعض العلماء بالترك. أجناس الترك

الحرلح وهم ما يكون إلى ناحية سمرقند وهم عتاق الترك

والبذكشية: وهم أصحاب اللحى العظام

والغز والتعزغز.

والكيمك وهم الملوك، وهم أوغلرقي بلادهم وأعرهم عند جميع الترك

والبشناكية والشرية

والتفرغر عرب الترك، وهم أصحاب عمد يحلون ويرحلون

والبذكشية: أصحاب بناء وقرى

قال: بعث هشام بن عبد الملك رجلاً إلى ملك الترك يدعوه إلى الإسلام

قال فدخلت إليه وهو يتخذ سرجاً فقل للترجمان من هذا؟ قال رسول ملك

العرب. قال: علامي؟ قال نعم فأمر بي إلى بيت كثير اللحم قليل الخبز. فلما

كان ذات يوم ركب في عشرة أمس مع كل واحد منهم لواء وأمر أن أحمل فحملت

(١) تتفق أغلب المعلومات المتعلقة بالترك مع ما هو موجود لدى ابن خردادبه

(٢) هي الأصل لجفر وارتأيا ذلك معصدين على كتاب الكاشغري (ديوان لغات الترك الذي

قال ضمن مادة جكل (اسم لثلاث طوائف من الترك ان العزبة سمّت جميع الترك من

لدى جيحون إلى الصين الأعلى، جكل. وذلك خطأ) (١: ٣٣٥)

(٣) صوابها خشفاج وقد يقال فشفاج أما التي قبلها عصبها اذكش وهم جيل من الترك

(الكاشغري ١، ٨٩). وصحيفة الدهر ٢٤٦

(٤) هي الأصل: مصدحة. والتصحيح من ابن خردادبه ٣١

على دابة. فصعد تلاً وحول التل غيصة. فلما طلعت لشمس أمر واحداً من أولئك العشرة أن ينشر لواءه ويلج^(١) به ففعل فوافى عشرة آلاف مدحج. فقال للترجمان. قل لهذا الرسول يُعلمُ صاحبه أن يسر في هؤلاء حجاج ولا إسكاف ولا خياط. فإدا أسلموا من أين يأكلون؟

وآخر خراسان من ناحية لشاش، نوشجان الأعلى فمن نوشجان إلى مدينة حاقان ملك التغرغر مسيرة ثلاثة أشهر في قرى كدر وخصب وأسواق وأهملها أتراك وفيهم معجوس يعبدون النار وفيهم ردة على مذهب مبي. والملك في مدينة عظيمة كثيرة الأهل والأسواق ولها ثلاثة [١٦٧ ب] عشر باباً حديد وعن يسارها كيماك وأمامها الصين على ثلاثمائة فرسخ

فأما ملك كيماك وأصحابه فنادية يتبعون مساقط الفطر ويحلون ويرتحلون في طلب الكلأ.

وقال علي بن ربن كاتب المازيار أحسن مدينة بُنيت على وجه الأرض، أن ملكاً من ملوك الترك أتى سيحقر ومينفع ماء عادي أجاجي في طرف من أطراف سلطانه، فصرف الماء عنه ثم حفر آيئاساً عرضاً أربعون ذراعاً. ثم أمر مرفع من قرار الحفر سوران بالأجر والكلس، عرص كل سور عشرة أدرع وبينهما فصاء عرضة عشرون ذراعاً.

فلما انتهى بالسورين إلى وجه الأرض، طمَّ لعصاء الذي بينهما بالرم، وأقبل بينهما فكلما ارتفعا جعل الرم في وسطهما حتى جمعتهما خمسين ذراعاً ثم بنى في المدينة له ولرعيته من المصار والقصور وحفر حولها حندقاً ثم حفر بينهما الماء. فلم تلبث أن عادت بعد سنة أجمة عظيمة من أعظم الأجام، وأودعها أهله ونفيس أمواله فصارت أجمع مدينة بُنيت على قتل الجبل أو في قرار الأرض

وإن ملكاً من ملوك الترك رامها - والترك أغلب الأمم وأشد احتيالا على نقب المدن والحصون من المواضع البعيدة - فسار إليها ونزل على فراسخ منها، وأمر

(١) كذا في الأصل ولدى ياقوت (تركستان) يلج

نقأبيه أن ينقبوا فنقبوا حتى بلعوها. فلم صاروا إلى الأحمة التي حولها خرج عليهم الماء في النقب. فما زالوا يحتالون فيه وهو مرة يغلبهم ومرة يعلبونه حتى استوى لهم قطعه وطنوا أنهم قد صغروا بالمدينة ولما أفضوا إلى السور وأخذوا في نقبه. فلما بقوه خرج عليهم رمل المهاد. فكانوا لا يخرجون منه شيئاً إلا سال من جوانبه أصعافه فلما رأوا ذلك علموا أن لا حيلة بهم فابصرفوا خائنين.

قالوا. والسمجة تضرع في بلاد الترك عدة من السخول في البطن الواحدة. ربما وضعت سعة وستة وحمسة. فاما أربعة وثلاثة [١٦٨ أ]، فجميع مواشيهم على هذا.

والترك إذا أرادت أن تحلف رجلاً أنت بصنم من نحاس فتنصه ثم تحصر قصعة فتصير فيها ماء ويوضع بين يدي الصنم، ثم يجعل في القصعة قطعة ذهب وكف دخن ويؤتى سراويل امرأة فيوضع تحت القصعة ثم يقولون استحلف ان بقست هذا المهد أو عذرت أو حنت فيصيرك الله امرأة تلس سراويلها، وسلط عليك من يقطعك قطعاً مثل هذا لدحن، واصغر لوبك مثل اصفرار الذهب ثم يشرب بعد اليمين ذلك الماء. فعلى ما يفعله إنسان منهم يحنت إلا مات وأصاته بلية.

وفي بلادهم السمر والفنك الجيد. وهم أرمي الأمم كلها بالنشاب وإذا وكد للرجل منهم ولد، رباه ورعاه وعاله وقام بأمره حتى يحتلم. فإذا بلغ الحلم دفع إليه قوساً وسهماً وأخرجه عن منزله وقال له: احتل لنفسك. ثم يصير ولده عنده مثل الغريب الذي لا يعرفه هذه سنتهم في أولادهم ومنهم قوم [يسعون]^(١) بنيتهم وبناتهم.

وترويحهم ان جوانبهم مكشفات الشعور، فإذا أراد الرجل أن يتزوج نظر إلى التي يريد وألقى على رأسها مقنعة. فإذا فعل ذلك فقد صارت امرأته لا يمنعها عنها والد ولا يدفعها أخ.

(١) تكلمة من يافوت وهي لديه (يسع) وعدلها لتلام ما بعدها.

وفي بلادهم الختو الجيد، وهو جبهة دابة نصاد في بلادهم.

وذكر تميم بن بحر المطوعي أن بلادهم شديد الرد. وإنما يسلك فيه ستة أشهر في السنة، وأنه سلك إلى بلاد خاقان التمرغزي على بريد أنقله خاقان إليه، وأنه كان يسير في اليوم واللييلة ثلاث سكك بأشد سير وأحثة فصار عشرين يوماً في براري فيها عيون وكلاً وليس فيها قرية ولا مدينة غير أصحاب السكك وهم نرول في حيم. وأنه كان البريد حمل معه زداً لعشرين يوماً وذلك أنه عرف أمر تلك المدينة وأن مسافتها عشرون يوماً في براري فيها عيون وكلاً ثم سار بعد ذلك [١٦٨ ب] عشرين يوماً في قرى متصلة وعمارات كثيرة، أهلها كنهم أو أكثرهم أتراك منهم عبدة النيران على مذهب لمجوس، ومنهم زنادقة

وإنه بعد هذه الأيام وصل إلى مدينة الملك وذكر أنها مدينة عظيمة خصية حولها رساتيق عامرة وقرى متصلة ولها اثنا عشر باباً هي حديد معرطة العظم قال: وهي كثيرة الأهل والزحام والأسواق والتجارات، والغالب على أهلها مذهب الزنادقة. وذكر أنه خزرها بعدد إلى بلاد الصين فميزه ثلاثمائة فرسخ قال: وأظنه أكثر من ذلك.

قال: وعن يمينه مدينة ملك التمرغزي، بلاد الترك لا يحالطهم غيرهم. وعن يسارها بلاد كيماك وأمامها بلاد الصين

وذكر أنه نظر قبل وصوله إلى المدينة بحمسة فراسخ إلى خيمة للملك من ذهب على سطح قصره تسع مائة رجل. وذكر أن خاقان ملك التمرغزي كان مخاتناً لملك الصين، وأن ملك الصين يحمل إليه في كل سنة خمسمائة ألف فرند^(١)

وذكر أن بين النوشجان الأعلى وبين لشاش على طراز، أربعين مرحلة للقوافل. فمن سارها على دابة وكان مفرداً قطعها في شهر.

قال: ونوشجان الأعلى بها أربع مدن كبار وأربع صغار. وأنه خزر المقاتلة

(١) والعِرْد هو السيف

في مدينة واحدة على شط بحيرة هناك فحيرهم نحو عشرين ألف فارس بالسلح
النام. وليس في جميع أجاس الترك أشد منهم، وانهم إذا اجتمعوا مع الخرلحية
لحرب، كان منهم مائة رجل ومن لخرلحية ألف رجل، وعلى هذا يخرجون في
جميع حروبهم

وذكر أن هذه البحيرة شبيهة بالحوص مربع، وأن حولها حداً شامحة فيها
من جميع أصناف الشجر.

قال: وهناك رسم مدينة قديمة لم أجد في الأتراك من يعرف حبرها ولا من
بناها ولا من كان أهلها ولا متى خربت، رآه بطر فيها إلى نهر يشقها لا يلحق
عوده هناك ورأيت فيه أنواعاً من الحيوانات البحرية ما رأيت مثلاً. وكذلك
رأيت به طيوراً لم أر في شيء من البلدان مثلاً

قال وأهل الوشجان وغيرهم بها يقدمون منهم من المدن والقرى يطوفون
بها في سنة مرة واحدة في أيام الربيع ويجعلون ذلك عداً^(١)

قال: ويدخلها المكنم تيق ناحية التبت من مائة وخمسين نهراً كباراً وصغاراً.
وكذلك من ناحية التفرعر والكيماك وذكر أنه وجد ملك التفرعر حين [ذهب]^(٢)
إليه معسكراً بالقرب من مدينته وأنه حزر جيشه الذي حول سرادقه دون غيرهم
فكانوا نحو من اثني عشر ألف رجل قال وبعد هؤلاء سبعة عشر قائداً مع كل
قائد ثلاثة آلاف قال. وبين القائد ولقائد مصالح من خيام والقواد ومن معهم
من المصالح بأجمعهم محيطون بالعسكر، ولهم في إحاطتهم فرجة يكون مقدارها
أربعة أبواب إلى ناحية العسكر وجميع دواب الملك ودواب الحند ترعى فيما بين
سرادق الملك ومواضع القواد لا تتخصص بها دابة إلى خارج العسكر

وسألناه عن طريق كيماك من طراز فذكر أن الطريق مسيرة طراز إلى قريتين
في موضع يقال له كواكب عامرتين هليبتين ومفتهما من طراز سبعة فراسخ

(١) في الأصل: عداً

(٢) تكملة يقتضيها السياق

ومن هذا الموضع منك كيماك مسيرة ثمانين يوماً للفرس المجتهد يحمل معه رده. وإن جميع ذلك صحارى وبراري ومفاوز وسعة كثيرة الكلا والعيون وفيه مراعي الكيماكية. وذكر أنه سلك وحده هذه الطريق ووجد ملك كيماك مع عسكره في خيام وبقره قرى وعمارات وأنه ينتقل من موضع إلى موضع يتبع الكلا. وإن دوابهم كثيرة دقيقة الحوافر. وحرر من في عسكره فوجدتهم نحو عشرين ألف فارس.

وذكر أبو الفصل الواشجردي أن ملك سمرقند عرا ملك الصين مرتين في أيام الرشيد وقيل ذلك في أيام المهدي [١٦٩ ب] وكانت عزوته ما بين سروشة إلى سمرقند. وإن عامل سمرقند حاربه في عدة وقائع وكانت لهم حروب شديدة. ثم إن صاحب سمرقند رُرق النصر عليه فهزمه وقتل خلقاً من أصحابه. ويقال إنه كان في ستمائة ألف بين فارس وراجل من أهل الصين معهم المسلمون غيمة عظيمة وأسروا خلقاً، فأولادهم الذين بسمرقند يعممون الكاعد الجيد وأنواع السلاح والآلات التي لا تعمل بمدن خراسان إلا بسمرقند.

ومن عجائب بلد الترك حصن عندهم يستمطرون [١] ما شاء من مطر وتلج ويرد وغير ذلك. وأمر هذا الحصن عندهم مشهور مستفيض لا ينكره أحد من الأتراك وهو عند ملك لتعزغز خاصة ليس يوجد عند أحد من ملوكهم غيره.

وحدثني أبو عبد الله الحسين بن اسدوديه. حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن. حدثنا هشام بن لهراسب لسائب نكسي عن أبي مريح عن ابن عباس قال: لم يتزوج إبراهيم عليه السلام على سارة حتى ماتت فتزوج امرأة من العرب العاربة يقال لها قنطورا بنت مقطور فولدت له مدين ومداين وهو مدين ويسان واشتق وسرج. فأمر إبراهيم عليه السلام أن يضم إليه من ولد إسماعيل وإسحاق ومدين ويسان ويخرج عنه مدين واشتق وسرج فقلوا له يا أبانا كيف تستجيز أن تترك عندك إسماعيل وإسحاق ومدين ويسان في لأمن ولدعة وتخرجنا نحن عنك إلى

(١) تكمة من باقوت.

الغربة والوحشة والوحدة؟ فقال: بذلك أمرت ولكي سأعلمكم اسماً من أسماء الله تعالى لتستنصروا به على أعدائكم وتستزلوا^(١) به الغيث إذا أجديتم. فعلمهم إياه وخرجوا سائرين حتى نزلوا موضع خرمسان فتسللوا هناك وقهروا بذلك الاسم جميع من ناوهم. فتصل خبرهم بالحرر - وهم من ولد يافث بن نوح - فصاروا إليهم وحالفوهم وتزوجوا إليهم وأقام بعضهم عندهم وانصرف الباقيون إلى بلدتهم [١٧٠]

وحدث أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي^(٢) فقال: لم نزل نسمع في الثغور الحراسانية التي من وراء النهر وغيرها من الكور الموالية لبلاد الترك الكفرة الغزية والتغريزية والحرجية وفيهم المملكة ولهم في أنفسهم شأن عظيم ونكاية في الأعداء شديدة، أن من الترك من يستمطر في أسماؤه وغيرها فيمطر ويحدث ما يشاء من مطر وبرد وثلج وبحو ذلك فكنا سنمكر ومصنق حتى رأيت داود بن منصور بن أبي عبيد الله غيبي - وكان رجلاً صالحاً قد تولى حراسان محمد أمره - وقد جلا بأن سلك الترك الغزية وكان يقال له بالقيق بن حنويه فقال له: يبدعنا عن الترك أنهم يجيدون المطر والبرد والثلج متى شاؤا فما عندك في ذلك؟ فقال: الترك أدل وأحقر عند الله من أن يستطيعوا هذا الأمر والذي بلمك فهو حق ولكن له خبر أحدثك به، كان بعض أجدادي راضم أباه - وكان الملك في ذلك العصر - وشذ عنه واتحد لنفسه أصحاباً من مواليه وعلمائه وغيرهم ممن يحب الصلابة ومصى سائراً في شرق البلاد يغير على الناس ويصيد ما يظهر له ولأصحابه فانتهى به المسير إلى بلد ذكر أهله أنه لا مفد لأحد وراء جبل لهم. فقال لهم: وكيف ذلك؟ قالوا: لأن الشمس تطلع من وراء هذا الجبل وهي قريبة من الأرض جداً فلا تقع على شيء إلا أحرقتة. قال: أفليس هناك ساكن ولا وحش؟ قالوا: بلى. قال: فكيف يتهيا لهم المقام على ما ذكرتم؟ قالوا: أما الناس فلهم أسراب تحت الأرض وعبرن في الجبال، فإذا طلعت الشمس بادروا

(١) في الأصل: لتستنصروا وتستزلوا.

(٢) راجع مقدمة الكتاب فقد ترجمنا له بتصيل

إليها فاستكثوا فيها حتى ترتفع الشمس عنهم وأما الوحش فإنها تنقذ حصي هناك
قد ألهمت معرفته، فتأخذ كل وحشية حصه من ذلك الحصى بغيرها وترفع رأسها
إلى السماء فتظلمها عند ذاك غمامة تحجب بها ويس الشمس.

قال: فقصد جدي تلك الناحية فوجد لأمر على ما بلغه. قال: فلما بدأت
الشمس في الطلوع بادرت الوحوش إلى ذلك الحصى فجعلته في أفواهها
[١٧٠ ب] ورفعت رؤوسها إلى السماء فأصبتها العمائم قال: فحمل هو وأصحابه
عليها يكدونها، فلما أدركها اللغوب ألقى ذلك الحصى من أفواهها، فأمر أصحابه
بلقطه ليعرفه. ففعلوا وجاؤا به فعرفه وتبعه هو وأصحابه في تلك البرية فأخذوه
وشالوه حبال الشمس فأظلمهم الغمام ونحووا من وقع لشمس وحرها

ثم جمعوا منه ما قدروا عليه وحملوه إلى بلادهم. فهم إذا سافروا وأرادوا
المطر [حركوا منه شيئاً يسيراً فينشأ الغيم ميوالي المطر] (١) وإن هم أرادوا الثلج
والبرد زادوا فيه فيوافي الثلج والبرد.

ويقال إنهم إذا أومأوا إلى جهة من الجهات، مطرت تلك الجهة وأبردت.
فهذه قصتهم وليس هذه من حيلتهم ولا قدرتهم ولكنها من قدرة الله تعالى

قال أبو العباس: ثم وردت مدينة أشدس واجتمع إلى قوم من أهلها لهم
افهام ومعرفة وعلم بأحوال الترك فسألتهم فقنوا عندهم من جملة الأمر ما عندك

فأما التفسير الذي ذكره بالقباق فهو أعرف به إذ كان يخرج الحديث عن آباءه.

فقال: ولقيت هناك شيخاً من الكتاب قدماء يقال له حبيب بن عيسى وكان
قد اجتمع أخبار وقائع نوح بن أسد وحروبه مع الترك، وهم أمور ذلك الصقع،
فأخرج إلي نسخة كتاب من عبد الله بن طاهر بن نوح بن أسد، وفي آخره (٢) نسخة
كتاب المأمون إليه يأمره بالمسألة والبحث عما يتكلم به الترك في الاستمطار. قال

(١) تكملة من ياقوت (تركستان)

(٢) في الأصل: آخر

حبيب: فجمع نوح مشايخ البند ومسمي الترك فسألهم عن الأمر فلم يختلفوا في أنه حق إلا أنهم لم يعرفوا العلة فيه

قال أبو العباس: سمعت إسماعيل بن أحمد أمير خراسان يقول: غزوت الترك في بعض السنين في نحو عشرين ألف رجل من المسلمين فخرج إليهم نحو ستين ألفاً في السلاح الشك فواقعهم أياماً فبقي يوماً في قتالهم إذ اجتمع إليّ خلق من غلمان الأتراك وغيرهم من الأتراك المستأمة فقالوا لي: إن لنا في عسكر الكفرة قرانات وإخوان قد أندروا وحوفونا بموافاة [١٧١ أ] فلان - قال: وكان هذا الذي ذكروا عندهم كالكاهن وكانوا يرغمون أنه ينشئ سبحانه البرد والثلج وغير ذلك فيقصد بها من يريد إهلاكهم - وقالوا: قد عزم أن يمطر عسكرنا برذاً عظيماً لا تصيب البردة إنساناً إلا قتله فانتهرتهم وقلت لهم: ما خرج الكفر من قلوبكم بعد، وهل يستطيع هذا أحدٌ من البشر؟ قالوا: قد أندراك وأنت أعلم والموعود غداة [عد] ^(١) عند ارتفاع النهار

قال: فلما كان من الغد وارتفع النهار نشأت سحابة عظيمة هائلة من رأس جبل كنت مستنداً بعسكري إليّ ثم لم تزل تنتشر ويريد أمرها حتى أظلت عسكري كله. فهالني سوادها ومما رأيت منها وما سمعت فيها من الأصوات الهائلة، وعلمت أنها فتنة فتزلت عن دبرتي وصبت ركعتين وأهل العسكر يموح بعضهم في بعض لا يشكون في البلاء. فدعوت الله عز وجل وعفرت وجهي في التراب وقلت: اللهم أغثنا إن عبادك يصعبون عن محنتي، وأنا أعلم أن القدرة لك وأنه لا يملك الضر والنفع إلا أنت، إن هذه السحابة إن مطرت علينا كانت فتنة للمسلمين وسطوة للمشركين. فاصرف عنا شره وبحولك وقوتك يادا الحول والقوة.

قال: فأكثر [الدعاء] ^(٢) ووجهي في التراب رغبة ورهبة إلى الله وعلماً أنه لا يأتي الخير إلا من عنده ولا يصرف السوء غيره. فبينما أنا كذلك إذ تبادر إليّ

(١) تكملة يقتضيها السياق.

(٢) تكملة من ياتون

الغلمان وغيرهم من الجند يشرون بالسلامة وأخذوا بعضدي ينهضوني من سجدتي ويقولون: انظر، انظر أيها الأمير. رفعت رأسي وإذا السحابة قد زالت عن عسكري وقصدت عسكر الترك تمطر عليهم برداً عظيماً. وإذا هم يمججون وقد نفرت دوابهم وتقلعت خيمهم وما تقع بردة على واحد منهم إلا أوهته أو قتله. فقال أصحابي: نحمل عليهم. فقلت: لا، لأن عدب الله أدهى وأمر، فلم يفلت منهم إلا القليل وتركوا عسكرهم بجميع ما فيه وهربوا. فلما كان من العد جثنا [١٧١ ب] إلى عسكرهم فوجدنا فيه من نعائم ما لا يوصف. فحملنا جميع ذلك وحملنا الله على السلامة وعلمنا أنه هو الذي سهل لنا ذلك وملكت إياه والحمد لله رب العالمين.

ذكر بعض مدن الأتراك وعجائبها

قال سعيد بن الحسن السمرقندي: منهم بلاد يهلون ويرتحلون ويستجمعون الغيث ويتبعون الكلا كما تفعل البرادي في بلد الإسلام. وهم لا يدينون لملك ولا يعطون طاعة لأحد يعير بعضهم على بعض فيسبون الحرم والدراري وربما فارق القوم منهم الحي الذي كانوا فيه ويصاروا إلى حي آخر ومعهم من حرم أهل ذلك الحي الذين قد صاروا إليه وأولادهم قد استعبدوهم فلا يطالونهم بهم، وهم ينظرون إليهم عبيداً لهم سنة فيهم وشيء قد صطلحوا عليه

ولهم مدن كثيرة في بعضها تجار وأمول وفي جميعها أسواق.

فمنها مدينة التفرعز وهي أكبر مدنها وأحصنها ولها سور عظيم مبني بالصخر وله خندق دائر به، فيه ماء غريب، وأهلها لهم شدة وإقدام في الحرب وأكثر سلاحهم السيوف.

ومن مدنها أيضاً مدينة يقال لها حيوس^(١) تقرب من الشاش وهي كبيرة أيضاً وأهلها بغير دين وهم شرار خلق الله يعير بعضهم على بعض ويقتل أقدرهم

(١) كذا في الأصل، ويقترح أنها إما أن تكون جيموكث التي هي من مدن الشاش ومعسكرها القديم (حدود العالم ١١٥) أو جيورن وهي من مدن شاش أيضاً (مسالك وممالك ٢٦٠)

ضعيفهم ولا يأمن الأخ أخاه ولا الوالد أُنْشاءه. يأكلون جميع الحيوانات. الزنى فيهم ظاهر، يدخل الواحد منهم إلى منزل الآخر فيعترش حرمة وهو ينظر إليه لا يمتنع من ذلك ولا يكره. وليست لهم شجاعة وفيهم جمال وأكثر رجالهم مؤنثون ويشربون الدم. وفي وسط مدينتهم بحيرة عريضة الماء إذا مات الواحد منهم ألقي فيها.

ومن مدتهم أيضاً مدينة يقال لها دي^(١)، لا يقول أهلها بالحرب بل يؤدون الاتاة إلى كل من غلبت يده عليهم ويكحون كل ما لحقوه من امرأة أو غلام أو حيوان [١٧٢].

ومن مدتهم مدينة يقال لها سور^(٢) يقتل أهلها أهل الشاش وأهل سمرقند، ولهم بأس شديد ونكاية عظيمة ولهم أوصاف يعرفون بها في الحرب ولا تكاد تحطى. وفي رجالهم جمال وفي نساءهم قبح وهم ينكرون الرنى ويقتلون من يبعده من الذكر والأنثى. ولهم نسل شخوذنة من عفاير يعرفونها، يسكر الرطل الواحد بالبغدادى منه سكرًا عظيمًا.

(١) لم يحدد إليهما فيما بين أيدينا من مصادر إلا أن أوصاف أهلها تنطبق على قبيلة الجكل التركية قال مسمر بن مهلهل في رحفته (لورقة ١٧٦ أ من مخطوطة المكتبة الرضوية بمشهد - وقد نقله عنه ياقوت أيضاً ٣ ٤٤٦ في حملة ما ذكر من أوصافهم «يتروح الرجل بابنته ويأخذه وسائر محارمه وفيهم دعه ولا يرون اشتر وجميع من حولهم من قبائل الترك تنخطفهم وتطعم فيهم»

وقيل عنهم في حدود العالم ٨٤ لهم لطاع الطبية وحسن المعاشرة وهم عطفون». وانظر أيضاً: آثار البلاد ٥٨٢ ففيه معلومات إضافية
دد، فهم يشتركون مع من ذكرهم بن النقيبه أعلاه بصفتي. الإبلحية الجنسية وحسب الملاحظة والسلام

(٢) هي مدينة سوار تقع إلى الشرق من بلغار قال أبو العلاء البلغار هي بلدة في نهاية العمارة الشمالية وهي قرية من شط اتل من ليز اشعالي اشرفي، وهي وسراي هي يز واحد وبينهما فوق عشرين مرحلة تلفيق الأخبار ١: ٢٦٣ وسوار هي شخصين (الكشغري ١: ٣٦٥).
وانظر حدود العالم ١٩٥ حيث وردت باسم سوار

ومن مدتهم مدينة يقال لها حريسم^(١) أكثر عارة أهلها على المدينة التي يقال لها سور، وإذا أسروا من أهلها إساناً فصروه وطحوه وأكلوه وهم همج لا يكاد بعضهم يفقه قولاً ولا يعرف شيئاً، وإذا حلا القوي منهم بالصغير نكحه ولهم أيضاً بأس شديد.

ومن مدتهم أيضاً مدينة يقال لها عرس^(٢) أهلها قد خالفوا جميع الأتراك باعتدال الطبع وسلامة الساجية، يأكلون لحم كثير الحيوان بعد الذبح ويعبدون أوثاناً لهم، وفيهم علماء بمدتهم، ولا يرون رننًى ويجتسون الفواجر، ولهم بيت عبادة مفراط الطول والعرض والارتفاع يزعمون أنه نزل من السماء على هيته التي هو عليها، ويقولون إنما نعبد لأوثان تنقرنا إلى الله ونشفع له عنده لأنها بغير ذنوب، ولهم ملك منهم.

ومن مدتهم مدينة يقال لها كرشيم^(٣) يأكل أهلها كلما دب على وجه الأرض نعيم تذكية ولهم إقدام وصولة، وهم عراة كالهائم يلقن الرجل المرأة في الطريق فيجامعها والناس ينظرون إليه، وهم أصحاب بيات وأكثر قتالهم بالشباب المسموم ولا يعطون طاعة لأحد.

ومن مدتهم مدينة يقال لها دكس^(٤)، لأهلها بأس شديد وصبر على القتل، وبعضهم شديد الحب لبعض وعيهم يعود على فقيرهم ولهم يسار ظاهر من المواشي والخيول وغير ذلك ومنهم تجر يخرجون إلى بلد الإسلام ولهم وفاء

(١) لم نهد إليها فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) في حدود المالم ٧٨ «إخراج أوت» مكان لا يحترق من لئج إطلاقاً وقد أوردت ضمن المدن التي هي في نواحي التعرعر وهي عراق لدى لكشغري (١ : ٢٧)

(٣) لم نهد إليها.

(٤) هي مدينة اذكشية التي ذكرها ابن سبيد الذي دل من ١٩٦ يسكنها قوم من الأذكش وهم قوم من الترك تصروا بالمجاورة

قلت: الصواب تصروا أي اعتنقوا النصرانية ويبدو أنه خطأ طاعي ومن اذكش انظر الكاشغري (١ : ٨٩)

بالعهد إذا عاهدوا منهم دون جاره أو من يعرفه من غير بلده، إلا أن الزنى عندهم غير مستنكر. ومدينتهم كثيرة [١٧٣ أ] لخير عريرة، المياه والساتين ولهم صروب من الفاكهة عجيبة لا تعرف في بلد الإسلام

ومنهم مدينة يقال لها كيساء^(١) تفرب من بلد الخزر فأهلها يعرفون على الخزر، وهم من شر خلق الله، إذا دخل الغريب مدينتهم نكحوه وإذا وجدوا رجلاً مع غلام جعلوا الغلام له أنداً وفي مدينتهم صرب من الحيوان يأكل الناس يكون في قدر الكلب إلا أنه شديد الضرر على الناس قل من يملك منه إذا نظر إليه سريع الخطو يسبق الحيل المصمرة ولهم بيد أبيض طيب الرائحة والطعم. يأكلون الميتة والدم مثل السباع قليلة رحمتهم، لثام الظفر قاح الوجوه قصار الأجسام.

ومن مدينتهم مدينة يقال لها داسي^(٢) رجالها طوال وساؤها قصار ومدينتهم

(١) ذكرها ابن سعد (ص ١٩٦) عيناً لها مع عربي مدينة اذكشي التي ذكرت أعلاه وقال مدينة الكسا وهم حسن من الترك تنصروا وتممروا وموضوعها على البحر

ويبدو أن كلام الموزح المشاعر من اسين يعني (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ) ومن طائفة الترك الجراكسة وأصلهم أربع قائل وهم جركس - ويقال لهم مركس - وأركس، والآص، وكسا (السيف المهد ص ٢٦) حيث أن أركس وربما هي مصحفة من قبيل الناصح عن (اذكس) أو (اذكش) - وكسا، يعني المدينتين أعلاه

(٢) إن تحديد موقع هذه المدينة بكونها بين بحر والروم يجعلنا يرجح أنها من مدن البجناكية قال الاصطخري في مسالك الممالك ص ١٠ 'وقد انقطع طائفة من الأتراك عن بلادهم فصاروا بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية وليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيام وإنما انتابوها فعملوا عليها'

وقال المروزي في طبائع الحيوان (٢٠ - ٢١) 'والبجناكية قوم سيارة يتبعون مواقع القطر والكلا وطول أرض بجنالك مسيرة ثلاثين يوماً في ثلاثين يوماً قد أحاط بهم من كل جهة أمم كثيرة فهي ناحية الشمال منهم بلاد خصجاق، وفي ناحية الجنوب في المغرب: بلاد الخزر ومن ناحية المشرق بلاد العريّة ومن ناحية الجنوب بلاد الصقالية وهذه الأمم يحزون البجناكية والبجناكية تفروهم'

وينطبق الكلام الذي قاله المروزي مع ما هو موجود لدى كزديري ص ٥٧٩ إلا أن هذا قال: =

بين الحزر والروم فهم يقاتلون هؤلاء وهؤلاء. ولهم قوة على الحزر ولا قوة على الروم. يأكلون جميع الحيوان ويحسون حراحاتهم ويقاتلون بالسيوف ولا صبر لهم على النشاب يتزوج الرجل منهم بمئة امرأة وربما دبح الواحد منهم امرأته وولده بحصرة أبي المرأة وأمها وأخوتها وكها هو وهم. ولهم حل فيه ضرب من الحيات لا يبلّ سليمها. ولهم عقارب مفرطة العظم كثيرة في منازلهم ليست تُنال ربما أكلوها. وعندهم خفاش يكون الواحد منهم مثل الحمامة الكبيرة وأعظم

ومن مدنها مدينة يقد لها سكوب^(١) وأهلها يتكلمون بالسريانية ولهم شجاعة وإقدام وسائرهم يقاتلون معهم قتالاً شديداً. والزمي في نسائهم طبع مركب، تنظر الواحدة منهن إلى الرجل الذي تشتهه فتقبض عليه ولا يملك شيئاً من نفسه وتمضي به إلى جبل بالقرب من المدينة به عيران وكهوف فتحمله في بعض تلك العيران ولا يسهل له الخروج وتجيء بجميع من يحتاج إليه ولا يجوز لزوح - إن كان لها - أو أخ أو ولد معها من ذلك. وكذا الرجل لا يمكنه الخلاص من يدها إن كانت [١٧٤ أ] امرأة أو ولداً وغير ذلك من الأهل فمتى يأتى عليها قسته وكذلك [إن] منعها منه ماع، استجدت من النساء اللواتي على مذهبها فقاتلن معها حتى يبلعن لها ما تريد لأنهن على مذهب واحد فعصهن بعضاً فإذا ضجرت منه أو ملته أو هويت سواء صرفته إلى مرله ثم سم يقدرها غيرها على أن يفتنعه لأنها تمنع من ذلك كان معها أو لم يكن

= ومن العرب: سقلاب وهي بذلك الصلبة ويعبر هذا قول الكاشعري (١ ٤٠٤) بجائلك: جبل من الترك مسكنهم قرب الروم

(١) يرى أنها هي مدينة بسكوف Pskov ولاية غربية من روسيا بها عدة بحيرات أهمها البحيرة المسماة باسمها. وفي جهتها الجنوبية الشرقية مستنقعات كثيرة وقسم منها تعيش عايات من الصوير يستخرج منها كمية وفيرة من القطرون وسكانها على الأكثر من أصل روسي ولكن يوجد بينهم قبائل أحر وبعض من المسلمين عن دائرة معارف البستاني ٥ ٤٢١ بتلخيص وفي Encyclopedia International لها تقع على نهر فيليكابا محاذية لأستونيا وعلى بعد ثمانية أميال إلى الجنوب، تسيطر بحيرة بييرس ترتبط بحط للسكة الحديد وطريق من فيليبوس، ووارشو، وريغا، وليسبراد.

ولهذه المدينة حمة عجيبة النفع تخرج من كهف في حل شاهق لا يصل
إنسان إلى الكهف الذي هي فيه، وإنما تجري فيه إلى عشرة أبيات مبنية بالصخر
سبعة للرجال، وثلاثة للنساء. ماؤها في الشتاء شديد الحر وينقص حره في
الصيف. وفي هذا الحبل ثعالب سود وحمرة وبلق قل ما يصطاد شيء منها لتفعلها
بين الشجر وقلة نزولها إلى السهل. وهي أصغر الحيوان على الثلج وكذلك جميع
ما في هذا الجبل لأن الثلج يقع به أكثر السنة.

ولهم مدن كثيرة ولم نذكرها ومدن ما وصل إليها إنسان من المسلمين ولا
غيرهم يجيئوننا بصحة خبرها لأنها واعدة في المشرق لا يبلغها أحد ولا يقصده
ناحر ولا غيره.

ألقاب ملوك خراسان والمشرق والترك والنواحي الملتصقة بهم^(١).

ملك نيسابور: كيان.

ملك مرو: ماهويه.

ملك مروحس: راذويه.

ملك ايورد: بهمنه.

ملك نسا: إيران.

ملك غرجستان: براز بنده.

ملك مرو الروذ: كيلان.

ملك زابلستان: فيروز.

ملك كابل: كابل شاه.

ملك الترمذ: ترمذ شاه.

(١) يمكن مقارنة جدول ألقاب الملوك هذا بجدول مماثلة في المسالك والممالك ص ٣٩ والآثار
الباقية ص ١٠١ ومجلد التاريخ والفصص ص ٤٢٠ - ٤٢٢ وصح الأعشى ٥ ٤٨٤.
والسيف المهند ص ٩٩. وتوجد بعض الاختلافات فيما بينها.

ملك الباميان : شيرباميان .

ملك السغد : آخشيد .

ملك فرغانة : أيضاً آخشيد .

ملك رويشان : رويشان شاه .

ملك الجوزجان : كوزكان خداه^(١) .

ملك خوارزم : خوارزم شاه .

ملك الحبش : حبش كيلان^(٢) .

ملك بخارا : بخارا خداه .

ملك أسروشنه : أفشين

ملك سمرقند : طرخون

ملك سجستان وبلاد الداور . ريبيل [١٧٤]

ملك هراة وبوشنج وبادعيس : ~~الملك~~

ملك كش والرخج : نيرون

ملك ما وراء النهر : شار شاه

أما ملوك بالترك : هيلوب خاقان حيمون خاقان شاه خاقان منجهر .

مايوس خاقان . فيروز خاقان .

ومن ملوكهم الصغير طرخان ونيرك وجورتكين ويمرون وسهران وغورك .

تم الكتاب بحمد الله تعالى إلى هاهنا تأليف أحمد بن محمد بن إسحاق

الهمذاني المعروف بابن الفقيه من كتاب أحسن البلدان والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على نبيه محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين

(١) في الأصل كوكابار خداه والتصحيح من الآثار بياقية ص ١٠٢ والمسالك والممالك لابن

خردادبه ص ٤٠

(٢) في الأصل خمس



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مصادر التحقيق

(وصفا حرف (ف) أمام المصدر إن كن باللمة الفارسية)

- الآثار الباقية من القرون الخالية محمد بن أحمد، أبو ابريخان البيروني تحقيق إدوارد ساحاو. لايبرك ١٩٢٣.
- آثار البلاد وأخبار العباد زكريا بن محمد الفزاري، بيروت بلا تاريخ
- الأسبعية من حقائق الأدوية (أو) روضة الأنس وسمعة العيش (ف) أبو منصور موفق بن علي الهروي تحقيق أحمد بهمنيار طهران ١٩٩٢.
- أبواب في الصين وترك والهند متبعة من طبائع الحيوان وطبائع الحيوان
- أحسن التفاسيم في معرفة الأقاليم محمد بن أحمد بن الهباء البشاري المقدسي، تحقيق دي حويه بريل ١٩٠٦ وأعدنا كدث من صبعة بيروت (١٤٠٨ ١٩٨٧) تحقيق الدكتور محمد محروم.
- الأحكام السلطانية أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء تحقيق محمد حامد لقي أوفست طهران ١٤٠٦.
- أخبار الرمان ومن أناده الحدثان علي بن حسين المسعودي تحقيق عبد العظيم الصاوي، بيروت ١٩٧٨.
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي يوسف القفطي، بيروت، بلا تاريخ
- أخبار مكة محمد بن عبد الله الأزرقى تحقيق رشدي لصالح ملخص بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي . محمد بن الحسن الطوسي . تحقيق حسن المصطفوي مشهد (بيروت) ١٩٦٩ .
- أساس البلاغة . جابر الله محمود بن عمر الرمحي . تحقيق عبد الرحيم محمود . طبعة أوفست بغير مكان ولا تاريخ للطبع .
- اصطلاحات ديواني دوره غزنوي وسجوقي (ف) حسن أبوري . طهران ١٩٧٦ .
- الأعلام النفيسة . أحمد بن عمر بن رسته بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- الأعلام : خير الدين الزركلي . بيروت ١٩٨٦
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع إدوارد مديك . أوفست قم ١٤٠٩ .
- إمبراطورية الخزر آرثر كوستلر ترجمة حمدي متولي مصطفى صالح ط لجة الدراسات الفلسطينية . بلا تاريخ ولا مكان للطبع .
- أمثال العرب . المفصل الصبي تحقيق الدكتور إحسان عباس بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .
- الإنجيل (المعهد الجديد) رَعْنَاءُ دار الكتب المقدس في العالم العربي ١٩٨٣
- الانساب أبو سعد عبد الكريم السمعاني تحقيق عبد الله عمر البارودي بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- بحار الأنوار محمد باقر المجدسي . بيروت ١٤٠٢ - ١٩٨٣ .
- البدء والتاريخ : مطهر بن طاهر المقدسي . تحقيق كلمان هوار . باريس ١٩٠١ .
- برهان قاطع (ف) محمد حسين بن خلف تبريزي تحقيق الدكتور محمد معين . طهران ١٩٨٢ .
- البلدان . أحمد بن أبي يعقوب بن و صبح الكاتب المعروف باليعقوبي . بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- بلدان الخلافة الشرقية : كي لسترج ترجمة بشير فرئيس وكوركيس عواد . بغداد ١٣٧٣ - ١٩٥٤
- البيان والنبين : عمرو بن بحر الجاحظ . بيروت بلا تاريخ .

- بيست مقاله (ف). محمد بن عبد الوهاب قزويني. طهران ١٩٥٣.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي: أغناطيوس كراشكوفسكي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم. القاهرة ١٩٦٣.
- تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار. القاهرة
- تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد سهرقي تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري. صدر الجزء الأول منه بيروت عام ١٤٠٩ - ١٩٨٩ وما زال مستمراً في الصدور.
- تاريخ أفغانستان (ف): عبد الحي حبيبي. طهران ١٩٨٤
- تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب لعدادي مصر ١٣٤٩
- تاريخ يهتي (ف): علي بن زيد اليهقي تحقيق أحمد بهمنيار. طهران بلا تاريخ
- تاريخ التراث العربي فؤاد سرگين. ترجمة مجموعة مترجمين. أوفست قم ١٤١٢.
- تاريخ جرجان حمزة بن يوسف السهمي تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني حيدر آباد ١٣٨٧ - ١٩٦٧.
- تاريخ سني ملوك الأرض والأسياء. حمزة بن الحسن الأصفهاني. تصحيح جواد الإيراني التبريزي. برلين ١٣٤٠ هـ.
- تاريخ طب در ایران پس از اسلام (ف) الدكتور محمود نجم آبادي طهران ١٩٧٤
- تاريخ طبرستان (ف): محمد بن حسن بن سفنديار تحقيق عباس إقبال طهران ١٩٨٧.
- تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم أوفست بيروت على طبعة دار المعارف بمصر.
- تاريخ ضرر السير المعروف بفرغ أخبار ملوك الفرس وسيرهم: أبو منصور الحسين بن محمد المرغني الثعالي. تحقيق زوتنيرك. طهران ١٩٦٣.
- تاريخ قم (ف): حسن بن محمد بن حسن القمي. تحقيق جلال الدين تهراني. طهران ١٩٧١.

- تاريخ كرديزي (ف) عبد الحي بن صباح كرديري . تحقيق عبد الحي حبيبي . طهران ١٩٨٤ .
- تاريخ مختصر الدول : غريغور يوس بن أمرون لملطي المعروف بابن العري . تحقيق الأب أنطون صالحياني اليسوعي . بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣
- تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف بابيعقوبي . دار صدر بيروت .
- التدوين في أخبار قروين : عبد الكريم بن محمد الرافعي القروي . تحقيق عزيز الله المطاردي بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٧ .
- قلت اسم الكتاب هو (التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين) كما ذكر مؤلفه في الجزء الأول ص ٣ .
- تذكرة الحفاظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي حيدرآباد ١٣٧٦ - ١٩٥٦ .
- ترجمة تاريخ يميني (ف) (أصبح بن طهر) جوادقسي تحقيق الدكتور جعفر شعار طهران ١٩٧٨
- تركستان منفتح العربي (أبو المزور للمعولي) قاسميلي بارتولد ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . الكويت ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- التمهيم لأوائل صناعة التجهيم أبو ابريخان البيروني حققه وترجمه للإنكليزية رمزي رايت . لندن ١٣٠٢ - ١٩٣٤ .
- تلخيص الأخبار وتلخيص الآثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار م م الرمزي أورنبغ ١٩٠٨ .
- التنبيه والإشراف علي بن حسين المسعودي تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي القاهرة ١٣٥٧ - ١٩٣٨ .
- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المعيد : أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٥ .
- تهذيب التهذيب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . بيروت ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال جمال الدين يوسف المري تحقيق الدكتور بشار

- عواد معروف، الطبعة الرابعة بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٥.
- التوراة (المعهد القديم)، عن دار الكتب المقدس في القسم العربي ١٩٨٣
- الثقات: محمد بن حبان البستي، حيدرآباد ١٣٩٥ - ١٩٧٥.
- جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، قم ١٤٠٣.
- الجامع في الرجال الشيخ موسى الرنحاني، قم ١٣٩٤
- الجرح والتعديل عبد الرحمن بن محمد الرري حيدرآباد ١٣٧٢ - ١٩٥٢.
- الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، موديس لومرد ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق بلا تاريخ
- جغرافيا دار الإسلام البشرية أنثريه ميكل ترجمة إبراهيم حوري دمشق ١٩٨٥ الجزء الثاني بقسميه.
- الجغرافيا: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العمري تحقيق إسماعيل العربي بيروت ١٩٧٠
- الحماهر في معرفة الجواهر أبو النجاشي محمد بن أحمد البيروني، بيروت ١٤٠٤ - ١٩٨٤
- العجل أو النصر في حرب البصرة محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيع المفيد، قم بلا تاريخ
- جهان نامه (ف) محمد بن نجيب بن مكر، تحقيق الدكتور محمد أمين رياحي، طهران ١٩٦٣.
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب (ف) مؤلف مجهول، تحقيق الدكتور موحهر ستوده، طهران ١٩٨٣.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري آدم متر ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة ١٣٦٦ - ١٩٤٧.
- حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني، القاهرة بلا تاريخ
- حماسه سرايي در إيران (ف)، الدكتور ديج الله صفا طهران ١٩٨٤

- الحيوان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق الدكتور عد اللام هارون بيروت بلا تاريخ
- دائرة المعارف الإسلامية مجموعة مستشرقين ترجمها للعربية أحمد الشتاوي ورفيقاه. أوفست بيروت على الطعة الأولى. بلا تاريخ
- دائرة المعارف بزرگ إسلامي (ف) لمجموعة محققين وباحثين. تصدر في طهران عن المؤسسة المسماة باسمها أعدد من الجزء الرابع الصادر بتاريخ ١٩٩١
- دائرة معارف البستاني. بطرس البستاني. أوفست بيروت على الطعة الأولى. بلا تاريخ.
- دستور الاخوان (ف) قاضي حان دهر. تحقيق الدكتور أسد الله. طهران ١٩٧٠
- دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري. المحب الأشرف ١٣٨٣ - ١٩٦٣
- ديوان لمعات الترك محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري دار الخلافة العالية ١٣٣٣.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة. آغا بزرگ طهراني بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣
- ذكر أخبار إصفهان أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني لندن ١٩٣٤
- رجال النجاشي أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي تحقيق السيد موسى الشيرازي الرنجاني. قم. بلا تاريخ
- رحلة أبي دلف مسعر بن مهمل الحرجي موجودة ضمن المخطوطة المودعة في المكتبة الرضوية بمشهد رقم ٥٢٢٩.
- رحلة سليمان التاجر: من رحلات العرب.
- رسالة ابن فضلان. أحمد بن فضلان بن العباس تحقيق الدكتور سامي الدهان. دمشق ١٣٧٩ - ١٩٥٩.
- رسائل الجاحظ عمرو بن بحر تحقيق الدكتور علي أبو ملحم. بيروت ١٩٨٧.
- السامي في الأسامي: أحمد بن محمد العبداني طبعة مصورة بالفوتوغراف. طهران ١٩٦٤.

- سفرنامه أبو دلف در ایران (ف) فلاديمير مينورسكي ترجمة سيد أبو الفضل طباطبائي. طهران ١٩٧٥.
- سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي. تحقيق مجموعة محققين بيروت ١٤٠١ - ١٩٨١.
- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد بدر الدين محمود بن أحمد الميني تحقيق هبيل محمد شلتوت. القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧.
- الشاهنامه أبو القاسم المردوسي ترجمة مع بن علي السداري. تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام. أوفست طهران ١٩٧٠.
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل عبد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء تحقيق محمد باقر المحمودي. طهران ١٤١١ - ١٩٩٠.
- صبح الأعيان في صناعة الإنشا أحمد بن علي الفيضكندي طبعة مصورة بالأوفست على طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة بالقاهرة بلا تاريخ.
- الصيدنة في الطب أبو الريحان البيروني تحقيق عباس رزياب. طهران ١٩٩١
- طبائع الحيوان شرف الرمان طاهر المروري تحقيق فلاديمير مينورسكي. لندن ١٩٤٢ إضافة إلى مخطوطته الموجودة في مكتبة المكنب الهندي بلندن.
- طبقات المحدثين بإصبعها والواردين عليها: عبد الله بن محمد بن حيان المعروف بابن أبي الشيبخ. تحقيق الدكتور عبد العمار البدري وكسروي حسن. بيروت ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: السيد مرتضى نكسري. بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
- العبر في خبر من خبر: شمس الدين الذهبي تحقيق محمد بسيوي زغلول. بيروت بلا تاريخ.
- عجائب المخلوقات وخرائب الموجودات. ركريا بن محمد القزويني - طبع ملحقاً بكتاب حياة الحيوان للدميري. القاهرة ١٣٩٠ - ١٩٧٠.

- هجائب المخلوقات (ف) محمد بن محمود بن أحمد طوسي. تحقيق منوچهر ستوده. طهران ١٩٦٦.
- هيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قنبة الدينوري. أوقست بيروت على الطبعة المصرية الأولى. بلا تاريخ.
- الفارات إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي الأصمعي تحقيق مير جلال الدين حسيني أرموي. طهران بلا تاريخ
- فارس نامه (ف): ابن البلخي تحقيق لستريج ويكلسون. لندن ١٩٢١
- الفتن نعيم بن حماد الخزازي. مخطوطة في المتحف البريطاني (المخطوطات الشرقية ١٤٤٩).
- الفتوح أحمد بن أعثم الكوفي بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦
- فتوح البلدان أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري تحقيق رضوان محمد رضوان بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨.
- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاروس قم ١٩٨٤
- قلت اسم الكتاب هو فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم. كما صرح مؤلفه في ص ٩.
- فردوس الحكمة علي بن سهل بن زين لطفي تحقيق الدكتور محمد ربير الصديقي برلين ١٩٢٨.
- فرهنگ اساطير وإشارات داستاني در ادبيات فارسي (ف): الدكتور محمد جعفر ياحقي. طهران ١٩٩٠.
- فرهنگ فارسي. الدكتور محمد معين طهران ١٩٨٥.
- فروع الكافي محمد بن يعقوب الكشي. تحقيق علي أكبر غفاري. بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- فضائل بلخ (ف) أبو بكر عبد الله بن عمر بن محمد بن داود واعظ. تحقيق عبد الحمي حبيبي. طهران ١٣٥٠.

- الفهرست: محمد بن إسحاق المديم تحقيق رضا تجدد. طهران بلا تاريخ
- قصة الحضارة ول ديورانت. ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود. بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨.
- القند في ذكر علماء سمرقند. أبو حمزة عمر بن محمد السفي تحقيق نظر محمد العارياي. المملكة العربية السعودية ١٤١٢ - ١٩٩١
- الكامل في التاريخ: عز الدين علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير. بيروت ١٤٠٢ - ١٩٨٢.
- الكامل في ضعفاء المحدثين. عبد الله بن عدي الجرجاني. تحقيق الدكتور سهيل ركار. بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٨.
- كتاب المهرجان لابن سينا صادر عن لجنة الآثار الوطنية بمناسبة الذكرى الألف لميلاد ابن سينا (الجزء الثالث ويشمل المقالات العربية) طهران ١٣٧٦ - ١٩٥٦
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين عبد الرحمن السوطي. بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
- لسان العرب محمد بن مكرم المعروف بابن منظور. طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق لجنة من الأساتذة هم عبد الله الكبير ورفيقاه. بلا تاريخ
- لغت فارس (ف): أبو نصر علي بن أحمد أسدي طوسي. تحقيق الدكتور محمد دبیرسیاقي. طهران ١٩٧٧.
- مجمع الرجال: عناية الله القهياتي تحقيق العلامة الأصمهاني. قم ١٩٨٦.
- مجمل التواريخ والقصص (ف) لمؤلف مجهول ألفه عام ٥٢٠ هـ. تحقيق ملك الشعراء بهار. طهران بلا تاريخ
- محاسن أصفهان: المفضل بن سعد بن الحسين المدروخي تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الطهراني. طهران الطبعة الأولى بلا تاريخ.
- مختصر كتاب البلدان أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفقيه الهمداني. تحقيق دي حويه. لندن ١٣٠٢ - ١٨٨٥.

- المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني الدكتور عبد الله يوسف الغنيم.
الكويت ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان سط اس الجوري تحقيق الدكتور إحسان عباس.
بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر علي بن الحسين المسعودي. بيروت ١٣٨٥ - ١٩٦٥.
- مسالك الممالك. إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري. تحقيق دي حويه. ليدن
١٩٢٧.
- مسالك وممالك (ف). إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري. تحقيق إيرج افشار.
طهران ١٩٦٩.
- المسالك والممالك عبيد الله بن عبد الله بن محمد اذنه تحقيق دي حويه ليدن ١٨٨٩.
- المشترك وخصماً والمفترق صقماً. ياقوت الحموي تحقيق ومشفق عورنجن ١٨٤٦
- المصطلحات العلمية والفنية: يوسف كياح وندجيم مرعشي أوفت قم (١٤٠٥) علي
طبعة بيروت.
- المعتمد في الأنوية المعردة يوسف بن عمر العسائي التركماني تحقيق الأستاذ
مصطفى السقا. بيروت. بلا تاريخ
- معجم البلدان. ياقوت الحموي. تحقيق مرديساند ومستغلد. لايرك ١٨٦٦
- معجم الحضارات السامية هنري س. حدود. بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨
- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة آية الله سيد أبو القاسم الخوئي. بيروت
١٤٠٣ - ١٩٨٣.
- معجم الحيوان الفريق أمين المعلوف. بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- مفصل العرب واليهود في التاريخ الدكتور أحمد سوسة بغداد ١٩٨١
- المقالات والفرق. سعد بن عبد الله الأشعري القمي تحقيق محمد جواد مشكور.
طهران ١٩٨٢.
- من رحلات العرب: يشتمل على أخبار لصين والنهد لسليمان التاجر. و: من أخبار

الصبر والهند لأبي ريد السيرافي و عذنب الهند لبزرگ بن شهریار قدم لها الأستاذ نقولا زيادة بيروت، بلا تاريخ.

- مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد لحوازمي تحقيق فان فلوتس ليدن ١٨٩٥

- المتظم في تاريخ الأمم والملوك عبد الرحمن ابن الجوري تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا. بيروت ١٤١٢ - ١٩٩٢.

- المنجد في اللغة والاعلام: الطبعة ٢٤ بيروت ١٩٨٠

- المورد (قاموس إنكليزي - عربي) مير العسكري. بيروت ١٩٩١

- موسوعة الكنايات العامة البغدادية عبود الشالجي بيروت ١٤٠٢ - ١٩٨٢.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال شمس الدين الذهبي. تحقيق علي محمد الجودي. أوفست بيروت على الطبعة الأولى بلا تاريخ.

- نيل من كتاب الحراج وصحة الكتابة قدمه بن جعفر تحقيق دي حويه مطبوع مع المسالك والممالك لابن خردادبة.

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر: محمد بن أبي حذيل الأصبهاني الدمشقي المعروف بابن شيبان الربوة. بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨

- نزهت مامه علائي (ف) شهرداد بن أبي جبر تحقيق الدكتور مرهگ جهاز پور طهران ١٩٨٢.

- نشوار المحاصرة وأخبار المفكرة القصبي أبو علي المحسن بن علي بن محمد تحقيق عبود الشالجي. بيروت ١٣٩١ - ١٩٧١.

- نهج البلاغة: الإمام علي (ع). تحقيق الدكتور صبحي الصالح. أوفست قم بلا تاريخ.

- نوادر التبادر لتحفة البهادر (ف) محمد بن أمين الدين أبوب ديسري تحقيق محمد تقي دانش پژوه وإبرج افشار. طهران ١٩٧١.

- هداية المتعلمين في الطب (ف). أبو بكر ربيع بن أحمد الاخوي البخاري. تحقيق الدكتور جلال ميني. مشهد ١٩٩٢.

- وثبات الأعيان أحمد بن محمد بن حنبل تحقيق الدكتور إحسان عباس بيروت
١٩٧١.

- یادداشتهاي قزوینی (ف). محمد بن عبد الوهاب قزوینی تحقیق ایرج افشار. طهران.
بلا تاریخ.

FINLAND Creation and Construction: Edited by HILLAR KALLAS AND SYLVIE
NICKELS. LONDON. 1968

Encyclopedia International. New York 1975



الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس القوافي
- ٣ - فهرس أعلام الأشخاص
- ٤ - فهرس الأماكن والمواضع والبلدان
- ٥ - فهرس المحتويات



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	لصفحة
سورة البقرة: ٢		
﴿اهبطوا مصرًا﴾	٦١	١١٦
﴿وما أنزل على الملكين ببابل هادوت وملأوت﴾	١٠٢	٣٧٨
﴿وإد جعلنا البيت مثابة للناس وأمأ﴾	١٢٥	٧٥
﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وأهلهم		
ألفوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا ثم أحيهم﴾	٢٤٣	٢٦٨
﴿إن الله مثليكم شهز﴾	٢٤٩	١٦٥
﴿أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها...﴾	٢٥٩	١٥٢
﴿أنى يُخَيِّي هذه الله بعد موتها فأماته		
الله مائة عام ثم بعث﴾	٢٥٩	١٤٩
سورة آل عمران: ٣		
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة		
من دونهكم لا يآلؤنكم حسالا﴾	١١٨	٢٧١
﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف		
الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾	١٩٠	٥٩
سورة النساء: ٤		
﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو		

«مخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم»

٤٨٨

٦٦

سورة المائدة: ٥

«ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم»

٥٣

٢١

«العين بالعين والألف بالالف والأذن بالأذن واللس باللس»

٩٧

٤٥

«أفحكم الجاهلية بهمرون»

٤٩٤

٥٠

«فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه»

٩١

٥٤

«جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس»

٧٥

٩٧

سورة الأنعام: ٦

«يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً»

٢٢١

١١٢

«وهو الذي أشأ جنت مغروشات»

«وغير مغروشات والخلل والرزق»

١٧٢

١٤١

سورة الأعراف: ٧

«ويأدى أصحاب الدار أصحاب الجنة»

«أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله»

«قلوا إن الله حرمهما على الكافرين»

٢٥٠

٥٠

«وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته»

١٢٨

٥٧

«فالقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين»

١١٨

١٠٧

«إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده»

١٤٥

١٢٨

«ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يغتلون»

١٣٨

١٥٩

سورة الأنفال: ٨

«واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض»

«تخافون أن يتخطبكم الناس»

٤٠٣

٢٦

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التوبة: ٩		
﴿مقاتلوا أئمة الكفر بهم لا إيمان لهم﴾	١٢	٥٦١
﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾	١٢٣	٥٦١
سورة يونس: ١٠		
﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوت﴾	٨٧	١١٦
﴿ولقد بوءا بني إسرائيل فبؤا		
صدق ورزقاهم من الطيات﴾	٩٣	١٤٥
سورة هود: ١١		
﴿وكان عرشه على الماء﴾	٧	٤٦٨ ، ٤٦٦
﴿يا أرض ابلعي ماءك﴾	٤٤	٢٢٣
سورة يوسف: ١٢		
﴿إنا أرسلناه قرناً عرب﴾	٢	٩٧
﴿أكله الدث﴾	١٤	٩٧
﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾	٢١	١١٦
﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز﴾	٣٠	١١٦
﴿قالت امرأة العزيز﴾	٥١	١١٦
﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتواء منها﴾	٥٦	١١٦
﴿يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً﴾	٧٨	١١٦
﴿وجاءكم من البلد﴾	١٠٠	١٦٧
سورة الرعد: ١٣		
﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات		
من أعتاب وزرع ونخيل﴾	٤	١٧١

سورة إبراهيم: ١٤

٩٧	٤	﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾
		﴿رب اجعل هذا اسداً آمناً واحبني وبي﴾
٧٤	٣٥ - ٣٧	أن نعيد الأصنام . . . وارزقهم من الثمرات﴾
٧٦	٣٧	﴿فاجعل أثنته من الناس تهوي إليهم﴾

سورة النحل: ١٦

٢٤١	١٢٦	﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾
-----	-----	--

سورة الإسراء: ١٧

		﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل
		يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً
٥٤٤ ، ٢٤٠	٥٨	كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾
١٠٥	٧٠	﴿ولقد كرمنا سي آدم وحملاًناهم في البر والبحر﴾

سورة الكهف: ١٨

		﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين
١٧١	٣٢	من أعناب وحققناهما بسحق وجعلنا بينهما زرعاً﴾
٥٨٤	٦٣	﴿أرايت إذا أوتينا إلى الصخرة﴾
		﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه
		ذكراً. إنا مكنا له في الأرض وآتينا من كل
		شيء سبيلاً. فاتبع سبيلاً. حتى إذا بلغ
		مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
٥٩٣	٨٣ - ٩٤	. . . إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾
٥٩٩	٩٨	﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

سورة طه: ٢٠

﴿وَهَلْ أَنَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى دَرَأاً مَقْرَراً لَأَهْلِهِ أَكْثَرًا
إِنِّي أَنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَعٍ فَعِى لَنَارٍ
هَدًى. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا
رَبُّكَ فَاحْلَعْ ثَغْلَئِكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَرَى﴾
﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾

٥٠٧ ١٢ - ٩
٩٧٠ ٩٤

سورة الانبياء: ٢١

﴿وَنُجَيَّا وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾
﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ
إِذْ مَشَتْ فِيهِ عَمَّ الْقَوْمِ . حَكَمًا وَعَلَمًا﴾

١٤٥ ، ١٤٤ ٧١
١٧٩ ، ١٥٢

١٥٧ ٧٩ - ٧٨

سورة الحج: ٢٢

﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾

٧٥ ٢٦

سورة المؤمنون: ٢٣

﴿أَنْزَلْنِي مُتَرَلًّا مُبَارَكًا﴾
﴿وَأَرْسَلْنَاهُمَا إِلَى زَيْفَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

١٧٩ ٢٩
١٤٥ ، ١١٥ ٥٠

سورة النور: ٢٤

﴿مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾
﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾

١٦٦ ٣٥
٤٩٤ ٣٥
٤٦٦ ٤٥

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفرقان: ٢٥		
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾	٤٥	١٠٣
سورة الشعراء: ٢٦		
﴿أَتَسْتَبِقُونَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَعْبَثُونَ. وَتَسْتَحْدُونَ		
مَصَانِعَ لَعْنَتِكُمْ تَحْدُونَ﴾	١٢٨-١٢٩ ٤٤٢ ، ٤٤٣	
﴿وَيَذَا بَطْشَتُمْ بَطْشَتُمْ جَبَارِينَ﴾	١٣٠	٤٤٤
﴿أَتَتْرَكُونَ فِيهَا هَٰذِهِ أَمْثِينَ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ		
وَرُزُوعٍ وَمِجَلٍّ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾	١٤٦-١٤٨ ١٧٢	
﴿أَتَتْرَكُونَ فِيهَا هَٰذِهِ مِثِينَ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	١٤٦ ١٤٧ ٤٤٩	
﴿بَلْسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	١٩٥	٩٧
سورة النمل: ٢٧		
﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسَتْ		
نَجْةً وَكَشَعَتْ فِي سَاقِيهَا﴾	٤٤	٤٦٥
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾	٥٢	٤٥٣
سورة القصص: ٢٨		
﴿فَإِذَا خُفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾	٧	١١٦
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ نَظَرَتْ مَعِيشَتَهَا		
فَتِلْكَ مَسَاكِمُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٥٨	٤٥٣
سورة العنكبوت: ٢٩		
﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾	٢٦	١٧٩
سورة الروم: ٣٠		
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾	٩	١٠٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾	٣٢	٤٩٤
سورة سبأ: ٣٤		
﴿غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ﴾	١٢	٩١
﴿بِلَدَّةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَمْرٍ﴾	١٥	٩١
سورة يس: ٣٦		
﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾		
﴿فإذا أشم منه توقدون﴾	٨٠	٥١٠ ، ٥٠٧
سورة الصافات: ٣٧		
﴿إني ذاهبٌ إلى ربِّي﴾	٩٩	١٧٩
سورة فصلت: ٤٠		
﴿وقدر فيها أقواتها﴾	١٠	٥١٢
سورة الشورى: ٤٢		
﴿لننزلن أم القري ومن حولها﴾	٧	٦١٢
سورة محمد: ٤٧		
﴿أنهار من ماء غير آسن﴾	١٥	٤٦٥
﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾	٣٨	٩١
﴿يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾	٣٨	٤١٣
سورة الفتح: ٤٨		
﴿ستسمعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾	١٦	٤٠٤
سورة ق: ٥٠		
﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب﴾		

الآية	رقمها	الصفحة
انحصيد . والحل بسقات لها صنع صيد . ورقاً للعباد وأحيب به بلدة ميتاً كذلك الحروح ﴿	٩ - ١١	١٧٢ ، ٤٦٦
سورة القمر: ٥٤		
﴿ونقد تركها آية فهل من مذكر﴾	١٥	٤٥٣
سورة الرحمن: ٥٥		
﴿مرح البحرين يلتقيان﴾ ﴿يرسل عليكما شواط من نار وسحاب فلا تنتصران . فبأي آلاء ربكما تكبران﴾	١٩	٦٥
٣٥ - ٣٦	٥٠٨ ، ٥١٠	
سورة الواقعة: ٥٦		
﴿أمرأتم النار التي نورون؟ ألسم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتنبيها للمغضوب﴾	٧١ - ٧٣	٥٠٧
سورة الجمعة: ٦٢		
﴿هذا قصيت الضلوة فانتشروا في الأرض﴾	١٠	١٠٥
سورة الطلاق: ٦٥		
﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾	١٢	٥٩
سورة الملك: ٦٧		
﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه الشور﴾	١٥	١٠٥
سورة نوح: ٧١		
﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾	٧	٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المذثر: ٧٤		
﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾	٣٨	٤٩٤
سورة المرسلات: ٧٧		
﴿وَأَشْقَيْنَاكُم مَّاءَ مَرَاتٍ﴾	٢٧	١٤٦
سورة النبا: ٧٨		
﴿وَأَرْسَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا. لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا. وَنَحْنُ الْعَاقِبُونَ﴾	١٤ - ١٦	٤٦٨
سورة الفازعات: ٧٩		
﴿إِنَّا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾	٢٤	٣١٨
سورة عبس: ٨٠		
﴿فَإِنَّا فِيهَا حَبَّاءُ. وَغَنَاءٌ وَقُضِيَ. وَزَيْتُونًا وَتَخْلًا﴾	٢٧ - ٢٩	١٧٢
سورة البروج: ٨٥		
﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾	٤	٢٧٠
سورة الفجر: ٨٩		
﴿إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾	٧	١٢٤
﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾	٨	١٥٥
سورة القين: ٩٥		
﴿وَالْتَيْنِ وَالرَّيْتُونَ. وَطُورِ سِينِينَ﴾	١ - ٢	١٥٥
﴿الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾	٣	١٥٥

سورة التكاثر: ١٠٢

﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾

٨

٤٦٥

سورة الزخرف: ٤٣

﴿فما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقهم أجمعين﴾

٥٥

٣٥٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ - فهرس القوافي

كلمة القافية	المحرر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الهمزة			
الشتاء -	الواحر	١	٤٧٦
قافية الألف			
ترصن -	الطويل	١	٤٦٨
قافية الياء			
نحارت -	الرجز	٥	٥٥٨
عذابا -	مجزوء الرمل	٣	٢٤٩
شرابا -	مجزوء الرمل	١	٤٦٥
مهرب -	الطويل	٢	١٠٠
المطالب -	الطويل	٢	١١٢
الركائب -	الطويل	٣	٤٤٤
خبيث -	السيط	٤	٤٢٥
هبوب -	الواحر	٥	٤٩٢
شاحب -	الطويل	٦	١١٣
حبيب -	الطويل	٣	١١٤

(١) أكمل أبو العتاهية الشطر الثاني من هذا البيت

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
دُنب	-	٥	٢١٢
بيثرب	السيد بن محمد الحميري	٦	٢٥٩
مد هي	-	٥	٣٦٣
الكرب	-	٤	٤٠٨
الدُّب	-	٣	٤٠٨
الذوائب	أم فروة	٣	٤٦٦
السبايسيد	-	٥	٥٢٣
والعيب	-	١	١٧٢
منجاب	-	١	٢٣٢
أيوب	أبو شذقم العنبري	٧	٢٥٠
والسب	-	٢	٤٥٤
بساكاب	أبو محمد العدي	١٠	٥٣٥
لحوب	-	٣	٢٤٩
وتجريب	المسرح	٦	٣٦١
أصحابي	عمرو الجهني	٣	١٠٢

قافية القاء

الفرات	حميد الأرقط	الرجز	١٠	٢٦٧
خيرة	-	المتقارب	٩	٣٦١

قافية القاء

محروث	محبوب بن أبي العنقطة النهشلي	السيط	٦	٣٦٤
والأثاث ^(١)	هارون الرشيد	محروء الرمل	٢	٣٠٩

(١) قد يكون هنا البيت على بحر لرمز الرباعي، فتكون القافية حاث

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
--------------	-------	-------------	--------

قافية الجيم

عَزَّجَ -	الطويل	٥	٤٨٩
-----------	--------	---	-----

قافية الحاء

المتطخِطُحُ الطرماح	الطويل	١	٢٢٧
وينحُ الفرزدق	الطويل	١	٢٤١
سلحُ عمارة بن عقيل	الرجز	٣	٣٦٠
موائح عبد الله بن محمد بن زنجويه	الكامل	٢٦	٤٩٨

قافية الخاء

المناخ محمد بن حبيب الفسي ^(١)	الطويل	٤	٤٤٤
--	--------	---	-----

قافية ابدال

الصَّحْدُ -	الطويل	١	٣١٥
سجدا هارون الرشيد	الطويل	٢	٣١٣
بزدا -	الطويل	١	٤٦٤
سجدا -	الطويل	٢	٤٩٠
رعدا أبو شذقم المبري	الطويل	٣	٢٥١
وعدا البحري	البسيط	٥	١٥٦
الكدا -	البسيط	٢	٤٧٢
فتأؤدا أبو الوفاء الهمداني	الكامل	١١	٤٧٤
بغدادا -	السريع	٣	٣١٤
حَشَوْدَة -	الرجز	٢	١٦٨
الجامدة وهب بن شادان الهمداني	المقتارب	٥	٤٧٧

(١) الاسم من الهامش

كلمة القافية	المحرر	عدد الأبيات	الصفحة
معاد	-	١	١٠٦
رقودها	-	٥	٣٦٤
الرتد	-	٤	٤٧٢
الحدود	-	٢	٤٥٣
مسدود	-	١١	٤٥٧
عوضة	العكلي	١٨	٤٦٧
الجزد	-	٢	١٠٩
تجدد	الطائي (أبو تمام)	٢	١١٢
الزرد	ابن كحاسة	١	٢١٦
للمنور	-	١	٣١٤
راقب	-	٣	٣٦٢
لوادي	-	١	٤٥٠
العهد	-	٤	٤٨٩
منخلود	-	١٠	١٤٠
(ميعاد) ^(١)	الحليل بن أحمد	١	١٦٩
الصادي	العطامي	١	٤٦٤
العمد	-	٧	٥٧٦
العبد	الحدي القصاعي	١	١٧٨
اليهود	منصور بن بدران	٢	٥٣٥
اللبد	مصر من الأسدي	١	٤٥٠
الأعيد	-	١٢	٤٧٣
حادي	الحسين بن الصحاك	١٥	٣٧٢
والوجد	-	٦	٥٠١
الحداد	الطائي (أبو تمام)	٥	١١٠

(١) التكملة من الهامش

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الزهاد	-	٣	٣٦٠
المعتاد	الحسين بن الصحاك	٥	٣٧٢
قافية الذال			
حيد اذا	مطيع بن إياس	٦	٣٦٣
قافية الراء			
مُضَرُّ	ابن جاشي	٣	٢٢٠
مهمز ^(١)	أبو الحسن المعجلي	٣٠	٤٢٥
يعمز	-	٥	٤٤٥
النقر	-	١	٣٩١
صُفْرَا	الطويل	٤	٢٢٢
مطفرا	-	٢	٢٣٥
ميكرا	الحسين بن الصحاك	١٦	٣٧٣
مهزّا	أحمد بن المعاني	٢	١٠٦
مسرا	حرير	٣	٤٠٤
عبرة	-	٥	٤٥٣
المطرّا	المجاشي	٤	٢٢٠
عزارّا	البريق الهدلي	٣	٨٥
اصطبارا	-	١	١٠٣
ديارا	-	٨	٥٤٨
القصورا	-	٦	٤٥٤
حاصرة	ابن أبي سرح	١	٤٨٦
قليرة	أبو تغلب	٢	٢٥١
مكههزّا	-	٧	٤٧٨
فقيرو	-	٢	١١٢

(١) قد تكون القافية «والهزّا» - بحر الرجز / عدد لأبيات ٦٠

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
المقرؤ -	مطويل	١	١١٢
قصورها -	مطويل	٤	٢٥١
قصورها -	المطويل	٢	٣٦٠
مدهرُه -	مطويل	٢	٤٤٥
قمارُ -	لمطويل	٤	٤٤٥
وابصرُ شار	لُسيط	٢	٢٤٨
المدَرُ -	لُسيط	٢	٤٤٣
حظُرُ -	لُسيط	٢	٤٥٣
نارُ أبو الوفاء الهمداني	لُسيط	١٤	٤٧٤
فقيرُ -	لواهر	٣	١٠٠
العقيرُ عمرو بن كلثوم	لواهر	٢	١٦٨
انتشارُ محمد بن حارم	لواهر	٣	٢٣٨
العارُ -	اسريع	٣	١١٢
بحرُها أحيحة بن العلاخ	المُصرح	٢	٨٢
جأدرُها -	لمُصرح	١٢	٣٣٨
مزورُ وهب بن شاذان الهمداني	المُصرح	٥	٤٧٧
الحابورُ عدي بن زيد	الحفيف	١	١٧٧
تفكيرُ عدي بن زيد	لحفيف	٤	٢١٣
الحضيرُ -	مطويل	١	١١٠
والوعرُ أبو نواس	المطويل	٤	١١٤
اسحِرُ الأحطل	المطويل	١	٢٤٢
ولأمرِ يزيد بن قيس	المطويل	٤	٢٤٣
المصابرُ -	المطويل	٢	٣١٠
الدهرُ -	المطويل	٣	٤٥٤
الحوافرُ -	المطويل	٢	٥٢١
قبرُ عبد الرحمن بن جماعة الباهلي	لمطويل	٢	٥٨٨

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
أثر	-	١	٤٥٢
بالعشر	الورل الطائي ^(١)	٢	٥٠٨
بالقشير	الأحوص بن محمد	٢	٨٣
مار	عبد الله بن المبارك	٢	٤٧٧
دار	الحسن بن أبي الرعد	٧	٣١٢
اعتصاري	عدي بن زيد	١	٤٦٥
بتدمر	أبو الحسن العجلي	٤	١٦١
أموري	-	٨	٤٧٩
الشعر	-	٢	٥٨
مخدور	عبد الله بن محمد	١٣	٥٠٢
	أبن رنجويه بن مهران		
أسفار	-	٢	١١٠
أقدارها	علي بن جهم	٢٤	٣٦٨

قافية الزاي

حريز	-	١	٤٥٣
كوانر	-	٣	٤٩١
شبدير	أبو محمد العبدى الهمذاني	٧	٤٢٥

قافية السين

يلقيسا	أبو تمام	٣	١٥٦
الكاسي	الحطيئة	١	١٠٧
الناسي	-	٤	٣٦٣
جلسي	البحثري	٣	٤٢٠

(١) اسم الشاعر من الهامش

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
--------------	-------	-------------	--------

قافية الشين

الحوش	دو الرمة	الرجز	٩٥
-------	----------	-------	----

قافية الصاد

والقلاص	-	الرجز	١٢٤
---------	---	-------	-----

قافية الضاد

بعض	أبو العتاهية	الطويل	١٠٩
-----	--------------	--------	-----

الحفص	-	الطويل	٢٩٠
-------	---	--------	-----

قافية الطاء

واسط	بشر بن مرد	الطويل	٢٦٩
------	------------	--------	-----

إفراطي	-	لريع	٩٩
--------	---	------	----

قافية العين

موصفا	-	الطويل	٦١١
-------	---	--------	-----

حلعا	وهب الهمداني	السيط	٤٧٢
------	--------------	-------	-----

والفجعة	ابن قيس الرقيات	مجروء الكامل	٣٨٤
---------	-----------------	--------------	-----

مؤن	مجنون بني عامر	الطويل	١٠٣
-----	----------------	--------	-----

طالع	أبو عمران الكسروي	الطويل	٤٢٥
------	-------------------	--------	-----

مزارع	-	الطويل	٤٤٥
-------	---	--------	-----

يمنع	-	الطويل	٥٣٩
------	---	--------	-----

فاندقوا	أبو وجرة	السيط	٨٣
---------	----------	-------	----

فينصدع	خفاف بن ندبة	السيط	٢٢٧
--------	--------------	-------	-----

منق	-	الرجز	٤٦٦
-----	---	-------	-----

قافية الفاء

بالمواقف	علي بن محمد العنوي	مجروء الكامل	٢١٤
----------	--------------------	--------------	-----

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
منتصفاً	- (تمثل به الحسن)	٢	١١٢
قصفاً	عبد الله بن عبد الله بن طاهر	٥	٣١٣
عجافاً	ابن الزبير السهمي ^(١)	١	٧٥
تصرف	إسحاق الموصلي	٢٢	٣٦٩
الشفوف	-	٤	٤٨٨

قافية القاف

العراقا	أبو دلف	المتقارب	٢	٤٨٣
عتاقا	عبد الله بن طاهر	المتقارب	٤	٤٨٣
سحيقاً	-	الوافر	٣	٢٢٠
الأصادق	-	الطويل	١	١٠٦
السوق	-	البسيط	٢	٤٠٠
متفق	أحمد بن بشر	البسيط	٤٦	٤٨٠
بباق	مكحول بن حذيفة	لوافر	٢	٣٦٣
العشاق	أبو دلف	الكامل	٥	١٦١
سحيقو	-	الكامل	٢٤	٣٢٥
مُغلَقو	عيلان بن سلمة الشامي	الكامل	١	٣٨٣

قافية الكاف

مَسْكَا	أبو حمران	الطويل	٢	١٧٠
اضطكاكا	أبو حمرون	الرجز	٢	١٧١
والفتك	ابن أبي عينة	الطويل	٥	١٦٩
إليك	-	الوافر	٢	٣١٣

(١) الاسم من الهامش

قافية اللام

١٠٦	١	الطويل	الحارث بن الحباب	الكسل
١٠٣	١	الرملي	-	فعل
١٠٣	٢	الرملي	-	ارتحل
٢٠٣	٦	الرملي	أعشى همدان	ودل
٢٤٤	٢	الرملي	-	لجمل
٤٥٣	١	مجزوء الحميف	-	ورتحل
٣٣٧	١	الطويل	-	وتعملا
٤٤٠	١٩	البيسط	محمد بن القاسم بن يحيى	طلها
٨٣	٢	البيسط	عروة بن أدينة	الأول
١١٥	١	البيسط	عدي بن زيد التميمي	فصلا
١٠٦	٢	الكامل	-	السحولا
٤٦٧	٢	الكامل	جرير	مقيلا
٢٦١	٣	الرجز	حميد الأرقط	واجلا
٤٨٣	٣	المتقارب	أمر دلف	الجبلا
٢٢٢	٧	الطويل	أصغر بن حسان المازني	مقاتلة
٢٥٦	١	الطويل	٩٩	فتبادلة
٣٦٢	٢	الطويل	-	طائل
٤٧٨	٦	الطويل	محمد بن بشار	أوائلة
٦١٦	١	الكامل	الأحوص	واليل
١١٤	٥	الكامل	ابن عبدوس الكاتب	دليل
١١٣	٩	المسرح	عبد الله بن طاهر	خُضِل
٣٣٧	٢	الطويل	ابن هرمة	لعقل
٣٧٦	٣	الطويل	ابن المعتز	ومرل
٤٨٩	٤	الطويل	نخلة بن قريص الهجيمي	بالعياطي

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مميل ^(١)	أشده عمر بن الخطاب	الطويل	٥ ٤٩٠
السخل	خليد عيينة العبدي	الطويل	١ ٥٠٩
الخال	تبع بن الأقرن	الطويل	٩ ٦٢٣
بالي	-	البسيط	٤ ٤٤٨
والملل	محمد بن بشار	البسيط	٥ ٤٦٤
شكول	أبو قيس بن الأسلت	الوافر	٣ ١٥٤
ميل	-	الوافر	٢ ٤٥٨
الزلال	-	الحفيف	٣ ٥٣٣
رحيلي	-	الحفيف	٢ ٥٣٣

قافية الميم

علم	-	الطويل	٣ ٤٩٠
الملتطم	الحسين بن الصحاح	المتحارب	١٩ ٣٧١
صمما ^(٢)	-	الطويل	١ ٣٣٦
بهواضنا	الحسين بن الصحاح	الطويل	٥ ٣٧٢
طاعم	-	الطويل	١ ١٠٧
مخكم	أحمد بن محمد	الطويل	١٥ ٤٢٨
أمم	-	البسيط	١ ٢٥٩
النعيم	-	الوافر	١ ٨٣
علام	-	الوافر	٢ ٢٧٤
ضرام	نصر بن ميار	الوافر	٢ ٣٣٦
تعزم	أبو علي البصير	الكامل	١٧ ٣٧٣

(١) في هذه المقطوعة البيت الأول والثاني رويهما اللام المكسورة. والأبيات الباقية رويها اللام المضمومة.

(٢) تمثل به المنصور

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مستقيم	أبو سرح	الكامل	٤٧٧
السيم	-	الحميم	٣٦٢
واقم	سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت	الطويل	٨٢
المنوهم	جابر بن خنّي التعلبي	الطويل	٨٨
وسلام	دو الرمة	الطويل	٢٢٧
سليم	-	الطويل	٤٧١
نحاتم	-	الطويل	٦١٣
الحُرم	-	البسيط	٢٢٢
المقام	أوس بن ثعلبة التيمي ^(١)	لواقر	١٦٠
وشام	شمر بن امرئیس بن أمّره	لواقر	٦٢٢
يرشم	جعفر بن عمر بن عبد الحرير	السريع	٥٤٧

قافية النون

مدهن	أبو نصر	مجزوء الكامل	٤٢٧
سباننا ^(٢)	-	البسيط	٩٣
الوطنا	-	البسيط	١٠٦
عيدانا	-	البسيط	٤٥٢
إسنا	-	البسيط	٤٥٤
سجّ فارقينا	-	الواقر	١٨٠
للعبيرينا	-	الواقر	٦١٢
خلقش	-	الهرج	١٠١

(١) الاسم من الهامش

(٢) وفي رواية أخرى

هل يَخْدُ عَمْدَانِ أَوْ سَلَحِينِ من أثر
ونَعْدَ يَبُونِ يَبِي السَّاسِ بِيَانَا

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
إليكن ^١	عمر بن الخطاب	الهرج	١٠١
يفنى	-	الرجز	٤٤٤
فتوبا	-	الحفيف	١٠١
العيونا	-	الحفيف	١٠١
يلذكرونا	-	الحفيف	٣١٣
٤٠٨			
حلوانا	علي بن الجهم	الحفيف	٦١٤
الديب	ابن المبارك	للمتقارب	٦١٤
جرب ^٢	الحسن بن هانيء	للتويل	١٧٠
ورشائها	محمد بن بشار	الطويل	٤٦٣
رهين ^٣	-	الطويل	٤٩٢
حسن ^٤	-	البسيط	٤٨٤
وقحطان ^٥	عصاة الجرحرائي	البسيط	٦٠٥
العيون ^٦	-	الوافر	٤٩٢
قارون ^٧	أبو تمام	لكامل	٥٥٥
أوطان ^٨	-	للسريع	١٠٨
ثمر ^(١)	ابن أبي عينة	للمسرح	١٦٩
لقد سقط سهواً هذه الأبيات من بحر البسيط			
وهمدان ^٩	-	البسيط	٦٠٨
الحدثان ^{١٠}	النجاشي	الطويل	٢٥٨
همدان ^{١١}	-	الطويل	٤٨٦
والحدثان ^{١٢}	محمد بن أحمد (ابن الحاجب)	الطويل	٤٩٧
حسين ^{١٣}	عمر بن سعد بن أبي وقاص	الطويل	٥٤١
جيرون ^{١٤}	أبو قطيمة	البسيط	٨٢

(١) البيتان الأول والثاني موحذان في الصفحة ٢٣٣ ، ولكن مع اختلاف بسيط في بعض الكلمات

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الشياطين -	البيسط	١	١٠١
الرياحين -	البيسط	١	١٠١
للوطن -	البيسط	١	١٠٦
وأوطان -	البيسط	٢	١٠٦
أوطاني -	البيسط	٣	١٠٩
العريان -	البيسط	٢	٢١٥
والطين -	البيسط	٢	٢٣٠
ولنديين -	البيسط	٢	٣١٠
ماحي -	البيسط	٨	٣١٢
وسيان -	البيسط	٥	٤٢٩
السائين -	البيسط	١٢	٤٤٨
بالصين -	البيسط	٧	٥٢٣
أصامي -	البيسط	٣٥	٥٤١
بياب -	لوافر	٢	٥٨
ثمان -	لوافر	١	٢٢٠
لرعان -	لوافر	٣	٤٧٩
بأنحوزجان -	لوافر	١	٦١٩
أوان -	الكامل	١	١٠٥
لأرمان -	الكامل	٢١	٤٢٠
وتحصن -	الكامل	١	٤٥٤
والحان ^(١) -	الكامل	٨	٤٤٦
همدان -	الكامل	٨	٤٦٢
قنا -	الكامل	١	٤٨٦
لمحزون -	السريع	٢٨	٤٧٠

(١) في هذه المقطوعة البيت الأول على البحر البسيط و لأبيات التالية على البحر الكامل

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
للإنسان -	الخفيف	٢	١٠٤
الساطرون أبو داود	الخفيف	١	٤٠٦
بالرعفران -	الخفيف	٣	٤٢٨
أصبهان -	الخفيف	٢	٥٣٤

قافية اشياء

حجدة -	الواحر	٢	٦٢١
مُعْجَبَة أبو حنران	الرجز	٢	١٦٨
دهاء دعل	مجمع البسيط	٤	٣٣٨
بانيتها -	البسيط	١	٤٥٢
سواها الحسين بن الصحاك	الكامل	٤	٣٧١
يرتجيه -	الواحر	٣	١٠٠

قافية اواو

معدو عبد الملك + الحارثية	الطويل	١	١٠٤
---------------------------	--------	---	-----

قافية الياء

الأولي أبو المجد العجلي	الرجز	١	٤٤٩
نائيا مالك بن الربيع	الطويل	٢	٦١١

كلمة القافية	السحر	عدد الأبيات	الصفحة
--------------	-------	-------------	--------

أنصاف الأبيات

كانها	ذو الرمة	ابسيط	١	٨٧
كبير	امرؤ القيس	تطويل	١	٨٧
كما شئت ^(١)	الكميت	التطويل	١	٥٠٩
ماء	-	الكامل	١	٤٦٦
وعكرمة	-	التطويل	١	٢٠٧

(١) لقد ورد هذا البيت في الهامش كاملاً، ولكن محتلاً
كقوله ما أوقد المحلح
بالحالفين وبه مؤلوا

٣ - فهرس أعلام الأشخاص

باب الهمزة

آدم (عليه السلام): ٦٥، ٦٦، ٧٥،
 ١٤٦، ١٤٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٧، ٢٢١،
 ٢٧١، ٢٧٣، ٤٠١، ٤٤٤، ٥٣٦
 أذرباذ بن إيران بن لأسود بن ساهين
 نوح: ٥٨١
 أذرباذ بن بيوراسف: ٥٨١
 آسة: ١١٧
 أبا بن المصمغان: ٢٧٦
 أبجد (الملك): ٥٥٤
 إبراهيم (عليه السلام): ٧٤، ٧٥، ٧٦،
 ٨٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢،
 ١٦٥، ١٦٦، ١٨٨، ٢١٠، ٢١١، ٢٧٧،
 ٣٣٣، ٣٨٩، ٤٠٣، ٤١١، ٤٩٢، ٥٠٨،
 ٥٣٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٩
 إبراهيم بن أحمد المادرائي: ٣٢١
 إبراهيم بن إسحاق بن عيسى = أبو إسحاق
 الطالقاني (أ: حرف الألف)

إبراهيم بن الأشتر: ٢٥٩
 إبراهيم بن الأعلب: ١٣٢، ١٣٤
 إبراهيم بن بشير: ٣٥٧
 إبراهيم التيمي: ٢٢٣
 إبراهيم بن حيش: ٢٥٧، ٢٨٨
 إبراهيم بن الحسن، أبو إسحاق: ٢٧،
 ٦٣٩
 إبراهيم بن الحسين بن ديريل الكسائي:
 ١٠، ٩
 إبراهيم بن حميد البصري: ٩
 إبراهيم بن دكوان بن الفصل الحراني:
 ٢٩٦
 إبراهيم بن رويم الحوارزمي: ٢٤، ٢٢٠
 إبراهيم بن الشمس: ٢٧، ٦١٤، ٦١٥
 إبراهيم بن صالح: ٣٦٠
 إبراهيم بن طهمان: ٢٨
 إبراهيم بن الغباس بن محمد الصولي:
 ١٣، ١٤، ١٥، ٣٩٨، ٥٨٠
 إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي:
 ٢٤، ٢٥، ٢٧٩، ٣٦٧، ٤٠٣، ٦٢٠

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
٢٧٩، ٢٨٤، ٣٠٣.

إبراهيم بن عثمان بن بهيث: ٣٠٠، ٥٧٥

إبراهيم بن علقمة ٦٠٩

إبراهيم بن عيينة ٣٥٨

إبراهيم بن الفرج: ١٠٠

إبراهيم بن محمد (الزهري): ١١٦.

إبراهيم بن محمد البيهقي، أبو إسحاق
٢٤، ٣٦٩.

إبراهيم بن محمد بن محمود البربري
المعتزلي: ١٣٣.

إبراهيم بن محرمة الكندي: ٩٦، ٩٧

إبراهيم بن أبي المهاجر: ٧٤

إبراهيم الحمصي: ٢٣.

إبراهيم بن يامين: ٣٢١

أبرويز بن سامان (كسري): ٤٢٩

أبرون التركي: ٥٠٥.

إبيدس: ٥٩، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٤،
٥٣٦

أبولونيوس التيناني: ٢٠.

أحمد بن إسحاق الراري: ٣٠٨، ٥٤٠

أحمد بن إسرائيل: ٣٩٢.

أحمد بن جعفر المستملي: ٢٥، ٢٦،
٥٦٤، ٦١٤

أحمد بن الحارث الخزاز: ٣٠٩.

أحمد بن الحسن: ٤٥٥.

أحمد بن حميد بن جبة: ٢٩٢.

أحمد بن أبي خالد الأخول: ٣٠٦.

أحمد بن خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني:
٥٣٩

أحمد بن سيار بن أيوب المروري: ٢٧،
٣٣، ٣٤

أحمد بن الصحاك الملكي: ٤٠٩.

أحمد بن أبي طاهر ٣١٠

أحمد بن الطيب (المرحسي): ٣٢٦

أحمد بن عبد العزيز: ٥٣٩

أحمد بن علي بن لال الهمداني، أبو بكر:
٩، ١٠، ١١، ١٢.

أحمد بن فعلان بن راشد بن حماد: ٣٦،
٤٤، ٥٥

أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي
(الفقيه):

أحمد بن محمد بن الأعرابي (ابن
الأعرابي): ١١، ٣١، ٨٤، ١٤٣، ١٧٦

أحمد بن محمد: ٤٢٨، ٤٢٩.

أحمد بن محمد الحاسب: ٣٦٥.

أحمد بن محمد الطائي: ٢٩٦.

أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر، أبو
العباس: ٣٠.

أحمد بن أبي مريم: ٣٢

أحمد بن المعافى: ١٠٦.

أحمد بن منصور الرمادي ٢٨

أحمد بن النضر بن سعيد: ٥٥٧.

أحمد بن هشام: ٢٤١.

- أحمد بن الهيثم بن فراس : ٢٩٦
أحمد بن واضح الأصمباني : ٥٨٦
أحمد بن يوسف : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
الأحنف بن قيس : ٥٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
أبو الأحوص : ٣٥٩
الأحوص بن محمد : ٨٣ ، ٦١٦
أحيحة بن الجلاح : ٨٢
الأحطل : ٢٤٢
الأخسر بن شهاب : ٢١٢
الأخويني البخاري : ١٩
إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حليمة : ١٣٣ ، ١٣٦ ، ٣٦٠
إدريس بن عبد الله بن حسن الطاطبي : ١٣٣ ، ١٣٤
إدريس بن عمران : ٤٠٤
إدريس بن معقل : ٥٢٩
إدوارد هديك : ١٢
أذكوتهين بن ساتكين التركي (أو أزكوتهين ابن أساتكين) : ٣٠٥ ، ٥٥٦
أردشير بن بابك : ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٨١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٢٣ ، ٦٠٣
أردشير بن اسفنديار : ٦١٢
أرمسطاطليس : ٤٥١
الأرقم (ملك) : ٨٦
أرماتيل (نُقب بالمصممان) : ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢
أرميني بن لطفى : ٥٨٣
أزدم بن جوانانه : ٤١٠
أزهر بن السمان : ٣٣٦
أسامة بن مفضل : ٥٧
إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) : ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ٤٠٤ ، ٦٠١ ، ٦٠٩ ، ٦٣٩
إسحاق بن إبراهيم بن الحسين : ٦٠١
إسحاق بن إبراهيم بن مصعب : ٢٢٦
إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ٢٨٧ ، ٢٩٨
إسحاق الأرق الشروي : ٢٩٦
إسحاق بن إسماعيل : ٥٩٦
إسحاق بن سليمان الرازي : ٥٤٣
إسحاق بن سويد : ٤٤٢
أبو إسحاق الطالقاني : ٢٦ ، ١٧٢ ، ٦١٤
إسحاق بن طلحة بن الأشعث : ٢٧٥
إسحاق بن محمد بن عبد الحميد : ١٣٦
أسد بن عبد الله القسري : ٢١٨
أسدي طوسي : ٢٢
أشعد (الملك) : ٩٤
ابن اسفنديار : ٢٠

الأشناس التركي: ٣١٦، ٤٥٣، ٥٩٦.
 أصهان (أو أصفهان) بن لعلوح بن سام
 ابن نوح: ٤٥٩، ٥٢٩.
 اصطخر: ٤٠٦.
 اصطغانوس: ١٩٥، ٢٣٤.
 الأصغر: ١٩٣.
 أصغر بن حسان العارني: ٢٢٢.
 الأصمعي: ٨٤، ٩٤، ١٥٥، ١٧٦،
 ١٨٢، ١٩٩، ٢٦٢، ٣٧٧، ٤٠١، ٤١٢،
 ٥٢٠، ٦٢٥.
 أعشى همدان: ٢٠٣، ٢٥٦.
 الأعشى: ٣٧٨.
 أعيان: ٢١٦.
 أعانمون: ٣١٩.
 أفاضل طبوس كراتشكوفسكي: ٢٨، ٣٨.
 أفراسياب: ٦٠٢.
 أفريدون حشس: ٢٧٦، ٣٣٣، ٥٤٩،
 ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٦٠٢.
 أفريقش بن أبرهة الرائش: ١٣٢.
 الأفشين: ٥٨١، ٥٨٢، ٥٥٥.
 أفلاطون: ١١٨.
 أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن
 رستم (الرستمى الأباضي): ١٣٢.
 الأقرن بن أبي مالك بن ناشر يعم: ٦٢٢،
 ٦٢٣.
 أففور شاء من بلاش: ٢٧٦.

الإسكندر: ٣٧، ١٠٨، ١٢٤، ١٢٥،
 ١٣٦، ١٣٧، ٢٩١، ٣٣٢، ٣٧٨، ٤٥١،
 ٤٦١، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٣٠، ٥٩٩، ٦١٦،
 ٦٢١.
 أسماء بن خارجة الفراري: ٢٠٤، ٢٠٦.
 أسماء بنت المنصور: ٣٠٥.
 إسماعيل (عليه السلام): ٨٦، ١١٦،
 ١٤٨، ٥٠٩، ٦٠١، ٦٣٩.
 إسماعيل بن إبراهيم: ٣٥٧.
 إسماعيل بن أحمد الساماني: ٢٩، ٣٠،
 ٣٤، ٥٧٧، ٦٤٢.
 إسماعيل بن إسحاق: ٣٢٤.
 إسماعيل الراري: ٥٤٣.
 أبو إسماعيل الراري: ٥٤٤، ٥٤٥،
 ٥٤٦.
 إسماعيل بن عبد الله: ٢٧٥.
 إسماعيل بن علي: ٥٨٠.
 أبو الأسود الدؤلي: ٢٥٤.
 أسود العدوي: ٢٣٧.
 الأسود بن الهيثم: ١٣٢.
 الأسود بن يزيد: ٢٠٨.
 الأشتر بن الحارث السلمي: ٢٥٨، ٢٥٩.
 أشتق بن إبراهيم (عليه السلام): ٥٦٤،
 ٦٠١، ٦٣٩.
 الأشعث بن قيس: ٨٢، ٢١٧، ٢٥٢،
 ٥٨٢، ٥٩٠.

الإقليدس الذكي: ٣١٩.

أكثم بن صيفي: ١٠٧.

أكي: ٢٧٣.

البيان (ملك ستة): ١٣٢.

أبو أمامة الباهلي: ١٥٣.

امرؤ القيس: ٨٧.

أبو أمية: ٢١٤.

أندريه ميكيل: ٣٤، ٣٦.

أس بن مالك: ٩٤، ١٦٩، ٢٠٨، ٢٣٢.

٤٠٣.

أوشروان بن قباد: ١٦٤، ١٦٥، ١٨٩.

٢١٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٨٨، ٢٩١، ٤٠٣.

٤٠٤، ٤٢١، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٦، ٥١٤.

٥٠٥، ٥٦٧، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧.

٦٢٧.

ابن الأهمم المصري: ٢٣٤.

الأوراعي: ٢٣٨.

أوس: ٢٣٤.

أويس القرني: ٢٠٨.

إياد: ١٨٢، ٢١٧.

إياس بن قبيصة الطائي: ٢٤٨.

إياس بن قتادة: ٢٠٤.

إياس بن معاوية: ٤٣٧.

إيران شاه: ٣٣٣، ٤٢١، ٥٨٦، ٦٤٨.

إبرح بن أفريدون: ٤٠٥.

إيلياء: ١٤٧.

أبو أيوب الخوري: ٢٨٢، ٢٩١.

باب الجاء

مالك بن بهرام بن ياهك: ٢٩٤.

مالك الحرمي: ١١٠، ٣٣٧، ٣٧٥.

٥٥٥، ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٨١.

مايل بن ضبة بن أد: ٥٦٤.

م لفيق بن خثويه: ٦٤٠.

محنة: ٢١٦.

المختري: ٢٤، ١٥٦، ٤٢٠.

محت نصر: ١٤٩، ١٥٢، ٢٤٨، ٢٦٦.

٢٧٧، ٢٣٣، ٢٧٨، ٤٠٠، ٤٦٠، ٥٣٠.

البراء بن كهارب: ٥٥٧، ٥٥٨.

(البرهاني الشاعر الصبي): ٢١٨.

أبو بردة بن أبي موسى: ٢٥٩.

المبرك بن العدلي: ٣١٩.

برهوت: ٣٧٨.

برودشت: ٥٣٤.

بريدة الأسلمي: ٦٠٦، ٦١٥.

بريدة بن لحصيص: ٦١٥.

بريق الهدلي: ٨٥.

برزجمهر: ٥٧.

بسطام بن سورة بن عامر بن مساور:

٦٢٠.

بسيل الحرشي: ٣٩٢.

بشار بن برد: ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٦٩.

بشر بن الحارث: ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩.

أبو تغلب: ٢٥١

أبو تمام (الطائي) ١١٠، ١١٢، ١٥٦، ٥٥٥.

تميم بن بحر المطوعي: ٥، ٢٦، ٢٧، ٦٣٧.

تميم بن سنان ٥٧٤

التوخي ١٧

تيادوس (عالم يوناني) ٤٦٩

باب الثاء

ثابت ٢٢٧

ثابت بن قزّة الحارثي: ٣١٩

ثابت بن يحيى ٢٥٧

الثعالبي البكراني: ٢٤٧.

ثخذ: ٥٥٤

الثعالبي المرضي: ٢١.

ثعلب: ٢٤، ٣١٩

الثقي: ١٧٣.

ثمارة بن أشرس: ٦٠٦

باب الجيم

جائز: ٢٣٩

جابر ٢٣٩

جابر بن خنّس التعبي: ٨٨.

جابر بن حيان: ٣١

جابر بن داود: ٢٨٤.

جابر بن عبد الله: ٨٠

الجاحظ (عمرو بن بحر): ٥، ١٣، ١٤،

١٥، ٤٠، ١٦٥، ٣١٤، ٥٠٧

الحارود (أبو سويد) ٣٠٠.

لجارود من سرّة الهدلي: ٢٤٥

حالت: ١٣٥.

حاماسف: ٤٠٦

جامع بن وهب: ٣٥١

جرّيل: ٩٤، ١٥١، ١٧٩، ٢٢١.

٢٤٠، ٥٣١.

جمويه ٢٧

حسة ٢٩٢

حسة من الأيهم العنسي ١٨٦

حيلة بن عبد الرحمن ٢٥٧

خبر بن مطعم ١٩٣

خبر بن نعيم الحصري ١٤٣

أبو جيرة ٢٧٤

الجحط بن حكيم: ٢٥٦، ٢٦١.

الجديّ الفصاعي: ١٧٨.

جذيمة الأبرش: ٢١٦، ٢٤٨

جَزْجِير: ١٣٢.

جرير: ٢٣، ٢٤١، ٢٥٦، ٤٠٤، ٤٦٧،

٥٧٤

جرير بن سيار: ٢٢٤

جرير بن عبد الله المجلي: ٣٥٦، ٤٥٩،

٥٥٧

لجعد بن درهم: ٣٣٦.

جعفر بن أحمد المروري: ١٤

جعفر البرمكي: ٤٤٥.

أبو جعفر الجمال: ٥٤٠.

جعفر بن سليمان: ٨٢، ٨٤.

جعفر بن أبي طالب (دو الجناحين): ٩٧.

جعفر بن عمر بن عبد العزيز: ٥٤٧.

جعفر الكردي: ١١١، ٣٧٥.

جعفر بن محمد بن أحمد المروري، أبو عباس: ٢٨.

جعفر بن محمد الواري: ١٥، ٥٣٧.

جعفر بن محمد الصادق، أبو عبد الله.

٤٣٨، ٤٦٢، ٥٢٤، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٥.

٥٦١.

أبو جعفر المنصور (عبد الله بن محمد).

٥٧، ٧٧، ١٣٣، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٩.

١٨٥، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٥٧، ٢٧٥، ٢٧٨.

٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥.

٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١.

٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧.

٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣.

٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢.

٣١٤، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨.

٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٧، ٤٥١.

٤٩٥، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٩.

٥٨٠، ٥٨٦، ٥٩٠.

جعفر بن المنصور: ٢٥٧، ٢٩٥، ٣١٤.

جعفر بن يحيى: ٣٠٦.

جميل: ٢٢٦.

جيم (بن فارس بن طهومرث): ٤٠٦.

حنان: ٤٠٦.

الحديد: ٥٤٧، ٥٦٢.

الحديد بن دعلج: ٥٧٥.

الحديد بن عبد الرحمن: ٣٩١.

جهور بن مرار العجلي: ٥٧١.

الجواد بن الحواد: ٢٥٦.

جودرز بن جشواذان: ٢٢، ٦٠٢.

أبو الحوز: ٢٩٣.

الجهاني = (محمد بن أحمد بن نصر

الجهاني). (أ: حرف الميم).

باب الحاء

أبو حاتم السجستاني: ٢٠٠.

الحاجب لطائي (في الشعر): ٦١٣.

الحاجب: ٤٢٠.

الحاجب من وزارة: ٢٠٨.

الحاجي خليفة: ٤١.

الحارث لأعور: ٢٠٨.

الحارث من الحباب: ١٠٥.

الحارث بن كندة: ٤٩٠.

حارثة بن بدر العلاني: ٢٣٠.

حارم (أبو عبد الله الضبي): ٢٦٠.

الحسين حبيب: ٩٠.

أم حبيب بنت الرشيد: ٣٠٥.

حبيب بن عيسى: ٣٠، ٦٤١، ٦٤٢.

حبيب بن مسلمة: ٥٨٣، ٥٨٩، ٥٩٠.

حيث من دلجة: ٢٢٢، ٢٢٣.

حبيش بن عبد الله : ٥٤٧ ، ٥٦٢ .

الحنات : ٢٤٦ .

الحجاج بن أرطاة الحمي : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٥٣٩

الحجاج بن حيثمة : ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧

الحجاج بن عتيق الثقفي : ٢٣٠ .

الحجاج بن عثمان الثقفي ٢٤٣

الحجاج الوصيف ٣٠٨ .

الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي

٥٧ ، ٧٧ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٠١ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،

٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ،

٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤١٧ ،

٤٥٠ ، ٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٣

حجر بن الأوزع ٢٣١

حذيفة اليماني : ١٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٣ ، ٤٤٢ ، ٥٢٧ ، ٥٥٧ ، ٥٩٠ ، ٦٣٣

حرب بن عبد الله اللخمي (أو بن عبد

الملك) : ٢٩٥ ، ٣١٤

أبو الحر السكوني : ٣١٧

الحرسي (أو سعيد الحرشي) : ٣٠٦

حزيث بن جابر : ٢٠٧

الحريش بن هلال : ٢٠٤

حسان بن المنذر بن خزيمة : ٢٠٧ .

الحسن بن برمك ٦١٨

الحسن البصري . ٦٥ ، ١٢٤ ، ٢٠٣ ،

٢٠٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ،

٥٣٥ ، ٥٦١

الحسن بن حسين : ٥٧٢

الحسن بن حمد بن يعقوب الهمداني ، أبو

محمد (ابن الحائك) ١٢

الحسن بن حيلويه ٣٧٥

الحسن بن أبي الرعد ٣١٢

الحسن بن زيد الحسي العلوي : ١١١ ،

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٥٦٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧

الحسن بن سهل : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٢

الحسين بن صالح بن حبي : ٢٦٣

أبو الحسين البخاري : ١٦١ ، ٤٢٦

حس بن عطية ١٩٣

الحسن بن علي الداعسي ٥٩٠

الحسن بن علي بن أبي طالب ٩٧ .

١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،

٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٥٧٠

الحسن بن علي بن فضال : ٥٤٣ ، ٥٤٤

الحسن بن قحطبة الطائي : ١٦٢ ، ١٦٣ ،

٥٩٠

الحسن بن محمد القمي : ١٢ ، ١٣ ، ٤١

الحسن بن هاشم ، أبو نواس ١١٤ ،

١٧٠

الحسن بن أحمد العلوي : ٥٤١

الحسين بن اسنادويه ، أبو عبد الله : ٧٧ ،

٦٠١ ، ٦٣٩

الحسين بن حيلويه : ٤١٠

الحسين بن أبي السرح (أو ابن أبي السري)، أبو عبد الله ٩، ١١، ٤٢، ٤٢٩، ٤٢٥، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٨٦	حماد بن إسحاق الموصلي: ٢٤، ٣٦٩
الحسين بن صالح ٤١٠	حماد التركي: ٢٨٦، ٢٩٢
الحسين بن الصحاح ٣٧٠	حماد بن عبد العزيز: ٥٧٥
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٩٧، ١٠١، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٤٤٠، ٥٢٤، ٥٤١، ٥٧٠	حماد بن موسى: ٢٥٧
الحسين بن عقار: ١٥٥	حنان بن حماد: ٢٣٩
الحسين بن عمر الرستمي: ٢٦٧	حنان بن السحت الجرجاني: ٢٦٧
الحسين بن قرة الفراري ٣٠٨	حمد بن محمد: ٤٩٩
حصن ٢٣٤	حمدويه بن عيسى: ٣٠٦
الحصين بن المذر الرقاشي: ٢٠٧	أبو حمزان (الشاعر) ١٦٧، ١٦٨
٤٣٨، ٦٢٤	١٧٠، ١٧١
الحطية ١٠٧، ٢٥٦	حمزة (عم الرسول)، أسد الله: ٩٧، ١٥١
حطلي كلمن ٥٥٤	حمزة الأصباهي: ٢٢
الحكم بن ثوان ٢٦٦	الحظا بن مالك بن هيثم الحزاعي: ٢٩٩
الحكم بن الجارود ٢٠٧	حميد الأرقط: ٢٦١، ٢٦٧
الحكم بن الطمير ٨٥	حميد الطويل: ٩٤
حكم العقاري ٦١٥	حميد بن القاسم الصيرفي: ٢٨٩
الحكم بن ميمون: ٣٠١	حميد بن قحطبة الطائي: ٢٩٩، ٥٧٥
حكيم بن سعد بن ثور النكائي ٢١٧	حميد بن مالك (في الشعر): ٤٨٩
أبو حلية: ٣٠٣	ابن حبل: ٣٦٠
خلوان العمليقي: ٥٩١	حنطة ٢١٥
حليف بن جعفر الربيعي: ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥	حنطة بن خالد، أبو مالك: ٥٦٠
حماد (الراوي): ٢٥٥	حنطة بن زيد: ٥٥٧

حواء: ٥٣٦.

باب الخاء

الحارثي لثُغَرِي ١٣٣

حازم بن حزيمة التميمي: ٥٧١

خاطي: ٢٣٩.

خاقان التمزغري: ٢٦، ٤٢٩، ٥٨٦،

٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٤٩.

خاقان الحارثي السعدي: ٤٩٦

أم خالد: ٨٢، ١٥١

أبو خالد الأحول: ٣٠٦.

خالد بن برمك: ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٦

٥٧٤، ٥٧٩، ٥٨٠، ٦٠٧

أبو خالد بن برمك: ٦١٨.

خالد بن ثؤالة الكناشي: ٧٦.

خالد بن سنان: ٥٠٩

خالد بن صفوان: ٩٦، ٩٧، ١٦٩،

١٧٣، ٢١١، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٦

خالد بن عبد الله القسري: ١٥٨، ١٥٩،

٢١٨، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٨،

٢٩٢، ٥٤٧، ٥٦٢

خالد بن عتاب: ٢٠٤.

خالد بن عمير بن الحباب السلمي: ٤٥٧

خالد بن فريض الهجيمي: ٤٨٩

خالد بن كنشوم: ٢٥٥

خالد بن مَعْدَان: ١٩١

خالد بن معمر: ٢٠٧.

خالد بن ميمون: ٢٣٨

خالد بن نضلة: ٢١٤، ٢١٥.

خالد بن الوليد (سيف الله): ٨١، ٩٧،

١٥٦، ١٦١، ٢٠٢

خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني: ٥٣٩،

٥٩٠.

أبو حبرة: ٤٠١

حراسان بن عالج بن سام بن نوح: ٦٠١

حراش بن المسيب اليمامي: ٢٨٨

خزيم (في الشعر): ٤٢٨

خزيم: ٥٧٤

خزيم بن حارم: ٥٨١، ٥٩٠

الحصري (عليه السلام): ٤١، ٦٥، ١٠٩،

٦٣٤، ٦٤١، ١٥١، ٤٥٥، ٤٥٦

خضر (مولى صالح): ٣٠٥

أبو الخطاب: ١١٦، ١٢٠

الحطيب المداوي: ٢٥.

حذف بن بنية: ٢٢٧.

أبو حذف: ٦٠

حذف بن تميم: ١٠٣.

حميد عيسى العبيدي: ٥٠٩.

الحليل بن أحمد: ١٦٩، ٢٣٤، ٢٥٤

الحليل بن مالك: ٣٠٤.

حليل الناسك: ١٠٠، ١٠١.

الحليل بن هشام: ٢٤٢

خماني بنت أردشير بن اسفنديار: ٦١٢.

خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي:

حوراد بن بارس ٤٠٠

أبو خيرة القشيري ٢٤٥.

الحيرران ٣١٥، ٣٠٨، ٣٠٠

باب الدال

اس داب (عسى بن يزيد من داب

الكناني): ١٨٦، ١٧٩

دارا بجرد: ٤٠٦

داراس دارا ٤٦١، ٢٤٨، ١٠٨

د فويه: ٢٧٣.

دليل الأكبر: ١٨٨، ٣٣١، ٣٩٩، ٤٠٨

٤٢٩

دود (عليه السلام): ٨٦، ١٣٥، ٤٠٨

١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧

٤٥٧، ١٨٨

أبو داود: ٤٠٦

اس أبي داود ٣٦٩

دود (مولى المهدي): ٣٠٩

دود بن بسطام ٣٠٣.

دود بن المخير: ٤٠٣

دود بن منصور بن أبي علي الساذغيسي.

٦٤٠

دوردان: ٢٦٤

الدجال: ٦٩، ٨٠، ١٤٦، ١٥٥، ١٩١

٢٣٧، ٢٣٩، ٤٠١، ٥٣٦، ٥٩٤، ٦٢٨

أبو اللرداء ٤٤٢

دعل ٣٣٨.

دعل بن حنظلة الشيباني: ٢٥٥، ٦٠١

دعلت ٢٧٠

أبو دلف (الشاعر) ١٦١، ٤٨٣، ٥٢٩

دمشق بن حالي بن مالك بن أرفحشد بن

مبام بن نوح: ١٥٥.

دميري ٣٢

دورتيوس ٦٠

دي حويه (علامة هولندي): ٦، ١٤،

٤٦

ديبر ٥٢٧

باب الذال

أبو ذر: ٤٤٢

ذكوان: ٢٩٦، ٢٩٧

الذهبي: ١٠، ٢٥، ٢٩

دورثيوس الحكيم: ٣٣٤

دو الرمة: ٨٧، ٩٥، ٢٢٧، ٢٥٦.

دو الرياستين. ٢٦٧.

دو القربين: ١٠٩، ١١٠، ١٢٥، ١٣٩.

١٨٨، ٢٦٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٦.

٥٩٧، ٦٠٦

باب الزاء

زونة ٢٥٦.

زائطه بنت أبي العباس اسفاح ٣٠٩.

راشد الهجري: ٢٢١

زافع بن هرثمة: ١١١، ٥٣٨، ٥٧٧

الرافعي القرويبي: ١٢، ١٣.

راؤند بن بيوراسف: ١٧٦.

الربيع (الحاجب): ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١.

٢٩٣، ٣٠٤، ٣٠٦.

ربيع (ابن أبي زيد) ٣٠٧.

الربيع بن حُثَيْم ٩٩، ١٠٠، ٢٠٨، ٥٦٢.

ربيعة بن عثمان: ٤٥٩.

الرجالي بن المضاري: ٢٧.

رحبهم بن سليمان: ١٥٢.

رستم (المعروف بالشديد) ٤١٦.

رُشيد: ٢٩٨.

ابن رعباد ٢٩١، ٢٩٧، ٣١٥.

ركن الدولة: ١٦، ١٧.

الرؤاد الأردني: ٥٨٢.

رؤح بن حاتم المهلب: ٣٠٨، ٥٧١.

٥٧٤، ٥٩٠.

رؤح بن زُبَيْع الجذامي: ١٥٧.

الرومي: ١٢٦.

ابن الرومي: ٢٣، ٢٤.

رؤي بن بيلان بن أصبهان بن فلوج بن سام

بن نوح: ٥٣٧.

الرياشي: ١٧٦.

الزيان بن لوليد: ٨٦.

ريسانة: ٣١٥.

رينو: ٣٨.

باب الزاي

راب (ملك): ٣٣٢.

رادا مروح بن ييري: ١٦٣، ٢١٠، ٣٨٨.

٣٨٩، ٤١٧.

رعي بن رعي: ١٣٣.

٢٤٦.

رييدة بنت جعفر بن المصور، أم جعفر

٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦.

٥٨١.

ابن الربير: ٢١٠.

الربير بن بكار: ٨٣.

الربير بن الموام: ٨١، ١٠٥، ١٥٩.

٢٤٤، ٢٤٦.

رذاه بن /: ٢٩٩، ٥٧٨.

ردارة بن يرباد بن عمرو بن هُدَس: ٢١٧.

روحيت: ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٨٢.

الرومي (طبيب): ١٨٩.

زرياب: ٣٢٣، ٣٧٣.

زكرياء (عليه السلام): ١٤٦، ١٥١.

أبو زكريا: ٣٠٣.

زكريا القزويني: ٤٣.

زلال الصارب: ٢٩٦.

زهرة بن حوية: ٥٥٨.

زُهْرَة بن مَعْنَد القرشي: ١٢٤.

الزهرري: ١٤١، ١٧٩.

زهير بن جناب الكلبي: ٤٤٩.

زهير بن المسيب الصبي: ٢٩٥.

زهير بن محمد: ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٤.

روينة: ٢٦٨.

أبو زياد (أبو ريب). ٣٠٧

زيد بن رباح ٥٣٥

زياد (بن أبي سفيان): ٢٠٢، ٢٠٣،

٢٢١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،

٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٩١،

٥٨٣

زياد بن عبد الرحمن البلخي: ٢٥٧،

٤٩٥

زيد بن ثابت. ١٥٩

زيد بن أبي زياد ٦٠٩

أبو زيد الطائي ٢٥٦

زيد بن علي بن أبي طالب ٢١٩، ٢٢٣،

٢٥٣

زيد بن محمد: ٣٩٨، ٥٧٨

زيد بن واقد: ١٥٨

زيدان: ٩٢

ريب بست علي بن أبي طالب: ٢٢٤.

باب السنين

السائب بن الأقرع ٢٠٠

سابور بن هرمرد ذو الأكتاف (شاپور).

١٧٨، ٢٢٥، ٢٧٦، ٣٣٣، ٣٨٨، ٣٨٩،

٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٠،

٤١٢، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠،

٥٥٧، ٥٢١

سارة: ١٤٦، ١٥٢، ٦٠١، ٦٣٩

سالم بن عمار: ٢١٨.

سام بن نوح: ٣٦٧، ٣٩٥.

سجاح: ٢٤٧.

الذي: ٤٥١

سرح (شوح). ٦٠١، ٦٣٩

سرجيس بن هليبا الرومي: ١٩

السري بن الحطيم: ٣١٤

سعد: ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٣

السعد بن عمر ٢٤٣

سعد بن قيس الهمداني ٢٠٩

سعد بن أبي وقاص: ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٦،

٢١٩، ٢٢٩، ٢٤٥.

سعدى (في الشعر) ٣٦٩، ٣٧٠.

سقفص ٥٥٤

سعيد بن أسعد الأصاري. ٢٤٥.

سعيد بن جبير. ٩٢، ٢٠٨، ٥٣٩، ٥٦٣

سعيد الجوهري: ٥٧٥.

سعيد لحرشي: ٥٧٤.

سعيد بن الحسن السمرقندي. ٦، ٣٤،

٣٥، ٣٦، ٣٧، ٦٤٣

سعيد بن حميد بن دعلج ٢٩٩، ٣٠١،

٥٧٤

سعيد بن سلم ٥٧٥، ٥٩٠.

أبو سعيد الضير: ٨٩.

سعيد بن العاص بن أمية ٢١٩، ٥٥٨،

٥٧٠

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

سعيد بن عثمان بن عمان ٦٢٤ .

سعيد بن عطية : ٢٥٧

سعيد بن كثير بن عفير (ابن عفير) ١٢٣

سعيد بن مسعود المارني . ٢٠٤

سعيد بن المسيب : ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٥٢٩

أبو صفيان . ٢٤٣ .

صفيان بن سعيد اثوري : ١٠٠ ، ١٠٥

٣٥٩ ، ٤٠٠ ، ٤٤٣ ، ٦١٥

أبو صفيان الحميري ٢٦٠

أبو صفيان بن عروة بن المعيرة بن شعة

٢٠٤

صفيان بن مسعود بن عمر الأردني : ٢٤٧ .

صفيان بن معاوية : ٢٣٢

ابن السكيت : ١١٥ .

سكينة بنت الحسين : ٢٢٤

سلام الترجمان : ٢٠ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٥٩٥

٥٩٩ ، ٥٩٦

سلام الطيفوري : ٤٩٥

السلطاني : ٢٢٦ .

سلم بن نافع : ٥٧٤ .

سلمان : ٢٠١ ، ٢٥٩ ، ٤٤٢ .

سلمان بن ربيعة الباهلي : ٥٨٨ ، ٥٨٩

٥٩٠

سلمة بن زرعة : ٢٤٤ .

أم سلمة بنت أبي النجم : ٢٩٨ .

أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة : ٢١٩ .

سلمى : ٨٨ ، ١٤٣ ، ٤٨١

سلميم (أبي العلاء) : ٣٠٩

سليمان بن برمك : ٦١٩ .

سليمان التاجر : ١٤ ، ٦٦ .

سليمان بن أبي جعفر . ٢٩٧

سليمان بن داود (عليه السلام) : ٩١ ،

٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،

١٨٨ ، ٢١٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٣٦٩ ، ٤٥٠ ،

٤٤٢ ، ٤٩٩ ، ٥٣١ ، ٥٥٤ ، ٥٧٥

سليمان بن عبد الله بن طاهر : ٢٩ ، ٣٢٩ ،

٥٧٣ ، ٥٧٣ ، ٥٧٧

سليمان بن عبد الملك . ٧٩ ، ١٠٣ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣١

سليمان بن علي : ٢٣٢

سليمان بن قيراط : ٤٩٥ ، ٤٩٦

سليمان بن أبي كريمة (البيروني) : ٦٥ .

سليمان بن مجالد : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،

٢٩٩

سليمان بن يحيى : ٥٧٨ .

سمك بن حرب : ٢١١ ، ٢٦٢

سمك بن عبيد العباسي : ٥٢٧ .

سمك بن مخزوم بن حُمير الأسدي :

٢١٨

اسمعاني ٢٨

مَنْحَل بن مَشْرِق: ١٨٥

مَسْمِيَة (أم زياد): ٢٤٣.

مَسْدُون بن عَلَّوَان (فرعون): ٨٦

مَسْحَارِيْب: ٢٧٦.

مَسْمَار: ٢١٢، ٤٢٣

مَسْهَل بن سلامة: ٣٢٩

أَبُو مَسْهَل بن نُوْبِيخت: ٢٩٠.

مَسْهَلُون بن مَهْدَار الكَسْرُوي: ١٧.

مَسْوَار بن زَيْد العَبَادِي: ٢١٧.

مَسُودَن بن يُوْسُف: ١٤٢.

مَسْوَيْد بن مَسْجُوف: ٢٠٧.

مَسِيْب ٢٣٤

السَّيْد بن مُحَمَّد الحميري. ٢٥٩

مَسِيْب بن عَمْر: ١٨٥.

بَابُ الشَّعْبِ

شَاه أَفْرِيد: ٤١٧.

الشَّاه بن مِيكَال: ٣٣٩، ٣٤٠.

شَاث بن رُمَيِّ التَّمِيمِي: ٢٠٦، ٢٠٧.

ابْن شَبْرَمَة ٢١٦، ٢٣٩، ٥٢٩

شَبِل بن مَعْدِ الْبَحْجِي: ٢٤٢.

شَبِيْب بن شَبَه: ٢٥٦.

شَبِيْب بن وَاحٍ المَرْوُوزِي: ٢٩٥، ٣٠٠.

أَبُو شَدَقْم العَنْبَرِي: ٢٥٠.

الشَّرْقِي بن القَطَامِي: ١٧٧، ٢٤٥، ٢٥٥

الشَّرُوي: ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩

شُرُويْن: ٤٢٨، ٤٤٩، ٥٧١

شُرُويْن بن مَهْرَاب: ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩.

شُرَيْح بن عُبَيْد: ١٠٥، ٢٠٨، ٢١٤.

شُرَيْث بن عَدَاة: ٦٠١.

شُرَيْث بن عمرو بن شَرَاهِيل (أَبُو

الْحَوْقَزَان). ٢١٥.

شُعْبَة الجَرْمِي: ٣٠٥، ٤٥٩

الشَّعْبِي = عَامِر بن شَرَاهِيل الشَّعْبِي.

شُعْبَا. ١٤٩، ١٥٢.

شُعَيْب (عليه السلام): ٧٤.

شُعَيْب بن حَرْب (أَبُو صَالِح): ٣٥٩.

شَقِيْق بن ثَوْر السُّدُوسِي. ٢٠٧

الشَّقِيْقَة بنت أَبِي رَبِيعَة بن دَهْل بن شَيْبَان:

٢١٢

شَكْلَة (أم إِبْرَاهِيْم بن المَهْدِي): ٥٨٠

الشَّحَّاح بن مَزْدَد. ٢٥٦.

الشَّحَّاح اليماني (مولى المَهْدِي). ١٣٣،

١٣٤.

أَبُو شَمَال الأَسْدِي: ٢٥٦.

شَمْر بن أَفْرِيقِيْس بن أَرْهَة (بَرْعَث)

٦٢٢، ٦٢٥

شَمَّاص بن إِبْلِيس: ٢٧١

شَهْرِبَرَاذ: ١٨٦.

شَهْرِيَار بَاعِيَان. ٣١٩.

شَهْمَرْدَن بن أَبِي الْخَيْر: ٣٢.

ابْن شَوْدَب: ١٦٥، ٢٣٩.

أُم شَيْبَان: ١٦.

شَيْبَة بن أَيْمَن: ٢٥٧

شبة بن عثمان ١١١

ابن الشيخ: ١١١.

شيراز. ٤٠٦.

شيرة بن شهردار الديلمي: ٩، ١٠.

١٧٩، ٣٠٠

شيرين: ١٠٩، ٣٦٦، ٤١٩، ٤٢٣،

٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٤٧، ٤٤٨،

٥٢٣، ٥٣٤

الشيصان: ٢٧٣

شيطان بن زهير. ٢١٨.

شيثك: ٢٧١

باب الصاد

صالح (عليه السلام). ٧٤

صالح. ٣٠٥

صالح (المكي): ٣٠٨

أبو صالح الساهلي: ٣٥٧، ٦٠١.

أبو صالح الحداد. ٤٧٠.

أبو صالح السبي. ٣١٩

صالح بن عبد الرحمن: ٢٥٧، ٢٦٣،

٣٨٨، ٣٨٩.

صالح بن علي بن عبد الله بن عباس.

١٥٢، ١٦٣.

صالح بن علي بن يعقوب. ١٣٣.

صالح المري: ٤٥٣.

صباح بن يحيى: ٢٣.

صخر العارذ: ٢٧٢، ٥٥٤.

صدقة بن علي: ٥٨١، ٥٨٢

صعصة بن صوحان العبدى: ١٦٤،

٢٥٦

صعوان بن الأهنم. ٢٥٦

صعوان بن المعطل الشامي ٥٨٣

بن صمير البربري ١٣٢

صقلاب. ٤٦٠

أبو صلابة بن مالك بن طارق لعبدى:

٢١٧.

الصلت بن دينار: ٤٠٣.

صعاء بن أزال بن يقطين: ٩١

باب الضاد

ضاحك البرجمي: ٢٥٦.

ضاحك. ٩٠

ضاحك. ٣٣٧.

الضحاك (ذر الحنين): ٨٦، ٣٣٢،

٥٥٤، ٥٥٥، ٥٩١

الضحاك بن قيس: ٢١٤

لضحاك بن مزاحم: ١١٥، ٥٣٩، ٦١٦.

ضطع: ٥٥٤.

ضبير بن جبهة: ١٧٧، ١٧٨.

ضَيْرَ بن معاوية بن العبد السبيحي.

٢١٨

باب الطاء

طائفة: ٢٦٩

طؤوس. ٩٢.

طريق بن زياد: ١٣٤.

طافات بن الليث بن العيزار بن طريف بن

فوق بن مورك الطريق: ٣٠٤.

طالب بن مُذرك: ١٣٩.

طاهر بن الحسين: ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١،

٣٠٥، ٥٥٧، ٥٧٥

طاهر بن محمد بن عبد الله: ٢٩، ٣٢٣،

٣٣٩، ٥٧٢، ٥٧٦.

طرخان: ٥٩٦.

الظرماع: ٢٢٧

طلحة بن خويلد الأسدي: ٥٥٨.

طلحة (الطلحات: ٢٥٦

طلحة بن عبد الله بن خفاف: ٢٠٤، ٢٣٥.

طلحة بن عبيد الله: ٨١، ١٥٩، ١٦٠،

طلحة بن خويلد الأسدي: ٢٥٨، ٢٥٩،

صبيح الحكيم: ٤١٥.

طهمورث: ٥٣٣، ٦١٢.

ابن الطبيب الحكمي: ٣١٩.

باب الظاء

أبو ظبيان: ٢٣٦

باب العين

عائشة بنت أبي بكر: ٨١، ٢٠٦، ٢٢٤،

٢٤٢، ٣٠١.

عائكة: ٨١.

عاصم: ٨٢.

أبو العالية: ٣٥٦.

عامر: ١١٧

أم عامر (في الشعر): ٨٢.

عامر بن سماعيل: ٥٩٠

عامر بن الحبيب: ٥٣٧

عامر بن دلجة: ٣٠١.

عامر بن شراحيل الشعبي: ٥٧، ٥٨،

١٣٩، ١٧٦، ٢٠٨، ٢٦١، ٤٠٤، ٤٦٤،

٥٣٠، ٦٠٢، ٦٢٥.

عامر بن صعصعة: ٢٠٨

عامر بن عبد قيس: ٢٠٤.

عماد بن أثرب: ٥٦٨.

عبد الله بن حصين: ٢٠٤.

عبد الله بن أبي الخصيب: ٣٠٥.

عبد الله بن الصامت: ١٨٦

أبو العباس الطوسي: ٥٧، ٧٧، ٩٦، ٩٧،

١٥٣، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩،

٢١٠، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٥٥،

٣٦٧، ٥٤٦، ٥٧١، ٥٩٠

أبو العباس الطوسي (الفصل بن سليمان):

٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٨، ٥٧٤، ٥٨٦.

عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن

العباس: ٣٠١، ٣٠٢، ٥٨٠.

العباس بن مرداس السلمي: ٢٠٩، ٢٤٢،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨

العباس بن الرشيد: ٣٠٦.

العباسي المنطقي: ٢٥٣، ٣١٩.

عبد النبي بن قانع: ٣١.

عبد الله بن الأهم السعدي: ٢٥٦، ٢٠١
 عبد الله بن بديل بن ورقاء: ٦١١
 أبو عبد الله الجدلي: ٢٠٩
 عبد الله بن جزي: ٢٤٣
 عبد الله بن حاتم بن النعمان بن عمرو
 الباهلي: ٥٨٩
 عبد الله بن حارم: ٥٧٥
 عبد الله بن الحرمي: ٥٧٥
 عبد الله الحزامي: ٦٢٥
 عبد الله بن حسن بن حسن: ٣٠٣
 أبو عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
 ٣١٢
 عبد الله بن الحرامي: ٢٩٧
 عبد الله بن دارح: ٢٦٢
 عبد الله بن دوح: ٤٤٢
 عبد الله بن الزبير: ٧٧، ٢٦١، ٤٠٣،
 ٤٨٧
 عبد الله بن زحر: ٤٤٢
 عبد الله بن زياد المدني: ٥٠٦
 عبد الله بن أبي سعد: ٥٧٥
 عبد الله بن سعيد: ٥٧٥
 عبد الله بن سلام: ١٥٣، ٤٠١
 عبد الله بن شاذل البلخي: ٣٢، ٣٣
 عبد الله بن صالح بن علي: ٣١٢
 عبد الله الصبيحي: ٢٣٨
 عبد الله بن طاهر: ١١٣، ١٢٣، ١٦٢
 ٣٠٠، ٣٣٧، ٤٨٣، ٥٧٢، ٥٧٦، ٦٠٠

عبد الجبار بن عبد الرحمن: ٣٣٧
 عبد الجبار بن مغيث: ٢٥٧
 عبد ربه بن أبي أيوب: ٢٥٧
 عبد الرحمن بن الأزهر: ٥٢٣
 عبد الرحمن بن بشير العجلي: ٢١١
 عبد الرحمن بن أبي بكرة: ٢٢٩، ٢٣٢،
 ٢٥٦
 عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان: ٣٩٢
 عبد الرحمن بن جماعة الباهلي: ٥٨٨
 عبد الرحمن بن عبد الجبار: ٥٧٢
 عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٢٣٦
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
 الكندي: ٢٠٩، ٢٦١، ٣٠٨
 عبد الرحمن بن محمد بن نصر: ٤٥٥
 أبو عبد الرحمن المروزي: ٢٦
 عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم
 الوكيل (الطوسي): ٢٥، ٥٨١
 عبد العزيز بن أبي ذواد: ٢٧٧
 عبد العزيز بن عبد الله بن حاتم: ٥٨٩
 عبد العزيز بن محمد بن الفضل، أبو
 عمرو: ٢٤، ٤٠٣
 عبد القاهر بن حمزة الواسطي: ٤٧٥،
 ٤٨٢
 عبد الله (آباد): ٤٦٨
 عبد الله بن أحمد بن خالد بن روزبه، أبو
 بكر: ٩، ١١
 عبد الله بن إدريس: ٢٣، ١٠٢، ١٠٣

٤٩٥ ، ٣١٧ ، ٣٠٨	٦٤١ ، ٦٣٢ ، ٦٢٨ ، ٦٠٧
أبو عبد الله القشيري: ٢٢٣	عبد الله بن عامر بن كزير: ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٥٧٠ ، ٦٢٠
عبد الله بن مالك الخزاعي: ٢٩٧ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥	عبد الله بن عباس: ٥٩ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٣١ ، ٤٠٤ ، ٤٦٦ ، ٥٦٠ ، ٥٩٤ ، ٦٣٩ ، ٦٣٣ ، ٦٠١
عبد الله بن مارك بن واضح الحظلي نعمسي: ٢٦ ، ٣٥٩ ، ٤٧٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٤ ، ٦١٥	عبد الله بن عبد الرحمن: ٢٦٢
عبد الله بن محمد بن حردابه: ٣٩ ، ٤١٠	عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ٣٣٦
عبد الله بن محمد بن رنخويه بن مهران: ٤٩٨ ، ٥٠٢	عبد الله بن عبد الملك: ١٦٢
عبد الله بن محمد المعدي: ٣٠٣	عبد الله بن عثمان بن أبي العاص: ٢٣٢
عبد الله بن مشعود: ٢٣ ، ١١٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٤٠٢ ، ٤٤٣ ، ٦٠٩	عبد الله بن عدي الجرجاني، أبو أحمد: ٢٣
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديوري: ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٠٣	عبد الله بن علي: ١٦٠ ، ٣١٥
عبد الله بن المعتز: ٣٧٥ ، ٣٧٦	عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٧٦ ، ٦٢٨
عبد الله بن معقل المزني: ٢٤٣	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: ٢٤٨ ، ٢٦٠
عبد الله بن المقفع: ٣٩٥ ، ٥٨١ ، ٦٠٧	عبد الله بن عمرو بن بشير البلخي: ٢٥ ، ٥٦٤
عبد الله بن أبي مليكة: ٤٠٣	عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي: ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٩٧ ، ٢٣٥
عبد الله بن باع: ٢٣١	عبد الله بن عياض الهمداني (ملقب بالمتخوف): ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١
عبد الله بن أبي نعيم الكلبي: ٣٠٣	
عبد الله بن هلال: ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨	
عبد الله بن يقطين الليثي: ٢٥٣	
عبد الملك بن بشر بن مروان: ٢٥٦	
عبد الملك بن حميد الكاتب: ٢٨٢ ، ٢٩١	

- عبد الملك بن زيد، أبو عون: ٣٠٠، ٥٧٢.
- عبد الملك بن عمير: ٢١١.
- عبد الملك بن الماجشون: ٢٧٦.
- عبد الملك بن مروان: ٧٧، ١٠٤، ١١٠، ١٣٩، ١٤١، ١٥١، ١٦٢، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٠٩، ٤٠٠.
- عبد الملك المعيطي: ٢٥٥.
- ابن عدوس الكاتب: ١١٤.
- عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد الإمام: ٢٩٥.
- عبد الوهاب النقي: ٢٦٦.
- عبدويه الأردني: ٣١٥، ٣٠٠.
- أبو عبيد: ٢٠٢.
- عبيد بن الأبرص الأسدي: ٢١٥.
- عبيد بن ثعلبة: ٨٧.
- عبيد الله بن إسحاق: ٢٧٩.
- عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان: ٥٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٣، ٣٩١، ٤٤٣، ٥٤١، ٥٧٠.
- عبيد الله بن سليمان: ٤٩٥.
- عبيد الله بن عبد الله بن خردذابه، أبو القاسم: ١٤، ٢٠، ٢١.
- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٣١٣، ٣٢٤، ٣١٩.
- عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٨٣.
- عبيد الله بن المهدي: ٣٠٥، ٥٩٠.
- عبيد بن مسهر: ٤٤٩، ٤٥٠.
- أم عبيدة: ٣١٥.
- عبيدة السلمي: ٤٥٠.
- أبو عبيدة (معلم من المثنى): ١٣، ٨٩، ٩٣، ١٦٢، ١٧٦، ١٩٩، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٥٧.
- أبو عبيدة (يهودي): ٢٤١.
- عتاب بن ورقاء: ٢٠٧.
- عتابي: ٣٥٩.
- أبو العتاهية: ١٠٩، ٤٦٥.
- عتبة بن عمرو: ٢٠٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٤.
- عتبة بن فرقد الشلمي: ١٧٦، ١٧٧.
- عتبة بن هلال الهارسي: ٢٩٥.
- عتقان الأردني: ٤٩٦.
- عثمان بن سهيل: ٢٩٨.
- عثمان بن أبي شيبة: ٣١٧.
- عثمان بن أبي العاص: ٤١١.
- عثمان بن العاص النقي: ٢٣٢.
- عثمان بن عفان: ٨١، ٩٣، ٩٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٩، ١٦١، ٢٠٣، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٤، ٥٥٨، ٥٧٠، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦١١، ٦١٨.
- عثمان بن عمار: ٥٩٠.
- عثمان القباطي: ٧٦، ٧٧.
- أبو عثمان الهندي: ٣٥٦.

العجاج: ٢٥٦.

لحدسة بنت مالك بن عوف الكلبي ٢١٨

عدي بن أرطاة. ٢٣١، ٢٣٢

عدي بن حاتم: ٢٥٦.

عدي (بني عدي بن الدميل): ٢١٧

عدي بن زيد التميمي: ١١٥، ١٧٧،

٢١٣، ٤٦٥

عدي بن كعب: ١٤٤.

عزرم: ٢١٦.

عروة بن أدية: ٨٣.

عروة بن الزبير: ٨٢.

عروة بن زيد الخيل الطائي: ٢٠٩، ٢٥٢

٥٢٧، ٢٥٨

عُربير ٦٠٦

العزير: ١١٦.

عصابة الجرجاني: ٦٠٥.

عضد الدولة: ٣٩

عطاء بن أبي خالد المحزومي: ١٢٦

عطاء بن السائب: ٣٥٧، ٦٢٠

عقبة بن جعفر بن محمد بن الأشعث

: ٢٩٦

عقبة بن نافع بن حند القيس الهري

: ١٣٢

عقرووف: ٤٠٦

عكاشة بن محصن: ٨٤.

عكرمة: ٢٧٠، ٦٢٨.

عكرمة بن ربيعة التميمي: ٢٠٧.

عكرمة بن ربيعة الفياص: ٢٠٤.

العكبي: ٤٦٧.

أم العلاء الأودية: ٢٢٣

العلاء بن موسى الجوزحاني: ٣٠٠

علممة بن قيس: ٢٣، ٢٠٨

أبو علي الصير: ٣٧٣.

علي بن جعفر الشزري، أبو الحسن ٦.

علي بن الجهشيار: ٣٠٥

علي بن جهم: ٣٢٢، ٣٦٨، ٦١٣.

علي بن حرب الموصلي: ٢٦٢

علي بن الحسين: ٢٢٤.

علي بن الحكم العقيلي: ٣٠٨

علي بن حمزة الكسائي: ٥٣٩

علي بن ريس الطبري: ١٨، ١٩، ٢٠،

٥٥٥، ٥٧٨، ٦٣٥

علي بن أبي سعيد: ٢٥٦، ٢٥٧

علي بن صالح: ٢٥٩.

علي بن أبي طالب (الولي)، أبو تراب

: ٩٤، ٩٧، ١١٣، ١٢٨، ١٥٧، ٢٠٠.

٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧.

٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٩.

٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢.

٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨.

٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٧، ٣٥٧، ٤٠١.

٤٧١، ٥٣١، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٦٢، ٥٧٠.

٥٩٠، ٦٠٤، ٦٠٩.

علي بن عاصم: ٤٥٥.

علي بن عبد الله ٢٩٧

علي بن عيسى بن ماهان ٢٩٩.

علي بن محمد العبوي: ٢١٤

علي بن محمد المدائني: ١٣، ٩٦،

١٥٦، ١٦٤، ١٩٩، ٢١١، ٢٣٥، ٢٧٥،

٣٧٧، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤١٠، ٤٤٣، ٦١١

علي بن المهدي: ٣٠٩.

علي بن موسى (المعروف بابن طاروس)

١٧

علي بن موسى الرضا (الإمام): ٤٣.

علي بن أبي نضر: ١٦٧، ١٧١.

علي بن هشام: ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٧

علي بن يقطين: ٢٥٧، ٢٨٥

ابن عمار ٢٣٤

عمار بن عبد الله: ٥٦١

عمار بن ياسر: ٨١، ٢٠٢، ٢١٩، ٢٥٩

٤٤٣، ٤٥٩، ٥٣٧

عمارة بن حمزة: ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥

٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٥

عمارة بن أبي الحمص: ٣٠٨، ٣١٠

عمارة بن عقبة بن أبي مُعيط: ٢١٨

عمارة بن عقيل: ٣٦٠

عمر الأزرق الكرماني: ٣٣، ٦١٧

عمر بن برمك: ٦١٩

ابن عمر التلعلي: ٣٦٤.

عمر بن جيلان (أبو الجلد): ٦٠٨.

عمر بن الخطاب، أبو حفص، الفاروق

٧٧، ٨١، ٩٧، ١٠١، ١٠٥، ١١٦،

١١٧، ١٢١، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦،

١٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ٢٠١، ٢٠٢،

٢٠٧، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩،

٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٣،

٢٤٥، ٢٤٨، ٢٧٠، ٢٧٤، ٣٠٧، ٣٣٣،

٣٧٩، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١،

٤٠٥، ٤٤٣، ٤٥٩، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٩٠،

٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٨٨، ٥٩٠،

٦٠٤، ٦٣٣

عمر بن ذرّك: ٢٣٦

عمر بن محمد بن أبي وقاص: ٥٤١

عمر بن عبد العزيز (الحليفة): ١٢٤

١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ٢٣١، ٢٧٥، ٣٩١

٣٣٠، ٣٣١

عمر بن فرج: ٣٠٦.

عمر بن الفضل الشيرازي: ١١١.

عمر بن مدرك، أبو حفص: ٢٦، ٦١٤.

عمر بن المطرف الحراساني الموروي

٢٩٦

أبو عمر - الكسروي ٤٢٥

عمرو بن اسمعيل: ٢٩٨

عمرو بن بريع: ٢٥٧

عمرو الجُهني: ١٠١

عمرو بن الحارث: ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥

٢٥٦

عمرو بن حيان: ٤٥٣.

عمرو الرومي: ٥٥٩.

عمرو بن شاس: ٢٥٦.

عمرو بن العاص: ٧٩، ١١٣، ١١٥.

١١٧، ١٢١، ١٣٢، ٢٥٢.

عمرو بن عتبة بن قزقد: ٢٠٤.

عمرو بن عدي: ٢١٦، ٢٤٨.

أبو عمرو بن العلاء: ٢٥٥.

عمرو بن العلاء: ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩.

٥٧١، ٥٧٤.

عمرو بن كلثوم: ١٦٨.

عمرو بن كليح: ٢٥٧.

عمرو بن الليث الصغار: ١١١، ٤١١.

٥٧٥.

عمرو بن محمد بن حمزة: ٣٢٤.

عمرو بن مسعدة: ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦.

٢٥٨، ٢٥٧.

عمرو بن مسعود: ٢١٤، ٢١٥.

عمرو بن معدي كرب الزبيدي: ٢٠٩.

٢٥٦، ٢٥٨، ٥٣٩.

عمرو بن المنذر بن الشقيقة: ٢٤٨.

٤٥٣.

عمير المأموني: ١٢٨.

عمير بن أبي معن: ٢٥٧.

عوف بن منكين: ٩٩.

ابن عون: ٣٩٥.

عون بن عبد الله: ٢٥٧، ٢٧٠.

عياش بن بهاد الرقي: ١٢٦، ٣٦٤.

عياض بن غنم: ١٧٩.

عيسى (عليه السلام)، المسيح: ٢٢.

١٤٦، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٨٨، ١٨٩.

١٩٧، ٤١٤، ٤٤٢، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٣١.

٥٩٤، ٦٠٩.

عيسى بن إدريس: ٥٢٩.

عيسى بن بشر الكوفي: ٤٣٨.

عيسى بن جعفر بن المصور: ٢٩٦.

عيسى بن عبد الرحمن المروري: ٢٩.

عيسى بن علي بن عبد الله: ٢٩٤، ٣٠٢.

عيسى بن محمد بن عيسى المروزي، أبو

المكاس: ٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٦٤٠.

٦٤١، ٦٤٢.

عيسى المصور: ٢٩٠.

عيسى بن المهدي: ٣٠٨، ٣١٥.

عيسى بن موسى: ٢٢٦، ٢٥٧، ٣٠١.

٣١١، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٦٥.

عيسى بن يونس: ٣٥٩.

أبو العيلاء: ٣٦٠.

ابن عيبة = محمد بن عيبة (أ حروف

الميم)

أبو عيبة بن المهلب: ٢٤٥.

باب الغين

العص بن يزيد: ٢٦١.

المطريف بن عطاء: ٣٠٠.

العطمش الصبي : ٥٣٨

غفور (ملك لصي) : ٤٢٩ .

أبو غيلان : ٢٣٧ .

أم غيلان : ٩٤ .

غيلان بن مسدمة الثقفي : ٣٨٣

باب الغاء

فارس ظهورث : ٤٠٦ .

عزاد سزكيس : ١٩ ، ٢٠ .

عرج الرخجي : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

عرج بن شليم الحادم : ١٦٣ .

العرزدق : ١٥٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ .

فرعون : ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢١٢

٢٤٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٥٥٥

فروغ : ٣٦

أم فروة : ٤٦٦ .

فسا : ٤٠٦ .

فسطوس : ٤٣٦

الفضل (أبو ذكوان) : ٢٩٦ .

الفضل بن إسحاق : ٤٩١

الفضل بن الربيع ، أبو العباس : ٣٠٣ ،

٣٠٤ ، ٣٠٥

الفضل بن سليمان الطوسي = أبو العباس

الطوسي (حرف العين) .

الفضل بن سهل : ٢٥٦ ، ٣٠٦ ، ٦٠٧

الفضل بن مروان : ٤١١ .

أبو الفضل الواشجردي : ٦٣٩

الفصل بن يحيى بن خالد الترمكي : ٥٧ .

٥٩٠ ، ٦٢٠

فصيل بن عياض : ١٤٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

٣٦٠

فطر بن حمزة : ٢٠٣

أبو بطرس : ١٥٥

فلاديمير ميورسكي : ٤٤

الفنهد المعني = البلهد (حرف الاء)

فطوس بن سمار : ٤٢٣

فوق : ١٨٦

فيران : ١٤

فيروز بن محمد دجرد بن بهرام : ٤١٧ ، ٥٣٣ .

٦٠٣ ، ١٦٤٨

فل : ٢٣٢ ، ٢٣٤

فيلان شاه : ٥٩٦ .

فيسين بن كنلرحيم بن صدقيا بن كمان

ابن حام بن نوح : ١٥٣

اس فيلهوس : ١٢٥

باب القاف

قبرس البحر : ٢٤٨

قبرس بن المدر : ٢٤٨

قارون : ٥٥٥

قاسم بن أبي لربيع : ٣٠٣

القاسم بن ربيعة الثقفي : ٥٩٠

القاسم بن ارشيد : ٥٥٩ ، ٥٦٠

القاسم بن مسم : ٢٥٧

القاسم بن سلمان: ٥٥٤.

القاسم بن شهریار: ٤١٠.

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل

لعجلي: ٥٢٩

قايقلا: ٥٨٩

قاسوس: ٥٩١.

قباذ بن فيروز (الأكر): ١٢، ١٨٣،

٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠٦، ٤١٧،

٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٨٥، ٤٩٦، ٥٠٥،

٥٣٢، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٨٣، ٥٨٤

قبصة بن قزيب لأسدي: ٢٥٥

قنادة: ٧٦، ٢٠٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٧،

٦١٢.

قتيبة بن مسلم الدهلي: ٢٧٠، ٢٧١،

٤١٧، ٤٣٧، ٤٦٤، ٤٦٥، ٥٨٨، ٦٢٤،

٦٢٥

قثم بن العباس بن عبد المطلب: ٦١٥

قحدم: ٢٥٧

قحطبة بن شيب: ٦٠٥

قرشت: ٥٥٤

قرقيسيا: ٤٠٦

أبو قررة: ٢٩٢.

قرة الفراءوي: ٢١٧، ٣٠٨.

اس القرية: ١٤٣، ٢٣٨

القزويني: ٣٢.

قس بن ساعدة: ١٠٧.

قطام التميمية: ٢٥٢

القصمي: ٢٥٦، ٤٦٤

قطرب: ٢٠٠.

أبو قضيفة: ٨٢.

الققعاع بن شور الذهبي: ٢٠٧.

الققعاع بن عمرو الأسدي: ٢٥٦

قُمام بن الحارث بن الهانيء الكندي.

٢١٧.

قصار بن لهراسف: ٥٣١.

قطورا بن مقطير (مقطور): ٦٠١،

٦٣٩.

قيراط: ٣٠١، ٤٩٥.

قيس: ٢٤١

أبو قيس الأسدي: ١٥٤

قيس بن الربيع: ٣٥٨، ٣٦٠

قيس بن مكشوح: ٢٥٨.

قيس بن الهيثم السلمي: ٣٣، ٦٢٠

قبيصر: ١٨٣، ١٩٢، ٤٠٤، ٤٢٩.

باب الكاف

الكاشغري: ٣٢

كاس بن برمك: ٦١٩.

اس كاوان: ٦٧.

كرمان بن فلوج: ٤١٣

الكرماني: ٢٢٦.

كرميس بن حليمون: ٤٥٩.

كسرى (اللقب فقط): ١٠٩، ١٨٦،

٢٠٠، ٢٠٥، ٢٤٨، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧،

كوشت: ١٤٩، ١٥٢

ابن الكوا: ١٨١.

كبحسرو: ٦٠٢.

كيكارس ٤١٦

باب اللام

لا ب ١٤٨

الب ٦٠٠.

أبو لانة: ٢٩٩

ليد بن ربيعة العامري: ٢٠٨، ٢٥٦.

أبن لسان الحمي التيمي: ٢٥٥

لفسان: ٩٣

لهراسف: ٦١٢

أبن لهجة: ١١٧، ٤٠٣.

لودريق (لدریق): ١٣٤، ١٣٥

لوه (عليه السلام): ١٤٤، ١٤٥، ١٧٩،

٥٣١

لوط بن يحيى بن محنف بن سليم الأردني،

أبو محنف: ٢٥٥، ٥٣٧

ليث بن أبي سُلَيْم: ٢١٠، ٣٦٧.

ليلى: ٩٠، ٤٤٥ (في الشعر)

باب الميم

مأحوج: ٢٠، ٥٩، ٦١، ١٢٥، ١٤٦،

١٥٥، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩

المأمون: ٨، ٧٧، ١١٠، ١٢٤، ١٦٢،

٢٤٠، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩،

٢٦٧، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٩.

٤٠١، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٥٣٤،

٥٦٤، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٢

كسرى أبرويز: ٣٩١، ٤٢٣، ٤٢٥،

٤٢٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٧٧، ٤٩٨

كسرى أنوشروان = أنوشروان (حرف

الألف)

كسرى شهشه: ٥٢٣.

كسرى بن قباد بن هرمز: ٦٠٤.

كسكرك: ٤٠٦.

كشتاشف بن بخت نصر: ٦٢٢.

كعب الأحبار: ٦٥، ١١٧، ١٤٦، ١٤٧،

١٤٨، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩،

١٩٠، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٦٥

٤٠٠، ٥٢٤

كعب بن جميل: ٢٥٦.

كعب القرظي: ١٢٩

أبن كعدة = نافع بن الحارث بن كعدة (باب

النون).

الكلبي = هشام بن محمد بن السائب

الكلبي. (أ حرف الهاء)

كلواذي: ٤٠٦.

كماشح بن يافث بن نوح: ٥٦٤.

الكميت بن زيد الأسدي: ٢٥٦، ٥٠٨.

أبن كناسة: ٢١٦.

الكندي: ٩٠، ٢٩٥، ٣٢٦.

كنز (أم إدريس): ١٣٦.

كوش بن حام بن نوح: ٥٩١.

المتوكل ٢٢٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ،

٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٥٧٨ ، ٥٩٠

المتوكلي: ٥٠٥

المشي من حارثة الشيباني ٢٨٠ .

المشي بن الحجاج بن عبد الملك بن

انقعاق: ٥٧٥ .

مجاشع من معدة ٢٥٧

المجاشعي: ٢٤٤

أبو مجالد الصنعاني: ٥٦٠ .

مجاهد: ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٣ ،

٣٦٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٥٦١

أبو مجلز: ٢٣٧ .

مجنون بني عامر: ١٠٢ .

محبوب بن أبي المشط الهشلي: ٣٦٤

أبو محجب النعمي: ٢٠٩ ، ٢٥٦ .

محدوح المحرومي: ٢٠٧

محمد (عليه السلام): ٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ،

٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٨٤ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٦ ،

١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٥٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،

٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٦٧ ، ٤٩٤ ، ٥٢٥

٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٥ ، ٤١٤ ،

٤٥١ ، ٤٩٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٦٦ ،

٥٦٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٩٠ ، ٦١٣ ، ٦٢٥ ،

٦٤١ .

ماء السماء: ٢١٤

مار فطرس: ١٩٥ .

مار فولس: ١٩٥

ماروت ٣٧٨

مارية القبطية (أم إبراهيم بن محمد عليه السلام)

١١٦ ، ١١٧

الماريار بن قرد: ١١٠ ، ٥٥٥ ، ٥٦٥ ،

٥٦٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٨ ، ٦٣٥

بن أبي مالك: ١٠٢

مالك بن ثعلبة: ٢١٦

مالك بن الحارث (الألبق عليه السلام)

٢٠٤ ، ٢٠٩ .

مالك بن دينار: ٢٣٤ ، ٢٩٢ .

مالك بن الربيع: ٦١١

مالك بن فهم بن حنم بن قوس: ٢١٦

مالك بن قيس: ٢١٧

مالك بن مسمع: ٢٠٧ ، ٢٤٤ .

ماني (صاحب الزندقة): ٣٩٦ ، ٦٣٥ .

مه ١٧٨

مبارك: ٣٠١ .

مبارك التركي: ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٥٥٩

مالك بن سعيد: ٥٢٧ .

الميرد: ٢٤ ، ٣١٩ ، ٤٠٨

محمد بن جرير بن رستم الطبري: ٢٣.	٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٦، ٥٨٣، ٦٠٣، ٦٠٦.
محمد الحارثي، أبو عبد الله: ١٧.	٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٢٨.
محمد بن حارم: ٢٣٨.	٦٣٣.
محمد بن حبيش: ٢٥٧.	محمد بن إبراهيم بن أبي مريم: ٣٢.
محمد بن الحجاج بن يوسف: ٥٤٧،	٥٣٢.
٥٦١، ٥٦٢.	محمد بن إبراهيم بن مصعب: ٥٧٢.
محمد بن الحسن: ١٧٦.	محمد بن إبراهيم بن نافع: ٥٥٢.
محمد بن الحسن (صاحب أبي حنيفة)	محمد بن أحمد (ابن الحاجب): ٤٢٠،
٥٣٩.	٤٩٧.
محمد بن الحسن الرويني: ٢٩٩.	محمد بن أحمد الأصماني: ٤٠٧.
محمد بن خالد بن يزيد بن مرید الشيباني.	محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني: ١٥،
٢٦٥، ٥٣٩.	٣٨، ٣٩.
محمد بن رستم الكلاري: ٥٧٦.	محمد بن أحيه: ٥٧٥.
محمد بن الريان بن الصلت: ٥٤٣.	محمد بن إسحاق بن إبراهيم (الفقيه): ٤٩،
محمد بن حريشة: ٣٠٥.	٤٢، ٤٢٩، ٤٧٥.
محمد بن زياد المدحجي: ٥٤٧، ٥٦١،	محمد بن إسحاق المكنشي، (أبو جعفر):
٥٦٢.	٤٧٦.
محمد بن زيد العلوي: ١١١، ٥٦٥،	محمد بن إسماعيل الراري: ٥٤٤.
٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨.	محمد بن الأشعث الكندي: ٢٠٦، ٥٧٠.
محمد بن السائب الكلبي: ٢٥٥.	محمد الأمين (حليمة): ٢٩٧، ٣٠١،
محمد بن سلمة البصري: (ابن العلاف):	٣١١، ٣٣٨، ٤٩٦.
١٦٧.	محمد بن أوس: ٣٢٩، ٣٣٠.
محمد بن سليمان الهاشمي: ٥٥، ٢٥١،	محمد بن أيوب بن صريس الحلبي
٢٥٧.	الرازي: ٩، ١٠.
محمد بن سيرين: ٢٠٨، ٢٣٣، ٢٣٤،	محمد بن بشار: ٤٦٢، ٤٧٨، ٤٨٠.
٢٣٥.	محمد بن البعيث: ٥٨١.
محمد بن شرحبيل بن حسنة: ٢٢٧.	محمد بن أبي بكر (رحمه الله): ٢٥٢.

محمد بن شهر يار الروياني : ٥٧٦

محمد بن صالح بن علي الهاشمي ، أبو الحسن : ١٦ .

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية : ١٣٤

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسي بن علي : ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣٠٣ .

محمد بن عبد الله بن طاهر : ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ٥٧٦ .

محمد بن عبد الله بن عمرو العتيبي : ٣٥٨ .
محمد بن عبد الملك الزيات : ٣٠٣ ، ٣٩٢

أبو محمد العبدني الهمداني : ٤٢٥ ، ٥٣٥

محمد بن عطاء الثاني : ٢٩٥ .
محمد بن علي بن عبد الله : ٢٨٦ ، ٣١٥

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس : ٦٠٥ ، ٦٠٤

محمد بن عمران : ٢٥٧ .
محمد بن عمرو الرومي : ٥٥٩ .

محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن وزارة بن عدس : ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٥٦ .

محمد بن عيسى الجعفري : ٨٢ .
محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان العروزي : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٥١ .

محمد بن عيسى بن محمد أبو صالح

المروزي : ٢٩

محمد بن أبي عينة : ١٦٩ ، ٢٣٣ .

محمد بن عينة بن المهلب : ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٤٤٩ ، ٥٢٩

محمد بن الفضل بن محمد بن سان : ٥٥٦

محمد بن فضيل : ٢٣

محمد بن القاسم الثقفي : ٢٦٥

محمد بن القاسم بن يحيى : ٤٤٠

محمد بن محمود بن أحمد الطوسي : ٤١ .
محمد بن المختار : ٣٠٣

محمد بن مردوق الهاشمي ، أبو عبد الله : ١٦١

محمد بن مروان بن الحكم : ١٧٦ ، ٥٨٩ .
محمد بن مسلمة المهري : ٢٩١

محمد بن لمصل السكوني : ٢٥٦
محمد بن لمهلب : ٢٤٥

أبو محمد المهلي : ١٦

محمد بن موسى بن حمص بن عمرو بن الغلاء : ٥٧١ ، ٥٧٥

محمد بن موسى الحواري : ٦٠

محمد بن موسى بن الفرات ، أبو جعفر : ٢٩٢ ، ٢٩٣

محمد بن موسى بن الوريث : ٥٢٩

محمد بن ميسرة : ٥٥٧

محمد بن نصر : ٣٢٥

محمد بن هارون : ٥٧٧

لمري ٢٦٦	محمد بن هارون الأصهباني: ٥٥٩.
مريم (ولدة المسيح): ٨٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١	محمد بن هارون بن زياد، أبو علي: ٢٥، ٤٢٤.
أبو مريم السلولي: ٢٢٣، ٢٤٣.	محمد بن يحيى الأزدي: ٢٥.
مراحم بن بسطم: ٦١٥.	محمد بن يحيى بن خالد: ٢٩٧.
مردق: ٥٠٥.	محمد بن يحيى بن أبي عباد، أبو جعفر: ٤٦٤.
المستعين: ٣٢٧.	محمد بن يزيد: ٣٢٤.
مسروق: ٢٠٨.	محمد بن يزيد بن مزيد: ٥٩٠.
مسعدة بن صدقة العبدي: ٢٦٢.	المختار بن عبيد: ٢١٩، ٢٢١، ٢٤٦.
مسعر بن المهلهل (أو مسعود)، أبو دهب: ٣١، ٤٤، ٥٥، ٩٣.	محرم بن حزن الحارثي: ٣١٤.
مسيك بن أبي بكر: ٢٣٢.	محرم بن يزيد بن محرم بن شريح بن
أبو مسلم الحراساني: ٢٣٧، ٢٩٨، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥٧، ٥٧٢.	محرم بن زياد بن الحارث بن مالك بن رسة: ٣٠٧.
مسلم بن عقيل: ٢١٩.	محمدي: ٢٣٩.
مسك بن عبد الملك: ١٩٠، ٢٣٥، ٤٥٧، ٢٤٩.	محمّد الموصلي: ١٠٠.
مسور: ٣٩٥.	مدائين: ٦٠١، ٦٣٩.
مسيلمة الكذاب: ٢٤٧.	مدين: ٦٠١، ٦٣٩.
لمشتري بن الأسود: ١٢٠.	مرداس الحارثي: ٢٤٤.
مصر بن أينم بن حام بن نوح: ١١٥.	مرز بن عمرو الموصلي الطائي: ٥٨٢.
مصطفى جواد: ٣٨.	مرروق أبو الخصيب: ٢١٨، ٢٤٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٤.
مصعب بن الربيع: ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٤.	أبو مرة: ٢٧١.
٢٢٥، ٢٣٤، ٢٤٦.	مرة بن أبي مرة المجلي: ٢٣٤، ٤٩٦.
مصقلة بن رقة العبدي: ٢٥٦.	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم: ١٦٠، ٢٩٧، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٥٧، ٤٤٢، ٥٧١، ٥٨١، ٥٨٩، ٥٩٠.
مصقلة بن هيرة بن شل: ٢٠٧، ٢٥٩، ٥٧٠.	

المصمغان: ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

مضر بن الأسدي: ٤٥٠

مطر بن خليفة: ٢٢

مطيع: ٢٣٤ .

مطيع بن إلياس: ٣٦٣

المظفر: ٣١٩

معاد الترمذي: ٦١٥ .

معاوية بن أبي سفيان: ٥٧ ، ٧٧ ، ٨٠ ،

١٠٥ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ،

١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٤ ،

٤٨٨ ، ٥٢٧ ، ٥٧٠ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٦٣٣ ،

معاوية بن عمرو، أبو عبيد الله: ٣٠٥ ،

٣٠٦

المعتمر بالله: ١٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٩٢ ،

المعشري: ٤٥

المعتصم بالله: ١١٠ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ،

٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٠ ،

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢ ، ٥١٤ ،

٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٧٢ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ،

المعتضد: ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٢ ، ١١١ ،

٤٨٥ ، ٥١٤ ، ٥٣٩ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ .

أبو المعذل بن غيلان: ٢٥٤ .

أبو معشر: ٣٧٧

معقل بن قيس الرياحي: ٢٤٤ .

معقل بن يسار المزني: ٢٣٢

المعالي بن هلال الكوفي: ٥٩٤ .

معمر بن زائدة: ٢١٥ .

المعيرة بن سعيد: ٢٢١ .

المعيرة بن سيمان: ٣٩٥ .

المغيرة بن شعبة: ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٤٥٩ ، ٥٥٧ ،

٥٨١ ، ٥٩٠

المعيرة بن عطية: ٢٥٧

المغيرة بن أبي قرة: ٢٥٧ .

المعصل: ٢٥٥

مقاتل بن حنّان بن ثعلبة: ٢١٧ .

مقاتل بن حكيم المكي: ٣٠٠

مقاتل بن سليمان: ٧٤ ، ١٤٥ ، ٢٧١ ،

٥٩٤

مقاتل بن صالح: ٥٧٤ ، ٥٧٥

أبى مقلد: ٢٥٦ .

المشدر بالله: ١٦ ، ١٧ ، ٥٥ .

المقسمي الشاري: ٢١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

المفوقين: ١١٧

المكتمي: ٤٩٩ ، ٥٣٩ .

مكحول بن حارية: ٣٦٣ .

مكحول لشامي: ٩٤ ، ٢٦٦ ، ٥٨٢ .

مكرم بن معزاة الحارث: ٤٠٠

مكيب الحادم: ٣٠٦

أبى معجم: ٢٥٢

ملك بن معول: ٥٤٠

أبو المليح: ١٠٥ ، ٦٣٩ .

مليكة: ٨١ .

٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٧١ ، ٦٣٩ .	أبو منبه : ٢٦٠ .
المهدي بن زيد بن محمد : ٥٧٨ ، ٥٨٠ .	المنتصر : ٣٦٥ .
المهدي بن المصمغان : ٥٥٠	منجانب بن راشد الضبي : ٢٣٢ ، ٢٣٤
أبو مهران : ١٥٨	منجشان : ٢٤٨ .
مهران : ٤٠١	ابن المنذر : ٣٩٥
مهرويه : ٥٧٥	المنذر بن امرئ القيس (هو ابن ماء
مهرويه ناعان : ٣١٩ .	السما) : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٤٦٦
مهرويه الرازي : ٣١٥ .	المنذر بن الجارود : ٢٤٠ ، ٢٥٣ .
لمهلب : ١٧٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧	المنذر بن الزبير : ٢٤٣ .
المويز : ٢٦٧	منشوء : (ولد الشيطان) . ٢٧٠ .
نؤرق : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٠٤	منصور بن يادان : ٥٣٥
موزحير يهودي : ٢٤١	أبو منصور الخاق : ٢٢١
موسى (عليه السلام) : ٨٦ ، ١٠٥ ، ١١٦ ،	منصور بن زياد : ٢٥٧ .
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ،	منصور بن عمار : ٩٩
١٧١ ، ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٩٤ ،	منصور بن المهدي : ٣٠٣ ، ٣٠٩
٥٠٧ ، ٥٣٣ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٦١٢	منصور بن نوح السمانى : ٣٣
موسى (أبو نعيم) : ٣٠٠	موجهر : ٦٠٢
أبو موسى الأشعري : ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ .	ميرة (مولاة محمد) : ٣١٥
١٧٦ ، ٢٢٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٥٣٠ ،	الميقط الناشي : ٣١٩ .
٥٣٠	مهاجر بن يزيد : ٥٦٧
موسى بن معا : ٥٣٩	المهدي (البي المتطهر) . ٢٣ ، ٤٤ ،
موسى بن جعفر : ٤٣٧ ، ٥٧٥ .	٢٠١ ، ٢٣٦ ، ٥٣١ .
موسى بن حفص الطبري : ٥٥٢ ، ٥٧٥ .	المهدي (الحليفة) . ٧٧ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ،
موسى بن عبد الحميد السائي : ٢٧٧ .	٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ،
موسى بن عقبة : ١٨٦ .	٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ،
موسى بن عيسى : ١٢٩ ، ١٧٦ ، ٣٠٣ .	٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
موسى بن كعب : ٣٠١ ، ٣٠٢ .	٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٤٣٧ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ،

موسى بن نصير: ١٣٤، ١٣٩، ١٤١.

موسى بن يحيى: ٥٧٥.

موشايل: ٥٩٠.

الموفق: ٣٠٥، ٤٦٤، ٥٣٩.

ميسان: ٢٧٠.

أبو ميسرة: ٢٠٨.

ميسرة التعلبي: ٥٣٨.

ميسرة العائدي: ٥٥٨.

ميشويه: ٢٩٤.

ميمون (أبو بشر بن ميمون): ٢١٩.

٣١٥، ٣٣٧.

ميمون بن مهران: ١٠٥.

ميمونة (مولاة الرسول محمد ﷺ): ١٤٧.

٣٠٩.

باب النون

ناجية (من بني جهينة): ٥٢٥.

ناشر ينعم (ملك): ١٣٨، ٦٢٢.

النصر لدين الله: ٣١٠، ٤١١.

نافع ٢٣٦.

نافع بن الحارث بن كلدة: ٢٢٧، ٢٢٨.

٢٣٢، ٢٤٢، ٤٣٧.

نباط: ٢٧١.

نبيه: ٤٦٨، ٥٠١.

النجاشي الحارثي: ٢٧، ٢٢٠، ٢٥٦.

٢٥٨.

أبو النجم المجلي: ٢٥٦، ٢٩٨، ٤٤٩.

اس السديم: ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥.

١٦، ١٧، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٤٠.

أبو نصر ٤٢٧.

نصر بن أحمد الساماني: ١٥.

نصر بن سيار الليثي: ٣٣٥، ٣٣٦.

نصر بن عبد الله: ٢٩٩.

نصر بن مالك الخراساني: ٣٠٦، ٣٠٩.

نصر بن محمد: ٢٧٠.

نصير (مولى المهدي): ٣٠٩.

النضيرة بنت الصيزن: ١٧٨.

العمان بن امرئ القيس: ٢١٢، ٢١٣.

٢١٩.

أبو عمان الأنطاكي: ١٦٢.

العمان بن الشقة: ٢٤٨.

العمان بن عدي بن نقرة: ٢٤٣.

العثمان بن معمر: ٢٠٧، ٢٥٨.

العثمان بن المسير: ٧٦، ٩١، ٢٤٨.

٢٤٩، ٣٦٣، ٤٢١.

نعيم بن حماد: ٢٣.

نعيم بن عبد الله: ١٨٦.

نفس: ٤٠٤.

نقيع بن مسروح: ٢٤٢.

نمرود: ٤١١.

نهر بن عمرو: ١٦٩.

أبو الواس = الحسن بن هانيء. (أ: حرف

الحاء).

نويخت نصر: ٢٩٠، ٣٠٣، ٣٣٨.

نوح (عليه السلام): ٨٩ ، ١٥٤ ، ١٨٨ ، ٢٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٤٥٩ ، ٥٢٧
 نوح بن أسد: ٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ .
 نوح بن مرقد: ٣٠١ .
 نيزك طرخان: ٦١٨ .
 نيشان (نيسان): ٦٠١ ، ٦٣٩ .

باب الهاء

هاجر (أم إسماعيل): ١١٦ ، ١١٧ .
 الهادي (موسى الحليفة): ٥٧ ، ١٣٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٩٣ ، ٥٥٩
 هاروت: ٣٧٨ .
 هارون (عليه السلام): ١٨٨
 هارون (عامل عمر): ٤٤٣ .
 هارون الحارجي الشاري: ١١١ .
 هارون الرشيد: ٥٧ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٩٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٨١ ، ٦٣٩ .
 هارون بن ياسين: ٢٥٧ .
 هاشم بن عبد مناف (عمرو): ٧٥ .
 هامان: ٥٥٥ .
 هاني بن بشير: ٣٠٠ .

هاني بن هاني: ٥٧٥ .
 هبة القيسي: ٢٤٥ .
 هيرة بن يريم: ٢٨ .
 هدد بن بلد: ١٨٥ .
 هذيل بن بلال: ٣٥٧ .
 هرثمة بن أعين: ١٦٣ .
 هرثمة بن عرفة البارق: ١٧٧ .
 لهرمران: ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
 هرمس: ٦٢ ، ٣١٩ .
 بن هرمة: ٣٣٧ .
 أبو هريرة: ١٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٤٤٢ ، ٥٦٠ ، ٦٣٣ .
 هرثم: ٨٦ .
 هشام بن العاص: ١٨٦ .
 هشام بن عبد الملك: ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٥٢٩ ، ٦٣٤ .
 هشام بن محمد بن لهراسب بن السائب النكلي: ٢٧ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٤٩ ، ٤٥٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٧ ، ٥٨٣ ، ٥٩١ ، ٦٠١ ، ٦٣٩ .
 أبو هلال الأسدي: ٤٩٢ .
 هلال بن عثاب: ٢٠٤ .
 هلال بن الكيس الحميري: ٢٥٥ .
 أبو همام: ١٠٢ .

همدان بن الملوخ بن سام بن نوح: ٤٥٩

هند الأفاكة: ٢٢١

هند (أم عمرو): ٢١٧

هود (عليه السلام): ٧٤

هور: ٥٥٤

هوشم: ١٨٥

أبو الهيثاج الأسدي: ٢٠٠

الهيثم بن شعبة بن ظمير: ٢٩٩

الهيثم بن عدي: ١٨٢، ٢١٤، ٢٥٥

٢٦٨، ٢٧٦، ٣٩٢، ٣٩٧، ٥٣٠

الهيثم بن عيسى: ٣٦٣

الهيثم بن مسلم: ٢٥٧

الهيثم بن معاوية: ٢٩٥

أبو الهيجا البهامي: ٥٩١

هيطل بن عالج بن صدم بن نوح بن هليلج

هيلانة: ١٨٠، ٣٠٨

هيماء: ٢٧١

هيماء: ٢٧١

باب الواو

أبو رائل: ٤٠٢

الوائق بالله: ٢٠، ٢١، ٣١٦، ٣٦٨

٣٦٩، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠٠

الواسطي: ٤٢

واصح (مولى المنصور): ١٣٣

واقند: ٥٨١

الواقدي: ١٦٢، ٢٣٢، ٤٠٥

ويرة بن رومانس: ٣٦٣

أبو وحزة: ٨٣

الوجاء بن الرواد الأزدي: ٥٨١، ٥٨٢

ورد بن ميان: ٣٠٨

أبو الوزير الكاتب: ٣٩٣

الوصاح بن عطاء: ٢٦٢، ٢٧٩

أبو الوفاء الهمداني: ٤٧٤

وكيع: ١٠٢

الوليد البغدادي: ٣٦٠

الوليد بن عبد الملك: ٧٧، ١٣٤، ١٥٢

١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ٢٦٠، ٤١٧

الوليد بن عقبة بن أبي معيط ابن أبي عمر

ابن أبية: ٢١٩، ٢٢٠، ٥٥٨، ٥٥٩

الوليد بن مسلم الدمشقي: ١٩٣

الوليد بن مطيع: ٨٦

وهب الدماري: ١٤٣

وهب بن شاذان الهمداني: ٤٧٢، ٤٧٧

وهب بن عمرو بن كعب بن الحارث

الحارثي، أبو الحصري: ٨٠، ٢٦٢

٤٠٤

وهب المعامري: ١٢٨

وهب بن سبه: ٧٥، ٨٠، ٩٢، ١٤٧

١٤٨، ١٤٩، ٢٧١، ٥٩٤

باب الياء

بأجوح: ٢٠، ٥٩، ٦١، ١٢٥، ١٤٦

١٥٥، ٥٩٣، ٥٩٧، ٥٩٩

أم يزيد الخولانية: ١١٨.	ياثث بن نوح: ٦٤٠.
اس يزيد الرقي: ٣٢٥.	ياقوت الحموي: ٥، ٩، ١١، ١٢، ٢٠،
بريد بن رويم الشيباني: ٢٠٧.	٢٦، ٢٧، ٣٨، ٤٢، ٤٣.
بريد بن أبي زياد: ٢٣.	يحيى (عليه السلام): ١٤٥، ١٤٦،
بريد بن سمعان: ١٥٨.	٣٠٩، ١٥٨.
بزيد بن سويد: ٥٧٤.	يحيى بن أكنم: ١٥٦.
أبو يزيد الشروي: ٤٥٣.	يحيى بن حديش: ٥٤٠.
يزيد بن عبد الملك بن المعيرة النوفلي:	يحيى بن الحسين: ٢٩٠.
٨٢	يحيى بن خالد البرمكي: ١٨٣، ٣٠٥،
أبو يزيد بن أبي عتاب: ٥٧٦.	٣٠٦، ٣٩٣، ٤٣٧، ٤٤٥.
بريد بن عمر العارسي: ٣٨٠.	يحيى بن دارية السواق: ٣٠٩.
بزيد بن عمر بن هبيرة: ٢١١، ٢١٨،	يحيى بن دلجة: ٣٠١.
٢٤٩، ٢٥٤، ٢٦٩، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٣٦،	يحيى بن زياد بن عبد الرحمن: ٢٥٧.
٣٩١.	يحيى بن زيد: ٢٥٣.
بريد بن عيسى: ٢٣.	يحيى بن سليمان: ٢٥٧.
يزيد بن قيس بن بريد ابن لصمو الكلابي:	يحيى بن عمر: ٢١٩.
٢٤٣	يحيى بن كثير: ١٤٨.
يزيد بن مريد الشيباني: ٥٩٠.	يحيى بن محفوظ: ١٢٨.
يزيد بن معاوية: ٢٤٧، ٤٠٧.	يحيى بن معد: ٤٤٦، ٥٧٥.
يزيد بن المهلب: ٢٥٦، ٥٧٠.	يحيى بن مهدي بن كلال: ٢٦٠.
بريد بن هارون الواسطي: ٢٤، ٩٤،	يحيى بن الموفق: ٢٦٢.
٣٦٢	يزدجرد بن مهيدان الكسروي: ١٦، ١٧،
يزيد بن الوليد: ٤١٧.	٢١٣، ٢٤٨، ٢٩١، ٣١٧، ٣٣٩، ٥٣٠،
يسار: ٥٨٠.	٥٧٩.
يعقوب (عليه السلام): ٢٤، ١٤٦،	يزيد بن الأسلت: ٢٤٩.
١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ٦٠٩، ٦٢٠.	يزيد بن أسيد السلمي: ٥٨٩، ٥٩٠.
يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت): ٣٦٢.	يزيد بن الحكم: ٢٥٦.

يوسف بن عمرو بن محمد بن الحكم بن

عقيل الشامي ٢١٦، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٩،

٣٩١، ٥٢٩

يوسف بن القاسم ٢٥٧

يوسف بن محمد بن يوسف المروري.

٥٩٠

يومان بن يافث. ٥٨٣

يوس بن حيب. ٢٣٠، ٢٣١

يوس لصيدلاني. ٣٢١

يونس بن متى: ٢١١.

يوس بن مروة ٢٥٧.

يعقوب بن داود: ٣٠٧

يعقوب بن أبي الربيع ٣٠٣

يعقوب بن سليمان: ٢٩٢.

يعقوب بن المهدي: ٣٠٣.

اليقوي: ١٩.

يُظَنُّ بن عابر بن شالح بن أرمحشد بن

سام بن نوح: ٩١.

اليقطان بن ظهير: ٢٢٤.

يُوسُ بن زَرْح: ١٨٥.

يوحنا ابلهوتي: ٢٢.

يوسف (عليه السلام) ٨٦، ١٠٥، ١١٦،

١٢٣، ١٢٧، ١٥٢، ٥٩١

٤- فهرس الأماكن والمواضع والبلدان

باب الهمزة	أثير ١٧٦ .
أثا (نهر): ٢٢٧ .	أثريب: ١٢٦ ، ٦٢٩ ، ٦٤٨
آباد (أسد): ٤٤٧ .	أحاً (بجبل): ١٤٣٠
البارز: ٤١٤ .	أجام الكويد: ٣٤١ ، ٣٩٠
أسجد (دار): ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١١	أحياد (ملص): ٧٦
ابرايين: ٦١٢ .	أحد ٧٥
ابرشتيجان: ٥٣٢	أخروكشت: ٦٣
ابرق الروحان: ٩٠	أعطانية: ٢٩٢
ابرقباد: ٣٨٣ ، ٤٠٦	أدمار: ٣٩٣
ابرقيان: ٢٢٩	أدسحين: ٦٢١ .
ابرقوية ٤١٠ ، ٤١١	أدريجان ٨ ، ١٧٢ ، ٢٠٢ ، ٢٨٢ ،
ابرويز: ٣٩١	٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤١٨ ،
ايزر: ٤٠٩ .	٤١٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٢٥ ،
الابلة: ٥٥ ، ١٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ،	٥٤٠ ، ٥٥٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ،
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٨٣ ، ٤١٢ ، ٤٨٦ ،	٦٠٣ .
٥٤٠ ، ٥٤٦ .	أدرحوى ٥١٠ .
أبهر: ٥٤٣ ، ٥٥٧	أدة ١٦٥
أبيورد: ٣١٤ ، ٥٧٧	أر ٢٠٢ .
	آرام (مندان): ١٤٨ .

أراب: ٦٠٥.	الرها (كنيسة): ١٥٧.
أربل: ٣٨٢.	أرواند (جبل): ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٨.
أربونة: ١٣٤.	٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٧، ٤٩٨.
رتوي: ٤١٩.	أرفي: ٦٢.
أزجان: ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩.	أريان: ٦٠٢، ٦٠٣.
٤١٠، ٤١١، ٤١٨، ٥٤٧.	أزاري: ٥٣٨.
أرديل: ٤١٧.	الأرد: ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٤، ٣١٥.
أردستان: ٥٣١.	أروميدحت: ٤٧٧.
أردشير بهمن: ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠٤.	أرومارد: ٤٩٥.
أردشير حرّة: ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١.	أزنة: ٥١٧.
٤٤٠، ٤١٩.	أسار: ٤١٠.
الأردن: ١٤٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩.	أصيرة: ٦٢٦.
١٦٠، ١٧٠، ١٧٦.	أشيجاب: ٥٢٤، ٦٢٦.
أدرن: ١٧٩، ١٨٠.	أشيشان: ٦٠٠.
أرهير: ٤٩٥.	أشخاراباف: ٤٠٦.
الأرقم (جبل): ٨٦.	الاستان: ٣٨٣.
أرم: ٢٧٧، ٤٥١.	الاستان العالي: ٤٠٧.
أرم حاست: ٥٦٥.	الاستان بهقباد: ٣٨٤.
أرمان: ٢٧٧.	استان شاذ بهمن: ٣٨٣.
أرمنت: ١٢٦.	استان شاد فيرور: ٣٨٧.
أرضية: ٥٨٢.	استان روتق ماسيان: ٣٨٤.
أرمينية: ٨، ٣٣، ٦٢، ١٧٢، ٢٨١.	استان الكاليا: ٣٨٣.
٢٨٢، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٦٤، ٣٨٨.	استونيا: ٣٦.
٤٠٥، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣٢، ٥١٧، ٥٢٥.	اسداد: ٤٩٥.
٥٤٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٨.	أسد (صوق): ٢١١، ٢١٥.
٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٣.	إسرائيل: ٤٠، ١٤٥، ١٥٠، ٣٣٣.
لازة: ٨٩.	٤٩٤، ٤٥٥.

٥٢٥ ، ٤٣٣	اسروشته . ٦٤٩ ، ٦٣٢ .
أفشين : ٦٤٩	أسعد : ٩٤ .
أفنة : ٦٣٢	اسقزار : ٦٢٩ .
أم سلمه (صحراء) : ٢١٩	اسقداباد : ٤٩٥ .
آمد ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٤٠٦	اسفتقان ٥٥٧ .
آمن ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٦ ، ٦٠٢ ، ٦١٥	اسقوتيا . ٦٢ .
٦٣٢ ، ٦٢١	اسكاف السفلى والعليا . ٤١٨ ، ٣٩٠ .
آموية : ٦١٩	اسي : ١٢٧ .
أرمح ٤٩٥	أسوان : ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٧ .
أسحر ٤٩٥	آسيا الوسطى : ٢٦ ، ٥ .
اتياجن : ٥٣٤	أسيوط ١٢٦ ، ١٢٧ .
آية : ١٢٦	استشبات . ٦٠٠ .
الدرائم . ٦١٥	اشمورين ١٢٧ .
الأكليس : ٦٣ ، ١٢٦ ، ١٩٠ ، ٣٣٠	إصاد ٨٨ .
٥٢٥	إصبيان . ٥٥ ، ٦١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٣١٢ ، ٥٢٥
أطاكية : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥	٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ .
١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٣١٠	٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٤٨ .
أطرطوس . ١٦١	٤٥٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ، ٥١٥ ، ٥٢٥ .
أصتا . ١٢٧	٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ .
أوشروان : ١٨٩	٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
أهاس ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٣٣١	أصهيد : ٥٤٩ ، ٥٦٦ .
أهورار . ٨ ، ١٤ ، ٥٥ ، ١١٠ ، ١٢٧	أصطخر . ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ .
١٦٥ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٣١٦	٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ .
٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥	أصفهان : ٤٧٦ ، ٤٨٤ .
٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١	أطباس : ٦٢٧ .
٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٢٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦	أطربلس : ٦٣ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ٣٣٠
٤٨٩ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٦٢٣	أفريقية : ٦١ ، ١٩٠ ، ٣٣٥ ، ٣٩٤ ، ٤٣٢ .

أوراس: ١٣٣.

أوريا: ٣٥.

أورس: ٤٣٢.

أوش: ٦٢٧.

أونيكا: ٣٤.

إياد (دار): ١٨٢، ٣٨٩، ٤٥٨.

إيلج: ٣٩٥.

إيران: ٣٣٠، ٤٠٧، ٦٤٨.

إيرانشهر: ٦١٥، ٣٣٣.

إيرج: ٤١٠.

يزرج: ١٣٣.

الإيعارين: ٥٢٩.

إيكة: ٥٩٧.

إيليا: ٩٤.

باب الباء

بابك (نهر): ٢٩٤، ٣٣٧، ٣٧٥.

بابل: ٦١، ١٢٥، ٢٤٨، ٢٧٠، ٣١٩.

٣٢١، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٧٨، ٤٨٠.

٤٨٢، ٦٠٥، ٦١٢، ٦١٥.

بادرايا: ٣٤١، ٣٨٧، ٤١٨.

بادرويا: ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٢٠.

٣٨٤.

بادغبس: ٦١٣، ٦١٥، ٦٤٩.

بادقلي: ٤٨٥.

باذليت صالح: ٤٨٩.

بارما: ٢٨١.

بارود: ٢٨١.

باروسيا: ٣٤١.

باروميدحت: ٥٣٤.

بارنجان: ٤١٠.

باردا: ٦٣٠.

باعدار: ١٧٩.

باعديا (الموصل): ١٨٢.

باكالا: ٣٤١، ٤١٨، ٥٨٧.

بانقب: ٢٠٢.

باورد: ٤١٧.

باوريقوس: ٦١٦.

السر: ٥٥٧.

شينة: ١٥٦.

شيل: ٨٦.

الجن: ٥٢٨، ١٣٠، ٥٦٢.

الحريس: ٧، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٥.

١١٦، ٢٨٦.

بحارا: ٣٤.

البداءة: ٣٨٤، ٤٠٧.

البدندون: ٣٣٨.

البدئي: ٨٩.

البدية: ٤٥١.

بلحشان: ٦١٥.

البرامكة: ٦١٧.

برائا: ٢٠، ٩٤، ٣٠٠، ٣٠٤.

براوان: ٦٤٩.

بربر: ٦٢، ١٠٦، ٢٠٥، ٣٨٨، ٤٣٧.

٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٢ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٥٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ،
 ٥١٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧ ، ٥٩٢

البصرة : ٢٥١ .

ط (نهر) : ٤٠١

بصالح : ٤٨٢ ، ٣٦٥

طريق : ٦٠٥

السطحة : ٣٣٣

صبيح : ٤٠١

بعيك : ١٦٦

بح : ٢٩٧

بغداد (مدينة السلام) : ٨ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٧٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

٤٧٦ ، ٦٣٦

برجان : ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٦ .

برخوار : ٥٣١ .

البردان : ١٦٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٥٣١ .

بردخت : ٢١٨ .

بسر دعة : ٤٧٦ ، ٥٤٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ .

براريد : ٥٣

بريدة : ٦٤٨

برزة : ٤٩٦ .

برزند : ٤٨٢ .

البرط : ٤٣٣ .

البرطاس : ٣٦

برقة : ٩٠ ، ١١٥ ، ١٣٢

بركري : ٥٨٢

برمقان : ٦٢٥

بريشقان : ٤٦٠ .

برية العرب عمان : ٤٠٥

بزاري (شارع) : ٣٠٩

بزندي : ١٨٢

بزرجسابور : ٣٨٧ .

بزوريد : ٥٤٨

بزوغن : ٣١١ .

بسكوف : ٦ ، ٢٥ .

بشار (نهر) : ٢٣٤ .

بشرح : ٥٠٩ .

البصرة : ٨ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ .

بهران: ٤١٠	٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥
بهرز: ٦٠٣	٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٢
البهراء: ٥٣٨	٣٧٥، ٤٠٨، ٤٧٣، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤
بهرويد: ٥٣٧	٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥١٥، ٥١٦
الهلند: ٤٢٣	٥٢٥
بهم: ٤٠٦	بغداد: ٢٧٨
بهندف: ٢٩٠	بغديربا: ٣٢٧
بورن: ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٧٤، ٤٨٦	بغلان فرغانة: ٦١٥
بورأنجير: ٥٣٧	بكر: ١٧٠، ٢٤٥
بوصير: ١٢٦، ١٢٧	بكه: ٧٤
بوق (نهر): ٢٧٩، ٢٨٤	بلخ (نهر): ٦١، ١٣٣، ١٤٥، ٢٧٦
بیر: ٧٦	٣٣٤، ٤٠٥، ٤١٨، ٤٧٤، ٤٨٥، ٤٨٦
بستان: ١٦٥	٥٤٨، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦١٥، ٦٢٠
البیضاء (دار): ٢٣٤، ٤٤٣	٦٢١، ٦٣٠
بيكنه: ٦٢	بلغار: ٤٦
البلقان: ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٢	بلکار: ٣٦
٦١١	بلجر: ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٠
بیس: ٢٧٩	بلیاس: ٤٢٢، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٤
تیق: ٢٤	٥٩١
بیوراسف: ٥٥	بندامسجان: ٥٦٨
باب القاء	بنداد هرمز (جبال): ٥٦٩
تاران: ٤٨٨	بندرهمان: ٤١٠
تارس: ٥٩٣	السنجین: ٤١٨، ٤٢٢، ٥٤٧
تاهرت: ١٣٢، ١٣٣	بتدا: ١٣٦
تامرا: ٢٨٣	بنمون: ١٣٦
التبت: ٧١، ٣٣٢، ٦١٥	بنها: ١٢٣
	بهرام: ٤٠٣

٦٣٧ ، ٦٣٣ ، ٦٢١ ، ٦٠٣	التبر: ٥٢٣
سرة ٢٩٣	التبن (باب): ٣١٤
تورين ١٦١	تينان ٥٠١ .
توب ١٥٧	تير: ٧٦ .
توب ٤٢٢	تيز . ٣٣١
تيرى (نهر) ٣٩٧	التيه (صحراء): ١٢٤
تير مردان ٤١٠	تدمر ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٤٣٣ .
تيناء ٨٣	الترك (تركيا): ٢٧ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ١٨٣ ،
اتمرة: ٤٠٧ ، ٥٣١	٢٧٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٣١ ، ٤٨٤ ، ٦٠٣ .
تيومة . ٦٧ .	٦٣٧ ، ٦٣٣ ، ٦٢١
باب الثاء	التراية . ٢٩٢ .
التراية (نهر) ١٧٧ ، ١٨١	تركستان: ٢٦ ، ٣٢
الترملية ٩٩	التسرمند ٥٢٤ ، ٦٠٢ ، ٦١٩ ، ٦٣٠ ،
التعلية . ٤٣٤	٦٤٨ .
تقيفيلوم ٤٣٤	تستر: ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٣٨٤ ، ٤٧٤ .
الثلاثاء (سوق) ٣٠٥	تسترشاد (شارروان): ٣٩٧
تمود . ٢٧٧ ، ٢٣٨	تعا: ٣٩٠ .
تهمد ٩٠	التمرغر: ٦٢٧ ، ٦٣٢ ، ٦٣٨
باب الجيم	تكييت: ٦٢٤ .
جحد ٩٠ .	تكريت: ٣٧٧ ، ٣٦٦ ، ٣٣١
جسروان ٥٨٢ .	تكنة: ١٣٠
الجدي ١٥٧	تمريق: ٤٣٣ .
حدر ٣٨٧ ، ٣٨٣	تميم: ٩٠ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
الجالوت (رأس) ٣٧٨ .	٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٤٠٧ ، ٤٥٢ ، ٥٦٠
جاسقوس ٦١٦	تنيز: ١٨٠ .
جدر ٤٢٣	تيس: ٣٩٤ .
	تهامة: ٧ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٣٤١ ، ٣٨٤ .

جاوان: ٦٣١

جبرين (بيت): ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩

جبهون: ٦٤٩

الجبيل: ٨، ٢٥٧، ٢٨١، ٣١٧، ٣٩٢

٥٤١، ٥١٧

جبلّة: ١٦١

الجبل: ٤٠٧

جُبيل: ١٥٦

جَلّة: ٧٨

جديس: ٨٦

خُدام: ١٦٨

جَزَى: ٥٣٢

جراح: ٥٨٩

جرجان: ٢٦، ٣٠، ٦١، ٦٣، ١١١

٢٠٢، ٢٢٢، ٢٣٧، ٤١٧، ٤١٨، ٥٣١

٥٤٠، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٦

٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٤

٦٢٨

جرجايا: ٢٨١، ٤١٨

جرجير: ١٣٢

الجردمان: ٥٨٤، ٥٨٩

جوزان: ٥٨٣، ٥٨٤

جوش: ١٦٥، ١٧٢

جرمان (بحر): ٥٩٢، ٥٩٣

جرمانية: ٤٣١

جرهم: ٨٦

جروء: ٤١٨

جريب: ٣٩

جريس: ٦٤٥

الجر: ٤٠٨

جرائر (البحر الأصغر): ٣٧

جزيرة ابن كماوان: ٦٧

الجرائر: ٧٢، ٥٧٦

الجزيرة (جزيرة العرب): ٧٠، ٩٣، ١١٦

١٦٧، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢٨١

٣١١، ٣٣٠، ٣٣٦، ٤٨٢، ٦٠٤، ٦٣٣

جش أني: ٥٥٦

الحص (قصر): ٣٧٣

جعفر الكردي: ٣٧٣

الجعفري: ٣١٦، ٣٦٧

جنحس: ٩٠، ٢٠٩

جنولاء: ١٣٢، ٣٨٧

الحثيل (الحيل): ١٥٤

جم: ٤٠٦

الجُمد: ٩٠

الحمة (هراة): ١٦٦، ٦٠٢

حب: ٤٠٦، ٤١٨

جديد: ٣٣١

الجاك: ٣٦

جلا: ٣٤١

جسجان: ٤١٠

جنديسابور: ٣٩٥، ٣٩٧، ٤١٧، ٤١٨

٤٨٥، ٤٨٦، ٥١٥، ٥٤٧

الجيد: ٤١٠

جبلان: ١٩٩ ، ٥٥٨ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٨٢

جيحون (نهر يلح): ٥٢ ، ١١٦ ، ٦١٩ .

باب الحاء

حتون: ١٧٩ .

حبرون: ١٦٢

حجش: ٦٤٩ .

لحشة: ٦٢ ، ٧٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،

١٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،

٥٢٤ ، ٦٣٩ .

الحقة: ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

حسة: ١٢١

ضجج: ٧ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،

١٢٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨١ ،

٢٠٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٣٤ ،

٤٩٢ ، ٥١٤ ، ٦١٢

حخر: ١٨٠ .

حد: ٤١٦

حدادين (جل): ٥٥٠ ، ٥٥٢

حديشة: ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٣١ .

جرا: ٧٦ .

الحراث: ٩٠ .

الحرام (المسجد): ١٥٧ .

حزان: ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

حربى: ٣٩٠

حرجوا: ٦٢٧ .

الحرم: ٧٥ .

الجينة: ٨٢ .

جهرم: ٤١٠ .

جهينه (مرج): ١٧٩ .

جو: ٨٨ .

الجواء: ٨٨

الجوائار: ٨٩ .

الجواذر: ٢٨٣ .

جوالق: ٤١٧

جوانق: ٥٣٣

الجواندال: ٤١٠ .

جوير (نهر): ٣٨٥ .

جوحى: ٣٩٢ ، ٤١٩ .

جودمة: ٤٩٦ .

جور: ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٨ .

جورثكين: ٦٤٩ .

الجوزجان: ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٣٠ ، ٦٤٩ .

الجوسق (قصر): ٣٦٨ ، ٣٧٣

الجوف الشرقي والعربي: ١٢٦ .

الجومة: ١٦١ .

جويم: ٤١٠ .

جوين: ٦١١ .

جي: ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ .

جي (شق): ٤٠٧ .

جيان: ١٣٨ .

جيجان (نهر): ١٢٠ ، ١٤٦ ، ١٦٥ .

جيرفت: ٤١٤ ، ٤١٦ .

الجيل: ٥٥٨ .

الحيرة: ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٨٠، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٥٢.	حرماس: ٤٧٤
حيقور: ٩٠	حرجير: ٦٣٤
حيوس: ٦٤٣	الحرلمية: ٦٢٦.
	حرمة: ٦٢٦
	الحرون: ٨٩.
	حروين: ٤٤٥
	حرّة: ١٧٩، ٤١٠
	حساء: ١٣٢.
	خشنون: ١٣٦
	خصيد: ٢٠٢.
	حصرموت: ٩٣، ٩٥، ١٧٦، ٣٧٨
	الحصر: ١٧٧، ١٧٨، ١٨١.
	حلب: ١٦١، ١٧١
الحبور (نهر): ١٨٠.	حليوان (جبل): ٢٠٢، ٣٧٧، ٣٨١
خاخ: ١٨٠، ١٨١، ٣٦٤.	٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٧،
خاحتان: ٦٢٧.	٤١٨، ٤١٩، ٤٩١، ٤٩٥، ٥٢٥، ٥٤٧،
الحدصعين: ٣٨٨	٥٩١، ٦١٤
حقان: ٦٢٧، ٦٣٥، ٦٣٧	حمص: ٨١، ١٥٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢،
الحقيقي (مصر): ٣٧٣	١٨٠.
حالد (سويقه): ٣٠٦.	حقيـر: ١٢٦، ١٤٠، ١٦٤، ٢١٢،
حيان بني زياد: ٣٠٧	٥٩١.
حان ولد بن سبي: ٣٠٨	الحخاية: ١٧٩.
خامو: ٦٨	الحوجر: ٨٩.
حبر: ٤١٠.	حوران: ١٥٦
حبرة: ٥٨٢	الحوش: ٩٥.
حيص: ٤١٤.	الحولة: ١٥٦.
الحتل: ٦١٥	حيان وودان: ٣٨١
الختلان: ٦٣٠.	
حجدة: ٦٢١، ٦٢٢، ٦٣٢.	
الحمر: ٣٥٦	
حرام (مدينة): ٤٥٢	
حرامسان: ٩، ٢٧، ٣٠، ٦٢، ٧٢.	
١٠٩، ١١٠، ١٢٧، ١٤٣، ١٦٢، ١٦٣.	

حست: ٦١٥، ٦٣٤.	١٧٩، ١٩٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٧
حش: ٦١٥.	٢٦٧، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٧
حشن: ٤١٠.	٣١٠، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧
حصرة: ٤٩٠	٣٣٨، ٣٤١، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٩١، ٤١٥
الحصراء: ٤٤٢	٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣٤، ٤٣٦، ٥١٧
الحضارم: ٨٨	٥٢٤، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٣٩
حطراية (بابل): ٣٨٥	٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٧، ٥٥٩
حلم: ٦١٥، ٦٣٠.	٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٧
حلاط: ٥٩١	٥٧٨، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦١١
خماریجان السملی والعلی ٤١٠	٦١٢، ٦١٣، ٦١٥، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠
خندان ٥٨٩	٦٢٢، ٦٢٨، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٢
خندق (نهر) ٣١١	٦٤٨، ٦٣٥
خوی ٥٩٢	الحر: ٩٠.
الخوار: ٥٤٨، ٥٤٧	الحزر: ١٩٩.
خوار (راڊي): ٥٤٩	حرقان ٤٩٥
خوارزم ٣٠، ٤٧٦، ٥٠٤، ٥٢٤	حرة: ٣٩١، ٦٣٠
٥٢٨، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٧٧، ٦١٣، ٦١٥	الخولج ٦٣٤
٦٣٠	الحربية: ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٨
نحواروستان ٤٠٩، ٤١٨	خزایان بشت ٥٠١
حورست (شاور): ٤١٨.	حیر: ٨٣، ١٦٧، ٣١١، ٥١٥
حورستان: ٣٩٥، ٣٩٧.	الحیزران: ٧٢.
لحوز: ١٣، ٥٥، ١٦٣، ١٦٤، ٢٣٩	الحزر: ٥٥، ٥٩، ٦٢، ٨٢، ١٠٨
٢٤٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٨٢	٣٣٠، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٦٤
محورق: ٣٩٥، ٣٩٧.	٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٠
الحونج: ٥٢٨	٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٢
حیر ٨٣، ١٦٧، ٣١١، ٥١٥	٦٣٣، ٦٣٩، ٦٤٧.
حیران: ٥٨٩.	الحزران: ٥٨٤

باب الراء

- ردن . ٣٨٣ .
 نوادائيس ٣٨٧
 لوازي : ٥٥٦
 لراشت : ٦٢٠
 المرافقة ١٧٦ ، ١٨٢
 المرام : ٨٦
 المرامجان ٤١٠
 رام هرمز : ٤١١
 وسهرمز : ٢٠٢ ، ٤١٦
 رامق ١٧٩
 رامق ٤١٤
 المرنقة ٢٢٢
 الريص ١٧٨
 رمون ١٣٦
 رمون ٣٧
 ربعة (دار) ٨٦ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ٢٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ .
 الرجراجة : ٨٩
 رحابة : ٢٤٣
 رحن : ٣٠٣ ، ٣٢٦
 رحن عبد الملك : ٣٩
 الرحبة : ١٨٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩ ،
 ٢٨٦ ، ٣٠٢
 رحمة يعقوب : ٣٠٧
 الرحبيح : ٤١٦ ، ٦٤٩

الدهناء . ٢٣٠

الدورانية : ٥٨٩ .

الدورق . ٤٠٩ .

دومة : ٢٠١ .

الديبل : ٣٣١ ، ٣٣٤ .

الديبل المولتان ٦٣ .

دير ماسرجيس : ٢٦٣ .

الديلم : ١٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،

٥٢٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ ،

٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ،

٥٦٦ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٦٢٦ .

ديارزاد : ٢٣٤ .

ديارزبده : ٢٣٤ .

الدير : ٢٠٢ ، ٤٩٥ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ،

٥٣٩ .

الديوار : ٦٣٢

الديوان : ٦٢١

باب الذال

الذرائف : ٨٩ .

الذريق : ٤٧٤ .

ذمار : ١٤٣ .

الذنين : ٣٨٧ .

ذو الطروية : ٨٣

ذو الضراء : ٨٣ .

ذو النار : ٨٩ .

رحسانور ٢٧٤

رستابك: ٦١٥.

رستاق: ٢٩٤

رستاق الأشر: ٤٩٩.

رستاق الاسفديهان. ٥٠٠.

الرستيق: ٣٨٣

رستان ٣٦٥

الرصاد: ٤٦٧

الرُصافة: ١٨٠، ٢١٨، ٢٧٩، ٢٩٠،

٢٩٦، ٣٠٥.

رفع. ١١٥

رفيل (نهر) ٢٣٤

الرقعة ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، ٢١١، ٢٨١،

٣١٥، ٤٣٤

الرمس: ٨٦.

الرميلة (واقعة): ٨٩، ١٥٢، ١٦٥،

١٧١

رندك: ١٦١.

الرها (باب) ٥٣٠

الرها (كيسة). ١٠٩، ١٥٧، ١٨٢

رغمس ٧٢

الرهمية: ١٦، ٢٢٥

الردابي ١٨٢.

رواند: ١٧٦.

رودباد. ٥٣١

رودان. ٤١٠

روزدار: ٣٣٧، ٤١٧، ٥٤٧، ٥٨٥

روزستاني: ٣٨٤، ٣٨٦

الرومس: ٥٥.

روسيا. ٣٥، ٣٦

الروم: ٣٣، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ١٢٦،

١٣٤، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩،

١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٦،

١٨٣، ١٨٦، ١٨٩، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٤،

٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٣٦،

٥١٤، ٦٠٩، ٦١٠.

رومية: ٦٤، ١٦٥.

رودباد: ٥٧٦

السرستان: ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٦،

٥٧٧

رري ٥٣٧، ٥٤٦

الروصحن: ٤٠٩

رويشان: ٦٤٩

الري: ٥٥، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٤١٧،

٤١٨، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٥، ٤٩٥،

٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٤،

٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٦٧،

٥٦٨، ٥٧١، ٦٠١، ٦٢٨

الري (سوق) ٣٠٥.

رياميدروس ٦١.

ريشهر ٤١٠

ريوسادن: ٦١٩.

باب الزاي

الزاب: ١٣٢، ١٤٤، ١٨٠، ٣١٢،

لرندروود ٢٩١	٣٦٥ ، ٣٦٤
لرهراء ٥٣١	زاملست ٦٤٨ ، ٦٢٩ ، ٥٦١
لرهرة ٨١	الرائوقة ٢٢٩
لرهيرية ٣١٤	الزايبي ٥٦٢
لروابي . ٣٤٧ ، ٣٤١	المرادة . ٨٩
الروءاء : ٢٨٧ ، ٢٨١ ، ٢٧٩	داعي : ١٣٣
زيتا . ٧٦	دالقي . ٤١٥
زيدان (قصر) : ٩٢	زام : ٦٢٩ ، ٦١٥ ، ٦١١
زير : ١٣٩	دامين ' ٦٧٧ ، ٦٢٥
زينة . ٨٥	دسدي ٥٣٧
زسواناد ٤٦٠	زدارة : ٢١٧
باب السين	دربة (عين) : ١٦٣
ساياط . ٢٢٧ ، ٣٨٩ ، ٢٨١	ذرحسابور : ٣٨١
سابرحاست : ٥٨٢	ذرن رود ٥٣٣
سكاسور : ٢٢٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٠	درنج . ٤١٦ ، ١٩٩
٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٤٧ ، ٤٨٥ ، ٥٤٧	درفروود : ٤٨٦
السابور : ١٧٨ ، ٨٩	ذرود ١٣٢
سابور حواست : ٥٤٧	الراط ٣٧٥
السابورية ٤١٢	دعمران ٦٣٠
ساروق : ٦٢٤ ، ٤٦٢	زعوان ١٣٢
سارية : ٥٦٩ ، ٥٦٦ ، ٥٦٥	دنبيل : ٦٤٩
ساسان : ٣٣٣ ، ٥٤٣	الزنج : ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ١٦٧
سام : ٣٦٧	٣٨٨ ، ٣١١
سامران : ٩٣	دنجسان : ٨ ، ٥٥ ، ٣٢١ ، ٤١٨ ، ٥٧٦
السامرة : ١٦٥	٥٤٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢
لساوردية . ٥٨٩	ذندخسرة : ١٦٤
ساوة : ٤٩٥ ، ٥٣٢ ، ٥٤٣	ذندروود : ٢٦٣

سرمري: ٣١٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١،	سبام: ١٣٦.
٣٣٨، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢،	سنة: ١٣٢.
٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٥٩، ٥١٤.	السبعة: ٢٣٨.
سُر من رأى: ٨، ٢٥، ٥٥، ١٧٣،	مبسطة: ١٥٣.
٥٩٧.	سيطة: ١٣٢.
سونديت: ٦١، ٦٥، ٧٢، ٢٣٢	سلان: ٥٠٦، ٥٠٥.
سُرّة: ١٩٩.	سبنيز: ١٥٦.
سروسة: ٦٢٧، ٦٣٩.	سجارت: ٥٣٢.
سريان: ٤٨٦.	سجستان: ١١٨، ١٩٩، ٢٦١، ٤١٦،
السريان: ٥٤٥.	٤١٧، ٤٨٢، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٤٨، ٦٤٥،
سعيد آباد: ٥٦٥.	٦٤٩.
السعيد: ٦٠٣، ٦١٥، ٦٣٢.	سجارت: ٤١٨.
السعيد حشيد: ٦٤٩.	سحر: ١٥٤.
سعيديل: ٥٨٤.	السد: ٢٠، ٢١، ٤٢، ٤٣٦، ٥٨٥،
سغار: ٨٩.	٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨.
السقائين (درب): ٢٩٩.	سدّ اللس: ٥٨٤.
السقي: ١٦١.	السداة: ٦١٧، ٦١٨.
السقا: ٨٥.	السدير: ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٥.
الشكير: ١٨٠.	سرايط: ٢٦٣.
السلام: ٢٧٨.	سراجة: ٥٣٢.
السلام (نهر): ٣٦٦.	السراة (جبل): ٨٤، ٩٠.
السلام (مدينة): ٨، ٢١٨، ٢٧٨، ٣٠٢،	سرح: ١٨٠.
٣١٠، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠،	سرخس: ٦١٣، ٦١٥.
٣٣٢، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣،	سردروز: ٤٩٥.
٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤،	سُرّق: ٣٩٥.
٣٥٥، ٣٩٤، ٥٥١، ٥٧٧.	سرقانية: ٢٩٢.
السلام (وادي): ٢٧٨.	سرك: ٦٢٤.

٢٨٣ ، ٢٨٧ : سلسل	٢٨٣ ، ٢٨٧
السلسلة (جبال) : ٣٦٤	٣٦٤
سلفانرود : ٥٥٧	٥٥٧
سلمى (جل) : ١٤٣	١٤٣
سلمة : ١٣٢	١٣٢
سلمية : ١٣٢	١٣٢
السماء : ١٧٦	١٧٦
السمائي (قصر) : ٣٧٣	٣٧٣
سمجان : ٦١٥	٦١٥
سمر : ٤١٨ ، ٣٩٠	٤١٨ ، ٣٩٠
سمرقند : ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٤١٧	٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٤١٧
٤١٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥٢٤	٤١٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥٢٤
٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٧٧ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥	٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٧٧ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥
٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥	٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥
٦٢٧ ، ٦٣٩ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠	٦٢٧ ، ٦٣٩ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠
سمركند : ٦٥٢	٦٥٢
سممي (باب) : ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٩	٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٩
صمدار : ٥٨٤ ، ٥٩٣	٥٨٤ ، ٥٩٣
سمياط : ١٠٨ ، ١٧٦ ، ٢١١	١٠٨ ، ١٧٦ ، ٢١١
سمين رود : ٤٩٥	٤٩٥
السن : ١٧٩ ، ٣٣١	١٧٩ ، ٣٣١
سنتجار : ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٣١٢	١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٣١٢
سنتجة (نهر) : ٢١١ ، ٥١٧	٢١١ ، ٥١٧
سجدة : ١٥٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٤٧٠	١٥٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٤٧٠
٥٣٢	٥٣٢
السند : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ١١٧	٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ١١٧
١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦	١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦
٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٦١٨	٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٦١٨
سديا : ٥٨٢	٥٨٢
سهلة : ٨٩	٨٩
سهيلا : ٤٣٤	٤٣٤
سرى : ٢٠٢	٢٠٢
السواد : ٨ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١	٨ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١
٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢	٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢
٣٥٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٨٢ ، ٥١٤	٣٥٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٨٢ ، ٥١٤
٦١٠ ، ٦١٢	٦١٠ ، ٦١٢
السودان : ٦٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣	٦٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣
١٣٤ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٤٣٠ ، ٦٠٩	١٣٤ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٤٣٠ ، ٦٠٩
السفينة : ٦١٨	٦١٨
السوار : ٣٤٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥	٣٤٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥
السوار (دير) : ٢١٧	٢١٧
السوارية : ٢١٧	٢١٧
سوران : ١٢٦	١٢٦
سوار (نهر) : ٢٧٦	٢٧٦
سوراء : ٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٤٨٥	٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٤٨٥
سوران : ٤١٠	٤١٠
سورستان : ٢٠١	٢٠١
سورا : ٤٠٧	٤٠٧
سوسا : ٣٢١	٣٢١
السوس : ٣٣٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠	٣٣٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠
٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٨٥ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥٤٧	٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٨٥ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥٤٧
السوس الأدنى : ١٣٥ ، ١٣٦	١٣٥ ، ١٣٦
السوس الأقصى : ٦٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥	٦٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥
١٣٦ ، ١٩٠ ، ٤٧٤	١٣٦ ، ١٩٠ ، ٤٧٤

سوميلاد جرد ٥٣٠

سونايا: ١٧٣.

السياء مصر: ٤١٠.

السيين: ٣٨٦.

سيجاياد: ٤٦٠.

السيجان: ٥٨٤، ٥٨٣.

السيحان: ١٢٠، ١٤٦، ١٦٥، ٢٥١.

٣٦٥.

سيح القمر: ٨٦.

سيح نعمان: ٨٦.

سيري: ٤٢٠.

سيراف: ٦٦، ١٥٥، ٢٣١، ٣٩٣.

٣٩٤، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٨٤.

السيرحان: ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦.

السيروان: ٥٣٨.

سيسير ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٨٩.

سيسين: ٥٥٦.

السيلاحين: ٣٨٤.

سيسيز: ٣٣١، ٤٠٩، ٤١٢.

باب الشعين

شابران (ماب): ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٩.

شابور: ٣٨٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١١.

شادفيروزان: ٣٨٨.

شادقباد: ٤٠٧.

شاذروان: ٣٦٥، ٣٦٦.

الشادياخ: ٤٤٢، ٤٤٥.

شارشدة ٦٤٩

الشاش: ٣٠، ٣٣٥، ٥٢٤، ٦١٥.

٦٢١، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٣٥.

٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٣.

شاعا: ١٨٠.

الشامية: ٨٠.

شالها: ٣٨٩.

شالوس: ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٦.

الشام: ٧، ٣٣، ٣٤، ٥٩، ٦١، ٨٠.

٨١، ٨٣، ١١٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٣.

١٤٤، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٥.

١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٦، ١٨١.

١٨٣، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٢، ٢٠٣.

٢٠٤، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٥.

٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٢.

٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦.

٢٨٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥٧.

٢٩١، ٢٩٣، ٤٣٦، ٥٩٠، ٥٩١، ٦٠٤.

٦٠٥، ٦٠٩.

الشاهجان: ٤١٠، ٦١٢.

شاور: ٢٨٧.

شيام: ٩٨.

شيواز: ٤٢.

شبديز: ٨، ٥٥، ٢١٢، ٢٨٦.

الشعان: ٨٩.

الشحن: ٤٤٩.

الشخر: ١٣٠، ٣٣١.

٤٧٤ ، ٤١٨	الشَّراة ١٥٦
شهر قباد ٤٠٥	شراة العليا: ٤٩٥
شهيل ٦٠	شراة الميانش: ٤٩٥
شواح ٨٨	شروز: ٥٦٦ ، ٥٦٥
الشور ٥٦٣ ، ٥٥٤	الشرك ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٣٦٢
شومط (قصر) ٩٢	شروسنة ٦١٥ ، ٦٠٠
الشيدار (قصر): ٣٦٨	شروان ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥
شبرار ١٦٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٠	شرويس (جبال): ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩
٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٨	٥٧١
شيرهان: ٥٨٥	شغر: ٨٥
شيريامين: ٦٤٩	شگران (جل): ١٧٩
الشير ٥٨٢ ، ٥٠٤	شق: ٥١٠
شيرابيه ٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٠٠	شكى (ابواب): ٥٨٤
شبرين (قصر): ٤٤٧ ، ٤١٩	شكير (جل): ١٣٨
شيطان (نهر): ٢٣٤	شلاط: ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٢
	شلية ٥٦٥
باب الصاد	الشمامسية (باب): ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩
صاحب السرير: ٥٨٦ ، ٥٩٩	٣١١
صالح الصادقة: ٥٨٩	الشمس (مدينة): ٤١٥
صالحية: ٣٠٨	شمساط: ٨٢ ، ٥٩١
صامعان: ٦٢٧	الشمانية ١٨٠
صاعتين (دار): ١٥٢	شمشليدي (قلعة): ٥٨٤
صل العرج: ٥٩١	شمساط: ١٨٢
لصدقه: ١٦٨	شنقان: ٦٣٠
شراة (نهر): ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦	شهرباد ٣٨٩
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٦	شهريراز: ١٨٦
٣٦٥	شهرزور: ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣١٢ ، ٤٠٧

الصين. ٧، ١٤، ٥٥، ٥٩، ٦١، ٦٣،
٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ١٠٨، ١٤٩،
١٨٣، ١٩٩، ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٣٠،
٣٣١، ٣٨٨، ٤٢٩، ٤٣٦، ٥٢٥، ٥٨٨،
٥٩٢، ٦١٦، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣،
٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٣٩.

باب الضاد

الصرع ٦١٩
صرغ ٩٠
صرية ٨٤
ضفار اليمن. ١٥٩
ضمر كحيل ١٣٢

باب الطاء

الطالع ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٩٠
طبان. ١٨٠
طبران: ٦١٥
طابق (نهر): ٦٩٤
طاسان: ٢٢٧
طاروان (باب): ٥٨٦
إطاق (باب): ٣٥٢، ٣٥٠، ٣٥
الطاق (نهر): ١٠٩، ٢٩٧، ٥٧٣، ٥٧٥
الطالقان: ٥٦٤، ٥٦٨، ٦١٥، ٦٢٩
طياتوي: ٦٠٠
طبرستن: ٨، ١٥، ٢٠، ٤٦، ٥٥، ٦٣
١١١، ١٣٩، ٢٠٢، ٣٣٧، ٣٨٨، ٤١٧
٤٩٥، ٥١٦، ٥٣١، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٦

الصراتين (نهر): ٢١١

صرصر (نهر) ٢١١

صرواح: ٩٣

الصريمة: ٨٨

الصغانيان: ٥٢٤، ٦١٥، ٦١٨، ٦٢٠

٦٢٤، ٦٣١

الصعد ٦١، ٣٣٢، ٤٨٦، ٦٢٢، ٦٢٤

٦٣٢

صعدييل. ٥٨٣

صعر. ١٤١

الصقلة ٥٥، ٦٢، ٣٣٠

صقلة. ٣٥، ٤٦

صقلية: ١٩٠، ٣٣٠، ٤٣٢

صلاح ٧٤

صلصال ٩٠

الصلة (نهر): ٣٨٦

صحي: ٦٨، ٧٢

صدرغولات: ٦٨، ٧٢

صنعاء. ٧٢، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣

٩٤، ٩٨، ٣٣٥، ٤٨٦، ٦٢٥

الصنف (جبل): ٦٣، ٦٨

صهيون (كنيسة): ١٩٤

صور: ١٥٦، ١٦٥، ١٧١

الصُور: ١٨٠

صول (باب): ٥٨٦

الصيد (عين): ٢٢٥

صيدا: ١٥٦، ١٧١

طبع: ٦٢٩.	٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦،
طححة: ٦٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ٤٣٣.	٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣،
طواويس ٦٢١	٥٧٥، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٣.
الطوح: ١٢٥.	طيرسلان شاة (باب): ٥٨٦.
الطور: ١٢٦.	الطيسير ٦٢٩.
طورسين: ٧٥.	الطشين: ٦١٥.
طوس ٦١٥، ٦١٣، ٣٣٧، ٣١٥	طبرية: ١٦٥، ١٧١.
طوبيا: ٤٣١	طبرية (بحيرة): ١٦٦، ١٦٧.
طيء: ٩٠، ١٤٣، ٢١٥، ٣٠٧.	طحاح: ١٢٦.
طيا ٨٠	طحارستان: ٣٣، ٣٨٨، ٤٠٥، ٦١٥،
لطياليس: ٢٩٣	٦٢٠، ٦٢٩، ٦٣١
طية: ٨٠	طراويند: ٦١٥
لغيره: ١٧٧، ١٧٩	طراز: ٢٦، ٦٢٨.
طير: ٢١٨، ٣٨٦	طراوستان: ٤٢١.
الطيران: ٣٢٢، ٣٢٣، ٤١٧، ٥٤١	طرخان: ٦٤٩.
٥٥٨، ٥٦٤.	طرسوس: ٦٣، ١٠٦، ١٦٢، ١٦٣،
الطين (قصر): ٣٠٦.	١٧٠، ١٩٠، ٣٣٠، ٣٣٨.
باب الظاء	طرطوس: ١٣٦، ١٣٨، ١٦١.
طمار: ٩٢.	طرقله: ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨.
باب العين	الطريح (بحيرة): ٥٨٩.
حد: ٨٦، ٩٥، ٤٤٩.	طسم: ٨٦، ٨٧.
حدات: ١٨٠، ٢٧٦، ٣٨٨	طسوج: ٣٦٥، ٣٨١.
عبادان: ٧٢، ٣٧٧، ٣٩٠	طسوج حائقين الشرقي: ٣٨٢.
عبله البيضاء: ٨٤.	طسوج فيروز قباد: ٣٨٢.
علاء الهرد: ٨٤.	طسوجان: ٢٨٣.
عبيد: ٨٧.	طميس ٥٦٥
	طميش ٥٦٦، ٥٧٠.

عبدین (طور): ۱۸۲

عجلان (دار): ۲۳۴

عبد ۸۶، ۸۷، ۹۱، ۱۵۹.

عدوان: ۹۰.

العدراء: ۸۰.

العدیب: ۳۷۷، ۳۸۱.

العدیر: ۱۸۰.

عربان: ۱۸۰.

العراق: ۲۳، ۵۵، ۵۹، ۷۸، ۸۶.

۱۲۸، ۱۴۲، ۱۵۳، ۱۵۷، ۱۶۲، ۱۶۴.

۱۶۵، ۲۰۳، ۲۰۵، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۱.

۲۱۶، ۲۲۱، ۲۲۵، ۲۳۷، ۲۴۹، ۲۵۰.

۲۶۰، ۲۶۲، ۲۷۵، ۳۱۳، ۳۱۷، ۳۲۳.

۳۲۴، ۳۲۶، ۳۳۵، ۳۴۱، ۳۴۹، ۳۸۸.

۳۹۲، ۴۰۸، ۴۳۴، ۴۶۶، ۴۶۸، ۴۸۰.

۴۸۵، ۵۴۰، ۵۴۷، ۵۷۸، ۶۰۹، ۶۲۳.

المرجة: ۸۹.

عورم ۲۱۶.

عرفات: ۷۸.

العريش: ۱۱۵.

عسقلان: ۱۴۸، ۱۵۳، ۱۷۱، ۳۳۰.

العشيرة: ۹۳.

العصير: ۱۱۷.

المعدرين (باب): ۱۳۸.

عطروت: ۱۱۲.

العقيق: ۸۳.

عكا: ۱۶۵.

العلث: ۳۸۱، ۳۹۰.

عجشكش: ۱۳۸.

عمان: ۶۳، ۶۶، ۶۷، ۷۲، ۸۶، ۸۷.

۹۳، ۱۳۰، ۱۴۴، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۷۰.

۱۸۲، ۲۳۹، ۳۸۸، ۵۱۵، ۵۹۲.

العماليق: ۸۶.

عُمدان: ۹۳.

عموراس (كور): ۱۵۳.

عمورية: ۱۱۰، ۱۹۰، ۳۷۵.

عوير: ۶۷.

العيس: ۱۱۲.

عجى (نهر): ۳۲۲.

العين (رأس): ۱۸۰، ۱۸۱، ۱۸۲.

عيون الطف: ۱۶.

عهم: ۸۸.

باب الغين

الغابة: ۸۹.

غاضرة: ۸۹.

غانة: ۱۲۳، ۱۳۸.

غرس بقبا (شر): ۸۴.

الغز: ۳۶، ۳۴.

الغزية: ۲۷.

غرة: ۱۳۳، ۱۵۳، ۱۷۱.

غسان: ۸۶، ۹۰.

عمدان (قصر): ۲۱۲.

غمرة: ۸۴.

غميرة: ١٣٣.

العور: ١٥٦.

الغوطة: ١٨٦.

عبيضة: ٣٩٦.

باب الفاء

فارس: ٨، ١٧، ٥٥، ٦١، ٦٤، ٦٥،

٩١، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٩، ١٥٣، ١٦٥،

١٦٦، ١٧٣، ١٧٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٣٣،

٤٠٦، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦،

٤١٩، ٤٧٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٥، ٥١٦،

٥٢١، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦٣٨

فار التور: ١٥٤

فاس: ١٣٣.

فاليكايا: ٣٥

فاعان (نل): ٣٦٤

فدان: ١٤٨.

فلك: ٨٣

الفسرات: ٨٤، ١٢٠، ١٤٦، ١٦٠،

١٦٣، ١٦١، ١٧٦، ١٨١، ٢٠٠، ٢٠٣،

٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٦٧، ٢٧٦، ٣٣٤،

٣٨٦، ٦١٦

الفراديس: ١٥٩.

فران: ٩١

المراهان: ٥٠٥.

الفردجان: ٥٠٥.

فرغانة: ١٠٩، ٣٣٥، ٤٢٢، ٥٢٤،

٦٢٥، ٦٤٩.

فرسجة: ٦١، ٦٢، ١٣٤، ٥٤٠

فسا: ٧١، ٤١٨

فسطاط: ١٠٨، ١١٧، ١١٨، ١٢٥،

١٢٧

فصحة: ٨٤.

فلسطين: ١٣٤، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٣،

١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥،

١٦٦، ١٧١

فولغا (نهر): ١٤.

فويح (وادي): ٢٦٨.

قيروزياب: ٥٨٣

العبيد (الهنائل): ٦١.

العيوم: ١٢٦

باب القاف

قاس: ١٣٢

قادسية: ٣٧٧، ٤٠٢

قطة: ١٢٤.

قبا: ٨٣، ٨٤، ١٥٧.

قباد خرة: ٤٠٧.

ققاب (نهر): ١٦٣

القبط: ٩٣، ١٣٠.

قري (وادي): ٦٣، ٨٣

قرا: ٨٤.

قراصاء: ٨٩.

قرطاب: ١٢٦

قروطة: ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨.

قرقاسين: ٨

قزة (دير): ١٨٢.

قرمىسين: ٥٥، ٤٢٢، ٤٢٩، ٥٩٥.

٦١٤

قريش: ١٨٢، ٢٦٩، ٦١٧.

قزوين: ٨، ٥٦، ١٧٣، ٢٦٧، ٣٢١.

٣٩٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٩٥، ٥٤٠، ٥٤٢.

٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٩.

قططيرة: ٦١، ٩٤، ١٢٥، ١٢٦.

١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٣٣٠، ٥٤٠.

قصر كركان: ٩٢

قصر الملكة: ٩٢.

قطربيل: ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٥٦، ٣٨٤.

٣٨٥، ٤٠٧، ٤٩٤، ٤٩٨.

القططانة: ١٦.

قطوطا (سويقة): ٣٠٤.

القطيب: ٨٩

قتم: ٨، ٣٢، ٥٥، ٤١٧، ٥٣١، ٥٣٢.

قمار: ٧٢.

قمونية: ١٣٥

قسرين: ١٤٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤.

القطرة: ٢٧٩، ٣٠٣، ٣٠٨.

قنوا: ١٣٦

قهدر: ١٥٦.

قورس: ١٦١

القياصرة (كسرى): ٩٢

قيراط (صحراء): ٣٠١

قيروة: ١٣٢

القيس طحا: ١٢٧.

قيس: ١٧٠، ٢٠٨.

قيارية: ١٥٣.

القشروان: ١٣٢، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٢.

١٩٠

باب الكاف

كابل: ٦١، ٣٨٨، ٣١٥، ٦١٧، ٦١٩.

٦٣٠، ٦٤٨.

كاريان: ٥٠٤

كاردرون: ٤٠٩

كاسرة: ١٦١

كاسكن: ٤١٠

الكاسور: ٦٦

كثيب: ٨٩.

كجو: ٥٦٨

كدرنج: ٦٧

كريلو: ٢٢٤

الكرخ: ٢٧٩، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦.

٣٠٤، ٣٣٢.

كردبيل: ٥٨٥

الكركدن: ٦٦.

كركرة: ٥٨٤

كركرية: ٤١٦

كرمان: ٨، ١٩٩، ٢٢٦، ٣٨٨، ٣٩٣.

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ،
 ٣١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٩ ، ٣٩٤ ، ٥١٥ ،
 ٥٣٧ ، ٥٤٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٧٠ ، ٦٠٤

كول: ٦٢٦ .

كولم: ٦٩

كولان: ٦٢٦

كولو ملي ٦٧

كان: ٦٤٨

كسان: ١٥٧

كيفا (رأس): ١٨٠ ، ١٨٢

كيلاس: ٦٤٨

كيمارج: ٤١٠

كيماك: ٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٥ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩

كير: ٤٠٩ .

باب اللام

اللاذقية: ١٦١ .

اللاجون (نهر): ١٢٦ .

لايان: ١٤٨

لسان: ٧٦ ، ٨١ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧١

للحون: ١٦٥

ل: ١٥٢ ، ١٥٣

٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٥١٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٣ ،
 ٦٢٨

كرمانشاه: ٥٣٩

كرمانيه: ٦٢٤ .

الكريون: ١٢٥ .

كسابة: ٦٤٦ .

كسرى: ١٨٦ .

كسكر: ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٣٦٥ ،

٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٥٣٠ .

كسير (جل): ٦٧

الكلار: ٥٧٦ ، ٥٧٧

كلوادى: ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣٦٤ ،

٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ، ٤٨٥

كله بار: ٦٧ .

كمارى: ٥٩٣

كساسة: ١٤٤ .

كتام: ١٠٢ .

كندة: ٢٠٦ ، ٥٨٢ .

كسان: ١٤٨ .

كوثى (نهر): ٢١١ ، ٢٨٥ .

كوركان حلة: ٦٤٩ .

كوكيان (جيل): ٩٦ .

الكوفة: ٨ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٢ ،

١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

أُتْمَان (سُد): ٩٣.

بَيْخ: ٦٧.

سَكْبَالُو: ٧٢.

لَوِيَّة: ٦٢.

لَوِيَّا: ١٢٦.

قُلُولو: ٣٦٨.

باب الميم

مَات: ١٥٦.

مَاجِرَاجِر: ١٣٣.

مَاجُوح: ٥٩، ٦١، ١٢٥، ١٥٥، ٥٩٤.

٥٩٧، ٥٩٦.

مَاحَرَحِين: ١٨٢.

مَاحَزِيَار: ٣٧٥.

مَارَب: ٨٩.

مَارَبِين: ٥٣٢.

مَارَدِي: ١٨٢.

مَاسِيدَان: ٢٠٢، ٤٢٢، ٣١٥، ٥٤٧.

مَاشِك: ٥٩.

المَاشِحة: ٨٩.

مَآهَان: ٤١٠.

مَآهِيْرُوِيَان: ١٦٤.

المَباركة: ٨٠.

مَرَان: ١٦١.

مَروكة: ١٣٣.

المَمتوكلية: ٣٦٨.

المَجازة: ٨٦.

المَحْرَم (شَارِع): ٣٠٨.

المَحْصُوفَة: ٨٠.

المَحْوَل (نَاب): ٢٩٤.

المَحْرَمَة: ٨٠.

المَحْمُدية: ٥٣٧.

المَحْمَرَة: ٣٧٥.

المَحِيط الأَقْصَى: ٣٧.

المَخْتَار (قَصْر): ٣٦٧.

مَحْرُوم: ١٢٦.

المَدَائِن: ١٠٩، ٢٠٢، ٢٦٣، ٢٧٧.

٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٤١.

٣٤٥، ٥١٧، ٥٣٠، ٥٣٤، ٥٤٧.

مَلِيْرَكَم: ١٣٩.

المَلْخِيْل: ١٨٢.

المَدِيَة: ٧، ٧٤، ٧٨، ٨٠، ٨١، ١١٦.

١٤٤، ١٥١، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٩٤.

٣٠٢، ٥٢٤، ٦٠٤.

المَدَار: ٤١٠.

مَرَارَة: ١٦٥.

المَرَاعَة: ٥٨١، ٥٨٢.

مَرَاوَة: ١٢٣.

مَرَبِص: ١٥٥.

المَرُوح: ١٧٩.

مَرْدِي: ١٨٢.

المَرروقة: ٨٠.

مَرْمِيَة: ١٦١.

مَرْنَد: ٥٨١.

الملك (نهر): ٣١١، ٢٧٦، ٣١١، ٣٤١

مدوذية (حصن): ١٦٣

المنيع ٣٦٨

المبیس: ١٢٦

منج ١٦٤، ١٦٦، ١٨٠

المنبة (بحيرة): ١٦٧

منصور (حصن): ١٦٣، ٣١٤، ٣٤٢

مشك: ٥٩٣، ٥٩

مف: ١١٦، ١٢٧

موف السملی: ١٢٦

موف العليا: ١٢٦

المهراج: ٧٣

مهران: ٤٩٥

مهران: ٥٣١

المهدي (نهر): ٣٨

موسكو: ٣٦

الموصل: ٨٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٦

١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٨١، ٢٨٤

٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٦٤

٣٧٧، ٥٨٢

الموفية: ٨٠

مدقان: ٦٣، ٥٨٢

الموتفة: ٢٣٧، ٢٥٢

الميدان (شارع): ٣٠٦، ٣٠٩

الميرة: ٢٨٣

ميسان: ٢٧٠، ٥١٤، ٥٣٦

ميمونة: ٣٠٩

ميدان: ٥٥١

باب النون

الار (جن): ٦٨

نابس: ١٥٣

الناعورة: ١٦١

الناورس (درب): ٣٠٣

الط: ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٠٧، ٣٣٣

٣٩٠، ٦١٢

نجد: ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٥، ١٩٩، ٢٢٦

نجران: ٨٦، ١٧٦

النخل: ٣٥٦

نسا: ٤٩٥، ٥١٧، ٦١٣، ٦١٥، ٦٢٩

٦٤٨

نسر: ٢٤٢

نسف: ٦٤٨

نشوى: ٥٨٣، ٥٩٠

نصر (سويقة): ٣٠٦، ٣٠٩

نصيبين: ٣١٢، ٣٣٤، ٤٧٤

نعمان: ٤١٥

النماطين (شارع): ٣٠٧

نمارة: ٤٥٨

نهارند: ٨، ٢٠٢، ٢٠٩، ٤٥٩، ٤٦٠

٥٣٠، ٥٣٦

النهروان: ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨٧، ٣٩٠

٤٧٤

الهند: ٧، ١٤، ٣٢، ٥٩، ٧٠، ٧١،
٧٣، ١٠٦، ١١١، ١٤٧، ١٨٣، ١٨٩،
١٩٩، ٢٢٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٥، ٣٢٠،
٣٣٩، ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٢٢، ٤٣٦،
٤٥١، ٥١٢، ٥٣٦، ٦٠٦، ٦٢٠، ٦٢٣.

الهندستان: ٤١٠.

هند: ٩٧.

هند: ٩٣.

هرازان: ٢١٨.

هوزمسير: ٤٠٠.

الهياطلة: ٦٠١.

هيكوت فاقان: ٦٤٩.

الهيرين (قلعة): ٥٥٠.

هينيا: ٣٣٣.

باب الواو

وارسو: ٣٥.

واسط: ٨، ١٦، ٥٥، ١٢٢، ١٤٤،

٢٢٦، ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨،

٢٦٩، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٢٨، ٣٣١.

والس (نهر): ٢٣٤.

واق: ٥٩، ٦٣.

واقم: ٩٠.

ويار: ٩٦.

ويئة: ٧٢.

وَج: ٧٩.

وجلبايا: ٥٨٢.

النوبختية: ٣٠٤.

النوبهار: ٣٣، ٦١٩، ٦٢٠.

النوبة: ٦٤، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٠، ٥١٢.

نوركت: ٦٢٦.

نيسابور: ٥٠٥، ٥١٦، ٥٢٥، ٦٠٠.

٦١٤.

نيسابور: ٢١، ٣٩.

نيروز: ٣١٦.

النيل: ٧، ١٠٦، ١٠٩، ١١٥، ١١٧،

١٢٠، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٦، ٢١٢،

٣١٨، ٥١٣، ٥٢٢، ٦١١، ٦١٣، ٦١٦.

نينوى: ١٧٩.

باب الهاء

هجر: ٨٩، ١١٥، ١٦٤.

هراة: ٣٣٢، ٤١٦، ٥٢٥، ٦٢٩.

هركتند: ٦٠٥.

الهركتند: ٦٧.

هرمجدون (معركة): ٢٢.

هرمزجر: ٣٨٤، ٣٨٦، ٤٠٧.

هزان: ٨٦.

همدان: ٤١، ٤٩٨.

همدان: ٩، ١٠، ٤٢، ٣٠٧، ٣٢١،

٤١٩، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٠،

٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٦،

٤٩٣، ٥٠٢، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٤،

٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٨٦.

الوحيد (قصر): ٣٦٧.

وراكروذ: ٥٣٢.

ورثالا: ٢٩٤، ٢٩٣.

ورثان: ٥٥١، ٥٨٣.

الوردانية: ٢٩٢.

وزدانة: ٦٢١.

وسقى: ٤٣٣.

وسيم: ١٢٦، ١٢٧.

وطرخة: ٨٤.

وكله (جبل): ٧٢١.

وليلة: ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦.

ويسو: ٣٤.

باب الحياء

ياجوج: ١٥٩، ٦١، ١٢٥، ١٥٥، ١٥٩٤.

٥٩٦، ٥٩٥.

الياشفرد: ٥٥.

يافا: ١٥٣.

يئنا: ١٥٣.

يئرب: ٢٥٩، ٨٦.

اليدفون: ١٢٦.

يربوع: ٨٩.

يمحون: ١٣٦.

اليمامة: ٧، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٢٥.

١٤٤، ٢٥٦، ٣٣١، ٥١٥.

اليمن: ٧، ٦٣، ٦٤، ٧٨، ٨٦، ٩١.

٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٤٢، ١٤٤.

١٦٤، ١٧٢، ١٧٦، ٢٣٦، ٢٨٦، ٤٨٨.

٥١٧، ٦٢٥.



مرکز تحقیقات کتب و اسناد

فهرس المحتويات

الصفحة

٥	مقدمة التحقيق
٥٧	مقدمة الكتاب
٥٩	القول في خلق الأرض
٦٣	القول في البحار وإحاطتها بالأرض
٦٥	القول في البحار وعجائب ما فيها
٧٤	القول في مكة
٧٩	مدينة الطائف
٨٠	القول في المدينة
٨٦	القول في اليمامة
٨٩	القول في البحرين
٩١	القول في اليمن
٩٩	باب في تصريح الجد إلى الهزل والهزل إلى الجد
١٠٥	باب في مدح الغربة والاعتراب
١١٥	القول في مصر والنيل
١٣٢	القول في المغرب
١٤٣	القول في الشام
١٤٥	القول في بيت المقدس
١٥٥	القول في دمشق
١٧٦	القول في الجزيرة
١٨٣	القول في الروم
١٩٩	القول في العراق

٢٥٥	لقول في الكوفة
٢٢٧	لقول في البصرة
٢٦٠	لقول في واسط
٢٧٨	لقول في مدينة السلام بغداد
٣٦٧	لقول في سمرى
		لقول في السواد وصفته وأعلام حدوده وكوره وطاسميه
٣٧٧	وسبب مساحة الأرض وتقدير خواجه وطوله وعرضه
٣٩٥	لقول في الأهواز
٤٠٣	لقول في فارس
٤١٣	لقول في كرمان
٤١٧	لقول في الجبل
٤٣٠	في أبنية البلدان وخواصها وعجائبها
٤٥٩	لقول في همذان
٥٢٧	لقول في نهاوند
٥٢٩	لقول في إصبهان
٥٣٧	لقول في الري والديباوند
٥٥٦	لقول في قزوین وأبهر وزنجان
٥٦٤	لقول في طبرستان
٥٨١	لقول في آذربيجان
٥٨٣	لقول في أرمينية
٦٠١	لقول في خراسان
٦٣٣	لقول في الترك
٦٥١	مصادر التحقيق
٦٦٣	لفهارس:
٦٦٥	١ - فهرس الآيات القرآنية
٦٧٥	٢ - فهرس القوافي
٦٩١	٣ - فهرس أعلام الأشخاص
٧٢٩	٤ - فهرس الأماكن والمواضع والبلدان
٧٥٩	٥ - فهرس المحتويات